



جامعة القاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية

أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني "دراسة أثرية معمارية"

رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الإسلامية

إعداد
على ماهر متولى أحمد

إشراف

الأستاذ الدكتور

رأفت محمد النبراوى

أستاذ الآثار الإسلامية

عميد كلية الآثار السابق - جامعة القاهرة

المرحوم الأستاذ الدكتور

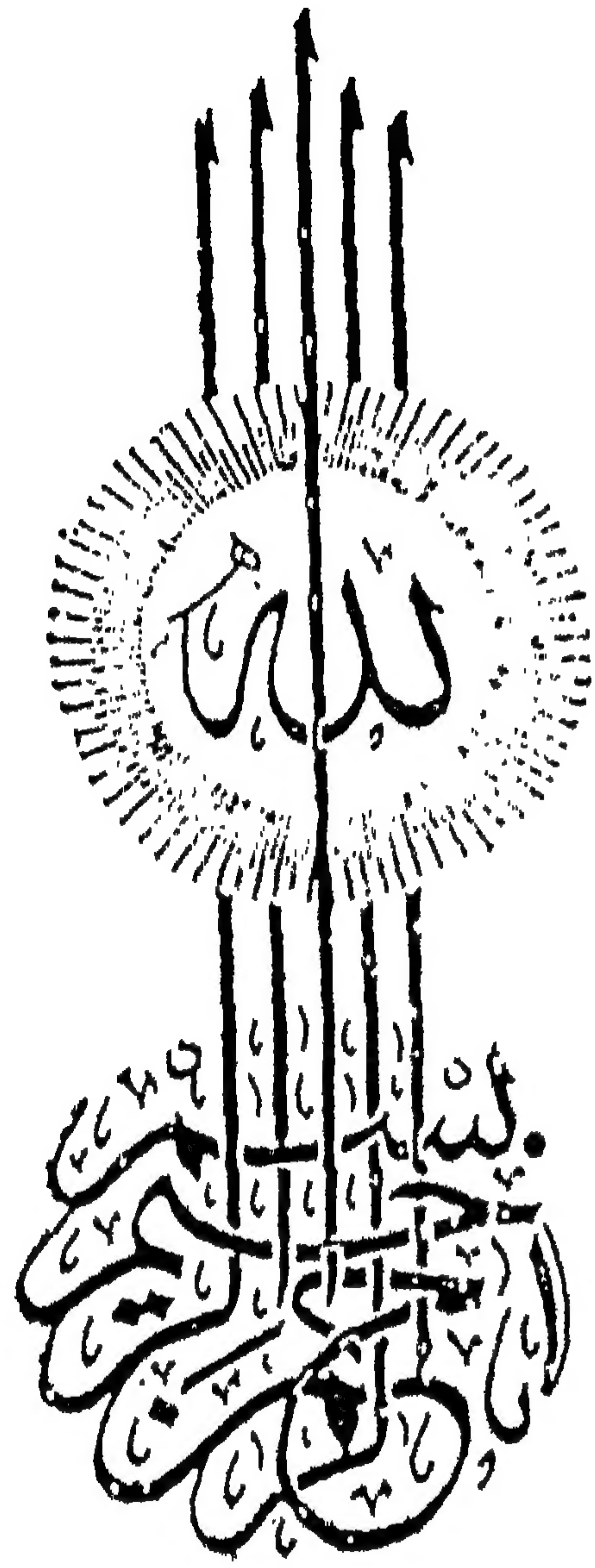
حسن الباشا

أستاذ العمارة والفنون الإسلامية

كلية الآثار - جامعة القاهرة

المجلد الأول

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م



. فاتحة كل خير .

. وتمام كل نعمة .

شكر وتقدير

أتوجه بكل مشاعري إلى الله سبحانه وتعالى
ساجداً حامداً شاكراً داعياً أن أكون قد وفيت هذا العمل حقه
وأتوجه لله عز وجل بخالص الدعاء أن يتغمد المرحوم العالم الجليل

الأستاذ الدكتور/ حسن الباشا

أستاذ العمارة والفنون الإسلامية

بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته والذي يرجع الفضل له في اختيار موضوع
الرسالة وإشرافه عليها حتى وافته المنية ، فجزاة الله عنى خير وعن أمثالي من
طلابه ومريديه خير الجزاء . وأجد لزاماً علي أن أرد الفضل لإصحابه فأجدني بكل
الحب والتقدير وفاءً وعرفاناً بالجميل أتقدم بالشكر العميق :

للأستاذ الفاضل العالم الجليل

الأستاذ الدكتور / رافت محمد النبراوى

أستاذ الآثار الإسلامية وعميد كلية الآثار السابق

فقد جاهد سيادته معي ولم يدخر جهداً أو وقتاً في سبيل إخراج هذا العمل كاملاً
وكانت لتوجيهات سيادته المخلصة وإرشاداته البناءة حافزاً ومشجعاً على المثابرة
والأجتهاد كما بذل سيادته جهداً كبيراً في مراجعة الرسالة فله الشكر والعرفان .


وعلى الله قصد السبيل والله ولى التوفيق .

الباحث

الإجازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على
درجة الدكتوراه في الآثار من قسم الآثار الإسلامية
بمرتبة « الشرف الثانية ». بتاريخ ٢٠٠٦/١/٢
بعد استيفاء جميع المتطلبات .

اللجنة

الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
١- أ.د/ رافت محمد النبراوي	أستاذ	
٢- أ.د/ محمد سمير سيف اليزل	أستاذ	
٣- د. أسامة طلعت عبد النعيم	أستاذ مساعد	جامعة طرابلس

ملخص الرسالة

قامت دراسة العمائر السكنية فى العصرين المملوكى والعثمانى على الجوانب العمرانية والمناخية للعمائر الإسلامية بمصر كثوابت من جهة ، وعلى الجوانب الغير عمرانية بها كمتغيرات حسب العوامل الاجتماعية والمدنية وانعكاسا لتعاليم الإسلام والعرف والتقاليد الاجتماعية مع دراسة عناصر السكن المختلفة وتطورها من الجزء الى الكل ، ومن نشأت عناصر المسكن وأجزائه المختلفة وتطورها ودراسة أنماط العمائر السكنية المختلفة وظيفيا للمقارنة بينها من جهة ومن جهة أخرى مقارنة عناصرها وأجزائها المختلفة

وتعتبر العمائر السكنية من أهم الاحتياجات الضرورية للمسلم ومن مقومات الحياة ونعمة من عند الله قال تعالى " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْنُوفِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارُهَا أَثَاءًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (٨٠) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١)". (سورة النحل)

كما تطفى أسباب التصميم مزيدا من الفهم لتصميم العمائر السكنية وهذه الأسباب هى السبب الأول الذى يتمثل فى الضرورة الإنسانية وهى الفائدة العملية فى المبنى والسبب الثانى هو السبب الشكلى

كما تضمن المحور الأول من التمهيد نشأة الدور الأولى الإسلامية فى مصر ودراسة وصفية عنها من خلال كتابات المؤرخين وحفائر الفسطاط التى كشفت أن هناك نموذجين للوحدات السكنية مشتق من وحدات قصر المشتى وقصر الطوبة وهو نموذج شامى مصدره أما النموذج الاثنى فمصدره العراق والعباسيون حسب الوحدات السكنية بقصر الأخيضر وعناصره السكنية كما تضمن التمهيد دراسة العمائر السكنية بالقاهرة قبل العصر المملوكى ومنها القاعات قبل العصر المملوكى قاعة الدرديرى وقاعة السلطان الصالح نجم الدين والتعريف بأسس التصميم الدور الفاطمية والأيوبية بالقاهرة

وقد كانت العمائر السكنية انعكاس للحياة الاجتماعية والمدنية والبيئية والسياسية وظهر هذا الانعكاس فى ضوء الخصوصية فجاء فى مستويات مختلفة من عمائر السكن الجمعى بوظائفه الدينية المختلفة وعمائر السكن الأسرى من جهة أخرى

وقد تم التعرف على عمائر سكن الطبقات الاجتماعية المختلفة من قصور عمائر سكن الأغنياء وعمائر سكن الطبقة المتوسطة من ربوع مستقلة منفصلة وربوع أعلى العمائر السكنية التجارية على شكل ربوع أظهرها المعمار بالبروز بكل ربع على كوابيل فإذا كانت العمائر ربع واحد من ثلاث طباق قام ببروزها مرة واحدة والبروز مرتين اذا كانت العمائر السكنية مكونة من ربعين

وأهم ما أظهرته دراسة العمائر السكنية هو التصميم بنظام القواصر او الدخلات مكونة كل داخلة أو قوصرة من فتحات رأسية ثلاث تتوجها مقرنصات تتوج المقوصرات وفى نفس الوقت تستعمل انشائيا لرفع وحمل براطيم وعروق سقف المبنى من الداخل وتعتبر من أهم نتائج الرسالة ويعتبر المسقط الأفقى تجسيد لخصائص وظروف المجتمع الذى أظهره بهذه الصورة

وتحتوى الرسالة على مجلدين

المجلد الأول : ويتضمن متن الرسالة ويتألف من ٦٧١ صفحة

المجلد الثانى : ويتضمن أشكال ولوحات الرسالة وعددها ٤٩٥ شكلا فى تسلسل ٣٨٧

رقم و ٢٢٣ لوحة فى مسلسل ١٩٥ رقم ويتضمن المتن مقدمه وتمهيد من محورين المحور الأول

أسس تصميم العمانر السكنية فى القاهرة قبل العصر المملوكى ويتضمن المحور الثانى من

التمهيد مفهوم التصميم وأسس التصميم كما يتضمن النص على بابين

الباب الأول : الدراسة الوصفية الوظيفية من اربعة فصول

الباب الثانى : الدراسة التحليلية من ثلاثة فصول

الباب الأول : تم توزيع العمانر السكنية وظيفيا حسب وظيفة العمانر وساكنيها وقد تضمن الفصل

الأول عمانر سكنية منفصلة ومانر سكنية مدمجة مع العمانر التجارية والخدمات أى تصميم

الفصل والدمج بين المجموعات السكنية (الربوع ومانر التجارة والخدمات وقد تم توزيع

المانر السكنية الى ثلاثة فصول حسب نمط الإسكان الجمعى للربوع ومانر سكن المتصوفة

والمنقطعين للعبادة ومانر سكن الطلبة والمدرسين أما الفصل الرابع فيتضمن نمط عمانر

السكن الفردى الأسرى من بيوت ودور وقصور فى العصرين المملوكى والعثمانى

ويتضمن الباب الثانى الدراسة التحليلية للمانر السكنية بمدينة القاهرة فى العصرين المملوكى

والعثمانى وينقسم الى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أسس التصميم الإجتماعى الخصوصية وقد تتضمن التعريف بالخصوصية

ومظاهر تحقيق الخصوصية فى العمانر السكنية وأنماطها المختلفة وتأثير العوامل على مفهوم

الخصوصية

الفصل الثانى : أسس التصميم المناخى والتهوية الطبيعية ويتضمن الدراسة المعمارية البيئية

والمناخية وأسلوب وهدف المعالجات البيئية والمناخ والعناصر المعمارية للتهوية الطبيعية فى

المانر السكنية فى نماذج فى العمانر السكنية المختلفة وظيفيا فى العصر المملوكى والعثمانى

الفصل الثالث : أسس التصميم المعمارى للمانر السكنية ووظائفها وقد تتضمن ما يلى :

أولا : أسس تصميم الفصل والدمج بين ربوع (المجموعات السكنية وأنشطة التجارة والخدمات)

ثانيا : أسس تصميم عمانر سكن الصوفية والمتعبدین من ثلاث أنواع من التصميم وتطورها

ثالثا : التطور المعمارى للطباق السكنية الملحقة بالمانر الدينية

رابعا : أسس تصميم المدارس وتأصيل وتحليل وظيفة التدريس

خامسا : أسس تصميم المدارس بنظام الإيوانات المتعامدة على الصحن وأراء ونظريات علماء

الغرب والمستشرقين الأجانب ، ونظرية القاعة المصرية والنظام المتطور

سادسا : أسس تصميم العمانر بنظام القوصرات (الدخلات الرئيسية) وأمثلة لأسس تصميم

المانر بنظام القوصرات تصميم مدرسة المنصور قلاوون وتصميم الخنقاء الشيوخونية

سابعا : المفردات المعمارية لأنماط العمانر السكنية بالقاهرة

وذلك بتقسيم المفردات تبعا لعلاقتها المعمارية ونوعية النشاط والإستعمالات الوظيفية من خلال

التصميم المعمارى على مستويات جزء شبة عام ، وجزء شبة خاص وجزء خاص وعناصر

المنافع والخدمات والملحقات وعناصر التحكم المعمارى و التكامل المعمارى والإتصال البصرى

كما تضمن التصميم المعمارى الداخلى من مجموعة المدخل وجناح الرجال والإستقبال السلامك

وجناح الحرملك والقاعات الملحقة وجناح الأسرة وقد قدمت نتائج الدراسة وصفا وظيفيا مقارنة

بين أنواع العمانر السكنية فى العصر المملوكى والعثمانى وكذلك العمانر السكنية للسكن الخاص

الأسرى من القصور والبيوت فى العصرين المملوكى والعثمانى فى القاهرة موضحة التطور

السياسى وكافة أجزاء وعناصر العمانر السكنية وتفصيلها وإظهار أهم ما يميز كل نمط منها

سواء كان وظيفيا أو مناخيا أو اجتماعيا بأركان مثلث التصميم وأركان التصميم الوظيفى

والتصميم المناخى والتصميم الاجتماعى .

وقد انتهت الدراسة بذكر الخاتمة ونتائج الدراسة والحقت بقائمة المصادر والمراجع

الكلمات الدالة :

- | | |
|-----------------|----------------------|
| ١- القاهرة | ٩- الخصوصية |
| ٢- أسس التصميم | ١٠- التهوية الطبيعية |
| ٣- التصميم | ١١- الواجهات |
| ٤- السكنية | ١٢- الحرمك |
| ٥- البحرى | ١٣- السلامك |
| ٦- الجركسى | ١٤- قوصرة |
| ٧- العثماني | ١٥- المسارات الحركية |
| ٨- الفصل والدمج | ١٦- الفناء |

محتويات البحث
أسس تصميم العمائر السكنية فى القاهرة
العصرين المملوكي والعثماني

الصفحة	الموضوع
	شكر وتقدير
أ - س	مقدمة
٤٠-١	تمهيد
٣٣- ١	المحور الأول أسس تصميم العمائر السكنية فى القاهرة قبل العصر المملوكي .
٤٠-٣٤	المحور الثاني مفهوم التصميم وأسس التصميم .
٤١	الباب الأول الدراسة الوصفية الوظيفية
١٣٨-٤٤	الفصل الأول العمائر السكنية الجماعية المدنية (الربوع)
٦٥-٥٧	أولاً : العمائر السكنية الجماعية المستقلة (الربوع)
١٣٨-٦٦	ثانياً : العمائر السكنية المشتركة (الربوع) أعلى العمائر التجارية
١٩٨-١٣٩	الفصل الثاني:العمائر السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة فى العصرين المملوكي والعثماني-
١٧٩-١٤٠	أولاً العمائر السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة فى العصر المملوكي - الخانقاوات
١٩٨-١٨٠	ثانياً العمائر السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة فى العصر العثماني - التكايا
٣٠٦-١٩٩	الفصل الثالث : العمائر السكنية للطلبة والمدرسين فى العصرين المملوكي والعثماني .
٢٩٠-٢١١	أولاً : العمائر السكنية للطلبة والمدرسين فى العصر المملوكي - المدارس
٣٠٦-٢٩١	ثانياً : العمائر السكنية للطلبة والمدرسين فى العصر العثماني - المدارس
٤٢٤-٣٠٧	الفصل الرابع : العمائر السكنية الخاصة الأسرية - القصور والبيوت
٣٤٦-٣١٠	أولاً : السكن الخاص الأسرى- القصور والبيوت فى العصر المملوكي البحري
٣٥٩-٣٤٧	ثانيا : السكن الخاص الأسرى- القصور والبيوت فى العصر المملوكي الجركسي
٤٢٤-٣٦٠	ثالثاً السكن الخاص الأسرى - القصور والبيوت فى العصر العثماني
-٤٢٥	الباب الثانى : الدراسة التحليلية للعمائر السكنية فى العصرين المملوكي والعثماني
٤٧٥-٤٢٦	الفصل الأول : أسس التصميم الإجتماعى - الخصوصية
٤٩٧-٤٧٦	الفصل الثانى : أسس التصميم المناخى والتهوية الطبيعية
٥٩٣-٤٩٨	الفصل الثالث : أسس التصميم المعمارى للمنشآت ووظائفها
٦٠٤-٥٩٤	الخاتمة ونتائج البحث
٦٣٧-٦٠٥	قائمة الأشكال و اللوحات
٦٧١-٦٣٨	قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

مقدمة

مقدمه

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، وصلى الله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام خاتم النبيين والمرسلين وبعد .

تعتبر العمارة الإسلامية سواء الدينية أو المدنية أو الاجتماعية أو المناخية مجالاً خصباً وهاماً فى الدراسات الأثرية والمعمارية والعمران، ومن ثم كان اختياري لموضوع :

"أسس تصميم العمائر السكنية فى القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى"
دراسة أثرية معمارية ، كجانب هام وبحث لنيل درجة الدكتوراه فى الآثار الإسلامية يؤكد على الأهمية القصوى للعمائر السكنية .

وذلك بدراسة الجوانب العمرانية والمناخية للعمارة السكنية كثوابت من جهة، ودراسة للجوانب الغير عمرانية بها كمتغيرات حسب العوامل الاجتماعية والدينية وانعكاس لتعاليم الإسلام والعرف والتقاليد الاجتماعية، مع دراسة عناصر السكن المختلفة من الجزء للكل، ومن نشأة عناصر السكن وأجزائه المختلفة وتطورها ودراسة أنماط العمائر السكنية المختلفة وظيفياً وقد اعتبر الإسلام المسكن أهم الضرورات للمسلم وجعل المسكن من مقومات الحياة ونعمة من الله عليهم .

قال تعالى "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْنُوفِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاءً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ (٨٠) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١)"^(١).

وتعتبر العمائر السكنية بعضاً منها من العمائر الدينية والبعض الآخر من العمائر المدنية. من خلال دراسة أنماط العمائر السكنية المختلفة الوصفية. وتنقسم العمائر السكنية الأثرية وظيفياً إلى نمطين رئيسيين:

النمط الأول: المسكن الجماعى الجمعى.

النمط الثانى: السكن الخاص الأسرى.

(١) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية ٨١، ٨٢.

وينقسم النمط الأول السكن الجماعى الجمعى إلى ما يلى:

عمائر سكنية منها الربوع والمجموعات السكنية الملحقة بالعمائر التجارية والخدمات ومن العمائر الدينية : -

١- عمائر سكن المتصوفه والمتعبدين فى الخنقاوات المملوكية والتكايا العثمانية.

٢- عمائرسكن الطلبة والمدرسين وشيخهم بالمدارس.

وينقسم النمط الثانى السكن الخاص الأسرى إلى ما يلى:

النمط الثانى : السكن الخاص الأسرى:

١ - عمائر سكن القصور والدور والبيوت فى العصر المملوكى .

٢ - عمائر سكن القصور والدور والبيوت فى العصر العثمانى .

ومن هناك كان الاهتمام بمجالات وأنماط العمارة المختلفة فى وثائق الوقف أو الإيجار أو البيع أو الاستبدال من جهة وكتب الخطط ومصادر المؤرخين والرحالة المسلمين والأجانب الذين ضمنوا كتاباتهم الأحوال السياسية والدينية والاجتماعية التى مرت بها مصر عامة والقاهرة خاصة بشقيها سكن العامة وسكن الخاصة.

ولما كان طرح موضوع بحثنا تحت المسمى الأنف الذكر هو محاولة للكشف عن مضمون العمائر السكنية، وإن دراسة تطور العمائر السكنية وعناصرها المعمارية بدأت فى مصر بدراسة الدور السكنية الإسلامية الأولى من العواصم الإسلامية الثلاث الفسطاط - العسكر - القطائع.

وقد استمرت العمائر السكنية بشقيها بالقاهرة الفاطمية والقاهرة الموحدة الأيوبية كأساس وتاريخ للعمارة السكنية بأنواعها الوظيفية المدنية والدينية وتطورها التاريخى والمقارنة بينهما للوصول إلى نتائجها عند بداية العصر المملوكى.

ومن ثم استوجبت الدراسة منا الجانب التاريخى والأثرى بالإضافة إلى الجانب المعمارى أى الجمع بين دراسة الآثار فى وصف وكتابات المؤرخين والمستشرقين وآرائهم، والدراسة المعمارية التى تضمنت دراسة الرسوم والمساقط الأفقية للأدوار المختلفة للعمائر السكنية والواجهات عبر المداخل والقصور المختلفة مع المقارنة بينهما فى المبنى الواحد وقراءة الواجهات مع المساقط الأفقية مما جعل ذلك حافزاً هاماً للبحث فى أسس التصميم للعمائر السكنية فى القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى كدراسة أثرية معمارية، كما أشرنا مع الاعتماد على التوثيق الوظائفى من خلال وثائق وحجج

العصرين المذكورين لإعادة صياغة هامة لفكر المعمار المسلم لعناصر السلطين والأمراء وعامة الشعب .

ومن هنا يبرز جانبان هاما هما الجانب الأكاديمي والجانب الميداني . وقد تطلب الجانب الأكاديمي الاعتماد على المصادر والمراجع العربية والأجنبية وكتب الرحالة وآراء المستشرقين والوثائق المحفوظة بالأرشيف التاريخي بوزارة الأوقاف ودار الوثائق القومية وملفات المجلس الأعلى للآثار وخرائط مصلحة المساحة ورسومات مركز تسجيل الآثار الإسلامية وكذلك الاستفادة من المعلومات المعمارية والأثرية في الرسائل العلمية الأكاديمية من ماجستير ودكتوراه والمقالات العلمية في المجالات والدوريات العلمية .

وقد اعتمد الجانب الميداني على الزيارات والمعينة والفحص الميداني للوقوف على العناصر السكنية وأنماطها في العصرين المذكورين وتتبع تطور تصميمها وتطور عناصرها المختلفة .

ومن هنا كان الاهتمام بمجالات وأنماط العمارة السكنية، وقد أفاضت فيها كثير من المصادر والمراجع .

أهم الوثائق:

استفدت في هذه الدراسة بكثير من الوثائق حيث أمدتني بمعلومات عن الخطط والتغيرات التي طرأت عليها، كما أفادتني لمعرفة التغيرات التي طرأت على تصميم العناصر السكنية من خلال العديد من الوثائق الهامة وأهمها .

١ - وثيقة وقف السلطان قلاوون رقم ٦٠٧ (١) :

وقد أفادتني إفادة هامة في التعرف على أسس تصميم مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالبحاسين وقت إنشائها والتعرف على عناصرها المعمارية والرد على الدهشة والتساؤلات وقصر مدة التنفيذ وسرعة إنجازها ونظام تسقيف المدرسة الذي أثار الخلاف بين علماء لجنة حفظ الآثار العربية ونظام الدخلات (القواصر).

٢ - وثيقة السلطان بيبرس الجاشنكية (٢) :

(١) وثيقة جديدة محفوظة بدفتر خاتمة وزارة الأوقاف، تاريخ أول محرم ٦٨٥هـ/ ٢٧ فبراير سنة ١٢٨٦، قام بنشرها محمد سيف النصر أبو الفتوح لأول مرة عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م مدرسة السلطان المنصور قلاوون في النحاسين بالقاهرة، دراسة أثرية في ضوء وثيقة جديدة، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٩٨٤م، ص ٧٧ وما بعدها.

(٢) محفوظة بدار الوثائق القومية رقم ٢٢، ٢٣، ٢٦ شوال ٧٠٧هـ/ ١٦، ١٧، ٢٠ أبريل سنة ١٣٠٨م.

وقد تعرفت من خلالها على سكن الحنفاء والمتصوفة الشيوخ والكهول والشبان والبالغين العرب منهم والعجم جميعهم من الأجناس على اختلاف طبقاته ومذاهبهم.

٣- وثيقة وقف حجة مصارف وقف السلطان حسن^(١) :

قد أفادتني في معرفة العديد من المصطلحات الوثائقية .

٤- حجة وقف نفيسه البيضا^(٢) رقم ١/٦٧ أهلى :

تصف هذه الحجة وكالة نفيسة البيضا، وقد أفادتني في معرفة عمارة الوكالة، والربع أعلاها وملاحق الخدمات والسبيل والحمام والتفاصيل المعمارية للمربع.

ثانياً : أهم المصادر:

إعتمدت على العديد من المصادر التي كان لها دوراً كبيراً فيما احتواه البحث من معلومات، سوف أعرض "أهم المصادر مرتبة حسب ترتيب أسماء مؤلفيها هجائياً:

١- بدائع الزهور في وقائع الدهور^(٣) :

استفدت من هذا المصدر خاصة فيما يتعلق بالفترة التي تؤرخ السنوات الأخيرة من حكم المماليك وبدء الفتح العثماني، ودخول العثمانيين في مصر.

٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة^(٤) :

وقد أفادني هذا المصدر كثيراً وخاصة فيما يتعلق بتعليقات محمد رمزي (بك) والتي أشار في مواضع منها عمائر سكنية كثير وما آلت إليه.

٣- عجائب الآثار في التراجم والأخبار^(٥)

وقد استفدت من هذا المصدر فيما يختص بالفترة العثمانية وبعض التراجم المنشئ، العمائر السكنية في العصر العثماني.

(١) محفوظة في وزارة الأوقاف ٨٨١ محكمة.

(٢) وثيقة محفوظة بوزارة الأوقاف تحت رقم ١/٦٧ أهلى، مؤرخة في ٨ ذى القعدة سنة ١٢٠٦هـ/ ٢٨ يولييه سنة ١٧٩٢م ص درة من محكمة الباب العالي بمصر.

(٣) ابن إياس: محمد بن أحمد ابن إياس، ١٥ جزء، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨.

(٤) ابن تقي بربرى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م.

(٥) الجبرئى: عبد الرحمن ت ١٢٤١هـ/١٨٢٥م، مطبعة الأنوار المحمدية، ٤ جزء، ١٩٨٦م.

٤ - كتاب فتوح مصر^(١) :

تحدث فيه عن تاريخ مصر فى أقسام محددة وقد استفدت فيه فى التعرف على نشأة الدور الإسلامية.

٥ - الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرية^(٢) :

وهو أول كتاب خصص لذكر خطط القاهرة، حيث اهتم هذا المصدر أن المصادر من بعده اقتبست منه بعده أغلب ما ورد عن خطط القاهرة حتى نهاية القرن السابع الهجرى السادس عشر الميلادى.

٦ - الرحلة والإفادة والاعتبار فى الأمور والمشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر^(٣)

وقد أفادنا من رحلته التى زار بها مصر الفاطمية، وذكر فى رحلته ما اختصت به مصر من نبات وحيوان بالإضافة إلى حديثه عن المظاهر الاجتماعية.

٧ - الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها القديمة والشهيرة، المعروف بخطط على مبارك^(٤) .

وقد استفدت من هذا المصدر استفادة كبيرة خاصة الأجزاء الستة الأولى، التى تناولت الشوارع والحدارات والعمائر السكنية، وقد بنى المؤلف على الخطط المقرزية كنقطة بدء، وتتبع الخطط والمعالم والآثار طوال القرون الأربعة التى تفصل بينه وبين سلفه العظيم، وأن جاءت خالية من أية خريطة توضيحية، رغم وجود خريطة القاهرة التى وضعتها الحملة الفرنسية إلا أنه تجاهلها تماماً .

٨ - التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الإفرنجية والقبطية^(٥) :

وقد استفدنا منه فى تحديد التواريخ الميلادية بالمقارنة بالتواريخ الهجرية وبالعكس .

٩ - أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم^(٦).

تناول المصدر وصف المدن المصرية التى شاهدها وصفاً ورؤية، ووصف التجارة والصناعة، وأعطى التعرف على العمائر التجارية والصناعية.

(١) ابن عبد الحكم : أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الحكم ت: ٢٥٨هـ/٨٧١م وهو يعد أول مؤرخ مصرى مسلم.

(٢) ابن عبد الظاهر: محبى الدين أبو الفصل عبد الله بن عبد الظاهر المصرى: ٦٢٠-٦٩٢هـ/١٢٢٣-١٢٩٣م.

(٣) عبد اللطيف البغدادي: الشيخ الإمام الفاضل موفق أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن أبى مسعد، ت:

٤٢٣هـ/١٠٣١م.

(٤) على (باشا) مبارك: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠ جزء، ط١، بولاق ١٣٠٤-١٣٠٦م، ط٢، مطبعة دار الكتب

١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

(٥) اللواء محمد مختار باشا: ت ٢٥ جماد الثانی سنة ١٣١٥هـ/ ٢٠ نوفمبر سنة ١٧٩٧، الطبعة الأولى، ١٣١١هـ/١٩٠٠م -

مطبعة بولاق - القاهرة.

(٦) المقدس: محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء الشامى، ت: ٣٧٥هـ/٩٨٥م.

١٠- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار^(١) :

وقد استفدت من هذا المصدر كثيراً فى التطور العمرانى للقاهرة فى العصر الفاطمى والأيوبي والمملوكى، مع ذكر أسماء الشوارع والدروب والحارات والأزقة والعمائر السكنية فى هذه العصور.

١١- صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء^(٢) :

ويعتبر هذا المصدر من أهم الموسوعات، حيث يعتبر سجلاً ضخماً للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بمصر، وقد أتاحت مكانه ومركز المؤلف - كرئيس لديوان الإنشاء أن يقدم قدراً ضخماً من المعلومات المتنوعة بما توصل إليه من وثائق خلال عمله، وقد استفدت من معلومات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمصر فى فترة الدراسة .

١٢- رحلة ناصر خسرو أو سفرنامه (من عام ١٠٥٠م إلى عام ١٠٥٣م)^(٣) :

وقد اهتم بوصف مصر ومدنها أثناء الرحلة فى أثناء حكم المستنصر بها والصناعات والفنون والأسواق وأسلوب ونظام المعاملات التجارية، ووصف الفسطاط والقاهرة وتديس ودمياط وكثيراً من الأوضاع الاجتماعية لأرباب الحرف، وقد أضافت الرحلة اللثام عن النظم الاقتصادية والاجتماعية فى مصر فى عصر الفاطمى التى أفادت فى التعرف على الحياة الاجتماعية وعادات وتقاليده الشعب المصرى.

ثالثاً : أهم المراجع العربية

كان الاهتمام بمجالات وأنماط العمار المختلفة من جانب العديد من علماء الآثار برسائلهم العلمية، وأفاضوا بالكتابة عن العمارة الإسلامية وعناصر المعمارية وأهم هذه المراجع .

١- المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى^(٤) :

وهى من الرسائل الجامعية التى أفادت الباحث فى كل من أنماط العمائر السكنية الجمعية المتصلة "الربوع" أو العمائر السكنية المدنية المجمعة المدمجة مع العمائر التجارية والخدمات فى العصر المملوكى .

-
- (١) المقرئى: نقى الدين أحمد بن على الفاطمى (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، جزءان، بولاق ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
(٢) القلقشندى: أبو العباس أحمد بن عل بن أحمد القلقشندى (ت: ٨١٢هـ/١٤١٨م)، ١٤ جزء، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩١٣-١٩١٨م-١٩٢٢م.
(٣) ناصر خسرو: ترجمة نهى الخشاب - القاهرة، ١٩٤٥ - ٢٤٩ - ٣٠١ - ٣٦٥ - ٣٧٩ - ٣٨١ - ٣٨٥ - ٤٨٥ - ٤٨٧.
(٤) أ.د. أمال أحمد حسن العمرى: رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٤.

٢- مساجد مصر وأولياء الله الصالحون^(١) :

وقد استفدت منها فى دراسة العمائر السكنية الدينية فى العصرين المملوكى والعثمانى من مدارس وخانقوات.

٣- الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار^(٢) .

٤- القاهرة تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى^(٣) .

٥- "عمائر المرأة فى العصر العثمانى"^(٤) :

وقد أفادنى هذه الرسالة فى دراسة العمائر السكنية المشتركة مع لعمائر التجارية ، وفى دراسة المجتمع العثمانى وبعض العمائر السكنية الخاصة الأسرية فى العصر العثمانى .

٦- الآثار الإسلامية - العمارة والفنون والنقود^(٥) :

وهى من الأهمية بمكان عن العمارة والعمران والفنون عبر العصور التاريخية، مما عكس الاعتماد عليها فى بحثنا إلى جانب المؤلفات الأجنبية الأخرى.

٧- النقود الإسلامية فى مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة^(٦):

وقد عكس أهميتها والاعتماد عليها فى بحثنا .

رابعاً : خرائط القاهرة^(٧)

أما خرائط القاهرة التى وضعت بعد خريطة وصف مصر فأهمها :

١. خريطة توضح عمران القاهرة سنة ١٨٦٨م نشرها "مارسيل كليرجيه" فى كتابه عن القاهرة

(١) أ.د. سعاد ماهر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٥ ج، ١٩٧٦م.

(٢) أ.د. حسن الباشا: دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٧.

(٣) أ.د. عبد الرحمن زكى: القاهرة، ١٩٦١.

(٤) أ.د. سوسن سليمان يحيى.

(٥) من مؤلفات الأستاذ الدكتور / رأفت محمد النبراوى: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٦) من مؤلفات الأستاذ الدكتور / رأفت محمد النبراوى: طبع مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦.

(٧) جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة أيمن فؤاد سيد، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢. خريطة "جراند بك" "Grand Bey" التي رسمها سنة ١٨٧٤م بناء على أمر من الخديوى اسماعيل، وقد سجلت هذه الخريطة التي اعتمدت في الأساس على خريطة وصف مصر التعديلات الكثيرة التي أدخلت على القاهرة وخاصة في مناطق الازبكية وعابدين وبولاق
٣. خريطة هرتس باشا مدير لجنة حفظ الآثار العربية وقد وضع خريطة الآثار الاسلامية بالقاهرة في سنتي ١٩١٤ - ١٩١٦ م وتعتمد أساسا على الخريطة التي وضعها جراند بك
٤. خريطة "كريزويل" Creswell التي طبعت مع كتاب مساجد مصر الذي أصدرته وزارة الأوقاف في جزئين سنة ١٩٤٨ م ومعها فهرس للآثار الاسلامية بمدينة القاهرة ثم أعيد طبعها بعد ذلك أكثر من مرة

الدراسات السابقة :

سبق دراسة بعض العماائر السكنية الأثرية كل على حده في فترات تاريخية مختلفة أو دراسة بعض المجموعات السكنية الوظيفية أو نمط واحد منها في فترة تاريخية معينة ودراسات أكاديمية عن هذه العماائر السكنية الإسلامية بمصر وعناصرها في شكل رسائل جامعية .

١- تطور المسكن المصرى الإسلامى من الفتح العربى حتى الفتح الإسلامى^(١):

وقد استفدت منها فى التعرض على تطور العماائر السكنية وعناصرها المعمارية منذ الفتح الإسلامى وحتى نهاية العصر المملوكى .

٢- الأربع والمنازل الشعبية فى القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى^(٢) :

وقد أفادتني فيما تناولته عن السكن فى الربوع فى العصرين المملوكى والعثمانى.

٣- الوكالات العثمانية الباقية فى مدينة القاهرة^(٣) :

وقد أفادني فيما تناولته عن الوكالات ونشأتها وتخطيطها فى العصر العثمانى .

(١) عباس حلمى كامل: رسالة دكتوراه، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٨م.

(٢) هبة الله محمد فتحى حسن: رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م.

(٣) عماد عبد الرؤوف محمد الرطيل، رسالة ماجستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.

كما يلاحظ أن بعض العماثر السكنية قد حظيت بدراسات قدمها العديد من الفرنسيين وأهمها :

- ١- Revault, J.& Maury,B.,Palais Et Maisons Du Cairo Au XIV-XVIII Siecle, Le Caire,I.F.A.O.,III Partie,١٩٧٥-٧٩
- ٢- Garcin(j)&Maury(b) & Revault (j) & Zakariya(M)., Palais Et Maisons Du Caire D'E'poque,Mamelouk.,(XIIIe-XVLe siecies), Editions du centre National do la Recherche Scientifique, France,Paris,١٩٨٢
- ٣- Maury,B.,Revault,J.,Raymond, A.& Zakarya,M., Palais Et Maisons Du Cairo al Epoque Ottomane XVI – XVIIIe siecies, Paris, C.N.R.S.,١٩٨٣
- ٤- Pauty (E).,Les Palais et Les Maisons D'epoques Musulamane au Cairo,I.F.A.O.,١٩٣٩

كما ظهر موضوع العماثر السكنية فى دراسات باللغة الفرنسية من نشاط المعهد العلمى
الفرنسى للأثار الشرقية (I.F.A.O.) وأهمها

١. Trois Palais d'epoque Ottomane au Caire, le Caire, I.F.A.O.,١٩٧٢IIIus.
٢. Palais et Maisons du Caire de xiv^e au xviii^e siecle le Caire, I.F.A.O., ١٩٧٥-٨٣,٤
Partie,IIIus

ومن هنا يبرز جانبان هاما هما الجانب الأكاديمى، الذى تطلب الاعتماد على المصادر
والوثائق وكتب الرحالة والجغرافيين وآراء المستشرقين والجانب الميدانى المعتمد على الزيارات
الميدانية للوقوف على العماثر السكنية وأنماطها فى العصرين المذكورين ولتتبع تطور تصميمها
المعمارى وتطور عناصرها المختلفة . وسار البحث فى هذين الجانبين وأصبح إطار دراسته ما يلى :

فى تمهيد وفى بابين أساسيين هما :

تمهيد فى محورين :

- المحور الأول : أسس تصميم العمائر السكنية قبل العصر المملوكى .
- المحور الثانى : تمهيد عن مفهوم التصميم وأسس التصميم المعمارى .

الباب الأول: الدراسة الوصفية الوظيفية

ويتضمن منهجية خمسة فصول :

الفصل الأول : العمائر السكنية (الربوع والوكالات)

وتناولت فيه أسس تصميم الربوع السكنية المنفصلة المستقلة وكذلك الربوع الملحقة بالعمائر التجارية فى العصرين المملوكى والعثمانى ويتضمن الفصل نماذج لأهم الربوع المستقلة والمدمجة وقد قسمته إلى:

- أولاً : العمائر السكنية المشتركة مع العمائر التجارية فى العصر المملوكى البحرى .
- ثانياً : سكن الربوع المنفصلة وسكن الربوع أعلى العمائر التجارية فى العصر المملوكى الجركسى.
- ثالثاً : السكن المشترك مع العمائر التجارية فى العصر العثمانى .

الفصل الثانى : العمائر السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة

وتناولت فيه مفهوم تصميم العمائر السكنية "سكن المتصوفة والمنقطعين للعبادة" بالخانقاوات المملوكية وعناصرها المعمارية والتكايا العثمانية وقد قسمته إلى:

أولاً : الخانقاوات المملوكية.

ثانياً: التكايا العثمانية .

وضمنت الدراسة وصف لأهم الأمثلة الباقية للخانقاوات والتكايا.

الفصل الثالث : العمائر السكنية للطلبة والمدرسين (المدارس)

وأوضحت فيه أسس التصميم المختلفة للمدارس وتطورها وعناصرها المعمارية من خلال دراسة وصفية لأهم النماذج الباقية من المدارس المملوكية والعثمانية وقد قسمته إلى:

أولاً : المدارس في العصر المملوكي .

ثانياً : المدارس في العصر العثماني .

الفصل الرابع : العمائر السكنية الأسرية (عمائر القصور والبيوت) وأبرزت فيه أهم النماذج الباقية للعمائر السكنية المملوكية والعثمانية وتطور عناصرها المعمارية وقسمته إلى:-

أولاً : السكن الخاص في العصر المملوكي البحري

ثانياً: السكن الخاص في العصر المملوكي الجركسي

ثالثاً: السكن الخاص في العصر العثماني

الباب الثاني: الدراسة التحليلية

ويتضمن ثلاث فصول :

الفصل الأول : أسس التصميم الاجتماعي — الخصوصية

وأوضحت فيه أسس ومفهوم الخصوصية في العمائر السكنية في العصرين المملوكي والعثماني وما قبلهما من خلال التصميم العام للعمائر السكنية وتصميم عناصرها المعمارية والتركيز على العلاقات الاجتماعية والتقاليد والقيم وتعاليم الدين الإسلامي، لتحقيق مظاهر الخصوصية في نماذج مختلفة لأنماط العمائر السكنية في العصرين المملوكي والعثماني .

وقد قسمته إلى :

أولاً : الخصوصية قبل العصر المملوكي .

ثانياً: الخصوصية في العصرين المملوكي والعثماني .

الفصل الثانى : أسس التصميم المناخى والتهوية الطبيعية

وأظهرت فيه أسس تصميم التهوية الطبيعية فى العمائر السكنية من خلال حركة الهواء لتحقيق الراحة الحرارية للإنسان، موضحاً أهم العناصر المعمارية للتهوية السكن فى العصرين المملوكى والعثمانى .

وقد قسمته إلى :

أولاً: أسس تصميم التهوية فى العمائر السكنية فى العصرين المملوكى والعثمانى.
ثانياً: العناصر المعمارية للتهوية الطبيعية داخل العمائر السكنية.

الفصل الثالث: أسس التصميم المعماري

وتناولت فيه أسس التصميم المعماري للعمائر السكنية فى العصرين المملوكى والعثمانى والتي تلبي الاحتياجات الإنسانية من خلال التصميم المعماري العام وتصميم العناصر المعمارية للعمائر السكنية وقد قسمته إلى:

أولاً: أسس تصميم الفصل والدمج بين الربوع (المجموعات السكنية) والتجارة والخدمات .

ثانياً: أسس تصميم العمائر السكنية للصوفية والمتعبدين .

ثالثاً: التطور المعماري للطباق السكنية الملحقة بالعمائر الدينية .

رابعاً: أسس تصميم المدارس – سكن المدرسين والطلبة .

خامساً: أسس تصميم المدارس بنظام الأيوانات المتعامدة على الصحن .

سادساً: أسس تصميم العمائر السكنية بنظام القواصر .

سابعاً: المفردات المعمارية لأنماط العمائر السكنية .

ثامناً: أسس تصميم المقاعد .

وقد مهدت للدراسة بتمهيد هام يعتبر مدخل طبيعى لمنهج علمى اتبعتها بالعناصر المفصلة للبحث من خلال البابين المذكورين فى مجلد أول كجانب آثارى معمارى ثم ذيلت بحثى بالخاتمة ثم

نتائج وتوصيات البحث وثبت بأهم الوثائق والمصادر والمراجع العربية والأجنبية والرسائل العلمية وأهم الدوريات العلمية أيضا التي اعتمدت عليها واستعنت بها ثم ملخص للرسالة.

المجلد الثانى : فقد ضمنته الجانب التطبيقى الميدانى ويحتوى على الخرائط والأشكال للمساقط الأفقية والقطاعات الرأسية والرسوم التوضيحية واللوحات الهامة .

وقد واجهتني صعوبات عدة خلال فترة إعداد البحث والدراسة منها:

- قلة المعلومات المباشرة فى مجال مظاهر التصميم المعماري وخاصة للعمائر السكنية، حيث أنها كانت تبنى ثم يتغير وضعها بالهدم وإعادة البناء والتعديلات والإضافات والزيادات حسب رغبة المنشئ وشاغلي السكن.
- تناقص بعض النصوص الأثرية أو الفهم الخاطئ لبعضها ومحاولة البعض معارضة بعض الآراء وهدمها فنيا أو معماريا.
- ندرة الخرائط الخاصة بالدراسة رغم توافر بعض الخرائط عن القاهرة الفاطمية والأيوبية والمملوكية فإن تلك الخرائط لم تكن كافية لتغطية جوانب الدراسة.
- اندثار الفسطاط والعسكر والقطائع وما لحقها من خراب جعل من الصعب التعرف على بعض جوانب تصميمات العمائر السكنية بها خاصة بعد حريق الفسطاط والأوبئة والأزمات التى مرت عليها والخراب الذى لحقها.
- تناول الخرائط الشكل العام دون الاهتمام بتفاصيل الموضوعات الأخرى.
- التغيرات والتعديلات التى طرأت على شكل النيل ومجره الرئيسى والنحر والترسيب الذى أثر على شكل المدينة وأحدث بذلك التغيرات لموضعها وموقعها.
- وعلى الرغم من تلك الصعوبات إلى جانب الصعوبات التى واجهتني فى دراسة الوثائق والحجج المملوكية والعثمانية فإن ما قام به العالم الجليل المرحوم الأستاذ الدكتور/ حسن الباشا من إزالة جوانب من الصعوبات إلى جانب ما قام به العالم الفاضل الجليل الأستاذ الدكتور/ رأفت محمد محمد النبراوى من تذليل الصعوبات الجمة ما أثرى جوانب البحث وجعله يخرج إلى النور فإليهما أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجيزهما عنى خير الجزاء لما ذللاه لى من صعوبات ومعوقات سواء على الجانب الأثرى أو الجانب الميدانى.

وفى هذا المجال فإنه لا يسعنى إلا أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان لأستاذى العالم الجليل
وصاحب الفضل الكبير فى إخراج هذا العمل :

السيد الأستاذ الدكتور/ رأفت محمد محمد النبراوى

وختاماً...

أسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت فى ما سعى إليه، فإن أصبت فالحمد لله وحده وله
الشكر، وإن جانبى الصواب فحسبى أنى قد حاولت وأنى لم أدخر جهداً فى سبيل إتمام هذا
البحث .

والله ولى التوفيق .

الباحث

تمهید

تمهيد

المحور الأول

أسس تصميم العمائر السكنية في مصر قبل العصر المملوكي

تمهيد

المحور الأول

أسس تصميم العمائر السكنية في مصر قبل العصر المملوكي

نشأه الدور الأولي الإسلامية بمصر:

مقدمه :

كان أهم ما يرمي إليه ولاية المسلمين في مصر، وفي غيرها من البلاد التي فتحوها تأسيس قاعدة لملكهم، تسع جندهم، وتضم دواوين حكومتهم، ويبنون مسجداً يقيمون فيه شعائر دينهم، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو أول من أرسى قواعد هذا التقليد، حين هاجر إلى المدينة المنورة، وأسس فيها الدولة الإسلامية، وبدأ ببناء المسجد^(١).

وقد أتبع هذا التقليد ولاية مصر الإسلامية منذ أن فتحها عمرو بن العاص الذي أسس مدينة الفسطاط (٢١-١٣٢هـ / ٦٤١-٧٥١م)، ومن بعده أسس صالح بن العباس مدينة العسكر (١٣٢-٢٥٦هـ / ٧٥١-٨٦٨م)، ثم أسس أحمد بن طولون مدينة القطائع (٢٥٦-٢٩٢هـ / ٨٧٠-٩٠٥م) ومدينة القاهرة التي أسسها جوهر الصقلي (٣٥٨هـ / ٩٦٩م).

وانتقلت عاصمة مصر هذه من موضع لآخر، إلا أنها كانت جميعها تعتبر حلقات دارت في إطار واحد لتكون كل منها عاصمة لمصر^(٢).

وقد وضع عمر بن الخطاب - ثاني الخلفاء الراشدين - سُنَّه هي "أسس تصميم وإنشاء المدن"، نشره على فاتحي الأمصار في صدر الإسلام، فجعل محاور ومركز المدينة المسجد بحيث تتوزع منه الشوارع، وأن تكون المناهج وخطط الطريق أربعين ذراعاً، وما يليها ثلاثين، والأزقة سبعة أذرع، والقطائع ستين^(٣).

(١) فريد شافعي: العمارة العربية في عصر الولاة، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢٢٠-٢٢٤، محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، ص ٩-١٢.

-عبد الرحمن الرافعي، سعيد عاشور: مصر في العصور الوسطى (الفتح العربي حتى الفتح العثماني)، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٠، ص ٤٠٤.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٠٧، السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ١٠٧، ابن دقماق: الانتصار بواسطة عقد الأمصار، القسم الأول، ص ٣٠٢، القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ١، ص ١٥، المقرئزي: الخطط، ج ١، ص ٢٩٦، المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٧٦، ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٩٤-١٠٢، أندريه ريمون: القاهرة تاريخ حاضره، ترجمه لطيف فرج، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٤، باتلر: فتح العرب لمصر، ط ٢، القاهرة، ١٩٤٦، ص ٢٨٩.

(٣) حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، مجلة المجمع العلمي المصري، مج ٣٧، ج ٢، ص ٥٤-١٩٥٥، ص ٥.

ومن هذه الأسس يعزا ضيق مساحة المنزل، ووجود المنازل متراسة بجانب بعضها البعض^(١)، وضيق الشوارع التي تحوي المنازل على الجانبين، بالإضافة إلى فقر المظاهر الخارجية بالرغم مما كانت عليه من الداخل من أبهة، ويذكر د. محمد عبد الستار نقلاً عن كتاب "مكارم الأخلاق" فيما وصفه عن السنة والشرع الشريف، أن المسكن الواسع أفضل من الضيق، والحد الذي يجب عليه أن يرفع البناء فيما لا يزيد عن ثمانية أذرع، وإذا ما زاد عن ذلك فتكتب "آية الكرسي"^(٢)، فيما علا عن ذلك، كذلك وجوب الاقتصاد في عماره المباني^(٣)، ويذكر "ابن عبد الحكم" أقدم مؤرخي مصر الإسلامية^(٤) (ت سنة ٢٥٧هـ / ٨٧٠م) في رواية له عن تكوين المسكن فيقول "بعث عمر بن علي الفهري إلى ابن رومانه، وأرسل إليه مال وسأله أن يبني له داراً بأحكام ما يقدر عليه ويجعل له فيها حماماً، ويجعل له خوخه"^(٥)، إذا ما أراد أن يدخله دخله، وقال له: إن ذلك لك ولشيخك فحرّك ذلك ابن رومانه فبناها وجعل سورها أكثر من ذراعين بذراع البناء^(٦)، وجعلها تدور بعمد رخام، وجعل قاعدتها مستديرة، ولم يجعل فوقها بناء، ولما فرغ منها ابن رومانه، قال له عمر: لقد أنقذت، غير أنك لم تجعل لها مسجداً^(٧).

وفي رواية الأخرى لابن عبد الحكم "وكذلك خطط ابن ملجم داراً بني واجهتها بالحجارة"^(٨).

(١) بالياس، لبيبول ودوريس: الأبنية الأسبانية الإسلامية، ترجمة: علي إبراهيم العناني، مجلة المعهد المصري بأسبانيا، ع ١، ص ١، ١٩٥٣، ص ١٢٣.

(٢) القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٣) محمد عبد الستار عثمان: نظريه الوظيفية في العمارات الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٧٩، ص ١٩٠.

(٤) ابن عبد الحكم، (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، ت: ٢٥٧هـ / ٨٧٠م)، طبع الجزء الخاص بمصر، "المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية"، بإشراف هنري ماسيه سنة ١٩١٤، وقد نشر موري كتاب "فتوح مصر والمغرب" بمدينة ليدن ١٩٢٠، وأودعه ما نشره ماسيه في كتابه، وصدره بمقدمه ثم أخبار مصر قبل الفتح وأثناءه، وكذلك أخبار أفريقيا وفتح الأندلس، وقد كتب الواقدي في كتابه "تاريخ فتوح مصر"، قبل ابن عبد الحكم، ولكن الواقدي بخدادى وروايته أميل للقصص. عن عباس حلمي كامل: تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح العربي إلى العثماني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٦٨م.

(٥) الخوخة: الجمع خوخات وهو مخترق ما بين دارين إذا لم يوضع عليها باب أو كوة في البيت يأتي منها الضوء، أو باب صغير كالنافذة وسط باب كبير يدخل منه إلى منزله بسهولة وهذا هو المقصود، ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار الجيل، ١٩٥٥م، مج ٣، ص ١٤، مادة (خوخة)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مادة (خوخة)، فريال مصطفى: البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، بغداد، المؤسسة العامة للآثار، ١٩٨٣م، ص ١٠٨، محمد مصطفى نجيب: مدرسة أمير كبير قرقرماس وملحقاتها، ٩١١-٩١٤هـ / ١٥٠٥-١٥٠٨م، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٥م، الملح الوثائقي، ص ١٦٩-١٧٠، رفعت محمد موسى: منشآت جمال الدين الذهبي المعمارية، ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م، ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ص ١٢٠-١٢١.

(٦) محمد مختار باشا: جدول مقارنة المقاييس الإسلامية القديمة والحديثة (عصر الخديوي إسماعيل) ومقارنتها بالمقاييس الإنجليزية والفرنسية.

(٧) يقصد من أنك لم تجعل لها مسجداً عدم وجود محراب للصلوات الخمس في الدار (الباحث).

(٨) ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص ١٥٧، عبد الرحمن عبد التواب: العمارة السكنية في القاهرة في العصر الإسلامي، مجلة منبر الإسلام، عدد ١١، سنة ٢٨، يناير ١٩٧١م، ص ١٠٣.

عناصر أسس تصميم الدار الإسلامية الأولى :

- حمام للتطهر لتأدية الصلاة.
- خوخة للبيت ليتمكن صاحب الدار من دخوله دون إزعاج لأهله.
- قاعة وإن وصفها بأنها مستديرة، ومن المعتقد أن يستدير حولها باقى أجزاء البيت.
- بناء الواجهة من الحجارة، كمادة بناء أكثر صلابة وأمناً لأهل المنزل.

دراسة وصفية عن الدور الإسلامية الأولى من خلال كتابات المؤرخين:

تعد المصادر التاريخية التي تحدثت عن العمائر السكنية الأولى الإسلامية في مصر محدودة، وتعتبر كل ما جاء في كتب المؤرخين وصفا عاما للموقع والمظهر الخارجى.

عندما فتح عمرو بن العاص مصر في عام ٢١هـ / ٦٤١م، وبعد فتح الإسكندرية، وعن رواية "ابن عبد الحكم" رأى عمرو بن العاص بيوتها مفروغاً منها^(١)، وهم أن يسكنها بصفة مستمرة في أول الأمر وقال مساكن قد كفيناها^(٢)، فكتب إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في ذلك، فسأل عمر رسول عمرو: هل يحول بينى وبين المسلمين ماء؟ فقال : يا أمير المؤمنين إذا جري النيل، فكتب عمر لا أحب أن ينزل المسلمين منزلاً يحول الماء بينى وبينهم في شتاء أو صيف، فتحول عمرو بن العاص من الإسكندرية^(٣) إلى موقع فسطاطه، وهو موضع مدينة الفسطاط^(٤)، وقال عنه المقرئى " أعلم أن موضع الفسطاط هو موضع فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي الذي يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع والمعلقة^(٥)" وهي أول بقعه عمرت بالمسلمين في مصر حيث أقيمت بها المساكن والدور الإسلامية الأولى، ولم تكن الفسطاط

(١) رواية ابن عبد الحكم : في كتابة "فتوح مصر" ص ٩١، نقلًا عن عثمان بن صالح عن لهيعة، عن يزيد بن حبيب . وقد توفى عثمان بن صالح سنة ٢١٩ هـ / ٨٣٤ م، وابن لهيعة ١٧٤هـ / ٧٩٠ م وابن حبيب ١٢٨ هـ / ٧٤٥م، عن عباس حلمي كامل: تطور المسكن المصري، ص ١٣.

(٢) المقرئى : الخطط، ج ١، ص ص ١٦٢-١٦٨ .

(٣) الفسطاط، تعتبر الفسطاط أول عواصم مصر الإسلامية. بناها عمرو بن العاص، عقب فتحه مصر، وقد ظلت الفسطاط عاصمة لإقليم واحد من الأقاليم الثلاثة (٢١هـ / ٦٤١م)، وقاعدة للفتوح الإسلامية في المغرب والجنوب، وظلت القاعدة الإسلامية في مصر حتى منتصف القرن الرابع الهجرى حيث جد عليها تأثيرين أساسيين أحدهما ظاهرة في حدودها وخطوطها وهذان التغيرات هما إنشاء المعسكر ثم القلاع حيث اعتبر كلا منها قاعدة جديدة اقتضاها الوضع السياسي الجديد للولاء في مصر، وقد اختلف المؤرخين في سبب تسمية الفسطاط، فيقال أن التسمية نسبة إلى فسطاط عمرو الذي تركه محل هذه المدينة، وسار إلى الإسكندرية ولما عاد أسس هذه المدينة، نسبة إلى الخيام، أما المستشرقون فقد أرجعوا التسمية إلى أصل الكلمة اليونانية والتي تعني المعسكر أو الجسر أو المدينة المحصورة، والرأى الصواب هو أن كلمة الفسطاط كلمة عربية تعنى المدينة ومجتمعها، فقد جاء في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط" ولقد أطلق على هذه المدينة مسمى "الفسطاط" وقد أطلق على مدينة البصرة من قبل، المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٧٦ ؛ بتلر، فتح العرب لمصر، ط ٢، القاهرة، ١٩٤٦ م، ص ٢٨٩، الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ليدن، ١٨٢٤م، ص ٣٢٣.

(٤) المقرئى: الخطط، ج ٢، ص ٧٦.

في بدايتها أكثر من معسكر للجند القادمين والأماكن ومركزاً للقيادة^(١). وما طرأ على هذه الدور والأماكن من تغيرات ظاهرية، وقد ذكر ابن عبد الحكم مواقع المنازل والدور الأولى المتواضعة للزعماء ورؤساء القبائل، كدار عمرو بن العاص وابنه عبد الله، ودور حكام مصر الأوائل، وكذا دار الإمارة، وتحدث عن طرق توزيع الدور على الزعماء والقادة^(٢).

وبزيادة عدد السكان إزدادت المساكن بالتبعية مما أدى إلى صغر المساحة المخصصة للمسكن الواحد، وأدى إلى ازدحام المدينة بالمساكن بدلا من اتساع الفسطاط إلى الخارج، وقد كان موقع المساكن الإسلامية الأولى من عصر الفتح في مصر الفسطاط قائمة حول جامع عمرو، يزاحم بعضها البعض في تلك المنطقة، ويغلب على الظن أن الدور الإسلامية الأولى كانت بسيطة في تخطيطها، كما كانت ذات مساحة كبيرة، فقد ذكر "ابن عبد الحكم"^(٣) أن عبد الله بن العاص اختط هذه الدار الكبيرة التي عند المسجد، وبنى بها قصراً في تربع الكعبة الأولى "... (شكل ٢). فإن عبد الله بن عمرو بن العاص قد أضاف إلى الدار الصغرى السابقة التي بناها أبوه، أو بنى مكانها بمعنى أصبح داراً كبيرة كانت تمتاز باتساع أرجائها حتى سميت بالقصر، كما بنى عمرو بن مروان بن الحكم قصراً آخر امتاز بصفات مشابهة من التأنق والاتساع^(٤).

أما وصف قصر عبد الله بن عمرو بأنه كان على تربع الكعبة (شكل ٢)، يوحي بأنه على هيئة بناء يرتفع وسط فناء، مثلما تتوسط الكعبة صحن المسجد الحرام، ويقول فريد شافعى أن المنطق المعماري لبناء الدور وتصميمها أن تربع الكعبة، قد قصد به المسجد الحرام الذي يتكون من الصحن الأوسط المكشوف وما يحيط به من الظلات التي أضافها عثمان بن عفان في الجوانب الأربعة من المنطقة التي كان عمر بن الخطاب قد أخلاها من الدور وكادت أن تلتصق بالكعبة^(٥)، وكان يطلق أحياناً على الدار الكبيرة لفظ "القصر".

وكان يذكر عند وصف الدور وتحديد حدودها من معالم ومميزات تستلزم أن تكون مبنية على رقعة متسعة من الأرض، وتعدد أبوابها على شوارع مختلفة، فقد ذكر ابن عبد الحكم في وصفه لإحدى الدور: - "... واختط أبو ذر الغفاري، دار العمدة ذات الحمام التي أخذ بركه بن منصور الكاتب بأنها

(١) عباس حلمي: تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح العربي حتى الفتح العثماني جامعة القاهرة، كلية الآداب سنة ١٩٦٨ رسالة دكتوراة ص ١٣.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص ٦٩ - ١٣٩.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص ٩٧.

(٤) فريد شافعى: (العمارة العربية في مصر الإسلامية المجلد الأول "عصر الولاة" (٢١ - ٣٠٨ هـ / ٦٣٩ - ٩٦٩)، ص ٣٥٥.

(٥) فريد شافعى: نفس المرجع والصفحة .

في زقاق القناديل، وبابها الآخر مما يلي دار البركة من هناك راجعا إلى سوق بيسر إلى قصر ابن جبر خطة غفار^(١).

ويبدو أن موضع بين القصرين في الفسطاط كان يقع في الجهة الشمالية الشرقية من جامع عمرو بن العاص وأن قصر عبد الله بن عمر بن العاص كان بمثابة دار الأمانة بجوار المسجد الجامع كما جرت العادة و التقاليد الإسلامية في كل عاصمة من عواصم الأقطار العربية الإسلامية .

وبجانب اتساع تلك الدور الإسلامية الأولى وبساطه تصميمها، ويبدو أن تلك الدور كانت من طابق واحد في معظمها، وربما ظلت كذلك طوال الفترة الأولى، وكان ذلك راجعاً لعدم الحاجة إلى بناء طوابق حيث أن الأرض متوفرة وتسمح بالتوسع والامتداد أفقياً، ولم يكن هناك داع للارتفاع رأسياً وخاصة في الفترة الأولى في الفتح في القرنين الأول والثاني للهجرة حينما كانت تعاليم الإسلام لا تزال قوية^(٢).

وساعد على هذا وجهة نظر أخرى عندما كانت تعاليم الإسلام قوية، فنرى ابن عبد الحكم يقول "أن خارجة بن حذافه أول من بنى غرفة بمصر، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فكتب إلى عمرو بن العاص: بأنه بلغني أن خارجة بن حذافه بنى غرفة، ولقد أراد خارجة أن يطلع على عورات جيرانه، فإذا أتاك هذا فاهدمها إن شاء الله و السلام"^(٣).

كما ذكر ابن عبد الحكم في رواية ثانية عن نفس الموضوع "أن حذافة القرشي قد بنى غرفة في عهد عمر بن الخطاب وأشرفت، فشكت جيرانه إلى عمر بن الخطاب، فقال لعمرو بن العاص أن انصب سريراً في الناحية التي شكت ثم أقم عليه رجلاً لا جسيماً و لا قصيراً فإن أشرفت من كواها فسدّها، ففعل عمرو فلم يبلغ الكوه، فأقرها"^(٤)، و تعتبر دار خارجة بن حذافة أول مثال لبناء طابق فوق الطابق الأرضي و يظهر من ذلك أن عمل طوابق فوق الطابق الأرضي لم يكن من الأمور المصرح بها أو المستحبة لمجافاته لتقاليد الإسلام، وأنه قد وضعت لذلك قواعد و شروط تحد من عمله وانتشاره . و تعتبر تلك القواعد من جهة أخرى أول أمثلة لقوانين منظمة تخطيط الدور وعلاقتها ببعضها وحقوق والتزامات كل دار والتي تتبع من طبيعة وتقاليد الدين الإسلامي.

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٠٩.

(٢) عباس حلمي: تطور المسكن، ص ٢٥.

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٠٤ - ١٠٨؛ الفلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥١، ١٤ ج، ج ٣، ص ٣٧٥.

(٤) الفلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٧٥.

كما دعت مادة البناء المستعملة " الطين " إلى حد ما إلى عدم توسع إقامة طبقة عليها، كما أن سمك الجدران كان كبيراً لمبنى من طابق واحد^(١)، مما دعا إلى أن مادة البناء المستعملة من الطين إلى عدم إقامة طوابق عليها، وقد ذكر ابن عبد الحكم في وصف إحدى الدور "سمك جدارها كان كبيراً بسمك ذراعين بذراع البناء" (٥٨ سم) ومن نتيجة استعمال مادة الطين الضعيفة في البناء، أن تلك الدور الإسلامية الأولى لم تعمر لزمان طويل^(٢) كما كانت المنطقة التي أقيمت بها الدور الإسلامية الأولى منخفضة نسبياً، يظهر في أنحاء منها مياة الرشح، فقد ذكر ابن عبد الحكم " ... كانت دار بني جمح بركة يجتمع فيها الماء، فقال عمرو بن العاص، خطوا لابن عمي إلى جانبي، يريد وهب بن عمير الجمحي، فردمت وخطت له"^(٣) كما يستفاد من روايته أيضاً أنه كان هناك فناء حول سور مسجد عمرو ليس لأحد فيه دار مما كانت مفيضاً للماء، وذلك يظهر طبيعة أرض الموقع حيث أقيمت الدور الإسلامية الأولى، والتي كانت أرضاً سبخاً تظهر فيها مياة الرشح^(٤)، بالإضافة إلى أرض الموقع السبخة التي يظهر بها مياة الرشح، بجانب تأثير العوامل الجوية الأخرى التي أدت إلى تلاشي الدور الإسلامية الأولى في زمن مبكر و لم تعد قائمة عند بناء دور و مساكن جند الولاة العباسيين عند احتلالهم لمصر و قضائهم على آخر ولاة بني أمية .

فقد نزلت عساكر بني العباس في الموقع الذي عرف فيما بعد باسم "العسكر"^(٥)، وقد كان هذا الموقع من ضمن خطط الفسطاط الأولى وكان يعرف باسم " الحمراء القصوى " و قد ذكر المقريزي هذه الرواية عن الخطط والدور التي كانت تشغل موقع العسكر وكان ذلك في سنة ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م " ... أعلم أن موضع العسكر كان يعرف في صدر الإسلام بالحمراء القصوى وقد كانت (الحمراء القصوى) خطة بني الأزرق وبني روميل وبني يشكر من ابن جزيمة ثم اندثرت هذه الخطة بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت صحراء، فلما قدم مروان بن محمد منهزماً من بني العباس، نزلت عساكر صالح بن علي، وأبي عون بن يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر، حتى مروا الفضاء، وأمر بن

(١) عباس حلمي: تطور المسكن، ص ٢٦.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٨ .

(٤) من المعروف أن ارتفاع مياه الفيضان تسبب ارتفاع المياه الجوفية وبخاصة الرشح والنشح وأن خاصية الخاصة الشعرية في المناطق المجاورة للنيل، وتعود المياه الجوفية للانخفاض بعد ذلك مسببة لتذبذب ارتفاع وانخفاض المياه الجوفية .

(٥) العسكر: قامت العسكر سنة ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م بعد سقوط الدولة الأموية مباشرة، وخربت جيوش العباسيين الجانب الشمالي من الفسطاط أثناء مطاردتهم لآخر خلفاء بني أمية والفضاء عليه وكان الجانب الشمالي من الفسطاط مما يلي جبل يشكر قد خرب وعفت آثاره، وصار فضاءً و قفر، فنزلت فيه جند بني العباس وابتنوا قاعدة جديدة سميت " العسكر " و بنيت فيها دار جديدة للإمارة وبجانبها مسجد عرف بجامع العسكر وصارت الفسطاط ذات محال وأسواق ودور عظيمة، واحتفظت العسكر بمكانتها كمركز للإمارة ومقر للإدارة والشرطة لحين ولاية أحمد بن طولون الذي أقام فيها أول الأمر فنزل في دار الإمارة وأمر فيها بمستشفى " بيمارستان " للمرضى وبذلك ظلت العسكر قاعدة رسمية لمصر الإسلامية مدة تزيد على القرن (١٣٣ - ٢٥٢ هـ / ٧٥٠ - ٨٦٦ م).

عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا ذلك في سنة ثلاث وثلثون ومئة هجراً (٧٥٠ م) ...^(١)، ولم تثبت هذه الدور المستجدة أن خرب أكثرها زمن موسى بن عيسى الهاشمي - من ولاية العباسيين - الذي ابتنى فيها داراً لأهله وأنزل فيها حشمه وعبيده، و جاء من بعده السري بن الحكم فأذن للناس بالبناء في الموقع ثانية حتى اتصل بالفسطاط، وبنيت فيه دار الإمارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر^(٢). ولم تعمر الدور التي أقيمت للمرة الثانية بالموقع الذي عرف فيما بعد باسم (العسكر) إلا حوالى أربعين عاماً هجراً وهي الفترة بين بدء إنشاء هذه الدور بالموقع في ولاية صالح بن على (١٣٣هـ/٧٥٠م) وبين ولاية موسى بن عيسى الأولى (١٧١هـ/٨٧٨م)^(٣).

وقد استعمل العرب الطين أو قوالب اللبن في معظم الدور، ولكنهم كانوا يستعملون الحجر في بعض الدور الكبيرة، أو في دعم أجزائها، كما كانوا يستعملون أعمدة رخامية في أواخر القرن الأول المعاد استعمالها من مباني قديمة^(٤)، كدار عبد الرحمن الفهري التي جعلها تدور بعمد من الرخام وجعل قاعدتها مستديرة ولم يجعل فوقها بناء^(٥)، وكذلك دار الإمارة التي بناها عبد العزيز بن مروان على درجة كبيرة من العظمة والزخرفة، فقد كانت فسيحة جداً حتى سموها المدينة، وكانت تعلوها قبة مذهبة^(٦)، كما شيدت على جبل المقطم دار عرفت باسم "قبة الهواء" التي بناها جاسم بن هرته أحد ولاة مصر سنة (١٩٥هـ/٨١٠م)، والتي استمرت قائمة حتى عصر الطولونيين، وكانت تشرف على قصر أحمد بن طولون التي أقام بها أحمد بن طولون كثيراً ثم ابنه خمارويه، وخربت هذه الدار ضمن قصور بني طولون عندما زالت دولته^(٧).

أما بخصوص الخدمات الملحقة بالبيوت في الفسطاط، فيبدو أن عدداً من الدور الإسلامية الأولى كان يحتوى على حمامات خاصة بها، فقد ذكر ابن دقماق كشفاً بأسماء الدور ذات الحمام في كتابه الانتصار. لواسطة عقد الأمصار^(٨)، تمييزاً لها عن غيرها^(٩)، كما ألحقت ببعض الدور الكبيرة مسجد أو مصلى خاص بها، وكانت بعض قاعات الدور لما لها من أهمية حيث كانت تغطي بقباب تمييزاً لها كما سبق ذكره.

(١) المقرئزي: الخطط، ج١، ص ٣٠٤.

(٢) المصدر نفسه: ج١، ص ٣٠٤.

(٣) المقرئزي: الخطط، ج١، ص ٣٠٨-٣٠٩. وقد حصر المقرئزي أسماء ولاية العسكر.

(٤) عباس حلمي: المرجع السابق، ص ٢٩.

(٥) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٣٥.

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص ٣٣٤.

(٧) المقرئزي: الخطط، ج٢، ص ٢٠٢.

(٨) ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج١، ص ٥-١٣.

(٩) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ١٠٣-١٣٥ وغيرها.

ومن ناحية التصميم لهذه الدور فيبدو بصفة عامة أن المسكن الواحد أو مجموعة المساكن التى تخص عائلة واحدة، كانت تحاط بسور واحد غالباً من الطوب النقيى والتى ورد ذكر مثل هذا السور فى وصف ابن عبد الحكم أكثر من دار لها سور^(١).

وقد نتج عن ذلك إقامة مبانى مستجدة فى نفس موقع المبانى السابقة، وإن كانت جميع آثار ومخلفات المبانى السابقة قد اختفت، وقد أزيلت تلك الآثار بعد تمهيد وتسويه الأرض لبناء مبانى دور جديدة أو مستجدة فوقها بإزالة التخطيط السابق واختفاء معالمه^(٢).

هذا من الناحية التاريخية، أما من الناحية الأثرية فيتعذر الوصول إلى هذا التحديد التقديرى، ولكن بناء على الآثار المادية الملموسة ، وقد بدأ من عصر ولاية أحمد بن طولون والذى نشطت فى عصره حركة البناء والتعمير، والتى هو بإقامة قصره (٢٩٥هـ/٨٧٢م)، ثم أذن لأمرائه وعساكره بالبناء حول الميدان أمام القصر وامتدت حركة البناء حتى شملت الموقع جميعه، وبذلك لا يمكن إرجاع أصل أى دار إلى ما قبل عصر أحمد بن طولون كما أن ما عثر عليه بعد ذلك التاريخ وكانت على نمط دور ذلك العصر أطلق عليه تعريف الدور التى على النمط الطولونى للدور المصرية الإسلامية. وقد مرت على الموقع الذى قامت فيه الدار الإسلامية الأولى فى مصر على ثلاثة مراحل تاريخية سياسية متتالية، ولو أن هذه المراحل التاريخية تنقسم إلى مرحلتين معماريتين، تشمل المرحلة الأولى المعمارية قيام الفسطاط وتقسيم عمرو بن العاص الأراضى بين القبائل، وكانت هذه القسمة الأولى هي الأصل فى قسمة خطط المدينة، والنصف الثانى من المرحلة الأولى وهى التى نزل صالح بن على وأبو عون بعسكرهما فى الشمال الشرقى من الفسطاط، والتى اتخذوا مساكنهم وأقاموا دورهم لتكون فى مجموعها مدينة العسكر امتداداً لمدينة الفسطاط نحو الشمال الشرقى وفى وسط هذه الدور أقام صالح بن على دار الإمارة التى أصبحت مقراً للولاة والأمراء^(٣)، وفى سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م وضع الفضل بن صالح أساس جامع العسكر بجوار دار الضيافة، أما بداية تكوين الموقع لدور الفترة الثانية المعمارية، كانت عندما ولى حكم مصر أحمد بن طولون ووجد أن موقع العسكر يضيق بجنده وحاشيته، فبنى سن ٢٥٩هـ/٨٧٢م قصراً كبيراً تحت الشرف الذى أقام عليه صلاح الدين بن أيوب فيما بعد قلعة الجبل، واتخذ من السهل الممتد أمام قصره ميداناً كبيراً يضرب فيه بالصولجان فسمى القصر كله الميدان^(٤)، ثم أذن لأمرائه وعساكره، أن يبنوا حول الميدان، فاخطت كل أمير لنفسه

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص ١٣٥.

(٢) عباس حلمي: المرجع السابق، ص ٣٠.

(٣) عباس حلمي: المرجع نفسه، ص ٣٤.

(٤) أحمد مدوح حمدى: عواصمها الإسلامية قبل القاهرة (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة مارس إبريل ١٩٦٩) ج ١، مطبعة دار الكتب

وعسكره خطه، وامتدت هذه الخطط حتى التصقت بخطط الفسطاط، وسميت كل خطة باسم الأمير الذى نزل بها، أو باسم طائفة الجند التى تسكنها، ومن مجموعة هذه الخطط الأخيرة تكون موقع القطائع^(١)، وأقام ابن طولون على جبل يشكر فى وسط القطائع جامع ٢٦٢هـ/٨٧٦م وفى أخريات أيامه كانت الفسطاط والعسكر والقطائع كتلة من الأبنية المتصلة بعضها ببعض، وتمتد على ساحل النيل فيما بينه وبين الجبل المقطم، وأطلق على مجموع المدن الثلاث اسم مصر أو الفسطاط^(٢). كل ذلك أصبح أثراً بعد عين لم يبق منه شئ، فقد راح القائد محمد بن سليمان الكاتب الذى أوفده المعتد بالله الخليفة العباسى فى سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م للقضاء على الطولونيين وأن يحطم ويدمر القصر وما حوله من قطائع أتباعه وحاشيته وجنده.

خراب موقع (الفسطاط، العسكر، القطائع) :-

يرجع خراب هذا الموقع إلى عوامل متتالية، بعضها سابق لتأسيس القاهرة والآخر لاحق له، وأهم هذه العوامل :

- ١- زوال دولة بنى طولون (٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، على يد عمال بنى العباس الذين خربوا قصور بنى طولون كراهينه له، ولكن لحسن الحظ تركوا معظم القطائع والجامع الطولوني^(٣)، فبقيت القطائع بذلك أكثر من قرن بعد زوال مؤسسها .
- ٢- إنشاء مدينة القاهرة لتكون مقراً ومعقلاً للخلفاء الفاطميين، فزالت عن الفسطاط صفة الرعاية والعناية لاحتوائها على دار الإمارة وقصر الحاكم والحاشية^(٤) .
- ٣- الشدة العظيمة فى عصر المستنصر بالله الفاطمي، وقد صاحبها من الغلاء والقحط وقلة الأوقات والأموال التى سببت انصراف الناس عن العمران وبناء العمائر السكنية، وزاد على ذلك أن سكن بعض خطط الفسطاط المجرمين والقتلة، وعاثوا فيها فساداً حتى جعلوا مجرد

(١) القطائع: تعرضت الفسطاط للتغيير الثنائى الذى يمكن اعتباره بداية انقلاب فى الوضع الأساسى لقاعد مصر الأولى، وتحولها من مجرد معسكر للجند والقبائل ومركز إدارى صغير إلى مدينة كاملة تتبع النظام الملكى، ذلك أن أحمد بن طولون وجد أن العسكر لا تتسع لحاشيته وجنده، كما لا تتناسب مع مشاريعه واتجاهاته المستقبلية، حيث كان يرمى إنشاء عاصمة له تنافس عاصمة الخلافة العباسية "سامرا" فى العناية والفخامة، وتحقيقاً لطموحه اختار المنطقة التى تقع فيما بين جبل يشكر وهو الحد الشمالى للعسكر والذى كان يعرف بقبة الهواء بين الرميلىة تحت القلعة إلى "مشهد الرأس" الذى عرف فيما بعد باسم "مشهد زين العابدين"، وابتدأ فى إنشاء المدينة الجديدة سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م، فبنى أحمد بن طولون قصره تحت موقع القلعة الحالى، ثم مسجده المعروف الذى لا يزال قائماً حتى الآن فوق جبل يشكر وكانت إلى جانبه دار الإمارة، المقريزى: الخطط، ج٢، ٢٠٢.

(٢) المقريزى: الخطط، ج٢، ٢٦٥.

(٣) المقريزى : الخطط، ج١، ص ٣٠٥ .

(٤) المرجع والجزء نفسه، ص ٣٤٠-٣٤١ .

المرور في أذقتها وحواريها خطراً على الأنفس والأموال فاشتدت حركة الهجرة وسرعة الخراب^(١) .

٤- عندما انقشعت تلك الشدة وعند الرغبة في إعادة تعمير القاهرة في عهد بدر الجمالي (سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، كان ذلك على حساب مباني الفسطاط، فقد أبيح لكل من يريد ان يعمر أي جزء في القاهرة ان يستولى على ما يشاء من مواد البناء من أنقاض دور الفسطاط التي تهدمت أو التي أخلاها سكانها، وخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين^(٢) .

٥- العامل الأساسي الذي قضي تقريباً على معظم الدور القائمة بمصر الفسطاط إلا وهو الحريق المدمر الذي أشعله شاور عندما عجز عن الدفاع عنها ضد جيش عموري الصليبي (سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م) وأشعل فيها النار والتي استمرت مشتعلة أربع وخمسين يوماً فأنت على الأخضر واليابس وخلفتها أطلالا وكيما^(٣)

حفائر الفسطاط:

تعتبر نتائج حفريات موقع الفسطاط هي اكتشاف أول آثار قائمة ملموسة لبيوت إسلامية في مصر في القرون الأولى، وقد كشفت لنا عن معلومات مادية عن نشأة عمائر سكنية أولى إسلامية وأسس تصميمها وعناصرها المعمارية وتطورها.

وأجريت حفريات على بهجت وألبير جبريل بموقع مصر الفسطاط التي بدأت في سنة ١٩١٢ وانتهت سنة ١٩٢٤م، وقد ركز على بهجت و ألبير جبريل اهتمامهما على ثمانية مجموعة من هذه دور^(٤).

وقد خلص على بهجت وألبير جبريل إلى أن تاريخ جملة الدور في فترة أربعة قرون من القرن الثالث حتى القرن السادس من الهجرة (٩-١٢م)، في حين أرخها "كريزويل" في كتابه عن العمارة في مصر في العصر الفاطمي أنها في النصف الأول من العصر الفاطمي^(٥) أي في القرن الخامس من الهجرة (١١م)، ولم يذكر دليلاً واحداً، أو تحليلاً معمارياً، أو تاريخياً أو أثرياً اتخذه أساساً لتأريخها، بينما استند على بهجت وألبير جبريل في تأريخها^(٦)، على ما عثرا عليه في أنقاضها من

(١) المقرئى : الخطط، ج ١، ص ٣٣٧ .

(٢) المقرئى : المصدر والجزء نفسه، ص ٣٠٥-٣٦٤ .

(٣) المقرئى : المصدر والجزء نفسه، ص ٣٣٨-٣٣٩ .

(٤) على بهجت وألبير جبريل: كتاب حفائر الفسطاط بالفرنسية، ترجمة: محمود عكوش وعلى بهجت، دار الكتب المصرية، ط ١٩٢٨، ص ٨٣-٤٥ .

(5) Creowell (K.A.C) Early Mualim Archilecture , Vol .I, Fatimiol , 1951.P.1 .

(٦) على بهجت وألبير جبريل : حفريات الفسطاط، ص ٤٨ .

زخارف وبقايا مادية من الآثار الفنية والتطبيقية تحمل مميزات وخصائص ترجعها إلى الفترة التي أُرُخاها فيها، فتركنا بذلك الباب مفتوحاً أمام احتمالات اكتشافات أخرى تحدد نسبة بعض تلك الدور إلى تاريخ أكثر تحديداً مما ارتأيناها^(١)، وكانا موقفين بعيدي النظر وفقاً لما تم اكتشافه بعد ذلك^(٢) وقد أطلق على الدور المكتشفة أرقام سلسلة من الدار الأولى حتى الدار الثامنة (شكل ١٢) مع أن بعضاً منها أحتوى على سكن أو أكثر إذ مسكن منفصل بسكن آخر أو أكثر بواسطة ممرات داخلية ودھليز^(٣).

وقد أطلق لفظ (بيت) على كل مسكن واستخدم لكل مسكن سواء أستخدمت بنفسه أو اتصل بغيره ، قد أطلق لفظ (دار) على كل ما أحتوى على بيتين أو أكثر أو منفصل بمسكن آخر أو أكثر بواسطة ممرات داخل دھليز^(٤)، وكان هناك ثلاثة دور سبق الكشف عنها في حفائر على بهجت ولكنه لم يقيم بتجهيز رسومات لها و اكتفى بوصفها، وهي دور تم ترقيمها بأرقام ٩، ١٠، ١١، لذلك قام عباس حلمي بدراستها لأهميتها^(٥)، وهناك أيضاً دار أخرى شمال موقع حفائر على بهجت، والتي لم يتعرض سابقاً لها أحد، وقام عباس حلمي بدراستها لأهمية تصميمها وعناصرها المعمارية وأدرجها عباس حلمي برقم الدار الثانية عشرة بالقرب من الحمام الفاطمي^(٦)، وقام برسم المسقط الأفقي لها .

قامت دار الآثار العربية (متحف الفن الإسلامي) ١٩٣١ بحفائر كشف عن دار واحدة في منطقة ابو السعود في حدود مدينة العسكر القديمة بين كوم الجارح وجامع ابن طولون وقد أطلق عباس حلمي عليها رقم الدار الثالثة عشرة، والتي قام أيضاً بدراستها^(٧)، وقام على بهجت بتحديد الدور على خريطة الموقع، وبذلك بلغ عدد البيوت و الدور لحفائر الفسطاط ستة عشر داراً^(٨) .

وقام جمال محرز بحفائر أخرى بالفسطاط وقدم نتائج حفائره سنة (١٩٦٤ - ١٩٧٠)^(٩) وحفائر هيئة الآثار المصرية وكلية الآثار - جامعة القاهرة، بالإضافة إلى حفائر أخرى أجريت

(١) فريد شافعي: العمارة العربية، ص ٤٣٧ .

(٢) فريد شافعي: المرجع السابق ص ٧ ، عباس حلمي : مخطوط الرسالة السابق، ص ٣٤ .

(٣) عباس حلمي: مخطوط الرسالة السابق، ص ٨٨ .

(٤) عباس حلمي: نفسه ، ص ٨٨-٩٠ .

(٥) نفسه ، ص ٨٤-٨٧

(٦) نفسه ، ص ٩٨ ، ٩٠ .

(٧) نفسه ، ص ٩٥ - ٩٨ .

(٨) ومن ضمن هذه الدراسات الطبوغرافية للمكان للتوصل إلى تصميم أقدم البيوت بمدينة الفسطاط .

Scanlon, G.T. Fustat, Archaeological reconsiderations (Danes cello Interests L. nler Rur Hist du Cairo 27 Mars Avril 1969, German M. C. A. R. E., 1970, pp. 415-428, 11 pls).

(٩) جمال محمد محرز: منازل الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة في مارس - إبريل ١٩٦٩)

القاهرة: وزارة الثقافة والإعلام/ دار الكتب ، ١٩٧١ ، ص ص ٣٢١-٣٣٠ ، ١٣ ش ، أحمد عبد الرازق أحمد ، بيوت الفسطاط الأثرية

(مجلة المتحف - وزارة الإعلام / الكويت) ع ١٤، ١٩٦٨ ص ص ٦-١١ ، ٦٠ .

إشراف البعثة الأمريكية ومركز البحوث الأمريكي والبعثة اليابانية وحفائر المعهد الفرنسي في إسطنبول عنتر، وكشفت عن أقدم مباني الفسطاط والمشيدة باللبن ونشر Rolald Geraud (١)،.

ليس من المنتظر بقاء آثار واضحة من دور الفسطاط التي ترجع إلى عصر الخلفاء الراشدين أو عصر ولاة الأمويين، اللهم إلا إذا كانت بقايا مطمورة تحت التراب في مناطق هجر الناس سكنها قبل عصر ولاة العباسيين في الفسطاط بسبب الحريق الذي أشعله الخليفة مروان الثاني آخر حكام الدولة الأموية، وهو يفر أمام جيوش العباسيين التي كانت تطارده وتتعبه حتى تم القبض عليه وقتله في قرية أبو صير الملق (٢)، وأصبحت منطقة الفسطاط مسرحاً لنشاط معماري لبناء مساكن شعبية حديثة، وضاعت فرصة ملاءمة فجوة غائرة في العمارة والحضارة العربية الإسلامية في العصور المبكرة (٣). وقد لا نجد مفراً من العودة إلى الاعتماد على الدليل المنطقي للوصول إلى معرفة التصميمات الأولى للعمائر المختلفة في الفسطاط وخاصة النوع السكني منها (٤).

ويقودنا المنطق المعماري في أن نتوقع أن تكون تلك التصميمات قد خضعت خضوعاً إما لمطالب الدين الجديد الإسلامي، ولم تدخلها إلا عناصر ووحدات وتفصيل من الفنون السابقة، وأما التكون والطابع والجوهر والروح والذوق كانت كلها عربية إسلامية خالصة.

ويمكن القول أن تصميم الدور نفسها على أساس النقاط السابقة وبقايا المساكن المبكرة في العالم الإسلامي أنها كانت تبني على نموذجين رئيسيين : أحدهما شامي والآخر عراقي .

يمثل النموذج الأول الوحدات السكنية في كل من قصر المشتي وقصر الطوبية في بادية الأردن (شكل رقم ١)، وهو يتكون من فناء مكشوف أوسط مستطيل ، وفي كل من جانبيه الطويلين حجرتان ملتصقتان ببعضهما .

ويمثل النموذج الثاني مصدره منطقة العراق الذي يتبناه العباسيون ، ويتمثل في الوحدات السكنية بقصر الأخيضر (١٦٠هـ / ٧٧٧م) (شكل رقم ٣) في البادية على بعد ٤٥ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء ، ويتكون من فناء مكشوف على شكل المربع ، وفي كل جانبيه متقابلين منه مجموعة من ثلاث حجرات، الوسطي منها إيوان مفتوح على الفناء مباشرة أو على سقيفة تتقدمه مفتوحة على الفناء و على كل من جانبي الأيوان حجرة (شكل ٣) (٥) ويميل فريد شافعي إلى الظن

(١) Wlad Gslaw B. Kubiak, Al Fustat, Its Foundtion and Early Urban Development, the American university In Cairo press, p. 30 .

(٢) فريد شافعي: العمارة، ص ٢٥٢.

(٣) فريد شافعي: المرجع نفسه، ص ٢٥٢.

(٤) نفسه، ص ٢٥٢.

(٥) فريد شافعي: العمارة العربية، ص ٣٥٤.

بأن النموذج الشامي كان هو السائد المتبع في عصر ولاة الأمويين ، بينما إنتشر النموذج العراقي منذ قيام الدولة العباسية في بغداد ، وقدم الولاة العباسيين إلي مصر ، مما جعل النموذج الثاني بأخذ الصدارة من النموذج الثاني وجعله يتواري شيئاً فشيئاً حتى أختفي على مرور الزمن . ويرجع د . فريد شافعي أن تكون الدور العادية قد خططت على نمط تلك القصور ولكن على هيئة مصغرة ومبسطة سواء في عدد وحداتها أو في حجمها أو في أسلوب بنائها (١).

استخدمت في قصر المشتى (١٢٥هـ / ٧٤٣م)، وحدة لقاعة الاستقبال تتكون من ثلاثة حنيات كبيرة : واحدة في العصور ووحدات في كل من الجانبين (٢) (شكل ١) ، كذلك وجد في قصر المشتى وحدة سكنية استخدمت لكل من العبوات الأربعة على جانبي وحدة الاستقبال ، وتشبه هذه الوحدة السكنية (شكل ١) الوحدات الأربعة في كل من المربعين اللذين يتكون منهما قصر الطوبة (شكل ١) ، والذي يرجع أنه معاصر لقصر المشتى (٣)، ويهمننا من هذه النماذج بوجه خاص لأنه أنتقل إلي مصر في العصر العباسي، وبقي منه عدة أمثلة ترجع إلي العصر الفاطمي .

وبدراسة أمثلة الدور الطولونية التي عثر عليها (٤). فقد تصور عباس حلمي الدور الطولونية الأولى بموقع مصر الفسطاط، نجد تصميم وأن هذه الدور تعتمد أصلاً على الأفنية المتوسطة وتكون في العادة فناءين وأحياناً يختصر في بعض الدور الصغيرة ويكتفي بفناء واحد مع تجمع وضغط الملحقات حوله، وقد تم تمييز بعضها في ثلاثة نماذج وهي :-

النموذج الأول : (شكل رقم ١٩)

يتكون من فناءين أحدهما فناء رئيسي كبير مستطيل الشكل والآخر ثانوي أصغر منه (٥)، ونجد في الطرفين الشمالي والجنوبي للفناء الكبير عنصر الرواق المستعرض والإيوان والقاعتين خلفه وتقع في الأضلاع الجانبية غرف صغيرة وحمامات ودورات مياه ومنارات اتصال وتخدم في اضلاع الفناء الجانبية، ويلصق الفناء الصغير الفناء الكبير الرئيسي ويتصل به اتصالاً غير مباشر ويخصص الفناء الصغير للاستعمال العام الخارجي لعدة أغراض، فتوجد حوله قاعات الجلوس اليومي الصيفي، والمقابلات العادية، كما توزع حوله قاعات المخازن وملحقات الحاشية والخدم وإسطبل الدواب وخزانات المياه والملحقات (٦)

(٢) فريد شافعي: المرجع نفسه، ص ٣٥٧ .

(٣) نفسه، ص ١٩٦

(١) نفسه، ص ١٨٦

(٢) عباس حلمي كامل : المرجع نفسه، ص ٢٥٢

(١) عباس حلمي : مخطوط الرسالة السابقة، ص ١٠٦ .

(٢) عباس حلمي : نفس المرجع والصفحة .

النموذج الثاني (شكل رقم ٢٠)

هو في مجموعة أصغر في المساحة الاجمالية، ويتكون من فناءين أيضا، و أن كانا أصغر من أفنية النموذج الأول، ولا يختلفان في الاستعمال العائلي، ولم يشترط في توجيه الفناء أو إتجاه الشمال وكان التوجيه تقريبي إلي الشمال الشرقي أو الشمال الغربي، وكان هذا النموذج يخدم مستويا اجتماعيا أقل من النموذج الأول^(١) .

النموذج الثالث (شكل رقم ٢١)

هو نموذج مختصر مساحته الإجمالية محدودة جداً، واكتفي فيه بفناء واحد صغير، بأحد أضلاعه فقط عنصر الرواق ذو الإيوان و القاعتين خلفه، وقد وزعت حول أضلاعه الأخرى غرف وملحقات، وضغطت مساحات الإيوان والقاعات والغرف و قد استغني فيه عن معظم الكماليات واستخدم لسكن الطبقات الشعبية في الحالات ذات الإمكانيات البسيطة^(٢) .

مميزات وعناصر النموذج الأول والثاني :

يشمل النموذجين الأول والثاني عناصر وصفات مشتركة وهي :-

١- عنصر الرواق المستعرض ذو الإيوان خلفه:

يشكل حرف T اللاتيني والقاعتين الجانبيتين الملاصقتين للإيوان، وهو من ضمن التأثيرات التي دخلت مصر مع الطراز الطولوني، وهي من ضمن التأثيرات العباسية حيث يماثل النظام المتبع فيه النظام الذي عثر عليه في دور سامرا (٢٢٠-٢٨٠هـ / ٨٣٥-٨٦٣م)، وكانت أقدم أمثلة قصرى شيرين وقصر الأخضر العباسي (منتصف القرن الثاني للهجرة/ منتصف القرن الثامن الميلادي)، ثم انتقل هذا العنصر إلي دور الطولونيين المتأثره بالعباسيين، وتعتبر من ضمن التأثيرات الساسانية ثم العباسية^(٣) .

(٣) عباس حلمي : نفس المرجع ، ص ١٠٧ .

(٤) على بهجت، جبريل البير : حفرات القسطنطينية، ص ٩٦ .

(١) عباس حلمي : المرجع لسابق، ص ١١٣ .

٢- منشأ عنصر المقعد :-

بالرغم من صغر مساحة بعض الدور، وعدم إمكانية عمل إيوانات في الدور التي لم تسمح مساحتها أو تصميمها بتخصيص فناء مستقل للاستقبال أو عمل أيوان في وضع مواجه لتيار الهواء التخزين رواق أو قاعات ، فقد كان يخصص مكان للجلوس مكون من رواق أو قاعات، ويمثل هذا العصر على بساطته إحتياج أساسي لشاغلي الدور بمصر ثم بالقاهرة بعد ذلك نظرا لطبيعة الجو الحار صيفا ولطول فترة الصيف ولوجود اتجاه معين تقريبا لهبوب الرياح البارد خلال شهور القيظ صيفا ، لذلك نلاحظ بصفة عامة في الأفنية ذات الإيوانات، وكانت تستعمل الإيوانات المواجهة للرياح الشمالية الشرقية أو الشمالية الغربية للجلوس، وفي حالة تعذر ذلك اكتفي بعمل مقعد في دخله غائرة بذلك الجدار (الدار الرابعة الطولونية) ، كما خصص رواق مواجه للبحري (الدور الثانية الطولونية) و(الدار الملحقة والمجاورة للدار الخامسة الطولونية)، كما خصص رواق بحري مستقل خلفه قاعات أو غرف للجلوس (الدار الثانية عشر الطولونية) ، وقد تطور هذا العنصر إلي ما عرف بعد ذلك باسم "المقعد" .

٣- عنصر الملقف :-

هي محاولة لتلطيف الجو، وقد نشأ في الحوائط الخلفية للإيوانات الرئيسية مجاري واسعة داخل الجدران لا تؤدي إلي هدف بأسفلها^(١)، ويرجع أصله إلي العمارة المصرية القديمة ، ونري في رسمي منزل (نب أمون)^(٢) و(منزل نخت) من عصر الدولة الحديثة الفرعونية (شكل ٣٢٩)، واستمر استعمال عنصر الملقف في العمارة السكنية المصرية ، فنلاحظ عنصر الملقف في بعض الصور التي رسمها علماء الحملة الفرنسية " كتاب وصف مصر " ^(٣) .

٤- الفسقية والشاذروان وأحواض النباتات :-

هي من العناصر المميزة للدور الطولونية المشتركة من النموذجين الأول والثاني لتلك الدور، ويتوسط الفناء الرئيسي عادة فسقية .

(٢) عباس حلمي : نفس المرجع، ص ١١٤ .

(٣) شكل منزل نحت، عباس حلمي و استمرار استعماله في العمانر السكنية الإسلامية .

Papyrus de B.M. Davis Ndg ; The 'Townhouse' Fig, x x1 . Wreszinshi, W Atlas, Telf. 48 .

(٤) عباس حلمي : نفس المرجع، ص ١١٤ .

٥- مدخل الدار :-

يمثل عنصراً مشتركاً يظهر فيه تأثير التعاليم الإسلامية بجانب تأثير التقاليد الشرقية بصورة عامة كما روعي أن يكون خط الدخول منكسراً، وهى واضحة في نماذج مداخل الدور الأولي والثانية والخامسة والسادسة والثانية عشرة الطولونية (شكل ١٢، ١١، ٧، ٥) .

٦- الممرات الداخلية :-

هي ممرات للاتصال بين الإيوان الأوسط القاعات الجانبية وأجزاء الدار الداخلية الخاصة، وكانت هناك ممرات خلفية لهذا الغرض ولتخديم على الضيوف في الإيوانات، وكانت هذه الممرات قصيرة في النموذج الأول ومتعرجة في النموذج الثاني (شكل ٢٠) . ويشاهد في الدور الطولونية الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والتاسعة من النوع الثاني، ويشاهد في الدار السادسة والثانية عشرة من النموذج الأول (شكل ١٩) . تتبعنا القاهرة فيما سبق نشاط الدور الإسلامية الأولي والمواقع الذي أقيمت فيه تلك الدور التي انتقلت مواقع العواصم حتى سميت ذات المواقع المتعددة (الفسطاط- العسكر- القطائع) .

العمائر السكنية بالقاهرة قبل العصر المملوكي :-

بعد أن تكلمنا عن نشأة الدور الأولى الإسلامية في مصر من الوجهة التاريخية والأثرية والتي تنتهي عند بداية الحكم الطولوني لمصر ثم العمائر الإسلامية التي وجدت في حفائر البيوت الطولونية فترة حكم الطولونيين قبل قيام القاهرة المعزية .

تعتبر القاهرة في أول أمرها قاصرة على قصور وسكن الخلفاء والأمراء يسكنه والحراس والحاشية فقط، كما لم يقم الفاطميون ببناء قلعة وأي عمائر خارجها، وبذلك استمرت القاهرة لمدة حوالي قرن من الزمان منطوية على نفسها .

وبتعب خطوات تطور العمائر السكنية في القاهرة منذ المعالم الأولي لها وتتبع نشأتها واتجاهات نموها، لما له من تأثير على السكن الإسلامي المصري وعلى العمارة المدنية الإسلامية عامة^(١) .

وكانت القاهرة في أول نشأتها معقلاً وحصناً يجمع قصور الخلفاء الفاطميين وليكون معسكر أو قلعة ملكيه لهم^(٢) .

(١) المقرئى : الخطط، ج ١، ص ٣٤١ ، عن كتاب " المغرب " لابن سعيد الاندلسي ، الذى قال فيه بعد ان ذكر وصف الفسطاط، " ... منذ بنيت القاهرة للخلفاء الإسماعيليين المتوكلين عليها من المغرب ضعفت مدينة الفسطاط وفرطت في الاغتراب بها بعض الإفراط .

(٢) يذكر بعض المؤرخين ان اليوم الذى خطط فيه الجامع الأزهر يوم ٦ جماد الأولى سنة ٣٥٩هـ / م ، هو تاريخ إنشاء القاهرة وتقسيم خططها، ومن الواجهة التاريخية والزمنية فيعتبر يوم حفر أثاث قصر الفاطميين هو تاريخ وضع الحجر الأساسي للقاهرة، خصوصاً اذا لاحظنا

وبناءً على الوصف الذى تركه مؤرخو الخطط^(١)، وعلى أبحاث علماء الآثار التى رجعوا فيها الى معالم المدينة والى الحفريات الأثرية^(٢)، يمكن تعيين بدرجة كبيرة من الدقة حدود القاهرة المعزية الاولى فى الشمال الغربى من موقع مصر - الفسطاط، وقد كان يضم القاهرة السور الأول الذى أقامه جوهر، وفى عهد المستنصر قام وزيره بدر الجمالى بأحاطتها بسور مستجد من الحجر، وقد قام "رافيز" بعمل أبحاث طبوغرافية، اعتمد فيها أساساً على روايات المقرئى، وتوصل إلى رسم خريطة مساحية للقاهرة الفاطمية سنة ١٩٢٥، كما توصل إلى بيان الحدود الخارجية للقصرين الأولين بدقة، القصر الشرقى الكبير (سنة ٣٨٠هـ/٩٦٩م) والقصر الغربى الصغير الذى بناه العزيز بالله وأكماله المستنصر بالله .

وقد عمر الموقع حول القاهرة المعزية بالأبنية والدور وأنشأت خطط جديدة فيما وراء أسوارها، جنوباً حتى الفسطاط، وشرقاً حتى جبل المقطم ، وغرباً حتى شاطئ النيل، وفى مواقع كثيرة الى الشمال منها، كما عمرت مدينة القاهرة داخل الأسوار بعد عصر بدر الجمالى الذى أباح لكثير من الفئات البناء فيها، وكان يطلق اسم القاهرة على الخطط والأحياء الأولى داخل الأسوار، أما المنطقة التى استجدت خارج الأسوار ، فكانت تعرف باسم ظاهر القاهرة^(٣) .

وقد قام "كريزويل" بأبحاث عن نمو مدينة القاهرة، وأوضاع أسوارها، ووضع خريطة تفصيلية بين عليها أسوار القاهرة فى عصور جوهر ، وبدر الجمالى، وصلاح الدين الأيوبي، وأوضع عليها الأماكن الأصلية للأبواب، والأماكن التى صارت إليها فيما بعد، وأثبت ذلك جميعه على خريطة مساحية حديثة لمدينة القاهرة سنة ١٩٤٨م ، مقياس رسم من ١ : ٥٠٠٠ .

وقد قام العلماء الذين صاحبوا الحملة الفرنسية سنة ١٢١٣هـ/١٧٧٩م بقياس السور فوجد طولى ٢٤٠٠٠ ألف متر، وكان يشتمل على ٧١ باباً، وكانت مساحة القاهرة ١٩٥٠ فداناً فى ذلك

ان قيام القاهرة كان أصلاً ليكون بمثابة قاعدة وقلعة ملوكياً للفاطميين واستمرت كذلك فترة من الزمن واعتبر المقرئى فى كتاباته هذا الوضع، عباس حلمي، ص ١٣٢ .

(١) ترك الكثير من المؤرخين أوصافاً للقاهرة وعمائر السكينة، لا يزال كثير منها باقياً الآن، وأهم هذه الروايات لابن دقماق " الانتصار لرابطة عقد الأمصار، ثم المقرئى فى الخطط، وقد ضمنوها كثيراً من الكتابات ممن سبقهم من المؤرخين مثل ابن زولاق ، والمسبحي والقضاعي وابن عبد الظاهر ، وابن المتوج، كما كتب كثير من المؤرخين والرحالة الذين تلوهم مثل عبد اللطيف البغدادي وياقوت الحموي وابن جبير الاندلسي ويتوج جميع هذه الأبحاث على باشا مبارك، فى الخطط التوفيقية، وتكلم بإسهاب عن خطط القاهرة فى ج ١، ص ٧، ٢٢ . ٨١، وغيرهما " .

(٢) أقام بعض علماء الآثار بالاستعانة بروايات المؤرخين من خلال دراسات توصلوا فيها إلى نتائج وردت فى كتبهم وأهم هذه الكتب Salmon, G, " Etude sur la . Topographie du Caire " . P.Ravaisse, Essai sur l, histoire et Topography du Caire, .Creswell " The Muslim Architecture in Egypt vol. 1 London Clatendan Press . Oxford,1952-60 .

(٣) المقرئى: الخطط، ج ١، ص ٣٦٠ .

العصر^(١)، وبعد إنشاء القاهرة لم يتغير وضع تصميم العمائر السكنية ولم يكن مصرحاً للمصريين بالإقامة داخل أسوارها .

وإستمر ذلك حتى زمن بدر الجمالي، وزير المستنصر بالله، وتسببت الشدة العظمى التي مرت بالبلاد في عصرة في تغيير هذا الوضع، حيث تعرضت البلاد لبلاء شديد اقترن بالغلاء والقحط في الأقوات واستمر حوالي ثمان سنوات من سنة (٤٤٦ إلى ٤٥٤هـ / ١٠٥٤ إلى ١٠٦٢م)، وتعرف تلك النكبة في مجموعها بأسم الشدة العظمى^(٢)، وقد صاحب تلك الشدة خراب الفسطاط وخلا موضع العسكر والقطائع وظاهر القاهرة "مصر" مما يلي القرافة حتى بركة الحبش وكان ذلك بداية نهاية الدور الطولونية . ولما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة (٤٨٦هـ / ١٠٩٣م) أباح لطوائف الشعب، بأن يعمر ما شاء في القاهرة بمواد البناء من الدور التي خلت بموقع مصر، فنقلت أنقاض دور ظاهر مصر، حيث كان العسكر والقطائع فصارت فناءً وكيماناً بين مصر والقاهرة وبين مصر والقرافة وكان في ذلك ضربة قاضية أزالت معظم الدور بموقع "مصر" والتي زالت بقيته في الحريق المدمر الذي حدث خلال الحرب الأهلية بين شاور وضرغام^(٣)، كما أن هذه الطوائف والقادرون على البناء اخذوا مواد البناء من هذه الأنقاض ومن غيرها وأقاموا بها الدور والمنازل بالقاهرة، وسكنوها وعمروها، ومنذ ذلك الحين سكن القاهرة مختلف الطوائف من القادرين وأصحاب السلطان^(٤) .

وتسببت عن تلك الشدة العظمى في أمرين هما :-

الأمر الأول : قضت الشدة العظمى تدريجياً بصفة نهائية على معظم الدور القائمة في موقع "مصر-الفسطاط" وبذلك أنهت فعلاً فترة الدور الإسلامية الأولى .

الأمر الثاني : فتحت الشدة العظمى أبواب القاهرة أمام جميع طوائف الشعب وخصوصاً القادرين منهم، وبذلك بدأت الطرز والأساليب المعمارية والفنية الفاطمية في الانتشار والتأثير على طرز الدور الإسلامية^(٥) .

(١) كان طول سور صلاح الدين حوالي ٢٩٣٠٠ ذراع، بالزراع الهاشمي، وهو ما يعادل ٢٤١٠٠ متراً وقد قام على باشا مبارك بتحقيق معالم القاهرة المعزية وشوارعها ومبانيها القديمة بمقارنتها بالمعالم والمدن والمواقع الجديدة في عصره، وتوصل من ذلك إلى نتائج يمكن الاعتماد عليها في معظمها، علي باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، ج١، ص ص ٧-٢١ .

(٢) المقریزی : الخطط، ج١، ص ٣٣٥-٣٣٧، ويروي المقریزی رواية للشريف محمد بن اسعد الجولاني عن كتابه "النقط"، ويستفاد منها ان تلك التكية والقحط إنما كانت في سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م، واستمرت حتى سنة ٤٦٤هـ / ١٠٧١م، وصاحب الغلاء وباء شديد وشرق في مياه النيل اسنمر طول تلك المدة .

(٣) المقریزی، الخطط، ج١، ص ٣٣٩، ابن الأثير : طبعة مصر العادبة ، ج١١، ص ١٢٦ .

(٤) المقریزی : الخطط، ج١، ص ص ٣٣٨-٣٦٤ .

(٥) عباس حلمي : تطور المسكن ، ص ١٣٦ .

وقد قام العالم رافيز "Ravaissse" فى محاولة إعادة عمل تخطيط للقصور الفاطمية اعتماداً على روايات المقرئى بكتاب الخطط بصفة أساسية، وتوصل نتيجة لأبحاث مساحية وطبوغرافية متعددة إلى معرفة الحدود الخارجية للقصور الفاطمية وبعض مميزات الواجهات الخارجية الرئيسية لهما، وقام بتجهيز رسم لموقع هذين القصرين .

القصر الشرقى الكبير :

يعتبر أقدم وصف لدينا لقصور الفاطميين الأولي هو وصف ورواية الرحالة "ناصرى خسرو"^(١)، الذي يطلق على مجموعة هذه القصور اسم "قصر الخليفة" ويصفه بقوله "يقع قصر الخليفة فى وسط القاهرة وهو طلق من جميع الجهات ولا يتصل به أى بناء، ويبدو هذا القصر من خارج المدينة لكثرة ما فيه من الأبنية المرتفعة وهو لا يرى من داخل المدينة لارتفاع أسواره... وهذا القصر يتكون من اثني عشر بناء"^(٢)، وله عشرة أبواب فوق الأرض فضلاً عن أبواب أخرى تحتها، وأسماء أبوابه الظاهرة هي باب الذهب، باب البحر، باب الريح، باب الزهومة، باب السلامة، باب الزبرجد، باب العيد، باب الفتوح، باب الزلاق، باب السريه"^(٣)، والوصف الوحيد الذى ورد فى رواية ناصر خسرو لداخل قصور الخلفاء الفاطميين يذكره عرضاً فى وصفه لمائدة الخليفة"^(٤)، وقد كان القصر الشرقى الكبير مقسماً إلى قصور أو وحدات داخلية تفصلها أفنية متوسطة لتهوئتها وإضاءتها"^(٥).

ويبدو ان القصر الرئيسى للقصر الشرقى الكبير هو قصر الذهب، والقاعة الرئيسية هي قاعة الذهب التي استمد منها اسمه، وكانت بمثابة قاعة العرش لمجموعة القصور التي تكون القصر الشرقى الكبير، وفيها يستقبل الخلفاء الفاطميون الوزراء والأمراء، وكان يقام فيها مآدب شهر رمضان واحتفالات العيدين"^(٦)، وكانت مزدانة بالزخارف من الطراز الفاطمي ومنها بقايا الزخارف التي عثر عليها بموقع القصرين الفاطميين وأهمها الزخارف المحفورة على أفاريز خشبية والمحفوفة بمتحف

(١) ناصرى خسرو علوي: كتاب "سفر نامه"، بين سنتي ٤٤٩-٤٥١هـ/١٠٤٧-١٠٤٩م، ط١، بالفارسية، نقله إلى العربية يحيى الخشاب، مطبوعات معهد اللغات الشرقية، جامعة القاهرة مطبعة لجنة التأليف والنشر، (١٣٦٤هـ/١٠٤٥م)، فريد شالعي: المرجع السابق، ص ٢٩٢ .

(٢) ذكر المقرئى بالخطط، ص ٣٨٣، "كان لخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقى الذى وضعه القائد جوهر لصلقى عندما أناخ فى موضع القاهرة وبنى القصر الصغير الغربى والقصر الياقنى وقصر الذهب وقصر الإقبال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر النسيم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهرة ويسمى مجموعها القصر، وكان لهم عدة مناظر واوضح سلطانية غير هذه القصور، عباس حلمي، ص ١٤٢ .

(٣) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٣٦، ملحوظة ٤، ص ٤٤، الباب التاسع للقصر يسمى باب الريح وليس السريح
(٤) ناصرى خسرو علوي: كتاب سفر نامه، ص ٥، وقد وصف المقرئى أجزاء كثيرة من القصر الكبير وصفاً عاماً، وشرح نظام المعيشة وبعض الاحتفالات فى المناسبات العامة وأمدنا خلال وصفه ببعض اللحات من الناحية المعمارية، المقرئى، الخطط، ج ١، ص ٣٦٢-٣٨٤ .

(٥) K.A.C. Creswell, The Muslim Architecture of Egypt Vol.III . p.19.-35

(٦) بني قصر الذهب العزيز بالله نزار بن المعز، خطط المقرئى، ج ١، ص ٣٨٥ .

الفن الإسلامي بالقاهرة (دار الآثار العربية سابقاً)^(١)، وكانت هذه القاعة متسعة الأرجاء مستطيلة الشكل^(٢)، وكانت القاعات الرئيسية بالقصر غالباً بشكل ايونات عميقة مفتوحة على الأفنية او على أروقة مستعرضة تطل عليها، وذلك بناءً على نتيجة دراسة العنصر الرئيسي لقصر " ست الملك " التي عرفت فيما بعد بأسم الدار "القطبية"^(٣) .

القصر الصغير الغربي :-

تخطيط العنصر الرئيسي :

ذكر المقرئى أنه كان تجاه القصر الكبير الشرقي فى غربه القصر الغربى الصغير، وكان من جملة القصر الغربى قاعة كبيرة هى الآن البيمارستان المنصوري، وكانت مسكن "ست الملك" أخت الحاكم بأمر الله، وكانت أحوالها متسعة جداً، ولم تزل بيد ذرية العادل أبى بكر بن أيوب وكان يطلق عليها الدار القطبية، إلى أن أخذها المنصور قلاوون الألفى الصالحى من مؤنسة ابنة الملك العادل المعروفة القطبية وعوضت قصر الزمرد برحبة باب العيد عنها سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م بعمارته بيمارستاناً وقبة ومدرسه وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمئة ذراع وكان الشروع فى بنائها ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م^(٤) (شكل ١٢٤ أ) .

وقد ترك لنا "بسكال كوست" بعض صور للبيمارستان تصور حالته حوالى سنة ١٨٢٠، وكذلك الرسومات التى عملها كوست ١٨١٨-١٨٢٥م، وبالرجوع الى الرسم الخاص بإدارة حفظ الآثار الذى عمله "هرتز" نجد أن العنصر الأساسى فى التصميم هو فناء متوسط الشكل إبعاده ٣٣×٢١ متر ، كان يوجد بالضلع الشمالى للفناء ثلاثة عقود متجاوز خلفها رواق مستعرض ثم قاعة مستطيلة رئيسية ومجموعة من القاعات الصغيرة .

ومن خلف هذه المجموعة أقيمت قاعة فى تاريخ لاحق لإقامة البيمارستان وهى قاعة الأمير "اقوش" (شكل ١٢٩ ب) والذي تولى إدارة البيمارستان بين سنتي ٧٢٠-٧٣١هـ / ١٣٢٠-١٣٣٠م، ولهذه القاعة أهمية خاصة وان كانت لا تدخل ضمن مباني العصر الفاطمي الأصلي (شكل ١٢٩ ب) ^(٥) .

(١) من هذه الزخارف ثلاث حشوات من مصراع باب خشبي غلباً كانت مستعملة بالقصر الغربى الفاطمي، واللواح خشبية تشتمل على زخارف ومناظر ورسوم آدمية فوق أرضية من فروع نباتية وحيوانية، زكى محمد حسن، كنوز الفاطميين، ص ص ٢٠٧-٢٠٩-٢١٠-٢١١ ، ولوحات رقم ٤٥-٤٦-٤٧ من نفس الكتاب .

(٢) المقرئى : الخطط، ج ١، ص ٣٨٥ .

(٣) المقرئى : الخطط، ج ٢، ص ٤٠٦ .

(٤) المقرئى : الخطط، ج ١، ص ص ٤٥٧-٤٥٨ .

(٥) عباس حلمي : المرجع السابق، ص ١٥١ .

التخطيط الأصلي للبيمارستان :-

قام "هرتز" بتجهيز مسقط أفقي للبيمارستان، وارجع الإيوانين الجانبيين المحتويين على الشاذروان والرواق الشمالي ذو الثلاث فتحات والقاعات خلفه الى العصر الفاطمي، وقد ميز الأجزاء التي أضيفت عند إنشاء البيمارستان ٦٨٣هـ/١٢٨٤م في الركن الشرقي للمبنى، كما ميز القاعة التي أقامها الأمير اقوش سنة ٧٢٠-٧٣١هـ/١٣٢٠-١٣٣٠م، انظر لوحة المسقط الأفقي لهرتز (شكل رقم ١٢٤) .

ونجد ان العنصر الرئيسي في المبنى والذي يرجع إلى عصر الفاطميين يتكون من الفناء المتوسط والايونات الثلاث حوله الشرقية والشمالية والغربية .

ونجد ان الرواق المستعرض والقاعة الرئيسية خلفه من العناصر المميزة المعروفة التي استعملت في دور الفسطاط، والمتأثرة بقصور الاخضر وبالفوارا وسامرا عموماً ، كما ان عنصر الثلاث فتحات المتجاورة والتي تكون فيها الفتحة الوسطي ضعف الجانبيتين تقريباً، هي عنصر فاطمي قليل الاستعمال، حيث نراه في جامع اللؤلؤة ٤٠٦هـ/١٠١٦م، وفي جامع الجيوشي ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، كذلك عنصر الأعمدة المزدوجة الموضوعة خلف بعضها هي عنصر فاطمي نشاهدة في جامع الجيوشي ومشهد السيدة رقية، بالإضافة إلى أن الزخارف الباقية بأجنحة الرواق المستعرض واضح أنها فاطمية الأصل، بل ان الزخارف الفاطمية الوحيدة التي عثر عليها بالمبنى فهي أخشاب بعض الكمرات وألواح الأسقف بالجناحين بنقوش وزخارف ذات عناصر فاطمية^(١) (شكل رقم ٢٤ ب) .

وإذا إستعرضنا المسقط الأفقي للايونات حول الفناء بنظرة شاملة، نلاحظ ان هناك تماثل واضح بين تقسيم الجدران العرضية للإيوانات الجنوبي والقاعتين الجانبيتين وتقسيم الرواق الشمالي والقاعتين الصغيرتين الملاصقتين له والمستعملتين كمداخل إلى القاعات خلفها مها يرجح أن مباني الإيوان الجنوبي سألقة الذكر والموضحة برسم "هرتز" ، إما أن تكون هي المباني الأصلية التي ترجع إلى العصر الفاطمي إذ إنها مباني من عصر قلاوون أقيمت فوق نفس الأساسات القديمة التي كانت موجودة مع تعديلها بما يتفق مع الغرض المستحب، وما كان الرواق الشمالي والقاعات خلفه يرجع نسبياً إلى العصر الفاطمي، فانه يمكن اعتبار أن تخطيط جدران الإيوان الجنوبي يكمل تخطيط العنصر الرئيسي للمبنى حول الفناء طبقاً لوضعه الأصلي الذي كان موجوداً في العصر الفاطمي^(٢) .

(١) عباس حلمي: مخطوط الرسالة، ص ١٥٢ .

(٢) عباس حلمي : مخطوط الرسالة، ص ١٥٣ .

ونستخلص مما سبق ان تخطيط الجزء الرئيسي للمارستان وهذا الفناء المتوسط والقاعات حوله، كان هو نفس تخطيط الجزء الرئيسي لقصر ست الملك، بل إحتفظت بعض أجزائه بنفس مبانيها الأصلية . وبذلك نحصل على تخطيط القصر الرئيسي لقصر ست الملك وهو احد أجزاء القصر الغربي الصغير الفاطمي . ونلاحظ أنه إتبع فى ذلك التخطيط نفس الأسس التى شاهدناها فى دور الفسطاط السابقة أو بتأثره بالنمط المعماري لدور شمال أفريقيا ومنها الى مصر مع الفاطميين .

وقد تميز في ذلك التخطيط عنصر الفناء المتوسط المستطيل ونسبة استطالته ٢: ٣ وعلى محوريه الرئيسية أربعة إيوانات وفى الضلع الشمالي رواق ذو ثلاث فتحات الوسطي ضعف الجانبين وخلفه قاعة رئيسية بالشكل المعروف وقاعتان جانبيتان صغيرتان، وذلك بالشكل المعروف فى قصر الاخضر .

وبذلك يبدو أن تخطيط القاعات بالقصور الفاطمية كانت لا تزال تعمل على شكل الإيوانات المفتوحة لكامل ضلعها المطل على الفناء^(١) .

وتوجد فى أقصى الجنوب القاعة التى أقامها الأمير اقوش سنة ١٣٢٠-١٣٣٠م وكان وكيلاً للبيمارستان، وقد أقيمت هذه القاعة على طراز القاعات المغطاة ذات الإيوانين والدورقاعة المتوسطة، وتعتبر مثال متقدم لهذا الطراز من القاعات (شكل ٢٩أ-ب) ^(٢) .

وتعتبر قاعة الدردير (شكل ٢٧) أول نقله هذا الطراز والتي يرجع تاريخها الى النصف الأول من القرن الثاني عشر. ويعتبر وجود قاعة أقوش فى مبنى البيمارستان، أو الدار القطبية (قصر ست الملك)، حيث يعطينا التاريخ التقريبي ببدء إستعمال الطراز المغطى من القاعات، حيث لم يكن نظام تلك القاعات قد عرف بعد حتى تاريخ إنشاء دار ست الملك .

وصف المقرئ لقاعة ست الملك أنه كان بالقصر بالقاعة الفناء المتوسط والإيوانان حوله أى كان بمثابة قاعة واحدة متكاملة .

وعندما رغب الأمير اقوش فى إقامة قاعة خاصة به فانه أقامها على الطراز الشائع والمنتشر استعماله، وبذلك تكون تلك الفترة المحصورة بين تاريخ إنشاء القصر الغربي الصغير ، وبين تاريخ إقامة قاعة الدردير فى النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي هي الفترة التى نشأ فيها طراز تلك القاعات (شكل ٢٧) .

(١) عباس حلمي : نفس المرجع، ص ١٥٥ .

(٢) فريد شافعي : المرجع السابق،

وكان يشتمل تخطيط الدور الفاطمية على المميزات الرئيسية من حيث مجموع الأجزاء المكونة له وتوزيعها، كما كان ذلك التماثل والتشابه موجود .

أولاً : القصر الرئيسي وتخطيطه دوره فترة الفاطميين تعتبر أهم العناصر المميزة لنماذج الدور الفاطمية هو تخطيط الجزء الرئيسي لهذه الدور وتطوره من الشكل المعروف والمكون من الفناء المتوسط والإيوانان والقاعات وتطوره الى الشكل المكون من القاعة المغطاة ذات الإيوانين الجانبيين والدورقاعة الوسطي (شكل ٢٤أ،ب،ج) .

وقد تولت القاهرة وتطورت من قلعة ومعقل ومقر ملكي للفاطميين الى مدينة خاصة، ثم إلى مدينة عامة تباح سكانها للجميع (١) .

وقد كانت العماثر والقصور والدور التي أقيمت داخل أسوارها خاصة بالخليفة الفاطمي وأهل بيته وقواده وخواصه وجنده يقيم في القاهرة ويتحصن بها فقط دون عامة الشعب من المصريين، واستمر الوضع كذلك زمن الشدة العظمي فترة المستنصر حينما تقلد الأمير بدر الدين الجمالي السلطة فأباح سكنى القاهرة المعزية للجميع، ولم تعد مقصورة على الفاطميين، يسكنها حينئذ الخاصة والأثرياء وأضفى السلطان من سمحت لهم مقدرتهم ومكانتهم المادية بالبناء والعمارة داخل أسوارها، واستمر الحال كذلك حتى عصر الأيوبيين فسكنها عامة الشعب والجمهور من جميع الطبقات دون تفرقة (٢) .

وفي هذه الفترة التي كانت القاهرة مخصصة للفاطميين، فإن المميزات والعناصر المعمارية الباقية التي أمكن الوصول إليها عن القصر الشرقي الكبير، بجانب تخطيط ومميزات والتأثيرات الفنية بالعنصر الرئيسي أحد أجزاء القصر الغربي الصغير، والتي يرجح انها كانت فى مجموعها تمثل مميزات النموذج السائد فى قصور تلك الفترة، ويبدو أن هذه المميزات كانت متأثرة بالنماذج التي كانت مستعملة فى قصور بلفواره من سامرا تؤثر على الطرز الفنية التي انتقلت إلى شمال أفريقيا ووطن الفاطميين ثم انتقلت معهم لمصر (٣) .

يعتبر هذا الطراز من جهة أخرى استمراراً للطرز والتأثيرات الفنية التي كانت مساندة فى مدينة المهديّة عاصمة الفاطميين الأولى، وأوضح الأستاذ جون مارسيه G. Marcie فى الجزء الأول من كتابه Manual de Art Musulman الأبنية التي خلفها الفاطميين وبنو حماد وبنو زيرى فى شمال أفريقيا، وحلل عناصرها المعمارية والزخرفة .

(٢) عباس حلمي : المرجع السابق، ص ١٥٦ .

(٢) المقرئى : الخطط، ص ٣٦٤ .

(٣) عباس حلمي : المرجع السابق، ص ١٥٨ .

وكان نموذج القصور الفاطمية في الغالب مماثل لنمط يشابه في الدور الطولونية يشمل على نفس المميزات الرئيسية، ويمكن اعتبار النموذج الأساسي لهذا الدور، وإن النموذجين الأول والثاني للدور الطولونية اللذين كانا نموذجين مختصرين أو مشتقين منه .

وبلاحظ من ضمن العناصر المميزة المشتركة في جمع النماذج عنصر المدخل واتخاذ تخطيطا صريحا مماثلا للمتبعي في الدور الطولوني بأن لا تكون لمدخل مباشرة تؤدي الى داخلية الدار أو إلى الفناء المتوسط وكانت تتخذ الوضع المنكسر بزاوية قائمة حتى تحجب داخلية الدار، وقد اتبع في تحقيق ذلك وسائل متنوعة تختلف من مجرد حائط الستار أمام مدخل الأفنية التي تؤدي الى الوصول عن طريق غرفة صغيرة ومنها إلى الفناء أو عن طريق ممر طويل منكسر بزاوية قاعة . وبلاحظ في تخطيط العنصر الرئيسي بقصر ست الملك الفاطمي ان الدخول الى الفناء الأوسط كان عن طريق غرفة صغيرة تتصل بممر طويل منكسر بزاوية قائمة أيضا .

وبدأت فترة جديدة بالقاهرة الفاطمية ابتداء من عصر بدر الجمالي وما يلي ذلك من إباحة سكانها للجميع في عصر الفاطميين، وبعد اتساع الرقعة المخصصة للدور وتباعدها عن بعضها وأحاطها بالأسوار^(١) .

ولم يقابل النشاط المعماري والتزايد في عدد وبناء الدور والأتساع في رقعة القاهرة حيث حالت أسوارها دون ذلك ، زادت الكثافة السكانية داخل أسوار القاهرة وازداد الضغط والطلب على الأرض، فمثلا حدثت القصور والدور بصفة عامة، وصغرت المساحة المتاحة والمخصصة لإقامة الدور عليها، فظهر التفكير في التوسع في الاتجاه الراسي بإقامة طوابق علوية وتغطية الوحدات بالدور الأرضي لتسمح بذلك^(٢) .

وكان تأثير ذلك عاما على جميع نماذج الدور مهما كان مستواها، وظهر هذا التأثير على تصميم الدور عموما، وقد تجلي ذلك بصفة خاصة على تخطيط العنصر الرئيسي المميز لطرز هذه الدور والذي يتركز في الفناء الأوسط والقاعات والإيوانان حوله، وكان دور وقصور الطبقة الخاصة وهي الرغبة في التظاهر وإظهار الفخامة والعظمة، فقد اتجه الاهتمام إلى الجزء الرئيسي وهو الفناء والإيوانات الملحقة به لتكون وحدة واحدة، وتسقيفها كعنصر واحد مستقل بغرض إيجاد جزء استقبال ضخم متسع، رغم المساحة الكلية للدار أو القصر، ثم الاهتمام بتفخيمه عن طريق تجميله بالرخام والفساقي في الأرضية والزخارف والمقرنصات بالجدران وزخرفة الأسقف وتجميلها معمارياً .

(١) ناصرو خسرو : المرجع السابق، ص ٥٠ .

(٢) عباس حلمي : المرجع السابق، ص ١٥٩ .

ولذلك كان الاهتمام بإيجاد عنصر استقبال فخم من العوامل التي دعت إلى ضم أجزاء الفناء لبعضها وتسقيفه، والتي تعتمد إضاءتها وتهويتها أساساً على السقف مع إيجاد فناء صغير مستجد لتهوية وإضاءة أجزاء الدار الأخرى، وتم تطوير نموذج هذه الدور، ونرى مثلاً لذلك قاعة السلطان الصالح نجم الدين أيوب من العصر الأيوبي وقاعة الدردير وقاعة الأمير أقوش من العصر الفاطمي، والتي تعتبر قاعات العصر المملوكي مكملة لها من بعدها مثل قاعة عثمان كتخدا وقاعة كشتمر الدويدار وقاعة شرف الدين، وقاعة قصر ألين آق، وقصر الناصر محمد بن قلاوون (القصر الأبيض)، وقاعات بشتاك والأمير بشتك المملوكي.

القاعات قبل العصر المملوكي بالقاهرة :-

قاعة الدردير :-

تشأ نموذج هذه القاعة والذي يرجع إلى التأثير الذي ظهر بعد عهد بدر الجمالي في العصر الفاطمي، والواقع أن الفناء المتوسط بالدور الطولونية والإيوانات الجانبية بعد تصغير مساحة الفناء وتحويل شكل الإيوانات ومحاولة تغطيته للاستفادة منه جميعه كقاعة واحدة بدلا من استعمال القاعات الجانبية فقط، ويرجع تاريخ إنشاء هذه القاعة إلى النصف الأول من القرن ٦هـ / ١٢م ، وذلك بالاعتماد على قرينتين .

الأولى : طراز المقرنصات الموجود في زوايا الإيوانات، والتي استعملت للانتقال من الشكل المربع إلى الجدران الحاملة إلى الشكل الدائري للقباب النصف كروية والتي تغطي نهاية الإيوانات الشمالي والجنوبي .

الثانية : استعمال شكل العقد المدبب Keel Arch في نهاية الدخول الموجود بالإطار بالجدران الشرقية والغربية للدورقاعة، وفيما يختص بالمقرنصات فإن المثال الوحيد الذي يحتوى على مقرنصات مشابهة للمستعملة لهذه القاعة، هي مقرنصات قبة المسجد الأقصى والتي ترجع إلى عصر الخليفة الفاطمي الظاهر والذي جدد هذا المسجد سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م حسب الكتابة بالفسيفساء والموجودة أسفل القبة على الجزء العلوي من العقد الحامل لها، وفيما يختص بالعقد المدبب والذي بدأ في استعماله في مصر في أواخر عصر الفاطميين، ومثال ذلك عقود الجامع الأزهر سنة ٥٢٤هـ / ١١٣٠م وضريح يحيى الشبيه ١١٥٠م ، وجامع الصالح طلائع سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م، كما ان طريقة بناء العقد تماثل المستعملة في ضريح يحيى الشبيه، وخاصة عقود الحنايا الموجودة في فناء مدخل الضريح، وعلى أساس هذه القرائن فقد نسب تاريخ إنشاء هذه القاعة إلى النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي^(١) .

(١) Creswell , The Muslim Arch. At Egypt vol 111. p. p 261-263 .

وهناك قرينة أخرى تؤيد هذا التاريخ وهي طراز الزخارف النباتية والنقوش المحفورة على الإطار الخشبي الذي وجد مثبتاً في دوران الدورقاعة^(١) .

وهذه الزخارف من الطراز الفاطمي المعروف، وتماثل الزخارف المحفورة على الخشب والتي ترجع إلى العصر الفاطمي والمحفوفة بمتحف الفن الإسلامي (دار الآثار العربية) وبالأخص زخارف الألواح الخشبية التي عثر عليها بموقع مارستان قلاوون وغيرها من القطع الخشبية التي ترجع إلى العصر الفاطمي^(٢) (شكل ٢٤ ب) .

وصف قاعة الدردير :-

تمثل هذه القاعة بداية التطور الذي نشأ عن الظروف والعوامل التي بدأت تؤثر على عناصر الدور بالقاهرة، وتعتبر هذه القاعة ذات أهمية حيث أنها أول مثل قائم لنظام القاعة ذات الإيوانين والمختلف عما استعمل بالطراز دور حفريات الفسطاط^(٣) (شكل ٢٧).

ويرجع نشأة هذه القاعة إلى التأثير المباشر للعاملين اللذين ظهرا في النصف الثاني للعصر الفاطمي بعد عهد بدر الجمالي وهما :-

- ١- صغر المساحة المخصصة لهذه الدور وانتماؤها إلى طبقة اقل ثراء ذات إمكانيات محدودة، لا يتيسر لها إقامة دور على مسطحات واسعة، وبذلك ظهرت ضرورة استغلال معظم مسطح الأرض المخصصة لبناء الدار وخاصة المساحة التي كانت مخصصة للفناء .
- ٢- ويعتبر تصميم هذه القاعة والإيوانين الجانبيين، ما هو في الواقع إلا الفناء المتوسط للدور الطولونية والإيوانات الجانبية فقط، أما طريقة التسقيف فأتبع فيها حدود متنوعة حسب حجم القاعة الذي يتبع مساحة الدار عموماً وإمكانيات جناحيها، وحسب مواد البناء المستعملة، وقد استعمل الطوب الأحمر في تغطيتها كاستمرار لطرق البناء المستعملة في العصر الطولوني في

(١) لم يتحرى الأستاذ "كريزويل" بحث هذا الإطار الخشبي، حيث استعده بناء على توجيه من الدكتور "Kenel" الذي أشار إلى أن استعمال الآيات القرآنية في المباني مقصوراً على المساجد فقط، قبولاً في حين أن كثيراً من المؤرخين وبالأخص المقرئ أفادت باستعمال الزخارف والكتب في قصور الفاطميين، كما سادا في عصر الطولونيين استعمال آيات قرآنية، بل وجدت محاريب أيضاً بالدور الإسلامية الطولونية، كما هو في حال الدار الثمانية عشر، وبجانب هذا نجد أن الدين الإسلامي لم يخص مكاناً معين لإقامة الصلاة، وكان كثير من المسلمين يقيمون شعائر الصلاة اليومية في دورهم الخاصة، وخاصة الدور الكبيرة التي كانت تسمح بذلك مسالك الأمصار ، ج١، ص ١٢٣ .

(٢) تشبه هذه الزخارف من حيث التوزيع بين إفريزين من الزخارف ومن حيث نوع الزخارف النباتية للقطع ٣٤٦٥، ٣٤٧٠، ٣٤٧١، ٣٤٧٢، والتي ترجع إلى القرن ١٠هـ / ١٠م ، كما تشبه الزخارف والكتابة الكوفية الموجودة على مصراعيه باب باسم الخليفة الحاكم بأمر الله رقم ٥٥١ والتي ترجع إلى بداية القرن الخامس ١١هـ / ١١م .

(٣) عباس حلمي : المرجع السابق، ص ١٦٤ .

بداية العصر الفاطمي، كما استعمل الخشب في تغطية الجزء الأوسط واختيار الخشب كمادة للبناء بالنسبة لمقاسات الجزء المراد تغطيته والذي يسمح باستعمال العروق الخشبية المناسبة^(١)

المدخل المنكسر :

اتبع استخدام المدخل المنكسر في الطرقات المؤدية إلى أبواب هذه القاعة، وهو استمرار للتقليد السابق المستعمل في الدور الطولونية والذي استمر بعد ذلك في تخطيط العنصر الرئيسي بقصر ست الملك الفاطمي .

ويعتبر عصر الإيوبيين استمرارا لفترة العمران التي سادت عصر الفاطميين، حيث لم يعمد صلاح الدين الأيوبي إلى إنشاء عاصمة جديدة جريا على سياسة من سبقوه من الولاة، وخاصة عند تغيير الأسر الحاكمة، بل عمل على ضم الفسطاط والعسكر وإطلال القطائع بعضها إلى بعض لتكون مدينة واحدة وهي القاهرة الموحدة الأيوبية، وأحاط هذه العاصمة بسور واحد، وساعد ذلك على إذابة المواقع الثلاث جميعها في القاهرة لتكون عاصمة واحدة مجمعة، وبالتالي ساعد ذلك على انتشار التأثيرات الفنية المعمارية حتى شملت الموقع جميعه وعلى توحيد الطراز السائد بأنواعه وإمكانياته^(٢) .

قاعة السلطان الصالح نجم الدين أيوب :

كان يوجد على الجانب الشرقي لجزيرة الروضة قصر ينسب إلى السلطان الصالح نجم الدين بن الملك العادل بن أيوب (شكل ٢٨) ومن ضمنه هذه القاعة، ويلاصقها مقياس الروضة وبجواره جامع الروضة الذي بناه بدر الجمالي بأمر الخليفة المستنصر بالله ، ويتوصل إلى تلك القاعة ضمن ممرات متعرجة يسبقها فناء صغير متصل بالبناء المؤدى إلى مجموعة المباني في طرف الجزيرة، وتتداخل مباني القاعة مع مباني المقياس والجامع لتكون مجموعة واحد يحيطها حائط خارجي ضخ ذو فتحات ضيقة من طراز فتحات القلاع^(٣) .

وتعتبر رواية مارسيل هي المصدر الأساسي في تحديد عصر إنشاء هذه القاعة في كتاب وصف مصر بجانب بعض الفرائض الأخرى، فيذكر مارسيل وصفا لهذه القاعة وينسبها إلى السلطان

(١) عباس حلمي : تطور ومسكن، ص ١٦٤ .

(٢) عباس حلمي: المرجع السابق، ص ١٣٧ .

(٣) عباس حلمي : تطور ومسكن ص ١٦٥ .

نجم الدين أيوب، ويظهر ذلك من رسم مجموعة المباني الذي تركه مارسيل والتي تشغل الطرف القبلي لجزيرة الروضة^(١) .

وقد ذكر على باشا مبارك ان الملك الصالح نجم الدين أيوب قد أنشأ القلعة بالروضة سنة ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٩ م، والتي عرفت بقلعة المقياس وقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة والقلعة الصالحة^(٢) ويذكر أيضا أنه في عصر الظاهر بيبرس البندقداري قد أصلح بعض ما تهدم منها وأعيدت إلي ما كانت عليه إلا أنها تهدمت مبانيها بعد ذلك في عصر السلطان المنصور قلاوون والذي اخذ كل ما يحتاجه لإقامة مباني البيمارستان والقبة والمدرسة المنصورية من أعمدة ومواد بناء من هذه القلعة حتى تخربت^(٣) .

ويشتمل هذا الرسم على مباني القاعة من الجهة الشرقية وهي المباني الأصلية ودارج يؤدي إلى مأخذ المياه أسفل تلك القاعة والذي كان يمد مقياس الروضة بالمياه، وبذلك يمكن تحديد عصر إنشاء القاعة على وجه التقريب بين سنة ٦٣٦ هـ/ ١٢٣٨ م وهو تاريخ بداية حكم السلطان نجم الدين أيوب الذي أنشأ القلعة والقصر وخلال فترة حكمه التي استمرت تسع سنوات وتسعة أشهر تقريباً سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م، وهو تاريخ بداية حكم السلطان الظاهر بيبرس البندقداري الذي رقمها خلال فترة حكمه^(٤) .

وقد ذكر على مبارك انه في عصر ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٨ م بنت الناس على موقع القلعة والقصر مباني حديثة لم تكن موجودة في عصر الحملة الفرنسية^(٥) .

الوصف المعماري للقصر :-

كان هذا القصر في حالة شبه متهدمة في عصر الحملة الفرنسية وحسب ما جاء في كتاب وصف مصر، وتتكون هذه المباني من قاعة مربعة الشكل تقريباً عرضها من الشرق إلى الغرب ١٢,٧٠ م ومن الشمال إلى الجنوب ١٤,٦٠ م ، وفي وسطها قبة ترتكز على مربع باستطالة بسيطة، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٥,٦٠ م ومن الشمال إلى الجنوب ٦,٨٠ م وزاوية الأربع ترتكز على ثلاثة أكتاف أو أعمدة تكون شكل مثلث لكل من الأركان الأربع، وكان في شرق القصر رصيف

(١) Description de Egypt le Tom xx Troisième Partie, Etat du Megyes et des Movumen qui undeprvdomt a.l. epogwe, del, eypeliarvTron bus p. 449-665 .

(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة، ج ١٨، ص ١١، المقریزی : المرجع السابق ج ٢، ص ٢٣٦-٢٣٨

(٣) على مبارك : نفس المرجع والصفحة .

(٤) المقریزی : الخطط، ج ٢، ص ١٨٣ .

(٥) على مبارك : المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة .

عريض يطل على مياه النيل، ويتوصل إليه من فتحة بها سلم يؤدي إلى المجاري الكائنة تحت القصر (شكل^{٢٨}) (١) .

ويتم الوصول إلى بقايا هذه القاعة طريق مدخلين أحدهما يؤدي مباشرة إلى الحرم الداخلي للمقياس، وفي نهاية ذلك الممر - عند اتصاله بالفناء المذكور - كان يوجد باب خارجي يؤدي من الفناء إلى داخل ممر ونرى رسم ذلك الباب ضمن رسومات ذلك العصر بكتاب الحملة الفرنسية، أما الفناء الخارجي الصغير الذي يؤدي إليه هذا الباب في أبعاده ١٢,٥٠ × ١٩ م ، ويفصله عن الفناء الكبير العمومي لمجموعة المقياس والجامع سور منخفض ومباني حديثة العهد بارتفاع حوالي مترين وسمك ٦٤ سم ، وكان منسوب الفناء الكبير الخاص بالمقياس ينخفض عن أرضية الفناء العمومي بمقدار ٨٢ م تقريباً، وينحدر إليه طريق سليم صغير من خمسة درجات من الحجر ارتفاع الواحدة حوالي ١٧ سم ، ويوضح رسم علماء الحملة الفرنسية "كتاب وصف مصر" تفاصيل هذه القاعة وأنها تشتمل على الجزء المتوسط المربع ذي الأعمدة والقبّة أعلاها ، وفي جانبيه الشمالي والجنوبي إيوانان عميقين رئيسيين وأربعة إيوانات جانبية صغيرة، الشرقيان منهما بأحدهما الشمالي نافذة عميقة للإضاءة وبالأخر الجنوبي سلم وكان الغربيين منهما يصل بهما ممران، الجنوبي منهما يؤدي إلى طريقه حول صالة المقياس والشمالي منهما يؤدي إلى ممر متصل بباقي القصر وبالمدخل السابق وصفه، وقد جاء في نهاية الوصف في كتاب الحملة الفرنسية وصف مجموعة المباني التي تضم الجامع والمقياس، ووضح من الرسم ان المباني الموجودة تكون وحدة واحدة وجميعهما من نوع المباني القلاع من حيث سمك الجدران ونوع الفتحات الضيقة العلوية ولمخروطية القطاع، ونرى في ذلك قرينة أخرى لتحديد عصر إنشاء هذه القاعة، حيث أزال السلطان نجم الدين أيوب جميع المباني السابقة بالموقع قبل أقامته لقلعته وقصره (٢) .

ملاحظات معمارية على قاعات السلطان نجم الدين أيوب :-

تمثل هذه القاعة نموذج قاعات القصور والدور ذات الإمكانات غير المحدودة السابق الإشارة إليها باسم (النموذج الأول) (٣) في تقسيم العنصر الرئيسي وهو الفناء والإيوانات حوله، وتحوله إلى عنصر مغطي، مسقوف ونلاحظ تجمع أجزاء الفناء والإيوانات ليكون وحدة واحدة بغرض إيجاد عنصر استقبال ضخم متسع رغماً من صغر المساحة الكلية للمجموعة بالمقارنة لسطح الفناء والإيوانات في القصور المماثلة في مركزها وأهميتها في العصور السابقة، ولو أننا رفعنا الأعمدة

(١) عباس حلمي : تطور المسكن، ص ١٦٨ .

(٢) المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ص

(٣) عباس حلمي : تطور المسكن، ص ١٦٩ .

المتوسطة الصغيرة من وسط القاعة لوجدنا نفس تخطيط البناء وبكل من ضلعيه المتقابلين إيوان كبير يجاوره قاعتين صغيرتان وذلك بعد حذف الرواق المستعرض الأمامي والذي كان بمثابة سقيفة أمام الإيوانات لحمياتها من أشعة الشمس، وأصبح عندما صارت المجموعة كلها مغطاة ومسقوفة لا لزوم له، وبالنسبة لضخامة أبعاد القاعة وإمكانية تغطيتها وتسقيفها فقد وضعت مجموعات من الأعمدة فى الأركان لتصغير (بحر) Span الكمرات أو العقود الحاملة للسقف والذي كان يعلو الجزء المتوسط منه فى الغالب قبة خشبية " شخشيخة " خشبية مرتفعة مئمنة الشكل، وذلك بالنسبة لصغر قطاعات هذه الأعمدة وقصورها عن إمكانية حمل قبة من الأحجار، ويتضح من تخطيط القاعة أنها تحاول إظهار الفخامة والعظمة، حيث وفرت الأعمدة المستعملة بجانب ما ذكرته المصادر التاريخية من استعمال صفائح الذهب وأنواع الرخام المختلف الألوان من الرخام الأبنوس الأسود والكافوري الأخضر المجزع، وكثرة الزخرفة وتزيين أسقفها^(١)، وبذلك حققت القاعة فى تخطيطها الغرض من حيث الحصول على عنصر استقبال متسع رغم من ضيق وصغر المساحة المخصصة للدور عموماً^(٢). ويرجع عامل تحديد المساحة من هذه القاعات إلى تيسير وسهولة الدفاع ولسرعة وإمكان الانتهاء من إقامتها فى وقت قصير .

أسس تصميم الدور الفاطمية والأيوبية :-

- كانت نماذج القصور والدور فى خلال القرن الأول من العصر الفاطمي، يظهر فيه التأثيرات الفارسية العباسية، وكان تصميم الجزء الرئيسي لهذه الدور تتكون من الفناء الأوسط المستطيل المكشوف وحول أضلاعه الأربع إيوانات وقاعات تطل عليه، واحتفظ الفناء بعنصر الرواق المستعرض والإيوانات والقاعتين خلفه بالشكل المعروف فى قصر الأخضر وسامرا وبلقواره، وكان موضع هذا العنصر غالباً فى الضلعين الصغيرين المتقابلين للفناء، واستعمل هذا التخطيط بصفة عامة فى قصور الخلفاء والأمراء والحاشية القصور التي تتوفر فيها مساحات واسعة وإمكانات لا حد لها، واقتصر استعمالها فى الغالب فى داخل أسوار القاهرة وفى نفس الوقت، كان هناك استمراراً للنماذج الطولونية، موجوداً خارج أسوار القاهرة بنفس التخطيط والمميزات .

- إشتمل فى خلال القرنين التاليين فى النصف الثاني للعصر الفاطمي والأيوبي على بداية تطور القصور والدور نحو تغطية وإدماج العنصر الرئيسي تحت تأثير العوامل السابقة، مع صغر المساحة عموماً، وظهر نتيجة لذلك تخطيط نموذج القاعات المغطاة التى استعمل بعد ذلك فى

(١) المقرئى : الخطط، ج ١، ص ١٨٢-١٨٣ .

(٢) عباس حلمي : تطور المسكن، ص ١٦٩ .

الدور على مختلف مستوياتها، واتخذ العنصر الرئيسي بعد تغطيته شكلاً موحد تقريباً، وهو الجزء المتوسط المربع أو الدرقاعة المتوسطة والإيوانات الجانبية وإيوان واحد أو أكثر في كل جانب (١) .

(١) عباس حلمي : نفس المرجع، ص ١٧٠ .

تمهيد

المحور الثاني

مفهوم التصميم المعماري وأسس التصميم

تمهيد

المحور الثاني

مفهوم التصميم المعماري وأسس التصميم

مقدمة :

تعالج هذه الدراسة موضوعاً من أهم الموضوعات والتحديات التي تواجه الفكر الأثري المعماري وهو التصميم وأصبحت كلمة "التصميم" كلمة يفتتن بها في السنوات الأخيرة ، وقد استغلت لذلك مكانة التصميم في بيع وصناعة جميع الأشياء ، ومهما يكن فإن تعبيرات الكتاب عن التصميم هي تعبيرات خيالية- وتشير حقيقة التأثير السحري في كلمة "التصميم" إلى تغير هام في مضمون هذه الكلمة، وكان أغلبهم يقصدون بكلمة التصميم " التشكيل ذو البعدين ". والواقع أنه كانت عملية التصميم المعماري ولا تزال إذا تحدثت فيه عن التصميم بغير دراسة للقواعد ، ولا يزال مفهوم التصميم هذا عالقاً بمثل هذه الاشكال الزخرفية... ويعني مدلول هذه الكلمة شيئاً آخر يكمن فيما طرأ على مضمون المفهوم اللغوي لها ، فقد كانت كلمة تصميم قديماً تدل على الاسم فقط ، حيث كان الاهتمام بالتصميم مقصوراً على الناحية الشكلية^(١) ، أما كلمة "التصميم" في العصر الحديث فإنها تدل على الفعل ، حيث يضم التصميم كل أوجه النشاط ويشمل مختلف العناصر المتصلة به اتصالاً وثيقاً وجميع نواحي الحياة، مما يدرك معه مدى أهمية التصميم ، ذلك التحول في مفهوم كلمة التصميم من الاسم الى الفعل هو تركيز الانتباه إلى الفاعلية في التصميم ذاته، ويعتبر التصميم بالنسبة لماهيته من أنه نظام إنساني أساسي، وهو أحد الأسس الفنية للحضارة ، والفكرة ليست للتركيز على الشكل من أجل الشكل ذاته^(٢) ، بل تركيز الانتباه إلى الفاعلية في التصميم .

ماهية التصميم :

يعتبر التصميم نظام وعمل أساسي للإنسان ، إذ أنه ويعرف أن تأدية شخص شئ ما لغرض معين فيعتبر هذا "تصميم" - وهذا يعني أن معظم الأعمال تتضمن قسطاً من التصميم ، وتتناول عملية التصميم كل التطبيقات الخاصة بالهيئة المعمارية ذات البعدين أو الثلاثة أبعاد^(٣).

(1) روبرت جيلام سكوت : أسس التصميم ، ترجمة محمد محمود يوسف ، عبد الباقي محمد ابراهيم : دار

نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٦٠م، ص ١ .

(2) روبرت جيلام سكوت : المرجع نفسه ص ٦ .

(3) عبد المنعم هيكل : مقدمة أسس التصميم ، (ك) .

أسس التصميم :

عندما نطلق مصطلح "أسس التصميم" ، فتستخدم كلمة "تصميم" هنا بمعنى خاص ، فليس لكل فعل هدف فقط ، بل لابد أن ينتهي كل فعل إلى إضافة شيء جديد، كما أن عملية الابتكار هذه هي الإضافة لهذه الزيادة ، وتعني عملية التصميم العمل المبتكر الذي يحقق غرضه، ونجد أن تحقيق الابتكار هو من الضروريات الانسانية لتحقيق شئ جديد ولغرضين ماديين تماماً، أحدهما غرض نفعى والاخر غرض اقتصادى ، وتعني عملية الابتكار عمل الشئ الجديد، إرضاء لبعض الاحتياجات الانسانية - سواء كانت هذه الاحتياجات فردية أو لها أساس جماعى، فالاحتياجات الانسانية معقدة وأن كان لها جانب وظيفي (يقصد بالوظيفة هي الفائدة المعينة التي يحققها الشئ)، هذا بالإضافة إلى جانبها التعبيري .. وتختلف أهمية كل من الوظيفة والتعبير من حاجة إلى أخرى ، ويعتبر هذا صحيحاً إذا استبدلنا لفظ التعبير بلفظ " المعنى فى الشكل " (وهو ما ترمز له كلمة التعبير)^(١) .

العملية التصميمية

يمكن القول فى تعريفنا للتصميم والحكم على التصميم فيما يؤدي غرضه، لكن نحتاج الى أسس لاحكام معقولة، ومن المؤكد أنه إذا لم يكن هناك غرض فليس هناك تصميم^(٢).

أسباب التصميم :

هناك أسباب أربعة رئيسية للتصميم وهى :-

السبب الاول:

يتمثل السبب الاول فى الضرورة الانسانية الذى بدونه لا يمكن أن يحدث تصميم مهما كان أمرة ، ويكون السبب الأول بمثابة البذرة التى ينمو منها التصميم ، ولا يمكن الحكم على أي تصميم دون معرفة سببه الاول، ويكون قدر الحكم صحيحاً بقدر تفهم السبب الاول للتصميم^(٣) وهو الفائدة العملية من المبنى أو الوظيفة والمصدر الرئيسي فى التأثير على التصميم^(٤) يظهر تصميم العمارة من واقع نظام إنشائها^(٥) وقد جعل الإسلام أن العماثر السكنية ضرورة إنسانية وأساسية وجعلها نعمة من الله حيث قال :

قال تعالى "وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْنُوفِهَا وَأَوْبَارَهَا وَأَشْغَارَهَا أَتَانَا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٨٠) وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ ثِيَابِكُمُ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ ثِيَابِكُمْ بِأَسْكُنُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١)"^(٤).

(٤) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية ٨١، ٨٢.

السبب الثاني :

هو السبب الشكلي للتصميم ، إذ أن عملية التصميم والتشكيل (التنفيذ) هما عمليتان غير منفصلتين عن بعضهما، وأن كل تصميم له طريقة للعمل، ولها نقطتها القوية ونقطتها الضعيفة وتكتسب النتيجة صفات تعبيرية من تصميمها، ولابد من العمل بكلاتي الطريقتين .

السبب الثالث :

هو السبب المادى فى التصميم ، ولا يمكن تصور أى شكل حقيقى قد إستثنى من مادة ما، لان الشكل ليس له وجود منفصل عن المادة، ويمكن إدراج الشكل بالحواس (١٠) وهذا هو "الغرض المادى" للتصميم، أو السبب المادى له فالمواد لها صفات فردية متنوعة، ولذا نجد ان كلاً من الاسباب الشكلية والمادية يعتمد كل منهما على الآخر، ونجد أن "السبب الاول" للتصميم يوحى بهيئات معمارية معينة، ، وهذه الهيئات تحتوى بدورها مواد مناسبة أو إستخدام خامة معينة ، والهيئة المعمارية لابد أن تكون مناسبة لغرض التصميم، وتنمو الهيئة من إمكانيات الخامة والمادة وخواصها ويكون لكل من الهيئة والمادة دائماً ارتباط متبادل بينهما إذ أن الخواص الطبيعية للمادة هى أسباب تلفيها، وتتأثر الهيئة ذات الفائدة العملية فى شكلها من عوامل هى :-

١. المادة المصنوع منها الهيئة .
٢. الأدوات والأساليب المتبعة فى تشغيل المادة .
٣. الوظائف المطلوب أدائها هو سبب تواجدها (١١) .

السبب الرابع :

وهو السبب الفنى (التكنيكى) ، وهو الطريقة الفنية التى يمكن بها تشكيل المادة والتي تكون هى جزء من طبيعتها، حيث أن طبيعة وخواص المادة هي صفاتها وخواصها وتشمل طبيعة المواد الناحية التطبيقية لها ايضا، وهذا هو السبب الفنى لتصميم (السبب التكنيكى).

ويوجد للمواد صفات فردية لكل مادة متنوعة، كما يكون للمادة "عدد" و"آلة" و"ادوات" تستخدم بوسائل فنية "تكنولوجية" مناسبة، إذ ان طريقة التنفيذ تملئ استخدام الخامة المناسبة كما أن الخامة تملئ طريقة تنفيذها المطلوب استخدامها تملئ على المعمار الخامة المناسبة.

وتعتبر هذه الاسباب الاربعة هى اسباب التصميم، وهى تتمثل فى كل ما يقوم به التصميم، وتحدد اسباب الى اى مدى يمكن ان يؤدى الابتكار غرضه، ومناسبة العلاقات بين اسباب التصميم بعضها لبعض، فاذا كان الشكل المبتكر يحقق الغرض الاول منه وهو الضرورة الانسانية المطلوبة، ويتم التعبير عنه بخامات مناسبة له، وأحسن إستعمال وإستخدام لهذه المواد والخامات، فانه اذا كان قد

تم اداء الكل فى اقتصاد ورشاقه اخيراً، فإنه يمكن القول أن هذا التصميم يعتبر تصميماً جيداً أدى الغرض منه (٥) .

الأسس المادية للعلاقات المرئية:

تعتبر العمارة - وهى احد الفنون المرئية (التشكيلية) - ذات ثلاثة ابعاد، لذلك فان الحجم والشكل والصورة العامة، وكذلك ترتيب الاجزاء والعناصر وطريقة تجميعها - كل ذلك يؤلف أنظمة ، وهذه الانظمة هى الاسس المادية للعلاقات المرئية للعمارة، كما ان العلاقات المرئية هى من جهه أخرى علاقات ذاتيه، وهكذا نجد ان العلاقات المرئية هى علاقات عموميه (٦) .

وتعطى كلمة "التصميم" البسيطة الاحساس الجمالى بقصر التصميم على جزء واحد من الشكل السببى، وهو ما يتعلق بالجانب المرئى ... بينما تكون الاجزاء الاخرى مثل الغرض الاول للتصميم (السبب الاول)، والعلاقات الانشائية والاعراض المادية والفنية للتصميم تكون قد اغفلت من الصورة، اى ان اغراض عملية "التصميم" هى الغرض الاول وهى الخبرة والفهم من ادائه، وان الغرض الثانى للتصميم (الشكلى) يكون فى الهيئة التى تتخله وتبتكره، اما الاغراض المادية والتقنيكية الاخرى فهى تكون فى المواد وطرق العمل لتطبيق عملية التصميم فى اطار النظام المرئى ، كما تبتكر العلاقات المرئية وتترك الهيئة عن طريق التباين، وعندما تترك هيئة الشكل، فان ذلك يعنى وجود اختلافات فى المجال المرئى ، اذ لابد ان يكون هناك تباين، حيث ان هذا التباين هو الذى يعمل على انشاء الشكل، ورغم ان الانتباه يتركز على الشكل، فان الارضية لا تقل عنه فى الاهمية، حيث ان كلا من العنصرين التباين والارضية ضرورياً لادراك ماهية الشكل (٧).

ولكى يقوم المعمار بعملية التصميم، فان الغرض الاول فيه هو الخبرة والفهم فى ادائها، ويكون الغرض الشكلى فى تخيل الهيئة وابتكارها، وتكون الاغراض

التكوين المعماري :

يعنى التكوين المعماري الهيئة العامة، وبالتالي فيكون التكوين هو مفهوم كلمة الهيئة، ويبدأ فهم كلمة التكوين من مجال التصميم، اذ يعنى التكوين نظام انشائي يدخل ضمن العلاقات المرئية للتصميم. المادية والتقنيكية فى المواد واستخدامها وذلك لمعرفة المعمار النظام المرئى (٨).

(٥) روبرت جيلام سكوت : اسس التصميم ، ص ٩-١١ .

(٦) روبرت جيلام سكوت : اسس التصميم ، ص ١٢ .

(٧) روبرت جيلام سكوت : اسس التصميم ، ص ١٢-١٣ .

(٨) روبرت جيلام سكوت : اسس التصميم ، ص ١٣ .

التكوين ذو الثلاثة أبعاد

هو التصميم ذو الثلاثة ابعاد ويرجع التكوين ذو الثلاثة ابعاد الى طبيعة عملية التنظيم ذاتها، فمشكلات التصميم لا يمكن تقسيمها، اذ ليس لها بداية منطقية، كما انها ليس لها نهاية ابدأ، وبالرغم من ذلك فان عامل الاتزان يدخل في كل التكوينات ذات الثلاثة ابعاد (٩) .

وهناك نظام اساسى واحد من الجبهه المادية للتصميم، فالتكوين ذو الثلاثة ابعاد هو تكوين العلاقات فى جميع اوجه الجسم، ويستعان بمقياس الرسم على رؤية هذه العلاقات بدقه اكبر، ولنفس السبب استخدم المعماريون المساقط المعمارية لفصل الواجهات الرئيسية حتى يتمكنوا من دراسة ما بها من علاقات .

رسم المساقط المعمارية (١٠)

ليس هنا مجال للدخول فى النواحي الفنية الخاصة بها، وكل ما اود الاشارة اليه هو مدى فائدة هذا النوع من الرسم فى تصور العلاقات ذات الثلاثة ابعاد، والفكرة الاساسية تتلخص فى تحليل الهيئة الى اوجة رئيسية يمكن اخراجها فى رسم ذى بعدين، وتوضيح طريقة ربط هذه الواجه بعضها ببعض على الورق وكيفية تنظيم الهيئة على الفراغ، وتعتبر الواجهة الاساسية دائماً هى المسقط الافقى، ويمكن النظر الى هذا المسقط الذى ترسمه الهيئة على الارض اذ على اساس المسقط الافقى هذا فانه يمكن اقامة مساقط اخرى من اى جهه، كما يستخدم المعمار عادة اربعة مساقط راسية توافق كل وجه من الواجه الاربعة بشيء اشبه بالصندوق، ويمكن تقوية فاعلية واجهات الهيئة عن طريق رسم قطاعات فيها تبين العلاقات التى لا تتضح دونها، وتعتبر القدرة على تحقيق التحليل بهذه الطريقة لازماً لاي نوع من انواع التصميم المعماري، اذ ان الحاجة الى مثل هذه الرسومات ليست لظهار طريقة انشاء الشيء فقط، بل هى ايضا لاهميتها كوسيلة فنية لها قيمتها فى تخيل الهيئة وتصميمها (١١) .

تنظيم التصميم المعماري :

تقوم فكرة الدراسة للتصميم المعماري على خلق تتابع بيئى لعملية التصميم المعماري واسس التصميم لها، بالاضافة الى اظهار اسباب هذا التتابع البيئى، وتوصيل فكرة المعمار لهذا التتابع البيئى ، وتشتمل دراسة عملية التصميم على ما يلي :

(٩) روبرت جيلام سكوت : اسس التصميم ، ص ١٤١ .

(١٠) روبرت جيلام سكوت : اسس التصميم ، ص ١٤٢ .

(١١) روبرت جيلام سكوت : اسس التصميم ، ص ١٤٢ .

تأثير المساحة الوظيفية^(١٢) على تنظيم التصميم حيث ان هناك عاملين رئيسيين يجب تحليلهما عند الدراسة وهما :

تصميم الفراغات والاحجام والاشكال مبنية على حاجة الانسان لكل مساحة وظيفية .
تأثير الأحجام فى التصميم المعماري على الانسان وتأثير بيئة المنشأة على وظائفها الضرورية
وتصميم التحكم البيئي لها^(١٣).

وترتبط دراسة التصميم المعماري الوظيفي بالتأثيرات البيئية ودراسة الموقع العام والمناخ والتحكم البيئي وذلك من خلال التصميم المناخي^(١٤)، اما التأثيرات الاجتماعية^(١٥) فتعتبر اساسا للتصميم الاجتماعي واهما الخصوصية، وعلى ذلك فان دراسة التصميم المعماري الوظيفي مرتبطا بدراسة التصميم الاجتماعي والتصميم المناخي للمنشأة .

وأخيراً فإن التدقيق التفصيلي للتصميم لا يتوقف عند حد التساؤل عن السبب الفني والمادى للتصميم حتى تصبح وحدة التصميم متكاملة، اذ لا يمكن اقضاء اى عنصر فى التكوين دون ان يحدث ذلك اى ضرر لبقية العناصر الاخرى، ويعتبر التصميم بذلك وحدة متكاملة، وعليه فانه يلزم دراسة عناصر الوظيفية والاجتماعية والمناخية .

وأن دراسة وتحليل التصميم هي الوسيلة الوحيدة لادراك العوامل التى بنى عليها الاحكام الصحيحة فى التصميم عن طريق فهم افضل لانشاءاته ومعيار كامل لجميع محتوياته وعناصره الاساسية من مجسمات ومسطحات وخطوط^(١٦)، وذلك من دراسة أسس التصميم من خلال للوصف الوظيفي له وتحليل ومقارنة أسس التصميم لكل مجموعة وظيفية معمارية واحدة، واخيرا فان دراسة اسس التصميم وتنظيم التصميم يعطى الوقت التقريبي لانجاز والوصول الى كل نشاط ومعرفة الوقت اللازم لانجاز التصميم وتجميع الاوقات الزمنية لتكامل التصميم^(١٧) .

(١٢) فاروق عباس حيدر : التصميم المعماري ، الطبعة الثانية ، ط٢ ، ٢٠٠١، ص ٢٧١ .

(١٣) فاروق عباس حيدر : التصميم المعماري ، ص ٢٧٢ .

(١٤) فاروق عباس حيدر : التصميم المعماري ، ص ٢٧٤ .

(١٥) فاروق عباس حيدر : التصميم المعماري ، ص ٢٧٤ .

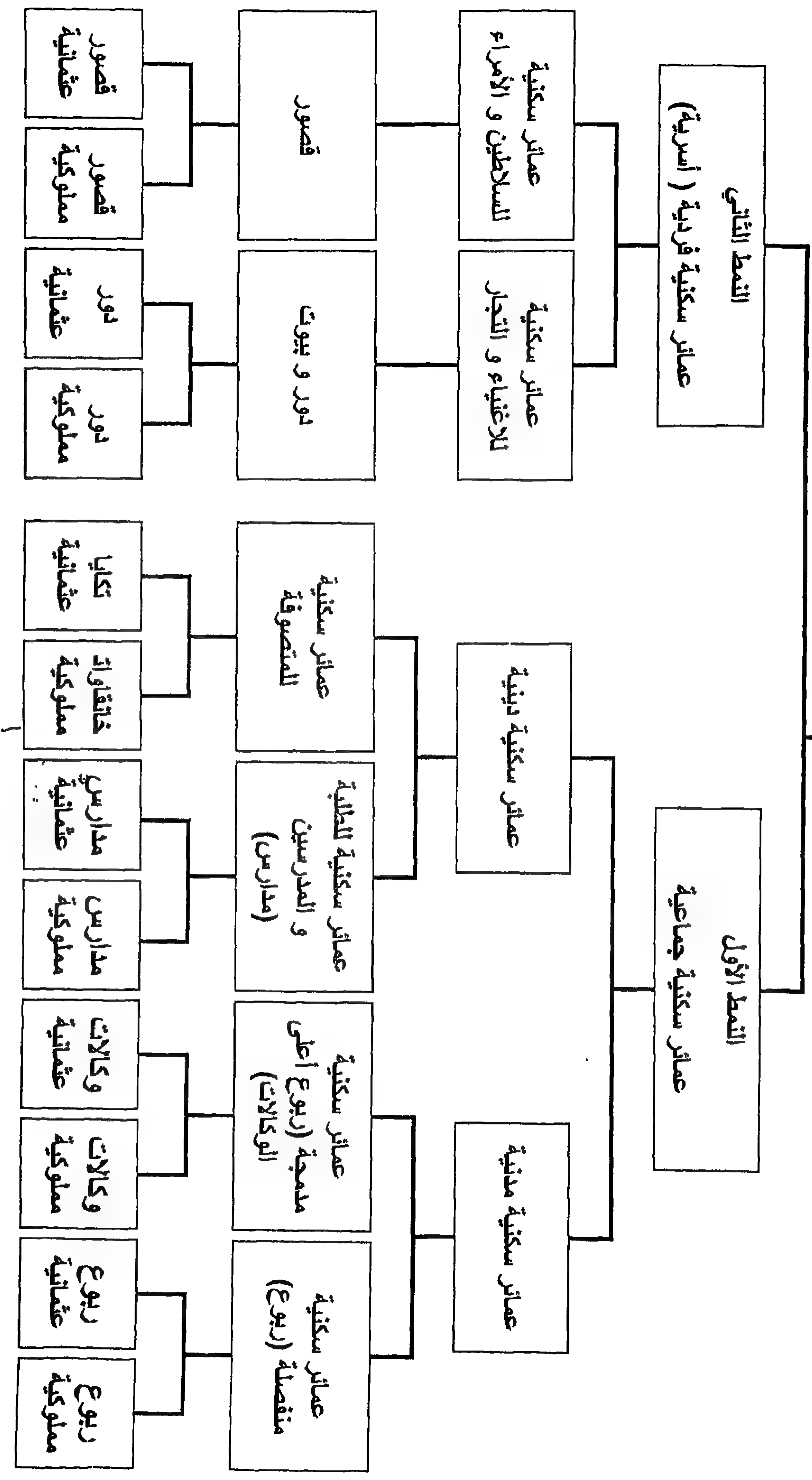
(١٦) روبرت جيلام سكوت : اسس التصميم ، ص ١٤٤ .

(١٧) فاروق عباس حيدر : التصميم المعماري ، ص ٢٧٧ .

الباب الأول

الدراسة الوصفية الوظيفية للعمائر السكنية
فى العصرين المملوكي والعثماني

العمائر السكنية بالقاهرة في العصرين المملوكي و العثماني



الباب الأول

" الدراسة الوصفية الوظيفية "

مقدمة :

إذا تحدثنا عن العمائر السكنية فنجد أنه من الناحية الوظيفية هناك أنماط رئيسية لها يتناول الباب الأول الدراسة الوصفية للعمائر السكنية بالقاهرة في العصر المملوكي والعثماني ، و قد تم تصنيف هذه العمائر من حيث وظيفتها إلى نمطين :-

- النمط الأول : العمائر السكنية الجماعية (الجمعية) .
- النمط الثاني : العمائر السكنية الخاصة (الأسرية) .

النمط الأول - العمائر السكنية الجماعية - ينقسم إلى ما يلي:

أ) عمائر سكنية جماعية مدنية .

وقد تم تقسيمها من خلال العلاقة بين السكن و العمل والخدمات أي الفصل أو الدمج بين السكن والخدمات و التجارة إلى مايلي :

١ - نمط الربوع :

و هي عبارة عن وحدات إقامة لمحدودي الدخل والحرفيين وأصحاب الصناعات والتجار ووكلائهم و تنفصل عن الأنشطة و الخدمات التجارية^(١) .

٢ - الوكالات :

و هي عمائر تجارية بالدور الأرضي والأول ، مشتركة مع الوحدات السكنية الربوع التي تعلوها ، أي أن هناك دمج بين السكن و التجارة و الخدمات^(٢) .

ب) عمائر سكنية جماعية دينية .

وتنقسم إلى :

١ - الخانقاوات : وهي سكن المتصوفة والمنقطعين للعبادة في العصر المملوكي .

٢ - التكايا : وهي سكن المتصوفة والمنقطعين للعبادة في العصر العثماني .

(١) ليلي علي إبراهيم : الوحدات السكنية للطبقة المتوسطة في القاهرة المملوكية ، مطبوعات (AARP) - ١٤ ، لندن ، ديسمبر ١٩٧٨ م ، ص ٢٤٠ .

(٢) أحمد عبد الوهاب حمدي ، المجموعات السكنية المشتركة مع مباني التجارة و الخدمات ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، مايو ١٩٨٦ م ، ص ٣ .

٣- المدارس : وهي سكن للطلبة والمدرسين وحدات سكنية للطلبة والمدرسين وتقام بها الشعائر الدينية والصلاة ، وتدرس بها العلوم الدينية .

النمط الثاني - نمط السكن الخاص الأسري

وتنقسم إلى ما يلي : -

أ) البيوت والدور : وهي السكن الخاص الأسري وأهم نماذجها في العصر المملوكي وفي العصر العثماني .

ب) القصور : وهي السكن الخاص بالسلطين والأمراء وذويهم وكبار رجال البلاط . وهو ما سوف نعرض له بنوع من التفصيل .

ملاحظ أنماط العمائر السكنية بالقاهرة في العصرين المملوكي والعثماني

يتميز المجتمع المصري القاهري في العهد المملوكي والعثماني بخلفية حضارية، كان لها الأثر الكبير في بلورة السكن في مصر بصورة عامه ، يظهر ارتباطه بتعاليم وشريعة الدين الإسلامي وأحكام العرف والعادات والتقاليد السائدة والحياه الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والمناخية ، فظهرت هذه التأثيرات متمثلة صدى بعدا الحياة العامه، ومتمثلة في تعدد الأنماط السكنية المعمارية السكنية المرتبطة بالإطار الحضاري للمجتمع المصري الإسلامي ، وأدى ذلك الى ظهور أنماط من العمائر الجماعية التي لها صفة السكن كالربوع والوكالات كعمائر سكنية لسكن طبقة محدودة والتجار ووكلائهم بالإضافة الى العمائر السكنية الجماعية الأخرى التي لها صفة دينية كالخنفوات سكن المتصوفه والمنقطعين للعبادة وكذلك المدارس سكن الطلبة والمدرسين والعاملين بها ، بالإضافة الى بلورة مفهوم السكن الخاص الأسري المتمثل في القصور والدور الكبيرة الخاصة بعلية القوم والأعيان وكبار التجار

وبملاحظة الأنماط السكنية بصفة عامة نجد أن معظم السكان عاشوا وسكنوا في طوابق ووحدات صغيرة إندر معظمها الان أو في عمائر مجمعه تتكون من ثلاث أو أربع طوابق، وكانت تسمى ربوع وهي أدوار معزولة لها مداخلها الخاصة من الدور الأرضي ومن أمثلتها ربع قايتباي في الصحراء الشرقية (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) ، والفصل بين الاستعمال السكني والاستعمالات الأخرى وربما ربوع فوق المتاجر والوكالات التجارية اى الدمج بين النشاط والاستعمال السكني والنشاط والاستعمال التجارى والاستعمالات الأخرى .

وقد كان من أهم المشكلات التي تشغل فكر المعمار هي العلاقة بين السكن والعمل والخدمات والفصل بينهم الدمج بين السكن والخدمات والتجارة .

الفصل الأول

العمائر السكنية الجماعية المدنية (الربوع المستقلة- الربوع المشتركة مع الوكالات)

الفصل الأول

العمائر السكنية الجماعية المدنية (الربوع المستقلة - الربوع المشتركة مع الوكالات)

مقدمة:-

كان الناس قديماً يبنون مساكنهم بالقرب من الأسواق والخدمات المختلفة^(٣)، أو ملتصقة بها أو فوقها وكانت هذه المساكن تشكل مجتمعاً مغلقاً إلى حد بعيد تسوده التقاليد الاجتماعية والبيئية والدينية . وكانت أغلبية الطبقات المتوسطة تسكن وتعيش في عمائر سكنية متعددة الوحدات في طوابق تسمى "ربوع"، ويخدم على هذه الوحدات بواسطة سلم واحد، أو سلم مستقل لكل وحدة سكنية من داخلها، أو كانت تسكن في عمائر سكنية تحتوي على عدد كبير من الوحدات السكنية المنفصلة الإقامة والتي تحلو العمائر التجارية (الوكالات)، وهذه التصنيفات استخرجت من خلال الوصف التفصيلي للاتفاقات وحجج الوقفية التي يرجع تاريخها إلى العصر المملوكي في عمائر الوكالات والخانات والنزل، ولم يكن هناك اتصال رأسي مباشر بين الدور الأرضي - القسم التجاري - والربوع السكنية التي تعلوها، فوحدات الدور الأرضي أو المحلات تفتح على الشارع مباشرة، ولم يكن لها اتصال بالفناء الداخلي الذي تفتح عليه المخازن التجارية، وغالباً كان أصحاب المحلات والحرفيون يسكنون فوقها أو بالقرب منها وذلك للإشراف عليها ولم يكن الشارع التجاري مخصصاً للمحلات التجارية فحسب وإنما كان يجمع معه العديد من الاستعمالات الأخرى من جوامع أو عمائر دينية ومدارس ووكالات بخلاف المساكن التي كانت توجد أعلى المحلات التجارية والخاصة بأصحاب المحلات والحوانيت والحرفيين والعاملين بها^(٤) .

الفصل والدمج بين الربوع السكنية المنفصلة والدمج مع الوكالات التجارية :

يعتبر هذا من أهم أسس تصميم العمائر السكنية الجماعية التي اعتمد عليها المعمار خلال العصرين المملوكي والعثماني، كتصميم معماري سائد في هذه الفترة، وهذه العمائر التجارية المدمج معها العمائر السكنية تعتبر في حد ذاتها صورة هامة لتصميم العمائر متعددة الاستعمال . وقد ورد ذكر الربوع كوحدات سكنية منفصلة في مواضع كثيرة بالقاهرة منذ أوائل العصر الفاطمي حتى العصر العثماني، وكانت العناية بعمارة الربع غالباً من حظ السلاطين والحكام والأمراء الذين تنافسوا فيما بينهم على إنشائها، ورصد الأوقاف عليها وكانت هناك صلة وثيقة بين تلك العمائر

(٣) كانت الأسواق بالقاهرة في العصرين المملوكي والعثماني مناطق تسويق وتجارة خاصة بالمشاة، بها كل دروب البضائع، وقد حظيت شوارع واسواق القاهرة بعناية المكتسب وإشرافه عليها وعلى تنظيم شوارعها وتنظيم استخدامها بواسطة التجار والمشتريين (الباحث).

(٤) القلقشندي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي) ت: ٨٢٤هـ/١٤٨٨م : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤ جزء ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩١٣-١٩١٨م ، ج٣، ص ٣٤٧ .

السكنية ونظام الوقف، حيث كان السلاطين والأمراء وكبار التجار يتباهون بعمائرهم وما أوقفوه عليه من عقارات وأراضي، ووجدوا في نظام الوقف وسيلة للمحافظة على ثرواتهم لأنفسهم ولذريتهم بتحسينها ضد المصادرة وإعفائها من الخراج والضرائب^(٥) .

ويعتبر ربع قايتباي بالقرافة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م مثال للعمائر السكنية المستقلة عن الخدمات "ربع"ن ويعتبر تصميمه نموذج لأسس تصميم الفصل بين السكن والأنشطة التجارية والخدمات المتواجدة حوله .

(٥) لمزيد من التفاصيل، انظر :خريطة الموقع العام للقاهرة وعليها مواقع أهم الوكالات بها .

المجموعات السكنية المنفصلة أو المشتركة مع العمائر التجارية والخدمات

نمط الإسكان الجمعى : وحدات الإقامة (الربوع)

مما سبق نستنتج أن أغلبية الطبقات المتوسطة كانت تسكن وتعيش فى مباني متعددة الوحدات فى طوابق تسمى ربوع ، ويخدم على هذه الوحدات سلم واحد أو سلم لكل وحدة سكنية من داخلها ، ومن ثم تكون الربوع بهذه الصفة وحدات منفصلة للإقامة من جهة ، ومن جهة أخرى تعلو الربوع العمائر التجارية من وكالات و خانات و نزل - أي فنادق - ويؤكد هذا الوصف التفصيلي الإتفاقات و حجج الوقف التي يرجع تاريخها إلى العصر المملوكي^(٦) ، ولم يكن هناك اتصال رأسى مباشر بين الطابق الأرضى التجارى والربوع السكنية التى تعلوها، فوحدات الطابق الأرضى أو المحلات تفتح على الشارع فى وكالة الغورى بخان الخليلى (٩١٧ هـ - / ١٥١١ م)^(٧) ووكالة قايتباى بباب النصر (٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ - ١٤٨١ م) لم يكن لها اتصال بالفناء الداخلى حيث تفتح على المخازن ، بينما فى وكالة الغورى - الحواصل وغرف المخازن - كانت منفصلة عن الأدوار العليا وكانت تحيط بالفناء الداخلى وغير مطلة على الشارع .

الفصل والدمج بين المجموعات السكنية (الربوع) وعمائر التجارة والخدمات

مما لا شك فيه أن مدلول الفصل و الدمج في أسس التصميم فيما بين العمائر المدنية السكنية والتجارية و الخدمات كان معروفاً عند الناس قديماً فقد كانوا يبنون مساكنهم قرب الإستعمالات والخدمات المختلفة ، أو ملتصقة بها أو فوقها، وكانت هذه المساكن تشكل مجتمعاً مغلقاً مع سيادة التقاليد الإجتماعية والبيئية كؤثرات على تصميمها .

الفصل والدمج

حاول المعمارىون فى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادى فصل السكن والمعيشة عن الإستعمالات التجارية و الخدمات المختلفة بأمل تحسين الحياه ووضع أسس التصميم لها

(٦) إيلى على إبراهيم : الوحدات السكنية للطبقة المتوسطة فى القاهرة المملوكية: مطبوعات

(١٤- AARP) لندن ، ديسمبر سنة ١٩٧٨ ، ص ٢٤٠ .

(٧) اقدم البقايا الأثرية فى خان الخليلى ؛ الأبواب (٩١٧ هـ / ١٥١١ م) .

، مما أوجد مدى واسع و انتشار لتلك المحاولات و ذلك رغبةً منهم في تغيير نظام كان قائماً و مألوفاً-أي الدمج بين السكن والخدمات (٨) .

وقد أختلط الفكر على المعمار بين الفصل و الدمج للسكن مع الإستعمالات التجارية والخدمات المكملة للسكن، مما جعلنا نقول بهذه المناسبة أن المعمار المسلم قد انتهى في دراساته وتصميماته وتطبيقاته المعمارية ، إلى تنوع وتقسيم السكن إلى أنماط من السكن الخاص (قصور و بيوت) والسكن الجماعي (الربوع)، وعمائر تجمع بين المجموعات السكنية (ربوع) أعلى العمائر التجارية والخدمات ، كما ساهم المعمار في تقسيم وتنوع العمائر السكنية الجماعية من نمط سكن المتصوفه (الخنقاوات) في العصر المملوكي والتكايا في العصر العثماني، ونمط مجموعات سكنية للطلبة والمدرسين بالمدارس.

وكان مفهوم تداخل الاستعمالات التجارية و الخدمات مع الاستعمال السكني الذي كان موجودا في عصري المماليك والعثمانيين والذي يمثل تراثاً ونمطاً لا مثيل له في الاستعمالات الحيوية لمدينة القاهرة وعلاقتها ببعضها وبالاستعمال السكني، ليس في ذلك الوقت والفترة حتى العصر الحديث وذلك بتوفير عمائر متعددة الاستعمالات ذات معاني هامة ومعبرة عن الحياة الزاخرة التي تتميز بالحيوية الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية والدينية، وبذلك وضع " ليكوروبوزيه " فكرته في نروة عصر المناداه بفصل الاستعمالات، ولم يخرج الى حيز الوجود الا بعد اكثر من عشرين سنة ، في عام ١٩٥٠ مؤكداً العديد من الاتجاهات المخالفة لمبادئ الفصل والتي تأصلت قبل ذلك في مجتمع القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني .

(٨) هناك نظريات للتصميم للفصل و الدمج بين السكن و الخدمات و التجارة في العصر الحديث و ذلك للتدليل على عمق أصالة ذلك التصميم لدى المعمار المسلم ، لمزيد من المعلومات أنظر: أحمد عبدالوهاب حمدي : المجموعات السكنية المشتركة مع مباني التجارة والخدمات ، رسالة ماجستير، قسم العمارة ، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، مايو ١٩٨٦ ، ص ٣ .

أسواق القاهرة وتداخل الإستعمال التجاري والخدمات مع الاستعمال السكنى

كانت الأسواق بالقاهرة - في فترة الدراسة - عبارة عن مناطق تسويق وتجارة خاصة بالمشاة بها كل دروب البضائع و متطلبات الحياة اليومية ، وقد حظيت الأسواق بالقاهرة بعناية المحتسب وإشرافه على جميع نواحيها ، من تنظيم الشوارع وتنظيم إستخدامها بواسطة التجار والمشتريين . و من ثم كان دوره من الأهمية بمكان في أسواق القاهرة و التي كان من أهمها في العصر المملوكي السوق على طول شارع المعز لدين الله (قصة القاهرة) - أي شارعها الأعظم (شكل ٢٩ ، ١٣٠) التي كانت أعظم أسواق القاهرة^(٩)، ويمتد من باب الفتوح حتى باب زويلة ماراً فيما بين القصرين ، وقد سميت أجزاءه المختلفة بأسماء السلع التي تباع بها^(١٠)، وتفرعت من هذا الشارع التجاري الرئيسى فروعاً من الشوارع التجارية التخصصية ، وسوق خان الرواسين على رأس سويقة أمير الجيوش، وسوق حارة برجوان في الحد القبلي منها ، وسوق الشماعين الذي يمتد من الجامع الأقمر حتى سوق الدجاجين ، الذي يليه إلى سوق قبو الخرشنف ، و أيضاً سوق السلاح فيما بين مدرسة الظاهر بيبرس وباب قصر بشتاك وغيرها^(١١).

وغالباً كان أصحاب المحلات والحرفيون يسكنون فوقها للقرب منها للإشراف عليها، ولم يكن الشارع التجاري مخصصاً لتلك المحلات التجارية فحسب، بل كان يجمع معه العديد من الإستعمالات الأخرى من عمائر دينية ومدارس ووكالات بخلاف المساكن التي كانت توجد أعلى المحلات التجارية الخاصة بأصحابها ، والعاملين بها والحرفيين. ومن الوظائف الهامة التي لعبت دوراً أساسياً وظيفية ناظر الأسواق وكانت مهمته النظر في الأسواق فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد ويقوم بتنفيذ تصرفات الأموال^(١٢)، مما كان يشكل نمطاً عمرانياً متعدد الاستعمالات المميزة، وأهم هذه العمائر؛ عمائر التجارة متعددة الاستعمال (القياصر ، والفنادق ، والخانات) حيث تعتبر فى حد ذاتها صورة جديدة وهامة لهذا النوع من العمائر .

(٩) القصبة : كل مستدير أجوف والجمع قصب ، والقصب عظام الاصابع من اليمين أو القصبة جوف الحصن يبلى فيه بناء ، وقصة البلاد مدينته وأهم جزء فيها . ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤٠ ، دار المعارف باب قصب دار المعارف ص ٣٦٤٠ ، المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(١٠) أحمد عبد الوهاب : المجموعات السكنية ، ص ١٧ .

(١١) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٤-١٠١ .

(١٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ص ٣٤٧ .

أ - القياسر : وهى عمائر تجارية متخصصة على شكل مباني كبيرة داخل الاسواق بالمدينة، وتضم حوانيت للتجارة إلى جانب مرافق أخرى كدورة مياه و حوض وحمام ومرحاضا وبئر للماء ومخزن للسقا . اما اعلى القيصرية فربع لسكن الاجانب وغيرهم من التجار، قد تتحول- فى حالة عدم استخدامها -إلى ورش للصناعات الحرفية، ويصعد إلى أعلى القيصرة بسلم (١٣).

ب - الفنادق : هى عمائر تجمع ما بين الغرضين التجاري والسكني للاجانب والموظفين فى داخل الجى التجارى ، وينزل التجار أعاليها فى حين يخصص اسفلها للبيع والشراء (١٤).

ج- الخانات : هي عمائر مخصصة للتخزين والبيع إلى جانب كونها مأوى للتجار الغرباء ، وتسمى بأسماء البضائع و الأشياء التى تباع فيها ، وتتألف من صحن مستطيل حوله أربعة أروقة تشتمل على حجرات، وهذه الأروقة يأوي إليها التجار والبضائع والحيوانات، ويخصص الطابق الأرضي للمستأجر والاسطبلات ، والعلوى لحجرات الضيوف ، ويشتمل المخزن طابق آخر تجارى .

د- الوكالات : كانت الوكالات كمسمى محلي مشتق من وكيل عن التجارى ممارسة كل صور البيع والشراء ، وكانت هذه العمائر ملكا للدولة ، يتولى الاشراف عليها موظفى الحكومة ، وقد ظهرت المشربية بكثرة فى واجهات الوكالات سواء الخارجية المطللة على الشارع أو الداخلية المطللة على الفناء الداخلي (شكل ٣٠ ب) (١٥).

أهم الخدمات العامة

ونظراً للضرورة الملحة فى وجود الأفران فى أرجاء المدينة ، فكانت تنتشر داخل المناطق السكنية بالقاهرة ، وكان تصميمها يخضع لإشراف المحتسب وذلك لمراعاة الظروف الصحية للسكان والباعة، ومن ذلك ما كان ينبغى على الخبازين من رفع سقائف حوانيتهم وفتح أبوابها وجعل منافذ واسعة لها (فتحات) ، ومداخن فى السقوف ليخرج منها الدخان كى لا يتضرر بذلك الناس، مراعاة للحديث الشريف " لا ضرر ولا ضرار " ، مع مداومة إصلاح هذه المداخن .

(١٣) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٨٩-٩١.

(١٤) المقرئزي : المصدر نفسه والجزء ، ص ٩٢-٩٤.

(١٥) المقرئزي : المصدر نفسه والجزء ، ص ٩٤.

الحمّامات

للحمام أهمية كبرى فى الحياة الاجتماعية فى المجتمع المملوكي، وهو من المرافق الهامة التى أعطت للقاهرة صفتها الحضارية، وأكثر من هذا فقد جعلها "ابن خلدون" من المظاهر المميزة للمدن المتحضرة، ومادة الترف والغنى والتنعّم، وكانت الحمامات منتشرة خلال المناطق والمجموعات السكنية، وفضلا عن وظيفة الحمام الصحية والترفيهية ، فقد كان للحمام غرضه الدينى، كما هو الحال فى جميع مرافق الحياة الإسلامية ، ومن ثم كان فتح الحمام يبدأ من السحر لحاجة الناس اليه للتطهر قبل صلاة الفجر ونظرا للأهمية الصحية والترفيهية والدينية فقد خضع الحمام لإشراف المحتسب .

وكان بالمدينة حمامات كثيرة ، أما السكن الخاص فى القصور والبيوت فقد كان لها حمامات خاصة توازى الحمامات العامة فى وظيفتها ومكوناتها وعناصرها، مع أنها كانت أصغر منها ، كما عرفت كثير من عمائر السكن الجماعى الحمامات ، مثل الوكالات والخانات والمدارس والخنقاوات ، ولطبيعة المجتمع الإسلامى والعرف والتقاليد كان للنساء حمامات خاصة بهن. و من هنا نجد أن الحمامات منتشرة كعمران مدني و حضري في المناطق العمرانية و المجموعات السكنية (١٦)

(١٦) عبد العال عبد المنعم الشافعى : جغرافية المدن عند العرب ، ص ١٦٠-١٦١ .

المجموعات السكنية المشتركة مع العمائر التجارية والخدمات (سكن الربوع أعلى الوكالات)

التعريف بالعمائر التجارية المشتركة مع السكن (الربوع) :

أمدتنا المصادر والمراجع بمسميات عديدة للعمائر التجارية عرفت بأسم القيسارية والفندق والخان والوكالة ، ولم توضح هذه المصادر التاريخية أية فروق واضحة بين هذه المسميات، وكان الهدف من بنائها توفير مكان لعرض البضائع وإقامة التجار الأغراب عن المدن ^(١٧).

فالوكالة : ذكرنا أنها مكان سكني بالإضافة إلى كونها محل لعقد الصفقات التجارية بالإضافة إلى أنها دور للقوافل ^(١٨) ، و يرى البعض أن ظهورها بدأ منذ العصر الفاطمي ^(١٩) ، في حين يرى أن بناءها قد انتشر في العصر الأيوبي ^(٢٠) .

والوكالات عبارة عن عمائر تتكون من عناصر مختلفة، وكل عنصر معماري له وظيفة خاصة به ؛ فالطابق الأرضي كان مخصصاً لتخزين بضائع التجار الوافدين أو لبيع السلع المعروضة، بالإضافة إلى أماكن مخصصة للدواب، أما الطوابق العلوية " الربوع " فهي عبارة عن حجرات مستقلة كانت معدة لسكن نزلاء الوكالة ، واستمر هذا النظام البنائي من حيث التصميم في العصور التالية ، كما كان يتضمن مجموعة من الحوانيت التجارية التي تفتح على الطريق ^(٢١). وتشتمل الوكالة على مدخل كبير، ويليه ممر مغطى بقبو ومنه تمر العربات والركائب ^(٢٢).

وإنتشرت الوكالات في عصر المماليك بمدينة القاهرة ، وتركزت في المنطقة المركزية العامرة بالسكان ، أو ما يسمى بقلب القاهرة الفاطمية ، وأغلب هذه الوكالات من إنشاء السلاطين وكبار الأمراء في هذا العصر ^(٢٣) ولم يصلنا منها سوى نماذج قليلة ^(٢٤) .

(١٧) عن الوكالة في اللغة ، انظر ، رفعت موسى : منشآت جمال الدين الذهبي ، ص ٥٥ . سوسن سليمان يحيى : عمائر المرأة ، ص ٤١٩، حسام عزمي : وكالة الغوري ، ص ٦٨، حسن الباشا : المدخل ، ص ١٩٢ .

(١٨) محمد محمود المصري : العمائر في وثائق الغوري الجديدة ، ص ٢٠ ، حسام عزمي : وكالة الخوري ، ص ٦٤ .

(١٩) أمال العمري: أضواء جديدة ، ص ٦٩ ؛ سوسن سليمان عمائر المرأة ، ص ٤١٨ .

(٢٠) أماني عويس : منشآت الأمير سليمان أغا السلحدار ، ص ٧-٨ .

(٢١) ليلى كامل الشافعي : منشآت القاضي يحيى زين الدين ، ص ٥٢ .

(٢٢) كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر ، ص ٥٤ .

(٢٣) عماد عبد الرؤوف : الوكالات العثمانية ، ص ٥٠ ؛ أماني عويس: منشآت الأمير سليمان أغا السلحدار ،

ص ٨ .

(٢٤) أندريه ريمون : القاهرة تاريخ حاضرة، ص ١٤٥ .

الخان :

الخان كلمة فارسية الأصل وتعنى المنزل أو السوق ^(٢٥) أو الفندق ^(٢٦) وقد حل هذا الأسم محل كلمة فندق ^(٢٧). وكانت وظيفة الخانات عبارة عن التخزين والبيع ومأوى للتجار الغرباء كما أنها كانت مأوى لطلاب العلم ^(٢٨)، شأنها شأن الفنادق ، وتسمى باسماء الاشياء والبضائع التى تباع فيها ، وقد عرفت الخانات فى مصر باسم الوكالات ، حيث جاءت هذه التسمية من وظيفة المبنى لأن التجار فى بعض الأحيان لم يكن لهم القدرة على إدارة تجارتهم بأنفسهم ^(٢٩).

ويتكون الخان من مجموعة من الحجرات التى تحيط بالصحن المكشوف، ويضم غالباً طابقين يعلو أحدهما الآخر ، يوجد بالطابق الأرضى من الداخل إسطبلات للدواب، أما العلوي فيشتمل على مساكن وقد يلحق بالخان مسجداً ^(٣٠). و نجد أن تصميم الخان هنا مشتق من تصميم القيسارية ^(٣١)، ففي الخان المكشوف كانت تربط الدواب -وهى وسيلة السفر فى تلك الأيام- وتحفظ البضاعة فى الغرف التى تطل على الصحن ، وفى الغرف التى تفتح على الطريق العام كانت تعرض السلع للبيع أو للمبادلة، أما الطوابق العليا فتضم الغرف متعددة أعدت لنزول التجار وغيرهم من المسافرين ^(٣٢).

و لعل الخانات داخل المدن أضخم من التى خارجها و التى يطلق عليها خانات السفر حيث تقدم خدماتها للتجار والرحالة والمسافرين كافة ، ويوفر لهم الراحة ويجنبهم مشقة السفر ليلاً ومخاطره، وكان يضم مستودعات لتخزين البضائع ، واصطبلات لأيواء حيوانات الغرباء والخدمات من وأفران ومصلى وحوض وضوء وسط الصحن وحمام ^(٣٣).

(25) آمال العمرى : المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى ، ص ١٤٦ . كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية فى مصر ، ص ٥٤ .

(26) صالح لمعى : التراث المعماري ، ص ٧٢

(27) ندرية ريمون : القاهرة ، ص ١٤٥ .

(28) ولبد عبد الله : الحسبة على المدن والعمران ، ص ٩٠ . أيمن فؤاد سيد : المدارس فى مصر ، ص ٩٣ .

(29) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٦٨ .

(30) آمال العمرى : المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى ، ص ١٤٦ . ستانلى لين بول : سيرة القاهرة ، ص ٢١٩ ؛ محمد محمود الجهينى : شارع باب البحر ، ص ١٠١ . أحمد محمود عبد الوهاب المصرى : العماثر فى وثائق الغورى الجديدة ، ماجستير، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة جنوب الوادي ، ص ١٥ وما بعدها .

(31) *The New Encyclopedia Britannica* : vol 6 , pp.830 – 831 .

(32) أحمد عبد الرازق : الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، ص ١٩٧ – ١٩٨ .

(33) عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة ، ص ١٥٣ . نعيم زكى فهمى : طرق التجارة، ص ٢٥٧ . محمود أحمد ، محمد درويش : عمائر مدينة رشيد ، ص ٤٢ .

وكانت هذه الخانات تشيد على مسافات تتباعد بعضها عن بعض بحوالى ٢٥ كم على طول الطرق بين المدن والبلدان ؛ وهى المسافة التى تحتاج القافلة بعدها للراحة ^(٣٤). ويعتبر البعض أن أقدم خانات الطرق فى الإسلام ، الخان الذى شيد على مقربة من قصر الحير الشرقى من ^(٣٥).

ومن خانات السفر أيضاً خان عطشان (١٦١هـ / ٧٧٨ م) ويقع فى السهل الرملى الممتد من قناة الهندية فى منتصف الطريق بين قصر الأخيضر والكوفة ، غير أنه لا يشتمل على صحن تحيط به حجرات متشابهة ، على عكس الخانات المعروفة التى تحتوي فى تصميمها على الصحن المتوسط وتحيط به حجرات متشابهة ^(٣٦)، مع اشتغال الخانات على أسوار محصنة بأبراج للمراقبة منعاً للإعداء عليها ^(٣٧).

من المحتمل أن طراز الخان بدأ ظهوره فى إيران ^(٣٨)، وقد عرفت مصر الخانات منذ القرون الأولى من الهجرة لأيواء التجار وغيرهم ^(٣٩). ومن الخانات الشهيرة والتى تعود للعصر الأيوبرى خان مسرور، حيث كان يطلق على مكانين هما خان مسرور الكبير وخان مسرور الصغير، على يمنية ويسرة السالك من سوق باب الزهومة طالباً الجامع الأزهر ^(٤٠)، هذا وقد درس هذا الخان ولم يعد له وجود (شكل ١٣٠). ويشير نص المقرئى إلى أنه كان غاية العماره تنزله أعيان التجار الشاميين بتجارتهن ، وكان فيها أيضاً مودع الحكم الذى فيه أموال اليتامى ^(٤١). ومن أمثلة الخانات الدارسة خان السبيل خارج باب الفتوح، وقد شيده الأمير بهاء الدين أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدى خادماً أسد الدين شيركوه وعتيقه لأبناء السبيل والمسافرين بغير أجره ، وكان به بئر ساقية وحوض ، وخان النشارين الذى هو فى الأصل خان منكورش بخط الخيميين بالقرب من الجامع الأزهر ، وقد شيده الأمير منكورش زوج أم الأوحى بن العادل ^(٤٢) ، و لا يزال خان الخليلى محتفظاً بأهميته إلى اليوم كسوق أثري سياحي يقصده الجميع و هو أحد المعالم بمدينة القاهرة ، و تم تصميم الخان فى العصر العثمانى على نسق تصميم الخان فى العصر المملوكى ^(٤٣)

(٣٤) حسام عزمى : وكالة الخورى ، ص ٦٢.

(٣٥) عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية ، ص ١٥٢. سوسن سليمان يحيى : عمائر المرأة فى مصر فى العصر العثمانى ، ص

٤١٨. (هذا الخان بناه هشام بن عبد الملك فى عام ١٠٩ هـ / ٧٢٨ م على مقربة من قصر الحير الغربى ولم يتبق منه إلا بوابته التى نقلت

إلى متحف دمشق ، (عفيف البهنسى ، الشام لمحات أثرية وفنية ، ص ١٤٢)

(٣٦) كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الإسلام ، ص ٧٧.

(٣٧) حسن الباشا : المدخل ، ص ١٩٣.

(٣٨) المرجع نفسه ، ص ١٩٢.

(٣٩) محمود أحمد درويش: المنشآت التجارية ، ص ١٩.

(٤٠) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٢ ، انظر على مبارك ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١١١.

(٤١) انفرىزى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٢.

(٤٢) انمصدر نفسه و الجزء و الصفحة نفسها .

(٤٣) رفعت موسى: منشآت جمال الدين الذهبى ، ص ٢٨ - ٢٩ .

القيسارية

وعرفت القياسر فى مصر منذ العهد الأموى^(٤٤) وفى العصر المملوكى نجد أن أقدم قيسارية شيدت خلال تلك الفترة هى قيسارية الأمير بيبرس الجاشنكير بخط الجودرية ولكنها اندرست الآن، و لا تزال وثيقة وقفها باقية^(٤٥). وقد أشار المقرئى إلى العديد من أسماء القياسر التى درست معالمها الآن، ولم يتبق منها سوى الإسم فقط ، ومن أمثلتها قيسارية ابن قريش، وقيسارية الشرب، وقيسارية ابن أبى أسامة، وقيسارية أمير على، وقيسارية سنقر الأشقر، وقيسارية رسلان، وقيسارية جهاركس، ... وغيرها من القياسر^(٤٦).

وقد لعب الموقع دوراً مهماً فى تحديد نوع النشاط التجارى للقيسارية فهو دائماً يماثل النشاط التجارى الممارس فى السوق الذى تقع فيه القيسارية أو يجاورها أو يحيط بها ، ويتغير النشاط داخلها بتغير السوق حولها^(٤٧) ، ومن ثم يأخذ تخطيطها شكل المستطيل أو المربع ، وتصطف المحلات بداخلها، ولها أبواب خارجية تبلغ فى بعض الأحيان سبعة أبواب تغلق ليلاً، ونظراً لأهميتها كان يقوم على حراستها حارس أو حارسان ويعلو هذه المحلات ربع سكنى للأجانب^(٤٨)، وكانت هذه المساكن كانت تدر دخلاً إضافياً على مالك القيسارية^(٤٩).

مكونات العنائر التجارية بصفة عامة

مما سبق يتضح أن العنائر التجارية سواء كانت وكالة أو قيسارية أو خان كانت تؤدى وظيفة الأسواق^(٥٠)، وأن كلمة الفندق والخان والقيسارية هى مصطلحات أجنبية يقابلها لفظ وكالة كمصطلح

(44) المرجع نفسه ، ص ٣١ .

(45) محمد محمود الجيهنى : خطط القاهرة ، ص ١٦٩ .

(46) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٨٩-٩٠ .

(47) حاتم مرسى حسن : التأثير الثقافى : ص ٦٢ .

(48) عبد اللطيف إبراهيم : دراسات ، تحقيق رقم ١٤، ص ١٦؛ آمال العمرى: أضواء جديدة ، ص ٦٨. عبدالرحيم غالب: موسوعة العمارة الإسلامية، ص ٣٢٠. أوكتاي أصلان أبا: فنون الترك وعمايرهم، ص ٤١٥

Sims (E) , Markets and Caravanserais , p 100 .

Neil (D . M) , Ayyubid Cairo A topographical study , p . 162 .

Robert Hillenbrand , Islamic Architecture from Function and meaning , Edinburgh University press 1994 , p . 331 .

(49) رفعت موسى : منشآت جمال الدين الذهبى ، ص ٣٤ .

(50) نعيم زكى فهمى : طرق التجارة ، ص ٢٨٦ ؛ محمود أحمد درويش : المنشآت التجارية والصناعية برشيد فى العصر العثمانى ، ص

٢٠ ؛ رفعت موسى محمد : منشآت جمال الدين الذهبى ، ص ٣٥١ ؛ أندريه ريمون : القاهرة ، ص ١٤٧ ؛ الموسوعة المصرية ، ص

محلى (٥١)، ولكن معظم المؤرخين لم يفرقوا كثيراً بين الوكالة والخان والقيسارية والفندق (٥٢). كانت تتكون العمائر التجارية من العناصر المعمارية التالية :

أ — حوانيت لعرض البضائع

ب — الصحن الأوسط الذى يتم إنزال البضائع فيه

ج — الحواصل المعدة لتخزين البضائع

د — مصادر المياه اللازمة للمنشأة

هـ — المساكن المعدة لأقامة التجار (٥٣) وهو ما يعرف باسم الربع السكنى

و — أسطبل الدواب.

ز — أماكن للوضوء والصلاة.

ح — ملحقات تضاف إلى بعض الوكالات وتشمل (السبيل والكتاب وقاعات تؤجر لأغراض الصناعة والحرف) (٥٤).

(51) آمال العمرى : أضواء جديدة ، ص ٧٠.

(52) نعيم زكى فهمى : طرق التجارة ، ص ٢٨٦.

(53) رفعت موسى : منشآت جمال الدين الذهبى ، ص ٥٥. ستافلى لين بول : سيرة القاهرة ، ص ٢٢٠.

Sims (E) , Markets and Caravansarais , p. 79 .

محمد محمد أمين ، ليلى على إبراهيم : المصطلحات ، ص ٩٢.

(54) حاتم مرسى حسن : التأثير الثقافى : ص ٨٥ ، وما بعدها.

أولاً : العمائر السكنية الجماعية المستقلة (الربوع)

فى العصر المملوكى البحرى

بقايا وكالة قوصون " وكالة الصابون " (٥٥)

(قبل ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م)

ورد ذكر الربوع منذ أوائل العصر الفاطمي حتى العصر العثماني ، و كانت القيام ببناء الربوع غالباً من خط الحكام الذين تنافسوا فيما بينهم على إنشائها ، و رصد الأوقاف عليها ، وكانت هناك صلة بين تلك العمائر و نظام الوقف ، حيث كان السلاطين و الأمراء يتباهون بعمائرهم و ما أوقفوه عليها من عقارات و أراضي ، و وجد في نظام الوقف وسيلة للمحافظة على ثرواتهم لأنفسهم و لذريتهم بتحسينها ضد المصادرة وإغنائها من الخراج و الضرائب ، و من العمائر التجارية التي يعلوها الربوع الوكالات ، إلا أنه لم يتبق من وكالات العصر المملوكي البحري سوى بقايا وكالة الأمير قوصون ، و من ثم فهي المثال الوحيد الباقي من ذلك العصر .

الموقع

تقع هذه الوكالة بشارع باب النصر خلف جامع الحاكم بأمر الله بشارع الجمالية. وقد ذكرها المقرئى بقوله " هذه الوكالة فى معنى الفنادق والخانات ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون والدبس والفسق والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك " ، موضعها فيما بين الجامع الحاكمى ودار "سعيد السعداء" (٥٦) (شكل ٣١) .

ويفسر ما ذكره المقرئى ما ورد بالنص التأسيسى بخط النسخ (٥٧) لهذه المنشأة والذي يصفها بأنها خان (٥٨) ، وعلى الرغم من أن النص التأسيسى الذي كان يعلو عضادتي المدخل يشير إلى صفة هذه المنشأة بصفة الخان إلا أن لجنة حفظ الآثار العربية أطلقت على هذه المنشأة مسمى الوكالة (٥٩) . (شكل ٣٢)

(55) فهرس الآثار الإسلامية ، أثر إسلامي رقم ١١

(56) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٣ .

(57) Van Berchem C. I. A. Egypt I, pp. 180-181

وبلاحظ أن مصلحة الآثار قد استكملت كتابة النص الذي كان مفقوداً منه بعض حروف بعد قراءة فان برشم .

(58) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٦ .

(59) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٠٢ .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الوكالة (الخان) فندقاً كبيراً الأمير سيف الدين قوصون السيفى الملكى الناصرى^(٦٠) ، وهو صهر السلطان الناصر محمد.

عمارة الوكالة (الخان)

ولم يتبق من هذه الوكالة (الخان) الآن غير كتلة المدخل التى قامت (مصلحة الآثار) فى عام ١٩٥٧ م بنقلها من مكانها الأصيل إلى موقع خلفها وفقاً لخط تنظيم الطريق^(٦١) ، وهذا المدخل مثال للمدخل البسيط المرتفع ، أما بقية عمارة هذه الوكالة (الخان) فقد اندثرت تماماً وأقيمت على أرضها مدرسة حديثة تعرف بمدرسة المعز لدين الله الابتدائية^(٦٢).

المدخل الرئيسى

هذا المدخل من المداخل الضخمة يتوسطه فتحة باب ذات مصراعين خشبيين خاليين من الزخارف يعلوهما عتب حجرى مسطح من صنجات معشقة يعلوه عقد عاتق من صنجات معشقة أيضاً ذات لون مشهور وبينهما نفيس مزين بتقريعات نباتية متداخلة ومتشابكة من طراز الأرابيسك وعلى جانبيه المدخل شريط كتابى من كتابات نسخية بارزة فى بحر^(٦٣) . ونصه " أنشأ هذا الخان المبارك المقر الأشرف العالى السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى دام عزه " ^(٦٤).

وتوجد صورة قديمة لووكالة قوصون ، حيث نجد على جانبيه المدخل صف من الدكاكين لكل فتحة باب مستطيلة يعلوها عتب أفقى يعلوه عقد عاتق ، وكان لكل دكان باب له مصراعين من الخشب ^(٦٥).

العمائر السكنية بوكالة قوصون

أسلفنا القول بأن هذه المنشأة قد تهدمت عمارتها الداخلية ، ولم يتبق لنا منها ما يمكن أن نتعرف من خلاله على السكن الذى كان ملحقاً بهذه المنشأة، ولكن المقرئى يخبرنا عن هذا السكن فيقول أنه كان " يعلو هذه الوكالة (رباع) تشتمل على ثلثمائة وستين بيتاً) أدركناها عامرة كلها ويحزر

(60) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٠٩.

(61) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٦.

(62) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٠٤.

(63) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٦ . عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٠٤.

(64) Van Berchem C. I. A , Egypt I, pp. 180-181.

(65) آمال العمرى : المرجع السابق ، ص ١٧٦.

أنها تحوى نحو أربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير^(٦٦)، خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر اهل، وكانت كل حجرة لا تؤجر - على حسب اوامر الامير باكثر من خمس دراهم حتى لا يكون هناك سلبا ولا نهب والواقع ان هذا الخان كان مكان جد مزدحم ايام المقريزى، مرغوب فيه للغاية بالنسبة لرخص اسعاره، فلما كانت هذه المحن وفى سنة ست وثمانمئة (كان خراب الشام على يد تيمور لك سنة ثلاث وثمانمئة / ألف وأربعمائة ميلادية) ، ولحق تخرب التتر هذا الخان أيضا^(٦٧).

(٦٦) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٣.

(٦٧) المقريزى : المصدر نفسه والجزء نفسه، ص ٩١، وما بعدها؛ ستانلى لين بول : سيرة القاهرة، ترجمة حسن ابراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠ ، ص ٢٣١ .

ربع قايتباى بالقرافة (٨٧٩هـ/١٤٧٤م) (٦٨)

يعتبر ربع قايتباى بالقرافة مثال لعمائر سكنية " الربوع" مستقلة عن الخدمات والتجارة ويبين تصميم الربع السكنى ،مثال لنموذج الفصل بين السكن والانشطة الاخرى والخدمات وتتواجد حولها الخدمات التجارية و الطرق والمسارات في العصر المملوكي .

الموقع :

يقع هذا الربع بالقرافة تجاه الدراسة بالصحراء الشرقية على يمنة القادم من مسجد السلطان برقوق سالكا شارع السوق (طريق قايتباى) متجهاً الى مسجد السلطان قايتباى ، ويتوصل اليه من شارع محمد عبده المتفرع من شارع صلاح سالم الذى كان يعرف قديماً بشارع امير كبير قرقماس (٦٩)، ومنه الى شارع مخيمر حتى إلتقائه بشارع السوق ثم يسارا بالشارع المذكور حتى موقع الربع(شكل ٣٣)، ويعتبر موقع هذا الربع مثال حي لأسس تصميم فصل السكن عن الأنشطة الأخرى والخدمات وموقعه على مقربة من السوق العمومى والخدمات ومنها المساجد والطريق .

المنشئ ء :

هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباى الجركسى المحمودى ثم الظاهرى (٧٠)، اشتراه السلطان برسباى الدقماقى، ثم ملكه الظاهر ابو سعيد جقمق، ولد حوالى عام ٨١٥هـ / ١٤١٢م، وتولى السلطنة فى رجب سنة ٨٧٢هـ / يناير ١٤٦٨م وعمره حوالى اربع وخمسين سنة (٧١)، وكان مغرماً الى حد كبير بالبناء والتشييد، وشغف باصلاح وترميم عمائر اسلافه ، وأينما ذهب قايتباى كان يخلد اسمه بإنشاء الطرق و الجسور والمساجد والمدارس وغيرها من العمائر الحيوية ، وقد أوقف أوقافا كثيرة على عمارته وعمائره للصرف من ريعها عليها ،وكانت ايامه كالتراث المذهب،

(٦٨) فهرس هيئة الآثار : رقم الأثر ١٠٤ بالقرار رقم ١٣٠٥٧ في ٢١/١١/١٩٥١، أرشيف المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة. أثر إسلامي رقم ١٠٤

(٦٩) خريطة الموقع العام : خرائط الآثار الاسلامية لمدينة القاهرة مقياس ١ / ٥٠٠٠ الصادرة عن مصلحة المساحة سنة ١٩٤٨م باللوحه رقم (١) بالمربع رقم ٥ حرف (ي) .

(٧٠) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى - القاهرة ، ١٩٦١م ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ ، عبد اللطيف ابراهيم : وثيقة قايتباى - سلسلة الدراسات الوثائقية - القاهرة ، ١٩٦١م ، ص ٢٩١-٢٩٢ .

(٧١) عبد الرحمن زكى : الاسبله الاثرية فى مدينة القاهرة - مجلة كلية الاتار، العدد الثانى سنة ١٩٧٧م ، ص ٥٨

وإمتدحه السخاوى بقولة "لم يجتمع لملك ممن أدركناه ما اجتمع له ولا حوى من الحزق والذكاء
والمحاسن مجمل ما إشتمل عليه ولا مفصله" (٧٢) .

عمارة الربع من الخارج

الواجهات الخارجية :

الواجهه الرئيسية :

وهى الواجهه الشرقية للربع تطل على شارع السوق ، وتتكون الواجهه من ثلاثة طوابق
تحتوى على مساكن وهى :

الطابق الارضى: ينخفض بكاملة عن مستوى ارضية الشارع ويحتوى على مساكن تفتح على الممشى
العمومى للربع بالحد الغربى للمبنى:

الطابق الثانى: يشتمل على فتحات شبابيك مستطيلة رأسياً عدتها سبع عشر فتحة ثمانية على يمين
فتحة المدخل الرئيسى وتسع فتحات على يسارها (٧٣) .

تشمل هذه الواجهه فى اقصى يسارها على فتحة المدخل الثانى للربع المؤدية الى الممشى العمومى
للربع، وعلى يمينها صف من مداخل مساكن الربع بعدد خمسة وثلاثين مدخلاً يتوسطها فتحة المدخل
الرئيسى الموصلة الى الممشى العمومى ، وعلى الجانب الايمن من المدخل الرئيسى يوجد ثمانية
شبابيك مستطيلة رأسياً منها خمسة مغطاه بالمصبغات الحديدية وثلاثة سدت بالاحجار ومثلها بالجانب
الايسر، كما يوجد شباك مستطيل الشكل رأسياً بداخل قوصرة المدخل.

الطابق الثالث: يشتمل على عدد ٥٢ شباكاً منها ٢٧ على يمين محور المدخل موزعة على ٩ محاور
رأسيه ، بكل محور ثلاثة شبابيك متجاوره أعلاهم الشباك الأوسط، ٢٤ شباكاً على
يسار محور المدخل مائلة لها، على ثمانية محاور يجمع منها كل محور ثلاثة شبابيك
بالإضافة الى شباك علوي بقوصرة دخلة المدخل العميق، ويعلو فتحات شبابيك الطابق
الثانى يوجد فتحة شباك مماثل للطابق الثالث من المسكن (لوحة ١٤)

(٧٢) ابن عماد الحنبلى : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٦ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١ ، ص ٤٧ .
(٧٣) استعنت من بحث هبة الله محمد فتحى حسن : الاربع والمنازل الشعبية فى القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى، دكتوراه ، كلية
الانثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٢٥-٣٦ ، مع التطبيق الميداني للمساقط الأفقية و القطاعات الرأسية و ذلك للمطابقة بين الدراسة
الوصفية و الدراسة الميدانية .

وبهذه الواجهه مدخل رئيسى يصل ارتفاعه الى نهاية الطابق الثالث ويقع فى قوسرة ذات عقد ثلاثى الفصوص (مدائنى) بها مجموعة من المقرنصات فى حطات ، وتعتمد طاقيه العقد على حنيات فى اركان القوسرة، وفتحة الباب يعلوه عقد نصف دائرى ويعلو العقد عتب حجرى عليه كتابة بالخط الثالث المملوكى ويعلو فتحة المدخل عقد نصف دائرى بعتب سفلى صوان ترتفع عن منسوب ارضية الشارع بمقدار درجة واحدة ويخلق عليها باب مصفح بالحديد المثبت بالمسامير المقوبجة بدلفتين تفتحان الى الداخل .

الواجهه القبليه :

على يمين الواجهه القبليه باب صغير يطل على الممشى العمومى وباقي الواجهه تحتله مساكن الربع .

الواجهه الغربيه :

يشتمل الجانب الايسر من الواجهه الغربيه على المدخل الثالث وتطل الواجهه على عطفه الجياره ، وباقيها يعتبر سوراً يفصل بين ممشى الربع العمومى والجار، وباقي الواجهه يجاور عقارات اخرى مبنية . (شكل ٣٣ ب)

الواجهه البحريه :

يطل جانب صغير من هذه الواجهه على الممشى العمومى وباقي الواجهه يحتله السبيل والفضاء الذى يليه .

المدخل :

للربع ثلاثة مدخل هي :

المدخل الرئيسى :

يتوسط المدخل الرئيسى الواجهه الشرقيه المطله على شارع السوق فى قوسرة دخلة عميقة ارتفاعها من الطابق الثالث ، ويتوجها عقد مدائنى ثلاثى الفصوص حولها اطار من زخرفة قالبية تتعقد على هيئة ميمه ، ويتركب طاقيه العقد مجموعة من حطات المقرنصات ، وفتحه الباب يعلوها عقد نصف دائرى بعتب سفلى صوان ترتفع بمقدار درجة واحد عن مستوى الشارع، ويعلو العقد عتب حجرى عليه كتابة بالخط الثالث نصها "امر بانشاء هذا المكان المبارك مولانا السلطان الملك الاشرف

ابو النصر قايتباى ايده الله " ، ويعلو فتحة الباب نافذة مستطيلة راسياً تنتهى بعقد مدبب يحف بها من الجانبين رنك كتابى دائرى الشكل فى ثلاثة شطب هي :

الشطب الاول: عز لمولانا السلطان

الشطب الاوسط : الأشرف أبو النصر قايتباى

الشطب الاسفل : عز نصره

المدخل الثانى :

يقع المدخل الثانى باقصى يمين الواجهة الشرقية .

المدخل الثالث :

وهو المدخل الخلفى ويقع فى الواجهه الغربيه ، ويفتح على عطفة الجيارة المتفرعة من حارة مصباح وتؤدي فتحة الباب الى الممشى العمومى، وتفضى المداخل الثلاثة الى الممشى العمومى الذي تطل عليه مداخل مساكن الربع (٧٤) .

مساكن الربع :

ويبلغ عدد مساكن الربع خمسة وثلاثون مسكناً ، يتكون من مجموعتين :
المجموعة الأولى : تتكون من سبعة عشر مسكناً ، ثمانية مساكن منها ثلاثية الطوابق (Triplex) ، وتسعة مساكن ذات طابق واحد . (شكل ٣٣ ج)

المجموعة السكنية الثانية : تشتمل على ثمانية عشر مسكناً منها تسع مساكن ثلاثية الطوابق (Triplex) ، وتسع مساكن ذات طابق واحد ، وتتماثل جميع هذه المساكن فى جميع الوجوه معماريا واجتماعيا ، فهي لا تفرق بين السكان مع وحدة تصميم (Unit) أى باستعمال معدل واحد فى التصميم Module (وحدة) . وذلك فيما عدا المسكنين أعلى مدخلى الواجهه الرئيسية فهما بخلاف ذلك (٧٥) .

وصف نموذج لمسكن ثلاثى الطوابق : (شكل ٣٣ د)

الدور الأرضي : يفتح مدخل المسكن الثلاثى على الممشى العمومى ، وهو عبارة عن فتحة عليها باب خشبى بعتبة سفلى صوان ترتفع عن أرضية الممشى بدرجة سلم واحدة، ويؤدي

(٣٤) ملف الاثر رقم ١٠٤ - ارشيف المجلس الاعلى للآثار

(٧٥) هبة الله محمد فتحى حسن : الاربع والمنازل ، ص ٢٢-٣٦ .

المدخل الى رحبة مستطيلة الشكل ينخفض مستواها عن مستوى عتبة المدخل بدرجة سلم، وذلك لمنع خروج او دخول ماء او أتربه وللحماية من الحشرات، وعلى يمينه الرحبه سلم حجرى داخلى بدرابزين خشبى يصل بين الطوابق المختلفة للوحدة السكنية الواحدة، ثم يلي ذلك فتحة باب المرحاض وله شباك على منور صغير، ويلي الشباك شباك ثانى للرحبه للتهوية والاضاءة، ويؤدى ممر صغير بين الرحبه وغرفة كبيرة لها فتحة باب خشبى، ويشتمل حائط الغرفة الايمن والايسر على دولابين حائطين لكل منهما^(٧٦). (لوحة ١٣)

الطابق الثانى : ويصل السلم الداخلى الى رحبة الطابق الثانى حيث تؤدى الى خزانة نومية حبيس والى مطبخ يطل على منور صغير ولكل منهما باب ، وتطل الرحبه على الممشى العمومى من خلال شباك مستطيل الشكل رأسياً، ويصل ممر بين الرحبه وفتحة باب تؤدى الى غرفة متسعة بحائطها الايمن والايسر دخلتين لدولابين حائطين، وبصدر هذه الغرفة شباك مستطيل راسيا يطل على الشارع له مصبغات حديدية وعلية درفتان من الخشب تفتحان للداخل، وبجوار هذه الغرفة الكبيرة غرفة صغيرة لها شباك على المنور ولها باب خشبى^(٧٧). (لوحة ٣)

الطابق الثالث : يتوصل من السلم الداخلى الى الطابق الثالث المماثل مع للطابق الثانى مع بعض الاختلاف، حيث تفتح رحبة الطابق الثالث على باب حمام يفتح به شباك مطل على المنور. (لوحة ٤) . يرتفع سقف الغرفة الكبيرة بعلو طابقين، و يفتح فى صدرها ثلاثة شبابيك بمساحة مستطيلة الشكل رأسيا ، والشباك الاوسط أطول من الشباكين الاخرين ، ويوجد مسكن ثلاثى الطوابق يقع على المدخل الرئيسى، كما يوجد مسكن ثلاثى الطوابق يطل مدخلة على الممشى العمومى والطابقان الاول والثانى منه متماثلة ومتطابقة مع الطابقين الاول والثانى للمساكن على الجانب الذي يمتد أعلى السلم الواصل من المدخل الثانى بالربيع والمؤدى الى ممشى العمومى . (شكل ٣٣هـ)

وصف مسكن ذو طابق واحد

يطل مدخل كل مسكن على الممشى العمومى للربيع ، وهو عبارة عن فتحة بعته سفلى صوان ترتفع عن ارضية الممشى بدرجة واحدة ، كما تؤدى هذه الفتحة إلى غرفة مستطيلة الشكل ينخفض

(٧٦) المرجع نفسه ، ص ٢٩ .

(٧٧) المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

مستوى أرضيتها عن مستوى عتبة المدخل بمقدار درجة واحدة للأسباب البيئية السابقة^(٧٨) ، ويعتقد أن هذا المسكن ذو الطابق الواحد كان يستأجر بغرض التوسع المكاني من بعض العائلات التي تسكن المسكن ذات الثلاث طباق الملاصقة له بغرض التوسع^(٧٩). (لوحة ٥) ، وكل مسكنان من هذه المساكن متجاوران يحصرهما مسكنان ثلاثي الطوابق ، ويعلو كل مسكن ذات الطابق الواحد الطابق الثاني والثالث لمسكن ثلاثي الطوابق .

(٧٨) هبة الله محمد فتحي حسن : الاربع والمنازل الشعبية، ص ٢٥ .

(٧٩) المرجع نفسه ، ص ٣٢ .

ثانياً : العمائر السكنية المشتركة – الربوع أعلى العمائر التجارية فى العصر المملوكى الجركسى

تبقى من وكالات هذا العصر بعض بقايا وكالة وخاناً واحداً يعرف باسم خان الزراكشة.

وكالة قايتباى بالأزهر

(٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م) (٨٠)

الموقع :

تقع هذه الوكالة فى مواجهة الجامع الأزهر. بالمنطقة المعروفة بذات الاسم (٨١) وتطل على شارع التبليطة (شكل ١٣٤).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الوكالة السلطان الملك الأشرف قايتباى فى رجب عام ٨٨٢ هـ / أكتوبر – نوفمبر ١٤٧٧ م (٨٢). وقد كانت هذه الوكالة مخصصة لسكنى التجار والمسافرين والحجاج بالإضافة إلى السكن العادى ومزاولة الأعمال التجارية (٨٣)، وقد أشار إلى هذه الوكالة على مبارك وقال بأنها توجد تجاه باب الشوام بالأزهر وبأعلاها مساكن متخربة وترتبط بها الحمير ونظرها للأوقاف (٨٤).

عمارة الوكالة

تتكون عمارة الوكالة الخارجية من واجهة رئيسية واحدة فى الضلع الجنوبى الغربى وهو عبارة عن جدار من الحجر مكون من ثلاثة طوابق (٨٥).

الواجهة الرئيسية : (لوحة ١٨)، (شكل ٣٤ ب)

هى الواجهة الشمالية الشرقية ويوجد بها المدخل الرئيسى ولم يتبق من هذه الوكالة غير هذه الواجهة التى تطل على شارع التبليطة (٨٦) .

(٨٠) فهرس الآثار الإسلامية ، أثر إسلامى رقم ٧٥

(٨١) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٢٢٤ ، منظمة أسس : ص ٢٦٠ .

(٨٢) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٢ .

(٨٣) منظمة أسس ، ص ٢٦٠ . آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٢ .

(٨٤) على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

(٨٥) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٢٢٤ .

المدخل

تشتمل هذه الوكالة على ثلاثة مداخل ، أثنان بالواجهة أحدهما كبير في وسط البناء، أما المدخل الثانى فيوجد فى نهاية الدكاكين ملاصقاً ، ويقع السبيل والمدخل الثالث فى الجدار الأيمن للوكالة من شارع جانبي هو شارع البيطار ^(٨٧).

المدخل الرئيسى

المدخل الرئيسى غير بارز عن واجهه البناء وهو عبارة عن مدخل تذكارى يكتنفه مكسلتان ومتوج بعقد ثلاثى مدائنى يتوسطه طاقية تليها قوصره ويحيط بالعقد وكتلة المدخل جفت لاعب بميمات ^(٨٨)(لوحة ١٩ ، ٢٠). وتصف الحجة الشرعية المدخل الرئيسى كما يلى "... وأما باب الوكالة المذكورة أعلاه فإنه تجاه أحد أبواب الجامع الأزهر المذكور وهو مقنطر معقود العلو يخلق عليه زوجا باب ويكتنف هذا الباب جلستان بغطاء مدائنى مقررص ^(٨٩)

المدخل الثانى

يقع المدخل الثانى الموصل للطوابق العليا فى النهاية اليسرى للواجهة وهو مدخل غير مستطيل الشكل وهو يؤدي إلى سلم يصعد منه إلى ممر يحد الطابق الباقية من الوكالة ^(٩٠).

المدخل الثالث الموصل للسكن

يأخذ المدخل الثالث الشكل المستطيل وهو متوج بعتب مزخرف يعلوه نفيس ثم عقد عاتق ثم فتحة نافذة عليها شباك من المصبغات النحاسية ويكتنف هذا الشباك زخارف هندسية رائعة ^(٩١).

الوكالة من الداخل

يلى المدخل دركاة مربعة يغطيها قبو مروحي ^(٩٢) ويتوسطه شكل مثنى به زخارف هندسية وبالضلع الجنوبي الغربى منه دخلة متسعة معقودة بعقد مدبب تؤدي إلى داخل الوكالة ^(٩٣). وقد ورد

(٨٦) آمال العمرى: المنشآت التجارية ، ص ١٧٧-١٨١.

(٨٧) المرجع نفسه و الصفحات نفسها .

(٨٨) منظمة : أسس ، ص ٢٦٠.

Van Berchem: (MI) , C . I . A . Egypte , p . ٦٣.

آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٧.

(٨٩) حجة وقف قايتباى : رقم ٨٨٦ ، أوقاف : آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٢.

(٩٠) آمال العمرى : المرجع السابق ، ص ١٧٨.

(٩١) المرجع نفسه ، ص ١٨٠ - ١٨١.

(٩٢) آمال العمرى : المنشآت التجارية، ص ١٧٧. عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٢٢٥.

بالوثيقة الشرعية وصفاً لهذا الدهليز كما يلي : " يدخل منه [باب الوكالة] إلى دهليز أرضى يعلوه عقد معقود بالحجر على يمينه الداخل ويسرته أربعة مساطب متقابلة يتوصل منه إلى رحاب الوكالة ... " (٩٤) .

مكونات الوكالة

تشير البقايا الباقية من هذه الوكالة إلى أنها كانت تضم ثلاثة طوابق يعلو بعضها البعض وقد انتظمت هذه الطوابق حول الصحن الرئيسي (٩٥) (لوحة ٢٠) .

الطابق الأرضى

يشتمل هذا الطابق على مجموعة من الحوانيت التى تستخدم فى الأغراض التجارية وتطل على الشارع الخارجى (٩٦) .

حواصل الطابق الأرضى

تبقى من حواصل الطابق الأرضى اثنا عشر حاصلاً صغيراً يشغلها التجار، وكان يوجد بهذا الطابق بئر ودورات مياه لخدمة العاملين بالمخازن والحواصل (٩٧) . وتشير الحجة الشرعية إلى الطابق الأرضى كما يلي : " يتوصل منه [دهليز المدخل] إلى رحاب الوكالة وهو متسع مستدير بثمانية وعشرون حاصلاً يشتمل كل منها على مسطبة بسيطة بظاهره وباب وداخل معقود بالحجر والطوب ومنافع وحقوق " (٩٨) .

حجرات الطابق الثانى

تبقى من حجرات الطابق الثانى إثنتى عشرة حجرة عادية يقطنها التجار ولازال بعضها محتفظاً بمشربيات خشبية ذات نوافذ ثلاث تطل على الشارع صنعت كلها من خشب الخرط (٩٩) (لوحة ٢١ ، ٢٢) .

(٩٣) منظمة : أسس ، ص ٢٦٠ .

(٩٤) حجة وقف قايتباى : رقم ٨٨٦ أوقاف ؛ أمّ العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٢ .

(٩٥) منظمة : أسس ، ص ٢٦٠ .

(٩٦) المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

(٩٧) المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

(٩٨) حجة وقف قايتباى : رقم ٨٨٦ أوقاف ؛ أمّ العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٢ - ٢٧٢ .

(٩٩) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٢٢٥ .

السكن بالطابقين العلويين

أهم ما يتميز به هذان الطابقان هو الطابق السكنى الأول، وهو عبارة عن إيوان ودورقاعة وبيت أزيار ودورة مياه وسلم صاعد للطابق الثانى .

وصف أحد المساكن الباقية

يوجد بهذا المسكن ثلاثة طوابق هى :

الطابق الأول

يتكون الطابق الأول من دورقاعة بها سلم وحجرة كبيرة مستطيلة تنتهى فى جدار الواجهة بفتحات نوافذ عليها شبابيك خشب خرط ودورة مياه صغيرة .

الدور الثانى (الطابق المسروق) مسترقة

هو الطابق المسروق وبه حجرة صغيرة ربما تكون مخزن أو مطبخ (لوحه ٢٣،٢٤) .

الطابق الثالث للوكالة

يضم الطابق الثالث (غرفة كبيرة)^(١٠٠) بها مصطبه تبرز إلى خارج الواجهة عليها مشربية وتوجد أمام هذه الحجرة حجرة أخرى أصغر منها ربما كانت مخزنا وقد تهدمت الطابق العلوية ورممت أكثر من مرة وضاعت معالم بعضها ولكن على الرغم من ذلك فقد ظلت محتفظة ببقايا تصميمها الأصلي^(١٠١).

وإذا كانت بعض أجزاء هذه الوكالة ، ولا سيما السكن بالطوابق العلوية قد تهدم فإن وثيقة الوقف تعطينا فكرة واضحة عن تلك الأجزاء المتهدمة حيث ورد بالوثيقة ما يلى "والباب الثانى يتوصل منه إلى سلم يصعد منه إلى ربع سفله سبع حوائيت من الحوائيت المذكورة أعلا كل حانوت منها يشتمل على مصطبة ودراريب وداخل ومنافع وحقوق ويشتمل هذا الربع على أربع عشرة طبقة متطابقة سبعة منها تعلوها سبعة كلها مطلة على الشارع الفاصل بين هذا المكان وبين الجامع الأزهر تشتمل كل طبقة على إيوان ودورقاعة ودهليز وبيت أزيار ومسترقة ومرافق وسطوح خالص لها منافع وحقوق " (١٠٢).

(١٠٠) منظمة : أسس ، ص ٢٦٠ .

(١٠١) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٨ .

(١٠٢) حجة وقف قايتباى : رقم ٨٨٦ أوقاف ؛ آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧١ ، ص ٢٧٢ .

وكالة قايتباى بباب النصر

(٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ - ١٤٨١ م) (١٠٣)

الموقع

تقع هذه الوكالة بشارع باب النصر بجوار سور القاهرة الشمالى خلف جامع الحاكم بأمر الله الجمالية^(١٠٤). (شكل ٣٥ ، ٣٦)، وتعرف برقم ١٦ عوايد تنظيم بشارع باب النصر - قسم الجمالية - محافظة القاهرة ، وموقعها بخرائط مدينة القاهرة الاثرية مقياس ١ / ٥٠٠٠ عن مصلحة المساحة سنة ١٩٤٨ باللوحة رقم ١ بالمربع ٣ حرف (ح)، وكان موضعها قديما دارا عظيما شنيدها وسكنها الشيخ قطب الدين محمد بن المقديس المعروف بالهرماس^(١٠٥). وتعتبر هذه الوكالة نموذجا ومثالا كاملا لسكن الربع أعلى الوكالات فى العصر المملوكى . وكان ملحقا بمبنى الوكالة كتاب وسبيل بالزاوية القبلية الشرقية على ناصية شارع باب النصر ورحبة الجامع الحاكم^(١٠٦) ، وتعتبر مثالا كاملا لتصميم الربع التى تعلو الوكالات فى العصر المملوكى .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الوكالة السلطان قايتباى فى عام ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ - ١٤٨١ م (١٠٧). وقد اشتهرت هذه الوكالة باسم وكالة الدشيشة^(١٠٨) كما عرفت فى عهد الحملة الفرنسية باسم وكالة القطن^(١٠٩).

مكونات الوكالة

كانت هذه الوكالة فى عصر الإنشاء عبارة عن فندق وحوانيت ومخازن وربعين احدهما يعلو الاخر وكل منهما يشتمل على مساكن ثنائية الطوابق بالادوار الاربعة العلوية، لسكن العائلات الفقيرة

(103) أثر إسلامي رقم ٩

(104) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٨٢ ، عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٢٥٤ .

(105) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٦-٧٧ .

(106) رسم تخطيطى - ادارة الاثار العربية بوزارة الاوقاف ، سنة ١٩٣٢ م ، يوضح السبيل والكتاب .

(107) ابن.إياس: بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٩٢ . آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٨٤ .

(108) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٨٣ .

(109) Van Berchem, M: C. I. A. Egypt I .P.495.

والمتوسطة^(١١٠) ولكن لم يتبق من هذه الوكالة سوى جزء من الواجهة وبعض حواصل الطابق الأرضي وبعض حواصل الطابق الذي يعلوه المجاور لجامع الحاكم بأمر الله^(١١١).

الواجهات الخارجية :

الواجهه الرئيسية : (لوحة ١٥ ، ١٦) (شكل ٣٧)

تعتبر الواجهه الشرقية للوكالة خمسة حوانيت على يمين المدخل الرئيسى للوكالة واربعة اخرى على يساره، وتطل الواجهه على شارع باب النصر وكانت تشتمل عند انشائها على ثلاثة مستويات رأسية، المستوى الاول هو مستوى الوكالة والحوانيت^(١١٢) والمستوى الثاني هو مستوى الربع الأول ويبرز عن الدور الأرضي والأول، أما المستوى الرأسي الثالث فبرز عن المستوى الثاني في (الربع الأول): يعلو مستوى الربع البروز الاول ويبرز عن مستوى واجهه الوكالة بروز محمول على كوابيل حجرية، وتخص مساكن الربع الاول الذى يعلو الوكالة مباشرة وتحتوى على صف المشربيات البارزة وتبرز تسعة مشربيات المغطاه بخشب الخرط الدقيق على الواجهه، منها خمس مشربيات على يمينه محور مدخل الوكالة وأربع على يسار محور هذا المدخل بالاضافة الى مشربية مسطحة مغطاه بخشب الخرط تقع داخل تجويف المدخل، وبأعلى هذه المشربيات سبعة وعشرون شباكاً منها خمسة عشر شباكاً على يمينه المدخل، واثنى عشر شباكاً على يساره بواقع ثلاثة لكل محور راسى تفتح على غرفة بالطابق الثانى للربع^(١١٣) .

الربع الثانى : يعلو ذلك بروز اخر يخرج عن سابقه محمول على كوابيل حجرية يشتمل على صف من المشربيات البارزة المحلاة بخشب الخرط عددها ثمان مشربيات بالاضافة الى مشربيتين مسطحتين مغطاه بخشب الخرط، الاولى اعلى عقد المدخل والثانية فى اقصى يسار الواجهه ، ويخص كل مشربية (البارزة او المسطحة) مسكن من مساكن الطابق الاول من الربع الثانى .

كما يعلو ذلك مجموعة من الشبائيك المستطيلة الشكل راسيا عددها ثلاثون شباكاً مغطاه بالمصبغات الحديدية،وعلى اقصى يسار الواجهه سبيل اعلا كتاب يعلو خمسة ادوار^(١١٤).

(١١٠) عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة فى الف عام ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩م ، ص ٩٤ ، حجة وقف خاير بك: محكمة

رقم ٢٩٢ محفظة ... مؤرخة فى عام ٩٢٥ هـ ؛ آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٣ .

(١١١) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٨١ - ١٨٤ .

(١١٢) هبه الله محمد فتحي حسن : الاربع والمنازل الشعبية ، ١٩٩٥م .

(١١٣) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٤ .

(١١٤) عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة فى الف عام، ص ٧٨ .

المدخل الرئيسى :

يوجد بالواجهة الرئيسية الشرقية المدخل الرئيسى ، ويصل ارتفاعه الى نهاية الدور الرابع، وله دخلة عميقة (قوصرة) يتوجه عقد (مدائنى) ثلاثى الفصوص ذو مداميك بالحجر المشهر^(١١٥) ويوجد بتوشيحى عقد المدخل رنك كتابي دائرى على زخرفة نباتية به تقع كتاباته من ثلاثة اسطر:

١- عز لمولانا السلطان الملك الاشرف

٢- ابو النصر قايتباى

٣- عز نصره

ويعلو فتحة المدخل نافذة صغيرة مستطيلة عليها شباك من خشب الخرط ، وعلى عضداتى المدخل نص بالخط الثلث ، ويرتفع المدخل الى ارضية الطابق الرابع وتشير الوثيقة الى هذا الباب " ... أحد الابواب المذكورة كبير مربع يغلق عليه زوج ابواب مصفح يدخل منه الى دهليز تقف مصفى نقيا يوصل منه الى ساحة الفندق ^(١١٦) .

كما توجد كتابة اخرى تحدد وظيفة الوكالة والصرف منها لعمل الدشيشة بسنة الدين للمجاورين ^(١١٧) والواردين ابتغاء لوجه الله، وتشتمل الواجهة الشرقية على افريز طويل خشبى يحتوى على كتابة نسخية محفورة تقع بين اعلى الحوانيت المطلة على الشارع واسفل الماورده ^(١١٨)، البارزة التى تحمل الطابق الاول لمسكن الربع جانبا منه على يمنة المدخل الرئيسى للوكالة والبعض الاخر على يسرته ، اما باقى الافريز حتى الزاوية البحرية فقد اندثر تماما ^(١١٩) .

الواجهة البحرية :

تتكون من ثلاثة اضلاع تطل على الفضاء الفاصل بين الوكالة وباب النصر ، ضلعان منها ليس بهما فتحات والضلع الثالث عن الزاوية البحرية الشرقية من المبنى يشتمل على مدخلين، المدخل الاول على اليمين ، ويؤدى الى سلم يتوصل من خلاله الى دهليزى الربع اعلى الوكالة والربع الذى

(115) سانح عبد الرحمن فهمى : دراسات اثرية اسلامية ، المجلد ٨٣ ، وزارة الثقافة ، عام ١٩٨٨م ، ص ١١٦ .

(116) امال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٤ .

(117) محاضر لجنة حفظ الاثار العربية، مجموعة سنة ١٨٩٢م ، ص ٩٥ ، مجموعة ١٩٠٢م ، ص ١٤٨-١٤٩ ، هبة الله فتحى : الاربع

والمنازل ، ص ٤٢ .

Berchem.(M) C.I.A Egypt (1894-1903). T. III, PP 494-500
(118) Berchem.(M) C.I.A Egypt (1894-1903). T. III, PP 494-500.

يعلوه ، ويستخدمه القادمون من خارج القاهرة من خلال باب النصر، ويوجد على يسار هذا المدخل مدخل آخر يعلوه عقد مدبب يتوصل منه الى رحبة تؤدي الى فناء الوكالة .

الواجهة القبليّة :

تطل هذه الواجهة على رحبة جامع الحاكم بامر الله المتفرعة من شارع باب النصر وبها بالدور الارضى اربعة حوانيت على يمنها باب يؤدي الى رحبة صغيرة بها سلم من الحجر يتوصل من خلاله الى مساكن الربع ، يستخدم هذا المدخل للقادم من جهة المشهد الحسينى وغيره، ويعلو الحوانيت صف من المشربيات البارزة، اثنتين من هذه المشربيات فى اقصى يسار الواجهة القبليّة تخص مسكن واحد، وتخص المشربيتين الأخرتين احد مساكن الربع ، ويعلو المشربيات صف من الشبابيك المستطيلة راسيا وعددها ثلاثة عشر شباكاً، كل ثلاثة على محور احدى المشربيات وعلى يمينها يعلو مدخل الربع شبك صغير، وبأعلى هذه الشبابيك ماورده بارزة عن منسوب الجزء السفلى للواجهة محمول على كوابيل حجرية تحمل بروز مساكن الربع العلوى ثنائية الطوابق^(١٢٠) .

الواجهة الغربية

ويلصق الحد الشرقى بجامع الحاكم بامر الله الواجهة الغربية وليس لها فتحات فهى جدار اصم(شكل ٣٨) ..

المدخل

ذكرت حجة الوقف^(١٢١) أن هذه الوكالة كانت تشتمل على خمسة مداخل " المشتمل على خمسة أبواب وثلاثين حانوتا " ، غير أن المتبقى من هذه المداخل ثلاثة فقط .

الوكالة من الداخل

يؤدي المدخل الرئيسى إلى ممر يمكن تقسيمه إلى قسمين، القسم الأول : يلى المدخل مباشرة ويوجد على جانبيه دخلتان معقودتان فى الجدار وهذا الجزء مغطى بقبو متقاطع، أما القسم الثانى : فهو مغطى بقبو نصف دائرى ويصب فى الصحن^(١٢٢) .

(١٢٠) امال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٤ .

(١٢١) حجة وقف خاير بك: محكمة رقم ٢٩٢ ، مؤرخة فى ٩٢٥ هـ . امال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٤ .

(١٢٢) امال العمرى: المنشآت التجارية ، ص ١٨٢ .

صحن الوكالة

يتوصل الى الصحن (الفناء) من المدخل الرئيسى من خلال دركاه متقوفة ، يأخذ الصحن الشكل المستطيل ويبلغ طوله ٣٦ م وعرضه ٥٠'١٢ م ويحيط به ثلاثون حاصلاً، ويتضح من خلال ما ورد بالوثيقة أن إجمالى الحواصل التى كانت تحيط بالصحن هى ٥٤ حاصلاً^(١٢٣).
وتصف الوثيقة الصحن وما يحيط به: " ... يوصل منه [الباب الأول] إلى ساحة الفندق وبدايرها مخازن عدتها أربعة وخمسون مخزناً يشتمل كل منها على زوج أبواب يعلوه شباك ... ووسط الفندق المذكور فسقية كبرى يرسم الماء " (١٢٤)

حواصل الطابق الأرضى

الحواصل مستطيلة الشكل ومغطاة بقبو نصف دائرى يفتح عليه باب مزدوج من الخشب ويعلو فتحة الباب فتحة نافذة مغطاة بحجاب من الخشب الخرط للإضاءة والتهوية^(١٢٥)، وفى الضلع الجنوبى الغربى من الصحن بابان معقودان بعقدين مدبيين يؤدى الأيمن إلى منطقة مربعة ذات أرضية من البلاطات الحجرية وسقف نصف برمبلى^(١٢٦).
أما الحواصل التى تعلوها فهى فى حالة سيئة من الحفظ، وترتكز على كوابيل حجرية ظاهرة من الصحن بعضها عبارة عن زخارف من المقرنصات والبعض الآخر مزخرف بأشكال هندسية من خطوط متداخلة ومتشابكة ومتقاطعة^(١٢٧) ، وقد ورد بالوثيقة وصفاً لواجهة الطابق العلوى كما يلى :
" ... وعلو المخازن المذكورة رواقات دائرة محمولة على عمد رخام وصوان " (١٢٨). (شكل ٣٩) .

الوحدات السكنية بالوكالة (الفندق) (شكل ٤٠)

الطابق الأول للربع : (شكل ٤٤)

عبارة عن دهليز مستطيل يلتف حول الصحن فى ضلعه الجنوبى الشرقى عشرة أبواب تؤدى إلى عشرة غرف متشابهة بعتبه سفلى ترتفع عن مستوى أرضية الدهليز بدرجة سلم فرشت أرضية كل منها ببلاطات حجرية وغطيت بسقف من عروق خشبية مطبقة بالألواح فى الجدار الجنوبى الشرقى لكل منها مشربية من خشب

(١٢٣) نفس المصدر ، ص ١٨٣ .

(١٢٤) حجة وقف خاير بك: محكمة رقم ٢٩٢ ، مؤرخة فى ٩٢٥ هـ/ أمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٤ .

(١٢٥) أمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٤ . عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٣٥٥ .

(١٢٦) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٣٥٦ .

(١٢٧) أمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٤ ، عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٣٥٥ .

(١٢٨) حجة وقف خاير بك: محكمة رقم ٢٩٢ ، مؤرخة فى ٩٢٥ هـ/ أمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٤ .

الخرط تعلوها ثلاث فتحات نوافذ ذات أحجبة خشبية وفي ضلعها الشرقى ثلاثة أبواب تؤدي كل منها إلى غرفة مستطيلة ذات جدران مجددة وغير مسقوفة وفي ضلعه الشمالى الغربى ثلاثة أبواب مماثلة تؤدي كل منها إلى غرف مستطيلة ذات أرضية من بلاطات حجرية وسقف نصف برملى وفي ضلعه الجنوبى الغربى أربعة أبواب تؤدي إلى أربع غرف مستطيلة ذات أرضيات حجرية ومسقفة بعروق خشبية وفي الجدار الجنوبى الغربى لكل منها مشربية من الخشب الخرط تعلوها ثلاث نوافذ مغطاة بأحجبة من خشب الخرط (١٢٩) (شكل ٤١، ٤٢).

وصف أحد مساكن الربع :

يطل مدخل المسكن على دهليز الربع بفتحة باب ذات عتبة سفلى صوان ترتفع عن مستوى أرضية الدهليز بدرجة سلم ، ويؤدي المدخل الى ممر على يساره فتحة باب تؤدي إلى سلم يليه مرحاض وفي نهاية الممر فتحة باب تؤدي الى الرحبة تشتمل على دولابين حائطين على اليمين وعلى اليسار ، وتؤدي الرحبة إلى غرفة ترتفع منسوب أرضيتها عن منسوب أرضية الرحبة بدرجة سلم ، وتشتمل الغرفة على دولابين حائطين على اليمين وعلى اليسار منها وفي صدر الغرفة مشربية بارزة من خشب الخرط تطل على الشارع (١٣٠) (شكل ٤٣ ، ب) (لوحة ١٧)

ويتوصل الى الطابق الثانى للمسكن من السلم الداخلى ، ويؤدي السلم الى ممر يعلو الممر السفلى ، ويلى السلم حمام يليه رحبه صغيرة بها شباك ، ويؤدي ذلك الى غرفة كبيرة بها أربعة دواليب حائطية اثنان على اليمين واثنان على اليسار وفي صدر الغرفة ثلاث شبابيك مستطيلة الشكل راسياً مغطاة بالمصبغات الحديدية تطل على الشارع (١٣١).

وقديما كان الربع العلوى عبارة عن مساكن ثنائية الطوابق يتماثل ويتطابق فى تصميمه مع تصميم مساكن الربع الذى يعلوه من جميع الوجوه ، الا انه بمرور الزمن تداعى وتساقط أغلب جدران المساكن ولم يتبقى منها سوى ثلاثة مساكن تحتل الزاوية الشرقية القبلىة من الربع (١٣٢) (شكل ٤٤ ، ٤٥) .

(١٢٩) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٣٥٦ .

(١٣٠) امال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٧٤ .

(١٣١) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٣٥٦ .

(١٣٢) هبه الله محمد فتحى : الاربع والمنازل الشعبية ، ص ٤٨ .

وكالة السلطان قانصوه الغورى

(٩٠٩ - ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ - ١٥٠٥ م) (١٣٣)

الموقع

تقع هذه الوكالة بشارع محمد عبده عند تلاقيه مع شارع الأزهر بالتبليطة^(١٣٤)، وقد ورد بوثيقة الوقف ما يشير إلى هذا الموقع " ... على يمنة من سلك من الجرابشيين طالباً الجامع الأزهر " (١٣٥)، وتعرف هذه الوكالة برقم ٣ عوائد تنظيم بشارع التبليطة ، ويعرف الربع اعلاها برقم ٥ عوائد تنظيم (شكل ٤٦)، وتقع الوكالة والربع بخرائط الاثار ١/٥٠٠٠ لمحافظة القاهرة عن مصلحة المساحة فى سنة ١٩٤٨ م ، وذلك باللوحه رقم ١ بالمربع رقم ٥ حرف (ح) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الوكالة السلطان الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه بن عبد الله الجركسى الغورى^(١٣٦)، وكان مولده فى حدود سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م ، وكان الغورى من ممالك خشقدم^(١٣٧) ثم انتقل الى الاشرف قايتباى فنسب اليه الاشرفى وبويع له بالسلطنة فى مستهل سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م بقلعة الجبل بحضور الخليفة المنتصر بالله والقضاة الاربعة واصحاب الحل والربط، واقام سلطاناً خمس عشر سنة وتسعة اشهر حتى وقعت بينه وبين السلطان سليم ملك الدولة العلية العثمانية فتنة وذلك فى سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، والتقى جيشيهما بمرج دابق شمال حلب فانهزم عسكر الغورى بماكيدة خاير بك والغزالي وفقد فيها الغورى تحت ارجل الخيل ولم يعثر على جثته، وقد انشأ مدفناً بالغورية ضمن مجموعته الا انه لم يدفن بها^(١٣٨) .

وكان الغورى ذا رأى وفطنة كثير الدهاء، قمع الامراء واذل المعاندين حتى اشتد ملكه وهيبته واخاف المفسدين فأمن السبيل وسكن الفتن^(١٣٩) ، وبلغت عنايته بالبناء والتعمير عناية بالغة وبذل الجهد لاتمام عمائره ، وكان يتفقد العمل فى عمائره بنفسه ولم يبخل على العمال بالمنح ويختار لعمائره

(١٣٣) فهرس الاثار الاسلامية . اثر اسلامي رقم ٦٤

(١٣٤) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٧٩ ، منظمة : أسس ، ص ٢٦٣ . عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٧٨٤ .

(١٣٥) حجة وقف : رقم ٨٨٣ أوقاف ، آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٥

(١٣٦) منظمة : أسس ، ص ٢٦٣ .

(١٣٧) خشقدم : مكون من كلمتين (خوش) بمعنى طيب او حسن (قدم) يقصد بها قدم الخير ، الجبرتى : عجائب الاثار فى التراجم

والاخبار ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

(١٣٨) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٨٧ .

(١٣٩) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، ج ٨ ، ص ١١٣ .

احسن المواد، ومن عمائره مدرسته ومدفنه على جانبي سوق الغورية، ووكالة الغورى المشهورة، واشتهرت باسم وكالة النخلة^(١٤٠)، وبذلك سميت هذه المنطقة باسمه واطلق عليها الغورية^(١٤١)، وقد اعتقل فى هذه الوكالة بعض أمراء الجراكسة الذين استسلموا للسلطان سليم بعد فتح مصر ومنهم من قتل أو نفى إلى استانبول^(١٤٢)(شكل ٤٧).

مكونات الوكالة

تتكون الوكالة من خمسة ادوار تحتل الوكالة الدور الاضى والاول، اما الربع فانة يحتل الادوار الثلاثة العلوية منها^(١٤٣)، ويعتبر تصميم هذه الوكالة ذات السكن الجماعى (الربع أعلى الوكالة) تصميماً لأول مرة يختلف عن تصميم الوكالات الاخرى ذات الربع من طابق واحد او من طابقين ، اذ ينفرد الربع اعلى هذه الوكالة بميزة هامة من ان مساكنه ثلاثية الطوابق (Triplex) وقد اشتمل الطابق الاول للسكن على مساكن ذات مشربيات بارزة واخرى شبابيك وكلها من خشب الخرط^(١٤٤)(شكل ٤٨ ، ٤٩).

وقد راعى المعمار فى تصميم هذه الوكالة الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية بتميز هذا التصميم بميزات تصميم المسكن المنفرد المستقل بذاته لاختيار عامة الشعب للمسكن المناسب لدخله وتوفير الراحة والاستقرار وتنوع الطبقات الاجتماعية للسكان وتدرج مستواهم فى مبنى واحد^(١٤٥).

الواجهة الرئيسية (شكل ٥١ ب)

هى الواجهة البحرية المطلة على شارع التبليطة وتشتمل على خمسة ادوار مبنية من الحجر الفص النحيت^(١٤٦)، وتشغل الوكالة الدورين الارضى والاول ويعلو الربع بمساكنه وادواره الثلاثة العلوية فوق الوكالة مطلة على شارع التبليطة وهذه الواجهة ذات مستويان رأسيان ، المستوى الاول على سمت البناء للوكالة ويبرز المستوى الثانى بحوالى ثلاثة اقدام عن المستوى الاول وتحملة تسعة كوابيل حجرية بارزة ومزخرفة بالمقرنصات ، اربعة منها على يمين المدخل وخمسة على اليسار ،

(١٤٠) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٧٩.

(١٤١) كان هذا الحى يعرف قديماً بسوق الشرايشيين اذ كان به حوانيت لحياكه وصناعة الخلع التى ينعم بها السلطان على الامراء والوزراء وكبار رجال الدولة فى المواسم والاعياد ، سعاد ماهر : القاهرة القديمة واحياؤها ، المكتبة الثقافية ، العدد ٧٠ ، ١٩٦٢ ، ص ١٠٧ .

(١٤٢) ابن لياس : بدائع الزهور ، ج ٥ ، ص ١٥٨ ، حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٧٩.

(١٤٣) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٨٢.

(١٤٤) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٨٨

(١٤٥) عاصم رزق : الموسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٣٨ .

(١٤٦) الفص النحيت : انظر معجم المفردات بالرسالة .

والغرض من البروز زيادة المساحة واسباب انشائية لتحميل واجهه المبنى للخارج على جزئين (انظر الدراسة التحليلية)، وكانت الواجهه متصلة ببيت الأمير جانم (١٤٧).

وهذه الواجهة بسيطة فيما عدا المدخل وبعض المشربيات بالطابق العلوى والجزء السفلى من الواجهة عبارة عن حائط حجرى بأعلاه عشرة شبابيك عليها مصبغات نحاسية وموزعة على الواجهة بانتظام^(١٤٨)، وبه صفان من الشبابيك فى مجموعات كل مجموعة عبارة عن ستة شبابيك ثلاثة منها عليها مصاريع خشبية تفتح لأعلى وفوقها ثلاثة آخرين عليها مصبغات من النحاس وفوق كل مجموعة من هذا الشبابيك مشربية جميلة^(١٤٩).

وقد بنى الطابق الارضى والأول لهذه الوكالة (القسم التجارى) بالحجر فى حين أن الربع بالطوابق الثلاثة قد شيد من الآجر^(١٥٠).

وقد نصت وثيقة الوقف على أن هذه الواجهة مشيدة بالحجر الفص النحيت المشهر الأبيض والأحمر^(١٥١).

المدخل

يوجد بالواجهة الرئيسة المدخل الرئيسى ومدخلين آخرين يقع أحدهما على يسار المدخل الرئيسى وكان مخصصا لعمال مصبغة الأزرق^(١٥٢)، التى كانت تقع بجوار الحد القبلى للوكالة، أما المدخل الثالث فيقع فى أقصى يسار هذه الواجهه ومخصص لمساكن الربع بالطوابق العليا^(١٥٣).

وقد ورد بالوثيقة " بها [الواجهة الرئيسية] ثلاثة أبواب أحدها يدخل منه إلى خان مستجد به حواصل بوسطه فسقية برسم الضوء ومسجد يأتى ذكره فيه وثانيها يدخل منه إلى مصبغة الأزرق وثالثها يدخل منه إلى المساكن الآتى ذكرها فيه "^(١٥٤).

(١٤٧) حجة وقف: رقم ٨٨٣ أوقاف : آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٥. حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٨٢.

(١٤٨) حسام عزمى : وكالة الغورى، ص ٨٢. عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٧٨٤.

(١٤٩) حسام عزمى : المرجع السابق ، ص ٨٢.

(١٥٠) عاصم رزق: موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٧٨٤.

(١٥١) حجة وقف: رقم ٨٨٣ أوقاف : آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٥.

(١٥٢) آمال العمرى: المنشآت التجارية ، ص ١٨٨.

(١٥٣) حجة وقف : رقم ٨٨٣ أوقاف : آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٥. حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٨٢.

(١٥٤) حجة وقف : رقم ٨٨٣ أوقاف : آمال العمرى : نفس المرجع ، ص ٢٧٥.

المدخل الرئيسى

يوجد المدخل بالواجهة الرئيسية وهى الواجهة الشمالية الشرقية (البحرية) (١٥٥) وهو مدخل تذكارى تكتفه مكسلتان ويتوجه عقد مدائنى (١٥٦)، ويضم العقد المدائنى داخله صفوف من المقرنصات وتضم أعلاها فى الوسط طاقية وفتحة الباب مستطيلة عليها عتب من صنجات مزررة الجر الأحمر والأسود يعلوه عقد عاتق مكون من صنجات مزررة أيضاً وعلى جانبيه مساحتين مستطيلتين عليهما زخارف هندسية بارزة ويعلو هذا العقد صفوف من المقرنصات ثم ثلاث فتحات نوافذ عليها مصبغات من النحاس وضلف خشبية (١٥٧).

وقد أشارت الوثيقة الشرعية إلى عمارة هذا الباب " الباب الأول الكبير مربع يكتفه جلسستان بعتبة سفلى صوانا ويعلوها سلسلة حديد وعليها حجر أحمر متداخل منقوش دالة أسود يغلق عليه زوجا باب مطبق بالحديد " (١٥٨)، ويحتل الدور الارضى مخازن الوكالة، ولا يشتمل على اى شبابيك على الواجهه ، كما تحتل حواصل الوكالة الدور الاول تشتمل على طقات ضيقة مستطيلة الشكل راسياً، اربع على يمين المدخل الرئيسى وستة على يساره وهى مغطاة بمصبغات حديدية (١٥٩). أما الطابق الاول لمسكن الربع، (الدور الثالث من الوكالة) فتبرز عن سمت الدورين الارضى والاول للوكالة ، ويشتمل على اثنا عشر شبكا على يمينه الداخل، وستة عشر شبكا على يساره بواقع كل ثلاثة شبابيك تخص مسكنا واحدا ومنها مسكن يشتمل على اربعة شبابيك (يحتوى على جناحين) كما يشتمل هذا الطابق على ثلاثة شبابيك متماثلة داخل قوصرة تجويف المدخل، والطابق الثانى لمسكن الربع يشتمل على اثنا عشرة شبكا على يمين المدخل وستة عشر شبكا على يساره ويغضى هذه الشبابيك مصبغات حديدية وتفتح فيها درفة خشبية للداخل (١٦٠)

يشتمل الطابق الثالث لمسكن الربع على اربعة مشربيات باروة عن سمت جدار الواجهه على يمينه المدخل الرئيسى وخمسة مشربيات مماثلة على يسار المدخل ، اما اعلى مدخل الوكالة فتوجد مشربية مسطحة، كما توجد مشربية مسطحة أخرى فى أقصى يسار الواجهه (١٦١)، ويعلو جميع المشربيات البارزة او المسطحة شبك صغير يمتد أفقياً ، وهو مستطيل الشكل مغطى بشبابيك خشبية

(١٥٥) منظمة : أسس ، ص ٢٦٤ .

(١٥٦) منظمة : أسس ، ص ٢٦٤. آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

(١٥٧) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٨٢ . عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٧٨٥ .

(١٥٨) حجة وقف : رقم ٨٨٣ أوقاف ؛ آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٦ .

(١٥٩) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٨٢ .

(١٦٠) عاصم رزق : الموسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٢٨٤ .

(١٦١) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٨٠ .

من خشب الخرط ، وبكل من المشربيات المذكورة ثلاثة شبابيك في وسطها مغطاة بدلفة خشبية تفتح للخارج فيما عدا المشربية المسطحة الواقعة في أقصى الواجهه فتشتمل على شباكين فقط (١٦٢).

واجهات الوكالة الخارجية الأخرى

هى الواجهات الشرقية والقبلية والغربية وتجاور حالياً عقارات كما تجاور الأرض الفضاء (الفناء الثانى للوكالة) لذلك فلا توجد أى زخارف بها .

الوكالة من الداخل

تعتبر وكالة الغورى نموذجاً للمساكن الشعبية المملوكية المخصصة لسكنى أصحاب الحرف والعمال (١٦٣) . -

وتتكون الوكالة من خمسة طوابق هى : الطابق الأرضى (شكل ٤٧) ، والطابق الأول (شكل ٤٨) ثم الربع وهو عبارة عن طابق علوية يتكون كل منها من ثلاثة طوابق (١٦٤) (شكل ٥٥) ، وتبلغ أبعاد هذه الوكالة ٤٧ × ٣٨ م وهى مستطيلة الشكل وبنى الطابق الأرضى والطابق الأول بالحجارة بينما بنيت الطوابق العلوية بالآجر (١٦٥) ، ويؤدى المدخل الرئيسى إلى دهليز طويل طوله ٨,٩٠ م وعرضه ٢,٨٠ م ويغطى الجزء الأول من الممر قبو متقاطع ويغطى الجزء الثانى منه قبو نصف دائرى ويصب هذا الممر فى صحن الوكالة (١٦٦). وقد نصت الحجة الشرعية على أن هذا الدهليز به مسطبتان متقابلتان ويواجه إحداها مزيرة (١٦٧).

(١٦٢) حسام عزمى : وكالة الغورى، ص ٨٢ .

(١٦٣) مصطفى جاب الله الجنىدى : البيت الإسلامى ، ص ١١٢ .

(١٦٤) آمال العمرى : المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(١٦٥) آمال العمرى : المنشآت التجارية : ص ١٨٨ . حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٨٢ .

(١٦٦) آمال العمرى : المنشآت التجارية : ص ١٨٩ . حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٨٦ .

(١٦٧) حجة وقف : رقم ٨٨٣ أوقاف ؛ آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٦ .

الصحن

يأخذ الصحن الشكل المستطيل طوله ٦٠'٢٦ م وعرضه ١١ م ويوجد بوسطه نافورة من الرخام حديثة العهد (١٦٨). وفي كل جهة من جهات الصحن الجانبية بالطابق الأرضي يوجد سلم يؤدي إلى حواصل الطابق الأول (١٦٩) ، وقد اشتملت هذه الوكالة على صحن آخر خصص للدواب لا زالت بقايا الحلقات الحديدية التي كانت تربط فيها باقية حتى الآن (١٧٠)، وتذكر الوثيقة الشرعية الوكالة من الداخل "... يتوصل من الدهليز المذكور إلى رحاب كشف مربع مبلط بالحجر الأحمر به فسقية مربعة برسم الوضوء وحنفية ومسجد بدرابزين حجر مبلط مسقف نقياً مدهون حزيراً على ستة أعمدة منها أربعة رخاماً أبيض واثنان صواناً أحمر برفرف دائرة على يمينه الداخل إلى الرحاب المذكور دهليز به ثلاثة مراحيض واسطبل معد لربط دواب التجار مسقف غشياً" (١٧١).

الواجهات الداخلية المطلّة على الفناء (الصحن) (شكل ٥٤، ٥٥)

وهي أربع واجهات مطلّة على الصحن للوكالة والربع، وتطلّ على بوائك الوكالة وشبابيك ومشربيات الربع ويتوسط الفناء نافورة مياه ، والواجهات الأربع المطلّة على الفناء مبنية بالحجر الفص النحيت المشهر بالابيض والاحمر (١٧٢) .

الواجهة البحرية الداخلية

تتكون من خمسة ادوار، يشتمل الدور الارضى والاول على ثلاثة عقود مدببة محمولة على اعمدة حجرية، بنظام العقود المترابكة والبائكة الوسطى عبارة عن فتحة تلى الدركاه الموصلة من المدخل الرئيسى من الوكالة الى الفناء البائكة الوسطى ، كما تشتمل البائكة اليمنى واليسرى على جانب من الدهليز المسقوف، اما الدور الاول فيشتمل على جانب من الدهليز وتطلّ عليه احد حواصل الوكالة بالجهة اليمنى ويطلّ على حائل اخر بالجانب الاخر ولهذه الجوانب درابزين من الخشب الخرط، ويحتل مساكن الربع اعلى الدورين الارضى والاول للوكالة ، ويشتمل طابقها الاول والثانى من مساكن الربع على تسعة شبابيك مستطيلة الشكل راسياً، مغطاه بمصبغات حديدية يغلق عليها درف من

(١٦٨) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٨٩ .

(١٦٩)(١٦٩) آمال العمرى : المنشآت التجارية ص ١٩٠ ، حسام عزمى : وكالة الغورى ص ٨٦ . عاصم رزق : موسوع ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٧٨٥ .

(١٧٠) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٧٨٥ .

(١٧١) حجة وقف : رقم ٨٨٣ أوقاف ؛ آمال العمرى : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

(١٧٢) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٨٦ .

الخشب وتفتح للداخل، اما الطابق الثالث من مساكن الربع فيحتوى على ثلاث مشربيات بارزة من الخشب الدقيق يعلو كل منها شباك من خشب الخرط الدقيق^(١٧٣) .

الواجهه الشرقية الداخلية

ترتفع هذه الواجهه خمسة ادوار يحتل الوكالة الدورين الارضى والاول بمخازنها وحواصلها ويتقدم الدهليز بالدور الارضى صف من البوائك الحجرية عددها ثمانية بوائك معقودة بعقد مدبب كما ان الدور الاول به دهليز محاط بدرزين من خشب الخرط ، وبأعلى الدورين الارضى والاول مساكن الربع ثلاثية الطوابق ، ويشتمل الطابق الاول من الربع على ٢٢ شباكاً بواقع ثلاثة شبابيك بكل مسكن فى حين يشتمل المسكن رقم ٢٩ (شكل رقم ٥٢) على اربعة شبابيك ، كما يشتمل الطابق الثانى على ٢٢ شباكاً ويشتمل الطابق الثالث على سبع مشربيات بارزة بخشب الخرط بواقع واحدة لكل مسكن فيما عدا المسكن رقم ٢٩ فإنه يشتمل على مشربيتين احدهما بارزة والاخرى مسطحة وباعلى جميع هذه المشربيات شباك صغير مستطيل مغطى بخشب الخرط^(١٧٤) .

الواجهه القبليه الداخلية

ترتفع هذه الواجهه بخمسة ادوار تحتل الوكالة الدورين الارضى والاول بمخازنها وحواصلها وتشتمل على ثلاثة بوائك من الحجر وبالدور الارضى دهليز مسقوف كما يشتمل الدور الارضى على دهليز اخر يحيط به درزين من خشب الخرط ويعلو الدورين الارضى والاول مساكن الربع ثلاثية الطوابق، "Triplex" ويشتمل الطابق الاول من الربع على تسعة شبابيك مستطيلة الشكل رأسياً تحتوى كل منها على دلفتين من الخشب تفتح لاعلى، ويشتمل الطابق الثانى من الربع على تسعة شبابيك مستطيلة الشكل مغطاه بمصبغات حديدية يغلق عليها دلفة من الخشب ويشتمل الطابق الثالث على ثلاث مشربيات بارزة عن مستوى الواجهه من خشب الخرط يعلو كل منها شباك مغطاه من خشب الخرط^(١٧٥) .

الواجهه الغربيه الداخلية

تشتمل هذه الواجهه على خمسة ادوار وهى مستطيلة الشكل تحتل الوكالة الدورين الارضى والاول ويحتل الربع بمساكنه ثلاثية الطوابق والواجهه الغربيه منها تماثل تماماً الواجهه الشرقيه من

(١٧٣) المرجع نفسه ، ص ١٨٨ .

(١٧٤) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٧٨ .

(١٧٥) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٧٨ .

حيث مشتملات او عناصر الوكالة والربع ، ويوجد بالواجهتين القبلية والبحرية الداخليتين اربعة رنوك كتابية اثنتان على يمنة ويسرة العقد المدبب بفتحة المدخل الرئيسى المؤدية للفناء، والرنكان الاخران فى مواجهتهما بالواجهه القبلية الداخلية ، وشكل الرنك دائرة تشتمل على كتابة من ثلاثة شطوب تقرأ :

١- عز لمولانا السلطان

٢- الاشرف قانصوة الغورى

٣- عز نصره

حواصل الطابق الأرضى

يدور حول الصحن المكشوف ٢٦ حاصلاً يتقدمهم فى جوانب ثلاثة ممر مغطى بسقف خشبى ، أما الجانب الرابع الموجود به ممر المدخل فيتقدم كل حاصل من حواصله دخلة (١٧٦).

وهذه الحواصل تأخذ الشكل المستطيل وهى مغطاة بأقبية نصف اسطوانية ويغلق على كل منها فردة باب من الخشب يعلوه فتحة مستطيلة صغيرة عليها مصبغات من النحاس للإضاءة والتهوية (١٧٧).

وقد ورد بالوثيقة وصفاً لحواصل الطابق الأرضى كما يلى : " ... وبدابير الوكالة سفلاً وعلواً خمس وخمسون حاصلاً منها ست وعشرون سفلية دائرية تجاهها بسطة دائرية بقواصر معقودة تشتمل كل منها على باب وداخل وسقف عقد ... " (١٧٨).

حواصل الطابق الأول

يوجد بالصحن سلمان ينتهى كل منهما بممر مغطى بسقف خشبى يدور حول الحواصل من الجهات الأربع ويوجد على واجهة هذا الممر بائكة من عقود ترتكز على أكتاف وقد غشيت واجهة البائكات بحجاب من الخشب يرتفع من أرضية الممر إلى منتصف البائكة (١٧٩).

ويبلغ عدد الحواصل بالطابق الأول ٢٨ حاصلاً وكل حاصل عبارة عن حجرة مستطيلة مغطاة بقبو نصف دائرى (١٨٠) ، ويغلق على كل حاصل فردة باب تعلوها نافذة مغطاة بحجاب من خشب الخرط وجميع الحواصل لا يوجد بها فتحات نوافذ فيما عدا الحواصل التى تشرف على شارع التبليطة

(١٧٦) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩٠.

(١٧٧) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ٨٦ - ٩٢.

(١٧٨) حجة وقف : رقم ٨٨٣ أوقاف ؛ آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٦.

(١٧٩) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩٠. حسام عزمى : وكالة الغوري ، ص ٩٢.

(١٨٠) حسام عزمى : وكالة الغوري ، ص ٩٢ .

الذى به الواجهة الرئيسية وعددها ثمانية حواصل حيث يوجد بكل حاصل نافذة عليها مصبغات حديدية (١٨١).

وقد ورد بالوثيقة الشرعية وصفاً لحواصل الطابق الأول كما يلي : " ... وبدابير الوكالة سفلأً وعلواً خمس وخمسون حاصلاً منها ست وعشرون سفلية ... ومنها تسعة وعشرون علوية يتوصل إليها من بابين متقابلين بالرحاب المذكورة يمنة ويسرة يشتمل كل ذلك درابزين خرط محيط بالمشاة المقابلة لذلك ويعلو الحواصل المذكورة مساكن يأتي ذكرها فيه وبهذا الطابق المذكور كرسيان " (١٨٢) ، وقد خصصت حواصل الطابقين الأرضي والأول كمخازن لبضائع التجار بينما خصصت المنازل بالطوابق الثلاثة العليا كمساكن لهم (١٨٣).

الربع (الطابق الثانى فوق الارضى) (شكل ٥٠)

يتم الصعود إلى هذا الربع من خلال المدخل الجانبى الرئيسى الصغير الذى يوجد بالواجهة الرئيسية بالطرف الشرقى على يمين المدخل ، ولكن قامت مصلحة الآثار فى عام ١٩٦٢ م بعمل سلم داخلى من الخشب بالطابق الأول (١٨٤) (شكل ١٥١).

ويضم الربع ممر ضيق يحده من الجانب المطل على الصحن بالنسبة للمساكن المطلّة على الشارع الرئيسى جدار سميك به فتحات رأسية مستطيلة عليها نوافذ مغطاة بالخشب الخرط وتكون كل ثلاث فتحات منها وحدة واحدة بينها جدار سميك (١٨٥) .

ويحد هذا الممر المساكن الجانبية الأخرى من الناحية الخارجية حيث تطل المساكن نفسها على الصحن المكشوف ويفتح على هذا الممر ٢٩ مسكناً ويتكون كل مسكن من ثلاثة طوابق (١٨٦) بنظام ثلاثى (Triplex) ، ومساكن الربع تضم ثلاثين حجرة تغطيها أقبية متقاطعة (١٨٧).

(١٨١) آمال العمرى: المنشآت التجارية ، ص ١٩١.

(١٨٢) حجة وقف : رقم ٨٨٣ أوقاف ؛ آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٦.

(١٨٣) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٧٨٥.

(١٨٤) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩١. حسام عزمى: وكالة الغورى ، ص ٩٢.

(١٨٥) حسام عزمى: وكالة الغورى ، ص ٩٢.

(١٨٦) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩١.

(١٨٧) عاصم رزق: موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٧٨٥.

وصف لأحد مساكن الربع

يتوصل إلى المسكن عن طريق مدخل عليه باب من الخشب بعتبه سفلى صوان ترتفع عن مستوى الدهليز بدرجة واحدة ويؤدي الباب إلى رحبة صغيرة على يمينها سلم (فى بعض الأحيان يكون السلم على اليسار) وعلى الجانب الآخر حجرة صغيرة تستخدم كمخزن وتنتهى هذه الرحبة بممر صغير يؤدي إلى حجرة مبلطة بجدرانها دخلتان طوليتان بداخلها مخزن صغير مدخله فى نفس الحائط الذى به باب الحجرة^(١٨٨)، أما الجدار المطل على الصحن الداخلى فيوجد به فتحات نوافذ عددها ست فتحات، ثلاث منها سفلية يغطيها شبابيك من مشربيات خشبية يعلوها ثلاث أخرى عليها مصبغات من النحاس^(١٨٩). (شكل ٥٣ أ ، ب)

الطابق الثانى المسترقة (المسروق)

الدور المسروق عبارة عن الطابق الثانى من هذه الطبقة (الوحدة السكنية)، نصل إليه عن طريق سلم الوحدة السكنية الخاص بالطريقة السفلية، ويتكون من دورة مياه ومطبخ وبه نافذة صغيرة^(١٩٠).

تصميم طابق الربع الثالث

يمكن الوصول إلى مساكن الطابق الثالث من هذه الطبقة عن طريق سلم الوحدة الداخلى ، ويشتمل هذا الطابق على حجرة فى جدارها المطل على الصحن الداخلى تبرز مشربية من الخشب الخرط يعلوها فتحة شباك مستطيلة من خشب الخرط أيضاً وأمام هذه الحجرة دورة مياه وحجرة صغيرة بها نافذة صغيرة غالباً كانت تستخدم كمخزن ولا يوجد اتصال بسطح المسكن حيث أن السلم ينتهى عند هذا الطابق^(١٩١).

ولا يختلف وصف هذا المسكن عن المساكن الأخرى إلا فى أن فتحات النوافذ والشبابيك والمشربيات التى تطل على الصحن الداخلى إذ نجدها تطل على الشارع الرئيسى فى المساكن الموجودة بجدار الواجهة ، كما لا يختلف عن النظام السابق إلا المسكن الموجود فوق الممر الذى يعلو المدخل وكذلك المسكن الذى يقع فى الزاوية القائمة للوكالة فمساحة المسكن الموجود فوق الممر الذى

(١٨٨) أمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩٢ ، حسام عزمى: وكالة الغورى ، ص ١٠٢.

(١٨٩) أمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩٢ ، حسام عزمى: وكالة الغورى ، ص ١٠٢.

(١٩٠) أمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩٢ ، حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ١٠٢.

(١٩١) أمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩٢ ، حسام عزمى: وكالة الغورى ، ص ١٠٢..

يعلو المدخل أقل من مساحة المساكن الأخرى حيث شغل المدخل جزءاً من جدار الواجهة مما أثر بالتالى على مساحته (١٩٢).

أما المسكن الواقع على الزاوية القائمة للوكالة، فله باب يوصل إلى طريقة صغيرة توصل بدورها إلى حجرة مستطيلة بها ستة شبابيك ثلاثة سفلية وثلاثة علوية مثل المساكن الأخرى تماماً إلا أن هذه الحجرة تفتح على حجرة أخرى صغيرة غير منتظمة الأضلاع ليس بها فتحات ربما تكون مخزناً ، ويوصل السلم الموجود بالطريقة إلى طابق مسروق يشتمل على حجرة غير منتظمة الشكل ذات خمسة أضلاع ثم يصعد من السلم إلى الطابق العلوى حيث توجد حجرة أخرى بها شباك عليه مشربية من الخشب الخرط وبجانب هذه الحجرة توجد حجرة أخرى ذات خمسة أضلاع بها فتحتى نافذة من خشب الخرط بجانبها فتحة أخرى توصل إلى دورة مياه بها فتحة تطل على السلم (١٩٣).

وقد ورد بالوثيقة الشرعية وصفاً للطابقين الثانى والثالث للربع كما يلى :

" ... يدخل منه [الباب الثالث] إلى سلم يتوصل منه إلى مساكن عدتها ثلاثون مسكناً منها عشرة مطلة على الواجهة المذكورة يشتمل أولها على إيوانين ودورقاعة ورحاب به كرسى وخزانة وطبقة وسطح يعلو ذلك و تسعة مساكن مطلة على الوكالة المذكورة من الجهة اليمنى يشتمل كل منها على إيوان ودورقاعة وطبقة لطيفة وخزانة ورحاب وكرسى خلا وسطح وتسعة مساكن منها مطلة على الوكالة من الجهة اليسرى كل منها تشتمل على إيوان ودورقاعة وخزانة وفسحة بها مرحاض يعلو ذلك سطح محذر وواحد منها مطل على المصبغة وواحد مطل على الزقاق وواجهة الحمام من الحد القبلى " (١٩٤).

مصبغة الأزرق بوكالة الغورى

يوجد بالواجهة الرئيسية باب ثالث يقع بين المدخل الرئيسى للوكالة ومدخل الطابق الخاص بالطوابق العليا السكنية وهذا الباب يوصل إلى المصبغة التى لم يتبق منها سوى بعض حنايا وحواصل (١٩٥) ، ويبدو أن المنزل المجاور قد اعتدى على تلك المصبغة التى كانت عبارة عن دهليز به مصبغة ومزيرة يوصل إلى ساحة بوسطها فسقية كانت تستخدم فى تصفية النيل وكان يوجد بداير المصبغة ثمانية عشر حاصلًا معدة لسكنى صباغى الأزرق وأماكن للصباغة كما كان يوجد بالساحة سلم يوصل إلى سطح المصبغة الذى كان يستخدم لنشر الأقمشة والخيوط المصبوغة .

(١٩٢) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩٣ ، حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ١٠٢ - ١٠٤ .

(١٩٣) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩٣ ، حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ١٠٤ .

(١٩٤) حجة وقف : رقم ٨٨٣ أوقاف ؛ آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ٢٧٦ .

(١٩٥) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ١٢٤ .

وورد بالوثيقة وصفاً لهذه المصبغة (١٩٦) ، وقد تم ترميم ما تبقى من هذه المصبغة بغرض استخدامها كمركز دائم للفنون التشكيلية (١٩٧) ، وقد أدركت لجنة حفظ الآثار وكالة الغورى وهى فى حالة سيئة وكانت مشغولة بالسكان فعملت على أخلائها ونزع ملكيتها وأعدت مشروعاً لأعادتها إلى ما كانت عليه (١٩٨).

(١٩٦) حجة وقف: رقم ٨٨٣ أوقاف ؛ آمال العمرى : المرجع السابق ، ص ٢٧٦.

(١٩٧) حسام عزمى: المرجع السابق ، ص ١٢٤.

(١٩٨) آمال العمرى : المرجع السابق ، ص ١٩٤. عن جهود لجنة حفظ الآثار لترميم هذه الوكالة انظر كراسات لجنة حفظ الآثار ، الكراسة رقم ١٣، ص ١٢٩، رقم ١٤ ، ص ١٥٧ - ١٥٨، الكراسة ١٩، ص ٤١ ؛ الكراسة رقم ٢٠ ، ص ٢٧ ؛ والكراسة رقم ٢١ ، ص ٢٢ ، والكراسة رقم ٢٤ ، ص ٤٧ ، والكراسة رقم ٢٥ ، ص ٨٠.

مجموعة الغورى بخان الخليلى (الوكالة) (٩١٧ هـ / ١٥١١ م) (١١١)

الموقع

تقع هذه المجموعة فى خان الخليلى بالجمالية^(٢٠٠) بسكة البادستان (لوحه ٢٥) .

المنشئ

تحدث المقرئى عن خان الخليلى فقال " هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران فأنشأ الأمير جهاركس الخليلى أمير آخور الملك الظاهر برقوق خاناً وأخرج منها عظام الأموات فى المزابل على الحمير وألقاها بكيمان البرقية هواناً بها فإنه كان يلوذ به شمس الدين محمد بن أحمد القليجى ... وقال له أن هذه عظام الفاطميين وكانوا كفاراً رفضة فاتفق للخليلى فى موته أمر فيه عبدة لأولى الأبواب ... وقتل الخليلى فى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبع مائة هجرية / ألف وثلثمائة ثمان وثمانون ميلادياً وترك على الأرض عارياً ... " (٢٠١) ، وقد ظل هذا الخان قائماً حتى ملكه السلطان الغورى وهدمه وأنشأ عمارة جديدة إلا أن اسمه ما زال علماً على تلك المنطقة (٢٠٢)(لوحه ٢٦) .

ولم يتبق من عمائر السلطان الغورى فى خان الخليلى غير الأبواب الثلاثة أما الربع والدكاكين أسفله وكذلك بعض جدران الوكالة المعروفة بوكالة القطن والحواصل الداخلية بتلك الوكالة فهى مهدمة وقد بنيت أمامها دكاكين حديثة ولم تسجل مصلحة الآثار من هذه المجموعة غير واجهة الوكالة والأبواب الثلاثة التى تحد ممر من ثلاثة جوانب (٢٠٣) .

(١٩٩) فيرس الآثار الإسلامية. أثر إسلامي رقم ٥٣ - ٥٤ - ٥٦

(٢٠٠) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٩٣٤ .

(٢٠١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٤ . (ينسب خان الخليلى إلى الأمير جهاركس الخليلى اليلبغاوى المتوفى عام ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م .

ابن القرات ، تاريخ الدول والملوك ، ج ٩ ، ص ٦٣ ، ص ٦٤ ، ص ١٧٢ ، المقرئى ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٦٨٥ ، المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٤ ، ابن حجر ، أنباء الغمر ، ج ١ ، ص ٢٣٣ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٣٨٣ ، ابن تغرى بردى :

المنهل الصافى ، ج ٤ ، ص ٢٥ - ٢٠٧ .

(٢٠٢) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٥٢ .

(٢٠٣) المرجع نفسه ، ص ١٩٤ .

المدخل الأول

هذا المدخل عبارة عن حجر غائر يتوجه عقد كبير مخموس يتكون من صنجات حجرية معشقة من الحجر الأبيض والأصفر ويحيط به جفت ينتهى بميمة من أعلاه ويشغل توشىحتى العقد رخام ملبس بزخارف هندسية ويغطى عمق المدخل قبو مروحي ينتهى بقبة ضحلة على حطة واحدة من المقرنصات ويوجد على جانبى الجدار المكون لعمق المدخل حنية من عقد ثلاثى مدائنى يعلوه طاقيّة إشعاعية من الحجر الأبيض والأصفر ثم خمس حطات من المقرنصات فى الأركان تتوسطها نافذة ويتقدم الحطة الثالثة من المقرنص براقع^(٢٠٤)، وفتحة المدخل يتوجها عقد مخموس وتتكون واجهته من صنجات حجرية معشقة بالأبيض والأصفر ويعلو فتحة المدخل شريط كتابى^(٢٠٥)، ويلى الباب مباشرة مساحة مستطيلة ذات أرضية مفروشة ببلاطات حديثة يغطيها قبو من الحجر نصف برميلى يتقدمه قبو متقاطع تتوسطه صرة تزينها زهرة ثمانية الفصوص ذات لون برتقالى على أرضية زرقاء وفى أركانها زخارف نباتية ذات تفريعات مورقة متداخلة^(٢٠٦) (الوحه ٢٧).

المدخل الثانى

هو مدخل تذكارى بحجر غائر يتوجه طاقيّة من عقد مدائنى ثم طاقيّة عبارة عن نصف قبة ملبس بها زخارف حجرية باللونين الأحمر والأسود تشكل لفظ الجلالة (الله) وأسفل الطاقيّة سبع حطات من مقرنص بلدى تفصل بينها ثلاث نوفذ ويتقدم المقرنصات براقع مفرغة بزخارف هندسية^(٢٠٧) (الوحه ٢٨) ، ويوجد أسفل حطات المقرنصات والنواقذ نص كتابى ، ويشغل توشىحتى عقد فتحة المدخل خرطوش باسم السلطان قانصوه الغورى يحيط به زخارف من الآرابيسك^(٢٠٨).

دهليز المدخل

هذا الدهليز مستطيل الشكل غطى الجزء الأول منه وهو الذى يلى المدخل مباشرة بقبو نصف دائرى وبقيّة الدهليز مغطى بقبو مروحي ويصب فى صحن الوكالة^(٢٠٩).

(٢٠٤) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩٥ . عاصم رزق ، موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٩٣٤ .

(٢٠٥) المرجع نفسه ، ص ١٩٦ .

(٢٠٦) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٩٣٤ .

(٢٠٧) المرجع نفسه ، ص ١٩٣٤ .

(٢٠٨) آمال العمرى : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(٢٠٩) المرجع نفسه ، ص ١٩٦ .

وقد هُدمت الحواصل التي كانت تحيط بالصحن وشيدت مكانها حواصل حديثة^(٢١٠)
(لوحة ٢٩ ، ٣٠).

المدخل الثالث

هو مدخل تذكاري بحجر غائر يتوجه عقد مدائني تعلوه طاقيّة على شكل نصف قبة عليها زخارف من رخام ملبس بالأبيض والأسود (الأبلق) وأسفل الطاقيّة مخصص يحصر بينه خمس حنيات فيها ثلاث نوافذ وينتهي جزءها العلوي بمصبغات معدنية ، ويتوج فتحة المدخل عقد خموس ويزخرف واجهته جفت ذو ميمات متقاطعة على شكل الزجراج وينتهي من أعلى بميمة يتوسطها ترس ويشغل توشيحتي العقد رخام ملبس بالأبيض والأسود (الأبلق) على شكل خطوط هندسية يتوسطها دائرة ، ويحيط بكتلة المدخل جفت به ميمة وينتهي بميمة يتوسطها ترس بارز وتوشيحتي المدخل بها زخارف هندسية ضرب خيط ملبسة بالأبيض والأسود ويتوسطها دائرتان ويبدو أنه كان يوجد بها رنكان للسلطان .

ويخلق على فتحة المدخل باب من الخشب بمصراعين عليه أشرطة من النحاس بمسامير مكوبة من الحديد^(٢١١) .

دهليز المدخل الثالث

يؤدي المدخل الثالث إلى دهليز صغير مسقف بقبو وعلى يمينه الداخل توجد فتحة باب مستطيلة تؤدي إلى سلم يصعد منه إلى الرباع العلوية للوكالة وعلى اليسار فتحة أخرى تؤدي إلى الرباع أعلى دكاكين السوق^(٢١٢) ، وقد اندثرت الربوع التي كانت تعلو دكاكين السوق والوكالة (لوحة ٣١).

(٢١٠) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٩٧ .

(٢١١) المرجع نفسه ، ص ١٩٧ .

(٢١٢) المرجع نفسه ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

وكالة الجلالة

(أوائل ق ١٠ هـ / أوائل ق ١٦ م) (٢١٣)

الموقع

تقع هذه الوكالة بشارع الصنادقية بالجمالية (٢١٤).

وقد أشار إلى هذه الوكالة على مبارك في خطته أنها تقع بشارع الصنادقية وأنها كانت معدة لبيع البضائع السودانية وبها عدة جواصل ولها بابان أحدهما من شارع الصنادقية والآخر من شارع السكة الجديدة (٢١٥).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الوكالة السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى في أوائل القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى (٢١٦).

عمارة الوكالة

لم يتبق من هذه الوكالة سوى واجهتين حجريتين وممرات داخلية .

الواجهة الرئيسية

وهى الواجهة الجنوبية الغربية وتطل على شارع الصنادقية ويتوسطها المدخل الرئيسى ، وتنتهى الواجهة الرئيسية فوق المدخل بكابولين نصف حجر ونصف خشب عليهما بقايا ألواح خشبية متهاكة كانت تحمل ما يقع من الطابق العلوى للوكالة وعلى جانبى المدخل حوائيت مجدداً أغلبها وسقوفها حجرية عبارة عن أقبية نصف برميلية ، وتضم هذه الواجهة فى دورها الأول ثلاث مشربيات مربعة من خشب الخرط (٢١٧) ، أما الواجهة الشمالية الشرقية فهى تطل على شارع السكة الجديدة وبها مدخل فرعى بسيط خال من الزخارف ويغطيه عقد نصف دائرى . هذا وقد جدد الطابق الأول من

(٢١٣) فهرس الآثار الاسلامية أثر إسلامي رقم ٤٢٥

(٢١٤) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٢٠٣٢ .

(٢١٥) على مبارك: الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٢١٦) على مبارك: الخطط ، ج ٢ ، ص ؛ عاصم رزق ، موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٢٠٣٢ .

(٢١٧) عماد عبد الرؤوف : الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة، ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٥٧ .

الواجهة تجديداً شاملاً أفقده معالمه تماماً بينما بقيت معالم الواجهة الأثرية واضحة في الطابق الثانى المشيد بالآجر وتمثل ذلك فى مجموعة من الشبابيك المستطيلة الشكل و تغلق عليها درف خشبية^(٢١٨).

المدخل الرئيسى

هذا المدخل عبارة عن فتحة باب ذات مصراعين خاليين من الزخرفة بكل منهما شريطان نحاسيان مثبت كل منهما بمسامير مكوبجة وعلى جانبيهما إزار غائر خالٍ من الكتابات وفوقهما عتب مستقيم من صنجات معشقة تعشيقاً نباتياً يرتكز على دعامتين مقرنصين بمقرنصات مقعرة ذات دلايات من ثلاث حطات على جانبيه حشوتان حجريتان ذواتى صنجات معشقة تعشيقاً نباتياً أيضاً ويحيط بكل منها جفت لاعب ذو ميمات دائرية تلتقى أوسط العتب فى جامة دائرية تشغلها صرة حجرية مفصصة ويلى ذلك نفيس ثم عقد عاتق^(٢١٩) (لوحة ٣٢).

الوكالة من الداخل

يؤدى المدخل السابق إلى ممر مستطيل يغطيه قبو متقاطع على جانبيه عدة حوائيت مستحدثة تليه مساحة مكشوفة على جانبيها أبنية حديثة يفضى منها إلى ممر ثان على يمينته كابولى حبرى وعلى جانبيه عدة حوائيت حديثة أيضاً وفى نهايته مساحة مكشوفة ثانية على يسارها فتحة باب معقودة بعقد نصف دائرى يغلق عليها مصراع خشبى مستحدث فى أركانها بقايا أقبية متقاطعة يلى ذلك ممر ثالث تغطيه عروق خشبية متهالكة على جانبيه عدة حوائيت أخرى وفى نهايته المدخل الثانى للوكالة وهو مدخل بسيط خال من الزخارف^(٢٢٠). لم يتبق من معالمها الداخلية شيئاً يذكر^(٢٢١).

(٢١٨) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٢٠٣٣ .

(٢١٩) المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

(٢٢٠) عماد عبد الرؤوف : الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة، ص ١٥٨ .

(٢٢١) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٢٠٣٣ .

خان الزراكشة

(أوائل ق ١٠ هـ / أوائل ق ١٦ م) (٢٢٢)

الموقع

يقع هذا الخان بجوار جامع محمد بك أبو الذهب مشرفاً على شارع الأزهر^(٢٢٣) ، ويحد الخان من جانبه جامع أبو الذهب من ناحية ومساكنة حديثة من ناحية أخرى ، أما من الخلف فيطل الخان على بقايا مساحة الخان وتكية أبو الذهب ، ولم يتبق من هذا المبنى مسجلاً في عداد الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة سوى الواجهة والحوصل الموجودة، أما المساكن فهي في حالة سيئة من الحفظ فضلاً عما طرأ عليها من تغيير على مر السنين^(٢٢٤) . (شكل ٥٦) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

ليست هناك معلومات مؤكدة عن منشئ هذا الخان ، وبضم فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة هذا الأثر ضمن آثار القرن العاشر الهجري / القرن السادس عشر الميلادي، أى أن هذا الخان يعود تاريخه إلى عصر السلطان الغوري، ولكن طراز عمارة هذا الخان، وما ورد في حجة وقف أبو بكر مزهر المؤرخة في ٨ صفر عام ٨٧٩ هـ / ٢٤ يونية ١٤٧٤م يدل على أنه من عمارة عصر قايتباي^(٢٢٥)، كما جاء وصف هذا الخان في وثيقة الغوري^(٢٢٦) ، ولم يبق من خانات العصر المملوكي سوى بقايا خان الزراكشة .

الواجهات الخارجية

كتلة البناء الحالية للخان ليست هي كامل الكتلة الأصلية، إذ أن جامع محمد بك أبو الذهب قد بنى على جزء من هذا الخان وكذلك بنيت الوكالة التي أنشأها صاحب الجامع^(٢٢٧) على جزء منها ،

(٢٢٢) أثر إسلامي رقم ١٩١ - ٣٥١

(٢٢٣) منظمة أسس : ص ٢٥٣ . عاصم رزق ، موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٩٨٢ . آمال العمرى : المنشآت التجارية في القاهرة في العصر المملوكي ، دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، ١٩٧٤م ، ص ١٥٣ ، لمزيد من المعلومات الأثرية والمعمارية عن الخان .

(٢٢٤) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٥٧ .

(٢٢٥) عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الدراسات الوثائقية، الوثائق في خدمة الآثار العصر المملوكي ، ص ١٨ - ١٩ ؛ منظمة ، أسس ، ص ٢٥٣ . آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٥٣ .

(٢٢٦) حجة وقف : رقم ٨٨٣ أوقاف ، عبد اللطيف إبراهيم ، الوثائق في خدمة الآثار ، ص ٢٢٣ ؛ آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٥٣ .

Comitee : Fasc : 37, p. 173 .

(٢٢٧) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٥٧ .

وقد استعمل الحجر فى بناء الحوائط الخارجية والحوائط المطلّة على الصحن، بينما استخدم الآجر فى حوائط المبنى الداخلية (٢٢٨).

الواجهة الرئيسية (شكل ٥٨)

وتقع هذه الواجهة فى الضلع الشمالى الشرقى وتطل على شارع الأزهر (٢٢٩)، وطول الواجهة ١٩,٢٥ م ، ويقع بالواجهة مدخلين المدخل الاول الكبير فى وسط الواجهة تقريباً والمدخل الثانى فى أقصى يسار الواجهة وهو مستطيل الشكل صغير ، ولم يتبق من الخان القديم أى الذى شيد فى عهد السلطان قايتباى غير الواجهة وخمسة حواصل بالطابق الأرضى، وواجهة الخان يوجد بها خمسة حوانيت على جانبى المدخل (٢٣٠)، ويوجد على يمين المدخل دكانين، وثلاثة على يسار المدخل ، ويرتفع عقد المدخل الى الدور الثانى من المبنى .

ويبرز سمت واجهة الطابق الثانى عن سمت واجهة الدور الأول، ويرتكز هذا البروز على كوابيل حجرية عددها أربعة (٢٣١) كوابيل، والطابق الاول يفتح فيه نافذتين على شكل مشربية يغطيها خشب خرط يعلوها نافذتان يجاورهما نافذة بعرض المشربية السفلى عليها خشب خرط دقيق يعلوها أخرى أكبر قليلاً من خشب الخرط.

أما الواجهة على يسار المدخل وتضم فى الطابق الاول مشربية بارزة من خشب الخرط ويعلوها نافذة مغطاة من خشب خرط بعرض المشربية بجوارها نافذتان عليهما شباكين من خشب الخرط الدقيق يعلوها نافذتان من خشب خرط (٢٣٢) . (لوحة ٣٣)

المدخل

يتوسط الواجهة مدخل كبير يستعمل الآن مكتبة وهو الذى يوصل إلى الفناء الأوسط المكشوف للخان ، أما كتلة المدخل الأوسط الكبير فى تبرز قليلاً عن الواجهة وترتفع إلى حوالى ١٠,٥٠ م وبعرض ٤,٦٠ م ، وقد أقتطع من واجهه هذا الخان جزء تم ضمه لجامع محمد بك أبو الذهب، ومن ثم أصبح المدخل لا يتوسط الواجهة.

ويشبه هذا المدخل مداخل العمائر المملوكية من حيث تتويجه بعقد مدائنى ذو ثلاثة فصوص يتوجه طاقية بها زخارف إشعاعية باللونين الأبيض والأسود ترتكز من كل جانب على حطتين من

(٢٢٨) منظمة : أسس: ص ٢٥٣.

(٢٢٩) آمال العمرى : أضواء جديدة ، ص ٦٨.

(٢٣٠) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٩٨٢.

(٢٣١) تستعمل الكوابيل الحجرية التى تحمل البروز للفصل راسياً بين الجزء التجارى والجزء السكنى الربع .

(٢٣٢) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٦٣.

فقرنص بلدي ثم مخصص فيما بينه خمس فجوات ، ويحد هذا المدخل كله زخرفة قالبية من جفت
ذوميمات (٢٣٣) ووجود المسطبتان على جانبي المدخل، وبصدر المدخل ثلاثة شبابيك ذات مصبغات
(٢٣٤) ويوجد مدخل آخر صغير جانبي في نهاية الواجهة من ناحية المباني الحديثة يوصل إلى المساكن
(٢٣٥) .

ويعلو فتحة المدخل عتب من تسع صنجات حجرية مزررة يرتكز على ثلاثة حطات من
المقرنصات على جانبيه صحافتين كل منهما عبارة عن صنجة حجرية واحدة ، ويعلو هذا العتب عتب
عائق من صنجات مزررة حجرية أيضا على جانبيه صحافتين عليهما زخارف أرابيسك يعلوه ثلاثة
نوافذ عليها مصبغات حديد ، ويحيط بمنطقة العتب والعقد زخرفة قالبية من جفت ذو ميمات (٢٣٦) .

الخان من الداخل (شكل ٥٧)

يؤدي المدخل إلى دهليز مستطيل كانت أرضيته مفروشة ببلاطات حجرية، ويغطيه قبو
مروحي وفي جداره الشمالي الغربي بابان يؤدي كل منهما إلى حاصل مستطيل يغطيه قبو نصف
برميلي ويؤدي هذا الدهليز إلى الصحن (٢٣٧) ، والخان من الداخل بحالة سيئة من الحفظ، وإن كان لا
يختلف تصميمه عن مبنى الوكالات من حيث الصحن الأوسط المكشوف والذي تحيط به الطابق من
الجوانب الأربعة ومن المرجح أنه كان يشبه وكالة الغوري (٢٣٨) .

الصحن

تفتح الحواصل التي تحيط بالصحن في الطابق الأرضي والأول بعقود خلفها ممر مغطى بينما
فتحات المساكن التي تطل على الصحن أو على الشارع قد غطيت بالمشربيات الخشبية (٢٣٩) ، وهذه
الحواصل تعلو عن أرضية الصحن وتتكون كل منها من حجرة مستطيلة ضيقة طولها ٦,٧٠ م
وعرضها ٣,١٥ م يغطيها قبو نصف دائري يفتح عليها باب مستطيل يعلوه فتحة عليها مصبغات من
الحديد (٢٤٠) ، وهناك ثلاثة نوافذ معقودة بعقود مدببة تطل على حجرات الطابق الثاني بالصحن (٢٤١) .

(٢٣٣) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٥٨ .

(٢٣٤) المرجع نفسه والصفحة .

(٢٣٥) آمال العمرى : أضواء جديدة ، ص ٦٨ - ١٥٧ .

(٢٣٦) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٥٨ .

(٢٣٧) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٩٨٥ .

(٢٣٨) آمال العمرى : المنشآت التجارية، ص ١٦٣ .

(٢٣٩) منظمة : أسس ، ص ٢٥٣ .

(٢٤٠) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٥٨ .

(٢٤١) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٩٨٥ .

الدور الارضى : (شكل ٥٧)

يوجد بأول الصحن سلم يصعد اليه الى حواصل الدور الاول، ويوجد بالفناء خمس حواصل مازالت باقية وهى الواقعة على يمين القادم من المدخل ، ويوصلنا السلم الموجود بأول الفناء الى حواصل الدور الاول (٢٤٢).

الدور الاول : (شكل ٥٧)

يتبقى من حواصل الدور الاول عشرة حواصل خمسة منها فوق حواصل الدور الارضى ، والخمسة حواصل الاخرى الباقية فى الجهة الموجود بها المدخل والواجهه، ويحد الحواصل اليمنى ممر مغطى بأقبية مدببة من ناحية الفناء (٢٤٣).

السكن بالطابق الأول

توجد فتحة باب المدخل فى أقصى الطرف الجنوبى من الواجهة الرئيسية لهذا الخان، وتؤدى هذه الفتحة إلى الطابق الأول من خلال سلم حجرى صاعد فى نهايته توجد ثلاث قلابات، ثم نجد على اليمين دخلة ذات عمق صغير عليها عقد ذو ثلاثة فصوص وعلى يسار الصاعد ممر ضيق عرضه ٩٠ سم يغطيه كمر خشب (٢٤٤) ، وتتقدم الطابق الأول فتحة باب تؤدى إلى دهليز مستطيل يوجد فى جداره الشمالى الشرقى أربعة أبواب تؤدى إلى أربع حجرات مستطيلة ذات أرضية من بلاطات حجرية ومسقفة بسقف خشبى من عروق مطبقة بالألواح، وتشرف على شارع الأزهر بواسطة مشربيات خشبية (٢٤٥) ، ويشرف مساكن هذا الطابق على شارع الأزهر والبعض الآخر يشرف على جامع محمد بك أبو الذهب ، ويتكون كل مسكن من المساكن الثلاثة بهذا الطابق من طبقتين :

الطبقة الأولى : بها ردهة صغيرة بها دورة مياه ، إلى يمين أو إلى يسار الداخل وحجرة تتصدر

هذه الطبقة وهى مستطيلة الشكل بها أربع نوافذ على طبقتين كل منهما فتحتان عليهما شبابيك من خشب الخرط تطل جميعها على شارع الأزهر ، وبالردهة سلم يؤدى إلى قاعة حبيس، وهى تشغل المساحة الموجودة فوق دورة المياه وجزء من الدورقاعة وتطل على القاعة السفلية المتصدرة لمدخل المسكن بواسطة درابزين من الخشب

(٢٤٢) آمال العمرى : المنشآت التجارية، ١٥٨.

(٢٤٣) آمال العمرى : اضواء جديدة، ص ٦٨ .

(٢٤٤) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٥٩.

(٢٤٥) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٩٨٥.

بعرض الحجرة، وتسقف الحجرتين بسقف واحد من الخشب^(٢٤٦) ويؤدي المدخل الآخر في نهاية الممر إلى سلم يوصل للدور العلوى، ويبدو أن هذا السلم كان يبدأ من مدخل الدور الارضى للخان عند الانشاء .

الطبقة الثانية : ويؤدي هذا السلم الى طبقة (غرفة صغيرة) وعلى يمين ويسار الغرفة مدخلان يؤدي المدخل اليمين إلى طرقة صغيرة تطل على جامع أبو الذهب، التي تفتح على حجرة مستطيلة الشكل بها نافذتين عليهما شباكان من خشب الخرط بعرض القاعة ويطلان على شارع الازهر، والمدخل الآخر على اليسار فيؤدي الى طرقة صغيرة بها فتحة نافذة ، وتؤدي الطرقة الى قاعة مستطيلة بها نافذتين، تعلو أحدها الأخرى وتطل على جامع الغورى وعلى فناء الخان الأوسط السفلي^(٢٤٧).

الدور الثانى

ومن سلم المدخل الصغير بالواجهه المكون من أربع قلبات من الدور الاول نصل الى الدور الثانى ، ويوجد بهذا الدور ثلاثة مساكن يتقدمها ممر ضيق طوله ١٠,١٥ متر وعرضه ١,٠٥ متر وعليه سقف من ممر خشبي^(٢٤٨).

السكن الأول

يتكون كل سكن بهذا الطابق من ثلاث طبقات (شكل ٥٨) .

الطبقة الاولى : تتكون من دورقاعة بها سلم يؤدي إلى الطبقات العليا وحجرة صغيرة (مخزن) بها ثلاث نوافذ أحدها جانبى يطل على الشارع، ويتصدر الدورقاعة حجرة أخرى صغيرة بها شباكين صغيرين عليهما خشب خرط تبرزان من الواجهة على شكل المشربية وتطل على شارع الازهر وبين الحجرتين دورة مياه بها شباك مطل أيضاً على شارع الازهر^(٢٤٩). ويصعد على سلم الدور قاعة إلى حجرتين الأولى صغيرة قطاعها الأفقى على شكل نصف دائرى بها ثلاثة شبابيك والثانية مستطيلة مطلة على الشارع وبها نافذتان عليهما شباكان من خشب الخرط وبين هاتين الحجرتين أيضاً دورة مياه بها نافذة صغيرة^(٢٥٠) ، والسلم نفسه يؤدي إلى الطبقة المسكن الثالثة من المسكن التى

(٢٤٦) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢٤٧) المرجع نفسه ، ص ١٦٠ .

(٢٤٨) المرجع نفسه ، و الصفحة نفسها .

(٢٤٩) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٦١ .

(٢٥٠) آمال العمرى : اضاء جديدة ، ص ٦٨ .

تطابق في تصميمها الطبقة الثانية من المسكن، كما يوجد طبقة ثالثة بنفس التخطيط ولكنها مهدمة^(٢٥١).

مساكن الطابقين الثاني والثالث

يستمر السلم الصاعد السابق الإشارة إليه من الطابق الأول إلى الطابقين الثاني والثالث، ويشتمل كل منهما على دهليز مستطيل يشبه دهليز الطابق الأول وعلى جانبيه حجرات حديثة بنيت على نمط الحجرات السفلية التي كان يسكنها صناع زركشة المعادن قريباً من سوق الكفتيين^(٢٥٢). وقد استعمل هذا الخان للسكن لفترات كبيرة خلال العصر الإسلامي^(٢٥٣).

السكن الثاني

وتؤدي فتحة باب مستطيلة في نهاية الممر على اليسار توصلنا إلى طريقة بها السكن الثاني وهو دخلة لها عتب يرتفع عن أرضية الدورقاعة، وبجانبها حجرة صغيرة (دورة مياه)^(٢٥٤)، وتفتح هذه الطريقة على حجرتين أحدهما على اليسار والثانية تتصدر الطريقة، أما الحجرة التي على اليسار فهي صغيرة وتفتح من ناحية اليمين على حجرة أخرى مستطيلة بها فتحتان بعرض الحجرة يعلو كل منهما الأخرى عليها شباك من خشب الخرط، كما تتقدمه قاعة أصغر من الأولى على اليسار بها فتحة نافذة علوية عليها مصبغات من الحديد وتطل على الممر الموصل للمساكن^(٢٥٥).

ويؤدي المدخل المتصدر الطريقة إلى حجرة مستطيلة عليها أربعة نوافذ تطل على الشارع، وكل نافذتين تعلو بعضهما البعض وعلى كل منهما شباك من خشب الخرط وجميعها تطل على شارع الأزهر، وبالطريقة أيضاً حجرة صغيرة يبدو أنها كانت دورة مياه^(٢٥٦)، كما يوجد بنفس الطريقة السفلية الصغيرة سلم يوصل إلى الدور العلوي الذي يتقدمه بسطة تتقدم حجرة صغيرة (مخزن) وعلى يمينها وعلى يسارها فتحتان، تفتح اليسرى منها على طريقة على يمينها ويسارها حجرتان، اليسرى مربعة الشكل تقريباً واليمنى مستطيلة بها فتحة عليها مشربية بعرض الحجرة^(٢٥٧).

السكن الثالث

يتصدر مدخل السكن الثالث الممر ويتكون من طبقتين :

(٢٥١) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٦١.

(٢٥٢) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٩٨٥.

(٢٥٣) آمال العمرى : أضواء جديدة ، ص ٦٨.

(٢٥٤) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٦٣.

(٢٥٥) المرجع نفسه ، ص ١٦١-١٦٢.

(٢٥٦) آمال العمرى : المنشآت التجارية ، ص ١٦٢.

(٢٥٧) نفس المصدر ، ص ١٦٢.

الطبقة الأولى : طريقة صغيرة على يمينها حجرة مستطيلة بها شباك يطل على حواصل الخان، وعلى اليسار فتحتان الأولى تفتح على حجرة مربعة تقريباً بها نافذة بارزة عليها شباك خشب خرط على شكل المشربية ويعلوها فتحة نافذة أخرى مستطيلة عليها مصبغات معدنية والثانية حجرة بنفس الشكل السابق .

الطبقة الثانية : تعلو الطبقة السابقة ولكنها مهدمة وتشتمل على حجرة صغيرة (دورة مياه أو مخزن) بها فتحة نافذة وحجرة صغيرة ثم حجرتين مستطيلتين (٢٥٨).

ثالثاً : النماذج الباقية للسكن المشترك مع العمائر التجارية فى العصر العثمانى

وكالة سليمان باشا

(٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م) (٢٥٩)

الموقع

تقع هذه الوكالة بعطفة السلیمانیة غرب میدان سیدی عبد الجواد ببولاقي^(٢٦٠) وتطل على شارع سوق العصر وحارة السلیمانیة^(٢٦١).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الوكالة سليمان باشا وقد أمكن من خلال النص التأسيسى للوكالة والموجود أعلى الباب الرئيسى الذى يفتح على حارة السلیمانیة التعرف على تاريخ الإنشاء وهو عام ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م^(٢٦٢) ، وقد ذكر على باشا مبارك أن هناك وكالة أخرى تحمل اسم سليمان باشا شيدت عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م توجد فى شارع التبليطة وقد جدت فى عهده^(٢٦٣).

عمارة الوكالة

تتكون العمارة الخارجية لهذه الوكالة من واجهة رئيسية واحدة فى الناحية الشمالية الغربية تطل على عطفة السلیمانیة وقد بنيت من مداميك حجرية تتخللها بعض مداميك آجرية^(٢٦٤)، وهذه الطريقة فى البناء أعطت المبنى قوة ومتانة وجعلها تتحدى عواذى الزمن وأساليب التعدى واستخدمت أيضاً العروق الخشبية فى بناء الطوابق لتدعيم البناء وزيادة قوته^(٢٦٥). (شكل ٥٩) .

(٢٥٩) فهرس الآثار الإسلامية ، أثر رقم ٥٣٩

(٢٦٠) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٠ .

(٢٦١) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٢٦٢) نفس المصدر والصفحة .

(٢٦٣) على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٥١ .

(٢٦٤) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٠ .

(٢٦٥) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١٧٣ .

الواجهات :

لهذه الوكالة ثلاث واجهات و هي كما يلي :-

الواجهة الرئيسية

تطل على حارة السليمانية بواجهة غربية ، يوجد في الطرف الغربى منها فتحة باب ذات مصراع واحد من الصاج الحديث وفي وسطها نافذة مستطيلة يغطيها حجاب حديدى وفي أعلاها بروز حجرى يرتكز على أربع كوابيل حجرية أسفل كل منها حطتان من المقرنصات(٢٦٦).

الواجهة الثانية : فهي شرقية تطل على شارع سوق العصر .

الواجهة الثالثة : تطل على امتداد حارة السليمانية .

المدخل الرئيسى

يوجد المدخل الرئيسى لهذه الوكالة فى الطرف الشمالى من الواجهة الرئيسية وهو عبارة عن فتحة ذات مصراعين خشبيين يعلوهما عتب مستقيم من صنجات حجرية معشقة على جانبها مقرنصات حجرية من حطتين يلى ذلك منطقة تاريخ عبارة عن مستطيل به كتابة نسخية بارزة من سطرين(٢٦٧).

الوكالة من الداخل

يلى المدخل مباشرة دركاة مستطيلة الشكل كانت أرضيتها مفروشة ببلاطات حجرية ولم يعد لها وجود الآن ويغطيها قبو مروحي من الحجر المشهر وفي مركزه مئمن غائر تزيينه زخارف هندسية بارزة تضم مثلثات ومعينات وأشكال نجمية(٢٦٨) .

دهليز المدخل

تؤدى الدركاه السابقة إلى دهليز مستطيل كانت أرضيته مفروشة ببلاطات حجرية ولم يعد لها وجود الآن ويغطى الدهليز سقف من عروق خشبية مطبقة بالألواح فى جداره الشمالى الشرقى على يسار المدخل فتحة باب مسدودة بالآجر الحديث ويصب الدهليز فى الصحن(٢٦٩).

(٢٦٦) حجة وقف سليمان باشا ٧٤ - ١ بتاريخ ٢١ جماد أول عام ٩٤٦ هـ أوقاف.

(٢٦٧) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٠.

(٢٦٨) عماد عبد الرؤوف : الوكالات، ص ١٧٢.

(٢٦٩) المرجع نفسه ، ص ١٧٣.

الصحن

الصحن مستطيل الشكل وهو كشف سماوى تطل عليه أربع واجهات أولها غير أصيلة فى الناحية الجنوبية الغربية عبارة عن حائط من الآجر حديث به ستة شبابيك مستطيلة ذات أحجبة من مصبغات حديدية وثانيها فى الناحية الجنوبية الشرقية وهى واجهة حديثة أيضاً بها مكتب لأحد مستغلى الوكالة من تجار الحديد وثالثها فى الناحية الشمالية الشرقية وهى واجهة بها خمسة حواصل أثرية ذات واجهات من الآجر كل منها عبارة عن مستطيل مغطى بقبو حجرى والرابعة فى الناحية الشمالية الغربية بها إلى جانب مدخل الدهليز حجرتان ملحقتان من الآجر الحديث^(٢٧٠).

طوابق الوكالة

لم يتبق من الوكالة إلا مستوى الطابق الأرضى حيث ترجع بعض أجزائه إلى أصل البناء وذلك ممثل فى بقايا الحواصل التى كانت تفتح على صحن الوكالة وأجزاء الواجهة الرئيسية ، أما الطوابق العلوية فلم يعد منها شئ أصلى والموجود حالياً عبارة عن مبانى حديثة ، وقد صدر قرار إزالة من مجلس محلى القاهرة لهذه الطوابق الحديثة أيضاً^(٢٧١) ؛ إلا أنه باستقراء الواجهة و المدخل المتسع و المداميك الحجرية و الآجرية و الروابط الخشبية للوكالة ، و الظواهر و الأحوال ومع المقارنة مما هو متبقى بالطوابق العلوية فى الوكالات الأخرى ، يمكن وضع تصور لما كانت عليه حجرات السكنى أعلى الوكالة حيث لا تخرج مفردات عمارتها عما كان موجوداً و متبقياً أعلى الوكالات الأخرى .

(٢٧٠) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧١ .

(٢٧١) عماد عبد الرؤوف : الوكالات، ص ١٧٣ .

وكالة وسبيل وقف النقادی (١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م) (٢٧٢)

الموقع

تقع هذه الوكالة في أول حارة التمكنشية بالجمالية. (شكل ٦٠)

المنشئ وتاريخ الإنشاء

لم يعثر على ترجمة لمنشئ هذه الوكالة وكل ما أمكن التعرف عليه أنها أنشئت في عهد الوالي مصطفى باشا جعفر الذي تولى حكم مصر من قبل الدولة العثمانية من عام ١٠٢٧ هـ / ١٦١٧ م إلى عام ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ م على يد شخص يقال له النقادی ويغلب على الظن أنه نسبة إلى بلده نقادة بصعيد مصر^(٢٧٣) ، وقد كانت هذه المجموعة تضم إلى جانب الوكالة ربعا سكنيا لم يعد له وجود الآن وسبيل تشغله جمعية تنمية المجتمع المحلى التابعة لوزارة الشؤون الإجتماعية وكتاباً لم يتبق منه إلا ما يدل عليه^(٢٧٤).

عمارة الوكالة

لم يتبق من هذه الوكالة سوى بقايا قليلة بينما تهدمت معظم مكونات الوكالة.

الواجهة الرئيسية

المدخل

المدخل عبارة عن حجر غائر ذو عقد نصف دائري تكتفه من أسفل مكسلتان حجريتان متماثلتان بينهما فتحة باب ذات مصراعين خشبيين كبيرين مصفحين.

الوكالة من الداخل

دهليز المدخل

ويؤدي المدخل السابق إلى دهليز مستطيل ذو أقبية متقاطعة وينتهي بالصحن.

(٢٧٢) فهرس الآثار الإسلامية . أثر رقم ٣٩٧

(٢٧٣) عاصم رزق : موسوعة : ج٤ ، ق١ ، ص ٥٨٢ .

(٢٧٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

الصحن

يأخذ الصحن الشكل المستطيل ويغطيه سقف جمالونى حديث ويحيط به من جوانبه الأربعة مجموعة من الحواصل السفلية وهى تتحصر فى خمسة حواصل فى كل من الجانبين الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى وفى ستة حواصل فى الجانب الجنوبى الشرقى وأربعة حواصل فى الجانب الشمالى الغربى وتغطيها جميعاً أقبية مدببة^(٢٧٥) (شكل ٦١)

(٢٧٥) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٨٢.

وكالتى إسماعيل أبو طاقية والدميرى (١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م) (٢٧٦)

الموقع .

تقع هاتان الوكالتان فى شارع خان أبو طاقية أحدهما تجاه باب سر البيمارستان المنصورى والأخرى بجوارها بحى الجمالية بمدينة القاهرة وهما نموذج للوكالات المتقابلة^(٢٧٧).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

طبقاً لما ورد فى حجة الوقف فإن هاتين الوكالتين يعود تاريخهما إلى عام ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م^(٢٧٨) ، ولم يتبق من هذه الوكالة سوى الطوابق الأولى والواجهتان الرئيسيتان المطلتان على الشارع ، أما الوكالة من الداخل فهى متخربة تماماً وقامت بها كثير من الإشغالات والتعديلات ولم يتبق منها سوى بعض الظواهر المعمارية التى تشير إلى ما كانت عليه تلك الوكالتين من قوة البناء وروعته.

مادة البناء

شيد الطابق الأرضى فى كلا الوكالتين من الأحجار بدماميك منتظمة الأبعاد أما بقية الطوابق العلوية فكانت من الآجر.

الوكالة الكبرى

الواجهات الخارجية

تشتمل هذه الوكالة على واجهة رئيسية فى الضلع الغربى وتطل بامتداد كبير على شارع خان أبو طاقية ويوجد بهذه الواجهة ثمانى حوانيت خمسة على يمنة المدخل وثلاثة على يساره ، وفى أقصى يسار الواجهة تقع كتلة السبيل وهى ليست على استقامة الواجهة بل تبرز عن سمت جدار الواجهة بمقدار ٤٠ سم ، ويظهر بالواجهة الرئيسية من أعلى خمس كوابيل ويحتمل أنها كانت تحمل بروز الطابق الأول ويظهر هذا البروز بوضوح فوق كتلة المدخل^(٢٧٩).

(٢٧٦) فهرس الآثار الاسلامية . غير مسجلتين

(٢٧٧) عماد عبد الرؤوف: الوكالات ، ج ١ ، ص ١٠٨.

(٢٧٨) حجة وقف إسماعيل أبو طاقية والدميرى : رقم ١٢٤٨ أرشيف الشهر العقارى بتاريخ ٢٠ محرم ١٠٢٩ هـ حجة رقم ٢٧٣٣. نقلاً عن:

عساذ عبد الرؤوف ، الوكالات ، ج ١ ، ص ١٠٨.

(٢٧٩) عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١٠.

المدخل الرئيسى

يقع المدخل الرئيسى فى الجزء الشمالى من الواجهة الرئيسية وهو مدخل تذكارى بحجر غائر متوج بعقد موتور يحيط به جفت لاعب ينعد فى ميمة دائرية عند قمته وكان يكتفه من أسفل مكسلتان حجريتان متماثلتان لم يتبق منهما سوى آثارهما ويغلق على فتحة الدخول مصراعان من الخشب (٢٨٠).

الوكالة من الداخل

المدخل

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركاة يغطى بعضها قنوب والبعض الآخر منها مغطى بقنوب متقاطع وتؤدى هذه الدركة إلى الصحن.

الطابق الأرضى

الصحن

على هذا الصحن كثير من التعديلات ومن ثم كان من الصعب إحصاء عدد الحواصل به وإن كانت الحجة الشرعية قد ألفت الضوء على ما كانت عليه هذه الحواصل من حيث العدد وأسلوب البناء والتغطية فأسلوب التغطية فى بعض الحواصل المتواجدة عبارة عن أقبية مدببة وبعضها أقبية متقاطعة من الحجر والضلع الشمالى يوجد به فتحة معقودة بعقد مدبب تؤدى إلى سلم يصعد منه للطابق الأول من الوكالة والسلم مغطى بعدد ثلاثة أقبية متقاطعة كل منها تغطى بسطة من بسطات السلم وفتحة الدخول إلى الممر الذى يتقدم حواصل الطابق الأول متوجة بعقد يوجد على جانبيها مدخل حاصل من حواصل الضلع الشمالى (٢٨١).

وقد شيدت جميع الحواصل بالطابق الأرضى بالحجر الفص النحيت الأحمر وأبوابها كلها معقودة وكان يخلق عليها فردة باب من الخشب ويتقدم أبواب الحواصل مصاطب أسفل عقود البوائك من الحجر الفص النحيت وأيقف الحواصل مسقوفة بأقبية نصف دائرية ، وبالإضافة إلى حواصل الطابق الأرضى فقد كان هناك مسجد يخص الوكالة كما نصت على ذلك حجة الوقف كما كان يوجد بالصحن أسطبل كبير معد للدواب (٢٨٢).

(٢٨٠) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١١١ .

(٢٨١) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٢٨٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

الطابق الأول

كان الطابق الأول من الوكالة محصصاً ليكون حواصل وقد وقع عليها تعديلات كثيرة ومعظمها غير موجود أما ما تبقى منها فهي حواصل الضلع الشمالى ما عدا الأخير منها فى أقصى الطرف الشرقى حيث أصابها التلف ، وعدد هذه الحواصل سبعة بالإضافة إلى الحاصل الصغير الذى يشترك فى فتحة الدخول من السلم والممر الذى كان يتقدم هذه الحواصل كان يغطيه عدداً من الأقبية المتقاطعة كل أثنان أعلى فتحة كل حاصل (٢٨٣).

الوحدات السكنية بالوكالة (الربع السكنى)

عند كتابة الحجة الشرعية لهذه الوكالة لم يكن الربع السكنى قد تم بناؤه حيث ورد بالوثيقة ما يلى " وبين الربع الذى ستكمل عمارته علو الوكالة المستهل الإنشاء والعمارة " . أما ما شيد من الربع فتذكر الحجة الشرعية أن الجهة البحرية كان بها ثمانية أروقة وفى الجهة الغربية خمسة أروقة (٢٨٤).

الوكالة الثانية

يمكن اعتبار هذه الوكالة بأنها الوكالة الصغرى ولكنها كانت أسبق فى البناء من الوكالة الكبرى وهى تقع تجاه باب سر البيمارستان.

الواجهات

لهذه الوكالة واجهتان الأولى وهى الرئيسية وتمتد على شارع خان أبو طاقية فى مواجهة الوكالة الكبرى ويفتح فى هذه الواجهة سبعة حوائط ثلاثة منهم على يمين المدخل وأربعة على يساره (٢٨٥) ، ويظهر من أعلى الواجهة بقايا سبعة كوابيل كانت تحمل بروز الطابق الأول كما يظهر أسفل هذه الكوابيل أربعة نوافذ ليست على استقامة واحدة (٢٨٦). والواجهة الثانية فقيرة معمارياً وتطل على حارة البيمارستان.

(٢٨٣) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١١٢ .

(٢٨٤) عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١٤ .

(٢٨٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٢٨٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

المدخل

يشبه هذا المدخل إلى حد بعيد كتلة المدخل في الوكالة الكبرى وهي عبارة عن دخلة ذات عقد موتور وينتهي قوس عقدها بصف من المقرنصات ويحد ذلك جفوت لاعبة ومسدسات وفتح المدخل متوجة بعقد موتور ويخلق عليه مصراعاً باب.

الوكالة من الداخل

دركاة المدخل

يؤدي المدخل السابق إلى دركاه الدخول وهي مسقفة بسقف خشبي مسطح ثم دخلتين بالجدار الأيمن والأيسر معقودتان بعقدين مدبيين .

صحن الوكالة

لم يتبق من حواصل الصحن شيء يذكر فقد دمرت حواصل الطابق الأرضي كلها تقريباً ، وقد أشارت حجة الوقف إلى أن الطابق الأرضي للوكالة كان يشتمل على خمس وعشرين حاصلاً (٢٨٧).

الطوابق العلوية

الطابق الأول

كان يوجد بالطابق الأول من الوكالة تسع وعشرون حاصلاً كانت تطل على مجاز (٢٨٨).

(٢٨٧) حجة وقف: رقم ١٢٤٨، أرشيف الشهر العقاري بتاريخ ٢٠ محرم ١٠٢٩هـ/ سطر ٦. عماد عبد الرؤوف ، الوكالات ، ج ١ ، ص ١١٤.

(٢٨٨) عماد عبد الرؤوف: الوكالات، ص ١١٤

وكالة جمال الدين الذهبى (١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م) (٢٨٩)

الموقع

تقع هذه الوكالة فى شارع المقاصيص (٢٩٠) المتفرع من شارع المعز لدين الله الفاطمى بحى الجمالية (٢٩١)، ويؤدى هذا الشارع الى شارع خان (ابو طايفة)، وعرف هذا الشارع بشوارع بين الوكائل (شكل ٦٠ أ) ، ويحد الوكالة من الجهة الشمالية الشرقية منزل رقم ٨ ، ومن الجهة الجنوبية الغربية حارة العدوية التى تفصل بينها وبين مطبخ السكر قديماً ، ومن الجهة الجنوبية الشرقية شارع المقاصيص ، ومن الجهة الشمالية الغربية وكالة عثمان كتحدا العثمانية (شكل ٦٠).

الموقع قديماً

آلت ثلاث قطع من الاراضى الى الخواجة جمال الدين الذهبى بالشراء، والقطعة الاولى كانت ملك الشيخ بدر الدين محمد القلى ومكوناته اسطبل ورواقان لطيفان (صغيران)، واشترها سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م (٢٩٢)، والقطعة الثانية كانت حوشا لطيفا صغيرا وطشتخانين ومقعدا لطيفا ويعلو المقعد رواق، اما القطعة الثالثة فهى ارض الفرن الخربة. (شكل ٦١)

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الوكالة الخواجة جمال الدين بن الخواجة ناصر الدين الذهبى شاه بنادر التجار بمصر (٢٩٣)، وطبقاً لما جاء فى حجة الوقف الشرعية ، وكذلك ما جاء بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة فإن تاريخ هذه الوكالة يعود إلى عام ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م. فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة (٢٩٤).

(٢٨٩) فهرس الآثار الإسلامية . أثر إسلامي رقم ٤١١

(٢٩٠) اصل هذا الشارع هو عطفة الصاغة ، وهى عطفة صغيرة متعامدة على شارع المعز لدين الله الفاطمى، ونغير الاسم من الصاغة الى المقاصيص فى عهد قرة محمد باشا (١١١١-١١١٦ هـ / ١٦٩٩-١٧٠٤ م) وربما ترجع تسمية (المقاصيص) الى انصاف الفضة التى كانت تقص فى هذا الشارع ، على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ، طبعة مصورة عن ط ٢ ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ، ج ٢ ، ص ١٠٧-١٠٨ .

(٢٩١) رفعت موسى : الوكالات ، ص ١١٣. عماد عبد الرؤوف : الوكالات العثمانية، ص ٩٨.

(٢٩٢) الوثيقة رقم ٣٥١ الخاص بالوكالة .

(٢٩٣) نفس المرجعين والصفحتين

(٢٩٤) عماد عبد الرؤوف : الوكالات، ص ١٠٣. رفعت موسى : الوكالات ، ص ١٥٧-١٥٨ .

عمارة الوكالة

تتألف الوكالة من قسمين ، القسم الاول الخاص بالتجارة وسكن التجار ، اما القسم الثانى فهو الخاص بالسبيل والكتاب، ولهم واجهتين رئيسيتان الواجهه الجنوبية الشرقية ويوجد مدخل الوكالة بها وتطل على شارع المقاصيص .

الواجهات الخارجية

تشتمل هذه الوكالة على واجهتين أحدهما واجهة رئيسية فى الضلع الجنوبى الشرقى ويوجد فى أسفلها المدخل الرئيسى وعلى يمين المدخل حائلان متشابهان ويعلوها نافذة تتقدمها مشربية من خشب الخرط تعلوها ثلاثة كوابيل حجرية وبهذه الواجهة شباك السبيل^(٢٩٥). (شكل ٦٤) . أما الواجهة الثانية فهى توجد فى الضلع الغربى وتمتد لمسافة ٣٠،١٤ م وتشتمل على الشباك الثانى للسبيل ويغشيه حجاب من المصبغات الخشبية ويعلوه عتب من ذو صنجات حجرية معشقة وتجاوره فتحة باب تؤدي جهة اليمين إلى حجرة السبيل^(٢٩٦) . أما حوائط الواجهة فهى صغيرة الحجم ويشتمل كل حائوت على فتحة باب باتساع ٢،١٠ م ذات عقد موتور يعلوه عقد عاتق خال من الزخرفة^(٢٩٧) .

الواجهه الجنوبية الشرقية

طول الواجهه ١٦،٢٠ متر وترتفع ثلاثة طوابق، الطابق الارضى وبه سبعة حواصل والسبيل ، والطابق الثانى به ثمانية حواصل باقية ومكتب تعليم الايتام . وتنقسم الواجهه الى طابقين الطابق الارضى وبه ثلاثة مداخل وشباك التسبيل، والطابق الاول وبه ثلاثة شبابيك ومكتب تعاليم الايتام الذى يعلو السبيل، وتذكر الوثيقة انه كان يوجد بالواجهه طابق ثانى يشتمل على اربعة شبابيك للاروقة الاربعة التى تعلو الوكالة والمكتب بحيث يعلو المكتب رواق ويعلو الوكالة ثلاثة اروقه^(٢٩٨) (شكل ٦٤).

ويشتمل الطابق الارضى على مدخل الوكالة الرئيسى الذى يتميز عن مداخل (شكل ٦١ ب) الحواصل فهو معقود بعقد منبطح (موتور) مكون من ثلاث عشرة صنجة معشقة ويحيط به من الخارج جفت لاعب^(٢٩٩).

(٢٩٥) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٧٨٠.

(٢٩٦) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٧٨١. عماد عبد الرؤوف : الوكالات، ص ٩٩ .

(٢٩٧) رفعت موسى : الوكالات ، ص ١٢٦. عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٢٩٨) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٧٨٠.

(٢٩٩) عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

ويشتمل الطابق الاول على ثلاثة شبابيك مغطاة بحجاب من خشب الخرط، وتبرز اربعة كوابيل حجرية حيث يوجد بين كل شبك واخر كابولى بالتبادل ويتكون كل كابولى من ثلاثة مداميك بحيث يبرز المدماك الاول عن سمت الواجهه بمقدار بسيط، ويبرز الكابولى الثانى عن الكابولى الاول بمقدار بسيط، ويلى الكابولى الثالث حيث يكون اكثر فى البروز، حيث تبرز المنشاة للخارج ، وينتهى طرف المدماك الاول والثانى للكوابيل بشكل ثلاث ارباع الدائرة ، وينتهى طرف المدماك الثالث للكوابيل برّيع دائرة ، ويعلو حوائط هذا الطابق مع الكوابيل ميده خشبية . ويلى ذلك الطابق الثانى (حسب الوثيقة رقم ٣٥١) وبه ثلاثة اروقة يطل كل رواق منها بشباك من الخشب الخرط (شكل ٦٤ ، ٦٥).

الواجهه الجنوبية الشرقية (شكل ٦٥)

تحتوى على السبيل والكتاب والرواق من ثلاثة طوابق، ويعلو ذلك المكتب لتعليم ايتام المسلمين فى الطابق الثانى ، يلى ذلك الطابق الثالث وهو الرواق الرابع والذى يعلو المكتب ويطل على الواجهه الجنوبية الشرقية بشباك (٣٠٠).

الواجهه الجنوبية الغربية للوكالة والسبيل

تطل الواجهه على حارة العدوية ، وهى حارة غير نافذة وفاصلة بين الوكالة ومطبخ السكر التابع للمنشأة وطول الواجهه ٢٠، ١٤ متر ، ويوجد السبيل بالدور الارضى ، ويعلو السبيل فى تلك الواجهه فيوجد المكتب وليس به اى فتحة على تلك الحارة (مصمط)، ويعلو الطابق بالدور الثانى للوكالة رواقين الاول يعلو مكتب السبيل والرواق الثانى يعلو الحاصلين (٣٠١).

مادة البناء

شيدت هذه الوكالة بالاحجار المنحوتة نحتاً جيداً فى الدور الارضى وخاصة فى الواجهه أما فى خلف البناء فقد استخدم الآجر ودعمت المداميك بالمد الخشبية (الروابط)، أما الدور الثانى فكانت مادة البناء كلها من (٣٠٢) والآجر.

(٣٠٠) رفعت موسى : الوكالات ، ص ١٢٤.

(٣٠١) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٣٠٢) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ج ١ ، ص ١٠٣ . رفعت موسى : الوكالات ، ص ١٢٤-١٢٥ .

المدخل الرئيسى

يقع المدخل الرئيسى بالواجهة الرئيسية وهو مدخل تذكارى بحجر غائر متوج بعقد نصف دائرى يحيط به جفت لاعب ينعد فى ميمة دائرية عند قمته وتكتفه من أسفل مكسلتان حجريتان متماثلتان تعلوها منطقة تاريخ خالية من الكتابات بينها فتحة باب ذات مصراعين خشبيين^(٣٠٣).

الوكالة من الداخل (شكل ٦٦)

تشغل هذه الوكالة مساحة تبلغ أبعادها ١٦،٦٠ م × ١٤،٣٠ م بمساحة إجمالية تبلغ حوالى ٢٣٧،٣٨ م^(٣٠٤).

دركة المدخل

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركة مربعة الشكل يوجد فى أولها ثلاث درجات سلم هابطة حديثة ويسقف دركة الدخول قبو حجرى متقاطع ثم يلى ذلك صحن الوكالة^(٣٠٥).

الطابق الأرضى (شكل ٦٢)

الصحن

يأخذ الصحن الشكل المستطيل ويبلغ طوله حوالى ٨،٣٠ م وعرضه ٦،٣٠ م وأرضيته مبلطة بالحجر وتفتح عليه الحواصل من الضلعين الجنوبى والشمالى^(٣٠٦).

الطابق الأول (شكل ٦٣)

يتم الوصول إلى هذا الطابق عن طريق السلم الصاعد الموجود مدخله على الصحن إلى جهة الجنوب منه حيث يوجد منتهى السلم إلى ممر عرضه متر واحد يتقدم حواصل الطابق الأول^(٣٠٧)، ويضم هذا الطابق مجموعة من الحواصل التى يتقدمها ممر يدخل إليها عن طريقه كما توجد بقايا لبعض الكوابيل التى تحمل شرفات الطابق الثانى^(٣٠٨). (شكل ٦٦)

(٣٠٣) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٧٨٠.

(٣٠٤) عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ص ٩٩.

(٣٠٥) عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٤. رفعت موسى : المرجع نفسه ، ص ١٣٣

(٣٠٦) عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ص ١٠٤.

(٣٠٧) عماد عبد الرؤوف : الوكالات، ص ١٠٦. رفعت موسى : الوكالات ، ص ١٣٤-١٣٥ .

(٣٠٨) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ٩٩.

الطابق الثانى فوق الارضى للوكالة (شكل ٦٣ ب)

هدم هذا الطابق بقرار من اللجنة الدائمة للآثار الاسلامية رقم ١٤٢ لسنة ١٩٦٠م ويقضى القرار بهدم الطابقين العلويين مع تكيس الدور الارضى ، والطابق الثانى فوق الارضى تذكره الوثيقة باسم اروقة،ويمكن من خلال وصف الوثيقة تحديد تفاصيل هذا الطابق^(٣٠٩).

يصعد الى الطابق الثانى عن طريق سلم من الدور الاول فوق الدور الارضى للوكالة، ويؤدى السلم الى المجاز الدائر امام الحواصل الثلاثة الباقية بالجانب الشمالى الشرقى (الجانب الشرقى بالوثيقة)، اما الجانب الجنوبى الشرقى كان به اربعة اروقة ، ثلاثة اعلى الوكالة ، والرابع اعلى المكتب ، وتلك الاروقة تطل على الواجهه الجنوبية الشرقية للوكالة وعلى شارع المقاصيص (حسب نص الوثيقة)، ويفتح فى الحائط الشرقى شباك برسم النور والهواء ، كما يشتمل كل رواق (نص الوثيقة) على ايوان واحد ودورقاعة وسدالة ومرحاض ودواليب حائطية لحفظ حوائج التجار الخاصة، وشباك يطل برسم النور والهواء، ويزود الرواق الخامس بالجانب الغربى للوكالة بوجود خزانتيين نوميتين صغيرتين عن الاروقة الاربعة الباقية، وذلك لوجود مساحة كبيرة لهذه الرواق، اما الرواق الخامس والاخير من الاروقة فهو من الواجهه الغربية ويشبه هذا الرواق الاروقة السابقة ويطل على صحن الوكالة^(٣١٠) .

وجاء فى ملف الموضوع^(٣١١) فى مكاتبة بتاريخ ١٩٥١/٤/١ ان الدور الثانى فوق الارضى ليس اصيلاً بالوكالة اى ان الخمسة اروقة والثلاثة حواصل ، وفى مكاتبة اخرى فى نوفمبر ١٩٦٠م ، اطلق على الاروقة اسم المنزل الراكب على الوكالة ، وهذا عكس ما جاء بالوثيقة رقم ٣٥١ الخاص بالوكالة والتي تطلق اسم اروقة بالدور الثانى .

(٣٠٩) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١٠٤ .

(٣١٠) عاصم رزق : موسوعة، ج ١٤، ق ١، ص ٧٨ .

(٣١١) ملفات هيئة الآثار المصرية (المجلس الاعلى) (ملف أثر اسلامي رقم ٤١١) .

وكالة أودة باشا (٣١٢) ذو الفقار

(١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣ م) (٣١٣)

الموقع

تقع هذه الوكالة اول شارع الجمالية^(٣١٤)، المتفرع من شارع المعز لدين الله وتقع على ثلاثة شوارع اخرى هي شارع حبس الرحبة ، درب المسمط ، حارة المبيضة^(٣١٥)، ومدخلها يعرف برقم ٣ عوايد تنظيم ، اما مدخل الربع فيقع بدرب المسمط برقم ٢ عوايد تنظيم وتحمل رقم التنظيم ١ شارع الجمالية (شكل ٦٧)

المنشئ وتاريخ الإنشاء

بنيت هذه الوكالة فى موضع وكالتين خربتين كانتا مملوكتان لورثة الامير محمود بن اسماعيل الخربوطلى^(٣١٦) ، وأنشأ هذه الوكالة والربع الذى باعلاه الأمير ذو الفقار كتحدا مستحفظان واخوه محمد كتحدا فى عام ١٠٨٤هـ / ١٦٧٣ م^(٣١٧). طبقاً لما جاء فى النص التأسيسى^(٣١٨) أعلى الواجهة الشمالية الغربية للسبيل و ايضا نستدل على ذلك من الافريز الكتابى باسفل سقف القاعة بالطابق الاول للمسكن والذى يحتل الزاوية الشمالية الغربية من المبنى المتضمن اسم المنشئ وتاريخ البناء .

(٣١٢) الاوده باشا من التركية "أودة" أى الغرفه ويطلقها الانكشارية على العسكر (باش) أى رئيس والياء علامة الاضافة أى رئيس الغرفة، وكان الجبرتى يقلب هذه الياء ألفاً احياناً وهاء احياناً اخرى ، وكانت استعمالاتها فى العصر العثمانى فهو رئيس المشتغلين بخدم السلطان فى امورة الخاصة وخاصة الملبس، واستعمالاتها فى الجيش الانكشارى يسمى اورطه باشا وهو المسئول عن امور الضبط فى الكتية. احمد السعيد سليمان : تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ٢٢ .

(٣١٣) خريطة المساحة مقياس ١ الى ٥٠٠٠ لمدينة القاهرة موضح عليها الاثار الاسلامية الصادرة عن مصلحة المساحة سنة ١٩٤٨ باللوحة رقم ١ بالمربع رقم ٤ حرف (ح) . فهرس الاثار الاسلامية اثر اسلامي رقم ١٩ .

(٣١٤) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ٦٨ .

(٣١٥) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٠٢٨ .

(٣١٦) حجة وقف الاميران ذو الفقار كتحدا واخيه محمد صادرة من المحكمة الصالحية النجمية ومؤرخة فى غرة شعبان سنة ١٠٨٥ ومحفظة بأرشفة وزارة الاوقاف تحت رقم ٥٦-٤ خيرى القديم.

(٣١٧) عماد عبد الرؤوف: المرجع نفسه ، ص ٦٨ . عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٠٢٨ .
انظر حجة وقف رقم ٢٢٦١ خاصة بالأميرين ذو الفقار وأخيه محمد أوقاف ، حجة وقف الخانجى ، أرشفة الشهر العقارى ، سجل رقم ٥٢٨ ، مادة ١٣٦٨ ، ص ٦٤٤ بتاريخ ١١٨٦ - ١١٨٨ هـ .

(٣١٨) محمود الحسينى : الاسئلة العثمانية بمدينة القاهرة، ١٥١٧-١٧٩٨م، مكتبة مدبولى، ١٩٨٨ ، ص ١٦٩ .

مكونات الوكالة

تتكون الوكالة من أربعة ادوار الدور الارضى والاول وتشغلة حوانيت الوكالة ومخازنها وحواصلها ، وتشغل باقى الادوار مساكن الربع وعدتها خمسة وثلاثون مسكنا كل منها يشتمل على طابقين (ثنائية) فيما عدا المسكن رقم ٣٥ عدا الطابق الواحد، وهى تضم وحدات الإعاشة بالإضافة إلى طوابق علوية حديثة البناء^(٣١٩).

الواجهات

تشتمل هذه الوكالة على أربع واجهات واحدة رئيسية وثلاث واجهات جانبية، وتطل الواجهه الرئيسية واحدى الواجهات الجانبية على شارع الجمالية، وتطل واجهه جانبية على شارع حبس الرحبة^(٣٢٠)، وتطل الواجهه الجانبية الاخيرة على شارع درب المسمط^(٣٢١) (شكل ٦٨) (لوحة ٣٦).

مادة البناء

بنى الطابق الأرضى للوكالة بالحجر من مداميك منتظمة الأبعاد أما الطوابق العلوية فقد بنيت بالآجر.

الواجهة الرئيسية

هى الواجهه الشمالية الشرقية وتشتمل على كتلة المدخل ويوجد أعلاه كابولين حجريين كبيرين يحملان شرفة كبيرة تمتد بارتفاع الوكالة الذى يبلغ ١٩م، كما تعتبر الواجهه من اصغر الواجهات العثمانية حيث يبلغ طولها ١٠'٦٠ م ، وقد فتح بهذه الشرفة أربع نوافذ فوق بعضها، السفلية منها مغطاة بخشب الخرط المعشق والنافذة التى تعلوها أقل منها حجماً ومغطاة بتشكيلات من خشب الخرط الدقيق الصنع، ثم يعلوها نافذة بحجم الأولى ومغطاة أيضاً بخشب الخرط الدقيق الصنع وهى مقسمة إلى ثلاث مساحات مستطيلة وفتح فى أسفل كل منها شباك صغير أيضاً مغطى بخشب الخرط ويحد النافذة من أعلى وأسفل أفريزين من الخشب، السفلى منها مثبت ومحمول على هيئة كوابيل

(٣١٩) عماد عبد الرؤوف: المرجع نفسه ، ص ٦٩.

(٣٢٠) كان يعرف شارع حبس الرحبة برحبة العيد وحاليا شارع المحكمة ويبدأ من أول شارع وكالة أوده باشا وحتى المشهد الحسينى ، على مبارك : الخطط ، ج٢، ص ٢٢١ .

(٣٢١) درب المسمط : هو درب غير نافذ على يسار المار من شارع حبس الرحبة ويقع به المسافرين خانة (منزل محمود محرم التاجر) ، على مبارك : المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٢٢١ .

خشبية صغيرة ، وهذا النوع من النوافذ يسمى بالنوافذ المنزقة^(٣٢٢) ولم يتكرر هذا المثال فى نوافذ وكالات العصر العثمانى^(٣٢٣)، اما النافذة الرابعة العلوية فهى تماثل السفلى من حيث الاتساع ومقسمة ايضاً الى ثلاث وحدات مستطيلة وهى مغطاة بستارة من الخشب يحتوى على فتحات دائرية، و يعلو ذلك كله سقيفة تلتف مع كتلة البناء (شكل ٦٨)

المدخل

المدخل عبارة عن دخلة متوجة بعقد موتور^(٣٢٤)، ويكتنف دخلة المدخل مسطبتان صغيرتان ويخلق على فتحة الباب مصراعان من الخشب^(٣٢٥)(لوحة ٣٧) .

الوكالة من الداخل (شكل ٦٩ ، ٧٠)

يؤدى المدخل إلى دهليز مغطى الجزء الشرقى منه بقبو متقاطع من الحجر ويبلغ طول هذا الدهليز ١٠،٢٥ م وعلى يمين ويسار الداخل فى الجزء الشرقى من الدهليز توجد دخلتان باليمنى منها فتح فيها فتحة باب ذات عقد موتور اتساعها ١،٢٥ م تؤدى إلى الحاصل رقم واحد بالضلع الغربى من الوكالة وهو مسدود من داخل الوكالة ، وعلى يسار الداخل توجد أيضاً دخلة اتساعها ٧٥ و ٣ م وتؤدى إلى مساحة داخلية تستخدم كمخزن^(٣٢٦).

الصحن

يؤدى دهليز المدخل إلى صحن مكشوف طوله ٤٨ م وعرضه ٢٣ م وهو بمساحة قدرها ١١٠٤ م ٢ ، ويفتح على الصحن ست وثلاثون حاصلاً حسب نص الوثيقة أما الحواصل الباقية حالياً فيبلغ عددها ثلاثون حاصلاً وتتوزع على الأضلاع الأربعة للصحن كما يلى :

حواصل الضلع الغربى ويوجد به خمسة حواصل ويسقف هذه الحواصل أقبية نصف اسطوانية من الحجر

حواصل الضلع الجنوبى ويوجد به أربعة عشر حاصلاً ، ويسقف هذه الحواصل أقبية نصف أسطوانية.

(٣٢٢) حسام عزمى : دراسة تحليلية لفنادق القاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، قسم العمارة، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ١٩ .

(٣٢٣) عماد عبد الرؤوف . الوكالات ، ص ٧٠ .

(٣٢٤) مدخل الوكالة يعلوه طابق بارز ، ويمكن لهذا المدخل أن يكون دهليز في أحد القصور (أندريه ريمون : المدن العربية الكبرى في العصر العثمانى ، ترجمة لطيف فرج ، ص ١٨٤ ، ويطلق عليه أحياناً العقد المنبطح .

(٣٢٥) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ٧٤ . عاصم رزق ، موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٠٢٨ .

(٣٢٦) حجة وقف الخانجي ، ص ٤

حواصل الضلع الشرقى ويبلغ عددها خمسة حواصل .

حواصل الضلع الشمالى ويبلغ عددها اثنى عشر حاصلاً.

ويتقدم جميع الحواصل عقود نصف دائرية أما عقود مداخل الحواصل فهى عقود مدببة والحواصل مسقفة بأقبية نصف اسطوانية . (شكل ٧١)

وقد نصت الوثيقة على أنه كان يوجد فى صحن الوكالة من الجهة الجنوبية والجهة الشمالية سلمان يؤديان إلى مساكن الربع الذى كان يعلو الوكالة ، كما كان يوجد بهذه الوكالة مسجد وكان هذا المسجد من النوع المعلق^(٣٢٧) .

السكن بالطوابق العلوية للوكالة

يوجد على يسار المدخل الرئيسى للوكالة مدخل فرعى يتوصل منه إلى الطابق الثانى وهو عبارة عن فتحة باب ذات مصراع خشبى واحد به شريطان مصفحان يعلوه عتب مستقيم ويحيط به جفت لاعب ذو ميمات دائرية تليه نافذة مستطيلة (بغير تغشية حالياً) يعلوها شباك تغلق عليه دلفتان من الزجاج الأبيض تليه مشربية ترتكز على خمسة كوابيل خشبية بها خمسة شبابيك يعلوها شباك سادس صغير بدون دلف حالياً^(٣٢٨)، ويعلو الطابق الأرضى ربع يضم وحدات سكنية بالإضافة إلى قصرين كاملين المنافع والحقوق ويتوصل إليها من سلم مدخله بشارع درب المسمط وذلك بعد اختفاء السلمين اللذين كانا فى الصحن^(٣٢٩).

الوصف المعماري لمساكن الربع :

المسكن رقم (١) :

يقع هذا المسكن على يسار الصاعد على السلم العمومى لمساكن الربع باتجاه الدهليز المحاذى للجانب الغربى للمباني ، ومدخل هذا المسكن عبارة عن فتحة مقنطرة بعتبة سفلى ترتفع عن مستوى عتبة المدخل بمقدار درجة سلم ، يخلق عليها فردة باب من الخشب ، وتؤدي هذه الفتحة الى ممشى ضيق ورحبة مكسوة بترابيع البلاط ، تشتمل على سلم داخلى وعلى الجانب الاخر للسلم مرحاض، وبصدر الرحبة فتحة باب يخلق عليها مصراع خشبى يؤدي الى قاعة ترتفع الى علو الطابقين الاول والثانى ، وبصدرها شباك مستطيل يخلق عليه درفتى خشب تفتحان الى الخارج، ويطل على شارع

(٣٢٧) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ .

(٣٢٨) المرجع نفسه ، ص ٧٩ .

(٣٢٩) حجة وقف الخانجي ، ص ٤٠ وما بعدها

حبس الرحبة وعلى يسار القاعة فتحة كبيرة مستطيلة الشكل يغطيها روشن بارز عن مستوى الواجهه القبلية المطلة على درب المسمط^(٣٣٠) (شكل ٦٩)، وتوصل الى الطابق الثاني عن طريق السلم الداخلى حيث يؤدي الى رحبة أعلى الرحبة السفلية ، تشتمل على امتداد السلم الداخلى المؤدى الى المشمسة بسطح المسكن وعلى يمين الرحبة فراغ القاعة ويحتوى على شباكين احدهما يطل على شارع حبس الرحبة والاخر يطل على درب المسمط ، وعلى اليسار فراغ السلم العمومى لمساكن الربع^(٣٣١) (شكل ٧٠، ٧١) (لوحة ٣٨).

الخصائص المعمارية لتصميم وكالة اودة باشا والربع الذي يعلوها :

اشتهرت مجموعة وكالة ومنزل وسبيل اودة باشا بهذا الاسم ولم تشتهر بأسم منشئها ، يوجد ثلاث مداخل منها اثنان على شارع حبس الرحبة ويطل المدخل الثالث على درب المسمط^(٣٣٢) ، ينقسم المبنى الى قسمين : القسم التجارى وهو الدور الارضى والاول ، والقسم الآخر الربع السكنى للدوار العليا ، ويلاحظ ان تسمية المبنى دائما حسب وظيفة الدور الارضى او الدورين الارضى والاول وهو الوكالة والتجارة^(٣٣٣) .

تم تخصيص مسكن رقم ٦ لناظر الوكالة يعلوه رفرفا كبيرا وله مدخل خاص يقع خارج مبنى الوكالة ومشارك بينه وبين منزل اودة باشا، ويشتمل سقف احد غرفة على افريز من زخارف نباتية باللون الازرق وشريط كتابى يحتوى على اسم المنشىء وتاريخ الانشاء كانت الوكالة تشتمل على خدمات لخدمة سكان الربع والمتريدين على الوكالة ومنها ساقية لرفع المياه(لوحة ٣٩) .

وقد تم تقسيم السطح العلوى للمبنى اعلى مساكن الربع المكشوف الى اقسام كل قسم منها مستقل بذاته يرتفع حوائطه حوالى ٢'٥٠ لحجب الرؤية مع التهوية الطبيعية ويطلق عليه مشمسة وبه شباك يطل على الفناء^(٣٣٤) (شكل ٧٢) (لوحة ٤٠).

اما عن القصر، فكان موقعه أعلى كتلة المدخل في الضلع الغربى من الوكالة ، و يتكون من دركاة و خمس حجرات ودورة مياه وجامع ، ويطل على صحن الوكالة وشارعى الجمالية وحبس الرحبة ، و القصر الثانى كان يعلو الأول حسب نص الوثيقة التي تذكر " أن الباب الرابع تجاه الداخل و يدخل منه إلى قصر كامل المنافع و التوابع و الحقوق ، و هو يعلو الأول بحوالي إيوانين و درقاعة و سدلتين و خراين ، و كتاب يطل على باب الوكالة .

(٣٣٠) حبه الله فتحي : الاربع والمنازل الشعبية ، ص ٩٨ .

(٣٣١) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٠٢٩ .

(٣٣٢) حبه الله فتحي : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٣٣٣) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية ، مج ١٤ ، ١٨٩٧ ، ص ٧٩ .

(٣٣٤) المرجع نفسه ، ص ١١٥-١١٦ .

وكالة بازرة

ق ١١ هـ / ١٧م (٣٣٥)

الموقع

تقع هذه الوكالة بشارع التمبكشية المتفرع من شارع الجمالية بجوار مدرسة جمال الدين يوسف الأستادار^(٣٣٦). (٧٣ أ، ب) (لوحة ٤١) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأت هذه الوكالة في العصر العثماني في موضع كان يعرف قديماً بالقصر الفاطمي الغربي الصغير بعد أنهار مبانیه ، وجرى أزالها تماماً حيث قسمت أرضه الى قطع للبناء ، وقد حصل سالم وسعيد بازرة على قطعتين من هذا التقسيم برقم ٢٣ ، ٢٥ حيث أقاما الوكالة والربع اعلاها^(٣٣٧)، وتعتبر هذه الوكالة نموذجاً فريداً لوكالات العهد العثماني و هي محاولة لتقليد وكالة الغوري سواء من الخارج أو من الداخل من حيث المشربيات المتددة المطلة على الشارع ، و تعدد الفتحات التي تطل على فناء الوكالة و تماثلها في عدد الطوابق. و قد عرفت هذه الوكالة باسم وكالة الكخيا نسبة إلى حسن كتحدا وكانت معدة لبيع الأخشاب وظلت تعرف بهذا الاسم حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ثم عرفت باسم وكالة بازرة^(٣٣٨) . وفيما يبدو أن مشيد هذه الوكالة واحد من عائلة بازرة وهي عائلة من اليمن هاجرت إلى مصر واستقرت فيها ولها العديد من المنشآت التي تنسب إليها^(٣٣٩). وهذه الوكالة تعود بتاريخها إلى القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي حسب ما جاء في فهرس الآثار الإسلامية^(٣٤٠) (لوحة ٤٢).

(335) جاء بحجة وقف عائشة خاتون رقم ٢٠٨ أوقاف بتاريخ ١٢ محرم ١١٦٢ هـ أن الوكالة التي أنشأتها لها نفس حدود وكالة بازرة، وأنها مستجدة الانشاء والعمارة وترجع الى سنة ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٥ م، كما يعتقد اندرية ريمون أنها من انشاء حسن كتحدا ابو شهاب وكانت تحمل اسمه ،

، A Raymond Mt Weit : op.cit., p 276

ارجعيا رفعت موسى الى القرن ١٢ هـ / ١٨ م، فهرس الآثار الاسلامية أثر إسلامي رقم ٣٩٨.

(336) منظمة : أسس، ص ٣٢٣. عاصم رزق ، موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٢٦٢. عماد عبد الرؤوف : الوكالات، ص ٨٧.

(337) ملف الوكالة المحفوظ بهيئة الآثار المصرية .

(338) منظمة : أسس، ص ٣٢٣.

(339) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٢٦٢.

(340) فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة.

مادة البناء

شيد الطابق الأرضى وكذلك الطابق الأول الذى يطلق عليه الدور المسروق أو الميزانين بلغة الهندسة من المداميك الحجرية الكبيرة والمنظمة الأبعاد أما بقية طوابق الوكالة الثلاثة العلوية فقد شيدت من الآجر^(٣٤١).

مكونات الوكالة

تتكون هذه الوكالة من خمسة أدوار وتنقسم الى قسمين أحدهما تجارى ويضم مجموعة من الحواصل التى تحيط بالصحن بالطابقين الأرضى والأول بالإضافة إلى المحلات التجارية التى تشرف على شارع التمبكشية ، أما القسم الثانى فهو الربع المخصص للسكن ويحتل باقى الادوار^(٣٤٢) ، ولكل من الوكالة والربع مدخله الخاص على شارع التمبكشية.

الواجهات الخارجية

الواجهة البحرية

هى الواجهة الرئيسية الشمالية الشرقية، وتطل على شارع التمبكشية وتحتوى على المدخل الرئيسى للوكالة ، وهى واجهة حجرية من ثلاثة طوابق ويبلغ طول الواجهة ٢٥ متراً وارتفاعها ١٤,٤٠ متراً^(٣٤٣) ، وعلى يمين المدخل توجد أربعة حوائط تجارية حديثة بينما توجد ثلاثة حواصل على يسار المدخل . كما تشتمل هذه الواجهة بالدور الارضى منها فى اقصى اليمين على المدخل العمومى لمساكن الربع .

وقد ورد بالحجة الشرعية أن عدد هذه الحوائط بالواجهة سبعة حوائط كاملين المنافع والمرافق والحقوق ويشتمل كل حانوت على بسطة وداخل ودرب وأبواب ومنافع وحقوق ومفروش أرضيتها بالبلاط الكدان^(٣٤٤). (شكل ٧٤ب) ، ويعلو بالواجهة المذكورة بروزاً عن مستوى الجزء السفلى من الواجهة محمولاً على كوابيل خشبية عددها ثمانية كوابيل تحمل الطوابق الثلاثة لمساكن الربع، وهذا الجانب بدوره يشتمل على مستويين الجزء الاوسط منه يبرز عن باقى مستوى هذا الجانب من جهتيه اليمنى واليسرى^(٣٤٥).

(٣٤١) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ٨٨.

(٣٤٢) منظمة ، أسس: ص ٣٢٣.

(٣٤٣) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ٨٨.

(٣٤٤) حجة وقف عائشة خاتون : رقم ٢٠٨ أوفاف . عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ٨٩ - ٩٠.

(٣٤٥) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ٨٨.

ويشتمل الطابق الاول بمساكن الربع اعلى تجويف مدخل الوكالة (القوصرة) على مشربية بارزة من خشب الحرط الدقيق ، وعلى اليمين منها مشربية بارزة مماثلة لها يليها شباك على هيئة مستطيل راسيا مغطى بخشب الخرط يليه مشربية اخرى بارزة بنفس تصميم المشربيات السالفة ، وعلى يسار المشربية مباشرة مشربية مماثلة لها يليها شباك يليه مشربية اخرى وجميعها تماثل وتطابق المشربيات والشباك فى الجهة اليمنى (٣٤٦) .

ويشتمل الطابق الثانى من مساكن الربع على اربعة شبابيك على هيئة مستطيل افقية من خشب الخرط يعلو كل منها مشربية بارزة من مشربيات الطابق الاول بمساكن الربع ، وشباكان كل منها باعلى الشباك بالطابق المذكور ويشتمل الطابق الثالث من مساكن الربع على اربعة مشربيات بارزة تعلو كل منها مشربية الطابق الاول وشباكان يعلو كل منهما شباك مماثل بالطابق الاول.

مداخل الوكالة

تشتمل هذه الوكالة على مدخلين أحدهما هو المدخل الرئيسى والآخر مدخل الربع مخصص للوحدات السكنية. (شكل ١٧٥) ، وكلا المدخلين يطلان على شارع التمبكشية . (لوحة ٥٠ ، ٥١)

المدخل الرئيسى

يقع المدخل الرئيسى فى الطرف الشمالى من الواجهة الشمالية الشرقية ، وهو فى دخلة (قوصرة) ترتد داخل الواجهة بعمق قدمين تقريبا تكتنفها مكسلتان ويتوج الدخلة عقد موتور ويعلو فتحة الباب نافذة للإضاءة والتهوية عليها مصبغات حديدية ويرتفع تجويف ارتداد المدخل الى نهاية الدور الاول الذى تحتله حواصل الوكالة ، ويشتمل هذا التجويف على فتحة باب مقنطرة بعقد نصف دائرى بعتبة سفلة صوانا ترتفع عن مستوى ارضية الشارع بمقدار درجة سلم ، ويغلق على المدخل فردتى باب من الخشب السميك المصفح بالحديد ومثبت بالمسامير المقوبجة ، وتؤدي فتحة المدخل الى رحبة مغطاه بقبو وتتخفض ارضية الرحبة عن عتبة المدخل بدرجة سلم (٣٤٧) .

(٣٤٦) منظمة ، أسس: ص ٣٢٣.

(٣٤٧) عماد عبد الرؤوف : الوكالات، ص ٨٨.

المدخل الثانى

كان هذا المدخل مخصصاً للربع (الوحدات السكنية) مباشرة ، ولا يتصل بالصحن وإنما يتصل بالطوابق العليا (٣٤٨) السكنية، ويقع فى أقصى اليمين من الواجهه ، وهذا المدخل عبارة عن فتحة باب ذات مصراع من الخشب يعلوه عتب من الحجر تزيينه أشكال جميلة ويعلوه نافذة وعلى يساره بالواجهة اربعة حوانيت تجارية بين المدخل العمومى للربع والمدخل الرئيسى للوكالة (٣٤٩) (شكل ٧٥ ب). (لوحة ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢)

الوكالة من الداخل

تشغل هذه الوكالة مساحة تبلغ أبعادها ٢٥ م × ٤٢ م بمساحة إجمالية تبلغ حوالى ١٠٥٠ م^(٣٥٠). (شكل ٧٦)

دهليز المدخل

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دهليز منكسر بالضلع الشمالى الغربى منه دخلة معقودة بعقد مدبب، أما الضلع الجنوبى الغربى فيحتوى على دخلتين كل منهما بعقد مدبب وبنهاية الدهليز دخلة متسعة معقودة بعقد مدبب تؤدى إلى صحن الوكالة (٣٥١).

الطابق الأرضى

الصحن

يأخذ الصحن الشكل المستطيل ويبلغ طوله حوالى ٢٥ م وعرضه ١١ م وتقدر مساحته بحوالى ٢٧٥ م^٢ ، وتفتح عليه الحواصل من جميع الجهات فى الطابق الأرضى (٣٥٢) ، ويتوسط الصحن فوارة ماء لم يتبق منها سوى ما يدل عليها (٣٥٣) (لوحة ٤٣ ، ٤٤) (شكل ٧٤ أ ، ج ، ٧٥ ب، ٧٦) (لوحة ٥٤) .

(٣٤٨) منظمة : أسس ، ص ٣٢٣.

(٣٤٩) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٢٦٣.

(٣٥٠) عماد عبد الرؤوف: الوكالات ، ص ٨٨.

(٣٥١) منظمة : أسس ، ص ٣٢٣.

(٣٥٢) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ج ١ ، ص ٩١.

(٣٥٣) عاصم رزق: موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٢٦٣.

حواصل الطابق الأرضى

يوجد بالطابق الأرضى ٢٥ حاصلاً تفتح على الصحن وهى موزعة على الأضلاع الأربعة كما يلى :

الضلع الشمالى الغربى ويوجد به ٩ حواصل.

الضلع الجنوبى الغربى ويوجد به ٣ حواصل بالإضافة إلى دورتين للمياه وفتحة الدخول إلى السلم الصاعد من الطابق الأرضى.

الضلع الشمالى الشرقى وهو الضلع الذى يوجد به فتحة الدخول للصحن ويوجد به ٤ حواصل على يسار الداخل للصحن، ٣ على يمينه الضلع الجنوبى الشرقى ويوجد به ٩ حواصل متباعدة المساحة (٣٥٤) (لوحة ٤٥). (شكل ٧٧)

الطابق الأول والدور المسروق

يبلغ ارتفاع الطابق الأرضى والدور المسروق حوالى ٦'٨٠ م، ويوجد الدور المسروق بالطابق الأول ويشتمل على ٢٥ حاصلاً وكل حاصل له مدخل صغير له عقد مدبب يعلوه نافذة صغيرة يدخل لها بمدخل له عقد مسطح وفتح فى جداره نافذة فى الضلعين الشمالى الشرقى والشمالى الغربى، ويلاحظ هنا فى هذه الوكالة أنها تتدرج ضمن الوكالات التى تشتمل على حواصل بالدور الأول ثم يبدأ الربع السكنى بعد ذلك وهو يتكون من عدة طوابق (٣٥٥). (شكل ٧٨)

ويشرف الدور المسروق على الصحن بمجموعة من العقود النصف دائرية، كما يوجد درابزين من الخشب يغطى واجهة الممر المطل على الصحن فى أضلاعه الثلاثة ما عدا الضلع الذى يوجد به المدخل (٣٥٦) (لوحة ٤٦، ٤٧)، وجميع حواصل الدور المسروق ذات مداخل ولها عقود مدببة الشكل يعلوها نافذة مربعة الشكل مغطاة بالحديد المتقاطع، ويلاحظ أن أسقف الحواصل كلها عبارة عن أسقف خشبية من عروق ممتدة تتعامد عليها ألواح خشبية وكذلك سقف الممر الذى يتقدم مداخل الحواصل (٣٥٧). (شكل ٧٩). (لوحة ٥٥)

(٣٥٤) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ج ١ ، ص ٩١ - ٩٢.

(٣٥٥) هبة الله فتى : الرابع، ص ٤٥ .

(٣٥٦) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ج ١ ، ص ٩٣.

(٣٥٧) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٢٦٣.

ربع الحمص (الوحدات السكنية بالوكالة)

والربع المذكور يشتهر بربع الحمص وترجع هذه التسمية الى ان غالبية سكانه كانوا متخصصين في الاتجار بالحمص ، ويشتمل الربع المذكور على مدخل مستقل بذاته عن مدخل الوكالة ، ويقع في أقصى يمين الواجهة المطلّة على شارع التمبكشية^(٣٥٨) (لوحة ٤٨ ، ٤٩). (شكل ٧٩)
توجد هذه الوحدات السكنية للربع في الطوابق الثلاثة التي تعلو الدور المسروق ذات سلالم داخلية أي أن المسكن ذو بناء رأسى وتتكون كل وحدة سكنية من طابق أول به مدخل ودورة مياه ومطبخ صغير وسلم وقاعة استقبال ومعيشة بارتفاع طابقين ويدخل لها عن طريق ممر يبدأ من فتحة على السلم الصاعد من أسفل ومدخل يطل على الشارع والفناء لا يطل على فناء الوكالة ولكن المساكن تطل على فناء الوكالة بمجموعة من المشربيات من الجهات (الجنوبية الشرقية ، الجنوبية الغربية ، الشمالية الغربية) ولكنها مشربيات تختلف من حيث دقة الصنع عن المشربيات التي بواجهه الوكالة. (شكل ٨٠ ، ٨١) .

أما الطابق الثانى فمخصص للعائلة^(٣٥٩). وهذه المساكن ليست متماثلة الحجم الأمر الذى أدى إلى اختلاف الحجرات في كل منها^(٣٦٠). (لوحة ٥٣) ، وقد اقترح المعمارى الالمانى فيلمنج ألوند مشروعه لتجديد وكالة بازرة وربع الحمص بعد هدم مبنى وكالة عباس اغا المجاورة لها وقدم فكرة هذا الاقتراح في رسم منظور ايزومتري^(٣٦١) (شكل ٨٢) (لوحة ٥٠) .

(٣٥٨) هبة الله فتحي : الاربع والمنازل الشعبية ، ص ١٤٥ .

(٣٥٩) منظمة : أسس ، ص ٣٢٣ .

(٣٦٠) عماد عبد الرؤوف : الوكالات، ص ٩٧ .

(٣٦١) مجلة عالم البناء العدد ٣٧ سبتمبر سنة ١٩٨٣، المنظور الايزومتري هو شكل ذو ثلاثة ابعاد يرسم باستعمال الزاوية ٣٠ / ٣٠ .

وكالة وقف التوتنجى

(ق ١١ هـ / ١٧ م) (٣٦٢)

الموقع

تقع هذه الوكالة بحارة الألفى المتفرعة من شارع الصليبة بعد سبيلى عباس أغا وأم عباس (٣٦٣).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

لا يعرف المنشئ الحقيقى لهذه الوكالة وقد أدرجها فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ضمن آثار القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى ، ولم يتبق من هذه الوكالة سوى الواجهة الخارجية المطلة على شارع الألفى والتي تشتمل على كتلة المدخل وبوابة الدخول وما خلفها من دهليز الدخول ، أما فتحة الدخول لصحن الوكالة فهي مسدودة وهذا الجزء شيد من مداميك حجرية متساوية الأبعاد (٣٦٤).

المدخل الرئيسى

هذا المدخل عبارة عن مدخل تذكارى يتكون من حجر غائر يتوجه عقد مدبب يحيط به وبكوشيته جفت لاعب ذو ميمات سداسية وعلى جانب عضادتي المدخل إزار غائر كان يوجد به كتابات تأسيسية لم يعد لها وجود الآن ، وتتصدر هذا الحجر من أسفل فتحة باب واسعة ذات عقد قوسى من صنجات حجرية مزررة ومشهرة باللونين الأبيض والأحمر ويحيط به وبكوشيته أيضاً جفت لاعب ذو ميمات دائرية وسداسية وفوق صنجته المفتاحية عقد صغير تزيينه زخرفة إشعاعية باللون المشهر الأحمر والأبيض (٣٦٥).

(٣٦٢) فهرس الآثار الإسلامية . أثر إسلامي رقم ٥٤٨

(٣٦٣) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٢٨٠ . عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١٦٨ .

(٣٦٤) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١٦٨ .

(٣٦٥) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٢٨٠ .

الوكالة من الداخل

دركة المدخل

يؤدي المدخل الرئيسي إلى دركة ذات تخطيط مستطيل وتنقسم إلى قسمين غطى كل منهما بقبوين متقاطعين وفي صدرها دخلة رأسية تغطيها نصف قبة تقابلها فتحة باب تؤدي إلى داخل الوكالة (٣٦٦).

الوحدات السكنية بالوكالة

الوحدات السكنية الحالية التي تعلو الوكالة حديثة العهد ولا تنتمي إلى عصر الإنشاء بأية صلة ومن المؤكد أن الطابق العلوى كان يوجد به ربع سكنى زالت معالمه الأثرية الآن (٣٦٧).

(٣٦٦) موسوعة: ج ٤، ق ٢، ص ١٢٨٠.

(٣٦٧) عماد عبد الرعوف: الوكالات، ص ١٦٨.

واجهة وكالة الشرايبي (١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م) (٣٦٨)

الموقع

تقع هذه الوكالة بشارع الشرايبي بالقرب من حارة حلقوم الجمل وشارع التربيعة بحى الغورية بمدينة القاهرة (٣٦٩) ، وقد خصصت هذه الوكالة لبيع البن والأقمشة وفى أيام على مبارك كانت مخصصة لبيع العطارة (٣٧٠).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

سجلت هذه الوكالة فى فهرس الآثار الإسلامية ضمن آثار القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى . وقد شيد هذه الوكالة محمد الدادة الشرايبي لصق الحمام وهى لا تزال تحتفظ بتخطيطها وواجهتها الأثرية بالإضافة إلى طوابقها العلوية التى سكنها الأهالى وأسأوا إليها كثيراً (٣٧١).

الواجهات

تشتمل هذه الوكالة على واجهتين حجريتين أولاهما رئيسية فى الناحية الجنوبية الشرقية تطل على شارع الشرايبي وفى طرفها المدخل (٣٧٢).

الواجهة الرئيسية للوكالة

تلاصق هذه الواجهة الحمام ويتوسطها باب الدخول ويلى المدخل من جهة الشرق جزء من الواجهة ويتخلل هذا الجزء نوافذ حجرات الطابق الثانى للوكالة وهو المخصص للسكنى (٣٧٣). أما الواجهة الثانية فهي واجهة جانبية جنوبية ، تطل على انكسار شارع الشرايبي يظهر بها الكوابيل تحمل بروز الطابق الأول .

(٣٦٨) فهرس الآثار الإسلامية . أثر إسلامي رقم ٤٦٠

(٣٦٩) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١٤٣ . عاصم رزق ، موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ص ١٥٣٢ .

(٣٧٠) عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ص ١٤٤ . على مبارك : الخطط ، ج ٣ ، ص ١٧٠ .

(٣٧١) محمد محمود الجيهنى : خطط القاهرة ، ص ١٥٧ .

(٣٧٢) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ص ١٥٣٢ .

(٣٧٣) محمد محمود الجيهنى : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

المدخل

هو عبارة عن حجر غائر متوج بعقد موتور ذو مقرنصات دائرية كبيرة محاطة بأربعة دوائر تحيط بالمدخل والعقد الموتور جفت لاعب ينعد في ميمات سداسية كالتى تعلق عقد المدخل^(٣٧٤).

الوكالة من الداخل

يؤدى المدخل السابق إلى دركاه مستطيلة أولى تؤدى إلى دركاه ثانية يغطيها قبو متقاطع يقع^(٣٧٥) بها على يسرة الداخل مدخل مستحدث يؤدى إلى أحد حواصل الوكالة المتداخل مع حاصل آخر وتؤدى الدركاه الثانية إلى صحن الوكالة^(٣٧٦).

الصحن

صحن الوكالة مستطيل الشكل وتفتح عليه حواصل الوكالة التى يبلغ عددها تسعة عشر حاصلاً معقودة بعقود مدببة منخفضة خموسة يتقدمها جميعاً مساحة مستطيلة خصصت لعرض بعض السلع التى يضمها الحاصل والتى كانت عبارة عن بضائع عطرية تخصصت فى بيعها هذه الوكالة ، ويتقدم حواصل الوكالة من الجهات الأربع بائكة غير معقودة مكونة من صف من الأعمدة عددها ثلاثة مصنوعة من الخشب تحمل سقف الممر الذى يتقدم حجرات الطابق الثانى^(٣٧٧).

الحواصل

توزعت الحواصل بحيث يحتل الجهة الجنوبية الشرقية منها أربعة حواصل أما الحواصل بالجهة الشمالية الغربية فيبلغ عددها أربعة حواصل ، أما الجهة الشمالية الشرقية فيوجد بها أربعة حواصل أما الجهة الجنوبية الغربية فيها سبعة حواصل ، وقد توزعت هذه الحواصل وفقاً لمساحتها على مساحة من الأرض تبلغ أبعادها ٢٥,٨٣ م × ٢٦,٦٦ م أى ٦٨٩ م^٢ (٣٧٨).

(٣٧٤) محمد محمود الجهنى : خطط القاهرة ، ص ١٥٧ .

(٣٧٥) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٥٣٣ .

(٣٧٦) محمد محمود الجهنى : خطط القاهرة ، ص ١٥٨ .

(٣٧٧) المرجع نفسه والصفحة .

(٣٧٨) المرجع نفسه ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .

مساكن الطابق العلوى

يؤدى السلم الذى يتوسط الجهة الشمالية الغربية إلى الطابق العلوى والذى يشتمل على غرف الإقامة يتقدمها ممر يحيط بها فى الجوانب الأربعة وتشتمل هذه الحجرات على منافع ومرافق وحقوق مثل بيوت الخلاء والمستترقات العلوية التى تؤدى إليها سلالم داخلية كما أن الحجرات التى تطل على الواجهات الخارجية تشرف عليها بنوافذ تبقى منها ثلاث بالواجهة الرئيسية ربما كانت مغطاة بستائر خشبية مخروطة وهى تتشابه مع الحجرات العلوية فى وكالة الغورى^(٣٧٩).

ويبلغ عدد الحجرات عشرين حجرة تشتمل معظمها على سلالم تؤدى إلى مستترقات علوية تشغل الطابق الثالث وقد استغلت للسكنى^(٣٨٠) ، ومن الملاحظ أن الحواصل السفلية والحجرات العلوية يتقدمها ممر ويحمل سقف الممر أعمدة خشبية يرتكز عليها مباشرة سقف الممر دون أن تنتهى بعقود كما فى الوكالات المملوكية^(٣٨١).

(٣٧٩) عاصم رزق : موسوعة، ج ٤، ق ٢، ص ١٥٣٣ .

(٣٨٠) محمد محمود الجهنى : خطط القاهرة ، ص ١٥٩ .

(٣٨١) المرجع نفسه ، ص ١٦٩ .

وكالة الصنادقية

(ق ١٢ هـ / ١٨ م) (٣٨٢)

الموقع

تقع هذه الوكالة بحارة الصنادقية على يسار المتجه إلى المشهد الحسيني (٣٨٣).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

بناء على ما ورد بالحجة الشرعية فإن منشئ هذه الوكالة هو الأمير محمد الصناديقي بن المرحوم حسام الدين في عام ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م على عهد الوالي العثماني محمد سعيد باشا الذي تولى الحكم من قبل الدولة العثمانية من عام ١١٧١ هـ / ١٧٥٧ م إلى عام ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م (٣٨٤).

الواجهات الخارجية

تتكون هذه الوكالة من واجهتين حجريتين وهما الواجهة الرئيسية وتتكون من طابقين وتطل على حارة الصناديق وبها المدخل الرئيسي ، وعلى جانبي المدخل تعدييات واضحة وتتمثل في مجموعة من المحلات التجارية التي تحجب ما تبقى من الواجهة وفي الجزء العلوي من هذه الواجهة عدة كوابيل خشبية كانت تحمل بروز الطابق الثاني المتهدم ، والواجهة الثانية تطل على خان الخليلي وهي واجهة فرعية خالية من العناصر المعمارية أو الزخرفية (٣٨٥).

المدخل الرئيسي

هو عبارة عن مدخل يتكون من فتحة باب مكون من مصراعين خشبيين كبيرين تتخللهما مسامير مكوبجة للزينة والتقوية يعلوه عتب مستقيم من صنجات حجرية معشقة (٣٨٦).

(٣٨٢) فهرس الآثار الإسلامية . أثر إسلامي رقم ٤٢٣

(٣٨٣) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٠٧٨.

(٣٨٤) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١٧١ .

(٣٨٥) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٠٧٨.

(٣٨٦) المنظمة : اسس ، ص ٢١٤ .

الوكالة من الداخل

يؤدى المدخل إلى دهليز مستطيل على يمينته ويسرته عدة فتحات معقودة بعقود نصف دائرية منها اثنتان مغلفتان بالأحجار واثنتان تؤديان إلى حجرتين صغيرتين بسقفين من براطيم خشبية (٣٨٧)، وقد تهدمت هذه الوكالة ولم يتبق منها غير بقايا عقود نصف دائرية وأسقف جمالونية وأقبية من الأجر نصف برميلية (٣٨٨).

السكن بالوكالة

كانت هذه الوكالة تضم في أعلاها ربعا سكنيا كبيرا من طابقين بكل منها عشرة شبابيك مستطيلة ذات أحجبة من خشب الخرط (٣٨٩).

(٣٨٧) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٠٧٨.

(٣٨٨) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١٧١ .

(٣٨٩) عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٠٧٨.

وكالة نفيسة البيضا

(١١٩٦هـ / ١٧٨١م) (٣٩٠)

الموقع

تقع هذه الوكالة بحارة السكرية المتفرعة من شارع المعز لدين الله الفاطمي، على يمين المار من باب زويلة في مواجهه جامع المؤيد شيخ^(٣٩١)، وتطل بواجهه جنوبيه بعطفه الحمام^(٣٩٢). (شكل ٨٣) ، وتعتبر الواجهه الغربيه لوكالة السيدة نفيسة البيضا هي الجزء الباقي من الوكالة . وتشتهر هذه الوكالة بأسم وكالة الزيت، وكانت تعرف باسم وكالة السكرية ، وهي وكالة كبيرة اعلاها ربع وكان يباع بها السكر والبندق واللوز والسمن والبيض والدجاج وغير ذلك^(٣٩٣) . وتقع الوكالة بخرائط المساحة مقياس رسم ١ / ٥٠٠٠ لمدينة القاهرة باللوحه رقم ١ بالمربع رقم ٥ حرف (ز) . وللوكالة حجة وقف مؤرخة في ٨ ذى القعدة ١٢٠٦هـ / ٢٨ يونيه ١٧٩٢م صادرة من محكمة الباب العالي بمصر ومحفوظة بارشيف وزارة الاوقاف تحت رقم ١ / ٦٧ اهلى^(٣٩٤) ، وقد ذكرها الجبرتي بلفظة "خان"^(٣٩٥)

المنشئ وتاريخ الإنشاء

انشأت الوكالة المذكورة قديما في موضع مكانين كبيرين يعرف احدهما بسكنى الشيخ شهاب الدين احمد العشماوى، والثانى كان يعرف بوقف المرحوم كتحذا القازد على وقد ضم الموضعين الى بعضهما بعد ازالة المباني وشيدت في موضعها هذه الوكالة^(٣٩٦) .

وقد خصصت هذه المساحة الكبيرة لاقامة وكالة تجارية عليها، مما يؤكد على مكانة السيدة نفيسة البيضا الاجتماعية وقوة نفوذها للحصول على مساحة في مثل هذه المنطقة الحيوية التجارية

(٣٩٠) فهرس الآثار الاسلامية. أثر إسلامي رقم ٣٩٥

(٣٩١) السلطان المؤيد شيخ (أثر إسلامي رقم ١٩٠) بني جامع في ٤ جماد آخر عام ٨١٨هـ / ١١ اغسطس ١٤١٥م وانتهى البناء في عام ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م . على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ .

(٣٩٢) عطفة الحمام ذكرها المقرئ " ان الداخل من باب زويله يجد يمينه الزقاق الضيق الذى يعرف اليوم بسوق الخلعين وكان يعرف قديما بالخشابين، ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلية وخوخة حارة السروم البرانية ويتوصل منها الى حمام الفاضل، ويقابلها من حارة الروم عطفة الذهبى، وكانت متصلة بها - على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، عاصم رزق : موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٢٠ ؛ عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ج ١ ، ص ١٥١ .

(٣٩٣) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١٥١ .

(٣٩٤) سوسن سليمان يحيى : عمائر المراه ، ص ١٤١-١٤٣ ، نص حجة وقف نفيسة البيضا .

(٣٩٥) الجبرتي ، ج ٤ ، ص ٢٧٦ .

(٣٩٦) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١٥٣ .

ولاقامة منشأة شامخة امام صرحين كبيرين هما باب زويلة الفاطمي وجامع المؤيد شيخ^(٣٩٧) (لوحة ١٥٦، ب) .

أنشأت هذه الوكالة السيدة الجليلة نفيسة قادن بنت عبد الله البيضاء^(٣٩٨)، معتوقة الأمير على بك الكبير، وكانت تسكن في دار عظيمة على بركة الازبكية بدرب الشيخ عبد الحق السنباطي، ثم تزوجها الأمير الشريف مراد بك محمد امير الحج المصري^(٣٩٩) سنة ١١٩٦هـ/١٧٨١م بعد موت على بك، والتي عرفت بعد زواجها باسم نفيسة المرادية أو نفيسة البيضاء^(٤٠٠)، وكانت ذات كلمة نافذة وخبرة واسعة لدى قواد الحملة الفرنسية ورتبوا لها نفقة من ديوانهم في كل شهر مائة الف نصف ضة^(٤٠١) وعاشت ثلاث مراحل كبرى من مراحل الصحوة المصرية في العصر العثماني وهي:

١- مرحلة استقلال على بك الكبير عن الدولة العثمانية فيما بين ١١٨٣-١١٨٦هـ/١٧٦٩-١٧٧٢م .

٢- مرحلة قيام مراد بك بدور سياسي كبير في حكم مصر وتجلت شجاعتها لزوجها وظلت موضع احترام القيادات الفرنسية ١٢١٣-١٢١٦هـ/١٧٩٨-١٨٠١م .

٣- في بداية مرحلة حكم محمد علي باشا ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م .

وكانت لها من نواحي البر والاحسان على الفقراء الكثير، ولها من المآثر الخان الجديد والصحاريج داخل باب زويلة^(٤٠٢). وقد أنشأت هذه الوكالة في عام ١٢١١هـ/١٧٩٦م، وذلك حسب النص التأسيسي على لوحة رخامية أعلى شباك التسييل الاوسط^(٤٠٣)، وقد عمرت السيدة

(٣٩٧) سوسن سليمان يحيى : عمائر المرأة ، ص ٤٣ .

(٣٩٨) الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، ج٤، ص ٣٧٦ .

(٣٩٩) علي مبارك : الخطط التوفيقية ، ج٢ ، ص ١١٤ .

(٤٠٠) سوسن سليمان : عمائر المرأة ، ص ٤٣٠-٤٤٢ .

(٤٠١) نصف فضة : أصغر عملة نقدية تركية ، تساوي ٤١ من القرش ، أقدم إشارة لها في عام ١٥٢٥ / ١٥٢٦ م ، و القرش : عملة فضية ضربت في عهد السلطان سليمان القانوني ، وكان القرش يساوي ٤٠ نصف فضة ، وأصبحت تعرف باسم (بارة) . ابن عبد الغني (أحمد جليبي) : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء و الباشوات الملقب بالتاريخ العيني ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، مكتبة الخانجي ص ١٠٨ . عبد الرحيم عبد الرحمن : نشوء الرأسمالية المحلية في مصر في العهد العثماني، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد ، ١٨ ، ج٥ ، ١٩٨٥ م ، ص ٦٨ .

(٤٠٢) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١٥٤ .

(٤٠٣) محمود حامد احمد الحسيني : الاسئلة العثمانية الباقية بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٨٣م ، ص ، مصطفى بركات محسن : دراسة للخط وللالقاب والوظائف، ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٨٨م .

نفيسة البيضاء طويلاً، وتوفيت يوم الخميس العشرين من جماد الاولى ١٢٣١هـ/ ١٩ ابريل ١٨١٦م بمنزلها بدرب الشيخ عبد الحق السنباطي ودفنت بالقرافة الصغيرة بجوار الامام الشافعي (٤٠٤) .

عمارة الوكالة والربع

تشتمل هذه المنشأة على الوكالة والربع باعلاها، وملاحق الخدمات من سبيل وكتاب وحمام (حمام السكرية) ومستوقد يتبع الحمام ، ويحتوى مبنى المنشأة على اربعة ادوار تحتل الوكالة بحوائيتها وحواصلها الدورين الارضى والاول وهو القسم التجارى، اما مساكن الربع فتحتل باقى الادوار (لوحة ٥٧) (شكل ١٨٥ ، ب) .

الواجهات الخارجية للوكالة والربع

الواجهه الرئيسية :

هي الواجهة الغربية للوكالة والربع هي الواجهه الرئيسية وتطل هذه الواجهه على شارع المعز لدين الله . (شكل ٨٧) ، ويوجد بها المدخل الرئيسى للوكالة ، ويرتفع المدخل الى نهاية الطابق الاول لمساكن الربع باسفل الروشن بالطابق الثانى للمسكن، وعلى يمين المدخل الرئيسى ثلاثة حوانيت وسبيل الوكالة وعلى يسارة اربعة حوانيت ومدخل حمام السكرية الملحق بالوكالة (٤٠٥) ، وباعلى السبيل كتاب، وبأعلى كل من الحوانيت مشربية من مشربيات الطابق الاول لمساكن الربع بعدد سبع مشربيات ، ثلاث على يمين مدخل الوكالة واربع على يسار المدخل .

ويعلو مدخل الوكالة روشن (٤٠٦) كبير من خشب الخرط ويبرز هذا الروشن عن سمت الواجهه بمقدار قدمين تقريبا، ويقع بالطابق الثانى لاحد المساكن، وعلى يمين هذا الروشن ثلاثة مشربيات بارزة مماثلة لمشربيات الطابق الاول، وعلى يسار الروشن موضع الطابق الثانى الذى ازيل حالياً . ويوجد حمام السكرية بأقصى يسار الواجهه الغربية ، ومشيد حديثاً باعلاه مسكن من طابقين ؛ الاول منه بدون فتحات ويشتمل الثانى على ثلاث فتحات مستطيلة الشكل رأسياً (٤٠٧) .

(٤٠٤) سوسن سليمان : عمائر المرأة ، ص ٤٣٠-٤٤٢ .

(٤٠٥) هبة الله فنحى : الاربع والمنازل الشعبية ، ص ١٢٠-١٣٨ .

(٤٠٦) الروشن او الروزان كلمة فارسية بمعنى النافذة او القوة، عبد اللطيف ابراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ، ص ١٨ ، انظر معجم المفردات بالرسالة .

(٤٠٧) عماد عبد الرؤوف : الوكالات ، ص ١٠٤ .

الواجهه البحرية :

يطل جانب صغير من هذه الواجهه على شارع المعز لدين الله، ويشتمل بالطابق الاول على شباك للمسكن المستجد أعلى مدخل الحمام ، كما يشتمل على شباكين بالطابق الثانى كل من هما على هيئة شباك مربع صغير مغطى بمصبغات حديدية^(٤٠٨) ، ويجاور باقى هذه الواجهه مستوقد الحمام الملحق بها ، ويوجد بالواجهه خمس شبابيك تخص المساكن مغطاة بالمصبغات الحديدية .

الواجهه الشرقية :

يطل جانب من الواجهه على مستوقد حمام السكرية، وتشتمل الواجهه على ثلاثة شبابيك للمساكن بها، وباقى هذه الواجهه مجاور لعقارات اخرى . (شكل ٨٧)

الواجهه القبليه :

تقع هذه الواجهه على يسرة القادم من شارع المعز لدين الله قاصدا عطفه القاياتى من خلال البوابة القديمة المؤدية لحارة السكرية سابقا .(شكل ٨٤) ، ويوجد مدخل السبيل الملحق بالوكالة بهذه الواجهه، ويلى حانوته المدخل العمومى المؤدى الى دهليز دائر تطل عليه مداخل مساكن الربع، ويوجد شباكان من شبابيك حواصل الوكالة تغطيها مصبغات حديدية، ويلى ذلك المدخل الفرعى الى داخل الوكالة، وعلى يمينه المدخل الفرعى اربعة شبابيك تشابه الشبابيك السابقة يليها مدخل الى مستوقد حمام السكرية ثم حانوت أقصى الواجهه^(٤٠٩) .

وبأعلى الدور الارضى صف من عشرة شبابيك لمساكن الربع التى تقع على يمينه الكتاب ، ويعلو هذه الشبابيك صف من الكوابيل الحجرية كانت تحمل الطابق الثانى لمساكن الربع الذى كان يبرز عن سمة الواجهه بمقدار قدمين ، ولم يعد موجودا الان^(٤١٠) (شكل ٨٤) (لوحة ٥٨).

الفناء

كان للوكالة فناء مكشوف تطل عليه حوانيت وحواصل الوكالة، ومداخل مساكن الربع من خلال الدهليز الدائر، ولم يعد للفناء وجود الان واحتلة مساحته حوانيت وروش بينها ممرات ضيقة غير مسقوفة^(٤١١).

(٤٠٨) سوسن يحيى : عمائر المراد، ص ٤٤٥ .

(٤٠٩) عماد عبد الرءوف : الوكالات ، ص ١٥٥ .

(٤١٠) سوسن سليمان : عمائر المراد ، ص ٤٤٤ .

(٤١١) عماد عبد الرءوف : الوكالات ، ص ١٥٦ .

الوصف المعماري للربع اعلى وكالة نفيسة البيضاء

ويعلو وكالة نفيسة البيضاء الربع، وله مدخل خاص على يسرة السالك بعطفة القاياتي (السكرية سابقاً) للقادم من شارع المعز لدين الله . ومدخل الوكالة يغلق عليه فردة باب من الخشب بعتبة سفلى صونا ترتفع عن مستوى ارضية العطفة بمقدار درجة سلم واحدة، وتؤدي الفتحة الى سلم من الحجر يتوصل منه الى دركاه، وعلى يمينه الصاعد من السلم المذكور دهليز مكشوف يتوجه منه إلى اتجاهين، حيث ثمانية وعشرين وحدة سكنية، ويطل على الاتجاه الاول من الدهليز على يمينه الصاعد من السلم العمومي للربع مداخل المساكن من أرقام ٩ الى ١١، أما الجزء الاخر بحذاء الجانب الشرقي من المبنى ويطل عليه مداخل المساكن من رقم ١٢ الى ٢٠ ، والجزء الاخير بحذاء الجانب البحري ويطل عليه مداخل المساكن من رقم ٢١ الى ٢٥، ويقع الاتجاه الثاني من الدهليز في مواجهه سلم الربع ، ويحاذي الجانب الغربي للمبنى ويطل عليه مداخل المساكن . (شكل ٨٦ ، ٨٨)

ويشتمل الربع على ثلاث دورات للمياه مشتركة الانتفاع تخدم مجموعة المساكن الخالية من دورة مياة ^(٤١٢) . (شكل ٨٩، ٨٨، لوحه ٥٩) ، ويضم الطابق الثاني مساكن أرقام من ١ الى ٨ ، وتعتبر هذه المساكن هي المساكن الاصلية من المبنى وهي خالية من السكان ^(٤١٣) . (شكل ٩٠)

ومساكن ربع وكالة نفيسة البيضاء ثنائية الطوابق راعى المعمار في تصميمها تعدد مساحاتها وتنوعها باختلاف عناصرها ، مما اتاح الفرصة لاختيار المسكن المناسب للحالتين الاقتصادية والاجتماعية لشاغلها وقد ازيل الطابق الثاني ولم يبق منه الا بعض المساكن المطلة على شارع المعز لدين الله ^(٤١٤) . وتوضح الوظيفة التي اطلعت بها هذه الوكالة في مصر دلالة على ملكية المراه في العصر العثماني لهذا النمط من العمائر التجارية وما يعلوها من ربوع ، كما نجح معمار وكالة نفيسة البيضاء في افراد واجهات تلك الوكالة بحكمة وبراعة واستطاع ان يكمل مثلثاً اثرياً هائلاً ، رأسه تبدأ عند باب زويلة الفاطمي وضلعه الايسر جامع المؤيد شيخ وضلعه الايمن وكالة نفيسة البيضاء التي نجح المعمار في تصميمها واكسابها طابعاً محلياً ، واخر وافدا حيث الوكالة على غرار تصميم الوكالات المملوكية والسبيل على غرار الاسبله العثمانية في استانبول .

(٤١٢) هبه الله فتحي : الاربع والمنازل الشعبية ، ص ١٢٦ .

(٤١٣) سوسن سليمان : عمائر المراه ، ص ٤٤٤ .

(٤١٤) هبه الله فتحي : الاربع والمنازل الشعبية ، ص ١٤٧ .

ويبدو ان الغرض الاساسى للوكالة الذى خصصت من اجلة قطعة الارض هو تصميم واجهة الوكالة الممتدة والتي تماثل امتداد واجهه جامع السلطان المؤيد لتصبح اكبر واجهه وكالة شيدت بمصر ، بامتدادها وارتفاعها (٤١٥) (شكل ٩١)

و يلاحظ أن عقد بوابة الدخول مزخرف بحطتين من المقرنصات تشبه تلك التي في بوابة وكالة قايتباي المكونة من ثلاث حطات من المقرنصات مما يؤكد التأثيرات التي انتقلت من عصر إلى عصر خصوصاً و أن الوكالتين في منطقة واحدة .

(٤١٥) سوسن سليمان : عمائر المراه ، ص ٤٤٤ .

ومما سبق نستنتج ما يلي :

- وضوح التأثير و التأثير بين ما هو محلي و ما هو وافد من عناصر معمارية و فنية من خلال التصميم المعماري للوكالة على غرار التصميم المملوكي من جهة و اكساب وحدة السبيل الثوب العثماني من جهة أخرى .
- مماثلة النسيج المعماري في ارتفاع الواجهة و امتدادها مع واجهة جامع السلطان المؤيد شيخ ، مما يخلق تماثلية تريح الرؤية البصرية ، ووحدة بيانية غير منظورة تكسر حدة الملل والرتابة .

الفصل الثانى

العمائر السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة

فى العصرين المملوكى والعثمانى

الخانقاوات والتكايا

الفصل الثاني

العمائر السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة

في العصر المملوكي

أولاً : الخانقاوات

الفصل الثاني

عمائر سكن المتصوفة و المنقطعين للعبادة

في العصر المملوكي والعثماني

(الخانقاوات والتكايا)

أولاً : عمائر سكن الخانقاوات في العصر المملوكي

كانت الخانقاة في نشأتها الأولى مكاناً لإيواء و سكن الصوفية و المتعبدين ، ولم تخصص لأي وظيفة أخرى كوظيفة الجامع أو المسجد أو المدرسة ^(١) ، فهي بذلك نشأت في إستقلالية تامة وأصبحت مكاناً للتعبد لها كل المواصفات التي كانت تكفل الحياة والمعيشة لصوفى الخانقاة ، وهي بهذا المفهوم تبوأ مكانها الطبيعي الذى نشأت من أجله وهو التصوف ^(٢) ، ومن هنا يتضح أن الخانقاوات فى بداية نشأتها كانت تختلف عن المساجد فى وجود مطبخ لتجهيز الطعام للصوفية ^(٣) ، كما تم تجهيز أماكن الإقامة المتمثلة فى خلاوى الصوفية ، كان ذلك من أهم الإعتبارات التى كانت تحظى بمكانة كبيرة فى الخانقاة ^(٤) ، ولهذا كانت خانقاة سعيد السعداء (٥٦٩ هـ / ١١٧٣ - ١١٧٤ م) ^(٥) مقدمة لهذا النظام ، وكان صوفيته يؤدون الصلاة بجامع الحاكم ، ولما تجددت الخطبة بالجامع الأقمر عام ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م ألزم يلغا السالمى صوفية هذه الخانقاة بأداء الصلاة فى الجامع الأقمر ^(٦) . وتعتبر خانقاة السلطان بيبرس الجاشنكير ٧٠٩ هـ / ١٣٠٤ م أول الخانقاوات التى شيدت فى العصر المملوكى وتتبع هذا النظام حيث كان لمتصوفة هذه الخانقاة يؤدون صلاة الجمعة فى جامع الحاكم ، ولذلك أودع بيبرس الجاشنكير بالجامع الحاكمى مصحفاً كريماً مكتوباً بماء الذهب من سبعة أجزاء ليقرأ فيه الصوفية القرآن الكريم قبل صلاة الجمعة ^(٧) ، وكان أول تطور ارتبط بظهور الخانقاة هو تشييد الجامع فى مبنى مستقل بالقرب من الخانقاة أو فى مواجهتها لكى يؤدى الصوفية الصلاة به مثلما فعل الأمير شيخو حين شيد جامع عام ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م ووضع فيه عشرين متصوفاً ، وعندما أراد أن يزيد فى

(١) محمد عبد الستار ، الآثار المعمارية ، ص ٨٠ . عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ١٦١

(٢) ناهد حمدى ، وثائق ، ص ١٦٦ .

(٣) سعاد حسن ، أعمال الأمير شيخو ، ص ١٢٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١١٣ .

(٥) تقع هذه الخانقاة فى شارع الجمالية (القصبة العظمى) و نعتت بهذا الاسم نسبة لأحد خدام القصر الفاطمى عتيق الخليفة المستنصر ، و يدعى سعيد السعدا ، و المقتول فى شوال عام ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م ، ابن ميسر ، أخبار مصر ، القاهرة ، ص ٩٠ ، المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٤ - ٤١٥ .

(٦) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٦ .

(٧) حجة وقف بيبرس الجاشنكير ، دار الوثائق القومية ، ٢٣ / ٤ . عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ١٥٩ .

عددهم شيد لهم خانقاة أمام مسجده بشارع الصليبية عام ٧٥٩هـ / ١٣٥٥م ^(١) ومن ذلك أيضاً خانقاة وجامع الأمير بشتاك بدرب الجماميز وخانقاة قوصون بقرافة السيوطي، وخانقاة وجامع منجك اليوسفي ٧٥١هـ / ١٣٥٠م ^(٢).

وقد تطورت الخانقاة بعد ذلك فأصبحت — بالإضافة لوظيفة التصوف — تؤدي دور الجامع وكان أول مثال لمثل هذا النظام هو خانقاة أيدكين البندقداري ^(٣).

وترتب على ذلك إضافة المنبر والمئذنة إلى عمارة الخانقاة وترتيب أرباب الوظائف لأقامة الشعائر الدينية بها ^(٤).

وفي خطوة ثالثة قامت الخانقاة بوظيفة المدرسة ^(٥).

وهكذا يتضح أن الخانقاة أصبحت في العصر المملوكي الجركسي تقوم بوظيفة الخانقاة والمسجد الجامع والمدرسة ولعل أروع الأمثلة الباقية التي تمثل حلقة الوصل بين نظام الخانقاة والمدرسة والجامع ونظام المدرسة الخانقاة هي خانقاة الظاهر برقوق بالناحسين حيث وجدت خلاوى الصوفية خلف بناء المدرسة ، واستخدمت كجامع للصلاة ومدرسة ذات إيوانات أربعة ^(٦)، كما أن هذه الخانقاة تعتبر الخانقاة الوحيدة التي ورد بالنص التأسيسي لها مسمى الخانقاة والمدرسة ^(٧) كما أن الخانقاوات أصبحت تشتمل — بالإضافة إلى الوظائف الثلاث المشار إليها — ضريحاً للمنشئ ^(٨). كما ألحق بالخانقاة ملحقات أخرى كالسبيل والكتاب ^(٩).

ونظراً لأندماج المدرسة التي تجمع بين الطالب والصوفي مع المسجد الجامع فقد اندمج الصوفية في الحياة الاجتماعية ^(١٠).

وتأثرت المساجد بالخانقاوات حيث رتب في بعضها وظيفة حضور التصوف ، ومن أجمل الأمثلة على ذلك ما ورد في وثيقة المؤيد شيخ على جامع بباب زويلة ^(١١) فقد رتب به عدة دروس وكان طلبة هذا الجامع هم أنفسهم الصوفية المنزلين به ، وكان عليهم حضور الدروس بجانب حضور التصوف كل يوم عقب صلاة العصر ، ولذلك عرف هذا الجامع بالمدرسة تارة وبالخانقاة تارة أخرى.

(١) سعاد حسن ، أعمال الأمير شيخو، ص ٦٠.

(٢) عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ١٦٠.

(٣) محمد عبد الستار ، الآثار المعمارية، ص ٨٠ - ٨١.

(٤) محمد محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية ، ص ٢٠٦.

(٥) سبير جميل ، الآثار ، ص ١١ .

(٦) محمد عبد الستار ، نظرية الوظيفة، ص ١٧٨.

(٧) سبير جميل ، الآثار ، ص ١١٧.

(٨) أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص ١٩٠.

(٩) عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ١٦١.

(١٠) Abou Seif (D.B) ، The tikyya. P.٤٤

(١١) فهمي عبد العليم ، جامع المؤيد شيخ ، ص ١٢٦.

وفى نهاية العصر المملوكى الجركسى نجد تطوراً آخر للخانقاة ، فقد ارتبطت بعض الخانقاوات بوظيفة التصوف دون وجود أماكن لإقامة المتصوفة كما هو الحال فى خانقاة السلطان الغورى التى لم يوجد بها خلاوى للصوفية (١).

(١) *Abou Seif (D.B) ، Ibid. ، P. ٤٤.*

خانقاة سلار وسنجر الجاولي

(٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) (١)

الموقع

تقع هذه الخانقاه بشارع عبد المجيد اللبان (شارع مارسينا سابقاً) المتفرع من ميدان السيدة زينب قرب جامع ابن طولون (٢) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

تنسب هذه المنشأة إلى كل من الأميرين سيف الدين سلار وعلم الدين سنجر الجاولي، أولهما نائب السلطنة في أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون وقد توفي عام ٧١٠هـ / ١٣١٠م (٣) وثانيهما الأمير علم الدين سنجر الجاولي وأستقر بالشام سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م أميراً مقدماً بمصر وشغل نفسه بالعلم عند عودته لمصر ولاسيما الحديث وفقه الامام الشافعي وطالت أيامه حتى عمر المدرسة الخانقاه هذه وداره التي كانت بجوارها بالكبش وقد توفي الأمير سنجر في دارة يوم الخميس التاسع من رمضان سنة ٧٤٥هـ / ١٥ يناير ١٣٤٥م ودفن بقبته في هذه الخانقاه المدرسة (٤).

وقد أطلق المقرئزي على هذه المنشأة اسم المدرسة الجاولية ، ثم قال "أنه عمل بها درساً وصوفية" (٥) ، كما أطلق عليها اسم الخانقاة الجاولية (٦) وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن هذه المنشأة كانت خانقاة (٧) في حين أطلق عليها كريسول مسمى مدرسة (٨) أما النص التأسيسي لهذه المنشأة فهو يشير إليها بصفة المكان (٩) .

(١) فهرس الآثار ، أثر إسلامي رقم ٢٢١ .

وسنجر الجاولي المتوفى عام ٧٤٥هـ / م

(٢) محمود إجمد : دليل موج لأشهر الآثار العربية بالقاهرة، طبعة بولاق، ١٩٤٨، ص ١٢٤-١٢٧ ،

(٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٩٧ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج ٩ ، ص ١٨ - ١٩ . حجة وقف رقم ٣/١٤ بدار الوثائق القومية تاريخها آخر شوال سنة ٦٧٤هـ / ٢١ رمضان سنة ٦٨٠هـ باسم بدر الدين حسن المدعو أيدمر البهائي بن سنجر .

(٤) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٦٠ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ، ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ٦ ، ص ١ ، على مبارك ، الخطط ، ج ٤ ، ص ١٥٥ ، ج ٥ ، ص ٥ - ٦ ، ج ٦ ، ص ١٤٢ ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٢٤ ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ ، ص ١٤٠ ، عاصم رزق : أطلال العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٣٩٢-٣٩٩ .

Hauteceur & Wiet, Les Mosques du Caire, p. ٢٩٣

(٥) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٦) المصدر نفسه و الجزء نفسه ، ص ٤٢١ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٦٦ ، ترجمة رقم ٤٩ كمال الدين سمح : العمارة الإسلامية ف مصر، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤٠ ، عبد الرحمن زكي : القارة - تاريخها وأثارها من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ، ١٩٦٦، ص ١٥٧

(٨) Creswell (K.A.C) ، The Muslim Architecture of Egypt. V.O.I. ١١ P. ٢٤١.

(٩) دولت عبد الكريم ، معاهد ، ص ٨٥ .

التصميم : -

يختلف تصميم هذه المنشأة عن تصميم المساجد والمدارس ومسقطها الأفقى غير منتظم وتبلغ مساحتها حوالى ٢٧٧٠م^٢ وتتكون من مدخل جانبي مرتفع وقبتين متجاورتين على خط واحد فى المحور الشمالى والجنوبى الغربى بطول ممر طويل مفتوح من الجهة الجنوبية ومغطى بأقبية متقاطعة أما الخانقاة فهى تتكون من صحن مستطيل الشكل تتعامد عليه أربعة إيوانات^(١) (شكل ٩١) ، كما تشتمل هذه المنشأة على مئذنة مقامة على كتلة حجرية صلبة بين الضريح الجنوبى الشرقى ومرقى سلم الخانقاة والمؤدى إلى مدخلها الرئيسى^(٢) وساحة خربة تضم بقايا خلوات الصوفية بالجانب الخلفى من الخانقاة^(٣).

خلاوى الصوفية

يتم الوصول إلى هذه الخلاوى عبر المدخل الجنوبى بالممر المقبى حيث يؤدى إلى ساحة خربة غير منتظمة الشكل ، وبالضلع الجنوبى الشرقى حنية محراب متهدمة وخلف هذا المحراب توجد بقايا خلاوى الصوفية ، وكانت هذه الخلاوى وقت إنشائها تتكون من طابقين وكل طابق يوجد به مجموعة من الخلاوى المشيدة بالطوب ومغطاة بأقبية ، وهذه الخلاوى عبارة عن حجرات تعرف باسم حجرات حبيس (بدون فتحات) (لوحة ٦٩ ، ٧٠) ، وكان للشيخ فيها مسكن علوى بمرقى سلم المئذنة ، يتكون من ثلاث حجرات ببعضها فتحات دقيقة تطل على الخانقاة ، وهى مستطيلة ويغطيها قبو مروحى ، وفى جدارها الشرقى فتحة باب عرضها متر واحد ذات عقد نصف دائرى تؤدى إلى سلم حجرى يتكون من أربع انكسارات يغطيها سقف عبارة عن قبو نصف اسطوانى ، ويؤدى الأنكسار الرابع فى نهاية جداره الغربى إلى مدخل ذو عقد نصف دائرى عرضه ٨٠ سم ، ويؤدى إلى خلوة مستطيلة يغطيها قبو نصف اسطوانى فى جدارها الشمالى نافذة مربعة تطل على الرحبة السماوية لسلم المدخل ، وفى جدارها الجنوبى نافذة مستطيلة تطل على صحن المدرسة ، ويدخل من هذه الحجرة بواسطة فتحة باب عرضها ٨٠ سم تتوسط جدارها الغربى إلى حجرة ثانية مستطيلة الشكل يغطيها قبو نصف اسطوانى بها فى الجدار الشمالى دخلة عمقها ٢٠ سم وعرضها ١ م .

وفى الجدار الجنوبى أربع نوافذ صغيرة مستطيلة تفتح على صحن المدرسة ، أما جدارها الغربى به دخلة عمقها ١٢٥ سم وعرضها ٩٥ سم ذات سقف نصف اسطوانى فى جدارها الجنوبى نافذتان تعلو إحداهما الأخرى كل منهما مستطيلة الشكل ، وبها مصاريع خشبية تزينها عناصر زخرفية نباتية وهندسية ترتفع هذه الدخلة عن أرضية الحجرة مسافة ٧٥ سم وفى نهاية الأنكسار الخامس لهذا

(١) عادل شريف ، النصوص ، ص ٣١٥ - ٣١٦ .

(٢) عبد الله كامل ، تطور المئذنة ، ص ١٧٥ - ١٨٢ .

(٣) فاتن لبيب ، دراسة ، ص ٣٤٦ .

السلم توجد فتحة باب عرضها ٧٥ سم كانت تؤدي إلى خلوة صغيرة مستطيلة متهمة ^(١) (شكل ٩٢ ،
لوحة ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) ^(٢) .

(١) عاصد رزق ، خانقاوات ، ج ١ ، ص ١٩٤-١٩٥ ، صالح لمعي : التراث المعماري الإسلامي في مصر، طبعة بيروت، ١٩٧٥م ،
ص ٣٩ . مجلة الهندسة اعد ٧ يولية سنة ١٩٢٩ ، ص ص ٢٧٣-٢٧٧ ، عدد ١ يوليه ١٩٣٠ ، ص ص ٣-١٢ .

Creswell (K.A.C.): The Muslim Architecture of Egypt (Oxford ١٩٥٢-٩) vol ٣, P. ٢١٤ .

Hautcoeur (L) et Wiet (G): Les Mosques du Cairo (Pris ١٩٣٢) Tome١, P . ٢٧٤ .

(٢) عادل شريف ، النصوص ، ص ٣١٦ .

Van Berchem (M): Corpus Inscriptonum Arabicarum (Paris ١٩٠٢) Tome ٢, P. ١٥٦

خانقاة بيبرس الجاشنكير

(٧٠٦ - ٧٠٩ هـ / ١٣٠٦ - ١٣١٠ م) (١)

الموقع

تقع هذه الخانقاة بشارع الجمالية تجاه درب الأصفر وكانت من جملة دار الوزارة الكبرى (٢). (شكل ٩٣، لوحه ٧٠)، وتقع على خريطة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة بالخريطة رقم ١؛ مربع ٣ ح، و على خريطة الحملة الفرنسية بالقسم السابع تحت رقم ٢٩٤ بالمربع G.٥ .
و تتحدد وثيقة وقف السلطان بيبرس الجاشنكير موقع هذه الخانقاة " و جميع المكان الكامل أرضاً و بناءً المعروف ببعض دار الوزارة الذي هو بالقاهرة المحروسة فيما بين الخانقاة المعروفة بدار سعيد السعداء على يمين السالك من رحبة العيد و الخانقاة طالباً إلى الجامع الحاكمي المذكور و باب النصر و غير ذلك و على يسرة السالك من الأماكن المذكورة طالباً إلى رحبة العيد و الخانقاة والطريق المتفرقة و غير ذلك " (٣) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

وقد شيدها الملك المظفر (٤) ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري الجاشنكير وكان مملوكاً للسلطان المنصور قلاوون ، و ظل تنتقل في الوظائف إلى أن عين جاشنكيراً ، و أصبح من أكابر الأمراء ، وولي الإستدارية أثناء سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية ، ثم ولي ملك مصر ولقب بالملك المظفر في عام ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م ، و في هام ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م قدم الناصر محمد بن قلاوون إلى مصر و استولى على الملك للمرة الثالثة ، و قبض على بيبرس و قتل في ١٥ ذي القعدة من نفس العام ، و دفن في القبة الملحقة بخانقاة هذه ، و كانت مدة حكمه أحد عشر شهراً ، وذلك قبل أن يلي السلطنة فبدأ في بنائها في عام ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م وانتهى من بنائها عام ٧٠٩ هـ / ١٣١٠ م ، وبنى بجانبها رباطاً وألحق بالخانقاة قبة دفن فيها المنشئ (٥). (لوحه ٧١) .

(١) فهرس الآثار الإسلامية ، أثر إسلامي رقم ٣٢

(٢) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٦-٤١٨ .

(٣) وثيقة وقف السلطان بيبرس الجاشنكير رقم ٢٣ بدار الوثائق .

(٤) المظفر : من الظفر و هو النصر و اللقب يشمل - إلى جانب معناه الحربي - مدلولاً دينياً ، نظراً لتقواه وصلاحه مؤيد من الله سبحانه و صار من الألقاب السلطانية في عصر المماليك . حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .

(٥) حجة وقف بيبرس الجاشنكير ، دار الوثائق القومية رقم ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ شوال ٧٠٧ هـ (١٧ ، ١٨ ، ١٩ إبريل ١٣٠٧ م) ، المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٨ . ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص ٦٢ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ١٩ ، على مبارك ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٦٨ ، ج ٤ ، ص ١٤٤ ؛ معاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ ، ص ١٦٢ ، أحمد عبد الرزاق ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص ١٩٠ - ١٩١ ؛ حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج ١ ، ص ١٣١ ؛ عاصم رزق ، خانقاوات ، ج ١ ، ص ٢١١ ، دولت عبد الكريم ، معاهد ، ص ٩٧ ، رأفت النبراوي ، الآثار الإسلامية ، ص ١٠١ .

وتذكر الوثيقة عن الخانقاة ما يلي " ... الخانقاة للصوفية والمتصوفة الشيوخ والكهول والشبان والبالغين العرب منهم والعجم وغير ذلك من الأحباش على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ... ورباط هو عبارة عن الإيوان الكبير القديم البنا ودور القاعة أمامه والمجلس المجاور وقفه رباطاً على مائة نفر من المسلمين المتصفين بالفقر والمسكنة ... متصفون بصفة أرباب الزوايا غير مبتدعين مالا يجوز شرعاً يقيمون بالرباط المذكور" ^(١)، وكانت هذه الخانقاة تقوم بوظيفة التصوف فقط ^(٢) (لوحه ٧٢) .

التصميم (شكل ٩٤)

تشغل هذه الخانقاة مساحة مستطيلة غير منتظمة طولها ٨٦ م وعرضها ٥٠،٢٩ م ولها واجهة رئيسية تتكون من قسمين يبرزان عن بعضهما بمقدار ٣،١٥ م وهي تتكون من مدخل وصحن كبير يتعامد عليه إيوانان كبيران ومجلسان ^(٣) وبقايا مساكن للصوفية بكل من الجانب الشمالي والجنوبي للصحن وضريح ذي قبة مرتفعة ^(٤)، و مدخل الخانقاه في حجر تتقدمه سقيفة و قد يكون المدخل قد خضع لظروف خاصة أدت إلى هذا التكوين الغير عادي ، ثم يلي المدخل انكسارات بالدھليز مما يعتقد أن يداً هندسية غير مصرية قد تحكمت فيه و أن عقد السقيفة - و إن جاز أن يكون شرقي الأصل - إلا أنه قل أن خلت منه بناية نورماندية ^(٥) (شكل ٩٥) .

وظائف الخانقاة

كان أهم مكونات المجموعة المعمارية هي الخانقاة و الرباط و القبة الضريحية ^(٦) إلى جانب ملحقات أخرى فاشتملت الخانقاة على بير ماء معين عبر عنه في الوثيقة باسم دار الماء المعين ، و عين الواقف في كتاب وقفه مهمة كل موظف بالخانقاه و ما يصرف له من راتب شهري ، كما ألحق الواقف بالخانقاة رباطاً قرر أن يقيم به ثلاثون فرداً بصفة دائمة و جعل عدد المترددين عليه سبعين فرداً و جعل للمقيمين فيه راتباً ، أما المترددين فجعل لهم جراية من الطعام و قرر للرباط شيخاً . و أنشأ الواقف مطبخاً لإعداد الطعام لهذه الأعداد الكبيرة يطبخ فيه ما يحتاجون إليه من الطعام و فرن لأعداد الخبز المقرر لأرباب الوظائف لكل من الخانقاه و الرباط ، و جعل للخانقاة مطبخاً مستقلاً عن

(١) حجة وقف بيبيرس الجاشنكير ، دار الوثائق القومية رقم ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ شوال ٧٠٧ هـ ؛ وانظر عبد اللطيف إبراهيم ، الوثائق في خدمة الآثار ، ص ٥٧ .

(٢) عادل شريف ، النصوص ، ص ٣١٨ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) رأفت النبراوي ، الآثار الإسلامية ، ص ١٠٢ .

(٥) محمد سيف النصر أبو الفتوح ، مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة ، ص ٤٢ ؛ محمود أحمد ، تاريخ العمارة ، جامع بيبيرس ، مجلة الهندسة ، فبراير ، ١٩٢٩ م ص ٦٠٠ .

(٦) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٧ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٧٤ .

مطبخ الرباط ، وقد استمر يؤدي عمله حتى في أوقات الأزمات التي تعرضت لها البلاد إلى أن كانت سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٤ م ، فأغلق المخبز من الخانقاه (١) .

خلاوى الصوفية

وكان كل منها يضم عدداً كبيراً من المقيمين و المترددين عليها ، و يقوم بخدمة الصوفية و المرابطين عدد من الموظفين لوظائف الناظر على الوقف ، وقرر أن يكون النظر على هذه الخانقاه لنائب السلطنة أو من ينوب عنه أو من عتقاء الواقف ، كما قرر أن يكون شيخ الخانقاه شافعي المذهب و قرر للخانقاه إمامين يكون أحدهما شافعي المذهب يؤم المصلين في الإيوان القبلي الصلوات الخمس المفروضة و الإمام الآخر حنفي المذهب يؤم المصلين بأحد المجلسين ، كما قرر أن يكون عدد الصوفية المقيمين بالخانقاه مائة صوفي ، أما الصوفية المترددين على الخانقاه و عددهم ثلاثمائة صوفي فلم يقرر لهم راتباً و إنما قرر لهم جراية تقدم لهم من الطعام ، و هناك وظيفة خادم الصوفية ، و مزملتي ، و عين فراشاً للخانقاه و بواباً لها (٢) .

أما عن عدد بيوت الصوفية الملحقة بهذه الخانقاه فيذكر المقرئزي أنه قرر بالخانقاه أربعمائة صوفي و بالرباط مائة من الجند و أبناء الناس الذين قعد بهم الوقت (٣) و ذكر حسني نوبصر أن الخانقاه سكن بها أربعمائة صوفي مقيم (٤) و ذكرت دولت عبد الله أن بالخانقاه حوالي مائة مسكن للصوفية المقيمين (٥) ، أما وثيقة الوقف فتذكر مساكن الصوفية بالآتي " فأما المتجردون فيرتب منهم شيخ الخانقاه المذكورة مائة نفر يقيمون بالخانقاه المذكورة و له أن يقدم الوارد إلى الديار المصرية على غيره من أهلها ، و أما المتأهلون و من هو مجرد منهم و هو ساكن بغير الخانقاه فيترددون إليها و يسكنون ، بالخانقاه بتعيين الشيخ من غير زوجات و لا جوارى على مر الأيام و الشهور و الأعوام على أنه من سبق منهم إلى بيت من البيوت المختصة بهذا المكان المذكور و سكن فيه فليس لغيره إخراج منه و لا اعتراضه فيه و لا أن يبدل به غيره " (٦) ، و هكذا تقرر الوثيقة أن عدد المقيمين بالخانقاه مائة صوفي ، و أن لكل منهم بيت من البيوت المختصة بالصوفية ، لا يشاركه فيه أحد و لا يعترضه أي أن عدد بيوت الصوفية أو الخلاوي كان مائة بيت ملحقة بالخانقاه وموزعة حول الدورقاعة و المجلسين و يكتف إيوان القبلة خلوتان و الإيوان المقابل خلوة واحدة و تنظيم الخلاوي حول الدورقاعة في ثلاثة طوابق يصعد إليها من سلم له فتحة باب بالزاوية الشمالية من المجلس

(١) المقرئزي المصدر نفسه و الجزء و الصفحة نفسها ؛ ابن تغري بردي ، المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٢) وثيقة الجاشنكير ٢٣ بدار الوثائق .

(٣) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٧ .

(٤) حسني نوبصر ، المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(٥) دولت عبد الله ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(٦) وثيقة الجاشنكير ٢٣ بدار الوثائق .

الشمالي الشرقي حيث يصعد إلى ممر تنظيم حوله الخلاوي ، و يدل الارتفاع الحالي للإيوانين الجنوبي الشرقي و الشمالي الغربي أن الخلاوي كانت تتكون من أربعة طوابق ويؤكد هذا أن عدد الخلاوي بالخانقاه كان مائة خلوة فإذا كانت الخلاوي تنتظم في صفين حول الممر الداخلي و يتطابق عدد الخلاوي حول الممر مع الأخذ في الاعتبار مطلع السلم بكل جهة فلا بد أن يكون ارتفاعها أربعة طوابق^(١) (لوحة ٧٣) .

غير أن معظم خلاوي الصوفية قد استولى عليها الأهالي ، كما أزيلت مصلحة الآثار بعضها وما بقي منها حالياً لا يتعدى إحدى عشر خلوة منها خلوتان تكتنفان إيوان القبلة طول كل منهما ٣,٥ م وعرض كل منهما ٢,٢٠ م وخلوة أخرى بالركن الشمالي الغربي من الخانقاه مساحتها الكلية ٢٨,٩٠ م^٢ وخمس خلاوي تكتنف المجلس البحري ثلاثة منها جهة الشرق مساحتها الكلية على التوالي ٦ ، ٢٠ م^٢ و ٧ ، ٢٠ م^٢ و ٨٠ ، ٤ م^٢ واثنان جهة الغرب مساحة إحداهما ٤٦ ، ٢٦ م^٢ والأخرى ٥٦ ، ٧ م^٢ وثلاث خلاوي شرق الإيوان الجنوبي أو المجلس القبلي مساحة ما تبقى منها على التوالي ٤٠ ، ٢ م^٢ و ٦٨ ، ١ م^٢ و ٢^(٢) . أما الخلاوي التي كانت توجد في الجهة الغربية من هذا الإيوان فقد اندثرت ولم يتبق سوى مدخلها فقط ، ويعلو هذا الطابق طابقان آخران تلاشت معظم جدرانها وسقوفها. والواقع أن هذه الخلاوي لم تكن كل ما اندثر من هذه الخانقاه وإنما اندثر منها أيضاً بقية ملحقاتها الكثيرة التي كانت تشتمل على المطبخ والمخبز والمغسل وحظائر الدواب ونحوها^(٣) (شكل ٩٦) (لوحة ٧٤ ، ٧٥) .

(١) كان الأمير سليمان أغا السلحدار قد استولى على هذه الخلاوي وجعلها من مساكن الربع المقام فوق إحدى وكالاته المجاورة للخانقاه من الجهة الشرقية وجعل لها مطلقاً يصعد إليه من الجهة البحرية ، ملف الآثار ٣٢ .

(٢) منظمة العواصم والمدن العربية ، أسس التصميم ، ص ١٠١ ؛ عاصم رزق ، خانقاوات، ج ١ ، ص ٢٤٢-٢٤٣

(٣) جحة وقف بيبس الجاشنكير ، ٢٣ دار الوثائق ، المقريري ، الخطط ص ٤١٨ ، عادل شريف ، النصوص ، ٣١٩ ؛ فاتن ليبب ، دراسة تحليلية ، ٣٣٩ .

خانقاة الأمير شيخو

(٧٥٦هـ / ١٣٥٥م)^(١)

الموقع

تقع هذه الخانقاة بالشارع المعروف باسم شارع شيخو المتفرع من ميدان صلاح الدين بالقلعة (شكل ٩٧ أ، لوحة ١٧٦) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

شرع في بناء هذه الخانقاة عام ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م^(٢) وقد أنشأها الأمير شيخو العمري الناصري للصوفية من جميع المذاهب^(٣) واكتملت في عام ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م^(٤)، ويذكر المقرئ في أحداث عام ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م " ... ورتب بها (أي خانقاة شيخ) دروس الفقه للمذاهب الأربعة وشيخاً للصوفية ومدرساً للحديث النبوي وشيخاً لأقراء القرآن الكريم بالقراءات السبع وغير ذلك من الفرائض والقومة والمباشرين وشرط على الفقهاء والصوفية ألا يتزوج منهم إلا طائفة عينهم من كل مذهب وأن يقيم العزاب بالخانقاة ليلاً ونهاراً وشرط ألا يكون فيهم ولا منهم قاضي ولا شاهد يتكسب بحمل الشهادة"^(٥) وهي بذلك تجمع بين الخانقاة والمدرسة^(٦) .

التصميم

يبلغ طول هذه الخانقاة ١٧١م ، وعمقها ٦٥م ، وتتألف من مدخل مرتفع ضخم يقع في الطرف الأيمن للواجهة الرئيسية وتتكون من صحن مستطيل الشكل تتعامد عليه أربعة إيوانات^(٧)، ورواق القبلة مقسم إلى ثلاثة أروقة، ومن ثم فإنها تتبع طراز الخانقاة المسجد^(٨). أما النص التأسيسي لهذه المنشأة فهو يشير إليها بصفة المكان^(٩) ، وقد تولى كثير من الشيوخ مشيخة هذه الخانقاة و دفن بعضهم فيها

(١) فهرس الآثار الإسلامية . أثر إسلامي رقم ١٥٢

(٢) المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٧ .

(٣) المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٢١ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٢١٧ ؛ علي مبارك ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٥ ؛ سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ ، ص ٣٥٩ - ٣٦٦ ؛ عاصم رزق ، خانقاوات ، ج ١ ، ص ٣١٥ - ٣٥٦ ؛ دولت عبد الكريم ، معاهد ، ص ١٢٧ .

(٤) ابن دقماق ، الجواهر الثمين ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ . المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(٥) المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٧ .

(٦) عادل شريف ، النصوص ، ص ٣٢٨

(٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٨) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ ، ص ٢٦٤ .

(٩) دولت عبد الكريم ، معاهد ، ص ١٣٠ ؛ عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ١٥ .

(١). (شكل ٩٨، لوحة ٧٦ب) ، كما تشتمل هذه المنشأة على بقايا مساكن للصوفية وحمام مدخله بدهليزها ومعالم حظيرة على امتداد الجدار الخلفى لرواق الخانقاة (شكل ٩٨ ، لوحة ٧٧) .

خلاوى الصوفية

تقع خلاوى الصوفية بالجهة الجنوبية الخلفية وتتكون من ثلاثة طوابق ، ومن ثلاث وحدات سكنية تقع أولها فى أقصى الجنوب من ثلاث خلوات فردية كل منها ذات شكل منحرف ، وتتكون ثانيتهما من خمس خلوات حبيس مزدوجة كل منها ذات شكل مستطيل ، وتتكون ثالثتها من ثلاثة أدوار الأرضى منها عشر خلاوى حبيس مزدوجة فى قسمين وفى كل من الدورين الثانى والثالث عشرة خلوات متقابلة بينها ممر مسقوف ، بالإضافة إلى ست خلوات تطل على الصحن منها اثنتان فى الجهة الشمالية ، وأربع خلاوى فى الجهة الغربية (لوحة ٧٨ ، شكل ٩٧ ب).

وتفصيلاً لهذا الوصف يمكن القول أنه يوجد على محور المدخل الثالث بالممر مدخل آخر عرضه ٨٠ سم يفضى إلى دورتى مياه وحمام ، وعلى جانبى هذا الممر يوجد خمس عشرة خلوة متشابهة كل منها عبارة عن حجرة مستطيلة طولها ٦٠ ، ٢م وعرضها ٤٠ ، ٢م ، ذات سقف من عروق خشبية بكل منها شباك مستطيل عرضه ٨٠ سم به من أسفل أرماع ومخروقات حديدية ، ومن أعلى أرماع ومخروقات نحاسية، ثم دخلة ثانية عمقها ٣٠ سم وعرضها ٧٥ سم كانت تستخدم كتيبة لحفظ متعلقات الصوفى القاطن فيها (لوحة ٧٩).

ومعنى ذلك أنه كان يوجد على كل جانب من جوانب هذا الممر سبع خلوات ، إلا أن الخلوة الشرقية فى جانبها الشمالى تتداخل مع خلوة أخرى تقع إلى الشرق منها وهى الخلوة الخامسة عشر ، وفى الجانب الغربى من هذا الممر يوجد ممر آخر من الناحية الجنوبية مدخل عرضه ٧٠ سم يؤدى إلى حجرة صغيرة يرجح أنها كانت دورة مياه فى جدارها الغربى نافذة مستطيلة الشكل ، أما الجانب الشرقى من هذا الممر ففيه مدخل ثالث عرضه ١٠ ، ١م يؤدى إلى خلوة تطل على الصحن ذات شكل مستطيل تشبه الخلوات السابق وصفها فى الممر الأول تليها من الناحية الشمالية خلوة تشبه الخلوة الأولى. (شكل ٩٩)

وفى الركن الغربى من جدارها الشمالى مدخل عرضه ٩٠ سم يؤدى إلى خلوة ثالثة ويؤدى هذا الممر إلى سلم من أربع درجات يصعد منها إلى استطراق لهذا الممر بجانبه الغربى عبارة عن مصبغات خشبية تطل على الفتحة الثانية التى تعلو مدخل الدركاه ، وعلى يمين هذا الممر توجد خلوة رابعة ينزل إليها بأربع درجات من سلم فى مواجهته مدخل يؤدى إلى خلوة خامسة عرضه ٩٠ سم وخلوة سادسة أكبر حجماً من الخلوات السابقة يطل شباكها فى الجدار الشمالى على الشارع ، ويطل شباكها بالجدار الجنوبى على المنور المشار إليه.

(١) سعاد محمود حسن حسين ، أعمال الأمير شيخو العمرى الناصرى ، رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٧٥م ، ص ١٤.

ويجاور الخلية الرابعة من الشمال خلية سابعة تشبهها تماماً، تليها خلية ثامنة بها شباكين ، يطل الكبير منهما على الصحن ويطل الصغير على الشارع ، ويهبط من الركن الشمالى الشرقى لهذه الخلية بثلاث درجات سلم تؤدي إلى مدخل عرضه ٨٠ سم ، يفضى إلى خلية تاسعة بها أربعة شبابيك تطل على الشارع اثنان سفليان كبيران يعلوهما اثنان علويان صغيران وفي جدارها الجنوبي شباك خامس يطل على الصحن (لوحة ٨٠).

ويستمر السلم حتى يؤدي بعد خمسة إنكسارات عبر مدخل عرضه ١٠، ١م إلى خلوات الدور الثانى ، وتنقسم هذه الخلوات إلى قسمين :-

القسم الأول : يعلو الخلوات الخمسة عشر المشار إليها بالدور الأول ويضم أربعة عشر خلية بنفس النظام المعماري (١).

القسم الثانى : يقع فى الناحية الغربية فوق القسم الثانى من خلوات الدور الأول ويتكون من حمام فى ناحيته الجنوبية وخلوة صغيرة فى الجانب الجنوبي من جداره الغربى تعلو الحجرة الصغيرة التى أشير إليها بالدور الأول على أنها ربما كانت دورة مياه وفى الجدار الشرقى لممر هذا القسم توجد خمس خلوات متشابهة تتشابه أيضاً مع الخلوات التى توجد تحتها فى الدور الأول وفى النهاية الشمالية لهذا الممر توجد خلية سابعة أصغر حجماً من الخلوات السابقة وتشبه الخلية التى تحتها فى الدور الأول وينكسر هذا الممر ناحية الشرق حيث نجد فى جداره الشرقى شباك يطل على الصحن به أرماع ومخززات حديدية من أسفل ومصبغات خشبية من أعلى وينتهى هذا الأنكسار بمدخل عرضه متر يؤدي إلى رحبة مستطيلة الشكل بها ثلاث نوافذ تطل على الشارع ونافذة رابعة تطل على الصحن وفى جدار هذه الرحبة الشرقى توجد فتحة مدخل عر ضها ١٥، ١م ، تؤدي إلى خلية كبيرة ذات سقف مجدّد فى جدارها الجنوبي شباك كن كبيران بها مصبغات خشبية على جانبها نافذتان مستطيلتان بهما مصبغات خشبية على جانبيها نافذتان مستطيلتان بها مصبغات خشبية أيضاً وتطل هذه الشبائيك على الصحن وفى جدارها الشمالى دخلة عمقها ٧٠ سم ذات عقد نصف دائرى بداخلها شباك عبارة عن قنءلية من الشبائيك المطلة على الشارع وفى جدارها الشرقى شباك كن مستطيلان كبيران مهءمان ثم باب عرضه ٩٥ سم يؤدي إلى خلية كبيرة فى جدارها الشرقى شباك كن كبيران كل منهما ذو عقد نصف دائرى بداخله خشب من الخرط الدقيق قرىء

(١) سعاد محمد حسن ، أعمال الامير شيخو، ٢٦-٢٨ .

على الشباك الجنوبي عبارة "بسم الله" وعلى الشباك الشمالى "ما شاء الله" ويطل هذان الشباكان على إيوان القبلة (١).

وفى جدارها الشمالى يوجد شباك آخر ذو عقد نصف دائرى به خشب من الخرط الدقيق يطل على الشارع وفى جدارها الجنوبى شباك آخر مستطيل الشكل ذو عتب مستو ومصبغات خشبية متقاطعة تطل على الصحن وسقف هذه الخلوة متهدم (لا وجود لـه الآن) (٢). ويؤدى المدخل الأول فى الإنكسار الثانى من الممر؛ إلى ممر صغير مغطى بقبو نصف دائرى ينتهى بباب عرضه ٤٥، ١م يفضى إلى صحن مربع الشكل طول ضلعه ٢٠م فى جداره الجنوبى توجد سبعة حواصل متشابهة كل منها عبارة عن حجرة مستطيلة مغطاة بقبو نصف دائرى يؤدى إليها فتحة باب عرضها ٩٠ سم ذات عقد مدبب يحيط به إفريز حجرى مائل نقشت فوق زاويته بالحفر ورقة ثلاثية الفصوص تعلوها فتحة مستطيلة الشكل للتهوية والإضاءة أشبه بالمزاغل طولها ٣م وعرضها ٨٠، ٢م وفى الجدار الغربى توجد خمسة حواصل أخرى تشبه تماماً حواصل الجدار الجنوبى إلا أن عقودها نصف دائرية ممتدة وفى الجدار الشمالى يوجد حاصلان متشابهان مع حواصل الضلع الجنوبى (٣).

كتلة الخلاوى الجنوبية الاولى :

وهي تقع خلف الخلاوى المطلة على الصحن ، ونصل اليها من الممر المنكسر الذى يمتد من دركاه المدخل وينتهى بالصحن على طول الجدار الغربى حتى يصل الى نهاية الخلاوى بالجهه الجنوبية وخلفه الربع ، وقد ذكره المؤرخون وحلت محله منازل تطل على شارع الركبية وحمام (حمام الصليبية) على يمين المدخل الرئيسى للخانقاه ، وتمتد خلاوى الصوفية ؛ حيث نجد مجموعتين من الخلاوى يفصلهما ممر طويل بعرض ٧٠، ٢ سم يمتد مجاور للجدار الجنوبى لصحن الخانقاه .

كتلة الخلاوى الجنوبية الثانية

هى كتلة من خمس خلاوى " حبيس " مزدوجة يطل الصف الاول على الناحية الشمالية ، ويطل الصف الثانى على الناحية الجنوبية .

الصف الاول : يتكون من ست خلاوى كل خلوه ابعادها ٢٥، ٤م وعرضها بين ٨٠، ٢م ، ٥٠، ٢م يسقفها قبو نصف اسطوانة " برميلى " وعلى جانبى جدران الخلوه حنية صغيرة ذات قبو نصف اسطوانى وعمقها ٤٥سم ، وعدد خلاوى هذا الصف اربع خلاوى ، وهى تشبه فى

(١) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ ، ص ٢٦٥.

(٢) عاصم رزق ، الخانقاوات ، ج ١، ص ٣١٧ .

(٣) المرجع نفسه و الجزء نفسه ، ص ٣٤٦.

تصميمها خلاوى الكتلة السابقة ، وقد انهارت طوابقها العلوية وكانت مكونة من طابقين علويين فوق الارض^(١) (لوحة ٨١) .

كتلة الخلاوى الجنوبية الثالثة

تختلف عن الكتلة الاولى والكتلة الثانية فيما انها مفردة " ليست مندمجة " وعدد خلوتها ثلاث خلاوى كلا على شكل شبة منحرف ابعادها (٤متر ، ٨٠ ، ٢ متر ، ١٠ ، ٧ متر ، ٣متر) (٣ ، ٣ متر ، ٧ ، ٣ متر ، ٣متر) (٨ ، ٣ متر ، ٤ ، ٢ متر ، ٣ ، ٢ متر) وفتحاتها نصف مستديرة تطل على الناحية الشمالية حيث الممر الثانى الفاصل بين الكتلة الثالثة والثانية (لوحة ٨٢، ٨٣) .

ويعلو هذه الخلاوى طباقات ، ونجد انها موازية للخلاوى المطلة على الصحن ومساوية لها فى الارتفاع ، وفى الواقع نجد بقايا طابق ثانى وثالث ، اما الكتلة الثالثة فيوجد بقايا طابق ثانى ، ويرجح أنها كانت مرتفعة بارتفاع الكتلتين الاولى والثانية (توحيد خط السماء) . ويختلف التصميم المعماري بين خلوة الدور الاول وخلوة الدور الثانى او الثالث ان الخلاوى السفلية تفتح مباشرة على الصحن ، كما ان كل خلوة سفلية يغطيها قبو حجرى واحيانا من الآجر، بينما يغطى الخلوة بالطابق العلوي سقف خشبى مسطح ذو براطيم بدون زخرفة .

(١) سعاد محمد حسن ، خانقاه شيخو، ص ٢٥-٢٦ .

خانقاة الظاهر برقوق

(٧٨٦ - ٧٨٨ هـ / ١٣٨٤ - ١٣٨٦ م) ^(١)

الموقع

تقع هذه الخانقاة في منطقة النحاسيين ، بشارع بين القصرين بين مدرسة الناصر محمد بن قلاوون ومدرسة الحديث الكاملية وقد شيدت على أرض خان الزكاة الذي كان مملوكاً لورثة الناصر محمد بن قلاوون ^(٢) بعد أن اشتراه الظاهر برقوق منهم عام ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م ، ويقول المقرئى "هذه الخانقاه بخت بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية، انشأها الملك الظاهر برقوق ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م " ^(٣).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الخانقاه السلطان الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن أنس ، اشتراه الأمير الكبير يلغا الناصري من جملة ممالك الخوادة فخر الدين عثمان فعرف برقوق العثماني ، و لما قتل الأمير يلغا ، أخرج الملك الأشرف شعبان بن حسين (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦ م) الممالك الأجلا ب من مصر فسير برقوق إلى الكرك ، ثم التحق و من معه بخدمة نائب دمشق الأمير منجق اليوسفي ، و بعد عفو الأشرف شعبان عاد برقوق و من معه و التحق بخدمة السلطان ، و في عهد المنصور علي بن شعبان (٧٧٨ - ٧٨٣ هـ / ١٣٧٦ - ١٣٨١ م) ، و كان برقوق في خدمة الأمير تشمر العلاني مدبر المملكة حتى ثار عليه الممالك سنة (٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) و لما عزل و قبض عليه رقي برقوق إلى أتاكية العسكر ، و انفرد في رمضان ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م بالسلطنة ولقب بالملك الظاهر ، و عزل منها في جمادى الأولى ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م و عاد إلى السلطنة في ١٤ صفر ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م و بقي فيها حتى توفي في النصف من شوال سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م ، و دفن بصحراء الممالك مع مجموعة من العلماء و الصلحاء حتى بنى ولده الناصر فرج - تنفيذاً لوصيته - المدرسة و الخانقاه و نقله إليها . وهو أول ملوك الجراكسة بمصر .

وإبتدأ في عمارتها في رجب عام ٧٨٦ هـ / أغسطس ١٣٨٤ م ^(٤) وكان القائم على عمارتها الأمير جهاركس الخليلي أمير آخور وجعلها خاصة بالمذاهب الأربعة ^(٥) ، وقد أسند بناء هذه المدرسة

(١) فهرس الآثار الإسلامية . أثر إسلامي رقم ١٨٧

(٢) المقرئى ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٢٣ .

(٣) تحدث المقرئى عنها عندما تحدث عن الجوامع بكتابه ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٨ .

(٤) ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ . ابن حجر العسقلاني ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ، أنباء الغمر ، ج ٢ ، ص ١٨٦ ؛ المقرئى ،

السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٤٦ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٨ .

الخانقاة إلى أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله الطولوني كبير المهندسين بمصر على عهد الظاهر برقوق^(١) ، وقد استقرت هذه الخانقاة كجامع و خانقاة ومدرسة على المذاهب الأربعة ودروس التفسير والقراءات والحديث^(٢). وقال المقرئزي "أنه لم يعمر داخل القاهرة مثلها ولا بأرض مصر والشام نظيرها بعد مدرسة السلطان حسن ، ولا أكثر معلوماً منها بعد خانقاة شيخو"^(٣) ، وقد أشارت الوثيقة الشرعية إلى ذلك ، كما نعتت في النص التأسيسي باسم المدرسة الخانقاة^(٤). (شكل ١٠١) .

التصميم

بنيت هذه المنشأة وفق نظام التخطيط المتعامد الذي يتكون من صحن تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة علاوة على الضريح وقاعات الشيوخ وخلوات الصوفية وخزانة الكتب وأبنية المرافق العامة مثل المطبخ والحمام وحظيرة الدواب والساقية. (شكل ١٠٠) ، ولا يختلف مسقط الخانقاة عن مسقط المدرسة في شيء إلا أنه في بعض الأحيان كانت خلوات الصوفية توضع في جناح منفصل وذلك في حالة إجتماع الخانقاة والمدرسة في مبنى واحد مثل هذه المنشأة التي عملت خلواتها منفصلة في أربع وحدات سكنية خلف المدرسة بالجهة الغربية .

خلاوي الصوفية

تقع هذه الخلاوي بالساحة الخلفية (الخربة) وتتكون من أربع وحدات سكنية، أشرطت الواقف في السكن بالمدرسة والخانقاة أن يكون الطلبة من الصوفية وأرباب الوظائف منهم عذباً غير متزوجين ، وأن يبيت بها ويسامح المبيت خارجها خمس ليالٍ في كل شهر خلا الإمامين فإنهما يسكنان بالمدرسة متزوجين أو غير متزوجين^(٥).

وتتكون الوحدة الأولى بالجهة الشمالية من جناح واحد بالطابق الأرضي من عشر خلاوي حبيس مبنية بالحجر ومسقفة على هيئة قبو يجاورها من الجهة الشرقية باب سر مسدود حالياً بالبناء ، ويعلو الطابق الأرضي الحبيس ثلاثة طوابق مبنية بالطوب والجير والرمل بكل طابق إحدى عشر مسكناً تتراوح أبعادها ما بين ٨٠ ، ٣م × ٢،٨٠م — ٢ × ١،٨٠م ما عدا خلوة بالطرف الغربي على شكل شبه منحرف أبعاده على التوالي ٣،٩٠ × ٢،٣٠ × ٣،١٠م ، ويبلغ عدد مساكن الربع الأول ثلاثة وأربعين مسكناً ، وهذه الوحدة السكنية يربطها بالجدار الخلفي للخانقاة طرف رباط^(٦).

(١) المقرئزي ، المصدر نفسه ، و الجزء و الصفحة نفسها ؛ على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ٤٤ ؛ عاصم رزق ، خانقاوات ، ج ٢ ، ص ٤٨٣ ، دولت عبد الكريم ، معاهد ، ص ١٣٦ ؛ صالح لمعي ، التراث المعماري ، ص ٢٦

(٢) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٨ . عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ٧٤٣ .

(٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٧ .

(٤) عادل شريف ، النصوص ، ص ٢٢١ ؛ دولت عبد الكريم ، معاهد تزكية النفوس ، ص ١٣٦ .

(٥) عادل شريف ، النصوص ، ص ٢٢٥ .

(٦) دولت عبد الكريم ، معاهد ، ص ١٣٧ ؛ عاصم رزق ، أطلس ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤١ .

والوحدة الثانية مزدوجة بالطابق الأرضي منها ستة عشر خلوة مبنية بالحجر وسقوفها مقببة وثمانية بالجهة الشمالية تتقابل مع ثمانية بالجهة الجنوبية وتبلغ أبعاد كل خلوة ٥٠، ٢م × ٤٠، ٢م ما عدا الخلوتان بالطرف الغربي وكل منهما على شكل شبه منحرف أبعاد الخلوة الشمالية ٤م و ٥٠، ٢م و ٥٠، ٣م و ٦٠، ٢م وأبعاد الجنوبية ٤٠، ٣م و ٦٠، ٢م و ٩٠، ٢م و ٥٠، ٢م (شكل ١٠٢)، ويبلغ مجموع مساكن تلك الوحدة أربع وستون مسكناً .

أما الوحدة الثالثة إلى الجنوب من الوجدتين السابقتين وتتألف من خلوات حبيس مزدوجة في أربع طوابق أيضاً مثل مجموعة خلوات الوحدة الثانية إلا أنها تتألف هنا من ست وثلاثون خلوة بالطابق الأرضي، منها خمسة حواصل كبيرة مبنية بالحجر ذات سقوف من أقبية حجرية ذات قطاع مدبب يتوسط سقف كل منهما كمره حجرية من صنجات متجاورة على هيئة عقد مدبب ، ويعلو هذه الحواصل الخمسة الواسعة ثلاثة طوابق بكل طابق منهما اثني عشر خلوة في صفين متقابلين أي أن هذه الوحدة في الطوابق الأربعة تشتمل على واحد وأربعون خلوة .

أما الوحدة الرابعة فتقع جنوب الوحدات الثلاث وتتألف من خلوات حبيس مزدوجة في أربع طوابق أيضاً ، بكل طابق منها ست خلوات في صفين متقابلين بواقع ثلاثة في كل صف ، وقد بنيت خلوات هذه الوحدة في الدور الأرضي بالحجر ، بينما بنيت في الأدوار الثلاثة الباقية بالطوب وعملت لها سقوف مقببة ، كذلك يكتنف الإيوان الشمالي الغربي بالخانقاة مساكن علوية من أربعة طوابق تطل معظمها على الساحة (الخربة) في الصحن ، ويؤدي إلى هذه الخلوات باب في الجدار الجنوبي الغربي لدھليز المدخل الرئيسي ذو مصراع خشبي ضخم يؤدي إلى درج حلزوني له درابزين من الخشب يوصل إلى أربع أبواب ؛ أولها عبارة عن فتحة مستطيلة طولها ٣٥، ٢م وعرضها ٦٥ سم يغلق عليها مصراع خشبي يؤدي إلى ممر صغير ينكسر في جداره الشرقي شباك صغير شبيه بالمزغل الكبير ، وهو نظام الشبايك الذي اتبع في معظم خلاوي الصوفية. (شكل ١٠٢)، وذلك للتهوية والاضاءة الخافته وللتقشف لعدم تركيب درف او حلق لها (١).

(١) للمزيد عن هذه الخلوات : أنظر منظمة العواصم والمدن الإسلامية ، أسس التصميم ، ١٦٧ ؛ فائق لبيب ، دراسة تحليلية ، ص ٣٢٦ ؛ عاصم رزق ، خانقاوات ، ج ٢ ، ٥٠٨ .

خانقاة سعد الدين بن غراب

(٨٠١ - ٨٠٨ هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٦ م) (١)

الموقع

تقع هذه الخانقاة خارج القاهرة على الخليج الكبير بالبر الشرقى من ناحية الغرب على ناصية شارع الخليج المصري (بور سعيد حالياً) ودرب الجماميز بالسيدة زينب فى مواجهة جامع بشتاك^(٢).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الخانقاة القاضى الامير سعد الدين ابراهيم بن عبد الرازق بن غراب الاسكندراني، ناظر الخاص وناظر الجيوش وأستادار السلطان الناصر فرج برقوق وكاتب السر وأحد أمراء الألوفا الأكابر فيما بين عامى ٨٠١ - ٨٠٦ هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٦ م ، ولكن لم يرد بالنص التأسيسى لهذه الخانقاة تاريخ الإنشاء أو تاريخ الفراغ^(٣)، وبعد موت السلطان الظاهر برقوق فى شوال إحدى وثمانمئة من الهجرى/فبراير الف واربعمئة وثمانية ميلادية فوضت اليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق، ولما تكثر رجال الدولة على السلطان الناصر فرج ، قام الامير سعد الدين بن غراب مع الامير بشتاك بحرب السلطان واخيرا ادركة عسكر طرابلس عند بيروت بالشام ، وحاربوه حتى قبضوا عليه ، ثم وسطه بمرسوم السلطان تحت قلعة دمشق ووُسط معه الامير فخر الدين اياس وعلقا على الخشب فى ثامن عشر ربيع الاخر سنة خمسين وسبعمائه من الهجرة / ٥ يولية ١٣٤٩ م وعمره دون العشرين سنة^(٤) .

التصميم

تقوم هذه الخانقاة على مساحة مستطيلة غير منتظمة طولها ٥٥ ، ٣١ م وعرضها ١٠ م كان يتوسطها صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة يليه إيوان الغربى الشمالى (شكل ١٢٦) .

أما السدلتان الشمالية والجنوبية فكانتا صغيرتان وكانت خلاوى الصوفية تكتنف السدلتان حول الصحن وتشغل الطابقين الثانى والثالث وقد اقتطع جزء كبير من هذه الخانقاة عند ردم الخليج^(٥) (شكل ١٢٧) .

(١) فهرس الآثار الاسلامية . أثر إسلامي رقم ٣١٢

(٢) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٩

(٣) عادل شريف ، النصوص ، ص ٣٣٤ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .

(٥) المقرئى ، الخطط ج ٢ ، ص ٤٢٠ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ، ص ٤٩ ، على مبارك ، الخطط ، ج ٣ ، ص ١٠

السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٦٥ ؛ صالح لمعى ، التراث المعمارى ، ص ٢٦ ؛ عاصم رزق ، خانقاوات ، ج ٢ ، ص ٥٢٧

خانقاة السلطان الناصر فرج بن برقوق

(٨٠١ - ٨١٣ هـ / ١٣٩٨ - ١٤١٠ م) (١)

الموقع

تقع هذه الخانقاة بجبانة المماليك جنوبى مقبرة الشهداء وشرقى طريق صلاح سالم .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الخانقاة السلطان الناصر فرج بن برقوق للصوفية بناء على وصية والده فيما بين عامى ٨٠١ - ٨١٣ هـ / ١٣٩٨ - ١٤١٠ م .

التصميم

تعتبر هذه الخانقاة أكبر خانقاة فى مصر (٢) وأكبرها مساحة ٨٠ × ٨٦ م وقد بنيت كجامع فسيح لإقامة الصلوات وكمدرسة لتدريس العلوم الشرعية و خانقاة للصوفية وترتبة لعائلة السلطان الظاهر برقوق وسبيلين لسقاية الناس فى الصحراء وكتابين لتعليم أيتام المسلمين (٣) (شكل ١٠٣) ، وأشار المقرئى وغيره إلى أن هذه المنشأة جامع (٤) أما على مبارك فقد ذكرها باسم المدرسة (٥) فى حين تشير الوثيقة إلى أن هذه المنشأة مسجد (٦) . والتكوين المعمارى لهذه الخانقاة عبارة عن صحن أوسط مكشوف ، تتعامد عليه أربعة إيوانات (٧) . (شكل ١٠٤) .

خلاوى الصوفية

يحتوى كل من الإيوانين الشمالى والجنوبى للخانقاة على مجموعة من الخلاوى يبلغ عددها فى كل إيوان ثمانية خلاوى ، و بالمقارنة بين هذه الخانقاة و خانقاة بيبرس الجاشنكير نجد أن خانقاة بيبرس الجاشنكير تحتوي من الداخل على خلاوى للصوفية ؛ إلا أن تلك الخلاوى كانت تحيط بالصحن وليست داخل الإيوانات ، كما هو الحال فى هذه خانقاة الناصر فرج ، حيث توجد ثمانى فتحات أبواب مستطيلة بالجهة الشمالية للإيوان الشمالى أتساع كل منها ٩٥ سم ، تؤدى كل منها إلى حاصل

(١) فهرس الآثار الاسلامية . أثر إسلامي رقم ١٤٩

(٢) رأفت النبراوي ، الآثار الإسلامية ، ص ١٠٣ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٦ . السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١٣ ، السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ ، ج ٦ ، ص ١٦٨ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ١٦٨ ، على مبارك ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٥٠ ، سعد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ ، ص ٦٢ ، عاصم رزق ، خانقاوات ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ ، دولت عبد الكريم ، معاهد ، ص ١٦٥ .

(٤) المقرئى ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١٣ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨١ .

(٥) على مبارك ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٥٠ .

(٦) وثيقة رقم ١٧/٦٦ دار الوثائق القومية ؛ عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ٢٩٠ .

(٧) Creswell (K.A.C) ، Ibid. pp ١١٩-١٢٠ .

أبعاده ٣٠، ٣م × ١٠، ٢م ما عدا الفتحة الشرقية ؛ فهي لممر مغطى أبعاده ٤ × ٢٠، ٢م يؤدي إلى مساكن الصوفية. (شكل ١٠٥). وبالجهة الجنوبية للإيوان الجنوبي ثمانى فتحات أبواب مستطيلة اتساع كل منها ٩٠ سم تؤدي إلى خاصل مساحته ٢٠، ٢ × ٩٠، ١م سقفه مقبى من الحجر^(١).

أما مساكن الصوفية فهي فى حالة سيئة من الحفظ ، وتتكون من وحدتين كل واحدة تتكون من أربعة طوابق والدور الأرضى منها حبيس ، والوحدة الشمالية تذكرنا بخانقاة برقوق والتي زودت بفتحات مستطيلة تبلغ الثلاثين كانت مسدودة بأسياخ حديدية بشكل طابق مساكن تتراوح عددها بين عشرة وإحدى عشر خلوة أما الوحدة الجنوبية فقد أزيلت معظم أدوارها العلوية تخفيفاً للحمل والنقل^(٢). وللخانقاة مطبخ يتوصل إليه من فتحة باب بالجدار الأيمن للدلهيز اتساعها ٨٠، ١م يشغل مساحة قدرها ٦ × ٥، ٥م يكتنفه شرقاً إضافة مساحتها ٥، ٥ × ٤م وغرباً حاصل مساحته ٦٥، ٢م × ٥، ٢م بحالة جيدة بينما انهارت جدران المطبخ والإضافة، ويجاور المطبخ دورة مياة تشغل مساحة قدرها ٢٠، ٩م × ٨٠، ٦م يتوسطها فسقية مستطيلة الشكل محاطة بمطهران مبنية بالحجر وسقفها مقبية ببعضها ترميمات وكان للخانقاة حظائر للدواب وساقية عليها بئر ماء معين طمرت تحت الأرض لوضع دورة حديثة^(٣).

النظام الذي وضع للمتصوفة بالدار

كان يجب على الصوفي أن يكون رجلاً بالغاً ، صالحاً أميناً ، و يشترط فيه ألا يكون متزوجاً ، و إذا رغب في الزواج يجب عليه أن يترك مكانه في الصومعة لآخر غير متزوج وعليه أن يترك الخانقاة ، و في حالة الصوفية الحنفية يسمح للإمام بالسكن في الخان إذا كان متزوجاً ، وإذا كان عدد الصومعات في الخانقاه استكملت يسمح للشخص العازب أن يسكن خارج الخانقاة و يصرح بالمبيت خمس ليال فقط و يصرح له بأجازة لمدة يوم واحد ثلاث مرات خلال الشهر و في حالة الغياب لمدة عشرة أيام بدون سبب يتعرض للطرد من الخانقاه ، هذا و يمكن للمتصوف زيارة عائلته و أقاربه في حالة السكنى البعيدة و يأخذ أجازة لمدة ثلاثة شهور بدون أجر^(٤) .

(١) فاتن لبيب ، دراسة تحليلية ، ص ٢٨٢ وما بعدها

(٢) منظمة العواصم والمدن الإسلامية ، أسس التصميم ، ص ١٧٤ ، وما بعدها

(٣) انظر عن هذه الخلاوى . فاتن لبيب ، دراسة تحليلية ، ص ٢٨٢ وما بعدها ؛ منظمة العواصم والمدن الإسلامية ، أسس التصميم ، ص ١٧٤ ، وما بعدها ، عاصم رزق ، خانقاوات ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ وما بعدها.

(٤) مبائى التصوف فى مصر منذ ما قبل التاريخ والعصر المصري القديم و العصر الإسلامى ،

لمزيد من المعلومات

Saleh Lamei Mostafa , Kloster und mausoleum des Farag Ibn Barquq , ١٩٦٨ .

مدرسة وخانقاة الأشرف برسباي بشارع المعز

(٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) (١)

الموقع

تقع هذه المدرسة الخانقاة عند تقاطع شارع المعز لدين الله وجوهر القائد (الموسيقى) بالقاهرة بين المدرسة السيوفية و قصرية العنبر ، و كان موضعه حوانيت يعلوها رباح و من ورائها ساحات كانت قياصر بعضها وقف على المدرسة القطبية فابتدأ الهدم فيها بعدما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة ست و عشرين و ثمانمائة و بني مكانها ، فلما عمر الإيوان القبلي أقيمت به الجمعة في سبع جمادى الأولى سنة سبع وعشرين و ثمانمائة من الهجرة (٢) .

المنشأة وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الخانقاة السلطان الملك الأشرف برسباي الدقماقي الجركسي ، ولد سنة ٧٨٠ هـ / ١٣١٨ م ، و جاء به تاجر إلى حلب فاشتره الأمير دقماق المحمدي نائب مالطية (إحدى بلاد الروم المجاورة للشام) و أهده إلى الملك الظاهر برقوق (٧٨٧ - ٨٠١ هـ / ١٣٨٥ - ١٣٩٨ م) الذي أعتقه و جعله خاصكياً ، و خلال الولاية الثانية للناصر فرج بن برقوق (٨٠٩ - ٨١٥ هـ / ١٤٠٦ - ١٤١٢ م) صار ساقياً حتى اختلف الناصر فرج مع مماليك أبيه فخرج برسباي عن طاعته و انضم إلى الأمير إينال و ذهب معه إلى بلاد الشام بدمشق حتى قتل الناصر فرج فعاد برسباي إلى القاهرة بصحبة الأمير شيخ وبعد تولي الصالح محمد بن الظاهر ططر سنة (٨٢٤ - ٨٢٥ هـ / ١٤٢١ - ١٤٢٢ م) و انتهز برسباي الفرصة و خلع الصالح محمد و تسلطن في الثامن من ربيع الآخر سنة (٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م) و تلقب بالأشرف ، و توفي في الثالث عشر من ذي الحجة سنة (٨٤١ هـ / ١٣٣٨ م) و دفن بتربيته في الصحراء و كان الأشرف برسباي مغرمًا بالعمارة و التشييد للطلبة الصوفية من جميع المذاهب وجعلها مسجداً جامعاً (٣) .

التصميم : (شكل ١٠٦)

تبلغ مساحة هذه المنشأة حوالي ٥٠ × ٤٠ م وتتكون من مدخل مرتفع خلفه سبيل يعلوه كتاب ومكتبة كبرى وصحن تتعاهد عاياه أربعة إيوانات ومساحة خلفية منخفضة بالجانب الجنوبي موضع مساكن الصوفية وضريح ذو قبة مرتفعة مزينة من الخارج بالزخارف الدالية .

(١) فهرس الآثار الإسلامية . أثر إسلامي رقم ١٧٥

(٢) على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٤ ، ص ١١٩ .

(٣) المصدر نفسه و الجزء نفسه ، ص ص ١١٩ - ١٢٢ .

خلاوى الصوفية .

كانت مساكن الصوفية عبارة عن طباق يطل على سوق العنبر بالتربية وتشغلها الآن مدرسة ابتدائية حديثة كما كان بمرقى سلم المئذنة إحدى عشر خلوة حبيس للصوفية لم يتبق منها إلا القليل المحتفظ ببعض معالمه الاصلية^(١). (شكل ١٠٧ أ ، ب) .

(١) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ؛ على مبارك ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٨٩ ؛ سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ ، ص ١٠٢ - ١١٧ ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج ١ ، ص ٢٢١-٢٢٤ ، دولت عبد الكريم ، معاهد ، ص ١٧٦ وما بعدها .

خانقاة الأشرف برسباى بالقرافة

(٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م) (١)

الموقع

تقع بقايا هذه الخانقاة بشارع قايتباى على مقربة من خانقاة الناصر فرج بن برقوق بقرافة الممالك بالدراسة .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الخانقاة السلطان الأشرف ابو النصر برسباى للصوفية من المذاهب الأربعة وكان الفراغ منها فى عام ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م ولم يرد بالنص التأسيسى تاريخ الانشاء .

التصميم

تتكون هذه المنشأة من إيوانين متقابلين بينهما دورقاعة كان يمتد خلفها مساكن لشيخ الخانقاة (٢). وتشتمل هذه المنشأة على ضريح كبير للمنشئ وبها حوشان كبيران خصص الشمالى منهما لدفن أقارب المنشئ وخصص الجنوبى لدفن العلماء من أهل التقوى كما كان بها مقصورة لدفن سيدات القصر كان يجاورها من الجهة الجنوبية قاعة للأعتكاف بالإضافة إلى بقايا خلوات الصوفية وحظائر الجياد والمطبخ وبقايا سبيلين وصهاريج ومستحم وحوض ومرافق أخرى (٣) (شكل ١٠٨) .

ويوجد على عضادتى المدخل نص كتابى بخط الثلث المملوكى يشير إلى أن هذه المنشأة خانقاة (٤)، ولم يرد بالنص التأسيسى تاريخ الانشاء (٥) واطلقت الحجة الشرعية "وثيقة الوقف" على هذا المسجد (٦) اسم المدرسة وعلى الخنقاه (٧) اسم التربة، وقد وقف السلطان برسباى المسجد الملحق بالمدرسة وقرر بها وظيفة لشيخ المدرسة إلا أن الواقف جعل بالخانقاة سبعة عشر صوفياً ووقف

(١) فهرس الآثار الاسلامية . أثر إسلامي رقم ١٢١

(٢) محمد عبد الستار ، الآثار المعمارية لأشرف برسباى ، ص ١٦٣ - ١٦٤

(٣) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، على مبارك ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٨٩ ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج ١ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٨ ، عاصم رزق ، خانقاوات ، ج ٢ ، ص ٦٢٠ ، دولت عبد الكريم ، معاهد تركية النفوس ، ص ١٨٦ .

(٤) Berchem ، C.I.A . Ibid. p.٣٦٥ ; Hautcoeur L. , Wiet G. , Les Mosques du Caire , Paris , ١٩٣٢ , Tome ١ , pp. ٣١٤ , ٣٢٢ , ٣٢٥ .

محمد عبد الستار ، الآثار المعمارية ، ص ١٦٣ ، دولت عبد الكريم ، معاهد تركية النفوس ، ص ٨٧ .

(٥) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ١٣٥ ، السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٣ ، العينى ، عقد الجمان ، ج ٢٥ ، ص ٥٩٨ - ٥٩٧ .

(٦) وثيقة الأشرف برسباى ٨٨٠ أوقاف .

(٧) ذكر المقرئى ان السلطان الأشرف تجدد بالصحراء خطبة فى تربة السلطان الأشرف ، المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٣١ ، ذكر السخاوى انه انشا التربة التى بها الخطبة والتصوف ايضا ، السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٨ - ٩ ، ذكر ابن اياس انه عمر المدرسة التى بالصحراء ودفن بها ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

الخلاوى السفلية والعلوية والطباق العلوية على شيخ الصوفية والصوفية ينتفعون بذلك فى السكن خاصة دون الإسكان^(١). (شكل ١٠٩) .

وتشير الوثيقة الى ان السلطان برسباى وقف المسجد مسجدا لله تعالى وكذلك المحراب الاول والشباكان والعمود الذى هو بالتربة المذكورة وقفه مسجدا لله تعالى تقام فيه الصلوات واعتكف فيه على العبادات واذن للمسلمين فى دخولها والصلوة فدخلوا وصلوا وصارا حكمها حكم المساجد العامة^(٢).

وتشير الوثيقة انه قرر رجل من اهل الدين والامامه حنفى المذهب واربعة نفر من الحنفية المشتغلين بالعلم الشريف المشهورين بالخير والدين يحضروا مع الشيخ المذكور الدرس فى علوم الشريعة من تفسير وحديث شريف او فقه او نحو وصرف فى كل يوم بالمدرسة الكائنة بالصحرَاء وقرر اماما بالمدرسة المذكورة يجلس مع الصوفية يتولى مشيخة الصوفية بالمسجد المذكور والقراء يقرأون فى الاوقات التى تذكر، ويؤم بالمسلمين الصلوات الخمس والتراويح فى شهر رمضان المعظم ويقرأ هو والصوفية فى الاوقات المذكورة وغيرها من ساعات الليل والنهار وخاتمة شريفة متكاملة ويهدون صواب ذلك الى صحيفة مولانا السلطان الواقف ولاولاده ولذريته ونسله وعقبه^(٣) .

مساكن الصوفية

تهدمت معظم مباني الخانقاة وملحقاتها ولم يتبق منها سوى المسجد وضريح السلطان برسباى وضريح بالركن الشرقى من الحوش^(٤) (شكل ١٠٩ ب).

وكانت خلاوى الصوفية تتكون من وحدتين أحدهما على امتداد الواجهة الرئيسية بالطابق الثانى تعلو حظائر الجياد وقد بنيت بالطوب وسقفت بالخشب وعدتها عشر مساكن متجاورة ومزودة بفتحات ضيقة نسبياً وتشرف على الطريق ومساحة كل منها ٤٠ ، ٥م × ٨٠ ، ٢م. والوحدة الأخرى تختلف عن الأولى فى وضعها ومكوناتها المعمارية فهى بالدور الأرضى وحبيس وبعيدة عن الطريق وبنيت بالحجارة وكان سقفها مقبب وعدتها سبعة ومساحتها ٤٠ ، ٥م × ٨٠ ، ٢م ومتراصة فى صفين يتوسطهما ممر ضيق كشوف مساحته ٧ × ٤م ، وتحفظ الخانقاة بتسع حظائر للجياد متجاورة ومتبن وينقدمها ركابخانة على امتداد الواجهة الرئيسية أسفل الوحدة السكنية الأولى ومساحة كل حظيرة ٤٠ ، ٥م × ٨٠ ، ٢م وسقفها خشبية مسطحة ويكتنف الحظائر سبيلان^(٥).

(١) عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ٣٣٧.

(٢) وثيقة الاشرف برسباى ٨٨٠ اوقاف ، قرر بالوثيقة إماما يؤم بالمسلمين الصلاة بالمسجد، وخطب كل يوم جمعة من كل اسبوع وخطبة العيدين .

(٣) وثيقة الاشرف برسباى ٨٨٠ اوقاف .

(٤) عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ٣٣٦.

(٥) دولت عبد الكريم ، معاهد تركية ، ص ١٩٢

مدرسة وخانقاة القاضي يحيى زين الدين (٨٤٨هـ / ١٤٤٤م) (١)

الموقع

تقع هذه المدرسة الخانقاة عند تقاطع شارعى الأزهر وبورسعيد (الخليج).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الخانقاة القاضي زين الدين يحيى سنة ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م للطلبة الصوفية الشافعية المذهب (٢).

التصميم: (شكل ١١٠)

تشغل هذه المنشأة مساحة مربعة ٢٥,٤٠ × ٢٤,٨٠ م ويتوسطها صحن مستطيل الشكل يتعامد عليه من الشرق والغرب إيوانان كبيران ومن الشمال والجنوب سدتان ومئذنة فى الركن الشمالى الشرقى من الخانقاة وقاعة للخطابة ملاصقة لإيوان القبلة ومجموعة من خلوات الصوفية كانت تمتد فى المنطقة الواقعة بين السورين فيما عرف بالرباط وكانت تتقدمها مiazza بها فسقية للوضوء بجوارها حمام .

ومما يذكر أن ملحقات كثيرة أساسية وإضافية قد طمرت تحت الأرض كمساكن الصوفية وبعض الحواصل والسبيل وفسقية الوضوء والمطهرة والحديقة والحظائر والساقية كما أزالـت مصلحة الآثار مقعدها البحرى والأروقة السكنية العلوية. والواجهة الرئيسية الشمالية (شكل ١١١، ب) تضم المدخل الرئيسى والمدخل الفرعى وهو منخفض بعقد مدبب كان يؤدى إلى مساكن الصوفية.

الخلاوى والقاعات واروقة السكن : (شكل ١١٢)

الحق بهذه المدرسة مجموعة من الخلاوى والقاعات واروقة للسكن اوقفها المنشئ على ارباب الوظائف المعينين بها كشيخ الصوفية، والصوفية والخطيب والمزملاتى والفراشين الخ . ولم توضح لنا الوثيقة المكان المخصص لكل منهم عدا الخطيب والذى كان مخصص له قاعة الخطابة التى تجاور الايوان الشرقى من الجهة الجنوبية، اما بالنسبة لباقي الوظائف فقد اكتفى الكاتب بذكر "انه ينتفع بها انتفاع مثلها" (١) .

(١) فهرس الآثار الاسلامية . أثر إسلامي رقم ١٨٢

(٢) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ ؛ سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ ، ص ١٤٨ ؛ عاصم رزق ، خانقاوات ، ج ٦٣٦ ، دولت عبد الكريم ، معاهد ، ص ١٩٤ ؛ كراسات لجنة حفظ الآثار ، الكراسة رقم ١٨ لسنة ١٩٠١م ، ص ١٤٢ - ١٤٤ ؛ عبد الرحمن زكى ، بناء القاهرة فى ألف عام ، ص ٦٥ .

ومن اهم تلك القاعات قاعة السكن العلوى وهى لا تزال باقية ويتم الوصول اليها عن طريق دركاة المدخل وهذه الحجرة تأخذ شكل مستطيل بلطت ارضيتها ببلاطات حجرية مربعة، أما سقفها فهو عبارة عن براطيم خشبية خالية من الزخارف، اما بالنسبة للخلاوى فتقع بالجهة الشمالية للمدرسة ويتم الوصول اليها عن طريق فتحة باب معقودة بعقد مدبب بجوار المدخل الرئيسى وهى مسدودة حالياً^(٢)، وقد ذكرت الوثيقة " هذا الباب له عتب سفلى من حجر الصوان ومركب عليه دلفة باب كبيرة مصفحة بشريطين من النحاس من أعلى ومن أسفل^(٣)، يؤدى هذا المدخل الى سلم حجرى من أربع درجات تنزل منه الى ممر صغير او دهليز ، ويؤدى هذا الممر الصغير الى دهليز مغطى بقبو برمبلى من الحجر ، ويوجد بهذا الدهليز سبع خلاوى للسكن، سقف كل منها بقبو برمبلى ولا تزال بقايا هذه الخلاوى موجودة بجوار المدخل الرئيسى للمدرسة، وقد ذكر أحد الباحثين أن هذه الخلاوى ما هى إلا رباط أبو طالب ، وكان يتقدم هذا الرباط من الشمال الغربى ساحة تضم مiazza بها فسقية للوضوء محاطة بمطهرات ومستحم لا يزال قائماً الان^(٤)، الا ان باحث اخر قد ذكر عدم صحة هذه الرواية وقال ان هذا الرباط كان يقع شمال مدرسة القاضى يحيى زين الدين ،وقد أنشأه يحيى زين الدين عام ٨٥٦هـ/١٤٥٢م، وقد هدم هذا الرباط عند توسعة شارع بور سعيد الحالى^(٥) .

وبالاضافة الى خلاوى السكن- السابق ذكرها - فهناك حجرة صغيرة لبواب المدرسة بالاضافة الى الأروقة المخصصة للسكن ، ويتم الوصول إليها عن طريق نافذة بصدر الايوان الغربى، وتؤدى هذه النافذة الى باب ثم الى سلم صاعد يؤدى الى هذا الرواق وهو عبارة عن دورقاعة وايوان وخزانة للنوم بنافذة تطل على شارع الخليج ، والواقع أن امتداد الواجهه الشرقية للمدرسة "الذى اختفى بعد فتح شارع الازهر" كان يحتوى على مدخل يؤدى الى دركاه بها سبعة ابواب يؤدى إحدهم الى قاعة الدفن والدركاه والاروقة الى اماكن للسكن وقاعات واروقة ألحق بها العديد من المنافع كالمطابخ والمراحيض وقد كانت هذه الملحقات بالدور الارضى^(٦) .

(١) وقفية يحيى زين الدين بدار الوثائق القومية بالقلعة رقم ١١٠، محفظة رقم ١٧ ب، سطر ٥٩-٦٣، ليلى الشافعى ، منشآت القاضى يحيى زين الدين بالقاهرة، دراسة اثرية معمارية ، دكتوراه ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٢١ .

(٢) تم الكشف عن هذا المدخل مؤخراً عقب اعمال الترميم الشاملة التى قام بها جهاز مشروعات القاهرة التاريخية

(٣) وثيقة وقف يحيى زين الدين رقم ١١٠، محفظة رقم ١٧ ب، محفظة بدار الوثائق القومية بالقلعة ، سطر ٥٩-٦٣ .

(٤) دولت عبد الكريم ، معاهد تركية النفوس فى مصر فى العصر الايوبى والملوكى، مطبعة حسان، ١٩٨٠، ص ٢٠١ .

(٥) ليلى الشافعى ، منشآت القاضى يحيى ، ص ١٢٢ .

(٦) ليلى الشافعى ، منشآت القاضى يحيى ، ص ١٢٤ .

خانقاة السلطان الأشرف إينال بالقرافة الشمالية

(٨٦٠هـ / ١٤٥٥م) (١)

الموقع .

تقع هذه الخانقاة بجبانة الممالك بشارع السلطان أحمد شمال غرب مقبرة الشهداء وشرقي طريق صلاح سالم بالقاهرة (٢) .

المنشء وتاريخ الإنشاء .

هذه المنشأة أنشأها السلطان أبو النصر سيف الدين الأشرف إينال العلاني في عام ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م (٣) . ومهندسها هو حسن بن حسين الطولوني من أسرة معمارية اشتهرت في العصر المملوكي الجركسي، وتجمع هذه المنشأة بين وظيفة المدرسة والمسجد الجامع والخانقاة (٤) .

التخطيط .

مساحة هذه المنشأة ١٣٠ × ٧٢,٥ م وتتألف من مدخل بواجهة حجرية خلفية (شكل ١١٣)، ودورقاعة تتعامد عليها أربعة إيوانات وقاعة للخطابة ومساكن للصوفية ومطبخ ودورات مياه وحظائر للدواب ومقصورة حجرية ومقعد وسبيل وقاعة وحواصل وضريح ذى قبة حجرية مزدانة بزخارف دالية .

خلاوي الصوفية: (شكل ١١٤)

كانت توجد هذه الخلاوي في طابقين وهي تتواجد في مجموعتين إحداهما تطل على فناء تتوسطه مiazza (٥) وكان لهذه الخلوات مدخلان يتوصل إلى أولهما من ممر مدخل الخانقاة ويتوصل إلى الثاني من الركن الشرقي للجدار الشمالي للحوش الفاصل بين خانقاة إينال وخانقاة قرقياس أمير كبير. (شكل ١١٥) .

وكانت هذه الخلوات تتكون من ثلاثة أدوار تخرب منها الدورين الثاني والثالث تماماً ولم يتبق منها في هذين الدورين إلا الأجزاء السفلية لجدران خمس خلاوي أما الدور الأول فيبدأ من الناحية الجنوبية بخلوة مستطيلة طولها ٣,٦٠م وعرضها ٣ م يغطيها قبو متقاطع وفي جداريها الجنوبي والغربي نافذتان مستطيلتان أشبه بالمزاغل وفي جدارها الشمالي دخلتان متشابهتان عرض كل منها

(١) فهرس الآثار الإسلامية . أثر إسلامي رقم ١٥٨

(٢) رأفت النبراوي ، الآثار الإسلامية ، ص ١٠٧ .

(٣) ابن تغري بردى ، حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ ، النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٩٧ ، عادل شريف، النصوص التأسيسية ، ص ٢٤٣

(٤) عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ٢٤٣ .

(٥) منظمة العواصم ، أسس ، ص ٣٠٢ .

٦٠ سم وعمقها ٢٥ سم وباب هذه الخلوّة عرضه ٩٠ سم يعلوه عتب حجرى مستقيم وأمامه فى الناحية الشرقية مدخل آخر عرضه ٨٠ سم ذو عتب حجرى مستقيم أيضاً يؤدى إلى دورة مياه متهدمة.

أما السلم الذى كان يؤدى إلى الدورين الثانى والثالث لخلوات هذه الخانقاه فكان يقع على يسار مدخل الخلوّة المشار إليها إلا أنه مسدود حالياً وإلى الشمال من هذه الخلوّة توجد خلوّة أخرى مستطيلة يغطيها قبو نصف إسطوانى فى جدارها الشمالى والجنوبى دخلتان متشابهتان عرض كل منهما ٦٠ سم وعمقها ٢٥ سم ويشبه مدخل هذه الخلوّة مدخل الخلوّة السابقة ، وتوجد إلى الشمال من هذه الخلوّة ثلاث خلوات متشابهة تماماً تقع على محور واحد عبارة عن مستطيل بنفس مقاسات الخلوات السابقة يغطيه قبو نصف إسطوانى وفى جدارها الغربى نافذة مستطيلة على شكل مزغل وفى جداريها الشمالى والجنوبى دخلتان تشبهان الدخلات فى الخلوتين السابقتين أيضاً إلا أنه يتقدم كل من هذه الخلوات الثلاثة من الناحية الشرقية رحبة مستطيلة الشكل طولها ٢,٩٠م وعرضها ١,٩٠م يغطيها قبو نصف إسطوانى غير كامل. (شكل ١١٤) ، وإلى الشمال من الخلوّة الخامسة يوجد مدخل عرضه ١,١٠م يعلوه عقد نصف دائرى يحده جفت لاعب ذو ميمات دائرية^(١).

(١) منظمة العواصم ، أسس ، ص ٣٠٢.

خانقاة ومدرسة السلطان الأشرف قايتباى بالقرافة (٨٧٧ - ٨٧٩ هـ / ١٤٧٣ - ١٤٧٥ م) (١)

الموقع

تقع هذه الخانقاة بجبانة الممالك غربى ضريح المنوفى شرقى طريق صلاح سالم .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الخانقاة السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى بين عامى ٨٧٧ - ٨٧٩ هـ / ١٤٧٣ - ١٤٧٥ م ووقفها مسجداً جامعاً وخانقاة للصوفية (٢) ومدرسة

التصميم : (شكل ١١٦) .

تشتمل هذه المنشأة على مدخل رئيسى ودورقاعة تتعاهد عليها أربعة إيوانات وسبيل يعلوه كتاب وضريح للمنشئ يشرف على مقصورة لدفن السيدات ويتصل بجدار الخانقاة الجنوبى الغربى أطلال حوشين ومقعد ، ومما يلاحظ أن هناك عناصر معمارية كثيرة أقتطعت من المبنى وانفصل بعضها عنه ودخل البعض الآخر ضمن مبانى مجاورة إذ كان يتصل بجدار الواجهة الرئيسية (شكل ١١٧) سور حجرى يمتد شمالاً حتى حوض الدواب ووحدات سكنية خلفها حظائر وساقية كما يقابل الواجهة الجنوبية الشرقية أروقة سكنية لصوفية الخانقاة وشيخهم ، و يستفاد من حجة الوقف وجود عدة طباقات (٣) ليتفح بها الشيخ و الصوفية و أرباب الوظائف (٤) .

خلاوى الصوفية

كان لهذه الخانقاة ثلاثة طباق تطل على الطريق بواجهة متسعة .

الطباق الأول : يلاصق المدخل الرئيسى من الجهة الشمالية إلا أنه اندثر ولا يوجد منه سوى بقايا من الواجهة الجنوبية الشرقية الملتصقة بواجهة المدخل ، و يبدو أن هذا الطباق كان

(١) فهرس الآثار الاسلامية . اثر إسلامي رقم ٩٩

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ج ٣ ، ص ٤٥ - ٣٢٩ ؛ السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ٢١٠ ؛ سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ١ ، ص ١٠٠ ؛ عاصم رزق ، خانقاوات ، ج ٢ ، ص ٦٨١ ؛ دولت عبد الكريم ، معاهد ، ص ٢١٣ .

(٣) الطباق أو الطباقات و مفرداها طبقة ، و تتكون من خزانة أو حجرة نومية أو حجريين للنوم ملحق بها منافع و مرافق و حقوق تتمثل فى مزيرة و مرحاض ، و كانت تسبل بالبياض و تفرش بالبلاط وتسقف نقياً ، و يفصل الطبقة عن الأخرى جنب غرد ، أو تكون الطبقة من رواق صغير يحوي إيوان و دورقاعة أو رواق كبير يحوي إيوانات تتوسطها دورقاعة و منافع و مرافق و حقوق تتمثل فى طبقة نومية و مرحاض و كل طبقة من الطباقات أو رواق من الأروقة السابقة يتلاصق و يتجاور مع الآخر و يعلو بعضه بعضاً من طابقين أو أكثر من مجموعها . عبد اللطيف إبراهيم ، دراسات تاريخية و أثرية فى وثائق من عصر الغوري ، دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٦ م معجم المصطلحات الفنية ، ص ٣٧٥ ، و ؛ محمد مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير كبير قرقماس ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٤) حجة وقف قايتباى ، ٨٨٦ أوقاف ، ص ٣٤ - ٣٦ - ١١٩ .

موجوداً حتى القرن ١٣ هـ / ١٩ م ، كما يتضح من لوحات كل من بسكال كوست وروبرت ديفيد (١) .

الطابق الثاني : كان يواجه المدرسة من الجهة الجنوبية الشرقية كما يتضح ذلك من نص الوثيقة يوجد في مواجهة المنشأة " طابق ورواق معد ذلك لسكن الشيخ و الصوفية ... " (٢) .

الطابق الثالث : هو بعيد عن المدرسة بعض الشيء ولكنه في صف الطابق الأول ويوازيه وهو الوحيد الباقي من طبقات الخانقاة وواجهته لا تزال تحتفظ بكيانها المعماري تتوسطها مدخل ذو عقد مطموّر حالياً لمنتصفه في الأرض و يعلوه إلى منتصفه طراز كتابي (٣) . (شكل ١١٨) . و قد تضاربت آراء العلماء حول ماهية هذا البناء أو الغرض منه حيث لم يحدد النص و ماهية البناء ، فذكر فان برشم أنها وكالة ولكن لا تؤيده الأدلة التاريخية حتى الآن (٤) ، بينما رفض كريزويل ذلك و اعتقد أنها ربع على أساس أنها لا تحتوي على الفناء الداخلي الكبير الذي يوجد عادة في الوكالات (٥) ، و ربما يؤكد ما ذكره السخاوي من أن السلطان قايتباي عمل بكل من جانب مدرسته و تجاهها " ربعاً للصوفية موطناً ووضعاً " إلى جانب الربع الذي أقامه الدوادر الكبير يشبك من مهدي " لتسع به الصوفي و الفقير " (٦) ، والواقع أن هذا المبنى يشبه في تكوينه الطابق الشمالي الملاصق للطابق الرئيسي لمنشأة أمير كبير قرقماس ، حتى أن الأخير يكاد أن يكون نسخة منه ، و عليه فإن هذا الربع طابق من جملة الطبقات التي ألحقها قايتباي بمنشأته و بذلك يكون عدد الطابق ثلاث .

وقد تم الفراغ من بناء الطابق و الرواق كما اتضح من لوحات كوست و ديفيد ، وقد زار الرحالة الألماني بريد نباخ منشأة السلطان قايتباي بعد الانتهاء من بنائها بفترة قصيرة (عام ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م) " فهبطنا منحدرأ حاداً (٧) لا يخلو من خطر ... و قد أمر السلطان الحالي قايتباي ببناء مسجد فسيح له مآذن عليه باهرة الزخرفة كما أمر ببناء منازل كبيرة حوله ذات عدد كبير من الحجرات " لعله يقصد الطبقات الخاصة بالصوفية ، ويذكر النابلسي أنه عند مغادرتهم مصر نزلوا "

(١) Coste P. , *Architecture Arabe au monuments du Kaire* , Paris , ١٨٣٩ , pl. XXXI ; Roberts D. , *Egypt & Nubi* , London , ١٨٤٩ .

(٢) حجة وقف قايتباي ٨٨٦ أوقاف ، ص ٣٦ ، ١١٩ .

(٣) Berchem; *Op.cit* , vol.٢, pp ٤٣٨ , ٤٣٩ .

(٤) Berchem; *Op.cit* , vol.٢, pp ٤٣٨ , ٤٣٩ .

(٥) Creswell , *A brief chronology of the muslim monuments of Egypt* , p. ١٣٩ .

(٦) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ٢٠٨ .

(٧) أشار كريزويل إلى هذا المنحدر الحاد عند حديثه عن موضع ميدان القيق و عبر عنه " بالنقرة التي ينزل من قلعة الجبل إليها " لا تزال تعرف هذه المنطقة و المنطقة الموصلة إلى شارع باب الوزير باسم الدحيرة ، المقربي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦١ ، ج ٢ ، ص ١١١ .

بمنزلة قايتباي صاحب الخيرات الحسان وهي محلة ذات بيوت فيها جامع و مدفن للسلطان الملك قايتباي و هو مدفن عظيم مبني بالأحجار المتينة و القبة المرتفعة الرصينة^(١) ، وتم تسجيل هذا المبنى في فهرس الآثار الإسلامية على أنه ربع أيضاً .

الطابق الثالث لمجموعة قايتباي أعطى هذا الطابق رقم ١٠٤ فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة وقد اعتقد البعض أنه ربع^(٢). أنشأ هذه الطابق السلطان قايتباي فى عام ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤م وهو يقع بامتداد مدرسة السلطان قايتباي فى الطريق بينه وبين مجموعة السلطان برسباي.

وللطاق ثلاثة مداخل : الأول هو المدخل الرئيسى وهو يتوسط الواجهة الشرقية المطلّة على الطريق العام (شارع السوق) والثانى بأقصى يمين الواجهة وهو مسدود حالياً بالأحجار والمدخل الثالث يقع بالجهة الغربية ويطل على عطفة الجيارة وهو مسدود حالياً بالأحجار أيضاً والمداخل الثلاثة تؤدى إلى دهليز تطل عليه مداخل مساكن الطابق.

ويبلغ عدد مساكن هذا الطابق خمس وثلاثون مسكناً عبارة عن صف يتكون من مجموعتين الأول يوجد على يمين المدخل الرئيسى ويشتمل على سبعة عشر مسكناً منها ثمانية مساكن ثلاثية الطوابق وتسعة مساكن ذات طابق واحد والمجموعة الثانية على يسار المدخل وتشتمل على ثمانية عشر مسكناً منها تسعة مساكن ثلاثية الطوابق وتسعة أخرى ذات طابق واحد وتتماثل مساكن هذه الطابق الثلاثية أو الواحدة فيما عدا المسكن أعلى المدخل بالواجهة الرئيسية^(٣).

وصف المساكن الثلاثية الطوابق "Triplex"

يدخل إليها من فتحة باب ترتفع عن أرضية الممشى وتؤدى إلى رحبة منخفضة عن مستوى المدخل بدرجة سلم والرحبة مستطيلة الشكل وعلى يسارها سلم من الحجر يؤدى إلى الطولين العلوية يليه فى هذا الجانب فتحة باب تؤدى إلى مرحاض يطل شبّاهه على منور صغير يلى ذلك شبّاك آخر يطل على منور آخر يمد الرحبة بالضوء والهواء وبصدر الرحبة ممر صغير يؤدى إلى فتحة باب خشبي يؤدى إلى غرفة كبيرة تشتمل فى جانبها الأيمن على دولابين حائطين والجانب المقابل مثلهما^(٤).

(١) النابلسي ، الحقيقة و المجاز ص ٢٩٣ .

(٢) انظر ، هبة الله محمد فتحى ، الأربع والمنازل الشعبية فى القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٢٩ .

(٣) هبة الله محمد فتحى ، الأربع والمنازل ، ص ٢٩ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٠ .

والطابق الثانى لهذا المسكن يتوصل إليه من خلال السلم الداخلى حيث يؤدى إلى رحبة تشتمل على امتداد السلم الداخلى وفى مواجهته فتحتا باب يغلق على كل منهما فردة باب خشبى الأولى تؤدى إلى خزانة نومية حبيس والثانية تؤدى إلى مطبخ بشبابيك يطل على منور صغير وتشتمل الرحبة على شباك مستطيل يطل على الدهليز العمودى وبصدر الرحبه ممر يؤدى إلى فتحة باب خشبى تؤدى إلى غرفة متسعة بجانبها الأيمن دولابان حائطيان وبالجانب الأيسر مثلهما وبصدر هذه الغرفة شباك يطل على الشارع مغشى بمصبغات حديدية عليه ضلفتان خشبيتان تفتحان إلى الداخل وبهذه الغرفة بالجهة المقابلة للشباك فتحة باب خشبى تؤدى إلى غرفة صغيرة ملحقة بالغرفة الكبيرة تشتمل على شباك يطل على منور (١).

والطابق الثالث لهذا المسكن يتوصل إليه من السلم الداخلى وهو يتشابه من حيث الوصف مع الطابق الثانى للمسكن المذكور فيما عدا بعض الاختلافات والتي تتمثل فى أن رحبة الطابق الثالث تشتمل على فتحة باب تؤدى إلى حمام به شباك يطل على منور كما أن الغرفة الكبيرة ترتفع بارتفاع طابقين وفى صدرها ثلاث شبابيك مستطيلة الشكل الأوسط أعلى من الجانبين عن وصف المسكن الثلاثى الطوابق الواقع على المدخل الرئيسى والمسكن الذى أعلى المدخل الثانى للطابق (٢).

وصف المساكن ذات الطابق الواحد

تطل هذه المساكن على الدهليز الرئيسى للربع وهى عبارة عن فتحة بعتبة سفلى صواناً ترتفع عن أرضية الدهليز بدرجة سلم ويغلق عليها فردة باب من الخشب تؤدى إلى غرفة مستطيلة تنخفض عن مستوى عتبة المدخل بمقدار درجة سلم وهى مكسوة بترايع البلاط الأبيض بصدرها طاقة ضيقة تطل على منور داخلى. وإن كان كل مسكن من هذه المساكن متجاوران ويحصرهما مسكنان ثلاثياً الطوابق ويعلو كل مسكن ذو الطابق الواحد الطابق الثانى والثالث مسكن ثلاثى الطوابق.

الخصائص الهندسية لطابق قايتباى

إشتمل هذا الطابق على خمس وثلاثون مسكناً بعضها ذات طابق واحد والبعض الآخر يشتمل على ثلاثة طوابق لأتاحة حرية السكن تبعاً للعامل الإقتصادى لسكانه وكان كل مسكنان من مساكن هذا الطابق ذات الطابق الواحد متجاوران ويحصران مسكنان آخران ذو ثلاثة طوابق .

وجميع مساكن هذا الطابق وضعت فى صف واحد مستقيم تجاه دهليز رئيسى تفتح عليه المداخل والدهليز الرئيسى هذا حل محل الصحن الأوسط الذى كان يتوسط المنشآت المعمارية ومنها الوكالات وقد أدى هذا التطور فى التصميم إلى هدف مهم وهو استغلال المكان فى إقامة أكبر عدد من المساكن و يؤدى الدهليز المشار إليه نفس الغرض، وغرف الطابق الثالث لمساكن الربع ترتفع بارتفاع

(١) المرجع نفسه والصفحة فيها .

(٢) انظر هبة الله ، الأربع و المنازل ، ص ٣٠ .

طابقين وتشتمل على سقوف مزخرفة بالزخارف الهندسية والنباتية كما تشتمل الغرفة المذكورة على صفة بتجويف أحد جدران الحائط وهي عبارة عن رف من الحجر بارتفاع أربعة أقدام تستند على ثلاثة عقود وتستخدم لوضع الأوعية والأدوات ويتميز هذا الطابق بتعدد مداخله حيث تبلغ ثلاثة والمسكنان اللذان يقعان أعلى مدخل الطابق بالواجهة الرئيسية المطلّة على شارع السوق يشتمل كل منهما على جناحين يعلو إحداهما المدخل والثاني يجاور مجموعة مساكن الطابق . ويشتمل مبنى الطابق من الداخل على سبيل يعلوه كتاب، وقد تهدم هذا السبيل ولم يتبق منه سوى جدرانه ويوجد بهذا الطابق من الداخل أرض فضاء تحتل الزاوية الشمالية الغربية ويتوصل إليها من خلال دهليز مسقوف متفرع من الدهليز الرئيسى ويوجد بهذا الفضاء سلم يؤدي إلى دهليز بباطنه صهريج للماء كان يمد السبيل بالماء (١).

(١) هبة الله فتحي ، الإربع ، ص ٣٥ .

خانقاة قانصوة الغوري

(٩٠٩ - ٩١٠ هـ / ١٥٠٣ - ١٥٠٤ م) (١)

الموقع

تقع هذه الخانقاة تجاه مسجد الغوري عند تقاطع شارع المعز لدين الله بالغورية مع شارع الأزهر . حيث كانت تعلو بين المجموعتين سقيفة .

المنشأة وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه الخانقاة السلطان الأشرف ابو النصر قانصوه بن عبد الله الجركسي الشهير بالغوري ، اشتراه السلطان الأشرف قايتباي الذي تولى السلطنة من سنة (٨٧٢ - ٩٠٠ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٥ م) فأعتقه و أنعم عليه سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م بإمرة عشرة ثم عينه سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٧١ م ، كاشفاً للوجه القبلي فنائباً لطرسوس ثم حاجباً للحجاج بحلب ثم صار الغوري أمير مئة و مقدم ألف ، و عين دواداراً كبيراً و اسندت إليه الوزارة و الأستاذية و عند تأمر بعض الأمراء ضد السلطان جمبلاط أعلن طومانباي نفسه سلطاناً على مصر بدلاً منه ثم أسند الدراودارية الكبرى للأمير قانصوة الغوري ، و رفض الأمراء مبايعة طومانباي ، و اتفقوا على تولية الغوري بدلاً منه و كان عمره ستون عاماً و عقدت له البيعة يوم الإثنين مستهل شوال سنة ٩٠٦ هـ / إبريل ١٥٠١ م ، و لقب بالملك الأشرف و ظل سلطاناً على مصر حتى قتل في معركة مرج دابق التي وقعت شمالي حلب بين المماليك البرجية بقيادته وبين العثمانيين بقيادة سليم الأول في الخامس والعشرين من رجب سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م (٢) .

التخطيط

مساحة هذه الخانقاة ٤٨,٥ × ٤٤,٨٠ م وتتكون من مدخل فخم خلفه إيوان كبير ذو جناحين يمثل الخانقاة بنهايته الجنوبية الشرقية باب سر يطل على صحن الخانقاة المغطى بسقف خشبي مستو تحته إزار كتابي بخط النسخ المملوكي (شكل ١١٩) و يتوسط سقف الصحن شخشيخة خشبية ذات مقرنصات مذهبة ، بينما يكتنفه من الناحية الجنوبية الشرقية إيوان مستطيل وسع بسدلتين صغيرتين متشابهتين وخلفه مسكن لشيخها، ويكتنف الخانقاة من الجهة الشمالية سبيل يحلوه كتاب و بهذا الكتاب دهليز يتوصل منه إلى طبقة حبيس برسم سكن مؤدبه يجاوره مرحاض لفقيه الكتاب ومسكن لفقيه الكتاب ، ومن الجهة الجنوبية ضريح متصل بمقعد عن طريق باب خوخة (٣). (شكل ١٢٠) .

(١) فهرس الآثار الاسلامية . أثر إسلامي رقم ٦٧

(٢) المقريري ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٤٤ .

(٣) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، طبعة دار الكتب سنة ١٩٤٦ م ، ج ١ ، ص ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ، طبعة هيئة الكتاب سنة ١٩٩٤ م ص ٢٨٦ ؛ عاصم رزق ، خانقاوات ، ج ٢ ، ص ٧٤٢ ، دولت عبد الكريم ، معاهد ، ص ٢٢٤ .

Pauty E. Les Palais et les maisons d'epoque musulmane au Caire , Le Caire ١٩٣٢ , pp. ٧٩ , ٨١ .

خانقاة ومدرسة قرقماس أمير كبير بالقرافة (٩١١ - ٩١٣ هـ / ١٥٠٥ - ١٥٠٧ م) (١)

الموقع

تقع بجوار مدرسة و خانقاة السلطان إينال بقرافة المماليك بالدراسة (٢) .

المنشأة وتاريخ الإنشاء

هو الأمير سيف الدين قرقماس ، عرف بسيدي الكبير تمييزاً له عن أخيه تغري بردي الذي عرف بسيدي الصغير ، و قد قدم الإثنان إلى مصر مع أمهما بطلب من عمهما الأمير دمرداش المحمدي نائب حماة على عهد الظاهر برقوق (٧٨٧ - ٨٠١ هـ / ١٣٨٥ - ١٣٩٩ م) فتزوج بأُمهما و كفلهما ، و تقلد قرقماس عدة وظائف بدأت بالكتابية للظاهر برقوق ، ثم الخاصكية لولده الناصر فرج خلال ولايته الأولى (٨٠١ - ٨٠٨ هـ / ١٣٩٩ - ١٤٠٥ م) ، و عين قرقماس نائباً للشام في عهد السلطان المؤيد (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م) ثم صار نائباً لحلب في عهد الأشرف برسبائي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٣٨ م) ، و عندما تأمر طومان باي مع بعض الأمراء على خلع السلطان جنبلط و أعلن نفسه سلطاناً على مصر من هناك ، قبض على بعض الأمراء الآخرين وعلى رأسهم قرقماس و سجنهم بقلعة دمشق ، و عندما عهد الأمراء إلى السلطان الغوري بالسلطنة سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م ، فأفرج عنه و حضر إلى مصر و قرره في أمره السلاح و علا نجمه ، و في رجب سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م جعله السلطان الغوري أتابكاً للعسكر و ظل على هذه المكانة العالية حتى توفي و دفن بتربة قبته (٣) .

التخطيط

بُنيت هذه المنشأة على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد ، و يتكون من صحن أوسط يفتح عليه كل من الإيوانين الشرقي و الغربي بعقد واحد كبير ، و يفتح عليه كل من الإيوانين الشمالي و الجنوبي بعقد واحد صغير ، يضاف إلى ذلك مزملة و ضريح و سبيل و كتاب و حوش للدفن و ستة عشر خلوة للصوفية في دورين ، علاوة على حجرتين إحداهما للخطيب و الأخرى للزيت ، و مجموعة مرافق كانت تضم ميضأة ومطبخ و اسطبل و حوض للدواب .

(١) فهرس الآثار الإسلامية . أثر إسلامي رقم ١٦٢

(٢) أبو الحمد فرغلي ، الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية و القبطية بالقاهرة ، القاهرة ، ١٩٩١ م ، ص ٢٧٨ .

(٣) ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفي) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، اسطنبول ، ١٩٣١ م ، ج ٤ ، ص ٣٠ ، ٧٤ - ٧٥ ، ٨١ ، ٨٨ ، ١٧٧ ، ١٩٨ ؛ الحنفى (أحمد شلبي بن عبد الغني المصري) أوضح الإشارات قيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء و الباشوات المعروف بالتاريخ العيني ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ١٠٢ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢١٩

وبعد أن أتم قرقماس بناء المدرسة والقبة والسبيل والكتاب ومربع مد السماط في عام ٩١٣ هـ / ١٥٠٧ م ، أقام في السنة التالية طباقين فجعل الطباق الكبير منهما إلى الجنوب الشرقي من المنشأة يفصلهما شارع كبير تشرف عليه واجهتهما ، (شكل ١٢١ أ، ب) أما الطباق الصغير فالتصق بطرفه الجنوبي بالناحية الشمالية للمنشأة ملتفاً حول قاعدة المئذنة حتى الناحية الشمالية للإيوان الشمالي الغربي ماراً بالسدلة الشمالية الشرقية^(١).

تصميم الطباقيين

أ - الطباق الكبير

الوحدة الرئيسية لتخطيط الإيوانين هي وحدة الرواق التي تتلاصق ليتكون من مجموعها في النهاية التخطيط المعماري لكليهما ورغمًا عن هذا فإن وحدة الرواق هذه تختلف في تكوينها الداخلي بين كلا الطباقيين ؛ فبالنسبة لتخطيط الطباق الكبير المندثر فكان يتكون من عشرة وحدات متجاورة ومتلاصقة يتكون كل منها في الدور الأول من مخزن يواجه مدخله مرحاض يفصل بينهما دركاه الدخول إليها ويلصق باب المرحاض كتلة بير السلم الصاعد لكل رواق من الأروقة العليا المكونة للطابق الثاني والتي يتكون كل منها من إيوانين يتوسطهما دورقاعة أما الخلاوي فمعزلة عن الرواق يفصلهما عنه كتلة السلم الصاعد وتتفصل عنها كذلك وحدة المرحاض بواسطة دهليز صغير (شكل ١٢٢ أ ، ب ، ج) .

ومن ملحقات الطباق مiazza بها عشرة مراحيض لقضاء الحاجة ومستحم لإزالة النجاسة يجاوره خزانة صغيرة لحفظ لوالب المياه ومتبين ومخزن وبير ساقية يجاورها حاصل لتخزين المياه المجلوبة منها بالإضافة لحوض كبير للدواب^(٢). وقد كشفت لجنة حفظ الآثار عن أساسات هذا الطباق^(٣).

وقد صور فييت في كتابه^(٤) جزء بسيط من إطلاله عبارة عن جدران أحد المخازن السفلية المكونة لدوره الأول وقد هدم قبوه الحجري ، ولم يبق منه إلا استدارة قمته التي تتبىء عما كان يغطي هذا المخزن وغيره من مخازن هذا الطباق من أقبية حجرية تشبه أقبية الطباق الصغير الموجود الآن^(٥).

(١) علي مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة ، طبعة بولاق ١٣٠٥ هـ ، ج ٥ ، ص ص ٧٦ ، ٧٧ ، طبعة هيئة الكتاب ، ١٩٨٦ ، ج ٥ ، ص ص ١٧٧ - ١٧٩ ؛ ج ٦ ، ص ٣٥ .

(٢) حجة وقف رقم أوقاف ، ص ٥١ - ٥٣ .

(٣) Commite Ex ١٩١٥-١٩١٩.p.١٤٧.

(٤) Hauteceur L. & Wiet G. ، Les Mosques du Caire ,Paris , ١٩٣٢ , Tome ١ , pp.٣١٢ - ٣١٨ .

(٥) مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس ، ص ١٠٢ .

ب - الطابق الصغير

يقع هذا الطابق ملاصقاً للجهة الشمالية للمدرسة ، وهو يتكون من طابقين الأول يحتوى على ثمانية مخازن متلاصقة كل منها يشبه مخازن الطابق الكبير ، وإن كانت أقل منها فى الحجم أما الطابق الثانى فيتكون من ثمانية أروقة متلاصقة يحتوى كل منها على دورقاعة يتقدمها من الجهة الجنوبية الشرقية إيوان ومن الجهة الشمالية الغربية دركاة الدخول بالإضافة لخلوة يلاصقها مرحاض وكل خلوة تأوى صوفى أو أحد أرباب الوظائف بالمنشأة وعدد الأروقة هنا نصف عدد أروقة الطابق الكبير وقد اكتمل بناء الرواقين فى رجب عام ٩١٤هـ / أكتوبر عام ١٥٠٨م^(١) (شكل ١١٢٣ ، ب) .

وهذا الطابق ملاصق لمدخل المنشأة من الجانب الشمالى ويمتد بشكل متعامد على هيئة مستطيل ٣٤ × ١١,٥٠م ويمتد من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى ، ويحده من الجنوب الشرقى واجهة مستقلة تطل على الطريق وتتوازى مع اتجاه القبلة ومن الشمال واجهة تتلاقى مع الواجهة السابقة فى ناصية قائمة الزاوية تطل على زقاق لطيف يفصل بينها وبين خانقاة إينال أما الجانب الشمالى الغربى فهو حد مشترك بين الطابق وحوش قرافى ملحق بخانقاة إينال والحد الغربى يفصله حالياً عن الحوش الخلفى للمنشأة جدار حديث البناء يكمله آخر منحرف أحدث منه أما الحد الجنوبى فهو الجانب الوحيد الملاصق والمتداخل مع مبانى المنشأة^(٢). (شكل ١٢٤ ، ١٢٥) .

(١) عاصم محمد رزق ، أطلس العمارة ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٨٦٣ - ١٨٨١ .

(٢) مصطفى نجيب ، مدرسة الأمير قرقماس، ص ٣١٣ .

و مما سبق يتضح أن :-

التصميم المعماري للخانقاوات في مصر يمكن تقسيمها تبعاً لطرازها المعماري إلى أربعة أنواع هي :

١- الخانقاوات

٢- الجامع الخانقاه

٣- المدرسة الخانقاه

٤- القبة الخانقاه

العمائر السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة
في العصر العثماني
ثانياً : التكايا

ثانياً : العماائر السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة فى العصر العثمانى

التكايا

تعتبر التكية (وجمعها تكايا) من العماائر الدينية فى العصر العثمانى ، وقد حلت التكايا فى العصر العثمانى محل الخانقاوات والمدارس على أن تؤدى نفس الدور والوظيفة الذى قامت به فى العصر المملوكى ، وخصصت لإقامة المتصوفة والمنقطعين للعبادة ، واختفى مسمى خانقاه أو مسمى مدرسة فى البلاد التى صارت ولاية عثمانية بعد فتحها ، وظهر مسمى التكية ، وقد تطورت التكية فى العصر العثمانى فى مصر ، فأصبحت مكان إقامة العاطلين من العثمانيين المهاجرين خارج دولتهم والنازحين لمصر والشام والولايات الغنية^(١).

ومن حيث تصميم التكية فهى خليط بين أسس تصميم العماائر الاسلامية الخانقاوات والمدارس وبين أسس تصميم النزل الاسلامى ذى الصحن المتسع تحيط به مجموعة من القاعات الضيقة والمتسعة وتحتوى على ايوان أو اثنين وعلى مسجد. وتحتوى التكية الكبيرة على صحن مكشوف تحيط بها غرف صغيرة (التنبال)، كما يستعمل المتصوف الخلوة فى الخانقاة والربط ، كما يلحق بالتكية خدمات من مطبخ ودورة مياه شيخ التكية^(٢).

التكايا وتخطيطها :

يتكون النظام المعمارى للتكايا بصفة عامة من صحن مكشوف يتوسط المبنى تحيط به الأروقة من الجوانب الأربعة، وكل رواق عبارة عن بائكة واحدة، وتحف بالأروقة الخلاوى المعدة لإقامة الصوفية . أما المحراب فيحتل مكانه الطبيعى فى الرواق الجنوبى الشرقى الذى عادة ما يتخذ للصلاة^(٣) ، كما أن هناك نوع آخر من التخطيط المعمارى للتكايا جوهره مربع تعلوه قبة ويحيط بهذا المربع الأروقة من جميع الجهات - عدا جهة القبلة - ومن أمثلة ذلك منشأة محمد بك أبو الذهب بالأزهر^(٤). ويمكن القول أنه مع اختلاف تصميم التكايا إلا أنها جميعها اشتملت على عنصرين ثابتين هما المسجد أو المصلى وخلاوى الصوفية^(٥). ومن هنا يتضح أن التكية كانت تطوراً معمارياً لشكل المدرسة ، وربما كانت مزيجاً من المدرسة والخانقاة^(٦)، و كان بالقاهرة ثمان عشرة تكية موزعة على أحيائها المختلفة فى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى^(٧).

(١) مصطفى نجيب ، العمارة فى العصر العثمانى ، ص ٢٦٤.

(٢) على مبارك ، الخطط ، ج ١، ص ٢٢٥ .

(٣) ناهد حمدي ، وثائق، ص ٢٤ ، صالح لمعى ، التراث المعمارى، ص ٢٣ ، مصطفى نجيب ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٤) ناهد حمدي ، المرجع السابق ، ص ٢٤.

(٥) عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة ، ص ١٠.

(٦) المرجع نفسه ، ص ١٠٧.

(٧) على مبارك ، الخطط ، ج ١، ص ٢٢٥، مصطفى نجيب ، مدرسة امير كبير قرقماس ، جزء ١ ، ص ٣٧٢

حاشية رقم ١ .

تكية الكلشنى

(٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م) (١)

الموقع .

تقع هذه التكية بشارع تحت الربع (أحمد ماهر) فى مواجهة الواجهة الجنوبية الغربية لجامع المؤيد شيخ على يسرة الذهاب من باب زويلة إلى ميدان باب الخلق (٢). (شكل ١٣٠، لوحة ٨٤)

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه التكية الشيخ إبراهيم أفندى العجمى الخلوتى الكلشنى أو الجلشنى الصوفى وقد دفن بهذه التكية، وأصل هذه التكية مسجد صغير نسب إلى الأمير أقبغا بن عبد الواحد المتوفى عام ٧٤٣ هـ / ١٣٤٣ م صاحب المدرسة الأقبغاوية بالأزهر ثم تحولت بعد ذلك إلى زاوية بقيت حتى عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م فأنزل بها السلطان سليم الأول الشيخ إبراهيم الكلشنى وفى عام ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م أمر السلطان سليمان العثمانى بتجديدها له وأوقف عليها أوقافا ورصد لها أموالا وتم الفراغ من بنائها فى عام ٩٣١ هـ / ١٥٢٤ م (٣) .
الوصف المعماري (شكل ١٣١).

الواجهات الخارجية .

الواجهة الرئيسية

تشرف الواجهة الرئيسية لهذه التكية على شارع تحت الربع وهى مشيدة بالحجر الفص النحيت وبتوسطها المدخل الرئيسى الوحيد لهذه التكية. (لوحة ٨٥) .
وهذه الواجهة يوجد أسفلها مجموعة من الحوائط المؤجرة من قبل الأوقاف ومن هنا يتضح أن هذه المنشأة من نماذج المنشآت المعلقة. (شكل ١٣٢، لوحة ٨٦) .

(١) فهرس الآثار الإسلامية . أثر رقم ٣٣٢

(٢) على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ١٥٦ ؛ هند حسن ، منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن التاسع عشر دراسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ٢٠٠٢ م ، ص ٧١.

(٣) حسن قاسم ، المزارات ، ج ٦ ، ص ٧-٨ ، ثناء عبد الشكور ، العمارة الداخلية للتكايا ، ص ٩٤ - ٩٥ ؛ هند حسن ، المرجع السابق، ص ٧١.

المدخل الرئيسى

يتوسط المدخل الرئيسى الواجهة الرئيسية وهو عبارة عن حجر غائر على جانبيه مكسلتين ويتوجه عقد مدائنى مجرد ويتوسط الحجر الغائر فتحة باب تؤدي إلى التكية من الداخل. (شكل ١٣٣، لوحة ٨٧).

ويتقدم المدخل سلم صاعد يليه بسطة تتقدم حجر المدخل وهذه البسطة محاطة بدرابزين من الحجر .

التكية من الداخل

يؤدي المدخل الرئيسى للتكية إلى دركاه تأخذ الشكل المستطيل وهذه الدركاه مغطاه بسقف خشبي مسطح ويفتح على الدركاه ثلاثة أبواب أحدهما فى الصدر يتوصل إليه من خلال سلم يؤدي إلى بسطة تؤدي إلى صحن التكية. -

وعلى اليمين واليسار من الدركاه بابان أحدهما وهو الأيسر يؤدي إلى المسجد والأيمن يؤدي إلى الدركاه الثانية .
المسجد

المسجد عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل مفروشة أرضيتها بالحجر وسقف هذا المسجد بسقف خشبي مسطح وبالضلع الجنوبي الشرقى من المسجد حنية المحراب كما أن هذا المسجد يشرف على شارع تحت الربع بمجموعة من النوافذ.

وعلى يمنة الداخل إلى المسجد توجد فتحة باب تؤدي إلى بيوت الخلاء وعددها ثلاثة.

صحن التكية

يتوصل إلى صحن التكية عن طريق فتحة الباب التى توجد بصدر دركاه المدخل وهذا الصحن مرتفع عن مستوى أرضية دركاه الدخول ويتوسطه القبة الضريحية التى دفن بها صاحب المنشأة .

سكن الدراويش

تهدمت معظم خلاوى الدراويش التى كانت تحيط بالصحن ولم يتبق وُمنها سوى القليل وهو بحالة سيئة .

وتشير الحجة الشرعية إلى أن الضلع البحرى (الشمالى الغربى) كان به ثمان خلاوى فى طابقين بواقع أربع خلاوى فى كل طابق ولا يوجد فى هذا الضلع سوى آثار ثلاثة خلاوى شيدت

بالآجر وسقفت بأقبية^(١) والضلع الجنوبي الشرقى كان يضم اثنتى عشرة خلوة بواقع ستة خلاوى فى كل طابق. وقد بقيت خلاوى الطابق الأرضى ولكن ثلاثة منها فى حالة سيئة من الحفظ . أما الضلع الشمالى الشرقى فقد كان به أربع خلاوى فى الطابق الأرضى ويعلوها مطبخ التكية الذى تهدم الآن ولم يعد له وجود^(٢). (شكل ١٣٤، لوحه ٨٨) .

ملاحق التكية

كانت هذه التكية تشتمل على مجموعة من الملاحق والمرافق التى أشارت إليها الحجة الشرعية ولكن للأسف تهدم معظمها ولم يتبق منها سوى آثار قليلة. وهذه الملاحق والمرافق تتمثل فى مطبخ التكية والذى كان يعلو خلاوى الضلع الشمالى الشرقى وقد سبق الإشارة إليه. (شكل ١٣٥) .

الرواق السكنى أعلى المسجد

كان يعلو المسجد الملحق بالتكية رواق سكنى خصصه الواقف لسكن ابنه الزينى فتحى جلى بن الزينى درويش ولم يعد له وجود الآن وقد جاء فى وثيقة الوقف وصفا للرواق الذى كان يضم دورقاعة وإيوانين ومرافق ومنافع وحقوق^(٣).

الرواق السكنى أعلى الحوانيت

كان يوجد بهذه التكية رواق سكنى أعلى الحوانيت التى توجد على يسار المدخل وكان معدا لسكن الشيخ شهاب الدين بن الشيخ الكلشنى وكان يتكون من دورقاعة وإيوانين ومنافع ومرافق وحقوق^(٤). (شكل ١٣٦، لوحه ٨٩) .

(١) عاطف عبد الدايم ، شارع تحت الربع منذ نشأته وحتى نهاية الثالث عشر الهجرى ١٣ / ١٩م ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٩٧م ، ص ٣٥٠، ثناء عبد الشكور ، العمارة الداخلية للتكايا ، ص ١٠٢ .

(٢) حجة وقف ، رقم ٤٣٢ أوقاف ص ١٦ .

(٣) الحجة نفسها ، ص ١٢ ، ١٣ ، ٦٩ ، ٨٦ .

(٤) الحجة نفسها ص ١٧ — ٧٢ .

التكية المولوية

(٧١٥-١٠٠٥هـ / ١٣١٥-١٥٩٥م) (١)

الموقع

تقع هذه التكية بشارع السيوفية بين شارعى المظفر (٢) وقد ورد موقع هذه التكية فى الحجة الشرعية كما يلى " التكية المولوية الكاينة بمصر المحروسة بخط السيوفية فيما بين مسجد شيخو ومقام وضريح الأستاذ المظفر " (٣) (شكل ١٣٧).

تاريخ التكية

هذه التكية من وقف سنان باشا وكان فى العصر المملوكى عبارة عن مدرسة شيدها الأمير شمس الدين سنقر السعدى (٤) وقد أشارت الوثائق إلى ذلك فقد جاء فى وثيقة تخص التكية النص التالى " ... التكية المعروفة بالمولوية وسابقاً بالسعدية (٥) الكاينة بخط حدرة البقر بالقرب من بيت المرحوم مزنة بك وشهرتها فى محلها تدل عليها " (٦).

وقد ذهب البعض إلى أن أقدم تاريخ للتكية المولوية هو عام ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م (٧). وعلى الرغم من أن سنقر السعدى أعد القبة لكى يدفن بها إلا أن ذلك لم يحدث لأنه طرد من مصر إلى طرابلس أثر صراعه مع قوصون وتوفى بعيداً عن مصر وظل قبره والتركيبية الخشبية المذكور عليها اسمه وألقابه خالية إلى أن دفن بها الشيخ ناصر الدين صدقة أحد مشايخ الصوفية (٨).

(١) فهرس الآثار الاسلامية، أثر رقم ٢٦٣

(٢) على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ١٦٤. محمد ابراهيم عكاشة ، شارع السيوفية بمدينة القاهرة، ماجستير، كلية الاداب، جامعة جنوب الوادى، ١٩٩٨ ، ص ٢٦٧.

(٣) حجة وقف ، رقم ٨٥٦ أوقاف .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٧. محمد ابراهيم عكاشة ، شارع السيوفية، ص ٩٦.

وقال المقرئى عن موقع هذه المدرسة أنها خارج القاهرة بالقرب من حدرة البقر على الشارع المسلوك فيه من حوض ابن هنس إلى الصليبية وهى فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الإسلام وهى الآن فى ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة من قلعة الجبل بجوار باب سر الأسطبل المذكور، المقرئى ، الخطط ، ج ٢، ص ٣٩٧. وانظر على مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، ج ٢، ص ١٦٠.

(٥) المدرسة السعدية ، (٧١٥ - ٧٢١هـ / ١٣١٤ - ١٣٢٠م)، وان كان التاريخ المدون على الطراز الجص بالقبة ٧٢١هـ / ١٣٢٠م هو تاريخ انتهاء نقشها من الداخل، محمد عكاشة ، ص ٢٦٧ .

(٦) حجة وقف ، رقم ١٣٣٠ أوقاف. ناهد حمدي ، وثائق التكايا ، ص ١٨٤.

(٧) محمد سيف النصر أبو الفتوح وحجاجى إبراهيم ، التكية المولوية بالقاهرة شعائرها وعمانرها " دراسة أثرية وثائقية، مجلة التاريخ والمستقبل الجديد، عدد ٢، ١٩٩١، ص ١١. محمد ابراهيم عكاشة ، شارع السيوفية ، ص ٩٩، هند منصور ، منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح الاسلامى حتى نهاية القرن التاسع عشر، دراسة اثرية فنية، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٩٩ .

(٨) ناهد حمدي ، وثائق التكايا ، ص ١٨٤.

وقد كانت هذه التكية عامرة بالدرأويش فى عهد على مبارك، "ولهم بها مساكن، وفيها جنيحة ويعمل بها حضرة أسبوعية كل يوم جمعة ، وكان إيرادها سنويا سبعون ألفا ومائتان وسبعة وستون قرشا وثلاثون نصفا فضة، وقد أجرى بها عمارة سعيد باشا فى أيام ولايته على الديار المصرية"(١).

الواجهات الخارجية

الواجهة الرئيسية

توجد الواجهة الرئيسية فى الجهة الشمالية الغربية وهى واجهة حجرية ويوجد بها المدخل الرئيسى وتجاوره القبة الضريحية ومدخل آخر على يمينه الداخل من باب القبة وتعلو المنذنة المدخل (٢).

وقد زخرفت واجهة القبة من الخارج بزخارف من الجص الدقيق الصنع وهو يشبه الدنتيلا ويدور حول القبة شريط كتابى من كتابة قرآنية من آية الكرسي. (شكل ١٣٨) (لوحة ٩٤) .

المدخل الرئيسى

يتوصل إلى هذا المدخل عن طريق سلم هابط مكون من ثمانى درجات وهو عبارة عن حجر غائر على جانبيه مكسلتان ويتوسطه فتحة باب تؤدي إلى التكية من الداخل (٣).

التكية من الداخل

الدھليز والقبة والضريح

يؤدى المدخل السابق ذكره إلى دھليز طويل فرشت أرضيته ببلاطات من الحجر الجيرى وقد غطى جزء منه بسقف خشبى مسطح بينما ترك جزء آخر منه كشفا سماويا . (شكل ١٣٩) (لوحة ٩٨). ويفتح على الدھليز فتحة باب تؤدي إلى الضريح الذى يصعد إليه بثلاث درجات .

الضريح من الداخل

عبارة عن غرفة كبيرة تغطيها قبة ذات ارتفاع شاهق ويدور حول رقبتها شريط من الزخارف الكتابية من مقامات الحريرى ويتوسط الضريح درابزين دائرى من الخشب.

غرفة الأذكار (مسرح الدراويش)

تسمى هذه الغرفة الآن مسرح الدراويش ويتوصل إليها من خلال سلم صاعد وهذه القاعة مستديرة الشكل وقد شيدتها طائفة المولوية فى عام ١٢٢٥ هـ / ١٨١٦م لكى يستخدمها الدراويش فى

(١) على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة، ج ٢ ، ص ١٦٠، ماهر سعيد ، التكية المولوية، دراسة اثارية حضارية، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣ .

(٢) ناهد حمدى ، وثائق التكايا ، ص ١٨٤ .

(٣) محمد عكاشة ، شارع السيوفية ، ص ٢٦٨ .

الرقص على أنغام الموسيقى التصوفية وقد كان عدد الدراويش ثلاثون كما نصت على ذلك حجة الوقف (١). (شكل ١٣٩) (لوحة ٩٩)

ويتوسط قاعة الدراويش طبلية خشبية يدور حولها درابزين من الخشب ويعلوها قبة مرتفعة تزينا زخارف متعددة ويعلو الطبلية طابق علوي يحيط به سياج من الخشب ويصعد إلى هذا الطابق عن طريق سلم صاعد من الخشب وقد سمي هذا الطابق باسم السمعخانه (شكل ١٤٠) (لوحة ١٠٠) .

خلاوي التكية

يتقدم قاعة الذكر خلاوي من طابقين ، تبدو على هيئة المربع الناقص منه الضلع الشمالي الذي يحيط بصحن مكشوف يتوسطه نافورة .

الضلع الجنوبي الشرقي ، و هو يتكون من طابقين ، السفلي يتكون من خمس حجرات مستطيلة بالإضافة إلى غرفة سادسة مستحدثة ، يغلق على كل منها باب من مصراع واحد يجاوره شباك مستطيل مغشى من الخارج بحجاب من مصبغات خشبية ، و يغلق عليه من الداخل مصاريع خشبية مغطاة بالزجاج و الحجرة السادسة المستحدثة تقع في الطرف الجنوبي من هذا الضلع الجنوبي الشرقي ، و ترتد إلى الداخل قليلاً .

الضلع الشمالي الشرقي ، يتكون من طابقين بالطابق السفلي ٣ حجرات مشابهة للغرف السابقة ، و بالضلع الغربي سلم من عشرين درجة تؤدي إلى الطابق الثاني حيث نجد على يمين الصاعد فتحة باب تؤدي إلى ردهة .

الضلع الجنوبي الغربي ، يوجد به غرف ماثلة للغرف السفلية ، و يوجد بالضلع الشرقي ٣ غرف علوية مطابقة للغرف السفلية ، و يتقدم الغرف العلوية ممر تغطيه مظلة خشبية ترتكز على أعمدة خشبية تطل على الصحن ببوائك ذات عقود مبتورة ، كما أنها تطل على الصحن بدرابزين خشب ، و بصدر كل غرفة من الغرف العلوية يوجد شباك كبير مستطيل يشبه شبابيك الغرف السفلية ، ويمكن للوصول إلى هذه الخلاوي عن طريق دهليز المدخل الذي يؤدي إلى درج صاعد مكون من أحد عشر درجة ، ثم بسطة كبيرة ثم سلم آخر على يمينته دركاه فرشت أرضيتها بالحجر ، ثم مساحة أخرى بها غرفتان بكل منهما شباك مطل على الصحن المكشوف الذي يدور حوله سياج من الخشب لم يتبق منه سوى جزء صغير يتقدم خلاوي الدراويش السفلية والعلوية التي تهدم جزء كبير منها (٢).

وبالواجهة الشرقية للرحاب طابقان يتكون السفلى منهما من قاعة كبيرة بداخلها قاعة كبرى ويفصل بينهما باب وبنهايتها يوجد درج يؤدي إلى الطابق العلوي (٣).

(١) ناهد حمدي ، وثائق التكايا ، ص ١٨٦ .

(٢) حجة رقم ٣٣٠١ محفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف ، مؤرخة في ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٥ م ، سطر ٥٩ ، علي مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٢ ، ص ٦٠ .

(٣) المرجع نفسه ، و الصفحة نفسها .

التكية السليمانية

(٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م) (١)

الموقع

تقع هذه التكية فى شارع السروجية على يسار الذهاب إلى شارع الصليبية على ناصية عطفة الليمون وحارة أحمد باشا يكن بآخر شارع السروجية (٢).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه التكية الأمير سليمان باشا فى عام ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م وتعرف باسم التكية السليمانية وكانت فى أول أمرها مدرسة (٣).

الواجهات الخارجية

تطل الواجهة الجنوبية الغربية على عطفة الليمون والواجهة الجنوبية الشرقية تطل على عطفة حمام بشتاك والواجهة الشمالية الشرقية تلاصق مباني حديثة (٤). (لوحة ١٠٣ ، ١٠٤) .

التخطيط

تتكون هذه التكية من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة أروقة ويتكون كل رواق من مجموعة من العرف يتقدمها رواق يطل على الصحن كما اشتملت على مسجد وضريح يوجد بركن المبنى وحوانيت بالواجهة الرئيسية وقد تحولت المدرسة بعد فترة إلى تكية للدراويش (٥). (شكل ١٤١ ، ١٤٢) .

السكن بالتكية السليمانية

يعلو الطابق الأرضى بالتكية طابق ثان يوجد به مجموعة من الغرف والخلوى التى تحيط بالصحن من جميع الجهات عدا جهة القبلة التى يرتفع عقد إيوانها حتى ارتفاع الطابقين . (شكل ١٤٣) .

ويتقدم الغرف العلوية جميعها ممر يفصل بينها وبين الشرفات التى تطل على صحن التكية فى الطابق الثانى. (شكل ١٤٤، ١٤٥)

وقد غطيت غرف الطابق الثانى بقباب ضحلة ولعل هذه التكية هى أول تكية فى العصر العثمانى تغطى فيها غرف الطابق العلوى بقباب ضحلة (١). (شكل ١٤٦ ، ١٤٧) .

(١) فهرس الآثار الاسلامية . أثر رقم ٢٢٥

(٢) مرفت عيسى ، الطراز العثمانى فى منشآت التعليم بالقاهرة ، ص ١٩٩ .

(٣) فانتن ليب ، دراسة تحليلية ، ص ٣٥٩ .

(٤) ثناء عبد الشكور ، العمارة الداخلية للتكايا ، ص ١٠٦ .

(٥) مرفت عيسى ، المرجع نفسه ، ص ٢٠٦

التكية المحمودية

(١١٦٤هـ / ١٧٥٠م)^(٢)

الموقع

تقع هذه التكية بشارع بورسعيد (الخليج المصرى) على يمين السالك من السيدة زينب إلى ميدان باب الخلق^(٣).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أمر بإنشاء هذه التكية السلطان الغازى محمود خان الأول بن السلطان مصطفى خان الأول الذي تولى السلطنة العثمانية سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣١ م ، بعد خلع السلطان أحمد و توليه مكانه ، حيث توفى في الثامن عشر من صفر سنة ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م ، وقد وصف بأنه آخر بني عثمان في حسن السيرة و حميد المآثر و قد أمر بإنشاء هذه التكية فى عام ١١٦٤هـ / ١٧٥٠م^(٤) ، و المنشئ الفعلي هو الأمير بشير أغا وكيل دار السعادة ، و قد جاء في الكتابة التأسيسية المنقوشة أعلى باب السبيل^(٥) و حجة الوقف^(٦) بأن المنشئ لهذه المجموعة السلطان محمود خان .

ترجمة المنشئ

هو السلطان محمود خان بن مصطفى الثانى أحد سلاطين العثمانيين تولى السلطنة عام ١١٤٥هـ / ١٧٣٠م وتوفى فى عام ١١٦٨هـ / ١٧٥٤م.

الوصف المعماري: (شكل ١٤٨)

الواجهة الرئيسية

هى الواجهة الشمالية الغربية ويوجد أسفلها مجموعة من الحوانيت ويعلو واجهة الحوانيت شريط من الزخارف النباتية المتشابكة ثم يلي ذلك شبابيك المدرسة التى يعلوها شريط آخر من الزخارف النباتية المتشابكة ويتوج الواجهة صف من الشرفات وهذه الواجهة تظهر بعض التأثيرات

(١) فائق ليبب ، المرجع نفسه ، ص ٣٦٢.

مرفت عيسى ، المرجع نفسه ، ص ٢١٤.

(٢) فهرس الآثار الاسلامية . أثر رقم ٣٠٨

(٣) عاصم رزق ، أطلس ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٦٦٤.

(٤) مرفت عيسى ، الطراز العثمانى فى منشآت التعليم ، ص ٢٢٢.

(٥) Berchem M. , Corpus inscriptionum Arabicarum , Paris , ١٩٠٣ , Tome XIX , p. ٦٢٣ , Text ٥ , ٤٤٤- ٤٤٥ .

(٦) حجة وقف رقم ٩٠٨ بتاريخ ٢٥ من جمادى الآخرة ١١٦٧هـ ، و هي حجة تركية لها ترجمة معتمدة من وزارة الأوقاف متضمنة بأنه عهد بإنشاء السبيل و الكتاب و المدرسة بدرب الجماميز إلى الأمير بشير أغا وكيل دار السعادة

الفنية الوافدة المتأثرة بفن الركوكو ولاسيما فى الحواجز البرونزية بالفتحات وخاصة السبيل كما أن هذه الواجهة تشتمل على المدخل الرئيسى. (لوحة ١٠١ ، ١٠٢) .

المدخل الرئيسى

هو مدخل تذكارى على جانبيه مسطبتان ويتوجه عقد نصف دائرى يرتكز على عمودين مدمجين ويتوسط المدخل فتحة باب يعلوها عقد مستقيم يعلوه عقد عاتق وبينهما نفيس مزخرف ببلاطات خزفية ويتوج فتحة المدخل نافذة تطل على الدركاه. (شكل ١٤٨)

التكية من الداخل

يؤدى المدخل السابق إلى دركاه تؤدى إلى التكية من الداخل (شكل ١٤٩)

التخطيط

تتكون هذه التكية من من صحن أوسط مكشوف وأربعة أروقة

الصحن

مربع الشكل تتوسطه فسقية يوجد بأركانها أربعة أعمدة رخامية مستديرة تحمل فوقها سقفاً خشبياً مسطحاً تتوسطه قبة خشبية ذات نقوش زيتية ملونة ويتوجها هلال. (شكل ١٥٠)
الأروقة

تحيط بالصحن من جوانبه الأربعة.

رواق القبلة

يوجد بالضلع الجنوبى الشرقى ويتوسطه مدخل بيت الصلاة ويتكون رولق القبلة الذى يقع على يمين بيت الصلاة من بائكة ذات ثلاثة عقود نصف دائرية وكان يسقفها ثلاث قباب محمولة على مثلثات كروية لم يتبق منها سوى القبة الجنوبية أما القبتين الأخريتين فقد حل محلها سقف خشبى ويتوسط صدر هذه البائكة فتحة باب تؤدى إلى حجرة صغيرة بالضلع الجنوبى منها باب يؤدى إلى حجرة أخرى أما البائكة التى على يسار بيت الصلاة فتتكون من عقدين نصف دائريين ويسقفهما قبتان ضحلتان وبالطرف الجنوبى باب يؤدى إلى مخزن وبالركن الشرقى باب يؤدى إلى سلم يوصل إلى دورة المياه أسفل المدرسة.

مدخل بيت الصلاة

هو مدخل تذكارى على جانبيه مكسلتان ويتوجه عقد مدائنى بسيط ويتوسط المدخل فتحة باب تؤدى إلى بيت الصلاة.

بيت الصلاة من الداخل

يتكون بيت الصلاة من مساحة مستطيلة يتصدرها المحراب ويكتنف المحراب دخلتان يتوجهما سقف خشبي وبأعلى كل دخلة فتحة شباك وبالطرف الشرقي من الضلع الشمالى الشرقى توجد فتحة باب تؤدي إلى حجرة ويسقف بيت الصلاة سقف خشبي.

الرواق المقابل (الشمالى الغربى)

يتكون من بائكة ذات سبعة عقود تشرف على الصحن ببائكة من خمسة عقود وهذا الرواق مسقف بسقف خشبي فى حين كان هذا الرواق مغطى بقباب كما يتضح من القبيتين اللتين فى طرفى الرواق ويوجد على يمين ويسار الرواق ستة أبواب تؤدي إلى حجرات.

الرواق الجنوبى الغربى

يتشابه مع الرواق السابق غير أنه يوجد بصدرة أربعة أبواب تؤدي إلى أربع حجرات.

الرواق الشمالى الشرقى

يتشابه هذا الرواق مع الرواق المقابل له إلا أنه يوجد بصدرة خمسة أبواب تؤدي إلى حجرات.

السبيل والكتاب

يقع السبيل والكتاب أعلاه بالركن الغربى من الواجهة الرئيسة ويشرف بواجهة نصف دائرية على الجانب الجنوبى الغربى ويشتمل على مدخل مستقل يتشابه مع مدخل المدرسة.

سكن الطلاب والعاملين بالتكية

تشغل هذه الحجرات جميع أضلاع المدرسة وأبواب هذه الحجرات تفتح على الأروقة التى تقع الحجرات خلفها وهى ترتفع عن أرضية الأرواق بمقدار ١٢ سم وقد بنيت جميع الحجرات بالحجر الجبرى وأغلبها مربع الشكل وتغطيها قباب ضحلة من الحجر ترتكز على مثلثات كروية وبواجهة كل حجرة فتحتان إحداها فتحة الباب والثانية شباك للحجرة وتطلان على الأروقة وتضم كل حجرة فى أحد أضلاعها خزانة خشبية^(١).

حجرات الضلع الشمالى الشرقى

يبلغ عدد حجرات الضلع الشمالى الشرقى ست حجرات يفتح باب الأولى منها على البلاطة الركنية للضلعين الشمالى الشرقى والغربى وهى حجرة مربعة وقد فتح بالضلع الجنوبى الغربى لها فتحتان إحداها باب الحجرة والثانية فتحة شباك أما الضلع الشمالى الشرقى فيه دخلة وهى ترتفع عن

(١) الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

أرضية الحجرة ومن الواضح أنها كانت تمثل دولا ب حائطى أو كتيبة للطالب المقيم بالحجرة وبقيّة الحجرات مماثلة للحجرة السابقة^(١) (لوحة ١٠١).

حجرات الضلع الجنوبي الشرقى

لا توجد بهذا الضلع سوى حجرة واحدة وهى تقع على يمين الداخل إلى المسجد وهى حجرة غير منتظمة الأضلاع اقتطع جزء منها فيما يلى الباب مباشرة وهو معقود بعقد نصف دائرى وبهذا الجزء الداخلى بالضلع الجنوبي الغربى أما باقى مساحة الحجرة فهى مغطاة بقبة ضحلة من الآجر وباب هذه الحجرة يفتح على الرواق الجنوبي الشرقى ويجاور فتحة الباب شباك الحجرة كما يوجد شباك آخر بالضلع الجنوبي الشرقى وهو يطل على شارع سكة الحبانية وبالضلع الشمالى الشرقى خزانة خشبية . وبالضلع الجنوبي الشرقى من المدرسة وعلى يسار المسجد يوجد باب صغير معقود من الداخل بعقد نصف دائرى وفتحة هذا الباب ترتفع عن أرضية الرواق الجنوبي الشرقى وهذا الباب يؤدى إلى ساحة مستطيلة الشكل تقريبا مغطاة بسقف خشبى حديث ويبدو أنها كانت ممرا من داخل المدرسة يوصل إلى معبرة كانت توصل إلى سطح المدرسة أو إلى الجزء الذى كان يعلو المطبخ والساقية^(٢) .

الحجرات بالضلع الجنوبي الغربى

يوجد بهذا الضلع ست حجرات وترتفع عن مستوى أرضية الرواق وبعض هذه الحجرات غير منتظم الشكل وهى تشبه الحجرات السابق الإشارة إليها^(٣) .
الحجرات بالضلع الشمالى الغربى .

يبلغ عدد حجرات هذا الضلع ست حجرات وتفتح أبوابها وشبابيكها كلها على الرواق الشمالى الغربى أما الشبابيك الداخلية بالحجرات فهى تطل على شارع بورسعيد من خلال واجهة المدرسة الرئيسية وتتشابه مع مثيلاتها السابق وصفها^(٤) (شكل ١٥١) .

(١) مرفت عيسى ، الطراز العثمانى فى منشآت التعليم بالقاهرة ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .

(٢) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، طبعة هيئة الكتاب ١٩٨٣ - ١٩٨٧ ، ج ٥ ، ص ٥٥ ، ج ٦ ، ص ١٥٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٤٢-٢٤٣ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٤٤-٢٤٥ .

تكية أبو الذهب (١١٨٨ هـ / ١٧٥٣ م) (١)

الموقع

تقع هذه التكية فى شارع الأزهر وبجوار الجامع الأزهر وهى ملحقة بمجموعة معمارية عبارة عن مسجد ووكالة .

مكونات المنشأة

تتكون هذه المنشأة من جامع وتكية وملحقات أخرى سكنية تخص دراويش التكية وحوض لسقى الدواب ومدفن وثلاثة وثلاثون حانوتاً أسفل المسجد (٢). (شكل ١٥٢) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

شرع فى إنشاء هذه المجموعة الأمير محمد بك أبو الذهب فى عام ١١٨٧ هـ / ١٧٧٤م وأتمها فى عام ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤م.

وكان أبو الذهب تابعاً لعلى بك الكبير أحد أمراء مصر، اشتراه فى عام ١١٧٥ هـ / ١٧٦١م وقلده الإمارة وعرف بأبى الذهب لأنه لما ارتدى الخلعة بالقلعة صار ينثر الذهب على الفقراء فى طريقه إلى منزله، وعظم شأنه فى وقت قصير إلى أن انفرد بإمارة مصر.

الواجهات الخارجية

هذا المسجد من المساجد المعقدة - أى التى بنيت مرتفعة عن مستوى الطريق وفتح بسفل وجهاتها دكاكين - له وجهتان إحداهما تشرف على ميدان الأزهر ويتوسطها المدخل الرئيسى . (شكل ١٥٣، لوحة ٩٢) .

المدخل الرئيسى

يصعد إليه بسلم مزدوج له درابزين من الخرط، والثانية تقابل الجامع الأزهر وبنهايتها مدخل آخر يشبه المدخل الرئيسى.

المسجد من الداخل

بنى هذا المسجد على نسق مسجد سنان باشا ببولاق (٩٧٩ هـ / ١٥٧١ م) من حيث التخطيط والطراز فيما عدا فروقا بسيطة، وهو مربع الشكل طول ضلعه ١٥ مترا تغطيه قبة كبيرة تتكون

(١) فهرس الآثار الاسلامية . أثر رقم ٩٨

(٢) ثناء عبد الشكور ، العمارة الداخلية للتكايا ، ص ١٩٠ .

رقبتها من ستة عشر ضلعا فتح بها شبابيك من الجص والزجاج الملون، وترتكز على حوائط المسجد بواسطة أربعة عقود تشغل أركان المربع، وكانت القبة محلاة بنقوش مذهبة لم يبق منها سوى آثارها، وفي أسفل الرقبة طراز مموه بالذهب مكتوب به آيات قرآنية تنتهى باسم محمد بك أبو الذهب.

قبر المنشىء

فى نهاية الرواق البحرى على يسار الداخل من الباب الرئيس مقصورة من النحاس المصنوع بتصميم جميل بها قبر المنشىء وجدرانه مكسوة بالقاشانى المزخرف، ويجاور هذه المقصورة مقصورة أخرى بها خزانة الكتب.

المئذنة

توجد المئذنة فى الركن الجنوبى الغربى وهى مربعة، لها دورتان وتنتهى من أعلى بخمسة رءوس على شكل زلع، وهى بشكلها هذا تعتبر فريدة بين المآذن التركية

التكية

ألقى أبو الذهب بمسجده من الجهة الغربية تكية وحوضا لسقى الدواب وسبيلا.

تكية سيدى على أبو الوفا (جامع السادات الوفائية) (١١٩١هـ / ١٧٧٧م) (١)

الموقع

تقع داخل مجموعة معمارية بسفح جبل المقطم فى جبانة سيدى على أبو الوفا بالقرب من جامع وضريح ابن عطاء الله السكندرى (٢).

مكونات المنشأة

تشتمل هذه المنشأة على جامع وقصر ومسكن وخلوى ومحازن لأمتعة الوقف وقاعات للطعام ومطابخ وبيت للقهوة ومربط لربط الدواب وحوش كبير للدفن وصهريج وحنفيات وكراسى راحة (٣).

ترجمة الشيخ أبو الوفا

كان الشيخ محمد نجم جد الأسرة الوفائية مغربى الأصل ولد بمدينة صفاقص بتونس ونزح إلى ثغر الإسكندرية فى شبابه (٤) ولد محمد وفا بمدينة الإسكندرية فى عام ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢م (٥) وولد الشيخ على بن محمد وفا بالقاهرة عام ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨م (٦) وتوفى عام ٨١٤ هـ / ١٤١١م وتوفى الشيخ على وفا عام ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥م أو عام ٨٠١ هـ / ١٣٩٩م وله من الذكور أبو العباس أحمد وأبو الطيب وأبو الطاهر وأبو القاسم .

الوصف المعماري

يدخل من الباب الخارجى إلى فسحة كبيرة مستطيلة مفروشة بالحجر النحيت مبنى جهاتها الأربع بالحجر النحيت ، وعلى محور الباب الخارجى يوجد مدخل المسجد فى الجهة الغربية منه يعلوه عقد من الرخام الأبيض وفوقه لوحة من الرخام نقش فيه بالحفر البارز كتابة. عربية مذهبية (شكل ١٥٤) .

وعلى امتداد الحائط الغربى للمسجد حيث يوجد المدخل الرئيسى وكذا النافذة يوجد باب يؤدي إلى طاحونة ومسكن فوقها. يعلو عقده لوح من الرخام كتب عليه: قد كمل بناء هذا الحرم الوفائى

(١) فهرس الآثار الاسلامية . أثر رقم ٦٠٨

(٢) ثناء عبد الشكور ، العمارة الداخلية للتكايا ، ص ١٩٤ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ٥ ، ص ١٣٨ .

(٣) ثناء عبد الشكور ، المرجع نفسه ، ص ١٩٥ .

(٤) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ١٢٥ .

(٥) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢١ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

السعيد بعناية الله الملك الحميد فى غاية عام إحدى وتسعين ومائة ألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم. (شكل ١٥٥)

وتبلغ مساحة المسجد من الداخل ٢٩ متراً طولاً فى ٢٧ متراً عرضاً ويتوسطه صحن منخفض عن الأروقة الجانبية تبلغ أبعاده ٩,٥ متر عرضاً و ١٤ متراً طولاً. ويحيط بالمسجد من جهاته الأربع الأروقة، ويتكون إيوان القبلة من رواقين وصفين من البوائك تحتوى كل بائكة على خمسة عقود مدببة ترتكز على عمد رخامية مختلفة التيجان. أما الجهات الثلاث الأخرى فتحوى على رواق واحد يحتوى على صف من الأعمدة يبلغ عددها من الجهتين الشمالية والجنوبية خمسة يعلوها أربعة عقود مدببة، أما الإيوان الغربى المقابل لإيوان القبلة فيحتوى على أربعة عقود مدببة. كما يوجد بهذا الإيوان وأمام مدخل المسجد مباشرة فتحة مئمنة فى السقف (شخشيخة) وأخرى فى الرواق الذى يليه. وأمام باب المسجد توجد طرقة منخفضة يبلغ عرضها أربعة أمتار وطولها عشرة أمتار.

وبالمسجد ثلاث خلوة، أحداها خاصة بالخطيب وتوجد بجوار المنبر، كتب على عتب بابها " أفتح يا فتاح. وهو تاريخ البناء بحروف الكلم ". والثانية لوقاد المصاييح بالمسجد وما يتعلق بالوقادة من الأحمال والقناديل وغير ذلك وقد كتبت على عتبها بالحروف المذهبة " الله نور السموات والأرض " والثالثة لشيخ السعادة مكتوب على عتبها بالحروف المذهبة، " اللهم هب لنا الخلوة معك والعزلة عما سواك. ويجاور الخلوة باب يوصل للمساكن، ودواليب من الخشب الجوز المدهون بنقوش زيتية بالأسلوب التركى الجميل.

وبالمسجد مجموعة كبيرة من أضرحة عائلة السادة الوفائية من الأقطاب والعلماء والمتصوفين. وللمسجد مئذنة قصيرة لا تتناسب مع كبر مساحة المسجد، وهى تتكون من دورتين .

ما تبقى من مساكن التكية

توجد بجوار المسجد وداخل السور الخارجى مجموعة من المباني تحتوى على قصور ومساكن تحتوى على مشربيات من خشب الخرط (رواشن) ومخازن لأمتعة الوقف وقاعة تقام فيها أسمطة الموالد ومطابخ وبيت عجين وفرن وطاحونة ووكالة لإيواء الزوار، وصهريج كبير للمياه .

التكية الرفاعية

(١١٨٨هـ / ١٧٧٤م) (١)

الموقع

تقع هذه التكية بجوار جامع سنان باشا ببولاق بشارع السنانية (٢). (شكل ١٥٦)

المنشئ وتاريخ الإنشاء

لم يعثر في المصادر و المراجع على ترجمة لمنشئ هذه التكية التي كانت مخصصة للسادة الرفاعية ، وكانت هذه التكية في بداية نشأتها عبارة عن مسجد صغير ينسب إلى الشيخ محمد بن عبد العزيز المغربي المعروف بابن عزيزة أحد علماء المالكية بالأزهر الشريف في أوائل القرن ١١ هـ / ١٧ م ، فلما مات دفن بهذا المسجد و عرف من ثم بجامع المغربي ، وفي عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م استخدم هذا المسجد طائفة الفقراء الكلشنية فعرف المسجد باسم التكية الكلشنية ، وفي عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م شرع على بك الكبير في تجديد لها ، ولكنه مات قبل أن يتم عمارتها ، فتولى أتمامها من بعده محمد بك أبو الذهب وخصصها للسادة الرفاعية و نسبت إليهم (٣)

الوصف المعماري : (شكل ١٥٧)

الواجهات الخارجية

تشتمل هذه التكية على ثلاث واجهات حجرية أهمها الواجهة الرئيسية.

(شكل ١٥٨ أ ، ب) .

الواجهة الرئيسية

تقع الواجهة الرئيسية في الناحية الشمالية الشرقية وتشرف على شارع السنانية وفي طرفها الشرقي المدخل الرئيسي. (لوحة ٩١ ، ٩٦) .

المدخل الرئيسي

المدخل عبارة عن حجر غائر على جانبيه مكسلتان ويتوجه عقد مدائني بمقرنصات من أربع حطات. ويتوسط حجر المدخل فتحة باب ذات مصراع خشبي عليه بقايا زخارف نجمية. (لوحة ٩٧)

التكية من الداخل

دركاة المدخل

يؤدي المدخل السابق وصفه إلى دركاة مستطيلة الشكل ذات أرضية من البلاطات الحجرية ومسقفة بسقف خشبي مسطح ، ويوجد بالدركاه فتحة باب تؤدي إلى صحن التكية .

(١) فهرس الآثار الإسلامية . أثر رقم ٤٤٢

(٢) على مبارك . الخطط التوفيقية الجديدة، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٣) عاصم رزق ، موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٩٤٦ .

التخطيط

تتكون هذه التكية من صحن أوسط مكشوف وثلاثة إيوانات (لوحة ٩٥).

الصحن

يتخذ الصحن الشكل المستطيل وهو مكشوف وفرشت أرضيته بالبلاطات الحجرية وفي جداره الجنوبي الغربي فتحة شباك ذات حجاب من خشب الخرط على يسارها فتحة باب ذات مصراعين خشبيين تؤدي إلى ملحقات التكية وتشرف على هذا الصحن ثلاثة إيوانات يطل كل منها عليه ببائكة صغيرة من عقدين مدبيين يرتكزان على عمود من الرخام .

إيوان القبلة

هذا الإيوان هو أكبر الإيوانات وقد فرشت أرضيته ببلاطات من الحجر وغطى بسقف من عروق خشبية وفي ضلعه الجنوبي الشرقي حنية محراب .

الإيوان الشمالي الغربي

هذا الإيوان ذو مساحة غير منتظمة وهو أصغر من إيوان القبلة وهو مغطى بسقف خشبي مسطح .

ملحقات التكية

يتم الوصول إلى ملحقات التكية من فتحة باب بالضلع الجنوبي الغربي للصحن وهي تؤدي إلى ممر مستطيل ذو أرضية من الحجر وسقف خشبي وفي ضلعه الجنوبي الشرقي فتحة باب ذات مصراعين خشبيين تؤدي إلى مساحة مكشوفة بها سلم صاعد للطابق العلوي بالتكية .

والطابق العلوي مهدم الآن وفي ضلعه الشمالي الغربي فتحة باب تؤدي إلى حجرة مستطيلة ذات أرضية حجرية وسقف خشبي خالي من الزخرفة وفي ضلعه الشمالي الغربي شباك سفلين تعلوهما نافذتان علويتان وينتهي هذا الممر بمساحة مستطيلة تنقسم بواسطة ثلاثة أعمدة رخامية أسطوانية ذات تيجان كوراثية إلى بلاطتين .

وقد فرشت أرضية هذه المساحة ببلاطات حجرية وغطيت بسقف من عروق خشبية يتوسطها شخشيخة لم يتبق سوى آثارها ومنها رقبته التي يوجد بها سبع نوافذ ويحيط بهذه المساحة المستطيلة من جوانبها الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية والشمالية الشرقية خلوات ودورات مياه للدراويش الذين كانوا يقيمون بها ^(١).

(١) عاصم رزق ، موسوعة ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٩٤٩ .

الفصل الثالث

العمائر السكنية للطلبة والمدرسين
في العصرين المملوكي والعثماني
المدارس

الفصل الثالث

العمائر السكنية للطلبة والمدرسين فى العصرين المملوكي والعثماني المدارس

السكن فى العمائر الدينية

لم يكن وجود المساكن الداخلية لإيواء اهل العلم - وبخاصة الغرباء منهم - قاصراً على المدارس من العمائر الدينية ، فقد وجدت هذه المساكن فى كثير من العمائر الدينية الأخرى ، وقد تحدث ابن جبير عن كثير منها فى مصر اثناء مروره بها فى العصر الايوبى ، فقال وهو يصف مسجد ابن طولون : " وهو من الجوامع العتيقة الانيقة الصنعة الواسعة البنيان، جعله السلطان مأوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويحلقون فيه، وأجرى عليهم-الأرزاق فى كل شهر " (١) ويضيف " وما منها جامع من الجوامع ، ولا مسجد من المساجد ولا روضه من الروضات المبنية على القبور ولا محرس من المحارس ولا مدرسة من المدارس إلا وفضل السلطان يعم جميع من يأوي اليها ويلزم السكنى فيها تهون عليه فى ذلك نفقات بيوت الاموال " (٢).

أما الجامع الازهر فقد استقبل أفواج الطلاب من داخل مصر وخارجها وكان كثير من هؤلاء الطلاب يلزمون الإقامة فيه ولكل طائفة رواق يعرف بهم، وتحمل اليهم الاطعمة والخبز والحلوى بانتظام ، وفى عصر المماليك زاد اقبال الطلبة من داخل مصر وخارجها على الدراسة فى الازهر، بعد ان زال عنه طابعه الشيعى وقد دعا هذا الأمر الى اتخاذ اروقه الجامع مساكن يأوى اليها الطلبة المصريون والغرباء (٣)، ويذكر المقرئى ان عدتهم فى سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م بلغت سبعمائة وخمسين رجلاً ما بين عجم وزیالعة، ومن ريف مصر ومغاربة (٤) .

أما عن المساكن الداخلية فى دور الحديث ، قد وردت إشارة اليها فى قول ابن كثير عن دار الحديث الاشرفية بدمشق فقال : " وقد كانت دار الحديث الاشرفية داراً لهذا الامير - يعنى صارم الدين قايماز المتوفى سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م - وله بها حمام، فاشتري ذلك الملك الاشرف فيما بعد وبناها دار حديث واخرب الحمام ، وبناء مسكنا للشيخ المدرس بها " (٥) .

(١) ابن جبير ، الرحلة، ص ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧ .

(٣) سيده اسماعيل كاشف ، الجامع الازهر ودوره فى نشر الثقافة العربية الاسلامية، تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية- اعددها للنشر عبد العظيم رمضان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م ، ص ٤٥-٨٥ .
سلسلة التاريخ المصريين/ ٥١ .

(٤) مقرئى ، الخطط ، ج ٢، ص ٢٧٦ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٣ .

وكانت السكنى في المدارس من أركان المدرسة الإسلامية الأساسية. فقد شهدت مدارس القاهرة في العصرين الأيوبي (شكل ١٥٩ ، ١٦٠) والمملوكي، تطوراً كبيراً في هذا الشأن، ويصف المقرئى التشاحن والتنافس بين الطلبة في سكنى المدرسة الصحابية البهائية التي أسسها الوزير صاحب على بن حنا سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م^(١)، بما اعد لإقامة الطلاب فيها، بل ربما اقام الطالب منهم مشاركاً غيره في البيت نفسه، يقول عنها المقرئى : " وكانت من اجل مدارس الدنيا ، واعظم مدرسة بمصر يتنافس الناس من طلبة العلم في النزول بها ويتشاحنون في سكنى بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة "^(٢) .

و يروي المقرئى ان الشيخ جلال الدين البنائى الحنفى كان يدرس في مدرسة الجاى التي انشئت في القاهرة سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٧م ويضيف أنها كانت سكناً له^(٣)، ويقول في الخطط "ان مدرسة مغلطاي الجمالى التي بنيت سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م كانت من اجل مدارس القاهرة ، وكان يسكنها اكبر فقهاء الحنفية"^(٤) .

ولم تكن سكن المدارس في مساكنها الداخلية مقصوراً على سكن الطلبة فحسب ، وانما ضمت فئات أخرى غيرهم من العلماء والمدرسين ،حيث أقام الإمام أثير الدين أبو حيان الغرناطى النحوى الكبير بعد قدومه الى القاهرة بالمدرسة الصالحية^(٥) ، وهناك علاقة وثيقة في تصميم المدرسة بين عنصر السكن و عناصر المدرسة الأخرى ، مما يتطلب دراسة عناصر التصميم للوصول إلى التصميم العام .

أولاً : وحدات السكن بالمدارس لغير الطلبة

في الواقع أن إضافة عنصر سكن شيخ المنشأة أو الشخصية الأولى بها ، كان وليد نشأة المدارس والخانقاوات بالعمائر الدينية ، حيث أن تتطلب وظيفتها وجود طلبة وصوفية مقيمين بصفة دائمة حتى تقوم هذه النوعية بوظيفتها، وإذا كانت وثائق المصدر المالية للمدارس والخوانق الأولى قد اندثرت ولم يصلنا منها ما يدل على وجود عنصر السكن الخاص بالشيخ ، وكذلك فقدان كثير من الوثائق والحجج التي كانت تحدد وظيفة كل كتلة في المنشأة الدينية، إلا أن عنصر السكن عنصر أصيل ،أصالة مدارس وخوانق ما قبل العصر المملوكى البحري، ففي العصر الأيوبي، وفي أثناء ذكر المقرئى للمدرسة الصالحية (٦٤١هـ/١٢٤٣م) يذكر بأنها أقيمت بموقع القصر الشرقى الكبير ،

(١) الوزير صاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا وزير الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى، ومدير شئون المتوفى في ذى الحجة سنة ٦٧٧هـ/ابريل ١٢٧٨م .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٧١ .

(٣) المصدر نفسه و الجزء نفسه، ص ٢٩٩ .

(٤) المصدر نفسه و الجزء نفسه ، ص ٣٩٢ .

(٥) المقرئى : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج ١، ص ٥٨٩ .

ودخل فيها باب القصر المعروف (بباب الزهومة)، والذي موضوعة قاعة شيخ الحنابلة، وعند ذكر قبة الصالح نجم الدين الملحق بالمدرسة الصالحية وأن موضعها كان قاعة شيخ المالكية^(١)، وبما أن هذه المدرسة كانت تضم أربعة إيوانات لتدريس الأربعة مذاهب، فمن الأرجح إنها كانت تضم أربعة قاعات لمشايخ المذاهب الأربعة، وإن الدخول لتلك القاعات كان من داخل المدارس وليس لها أبواب منفردة من الخارج، ولكنها كانت تطل على واجهات المدرسة الرئيسية، وهذا على سبيل المثال لا الحصر^(٢).

وأقيم في العصر المملوكي البحري أعداداً من المدارس والخوانق، وبالإضافة إلى عدم وجود حجج وقفها، فقد حرص معمار تلك العمائر على وجود قاعات لمشايخها، ولا سيما أن كثير من أمراء المماليك كان يقيم مدرسته أو خانقائه تقرباً لأحد مشايخ العصر، وهذا هو السبب الأول في التصميم^(٣)، وهو رغبة المنشئ، فتذكر وثيقة خانقاة سرياقوس (٧٢٥هـ/١٣٢٣م) التي أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون: "وأما القاعة التي تعلو الطبقة المذكورة فأنها مرصدة لسكن شيخ الخانقاة وسكن عيالة وأهله"^(٤).

ويذكر المقرئى عند كلامه عن المدرسة الجمالية (مغلطاي) (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) أنها كانت ذات شأن يسكنها أكابر فقهاء الحنفية^(٥)، وفي خانقاه شيخو العمرى (٧٥٦هـ/١٣٥٥) بالقرب من إيوان الخانقاه الكبير توجد قاعة كبيرة^(٦) ذات إيوانين بينهما دورقاعة منخفضة الأرضية وتغطيها شخشيخة، ولها بابين في نهايتها الشرقية والبحرية، الباب الأول خارج المنشأة ويفتح على الطريق الذى يطل عليه الاسطبل، والباب الثانى يفتح مباشرة على الإيوان القبلى، ومن المرجح أن هذه القاعة وبهذا الموقع الممتاز، كانت مخصصة لشيخ مشايخ الخانقاه^(٧)، وبنفس هذه الخانقاه يوجد رواق كبير فى (الدور المسروق) بين الدورين الأول والثانى، وعن طريق السلم على يمين الداخل فى دهليز

(١) المقرئى: ص ٣٧٤.

(٢) مدحت مسعد الجمال، مدرسة ومسجد أولجاي اليوسفى، ص ١٣٤.

(٣) بنى قوصون الساقى خانقاة للشيخ محى الدين أبو التثاء محمود بن عبد الرحمن الأصبهانى (ابن حجر، الدرر، ج ٥، ص ٩٥-٩٦، ترجمة بقلم ٤٧٥٢)

(٤) كنباب وقف الناصر محمد بن قلاوون على خانقائه (سطر ١٢١٩، ١٢١٨) نشر وتحقيق محمد أمين، تذكرة النبى، ج ٢، ص ٤٠٣.

(٥) المقرئى، الخطط، ج ٢، ص ٣٩٢.

(٦) تذكر الدكتور/ سعاد حسن، أن هذه القاعة كانت لدفن شيوخ الخانقاه (سعاد حسن، أعمال الأمير شيخو، ج ١، ص ١٠٢-١٠٤) ولكن لا نرى ذلك فالقاعة تختلف تمام الاختلاف مع هيئة كتل الدفن، ولا سيما أن معمار هذه الخانقاه قد أقام قبة كبيرة فى شرق إيوان الخانقاه القبلى وتطل على الطريق الرئيسى.

(٧) أقام الأمير شيخو هذه الخانقاه تبركاً بالشيخ أكمل الدين محمد بن محمود البابترى، وأقرأه فى مشيخة الخانقاة هو مدرس الحنفية بها، والنظر على أوقافها (المقرئى - الخطط، ج ٢، ص ٤٢١) (ابن حجر - الدرر، ج ٥، ص ١٨، ترجمة رقم ٤٥٤٩). وليس من المستبعد أن تكون هذه القاعة للشيخ أكمل الدين ومن يجئ بعده فى مشيخة الخانقاه.

الخانقاة الرئيسى يوصل الى حجرات السكن فى الدور الثانى والثالث ، وهذه الحجرة يرتفع سقفها الى مستوى ارتفاع أسقف الحجرات فى الدور الثالث ، وبها بقايا سقف خشبى كان مذهباً وملمعاً ، وتطل على شارع الصليبية وشبابيكها هى نفس قمريات واجهة الخانقاه من الخارج ، ولقد راعى المعمار - على الرغم من أنها فى دور مسروق على ان يكون الدخول اليها منفصلاً عن باقى صعود السلم الى أعلى ، حتى لا يكون هناك اى ازعاج من الطلبة الصاعدين ، ومن المحتمل ان يكون هذا الرواق سكناً لشيخ من مشايخ الخانقاه الشيوخونية .

وتعطي منشأة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م) معلومات عن سكن الشيخ ، فتذكر حجة الواقف أن "٠٠٠" وإنشاء رواق علو آيوان الشافعية (١) بكامل المنافع والمرافق والحقوق ، لسيدنا العبد الفقير الى الله تعالى ، الشيخ ابى عبدالله بن محمد بن الشيخ صالح جمال الدين أبى النشاء محمود المقدسى الشافعى" (٢) ، ولما كانت منشأة السلطان حسن تضم اربع مدارس فرعية فى الأركان الاربعة لها ، ويصعد اليها من مداخل فى اركان الصحن ، ولكل مدرسة سلم يصعد الى الأدوار العليا التى تضم سكن طلاب مذهب المدرسة ، وفى الدور الثانى من كل مدرسة توجد قاعة مستطيلة كبيرة ولها خزانة نومية ، أما أرضيتها مبلطة (كدان) وسقفها مرتفع ، وتطل كل قاعة من هذه القاعات على الخارج من خلال الواجهات الرئيسية للمنشأة ، وراعى المعمار ان يجعل لها جدار به نوافذ تطل على صحن المدرسة التى تتبعها ، ومن الجدير بالذكر ان اكبر تلك القاعات ، هى القاعة التى تضمها المدرسة الحنفية (٣) .

ونستطيع بالقياس والشواهد المعمارية أن نذكر أن باقى القاعات فى المدارس الأخرى فى نفس المنشأة ، أنشأت لتكون قاعات سكن لمشايخ المدارس الأخرى فى نفس المنشأة ، ومن الملاحظ أن هذه القاعات ، وإن كانت تشغل حيزاً مهماً فى بناء المدارس ، وتطل كل منها على الشارع الرئيسية الذى يحيط بالمنشأة ، ولا يمكن الدخول اليها الا عن طريق المدخل الرئيسى بالمنشأة ، الذى يؤدى الى الصحن اولاً ثم الى القاعات الأربع عبر الابواب الركنية ، وعندما نتجاوز عقد كامل من الزمان تقريباً وبكل ما أنشئ فيه من عمائر (٤) ، فإن منشأة الجاى اليوسفى نجد أن هذه الكتل الرئيسية الكائنة فى الركن الشرقى للمدرسة والتى تتميز بمداخلها المنفردة وبواجهتها المتميزة عن باقى الواجهة الشرقية

(١) نقصد الوثيقة بأبوان الشافعية ، مدرسة الشافعية التى تتكون من آيوان معقود ، وصحن مكشوف وملحق بيا ملاحق ومنافع ، ويدخل اليها عن طريق الباب الواقع فى الركن الشرقى لصحن المنشأة .

(٢) حجة مصارف وقف السلطان حسن سطر ١٢٤٣-١٢٤٧ ، نشر محمد امين - كتاب تذكرة النبىه ج ٢ ، ص ٣٩٣-٣٩٤

(٣) مدحت مسعد الجمال ، مدرسة ومسجد اولجاى اليوسفى ، ص ١٣٦ .

(٤) تبقى لنا من هذا العقد ، فيما بين تاريخ الانتهاء من منشأة السلطان حسن ، وحتى تاريخ الانتهاء من منشأة الجاى اليوسفى حوالى اثنتى عشرة منشأة لم نستدل من خلالها على اى دليل يؤيد وجود وحدة السكن المخصصة للشيخ ، وهذا لاندثار معظم كتل تلك المنشآت ولعدم حصولنا على وثائق تحدد وظائف الكتل بالنسبة للمنشآت الشبه كاملة (راجع فهرس آثار القاهرة - عصر المماليك البحرية ص ٥)

للمنشأة ، والتي ذكرت كل المصادر والمراجع التي تناولت المنشأة أن هذا السكن كان مخصصاً للشيخ المدرس ولاسيما الشيخ جلال الدين التبانى ومن جاء بعده^(١)

ثانياً: وحدة سكن الشيخ الملحقة بالمدارس والخوانق ومميزاتها:

- (أ) وحدة سكن الشيخ : هي وليد تخطيط العمائر ذات الإيوانات ، والتي قامت لتكون مدارس أو خانق ، مثل المدرسة الصالحية (٦٤١هـ/١٢٤٣م) ، و خانقاه ومسجد سرياقوس (٧٢٥هـ / ١٣٢٣م) ، و خانقاه ومدرسة مغلطاي الجمالي (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) ، و خانقاه شيخو (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) ، ومدرسة السلطان حسن (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، ومدرسة ومسجد ألباي اليوسفى (٧٧٤هـ / ١٣٧٣م).

- (ب) اختلفت مواضع وحدة سكن الشيخ من المنشأة ككل، ولم يراع المعمار وضعية معينة لها فى تصميمه المسبق للمنشأة ، بل جعله فى مساحة متاحة مع توافر بعض الخصائص ، و منها أن قاعات المدرسة الصالحية تكتنف إيوانات المدرسة الأربعة، كما أن القاعة فى خانقاه سرياقوس أعلى الإيوان الرئيسى، و كذلك قاعة الشيخ فى خانقاه شيخو فى الضلع الجنوبى الشرقى للإيوان الكبير، و أن قاعات منشأة السلطان حسن أعلى إيوان التدريس فى المدارس الأربع فى المناطق المحصورة بين الإيوانات الأربعة ، أما قاعة الشيخ فى منشأة ألباي فهي فى الركن الشرقى المحصور بين الإيوانين الجنوبى الشرقى والشمالى الشرقى.

- (ج) اختلفت المساحات والشكل المعمارى لهذه القاعات، فقد أخضعها المعمار للتخطيط العام للمنشأة وليس العكس ، إلا فيما ندر، مثل مدرسة السلطان حسن وألباي اليوسفى .

- (د) حاول المعمار فى جميع الأمثلة التى ذكرت أن تظل القاعات فيها على الشوارع الرئيسية للمنشأة عبر واجهاتها الرئيسية .

- (هـ) حرص المعمار على أن تكون تلك القاعات شديدة القرب من إيوانات التدريس ولا يفصلها عنها إلا الأبواب (المدرسة الصالحية- خانقاه شيخو) أو عدد قليل من السلالم (مدرسة السلطان حسن - ومدرسة ألباي اليوسفى) .

- (و) حرص المعمار على أن تكون مداخل تلك القاعات من داخل المنشأة ، وربما هذا لانه أخضعها للتصميم وليس العكس .

- (ز) استطاع المعمار أن يجعل للقاعة ، مدخلا يكاد يكون منفصلاً عن باقى المنشأة ككل فى منشأة ألباي اليوسفى، يمكن الدخول والخروج منه دون الدخول الى أي جزئية أخرى .

(١) راجع (المقريزى ، الخطط، ج١، ص٣٩٩) (PATRCOLO. OP. CIT. P.١٠٩) (حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ج١، ص١٨٨-١٩١)

وإذا تتبعنا الوحدات السكنية بالعمائر من حيث النشأة والآصال، لوجدنا انها وليدة دخول العمائر الدينية (المدارس والخوانق) الى مصر، عندما أصبحت المنشأة الدينية تقوم بوظائف أخرى بجانب وظيفة الصلاة والعبادة، وأصبح من المحتمل كى تكون هناك مدرسة، فلا بد من وجود طلاب دارسين ومساكن لهم، ولكى تكون هناك خانقاة فلا بد من وجود متصوفة ومساكن لهم أيضاً، ولا سيما ان المعمار جمع بين الطائفتين فى المنشأة الواحدة، وحرص المنشئون والواقفون على تواجد الطلبة الدارسين والمتصوفة المتعبدین بشكل دائم داخل العمائر، والتي اقاموها على نظام الايوانات. (١).

وإذا كانت الدلائل المادية والشواهد المعمارية لعمائر ما قبل العصر المملوكى البحرى قد وصلتنا بشكل يصعب معه تحديد الاشكال والانماط المعمارية لنظام الوحدات السكنية داخل العمائر، إلا ان آثار العمائر الدينية المملوكية البحرية قد أمدتنا بشئ غير قليل من الأنماط التى أستخدمت فيها هذه الوحدات السكنية، حتى تاريخ إنشاء الامير ألباى اليوسفى لمنشأته، والتي تعتبر من أخريات العمائر المملوكية البحرية الباقية فى مصر، وتتبع العمائر الاسلامية المملوكية فى مصر ومكان الوحدات السكنية فيها، لوجدنا ان المعمار قد اتبع ثلاثة أنماط معمارية .. أخذت شكلاً متطوراً من حيث الدمج والأنصال .

النمط الأول

سار المعمار المملوكى البحرى ،على النهج الذى سبقه مع قليل من الاضافة ، ونجد فيه أن العمائر السكنية عبارة عن حجرات متراسة على الضلعين الجانبين للصحن ،سواء كانت هذه المنشأة ذات ايوانين او ايوان رئيسى كبير وايوان جانبى صغير ، ولا تخرج هذه الوحدات عن كونها حجرة مستطيلة او مربعة لها أسقف حجرية صغيرة ،غالباً ما كانت مقباه وتفتح مباشرة على الصحن ،وفى نفس الوقت أضاف وحدات أخرى على المستوى العلوى ويدخل إليها عن طريق أبواب تؤدي إلى دهليز أو دهاليز ثم إلى الأدوار العليا(٢).

ومن الملاحظ أن تلك الوحدات العليا، تطل نوافذها على السطح ، وتكون مداخل تلك الوحدات سواء السفلية أو العلوية من الصحن، أى انها من داخل الكتلة المحورية للمنشأة (٣)، وهذا ما نجده فى الأمثلة البحرية الآتية :

خانقاة أيدمر الصالحى (٦٦٦هـ/١٢٧٢م بالقادرية)،ومدرسة قلاوون (٦٨٣هـ/١٢٨٤م بالنحاسين)،المدرسة والخانقاة الجاولية (٧٠٣هـ/١٣٠٣م بمراسينا)،و خانقاة بيبيرس الجاشنكير(٧٠٦هـ/١٣٠٦م بدرب الاصفر)،و مدرسة ومسجد أصلم السلحدار(٧٤٥هـ/١٣٤٤م)

(١) محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية

(٢) مصطفى نجيب ، قرقرماس، ج١، ص٣٧٠ .

(٣) تخرج عن هذا الاسلوب خانقاة شيخو ٧٥٦هـ/١٣٥٥م (بالصليبية)، وجعل فيها المعمار الصعود الى الوحدات السكنية العلوية بصدر الدهليز الرئيسى ومنه الى الدخول الى الصحن .

بشارع فاطمة النبوية ،وخانقاة ومدرسة شيخو العمرى (٧٥٦هـ/١٣٥٥م بالصليبية)، ومدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/١٣٥٦م بالخضيرى)، واستمر هذا النمط فى العصر المملوكى الجركسى، ونجده فى :

خانقاة الناصر فرج (٨٠٣-٨١١هـ/١٤٠٠-١٤١١م بالصحراء)، ورباط زوجة السلطان اينال (٨٦٠هـ/١٤٥٦م بالخرنفش)، ومسجد ومدرسة بدر الدين الوفائى (ق٩هـ/١٥م بالسيدة نفيسة) .

النمط الثانى :

خطى المعمار خطوات واسعة نحو مفهوم الوظائف التى تقوم بها المنشأة ، بعد ان اصبح نظام الاواوين تخطيطاً للمساجد الجامعة، ولم يعد قاصراً على المدارس والخوانق فقط ،وعندما حدد وظائف المنشأة ،وأقام مدارس فرعية لتقوم بمهمة التدريس (١)،عمل على انفصالها ضمناً عن الكتلة المحورية للمنشأة بحجة وجود الحجرات او الخلاوى المفتوحة على الصحن هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى قد جعل الوحدات السكنية العلوية الخاصة بالطلبة الدارسين ملحقة بالمدارس الفرعية، ولم يجعلها تطل على واجهات الصحن ،ولكنه ظل يعالج مشكلة الدخول الى تلك الوحدات من خلال الدخول الى الصحن أولاً ، ثم الصعود اليها عن طريق الأبواب الركنية فى الصحن،وهذا ما نجده فى امثلة العمائر المملوكية البحرية التالية :-

مدرسة ومسجد السلطان حسن ، ومدرسة ومسجد ام السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٦٨م بالتبانه)، واستمر هذا ايضاً فى الأمثلة الجركسية (٢) الآتية:

دار حديث اينال اليوسفى (٧٩٤هـ/١٣٩٢م بقصبة رضوان) ، ومدرسة ومسجد جمال الدين الأستاذار (٨١١هـ/١٤٠٨م بحبس الرحبه)، ومدرسة ومسجد عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/١٤١٨م بشارع بور سعيد)، ومدرسة ومسجد القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/١٤٢٠م بالخرنفش)، والمدرسة الاشرفية (٨٢٩هـ/١٤٢٥م بالصاغة) ، ومدرسة جوهر اللالا (٨٣٣هـ/١٤٣٠م بسويقة اللالا)، ومدرسة القاضى يحيى زين الدين (٨٥٢هـ/١٤٤٨م بالازهر) ، ومدرسة ابو بكر مزهر (٨٨٤هـ/١٤٧٩م) بالخرنفش ، ومدرسة أزبك اليوسفى (٩٠٠هـ/١٤٩٤م بطولون)، ومدرسة الغورى (٩٠٩هـ / ١٥٠٤م بالغورية) .

النمط الثالث:

وصل المعمار لى تصور شبه كامل لتصبح الوحدات السكنية بعيدة تماماً عن أى التصاق بالكتلة المحورية ، والى قامت تماماً بوظيفة المسجد ،وبدأ يتبلور فى ذهن المعمار فكرة المجمعات

(١) راجع تأصيل وتحليل كتلة المدرسة، ص ١٢٤، من هذه الدراسة .

(٢) استمر هذا النمط فى الامثلة الجركسية بصرف النظر عن احتوائها لمدارس فرعية، ولكن عولج وجود الوحدات السكنية والصعود اليها

المركبة، ولكل وحدة مكملاتها ومكوناتها ، وتطل الإيوانات على الصحن (الدور قاعة فيما بعد)، وهى الكتلة المحورية للمجمع^(١)، وتبعاً لذلك لم يعد للوحدات السكنية السفلية أو العلوية أى وجود على الصحن أو واجهاته، ولم يعد المعمار فى مآزق فى كيفية الوصول الى الوحدات عن طريق أبواب من الصحن ، بل جعل لها أبواب خاصة بطابق السكن يدخل إليها من الخارج بشكل منفصل ضمناً عن المنشأة ، وأن كانت تلك الأبواب يمكن ان تؤدى إلى الكتل المحورية^(٢) بشكل غير مباشر ، ومن هذه المعالجات أصبحت وحدات السكن فى شبة انفصال تام عن باقى المنشأة ، على الرغم من وقوعه داخل حيزها ، ولا يظهر هذا الانفصال من الخارج ، ولكن تظهر واجهات المنشأة صريحة متعامدة دون أى خرجات أو بروز، وأول ما وصلنا منه فى منشأة ألباى اليوسفى ، فكان هذا النمط هو الإرهاص الأول لإنفصال وحدة الطابق عن المنشأة مثلما نجده فى المجمعات الدينية فى العصر المملوكى الجركسى والتي بدأت فى منشأة الظاهر برقوق^(٣) (٧٨٦هـ/١٣٨٤م بالنحاسين)، وخانقاه برسباى (٨٣٣هـ/١٤٣٠م بالصحراء)، والمجمعات الكبيرة مثل مجمع السلطان اينال العللى^(٤) (٨٥٥-٧٦٠هـ/١٤٥١-١٤٥٦م بالصحراء)، ومجمع قايتباى المحمودى^(٥) (٨٨٠هـ/١٤٧٥م بالصحراء) ، ومجمع قرقماس (٩١١هـ/١٥٠٦م بالصحراء)^(٦).

ثالثاً : خدمات المساكن الداخلية :

كان الطلاب فى المساكن الداخلية فى المدارس ينعمون بخدمات متعددة ومتنوعة وذلك الى جانب إقامتهم، وهى خدمات تختلف من مدرسة الى اخرى تبعاً لظروف اوقافها، وشروط واقفها^(٧) ، تتمثل فيما يلى :

١- الجرايات (الرواتب) :

كان يقدم للطلبة فى السكن الداخلى المعاليم أو الرواتب الشهرية .

٢- الطعام واللباس :

كان يقدم لهم الطعام الذى يعد فى مطابخ داخل المدارس يقوم به طهاة مختصون ، وتشير وقفيات المدارس الى كثير من الاطعمة التى توفر للطلبة الساكنين فيها، وتشير حجة السلطان حسن بن

(١) مصطفى نجيب ، نظرة جديدة على النظام المعمارى للمدارس التعمدة، مجلة كلية الآثار-الكتاب الذهبى ج ١، ص ٢١ وما بعدها
(٢) راعى المعمار فى منشأة ألباى ان تكون الابواب المحورية الى وحدات السكن خاصة بة ، ولكنها مؤدية الى داخل المنشأة ولكن بشكل غير مباشر .
(٣) مصطفى نجيب ، قرقماس، ج ١، ص ٢٦٥ .
(٤) حسنى نوبصر ، أعمال قايتباى، ص .
(٥) سامى حسن ، منشأة السلطان اينال ، ص
(٦) مصطفى نجيب، قرقماس، ص ٢٦٥ .
(٧) ابراهيم بن محمد الحمد المزينى ، المساكن الداخلية فى المدارس الاسلامية، مقالة ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد السادس ، المجلد الاول، مارس ١٩٩٨م ، ص ٣٠٥-٣٢٢ .

قلاوون^(١) إلى انه كان يقدم للطلاب فى السكن الداخلى بمدرسته " خبز، وارز، وعسل ، وحبوب ، وحب رمان ، وغير ذلك^(٢)، كما كانت توفر الالبسة لساكنى المدارس طيلة مدة اقامتهم^(٣))

٣- الرعاية الطبية :

جاء فى حجة السلطان حسن بن قلاوون ان يرتب الناظر (ناظر الوقف) فى المدرسة طبيبين يتناوبان فى الحضور الى المدرسة يوميا " يداوى من يحتاج الى المداواة من ارباب الوظائف والطلبة المقيمين بالاماكن ومن يحضر اليها من الطلبة وارباب الوظائف ممن ليس لهم سكن، ويتوجه اليه الطبيب فى مكان اقامته ولا يكلف المريض الحضور الى الطبيب " ^(٤) .

٤- الحراسة والنظافة والإنارة :

كان يتم الدخول والخروج الى او من المساكن الداخلية وفقا لنظام دقيق، وكان هناك حرس يلازم باب المدرسة لصيانتها وحفظ الاثاث والمتاع ، ومراقبة الداخلين والخارجين ، ويشير المقرئ الى انه على البواب " لا يمكن غريبا يصعد اليها " ^(٥)، وعلى البواب ان يكون يقظا امينا ولا يترك الباب الا لعذر على ان يستخلف من يقوم مقامه فى حال غيبته ^(٦) .

وكان الفراشون يتولون عملية تنظيف المدرسة ومساكنها الداخلية ، وكنس ورش وتنظيف الفرش ونفضها ، وكان القومه يتولون الاشراف على انارة المدرسة ومساكنها وتعمير القناديل للطلبة ، وعمل الصيانة لها من المسح والتنظيف ^(٧) .

رابعاً : شروط السكن وأدابه :

كان يتم السكنى فى المدارس وفق ضوابط وترتيبات يضعها ويشرف عليها القائمون على هذه مساكن هذه المدارس ، منها أن يكون اعزباً غير متزوج ، والا يبيت خارجها الا اياما معدودات يحدد عددها الاوقاف .

ومن ذلك ما ورد فى وثيقة مدرسة السلطان برقوق بالقاهرة إذ نصت على " أن يكون من هو ساكن بهذه المدرسة من الطلبة الصوفية وأرباب الوظائف منهم، عزباً غير متزوج ، وأن يبيت بها، ويسامح بالمبيت خارجها خمس ليال من كل شهر"، أما اذا اراد أحد الساكنين بالمدرسة الزواج ، فكان يسمح له بالزواج وترك مسكنه بها ، ليحل محله أحد العزاب ، كذلك كان لا

(١) حجة السلطان حسن اوقاف ٨٨١ .

(٢) عبد الغنى محمود عبد العاطى ، التعليم فى مصر زمن الايوبيين والمماليك ، ص ٣٠٣ .

(٣) محمد عادل عبد العزيز ، التربية الإسلامية فى المغرب أصلها الشرقية وتأثيراتها الأندلسية ، ص ٥٣ .

(٤) على حسن زغلول ، مدرسة السلطان حسن ، ماجستير ، ١٩٧٧م ، نقلا عن حجة حسن بن قلاوون ، ٨٨١ أوقاف، عبد الغنى محمود ، التعليم فى مصر ، ص ٢٠٦ .

(٥) المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .

(٦) محمد منير سعد الدين ، المدرسة الإسلامية فى العصور الوسطى ، ص ١١٧ .

(٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

يسمح لأحد الساكنين الجمع بين بيتين ، وقد اشترط الواقف أن يسكن بيوت المدرسة فقط المرتبون بها دون غيرهم ، فقد ذكر ابن جماعه انه : " اذا حصر الواقف سكنى المدرسة على المرتبين بها دون غيرهم لم يسكن فيها احدا غيرهم " (١) .

آداب حرمة المدارس ومساكنها :

يذكر ابن جماعه بعض هذه الآداب وهى :

- اذا حصر الواقف سكنى المدارس على المرتبين بها دون غيرهم الذين لم يسكن فيها غيرهم فإن فعل كان عاصيا ظالما بذلك، وإن لم يحصر الواقف ذلك فلا بأس إذا كان الساكن أهلاً لها .
- اذا سكن فى المدرسة غير مرتب بها فليكرم أهلها ، ويقدمهم على نفسه فيما يحتاجونها إليه منها، ويحضر درسها لأنه أعظم الشعائر المقصودة ببنائها، ووقفها لما فيه من القراءة والدعاء للواقف والإجتماع على مجلس الذكر وتذاكر العلم ، فاذا ترك الساكن فيها ذلك فانه يخالف مقصود الواقف ظاهراً (٢) .
- ذكر ابن جماعه لزوم حضور الدرس وأن الساكن فى المدرسة إن لم يحضر الدرس لزمه الغياب عنها وقت الدرس لأن عدم حضوره الدرس مع وجوده داخل المدرسة من غير عذر فيه إساءة أدب وترفع على الطلاب (٣) .
- ألا يشتغل فيها بالمعايشة والصحبة ويرضى من سكنها بالسكّة والخطبة بل يقبل على شأنه وتحصيله وما بنيت المدرسة له، واللبيب المحصل يجعل المدرسة منزلاً يقضى وطره منه، ثم يرتحل عنه .
- ويلزم على الساكنين فى المدارس مراعاة أصولها وسبب بنائها (من أسس التصميم)، فان المدارس وأوقافها لم تجعل لمجرد المقام والعشرة، ولا لمجرد التعبّد بالصلاة والصيام كالخوانق .
- ومن آداب السكن ان يلزم أهل المدرسة التى يسكنها بإفشاء السلام وإظهار المودة والإحترام، ويراعى لهم حق الجيرة والصحبة ويتغافل عن تقصيرهم .
- من آداب سكنى المدارس اختيار من يجاوره واجودهم طبعاً وأصونهم عرضاً ليكون معين لهم على ما هو بصددّه (٤) .

(١) ابن جماعه ، تذكرة ، ص ٢٢٠ ، والمرتب عند المحدثين ما يقدم مكافأه لمن هو فى منصب أو خدمة وبه المرتبون هم الذين يجرى عليهم إدرار من اوقاف المدرسة فيقيمون بها .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٥-٢١٦ .

(٣) ابراهيم بن محمد الحمد المزينى ، المساكن الداخلية فى المدارس الإسلامية ، ص ٣١٥ .

(٤) ابن جماعه ، تذكرة السامع ، ص ٢٢٤ .

- وأذا سكن في البيوت العليا خفف المشى كي لا يؤذي من تحته، وإذا اجتمع اثنان من سكان العلو أو غيرهم من أعلى الدرج بدأ اصغرهما بالنزول قبل الكبير ، والأدب للمتأخر أن يلبث ولا يسرع في النزول .
 - إلا يتخذ باب المدرسة مجلساً بل لا يجلس إذا أمكن إلا لحاجة أو في ندرة لقبض أو ضيق صدر ولا في دهليزها المؤدى الى الطريق .
 - ومنها إلا يتوضأ من الفسقية لأنها مخصصة للشراب أو الصهريج أو الزير وعلى سطوح المنازل .
 - وعليه المحافظة على الفرش والحصر والقناديل ، والأثاث والمباني .
 - وقد مكنت تلك الشروط والآداب القائمين على المدارس من أداء وظائفهم .
 - وكانت هذه المساكن من العوامل الأساسية لتحقيق نشاط حركة التدريس في المدارس وسبباً في إقبال طلبة العلم على الدراسة.
- مما سبق نستنتج عدة أمور منها :
- أ - روعيت هذه الشروط والآداب باعتبارها من دواعي حرمة و قدسية المدارس و مساكنها ، وهي من أسس تصميمها واستخدامها بمبدأ أن المحافظة على الشيء أهم من الحصول عليه ، وأن تقييم البناء هو بعد الأداء والانتهاء من تنفيذ البناء والمحافظة عليه
- ب - مكنت هذه الشروط والآداب القائمين على المدارس من أداء وظائفهم ، حيث كانت المساكن من العوامل الأساسية لنشاط حركة التدريس في المدارس وسبباً في إقبال طلبة العلم الشريف على الدراسة - كما يذكر ابن جماعة - وتطبيق سلوكيات وعلاقة طلاب المدرسة بعضهم ببعض، وبينهم وبين معلمهم ممن يقيمون معهم داخل مساكن المدارس^(١) .

(١) ابن جماعة ، التذكرة ، ص ٢٢٤ .

العمائر السكنية للطلبة والمدرسين في العصرين المملوكي والعثماني

أولاً : العمائر السكنية للطلبة والمدرسين

في العصر المملوكي

المدارس

مدرسة الظاهر بيبرس البندقدارى

المدرسة الظاهرية القديمة

(٦٦٠ - ٦٦٢ هـ / ١٢٦١ - ١٢٦٣ م) (١)

الموقع :

تقع هذه المدرسة بشارع المعز لدين الله الفاطمي بالجمالية^(٢) ، ملاصقة لضريح الصالح نجم الدين أيوب ، تجاه مدرسة المنصور قلاوون^(٣)، وكان موقع المدرسة الظاهرية مجاوراً لمدرسة السلطان الصالح نجم الدين أيوب ، وموضع هذه المدرسة من جملة خط بين القصرين^(٤) وكان موضعها من القصر الفاطمي الكبير هو قاعة تعرف بقاعة الخيم ، وقاعة السلاح الملحقة بالقصر الفاطمي الشرقي ، و قام السلطان الظاهر بانتزاع هذه الأماكن بعد أن استصدر فتاوي شرعية من الإئمة الدينين ، و قام ببناء مدرسة على هذا المكان^(٥) ، وقد دخل في هذه المدرسة باب الذهب أحد أبواب القصر الفاطمي المذكور^(٦). (لوحة ٢ ب)

وتقع هذه المدرسة على خريطة الآثار الإسلامية بالخريطة رقم ١ مربع ٤ ح، وعلى خريطة الحملة الفرنسية لمدينة القاهرة^(٧) بالقسم السابع تحت رقم ٢٧٤ مربع H.٦ وقد أطلق عليها في المصادر المدرسة الظاهرية القديمة تميزاً لها عن المدرسة الظاهرية الجديدة التي أنشأها السلطان برقوق في النحاسين . (شكل ١٦١)

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه المدرسة السلطان الظاهر ركن الدين ابو الفتوح بيبرس التركي البندقدارى^(٨) الصالحى النجمى سلطان مصر والشام ،وقد بدأ عمارتها في ثاني ربيع الآخر ٦٦٠ هـ / ٢٤ فبراير ١٢٦٢ م ، كما هو مدون على واجهة المدرسة المطلة على شارع المعز لدين الله والذي بقي منه جزء

(١) فهرس الآثار الإسلامية . أثر رقم ٣٧

(٢) المقرئى ، الخطط، ج ٢ ، ص ٣٧٩ ، عاصم رزق ، أطلس العمارة الإسلامية ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤ .

(٣) المقرئى المصدر و الجزء نفسه ، ص ٣٧٩ .

(٤) المقرئى ، الخطط، ج ٢ ، ص ٢٨ ، ٢٩

(٥) حسنى نوبصر ، دراسة لأجزاء هامة من بقايا مدرسة السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى بالقاهرة ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ع ٤ ، ١٩٩٠ م .

(٦) المصدر نفسه والجزء نفسه ، ص ٣٧٨ ، على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ٢٢ .

(٧) جومار ، وصف مدينة القاهرة، ص ٢٨ .

(٨) بندقدار ، اسم وظيفة يطلق على الموظف المكلف بحمل غرارة البندق خلف السلطان او الأمير ، القلقشندى ، صبح الأعشى ج ٥ ، ص ٤٥٩ ، حسن الباشا ، الفنون الإسلامية ، ج ١ ، ص ٣١٨ .

على العضادة اليمنى لمدخل المدرسة، وفرغ من البناء في عام ٦٦٢ هـ / ٩ ديسمبر ١٢٦٣م^(١) (لوحة ١٠٥).

وقد ولد بيبرس في حدود سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣م وأخذ من بلاده صغيراً وبيع بدمشق فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقداري^(٢) فلما سخط الملك الصالح نجم الدين أيوب على الأمير علاء الدين سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦م أخذ مماليكه وجواريه وجميع موجوده ومنهم بيبرس هذا وقدمه على طائفة الجمدارية^(٣) فلما قتل الملك المعز أيبك^(٤) الأمير فارس الدين أقطاي^(٥) ركب بيبرس بممالك البحرية وجاهر بالعداء للمعز أيبك ثم توجه إلى الشام مع طائفة الممالك ، ولما خرج المظفر قطز^(٦) إلى محاربة التتار وكان من نصرة بيبرس له ما كان فقدم بيبرس مع المظفر قطز إلى القاهرة ، ولما أحس أن المظفر قد نكس في وعده بولاية حلب له ، قتله في طريق العودة إلى القاهرة ، وبيع بيبرس بالسلطنة ودخل القلعة يوم ١٦ ذي القعدة ٦٥٨ هـ / ٢١ أكتوبر ١٢٦٠م وتلقب بالملك الظاهر واستمر بيبرس سلطان إلى أن مات بدمشق في ١٩ محرم ٦٧٦ هـ / ٢٢ يونيو ١٢٧٧م^(٧) (لوحة ١٠٦).

(١) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٧٨. سوسن سليمان يحيى ، ألقاب السلطان بيبرس على الآثار ، نصوصها و دلالاتها ، مجلة كلية الآثار ، ع ٧ ، ١٩٩٦ م ، مركز جامعة القاهرة للطباعة و النشر ، ص ٩٧ ؛ قام العالم ميرن بنقل نص الإنشاء الخاص بهذه المدرسة قبل أن تهدم ، حيث أورده في كتابه عن القرافات ، و كان هذا النص مسجلاً على العضادات التي تكتف المدخل الرئيسى للمدرسة و لا يزال الجزء الأيمن منها باقياً .

Van Berchem , Comrpous , Egypt , p. ١١٩ .

(٢) هو الأمير علاء الدين أيدكين بن بهنون عبدالله البندقداري الصلاحى النجمى توفى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥م
المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤١٩ . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣٦٥ ، المنهل ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .
(٣) جمدار ، اسم وظيفة يطلق على الموظف الذى يلزم السلطان أو الأمير لألباسه ثيابه ، ويشترك أيضا في حراسته ، الفلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٩ ، حسن الباشا ، الفنون الإسلامية ج ١ ، ص ٣٥٦ .
(٤) المعز أيبك اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب وترقى في خدمة إلى أن صار جاشنكير وبعد موثى الصالح أيوب سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م أقيم ابنه المعظم ثورانشاه في السلطنة فلم قتل اجتمع رأي الأمراء على سلطنة المعز أيبك وذلك في آخر ربيع ال أول سنة ٦٤٨ هـ / يونيو ١٢٥٦م وقتل في ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ / مارس ١٢٥٧م ، ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٢٠ .
(٥) هو فارس المدين أقطاي بن عبدالله الصالحى النجم التركى كان مملوكا لإبراهيم الجبيلى بدمشق فباعه بألف دينار ولما صار أميرا أقطموه الإسكندرية وكان يسعى إلى السلطنة رتب له أيبك من قتله بالقلعة في ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤م ورمى برأسه إلى مماليكه ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٥١٣ .
(٦) هو الملك المظفر سيف الدين قطز تولى السلطنة في ١٤ ذي القعدة ٦٥٧ هـ / ٤ نوفمبر ١٢٥٨م وهزم التتار في عين جالوت في ١٥ رمضان ٦٥٨ هـ / ٢٥ أغسطس ١٢٦٠م وقتله بيبرس البندقداري في منتصف ذي القعدة ٦٥٨ هـ / ٢٠ أكتوبر ١٢٦٠م ، المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .
(٧) المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٣٦ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٩٤ ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ .

الوصف المعماري

وقد أثبتت الأعمال الأثرية التي قام بها العالم "كريزويل" في هذه المدرسة ، أنها كانت من أكبر مدارس العصر المملوكي، وكانت مساوية في العمق للمدارس الصالحية المجاورة لها، كما ان الصور التي رسمها الرحالة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين / في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين لهذه المدرسة قد أثبتت أنها كانت تساوى في الإرتفاع مجمع المنصور قلاوون المواجه لها، وبنيت بالحجر المشهر الذي شاع إستعمالة في معظم العماائر المملوكية^(١)، وقد نال هذه المدرسة الخراب منذ عصر المؤرخ المقرئ سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م، كما تعرضت هذه المدرسة للدمار عام ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م عندما شق الطريق الواصل بين بيت القاضي وسوق النحاسين أمام قبة المنصور قلاوون، ومن ثم لم يتبق من هذه المدرسة سوى أجزاء قليلة، ولم يعد باقي منها إلا العضادة اليمنى من كتلة المدخل وغرفة السبيل والإيوان الجنوبي^(٢)، تتمثل في الواجهة الغربية المطلة على شارع المعز ويوجد خلف الواجهة الغربية غرفة صغيرة تشغل الزاوية الجنوبية الغربية .

(حجرة السبيل) وعضادة المدخل، كما تحتوى على نافذتين احدهما تطل على الواجهة الجنوبية للمدرسة والاخرى تطل على شارع المعز، وتستمر الواجهة الجنوبية الى مسافة ٣٠، ١١م حتى تلتقى بحائط ضريح السلطان الصالح نجم الدين ايوب، ويرجح "كريزويل" ان تكون المسافة بين المدخل والمحراب ٥٥م ، في حين أندثرت بقية مكونات المدرسة (لوحه ١٠٧) .

الواجهات الخارجية

كانت هذه المدرسة تشتمل على أربع واجهات أهمها الواجهة الرئيسية وهي الشمالية الغربية التي كانت تطل على شارع المعز، وكان يتوسطها المدخل وبه باب يعلوه نص تأسيسى كتابى نشره "فان برشم" و"فيت" ، كما تحتوى المدرسة على نص تأسيسى على الجانب الأيمن بالجهة الغربية من هذه الواجهة على نافذة أحتفظت بزخارفها والتي تتميز بوجود رسم فهدين بالباز، أما الواجهة الجنوبية الغربية فهي تشتمل على نافذتين أحدهما تشبه النافذة السابق الإشارة إليها والنافذة الثانية إندثرت معظم مكوناتها ولم يتبق منها سوى أجزاء قليلة^(٣). (شكل ١٦٢، لوحه ١٠٨)

و قد رسم الرحالة واجهات هذه المدرسة و ما تحتويه من زخارف وتفاصيل ومنها صورة الرحالة روبرت دافيد سنة ١٨٣٩ م والتي نشرت في كتاب بعنوان مصر والنوبة ، كذلك صورة أخرى لفنان غير معروف - حوالي سنة ١٨٥٠ م - تظهر واجهات المدرسة^(٤)

(١) سون سليمان يحيى ، ألقاب السلطان بيبرس على الآثار، نصوصها ودلالاتها ، مجلة كلية الآثار، العدد انساب ١٩٩٦م، مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٩٧، ص ٢٧١-٣٢٠.

(2) Creswell, K.A.C., *The Muslim Architecture of Egypt II (Early Ayyubid and Early Bahrite Mamluks- Oxford 1959)* P. 144 ; *The works of Sultan Bibars Al Bundoqdari in Egypt, (Le Caire 1926)* P.132 .

(3) Berchem , C.I.A.P.II 9 ; Wiet , *Repertoire* , T. I2 , P.63, N. 4485 .

(4) حسنى نويصر ، العمارة الإسلامية في مصر (عصر الأيوبيين و المماليك) مكتبة زهراء الشرق ١٩٩٦ م ، ص ١٢٦

و قد رسم الرحالة واجهات هذه المدرسة و ما تحتويه من زخارف وتفاصيل ومنها صورة الرحالة روبرت دافيد سنة ١٨٣٩ م والتي نشرت في كتاب بعنوان مصر والنوبة ، كذلك صورة أخرى لفنان غير معروف - حوالي سنة ١٨٥٠ م - تظهر واجهات المدرسة (١) وقد رتب السلطان الظاهر بيبرس وقف هذه المدرسة، وكان ببلاد الشام فأناوب عنه الأمير جمال الدين بن يغمور (٢).

تصميم المدرسة

كان تصميم هذه المدرسة عبارة عن صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة إيوانات، وكان إيوان القبلة مخصصاً لتدريس المذهب الشافعي والإيوان البحري المقابل للمذهب الحنفي والإيوان الغربي للقراءات السبع والإيوان الشرقي لأهل الحديث (٣). وأوقف على هذه المدرسة "ربع" السلطان خارج باب زويلة حيث عرف باسم خط تحت الربع (٤). (شكل ١٦٣ ، لوحه ١٠٩) .

التصميم

صممت هذه المدرسة وفق التخطيط المتعامد الذي يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة أيوانات أكبرها إيوان القبلة (٥) .

الإيوان الجنوبي الغربي

الإيوان الجنوبي الغربي عبارة عن بقايا مساحة مستطيلة غير مبلطة وقد فقدت سقفها ويوجد في جدار القبلة حنية محراب مجوفة مستحدثة خالية من الزخرفة (٦). (لوحه ١١٠) .

السكن

ذكر المقرئ عنها " للناس في سكنها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها إلى الحكام إلا أنها قد تقادم عهدها فتركت في عهد المقرئ وكان نظرها تارة يكون بيد الحنفية وأحياناً يكون بيد الشافعية . وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم وبنى في جانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى وأجرى لهم الجرايات والكسوة (٧) .

(١) حسني نويصر ، العمارة الإسلامية في مصر (عصر الأيوبيين و المماليك) مكتبة زهراء الشرق ١٩٩٦ م ، ص ١٢٦

(٢) المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٧٨-٣٧٩ .

(٣) المرجع نفسه والجزء نفسه ، ص ٣٧٢-٣٧٩ . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٣٦٧ ، عادل شريف ،

النصوص التأسيسية، ص ١٨٩-١٩٠، دولت عبد الكريم، معاهد تركية النفوس في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، ص ٤٧

(٤) عاصم رزق ، الخوانق في العصرين الأيوبي و المملوكي ، ق ٢ ، ص ٥١٠ .

(٥) عاصم رزق ، أطلال العمارة الإسلامية ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥ .

(٦) عاصم رزق ، أطلال ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥ .

مدرسة السلطان قلاوون

المدرسة المنصورية

(٦٨٣ - ٦٨٤ هـ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥ م) (٢)

تعتبر مدرسة السلطان قلاوون بالبحاسين أكثر مدارس القاهرة الأثرية تفرداً، وأثارة للدهشة والتساؤلات بين المؤرخين والرحالة من حيث التصميم المعماري للمدرسة وعناصرها، وخاصة نظام تصميم سقف إيوان القبلة بالمدرسة الذي لم يتكرر كثيراً في العمارة الإسلامية في مصر، وقصر مدة تنفيذ المجموعة وأقسامها المختلفة وسرعة إنجاز البناء التي أثارت الجدل بين المؤرخين في المصادر التاريخية وعلماء الآثار الإسلامية ونظام الدخلات (القواصر) والعقود التي بنى عليها تصميم المدرسة والقبلة في الداخل والخارج (٣) (شكل ١٦٤، لوحة ١١١)

الموقع

تقع هذه المدرسة ضمن مجموعة السلطان قلاوون الضخمة (البيمارستان والمدرسة والقبلة)، بشارع المعز لدين الله (بالبحاسين) أمام مدرسة الظاهر بيبرس (٤) بخط بين القصرين والمدارس الصالحية (٥).

وترجع أهمية وحسن إختيار السلطان قلاوون للموقع رغم المشاكل التي أحاطت بهذا الإختيار إلى عدة نواحي ومنها ما يلي :-

أولاً : الناحية السياسية، قربه من عمائر كل من السلطان الصالح نجم الدين أيوب، أستاذ المنصور قلاوون، ومدرسة الظاهر بيبرس وهي الرموز السياسية السابقة للسلطان المنصور قلاوون .

ثانياً : ومن الناحية العمرانية يعتبر أهم المواقع العمرانية في القاهرة خاصة في دولة المماليك والعثمانيين (٦). (شكل ١٦٤ ب)

(١) المقرئى ، الخطط، ج ٢ ، ص ٧٩ .

(٢) فهرس الآثار الإسلامية . أثر رقم ٤٣

(٣) على مبارك ، الخطط ، ج ٥ ، ص ٢٦ ، ج ٦ ، ص ٣٩

(٤) كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية في مصر، ص ٣٧.

(٥) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٠.

(٦) محمد حسام الدين اسماعيل عبد الفتاح ، بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المباني الأثرية في شوارع مدينة

القاهرة ، حوليات إسلامية، مج ٢٥ ، ١٩٩٠ ، ص ٨١-٩٣ .

ثالثاً : تقع المدرسة عند تقاطع شارع التمبكشية مع شارع المعز لدين الله الفاطمي، وبداية من العصر الإيوبى وحتى نهاية العصر العثماني وما بعده - نجد أن منشئ معظم العمائر في هذه المنطقة كانوا إما سلاطين وإما كبار الأمراء في العصرين الإيوبى والمملوكى أو لباشاوات مصر وأمرائهم في العصر العثماني، ولا يضارعا في الأهمية إلا الدرب السلطاني شرق القاهرة - حيث قرافة المالك الآن .(شكل ١٦٥ ج) ، ولقد اتخذت طريق "القصبة العظمى" طريقاً لموكب السلطان ومواكب الأمراء وكبار رجال الدولة^(١) (شكل ١٦٥ ج، لوحة ١١١ ب)

المنشئ وتاريخ الإنشاء

بدأ في إنشاء هذه المدرسة في صفر سنة ٦٨٤هـ /ابريل سنة ١٢٨٥م السلطان الملك المنصور سيف الدين ابو المعالي وابو الفتح قلاوون عبد الله الالفى التركى الصالحى النجمى، اشتراه الملك الصالح نجم الدين ايوب بالفى دينار، وكان من اكابر الامراء عنده وترقى فى الوظائف الى ان عين اتابك العساكر، ثم تولى سلطنة مصر وتلقب بالمنصور سنة ٦٧٨هـ /١٢٧٩م، وأتم بناء المدرسة فى جمادى الأولى فى سنة ٦٨٤هـ /ابريل سنة ١٢٨٥م، وهذا يعنى ان بناء المدرسة استغرق اربع اشهر فى موضع الدار القطبية التى شيد عليها المارستان^(٢)، وتوفى فى ٢٦ ذى القعدة سنة ٦٨٩هـ /٥ نوفمبر سنة ١٢٩٠م بعد ان حكم احدى عشرة سنة وثلاثة أشهر، يوم الاحد ٢ ذى الحجة سنة ٦٨٩هـ /٥ ديسمبر سنة ١٢٩٠م^(٣) .(لوحة ١١٢ أ ، ب)

مجموعة السلطان قلاوون

تشتمل هذه المجموعة على بيمارستان للعلاج وقبة ضريحية ومدرسة، وقد أستخدمت الأحجار الجيرية بصفة أساسية فى البناء بالإضافة إلى استعمال الآجر^(٤).

(١) المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٣١٧-٣١٨ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٤١٠-٤١٩ ؛ على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ٣٩ . انظر ابن عبد الظاهر ، تشرىف الأيام ، ص ٥٥ ؛ شافع بن على ، الفضل المأثور ، ص ١٦٨ ؛ النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١١٢ ؛ ابن القرات ، تاريخ الدول والملوك ، ج ٨ ، ص ٩ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧١ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣٢٥ . حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١١٤ وما بعدها ؛ محمد سيف النصر أبو الفتوح ، مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالتحاسين بالقاهرة دراسة أثرية فى ضوء وثيقة جديدة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ١٩٨٤م ، ص ٧٧ وما بعدها ؛ سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

Creswell (K. A. C) , Muslim Architecture of Egypt Vol. II, p ١١ .

(٣) منظمة العواصم ، أسس التصميم ، ص ٩٦ ،

(٤) لمزيد من المعلومات انظر محمد حمزة اسماعيل الحداد ، السلطان المنصور قلاوون ، مكتبة مدبولي، الطبعة الاولى، القاهرة ١٩٩٣م، ص ٢٦ ، انظر الدراسة التحليلية للمدرسة المنصورية وتصميمها بنظام القواصر بالرسالة (الباب الثانى - الدراسة التحليلية - الفصل الثالث)

٦٨٣هـ/١٢٨٤م^(١)، وهذا يعنى ان بناء هذه المجموعة الضخمة تم فى مدة يسيرة بلغت اشهر فى قول واحد عشر شهرا وأيام فى قول آخر^(٢)، أى أنها استغرقت أربعة عشر شهراً^(٣) فى بنائها(شكل ١٦٥ أ، ب، لوحه ١١٣) .

وقد بنيت المجموعة على ثلاث مراحل استغرقت :

المرحلة الاولى : بنى البيمارستان فيما بين ربيع الآخر سنة ٦٨٣هـ/يونيه سنة ١٢٨٤م ، وشوال سنة ٦٨٣هـ/ديسمبر سنة ١٢٨٤م، واستغرق البناء مدة خمسة أشهر .

المرحلة الثانية: بنيت القبة فيما بين شوال سنة ٦٨٣هـ/ديسمبر سنة ١٢٨٤م، صفر سنة ٦٨٤هـ/ابريل سنة ١٢٨٥م، حسب النص التأسيسى المنقوش على باب القبة^(٤)، وبذلك استغرق بناء القبة خمسة أشهر .

المرحلة الثالثة : بنيت المدرسة فيما بين صفر سنة ٦٨٤هـ/أبريل سنة ١٢٨٥م، وجمادي الأولى سنة ٦٨٤هـ/يوليه سنة ١٢٨٥م، حسب نص التأسيس المنقوش على أعتاب شبابيك المدرسة وأعلى المحراب وبذلك استغرق بناء المدرسة أربعة أشهر^(٥) . وبذل ذلك على أنه كان هناك برنامج زمنى لسرعة إنجاز البناء فى توقيتات معينة تم الإلتزام بها حسب ما جاء باللوحات التأسيسية^(٦) .

وقد ورد فى المصادر التاريخية الكثير من المعلومات عن اهتمام شاد^(٧) العمارة الأمير علم الدين سنجر^(٨) الشجاعى بهذه العمائر وإنجازها اهتماماً زائداً لم يسمع بمثله^(٩)، مما دفعه إلى أن "

(١) ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج ١٣ ، ص ٣١٧ - ٣١٨ ، ذكر ابن العماد أنه توفي فى ٦ ذي القعدة ٦٨٩ هـ / ١١ نوفمبر ١٢٩٠ م ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٤٠٩ - ٤١٠ .

(2) النويرى ، ملحق السلوك رقم (٩) ، ص ٩٩٨ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٥٣ .

(3) محمد محمد امين ، الاوقاف ، ص ١٥٩ ، محمد سيف النصر ، منشآت الرعاية الاجتماعية ، ص ٨٢ ، محمد حمزة ، السلطان منصور قلاوون ، ص ١١٣ ، حياة الحجى ، البيمارستان المنصورى ، ص ٥٩ .

(4) Van Berchem (M) , *Materiaux Pour un Corpus Inscriptionum - Premiere Partie - Egypte - Paris - 1894. p. 129*

حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ١١٩-١٢٠ . سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ ، ص ٧٣ .

(5) Van Berchem (M) , *OP-Cit p.129* .

حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد ، ص ١٢١ . سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ ، ص ٧٠ ، محمد حمزة ، السلطان منصور قلاوون ، ص ١١٦-١١٧ .

(6) محمد حمزة ، السلطان المنصور قلاوون ، ص ١١٤ .

(7) شاد العمارة ، احدى وظائف الشدود ، وهى احدى الوظائف التى كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكى، وموضوعها ان يكون صاحبها متحدثا على العمائر السلطانية مما يختار السلطان احداثه او تجديده من القصور والمنازل والاسوار والمساجد وغير ذلك ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف، ج ٢ ، ص ٦١٦ .

(8) هو الامير علم الدين سنجر بن عبد الله التركى الشجاعى ، تولى الوزارة عدة مرات، وتقلد ايضا نيابة دمشق فى عهد الاشراف خليل بن قلاوون، وقتل فى صفر ٦٩٣هـ/١٢٩٤م ، بن الفرات ، (ناصر الدين محمد بن

وقد ورد فى المصادر التاريخية الكثير من المعلومات عن اهتمام شاد^(١) العمارة الأمير علم الدين سنجر^(٢) الشجاعى بهذه العمائر وإنجازها اهتماماً زائداً لم يسمع بمثله^(٣)، مما دفعه إلى أن " يخرج النساء من الدار القطبية من غير مهلة، واخذة ثلثمائة أسير، وجمع صناع القاهرة ومصر، وإن يعملوا بأجمعهم فى الدار القطبية، ومنعهم أن يعملوا لأحد فى المدينتين شغلاً، وشدد عليهم فى ذلك، ونقل من قلعة الروضة ما أحتاج إليه من العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد والأعتاب وأوقف ممالكة بين القصرين، فكان إذا مر أحد ولو جل ألزموه أن يرفع حجراً ويلقيه فى موضع العمارة... فترك أكثر الناس المرور من هناك^(٤)، وتخرج الناس من الصلاة فى المدرسة المنصورية بسبب بنائها على أرض مغتصبة وبمواد ومصنعية مغتصبة، مما يعتبر حراماً شرعاً ويعلق المقرئى فيقول " ... وانت أن امعنت النظر وعرفت ما جرى تبين لك أن ما القوم إلا سارق من سارق وغاصب من غاصب وإن كان التخرج من الصلاة لأجل عسف العمال وتسخير الرجال فشيء آخر بالله عرفنى فأنى غير عارف من منهم لم يسلك فى أعماله هذا السبيل غير أن بعضهم اظلم من بعض^(٥) " ...

تأثير التوجيه على تصميم المدرسة

أثرت ثلاثة اتجاهات على التصميم المعماري للمدرسة وهى :-

- أ- اتجاه شارع المعز لدين الله حيث جاء الخط الخارجى للواجهه موازياً لهذا الإتجاه
- ب- إتجاه محور القبلة والذي حدد الخط الداخلى للواجهه الرئيسية للمدرسة .
- ج- الإتجاه التوفيقى للمدخل العام الرئيسى، وهو إتجاه شبه متوسط بين إتجاه الشارع وإتجاه القبلة، وجاء الدهليز عمودياً على هذا الإتجاه ومحددًا للخط الخارجى المشترك بين المدرسة والدهليز، وتم استيعاب الفرق بين اتجاه المدخل (والدهليز) واتجاه القبلة بالاختلاف فى اطوال الغرف والصفة بالجانب الشمالى الشرقى^(٦) (شكل ١٦٥ د) .

(١) شاد العمارة ، احدى وظائف الشدود ، وهى احدى الوظائف التى كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكى، وموضوعها ان يكون صاحبها متحدثاً على العمائر السلطانية مما يختار السلطان احداثه او تجديده من القصور والمنازل والاسوار والمساجد وغير ذلك ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف، ج ٢ ، ص ٦١٦ .

(٢) هو الامير علم الدين سنجر بن عبد الله التركى الشجاعى ، تولى الوزارة عدة مرات، ونقلد ايضا نيابة دمشق فى عهد الاشرف خليل بن قلاوون، وقتل فى صفر ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م ، بن القرات ، (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) تاريخ بن القرات، ج ٨ ، تحقيق قسطنطين زراق ، بيروت ، ١٩٤٢م ، ص ١٨٨ ، محمد حمزة ، السلطان المنصور قلاوون ، ص ١١١ .

(٣) ابن عبد الظاهر ، تشرىف الايام والعصور ، ص ٥٦ ، النويرى ، ملحق السلوك رقم (٩) ، ص ٩٩٨ ، المقرئى ، السلوك ، ج ١، ق ٣، ص ٧١٦ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٠٧ .

(٥) المصدر نفسه و الجزء نفسه ، ص ٤٠٨ .

(٦) حسام محمود مهدى ، مشروع ترميم ومسجد السلطان قلاوون، ص ٢٢ .

هناك تأثير مشترك بين كل من التصميم المعماري للضريح والقبة والتصميم المعماري للمدرسة، وذلك بالالتزام وحدة التصميم (Module)، والتماثل بين الواجهتين الطوليتين للدهلز، والتوفيق بينهما للضرورة الإنشائية، كما تعبر الدخلات التي تقسم واجهه الضريح تعبيراً مباشراً عن التصميم الداخلي للضريح، وانعكس ذلك على الدخلات بواجهه المدرسة بالدهلز، والتصميم الداخلي للمدرسة (١)، ويلاحظ أن المحور الأفقى لشباك الصفة الشمالية الشرقية بالمدرسة مرتبط بباب مدخل القبة المواجه له، وإن المدخل الرئيسى للقبة بالدهلز والذي يؤدي الى الساحة التي تتقدم قبة الضريح فى مواجهه مباشرة لمدخل المدرسة بأخر الدهلز والمؤدي الى دركاة المدخل .

كتلة المدخل العام للمجموعة

يقع المدخل العام الرئيسى للمجموعة كلها فى الواجهه الجنوبية الشرقية، وهى الواجهه الرئيسيه للمجموعة المطلة على شارع المعز لدين الله " خط بين القصرين سابقاً " بين القبة وبين المدرسة، وإذا كانت كتلة المدخل تبرز قليلاً عن واجهه القبة إلا انها تترد كثيراً عن واجهه المدرسة (٢) (لوحة ١١٤). وتتكون كتلة المدخل من كتفين بارزين، أسفل كل كتف منهما عمود رخامى ذو تاج "كورنثى" (٣)، ويحصر هذان الكتفان فيما بينهما عقدين احدهما علوى والاخر سفلى، ويتوسط هذه الدخلة باب الدخول ويخلق عليه مصراعين من الخشب المصنف

ويعلو باب المدخل العام عتب رخامى يحوى النص التأسيسى للمجموعة ، ويلى ذلك نفيس ثم عقد عاتق من سنجات رخامية معشقة، ويفتح بصدر المدخل قندلية بسيطة، عبارة عن قمريتين مطاولتين يعلوهما قمرية مستديرة، وبصدر هذا العقد ثلاث نوافذ مستطيلة متجاورة يعلو كل منها قمرية مستديرة، ويتضح اعتماداً على ما جاء بالوثيقة (٤)، ان هذه النوافذ الثلاث كانت تشغل صدر الطبقة التى وقفها الواقف على سكنى الناظر على هذا الوقف وقد كانت هذه الطبقة تعلو هذا الباب .

الدهلز الرئيسى

يفضى المدخل الرئيسى الى دهلز مستطيل طولة ٢٥م، وعرضه ٤م، وارتفاعه ١٠م، ويفتح بصدر الدهلز فى مواجهه باب الدخول الرئيسى باب معقود يؤدي الى دركاه على جانبيها بابان تؤدي

(١) يتضح ذلك من وثيقة وقف السلطان قلاوون ، رقم ٦٠٧ جديد المحفوظة بدفتر خاتمة وزارة الاوقاف وتاريخ اسجاله الحكمى فى اول محرم سنة ٦٨٥-٦٨٦ التى نشرها اول مرة محمد سيف النصر ابو الفتوح ، مدرسة السلطان منصور قلاوون بالنحاسين بالقاهرة فى ضوء وثيقة جديدة، مجلة كلية الاداب، منشورات جامعة صنعاء ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ، ص ٧٧ - ١٢٧ .

(٢) محمد حمزة ، السلطان منصور قلاوون ، ص ١١٨ .

(٣) يلاحظ ان المعمار المسلم كان فى كثير من الأحوال يستخدم اعمدة وتيجان اعمدة قديمة مستعملة Rie Ysed وذلك خوفاً وابتعاداً عن تشكيل جسم وحرمانية التماثيل، كما يلاحظ الباحث أنه استخدم لفظ قواعد فوقانية وقواعد تحتية لهذا السبب .

(٤) حجة اوقاف اليمارسنان المنصورى ، اوقاف ١٠١٢ .

الى البيمارستان وملحقاته، وبضلع الدهليز الشمالى الشرقى خمس دخلات غير عميقة يتوج كل منه عقد مدبب اسفل اربع دخلات منها شبابيك، بواقع شباك بكل دخلة، تعلوه قمرية مطاوله (نظام القواصر)، واسفل الدخلة الوسطى باب دخول القبة، ويعلوه النص التأسيسى لبناء القبة ويعلو هذا الباب قمرية مطاوله، وبضلع الدهليز الجنوبى الغربى خمس دخلات تماثل الدخلات السابقة ويتوسط الدخلة الوسطى شباك (باب الدخول الثانى المستجد الحالى إلى المدرسة)، وسقف الدهليز خشبى ذو براطيم تحصر فيما بينها مناطق مستطيلة ومربعة كانت مجلدة بالتذهيب واللازورد عليها شتى أنواع الزخارف^(١) .

وقد تعرضت المدرسة المنصورية لكثير من التغيير والتجديد مما افقدها طابعها المعمارى، الا انه بفضل وثيقة الوقف التى اكتشفت ونشرت مؤخراً^(٢)، قد امكن التعرف على أسس تصميم المدرسة وقت انشائها وعناصرها المعمارية وتفاصيل زخارفها الدقيقة، وذلك رداً على الدهشة والتساؤلات والاراء المتعارضة .

واجهتى المدرسة على شارع المعز

وقد جاء تصميم واجهتى المدرسة وفقاً لوحدة الفكر التصميمى مع واجهه الضريح على الشارع ، وتمت معالجة فتحات واجهتى المدرسة فى دخلات رأسية غير عميقة معقودة بعقود مدببة، كما جاء التنسيق الرأسى لكل مجموعة فتحات بشباك ذا مصبغات وعتب أفقى تعلوه قمرية مستطيلة يغطيها حجاب بزخارف جصية هندسية تعلوها قنولية بسيطة يغطيها أيضاً حجاب بزخارف جصية ولقد ألتمز المعمار بنظام الدخلات الرئيسية (القواصر) فى منظومة للفتحات بالمدرسة مما أثر على تصميم باقى أجزاء المدرسة، فكان تصميم واجهتى الإيوانين القبلى والبحرى على صحن المدرسة من ذلك، وقد رتب المعمار الفتحات ما بين شبابيك وقمريات فى صفوف رأسية يتكون كل صف من ثلاث فتحات رأسية، مما يعبر عن خصوصية إيوان القبلة بالمدرسة، وتم ربط المجموعة بنظام الأفقيات فيما يلي : أمتداد الطراز الكتابى أفقياً بطول واجهه الضريح والمدخل والمدرسة للربط بين هذه الاجزاء الثلاثة أفقياً (لوحة ١١٥).

استمرار الشرفات المسننة ذات الزخارف النباتية البارزة على واجهه الضريح والمدخل والمدرسة فى صف أفقى واحد ممتد .

تم معالجة كل واجهات المجموعة المطلة على شارع المعز للمدرسة والقبة بأسلوب الحجر المشهر بنظام المربعات الشطرنجية^(٣)، والتى سجلها كثير من الرحالة رغم اختفائها اليوم (لوحة) .

(١) محمد حمزة ، السلطان منصور قلاوون ، ص ١٢٠ .

(٢) قام بنشر هذه الوثيقة ودراستها محمد سيف النصر أبو الفتوح ، مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين بالقاهرة فى ضوء وثيقة جديدة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء - اليمن ١٩٨٤م ، ص ٧٧-١٢٩ .

(٣) سامى عبد الحليم ، الحجر المشهر، حلية معمارية بمشآت الممالك فى القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ٣٩ .

وقد كان ارتفاع واجهه المدرسة جاء ليتناسق مع واجهه الضريح فى صف واحد وهو ما يعرف فى العمارة بخط السماء، مما يدل على أن إرتفاع سقف إيوان القبلة بالمدرسة ليس هو الأرتفاع الأصلي .

تأثير محددات الموقع على التصميم المعماري للمدرسة

فرض موقع المدرسة محددات مسبقة (١) (شكل ١٦٥ هـ) وهى:

١- يشكل الدهليز العمومى الحد الشمالى الشرقى لجزء كبير من المدرسة، كما يشكل شارع المعز لدين الله حد الجزء المتبقى، و أدخلت ساحة بين القصرين فى موقع القبلة والمدرسة .

٢- يشكل موقع مدخل المدرسة بواجهه المدرسة المطلة على الدهليز أحد الثوابت التصميمية للمدرسة مواجهاً لمدخل الضريح ولتحقيق التماثل بينهما على المحور الطولي للدهليز (شكل ١٦٥ او) .

٣- يحدد شباك الصفة الشمالية على محور أفقى مقابل باب القبة الأول، ويقع هذا الشباك فى منتصف الصفة، التي تقع فى منتصف الضلع الطولى للصحن حسب الوثيقة والواقع (شكل ١٦٥ هـ) .

٤- الحد الجنوبى الغربى لموقع المدرسة هى قيسرية السلطان قلاوون المستجدة ويجاور القيسرية من الجهة الغربية موقع التجسيص لعمائر السلطان قلاوون (٢) .

٥- اسس تصميم مبنى القيسرية والمدرسة من ألتحام واجهتى القيسرية والمدرسة على شارع المعز لدين الله، ليعطى واجهه واحدة للمدرسة القريبة شكل غير طبيعى بعد اندثار القيسرية، فاذا ما اندثرت القيسرية تبدو واجهه المدرسة ناقصة مبتورة بشكل غير طبيعى .

٦- تلتحم القيسرية والمدرسة فى أجزاء معينة وتتفصل فى أجزاء أخرى فى جدار المدرسة بعد زوال القيسرية، بالإضافة إلى زوال الحد الشمالى الغربى لموقع المدرسة الذى اسمته الوثيقة الحمام المستجد .

٧- يحد المدرسة الحد الجنوبى الشرقى (القبلى) وهو شارع المعز لدين الله (لوحة ١١٦) .

٨- تشكل واجهه وإرتفاع القبلة للمدرسة توافقا مع إرتفاع واجهه الضريح أحد ثوابت المعمار .

٩- رتبت فتحات واجهه إيوان القبلة للمدرسة فى صفوف رأسية، بحيث يضم كل صف ثلاث فتحات رأسية كأحد المحددات التى التزم بها المعمار للتناسق مع واجهه الضريح، (٣) .

المدخل الأصلي للمدرسة

(١) حسام محمود مهدى ، مشروع ترميم مسجد ومدرسة السلطان قلاوون بالنحاسين، المجلس الاعلى للآثار، فبراير ١٩٩٩م ، ص ٢٨-٣١ .

(٢) يتضح ذلك من وثيقة وقف السلطان قلاوون ، رقم ٦٠٧ ، ص ١٠٩ .

(٣) محمد حمزة ، السلطان المنصور قلاوون ، ص ١١٤-١١٧ .

يقع هذا المدخل فى الطرف الغربى من الضلع الجنوبى الغربى للدهلز، فى مواجهه مدخل القبة، فى دخلة على جانبيها جليستين صغيرتين، ويتوج الدخلة عقد نصف دائرى باطنة وواجهته سنجات على هيئة مخدات متلاصقة^(١)، ويتمثل ويشبه مدخل القبة المقابل لها، ويتوسط الدخلة باب الدخول، ويؤدى إلى دركاه صغيرة، ويوجد على يسار الدركاة باب معقود يفتح على دهلز صغير مفروش الأرض بالرخام الأبيض، وبهذا الدهلز بابان أحدهما على اليسار يؤدى إلى سلم يوصل إلى المساكن العلوية للطلبة والباب الآخر بصدر هذا الدهلز ويؤدى إلى دورقاعة المدرسة^(٢) (شكل ١٦٥ د) .

تصميم المدرسة من الداخل

تتكون المدرسة من دورقاعة (صحن) وسطى يحيط بها إيوانان كبيران، هما إيوان القبة والإيوان المقابل له، وبين الإيوانين المذكورين صفتان متقابلتان (وليس إيوانان) .

تصميم المدرسة فى ضوء ما ورد فى حجة الوقف^(٣)

الدورقاعة

أطلقت الوثيقة على الصحن الذى يتوسط إيوانات المدرسة لفظ "دورقاعة" مكشوفة مستطيلة أبعادها ٥ ، ٢٠ م × ١٧ م، وكسيت بالرخام الملون، وكان يتوسطها فسقية مئمة فرشت أرضيتها، وكسيت من الخارج هى والكرسى الدائر بها بالرخام الملون، وكان يفتح على الدورقاعة ستة عشرة بابا متجاورة علاوة على فتحات الإيوانين والصفيتين، كما كان يعلو هذه الأبواب ظلة خشبية مدهونة ومحمولة على كرادى من الخشب المدهون أيضا، تعلوها شرفات وميازيب لتصريف مياه الأمطار^(٤) (لوحة ١١٤) .

(١) جاء بالوثيقة أن المدخل معقود بالحجر النحيت ولم كان شكل العقد الذى يتوج فتحة المدخل الآن وطريقة زخرفته باستعمال الأشكال السداسية بالسلسلة لا يوافق الطراز المملوكى ولم يظهر إلا فى العمائر العثمانية، وربما عدل المدخل أما على يد الأمير عبد الرحمن كتحدا ١١٩٠ هـ/١٧٧٦-١٧٧٧ م أو الأمير أحمد باشا طاهر ١٢٤٨ هـ/١٨٢٣ م، وقد ذكر ولكنسون أنه رأى كتابة تشير إليه فوق مدخل اليمارسقان لا أثر لها اليوم ، محمد سيف النصر ، مدرسة السلطان منصور قلاوون فى ضوء وثيقة جديدة ، ص ٨٩-١٢٣ هامش ٨ ، Creswell, Op-Cit, P. ١٩٢ .

(٢) الدورقاعة ، هى المساحة المنخفضة التى تتوسط الإيوانات فى العمائر الدينية كالمدارس أو المنازل والقصور، سواء كانت إيوانين متقابلين أو أربعة إيوانات متعامدة ، وهى إما متقفة، وهو الغالب، وإما مكشوفة سموية مثل مدرسة قلاوون وجامع المؤيد شيخ حيث أطلقت الوثيقة أيضا على صحن الجامع الكبير والمتسع المكشوف لفظ الدورقاعة ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٤ ، ص ٥٢٤ ، محمد مصطفى نجيب ، نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة ، ص ٢٤-٢٥ ، هامش ٢ ، محمد حمزة ، المنصور قلاوون ، ص ١٦١ .

(٣) محمد سيف النصر ، مدرسة السلطان منصور ، ص ١٠٠ .

(٤) محمد سيف النصر : المرجع نفسه ، ص ١٠٣ .

- س ٢٠ - كتابه بيضاء فى ارض لازورد وبكل من جانبي الايوان المذكور رواق من
 س ٢١ - الشرقى منه ومن الجانب الغربى معقود بالطوب الآجر والجبس مصلب
 س ٢٢ - وهما والسقف النقى محمولون على ست عمد جافية صوان احمر بقواعد علوية
 س ٢٣ - وسفلية رخام ابيض والقواعد المذكورة مغرقة بالذهب يعطوا كل عمود منها
 س ٢٤ - جفت مذهب واركان بنيان مضعفة ويعطوا الاركان المذكورة جفت ايضا
 س ٢٥ - وبواجهه كل ركن منها من علوه عمودا رخاما علوه وتر خشب واصل الى ما
 س ٢٦ - يحاذية من الجهة المقابلة له مدهون ..

وقد قسمت مساحة ايوان القبلة بواسطة بائكتين، تسير عقودهما عمودية على جدار القبلة، الى ثلاثة اروقة اوسطها اكبرها واهمها، حيث يبلغ اتساعه ٩م ويبلغ اتساع كل رواق من الرواقين الجانبيين ٥، ٣م^(١)، وتتكون كل بائكة من ثلاثة اعمدة مستديرة من الجرانيت الوردى ترتكز على قاعدة من الرخام الابيض، وتاج العامود كورنثى تعلوه قاعدة من الرخام الابيض، وكانت هذه القواعد السفلية والعلوية مغرقة بالذهب^(٢)، ويلى القواعد العلوية دعائم مستطيلة تمتد مسافة ٤م اعلى كل عامود من الاعمدة الستة، وقد اطلقت عليها الوثيقة "اركان بنيان مضعفة"^(٣)، وكان بواجهه "كل ركن منهما من علوه عامودا رخاما علوه وتر خشب واصل الى ما يحاذية من الجهة المقابلة له مدهون (لوحة ١١٠) .

سقف الايوان القبلى

لم تتوصل الدراسات الكثيرة التى أجريت على المدرسة بصورة عامة وعلى ايوان القبلة بصورة خاصة فى فهم المنطق التصميمى لايوان القبلة وتسقيفة .
 وقد شغل اعضاء لجنة حفظ الاثار العربية، أثناء محاولاتهم ترميم المدرسة فى عام ١٩٢٢م موضوع سقف ايوان القبلة ببلاطاته الثلاثة ووظيفة الاعمدة الصغيرة المرتكزة على حرامدانات (كوابيل) اعلى الدعائم على جانبى بلاطة سقف ايوان القبلة الوسطى، وخصوصا انهم وجدوا ايوان القبلة بدون سقف او تغطية^(٤) .

ومن بين علماء الاثار "ماكس هرتز" باشمهندس لجنة حفظ الاثار العربية (شكل ١٦٥ ق) قد أعتقد أن السقف كان مقبياً، وأن الأعمدة والكوابيل العلوية كانت تحمل عقوداً خشبية لدعم القبو

(١) اشار البروفسير كريزويل الى ان هذا التخطيط يشبه التخطيط البازيليكي المكون من ثلاثة اروقة اوسطها اوسعها . Creswell, Op- Cit. p. 196

(٢) سجد سيف النصر . المرجع نفسه . ص ١١١ ، سطر ٢٢-٢٣ .

(٣) المرجع نفسه ، سطر ٢٤ من الوثيقة ص ١١٥ ، هامش ٨ ، حيث ذكر ان المقصود (اركان بنيان مضعفة) هى كوشات العقود اى المساحة المحصورة على جانبي كل عقدي متجاورين من قمة العقد الى نهايته .

(٤) حسام محمود مهدى ، مشروع ترميم ومسجد السلطان منصور قلاوون، ص ٣٠ .

الكبير، وتراوحت آراء اعضاء لجنة حفظ الآثار العربية وعلماء الآثار وتاريخ العمارة بين التأثير بنموذج البازليكا والتاثر بالعمارة الصليبية أو عمارة الكنائس القبطية كالكنيسة المعلقة، وقدم "ماكس هرتز" بصورة الشهير الذى رسمه لسقف البلاطة الوسطى لإيوان القبلة (شكل ١٦٥، لوحه ١١٧)، الذى أيد "حسن عبد الوهاب" رأى "محمود احمد من أن سقف معقود هذا الرواق قبو معقود وان الكوابيل الموجودة كانت تحمل عقودا فى باطن هذا القبو، فى حين رأى كريزويل ان هذا الشكل من الاسقف لم يعرف فى الآثار الإسلامية فى مصر، ولم يرجح كريزويل قبول هذا الرأى^(١) . (شكل ١٦٥ م) .

وقد حسمت الوثيقة هذا الموضوع بان سقف هذا الرواق سقف خشبى مسطح نقياً، كانت تزخرفة مناطق غائرة على شكل مربعات ومثلثات وقباب صغيرة، وكلها مطلية بالذهب واللازورد والالوان المختلفة، وكان يوجد أسفل هذا السقف أفريز من ثلاث حطات (صفوف) من المقرنصات الخشبية، ويوجد بأسفل الافريز ازار (شريط) كتابى باللون الأبيض على أرض لازورد^(٢)، وذلك لتأكيد الاتجاه الافقى فى الايوان القبلى بالمدرسة .

وقد ورد بالوثيقة بالسطرين الثامن عشر والتاسع عشر، أن البلاطة الوسطى كانت مسقفة بسقف خشبى مستو، أما السطر الحادى والعشرين فجاء به ان البلاطتين الجانبيتين كانتا مسقفتين بقبوات متقاطعة (مصلب) ، وتوجد اليوم آثار لبدائيات القبوات المتقاطعة ببياض حوائط الرواقين الجانبيين، وجاء بالسطرين الخامس والعشرين والسادس والعشرين من الوثيقة أن الأعمدة الرخامية العلوية كان علوها أوتارا خشبية (شدادات) تربط بين جانبي البلاطة الوسطى ، ولا تذكر الوثيقة فى أى موقع الشدادات الموجودة اليوم أعلى تيجان الأعمدة، وأغلب الظن أن هذه الشدادات تعود الى ترميمات لجنة حفظ الآثار العربية ، فى الفترة ما بين سنتى ١٩١٦-١٩١٩م ، وفى عام ١٩٢٢م تم ترميم أجزاء من الإيوان المقابل لإيوان القبلة^(٣) (لوحه ١١٨) (شكل ١٦٥ ع) .

ومن الجدير بالذكر أن هناك رسم لأحد الرحالة الأوربيين وأسمه "دوزا" لايوان القبلة فى القرن الثالث عشر الهجرى/التاسع عشر الميلادى وجد فى كتاب عن الجمالية الإسلامية^(٤)، ونجد فى هذا الرسم اوتارا علوية ولا نجد اوتارا سفلية ، ونجد سقفا خشبيا مستويا (١١٨ أ) كما نجد واجهه مختلفة لايوان القبلة المطللة على الصحن، علما بأن الجزء العلوى من هذه الواجهه هو من اعمال لجنة حفظ الآثار العربية، ويؤيد وصف الوثيقة صحة شكل وأجهه إيوان القبلة الذى رسمه الرحالة المذكور : (لوحه ١١٩) وفقا لنص الوثيقة .

(1) Creswell, Op-Cit, pp. 197-198 .

(2) محمد سيف النصر ، مدرسة السلطان منصور قلاوون، سطر ٢٠ من الوثيقة، ص ١١٤ من المقالة .

(3) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية تقارير ارقام ٣٧٨، ٣٩٨، ٣٥٠، ١٣٢، ٢٩٩ .

Comite de Conservation des Monuments de L'art Arabe R 513,56,628-707-730-784-778 .

(4) عفيف البهنسى ، الجمالية الإسلامية فى الفن الحديث ، دار الكتاب العربى، دمشق، ١٩٩٨م تحت رقم ١٥ وعنوان ، دوزا - جامع وببمارستان برقوق ، القاهرة ١٨٥٨م .

ومن الجدير بالذكر أن هناك رسم لأحد الرحالة الأوربيين وأسمه "دوزا" لايوان القبلة في القرن الثالث عشر الهجرى/التاسع عشر الميلادي وجد فى كتاب عن الجمالية الإسلامية^(١)، ونجد فى هذا الرسم اوتارا علوية ولا نجد اوتارا سفلية ، ونجد سقفا خشبيا مستويا (١١٨ أ) كما نجد واجهه مختلفة لايوان القبلة المطللة على الصحن، علما بأن الجزء العلوى من هذه الواجهه هو من اعمال لجنة حفظ الاثار العربية، ويؤيد وصف الوثيقة صحة شكل وأجهه إيوان القبلة الذى رسمه الرحالة المذكور : (لوحه ١١٩) وفقا لنص الوثيقة .

س ٢٧ - ... وبواجهة .

س ٢٨ - الايوان المذكور عمودان رخاما جوامعية مكملة القواعد وقواعدها الفوقانية .

س ٢٩ - مغرقة بالذهب ويعطوا العمدين المذكورين مثال عقد ايوان لطيف .

س ٣٠ - وقمریات ويعطوا ذلك كلة قمریات نهايتها بطن قوصرة الايوان المذكور..

ويوجد محراب بصدر الرواق الأوسط للايوان القبلى، وهو نموذج مصغر من محراب القبة الضريحية ويجاوره منبر خشبى أضافه الأمير ازبك من ططخ عام ٨٨٩هـ/١٤٨٤م^(٢)، أثناء عمارته للمدرسة كما أضاف قبة أعلى فسقية الدورقاعة^(٣)، وتتحدث الوثيقة^(٤) عن قمرية أعلى صدر إيوان القبلة :

س ٥١ - ويعطوا ذلك الطاقات زجاج ملونة منها خمس عمد رخاما ويعطوها قمرية زجاج ملونة .

ومن المعتقد أن تلك القمرية هي القمرية المستديرة التي تكون مع قمريتين مسطيلتين القندلية الوسطى بصدر الإيوان، كما أن الوصف الجمعى لهذه الطاقات يشير الى تشابهها فى الشكل والحجم والموقع^(٥) :

س ٣٠ - .. ويعطوا قواصر

س ٣١ - الرواقات المذكورة طاقات زجاج ملونة تحت السقف المذكور بدائرة وبصدر

س ٣٢ - الايوان المذكور باعلاة كندجة وطاقات زجاج ملونة

(١) عفيف البهنسى ، الجمالية الإسلامية فى الفن الحديث ، دار الكتاب العربى، دمشق، ١٩٩٨م تحت رقم ١٥ وعنوان ، دوزا - جامع وبمارستان برقوق ، القاهرة ١٨٥٨م .

(٢) حسين مصطفى حسين رمضان ، المحاريب الرخامية فى القاهرة الممالك البحرية، رسالة ماجستير - كلية الاثار - جامعة القاهرة ١٩٨١ ، ص ١٣٩ .

(٣) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الاثرية ، ج ١، ص ١٢١ ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣، ص ٧٠ .

(٤) محمد سيف النصر ، مدرسة السلطان منصور قلاوون فى ضوء وثيقة جديدة ، ص ١١٦ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ١١٥ .

ويوجد على جانبي المحراب أربع دخلات بواقع دخلتين بكل جانب، وبنهاية كل دخلة منهما شباك تعلوه قمرية مطاولة، ويعلو كل دخلة أخرى معقودة بعقد مدبب بنهايتها قندلية بسيطة، وتمثل هذه الدخلات نظام البناء القواصر ووضع الشبايك والقمريات والقنديات فوق بعضها رأسياً وتشرف على شارع المعز لدين الله .

وتوجد بالضلع الجنوبي الغربى أيضاً أربع دخلات معقودة بعقد مدبب بنهاية كل دخلة منها حالياً شباك تعلوه قمرية مطاولة، أما قديماً فقد كان يوجد شباكين فقط وخزانتين لحفظ الكتب^(١)، وبأعلى كل دخلة دخلة أخرى معقودة بنفس القدر تتوسطها قندلية بسيطة أسفل السقف، وتشرف هذه الشبايك وتلك القمريات والقنديات على الموقع الذى كانت تشغله قديماً القيسارية، وبالضلع الشمالى الشرقى من الايوان القبلى توجد أربع دخلات تشبه الدخلات المقابلة لها، وبنهاية أول دخلتين منهما شباكان يشرفان على كتلة المدخل الرئيسى للمجموعة كلها، أما الدخلتين الأخرين ففيهما خزانتين لحفظ الكتب، أى بواقع دخلتين تفتح على الشارع ودخلتين مسدودتين

وقد اهتم المعمار لتحقيق التماثل بين واجهتى الإيوان القبلى والإيوان البحرى، مما دفع المعمار بتركيب ابواباً بدلف تغلق على الرواقين الجانبيين لإيوان القبلة وبهدف وظيفى أيضاً، ويرجع سبب اغلاق الرواقين باباً محكمة رغم ان الفتحة الرئيسية للإيوان من الرواق الأوسط لا ابواب لها والسبب الأول يرجع الى تحقيق التماثل مع البابين على جانبي الإيوان البحرى ، كما ان المعمار حقق التماثل فى عدد وشكل الفتحات الجانبية فى الجدارين الجانبيين لإيوان القبلة ، اما السبب الثانى الوظيفى فهو مقابلة باب احد الرواقين لمواجهه باب الدخول للمدرسة من الخارج المجاور للإيوان البحرى ، اما الباب الاخر لرواق القبلة الثانى فهو مواجهه للباب الاخر المجاور للإيوان البحرى والمؤدى الى المضياة والسكن العلوى فيكون احد ابواب الرواقين للإيوان القبلة مخصص للدخول من الخارج والاخر مخصص للقادم من الميضاة او من السكن ، فهذا النظام الدقيق يتم دخول كل طائفة لرواق القبلة سواء من الخارج ولهم باب برواق القبلة او من الداخل ولهم باب الرواق الثانى سواء للصلاة او للدرس فى ايوان القبلة ويعتبر ذلك احد اسس التصميم وكذلك تحقيق الغرض الأول من التصميم حيث تذكر الوثيقة^(٢) :

س٢٦ - ... وبكل (من) الرواقين المذكورين باب معقود حنية

س٢٧ - يغلق عليه زوج أبواب نقي مدهونة..

ويشرف الرواق الأوسط لإيوان القبلة على دورقاعة المدرسة من خلال بائكة، وهى من مستويين، ذات ثلاثة عقود مدببة ممتدة، أوسطها أكبرها وأوسعها، حيث يرتكز على عامودين

(١) المرجع نفسه ، سطر ٥٣-٥٥ .

(٢) محمد سيف النصر ، مدرسة السلطان منصور قلاوون فى ضوء وثيقة جديدة ، ص ١١٥ .

مستديرين من الرخام ذى قواعد رخامية مربعة وتيجان كورنثية، اما العقدان الاخرين الصغيرين يرتكزان ايضا على العمودين من ناحية وعلى الجدران من الناحية الاخرى .

ويشغل المستوى الثانى ثلاثة عقود اخرى مماثلة، ويعلو قمة العقد الاوسط منه قمرية مستديرة، ويتوج هذا التكوين ككل عقد كبير مدبب بارز قليلا يرتكز على حرمدين، وينتهى هذا العقد الكبير عند بداية (ارجل) عقود المستوى الثانى .

ويشرف الرواقين الجانبيين على الدورقاعة من خلال باب مربع تعلوه قمريتين مطاولتين معقودتين بعقد مدبب تعلو احدهما الاخرى، وقد فقدت احبتهما الجصية ذات الزخارف المفرغة

الايوان الشمالى الغربى (الايوان البحرى)

وقد تهدم الايوان وتغيرت معالمه فجددته لجنة حفظ الآثار العربية، وهو يشبه الايوان القبلى من حيث الاتساع ووجود البازاهنج الذى يشغل صدر الايوان وما به من قمريات من الجص المعشق بالزجاج الملون يجمعها اطار على شكل عقد من الجص وبه اطار من كتابة كوفية قرآنية بالالون المختلفة على ارضية من اللازورد .

(وجاء بالوثيقة رقم ٦٠٧ جديد التى نشرها العالم الراحل محمد سيف النصر ابو الفتوح، رحمة الله، وجاء نص الوثيقة^(١) بخصوص هذا الايوان كما يلى :

س٦٢- ... والايوان البحرى معقود القوصرة بالطوب الآجر والجبس وهو مسقف نقى شامى .
س٦٣- منقوش مذهب معرق مدهون بالاصباغ المختلفة وتحتة جفت مدهون كتابة كوفى باللازورد والاصباغ .

س٦٤- المختلفة وبصدوره بازاهنج مرخم الجدر بالرخام الابيض والاحمر والاخضر والكرندازات .
س٦٥- الملونة يعلوا ذلك طاقات زجاج ملونة بينهما ثلثة عمد رخاما يعلوا الطاقات قمريات زجاج .
س٦٦- ملونة وعلى يمنة من صار فى الايوان المذكور ويسرته صفتان متقابلتان أحدهما .
س٦٧- بها الشباك المطل على الدهليز المذكور بأعلى كل منهما طاقات زجاج ملون تعلوها قمرية .
س٦٨- محمولة على ثلثة عمد رخاما وبالاىوان المذكور ثمانية عمد رخاما مكملة القواعد اثنتان بواجهته واثنان .

س٦٩- بواجهه الباذهنج واثنان بالصفة التى بها الشباك المذكور واثنان بالصفة المقابلة لها ..
وهى انه " جفت مدهون كتابة كوفى " (٢)، وعلى جانبى الايوان الايمن والايسر صفتان متقابلتان يكتنف فتحة كل منهما عمودان من الرخام ويفتح بالصفة اليمنى شباك يطل على دهليز

(١) محمد سيف النصر: مدرسة السلطان منصور، ص ١١٧ .

(٢) محمد سيف النصر، المرجع نفسه، ص ١٠٣ .

البيمارستان

يتوصل إلى البيمارستان عن طريق فتحة باب بنهاية الدهليز الطويل بين القبة والمدرسة ولم يتبق من البيمارستان سوى أجزاء قليلة للغاية عبارة عن بعض قاعات مهدمة (١) .

الصفقتان والخلوى

تصف الوثيقة (٢) الصفقتين بما يلي :

- س ٧٠- بين الايوانين المذكورين صفقتان متقابلتان مسقفتان بسطاً مدهوناً بحور كتابة كوفى وبكل .
س ٧١- منهما شباك حديد يغلق على زوج ابواب احدها قبالة باب القبة المذكورة اعلا .
س ٧٢- والثانى يطل على باطن القيسارية المستجدة .

وقد أطلقت الوثيقة على كل من الإيوانين الجانبيين الجنوبي الغربى والشمالى الشرقى مصطلح صفة لصغر مساحتهما، حيث ان اتساع فتحة كل منهما ٦٧، ٣م وعرضه ٣٠، ٣م لوجود فتحات أبواب مساكن الطلبة والمدرسين والملحقات فى هذين الضلعين (٣)، وقد حدث هذا فى تلك الفترة مبكراً من عصر المماليك البحرية، ورغم ان هذه المدرسة كانت تشمل تدريس المذاهب الاربعة مما يناقض ما ذهب اليه بعض الباحثين من ان هذا التطور لم يحدث الا ابتداء من عصر المماليك البرجية (٤)، وقد حول شباك الصفة الشمالية الشرقية الى باب يفتح على الدهليز، يستخدم حالياً للدخول الى المدرسة، بينما اندثرت واختفت الكتابة الكوفية المذكورة بالوثيقة .

وقد تغيرت معالم الصفة الجنوبية الغربية تماماً، ولعل من اعمال عبد الرحمن كتحدا، فقد استبدلة الصفة برواق يطل على الصحن من خلال ثلاثة عقود، وسقفة منخفض، وسد الشباك الذى كان يطل على القيسارية .

أما الجانب الشمالى الشرقى للصحن (لوحة ١٢٠)، حيث لوحظ ارتفاع عقد الصفة بما يوازى طابقيين من الخلوى التى تقع على جانبيها، وقد اعتمدت لجنة حفظ الاثار العربية فى هذا البناء على الحالة التى وجدتھا، وانه من بناء لجنة حفظ الاثار العربية على اعتبار انه الوضع الاصلى، ويعنى ذلك أن السلالم المؤدية للطوابق العلوية للخلوى كانت توصل الى الغرف الشمالية فقط فى كل ناحية فى الطابق الثانى، وذلك على افتراض وجود ابواب بين الخلوى تؤدى من خلوة الى اخرى، فالسلم ب

(١) احمد عيسى ، تاريخ البيمارستان فى الإسلام ، دار الرائد العربى، ١٩٨١ ، ص ٨٣ .

(٢) محمد سيف النصر ، المرجع نفسه، ص ١١٨ .

(٣) محمد سيف النصر: مدرسة السلطان منصور، ص ١٠٠ .

(٤) Creswell OP. cit. p. 196

محمد مصطفى نجيب ، نظرة جديدة على النظام المعمارى للمدارس المتعمدة وتطورة خلال العصر المملوكى الجركسى ٧٨٤٩٢٢هـ/١٣٨٣-١٥١٧م، الكتاب الذهبى لكلية الاثار - جامعة القاهرة، ج٢، ص ١٩-٣٠.

وقد تغيرت معالم الصفة الجنوبية الغربية تماماً، ولعل من أعمال عبد الرحمن كتحداث، فقد استبدلة الصفة برواق يطل على الصحن من خلال ثلاثة عقود، وسقفة منخفض، وسد الشباك الذي كان يطل على القيسارية .

أما الجانب الشمالى الشرقى للصحن (لوحة ١٢٠ أ)، حيث لوحظ ارتفاع عقد الصفة بما يوازى طابقين من الخلاوى التى تقع على جانبيها، وقد اعتمدت لجنة حفظ الآثار العربية فى هذا البناء على الحالة التى وجدتھا، وأنه من بناء لجنة حفظ الآثار العربية على اعتبار انه الوضع الاصلى، ويعنى ذلك أن السلام المؤدية للطوابق العلوية للخلاوى كانت توصل الى الغرف الشمالية فقط فى كل ناحية فى الطابق الثانى، وذلك على افتراض وجود ابواب بين الخلاوى تؤدى من خلوة الى اخرى، فالسلم ب لا يؤدى إلا الى الخلاوى الثلاثة ب ١ وب ٢ وب ٣ ، ثم تمنع الصفة بارتفاعها الى الوصول الى ب ٤ ، ب ٥ ب ٦ ، بينما لا يؤدى السلم أ إلا الى الخلاوى ١١ و ٢١ ثم تمنع الصفة الوصول الى ٣١ وأ ٤ وأ ٥ ، وتختفى هذه الملحوظة فى الطابق العلوى حيث لا تقطع الصفة صف الخلاوى، الا انه فى هذا الطابق استغل المعمار سقف الدهليز كموزع على الخلاوى، وذلك لضمان خصوصية الخلاوى حتى لا يضطر ساكن الخلاوى الجنوبية المرور بكل الخلاوى بنفس الطابق قبل الوصول لخلوته (شكل ١٦٥ ل) .

وفى الواقع فان الطابق الثانى فوق الأرضى فان الخلاوى به لا يصعد اليها حيث لا يوجد أى آثار لسلمين جنوبيين لحل هذه الملحوظة التصميمية، كما أنه لا يوجد ذكر لمثل هذين السلمين بالوثيقة، ولذا فان المعمار أستغل الطابق الثالث ولم يستخدم الطابق الثانى فى المدرسة، ومن الطبيعى أن الإرتفاع بمقدار ثلاثة طوابق لم يكن مطلوباً لأغراض شكلية جمالية، بل أن المعمار المملوكى كان له غرض وظيفى تصميمى بصرف النظر عن التوازن والتماثل المطلوب بين واجهتى الإيوانيين الرئيسيين .

ويطمئن الباحث فى القول أن هذه الخلاوى وهى ٣١ وأ ٤ وأ ٥ كانت ملحقة لسكن ناظر الوقف بأعلى الدهليز الذى أشارت إليه الوثيقة وأن سكنه كان يفتح على واجهه المدخل العمومى بثلاثة شبابيك علوية .

وسنجد باقى الخلاوى التى كانت فى صف الجزء الجنوبى من الواجهه الجنوبية الشرقية على الصحن - والتى أزيل أغلبها لعمل الرواق ذا العقود الثلاثة السابق الإشارة إليها، وبمقارنة تصميم الدخلات المعقودة اعلى الابواب فى هذا الحائط مع تصميم الفتحات العلوية فى واجهه الايوان القبلى على الصحن، فنرجح ان وجود هذا التناسق فى هذه الفتحات كان شبيهاً بالدخلات المعقودة بالواجهه المقابلة لها، وان لجنة حفظ الآثار العربية قد جانبها الصواب فى تصميم الفتحات العلوية للواجهه الشمالية الشرقية، ومن حسن الحظ ان عبد الرحمن كتحدا قد تركها عند انشائه للرواق فى هذا الجانب، ومن حسن الحظ ايضا ان لجنة حفظ الآثار قد ترك هذا الجانب على حاله دون ان تعيد بنائة على

اساس التصميم المملوكى وفقاً لتصور اعضاء لجنة حفظ الاثار، كما فعلت فى الكثير من المباني الاخرى بالقاهرة .

مساكن المدرسين والطلبة (شكل ١٦٥ و)

تقع فى الضلع الجنوبى الغربى أول مجموعة من مساكن المدرسة ويفتح بهذا الضلع الباب الثالث من أبواب الدورقاعة بأقصى الطرف الغربى منه، وهو مؤدى إلى مجاز الميضاة وعلى يسار الداخل سلم يؤدي الى بيوت الطلبة العلوية والى ثلاثة طباق لسكنى المدرسين وهى مكتملة المرافق والابواب والنوافذ وجورها مدهونة بالبياض^(١)، (شكل ١٦٥ ن) وهذه المساكن جميعها لا وجود لها الآن، ومن المرجح انه كان يوجد بالضلع الشمالى الشرقى مجموعة مماثلة لها فى ثلاثة طوابق ايضا ، وكان يصعد اليها من السلم الواقع يمين الدهليز الصغير بين الدركاة ودورقاعة المدرسة حسب ما جاء بالوثيقة، وقد أعيد إنشاء ثلاثة طوابق، تضم حجرات الطلبة اعلى هذا الضلع ضمن مشروع ترميم المدرسة، ولم يعاد انشاء السلم . أما باقى المساكن فهى كما يلى:

كان يفتح على الدورقاعة ستة عشرة باباً (السطر ٧٣ من الوثيقة) :

الباب الاول : هو باب الدخول من الدركاه ويقع على يمين الايوان الشمالى الغربى

الباب الثانى : على يسار الايوان الشمالى، ويؤدى الدهليز يسقفه قبو يقود الى وحدة تتكون من قاعة ذات ايوان واحد ودورقاعة، ويقابل باب القاعة يؤدي الى ممر على يمين سلم يصعد الى مطبخ مقام اعلى الموقع الذى تتفرع منه مجارى المياه والانابيب الى عناصر المنشأة ويجاوره خزان الماء المرتفع، وكانت هذه القاعة مخصصة لسكنى المدرسين بالمدرسة وينتهى الممر الى مرحاض ومرافق.

الباب الثالث : هو أول الأبواب التى تفتح بالضلع الجنوبى الغربى على ممر يفضى الى الميضاة المشتملة على فسقية الضوء وثلاث عشرة دورة مياه، وعلى يسار الداخل من هذا الباب سلم كان يصعد الى بيوت الطلبة والمدرسين السابق الاشارة اليهم، وقد تغير هذا الضلع تماماً بإزالة الباب الثانى والقاعة وملحقاتها تماماً وادمج موضوعها مع الميضاة ودورات المياه، ويدخل اليها من الباب المستجد على يسار الايوان الشمالى الغربى، كما يدخل اليها من دهليز البيمارستان ومن باب اخر كان يفتح على موقع القيسارية المستحقة قبل اجراء مشروع الترميم .

الأبواب الرابع والخامس والسادس تفتح بالضلع نفسة وعلى أبواب حجرات لسكنى الطلبة وإزيل عند إنشاء الإيوان المستحدث، وهذه الأبواب الثالث والرابع والخامس كانت على يمين الصفة بينما كان الباب السادس على يسارها، أما الباب السابع وهو باب سر المدرسة،

(١) محمد سيف النصر: مدرسة السلطان منصور قلاوون، وثيقة المدرسة رقم ٧٠٦، سطر ٦٩-٧١ .

على مختلف المواد الخام من خشب وجص ورخام، ولو ان معظم هذه الزخارف قد اندثرت^(١) .

مما سبق نستنتج عدة أمور أهمها :-

أولاً : أثارت الواجهة التساؤل بما تشتمل عليه من دخلات معقوده بداخلها قمریات مطاولة من أسفل تعلوها قنديات بسيطة من أعلى نافذة توأمية مزدوجة تعلوها قمرية مدوره جذبت إنتباه علماء الآثار فمنهم من ذكر أنها تعطى انطباعاً للتأثيرات القوطية أو الصليبية^(٢)، وقد أحل الأستاذ "كريزويل" الإنطباع الرومانسكى محل الإنطباع القوطى^(٣) (شكل ١٦٥ م) .

ثانياً : تقسيم الواجهة من خلال الزخارف المعمارية بتقسيمها إلى دخلات أو حشوات غائرة بينها اكتاف أو اعمدة ملاصقة بالجدران، يتكون منها صف افقى او اكثر وتتوج تلك الدخلات او الحشوات بعقود متتالية، وقد ظهر تلك الحلية المعمارية فى بعض العمائر الدينية، ثم انتشرت فى العصر الايوبى وزاد انتشارها فى العصر المملوكى، والتي تعرف بنظام التصميم بنظام القواصر فى شرح عنه بالدراسة التحليلية بالرسالة .

ثالثاً : الغرض الأساسى من التصميم بنظام القواصر هو سرعة أسلوب البناء بصورة منظمة وملئ فراغات وحشوات الدخلات رأسياً على ثلاث مستويات رئيسية بشباك يعلوه عقد مستقيم ذو صنج ترتكز على كتفين جانب الشباك المربع ثم يعلوه عقد عاتق ذو صنج ثم فتحات ثم قمرية بالصف الثالث ويتوجها عقد أو مقرنصات حجرية، وترتكز براطيم تسقيف السقف الخشبية عليها من الداخل وقد أتاح هذا النظام (نظام القواصر) تنفيذ القبة فى خمسة أشهر والمدرسة فى أربعة أشهر، حيث أعتمد فى تصميم وتنفيذ كل منهما على نظام القواصر والدخلات فى الواجهة من الخارج ومن الداخل والذي يسميه البعض الحليات المعمارية (لوحه ١٢٠ب) .

(١) محمد سيف النصر ، مدرسة السلطان منصور قلاوون فى ضوء وثيقة جديدة ، ص ١١٢ ، الوثيقة سطر ٧٥-٧٨ .

(2) Franz Pascha, Kairo, Leipzig, 1903, P. 54 .

Saladin, (H) ، Manuel D, Art Musluman Vol I, L, Architecture, Paris, 1901 . p. 118 .

Richmond , (E.T) Moslem Architecture, London, 1926. p. 125

(3) Creswell OP. cit. p. 198

الواجهة من الخارج ومن الداخل والذي يسميه البعض الحليات المعمارية (لوحة ٢٠ اب) .

مدرسة السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٥ - ٧٠٣ هـ / ١٢٩٥ - ١٣٠٤ م) (١)

الموقع

تقع هذه المدرسة بشارع المعز لدين الله (النحاسين) بين موقع قبة الملك المنصور قلاوون وموقع مدرسة السلطان الظاهر برفوق(٢).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

كانت هذه المدرسة قبل بنائها داراً مجاورة لقبة السلطان قلاوون تعرف بدار سيف الدين بلباي الرشيدى، إشتراها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى عندما تولى السلطنة سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م، وشرع ببناء هذه المدرسة السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى عام ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م، ولما خلع كتبغا لم تكن هذه المدرسة قد أكتملت بعد ووصل البناء إلى الطراز المذهب بالواجهة، فأتمها السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى عام ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م ونسبت إليه،(٣)، وجعل فيها قبة جديدة دفنت بها والدته وابنه انوك .

(١) فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم ٤٤ .

(٢) على مبارك ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٣ ، ج ٥ ، ص ١٦ - ١٣٢ ، ج ٦ ، ص ٤٢ ، صالح لمعي: التراث المعمارى الاسلامى فى مصر ببيروت، ١٩٧٥، ص ٩٢ ، شحاتة عيسى إبراهيم : القاهرة تاريخها، نشأتها، دار الهلال ، القاهرة، ١٩٥٦ م، ص ١٤٠ - ١٤١ ، محمود احمد : دليل موجز لاشهر الآثار العربية بالقاهرة، طبعة بولاق، ١٩٣٨ م، ص ١٠٧ ، وزارة الاوقاف مساجد مصر، طبعة المساحة المصرية، ١٩٤٨ م، ج ١ ، ص ٤٧ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ ؛ على مبارك ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٢ .

ترجمة السلطان الناصر محمد بن قلاوون

هو السلطان الناصر ناصر الدين أبو الفتح محمد بن السلطان الملك سيف الدين قلاوون الصالحى، تولى الحكم للمرة الأولى عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣-١٢٩٤م ثم خلفه كتبغا ، وتولى للمرة الثانية عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨-١٢٩٩م ثم خلع نفسه من الحكم سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م ، ثم تولى الحكم للمرة الثالثة عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م وتوفى في ١٩ ذي الحجة عام ٧٤١هـ/٦ يونية ١٣٤١م ، و دفن بقبة أبيه (١).

(١) ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج١٤ ، ص ٥٤ ؛ المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٦ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

الوصف المعماري

الواجهة الرئيسية

هي الواجهة الجنوبية الشرقية المطلة على شارع المعز وهي مشيدة بالحجر ، تحليها ثلاث حنايا (دخلات متشابهة) اثنتان على يمين المدخل وواحدة على يساره، وما زالت تحتفظ بالكثير من معالمها القديمة تحليها حنايا فتح بأسفلها ثلاثة شبابيك تعلوها عقود عاتقة زينت بزخارف محفورة في الحجر وتنتهي هذه الحنايا من أعلى بصدور مقرنصة، ويعلو الواجهة الرئيسية ويمتد بطولها إزار كتابي سجل به اسم السلطان الناصر محمد ويتوج الواجهة شرفات مسننة (شكل ١٦٤) (١) .

المدخل الرئيسي

يتوسط المدخل الرئيسي الواجهة الجنوبية الشرقية وأهم ما يسترعى النظر في هذا المدخل هو واجهته الرخامية التي تعتبر بطرازها القوطي غريبة عن العمارة الإسلامية وهي مجلوبة من إحدى كنائس عكا (٢) .

المئذنة

توجد المئذنة أعلى المدخل الرئيسي للمدرسة وهي مكونة من ثلاثة طوابق الأول مربع غشيت واجهته بزخارف وكتابات جصية متنوعة وانتهت بمقرنصات تكونت منها الدورة الأولى والطابق الثاني مئمن ينتهي بمقرنصات أخرى كونت الدورة الثانية أما الطابق الثالث وهو العلوي فهو مجددة حديثاً (٣) .

المدرسة من الداخل

يؤدي المدخل الرئيسي إلى دهليز طويل يفصل بين القبة والإيوان الجنوبي الغربي للمدرسة وقد غطي سقف الدهليز بعروق خشبية تحوى بينها حقائق ضيقة ويوجد بهذا الدهليز بابان متقابلان يؤدي أحدهما الى المدرسة والآخر إلى الضريح وفي نهاية الدهليز يوجد بابان الأيمن منهما يؤدي إلى صحن يتقدم الضريح والأيسر يؤدي إلى صحن المدرسة.

(١) زكي محمد حسن وآخرون : في مصر الإسلامية ، مطبعة المقطف والمقطم ، ١٩٣٧م ، ص ٧٩-٨٣ ، عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخه وآثارها ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٦ ، ص ١٥٧ ، كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٠م ، ص ٣٩-٤٠ .

(٢) المرجع نفسه و الصفحة نفسها ؛ كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية في مصر ، ص ٣٩ .

(٣) عبد الله كامل ، تطور المئذنة ، ص ٢٢٧ .

المتريدين الطلبة والقراء وسائل أرباب الوظائف بها السكر فى كل شهر لكل واحد منهم نصيب ، ويفرق عليهم لحوم الاضحى فى كل سنة وكانت عامرة لأيام المقريزي^(١)

القبّة الضريحية

يتوصل إلى القبّة الضريحية من خلال فتحة باب على يمين الداخل من الدهليز المؤدى إلى الصحن.

ويتكون الضريح من مساحة مربعة، أما منطقة الانتقال فتتكون من ثلاثة صفوف من المقرنصات أما القبّة فقد سقطت وحل محلها الآن سقف مسطح.

ويتشابه محراب القبّة مع محراب المدرسة فى بعض التفاصيل الزخرفية وأعلى المحراب وعلى جانبيه يوجد إفريز خشبى عليه رسوم نباتية وبقايا كتابات بالخط الثلث وفى الضلع الشمالى الغربى للقبّة يوجد باب يؤدى إلى صحن صغير مربع يتقدم الضريح. هذا وقد نقل السلطان الناصر محمد بن قلاوون رفات والدته إلى هذه القبّة كما دفن بهذه القبّة أيضاً ابنه أنوك^(٢).

(١) المقريز الخطط، ج٢، ص٢ ، حسن عبد الوهاب : بين الآثار الإسلامية، مكتبة شندلر، القاهرة، ١٩٥٥، ص١٣، نشأت المدارس فى مصر ، مجلة منبر الإسلام، عدد ٧، مجلد ١٩، ١٩٦١، ص٦ ، سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، طبعة المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧١، ١٩٨٣، ج٣، ص١١٧ .

(2) السيوطى (جلال الدين) : حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة، ١٩٦٥، ج١، ص١٤٥، فريد شافعى: العمارة العربية الإسلامية (عصر الولاة) ، القاهرة، ١٩٧٠، ص٨٨ ، على الملبجى ، اعمال الناصر محمد بن قلاوون، ص١٨٧ .

Shafi(F.M): West Islamic Influences on Architecture n Ept Before the Turkish Period, (B.F.A.C.U) vol,Part2, P.34

المتريدين الطلبة والقراء وسائل أرباب الوظائف بها السكر فى كل شهر لكل واحد منهم نصيب ،
ويفرق عليهم لحوم الاضحى في كل سنة وكانت عامرة لأيام المقريزي^(١)

القبّة الضريحية

يتوصل إلى القبّة الضريحية من خلال فتحة باب على يمين الداخل من الدهليز المؤدى إلى
الصحن.

ويتكون الضريح من مساحة مربعة، أما منطقة الانتقال فتتكون من ثلاثة صفوف من
المقرنصات أما القبّة فقد سقطت وحل محلها الآن سقف مسطح.

ويتشابه محراب القبّة مع محراب المدرسة فى بعض التفاصيل الزخرفية وأعلى المحراب
وعلى جانبيه يوجد إفريز خشبى عليه رسوم نباتية وبقايا كتابات بالخط الثلث وفى الضلع الشمالى
الغربى للقبّة يوجد باب يؤدى إلى صحن صغير مربع يتقدم الضريح. هذا وقد نقل السلطان الناصر
محمد بن قلاوون رفات والدته إلى هذه القبّة كما دفن بهذه القبّة أيضاً ابنه أنوك^(٢).

(١) المقريز الخطط، ج٢، ص٢ ، حسن عبد الوهاب : بين الآثار الإسلامية، مكتبة شندلر، القاهرة، ١٩٥٥، ص١٣، نشأت المدارس فى مصر ،
مجلة منبر الاسلام، عدد ٧، مجلد ١٩، ١٩٦١، ص٦ ، سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالون، طبعة المجلس الاعلى للشئون الإسلامية،
١٩٧١، ١٩٨٣، ج٣، ص١١٧ .

(٢) السيوطى (جلال الدين) : حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة، ١٩٦٥، ج١، ص١٤٥، فريد شافعى: العمارة العربية الإسلامية (
عصر الولاية) ، القاهرة، ١٩٧٠، ص٨٨ ، على المليجى ، اعمال الناصر محمد بن قلاوون، ص١٨٧ .

Shafi(F.M): West Islamic Influences on Architecture n Ept Before the Turkish Period, (B.F.A.C.U) vol,Part٢,
P.٣٤٤ .

مدرسة الأمير صرغتمش (٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) (١)

الموقع

تقع هذه المدرسة بشارع الخضيرى^(٢) ملاصقة للزيادة الشمالية الغربية لجامع أحمد بن طولون ومشرفة على شارع الصليبية. وكان موضعها قديماً من جملة مدينة القطائع^(٣).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

بدأ الأمير صرغتمش فى إنشاء هذه المدرسة عام ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م وانتهى منها فى عام ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م^(٤).

ترجمة المنشئ

هو الأمير سيف الدين صرغتمش الناصرى ، أصله من مماليك الناصر محمد ، و قد عين جمداراً ، و فى دولة الملك المظفر حاجي عين أمير طبلخانة ، و ترقى فى الخدمة إلى أن أصبح رأس نوبة كبير ، وزاد نفوذه فى دولة الصالح ، وانفرد بتدبير شئون المملكة بعد الأمير شيخو ، و قد قبض عليه فى رمضان سنة ٧٥٩ هـ / أغسطس ١٣٥٨ م ، و حبس فى الإسكندرية ، و قتل فى ذى الحجة من نفس العام ، ودفن فى قبته الملحقة بهذه المدرسة . (٥)

الوصف المعماري للمدرسة

تشغل هذه المدرسة مساحة تكاد تكون مربعة شيدت على مبانٍ قديمة اتخذت كأساس لهذه المدرسة.

الواجهات الخارجية

تشتمل هذه المنشأة على أربع واجهات منها اثنتان حرتان غير ملتصقتان بأبنية أخرى وأهم هذه الواجهات هى الواجهة الشمالية الغربية الرئيسية والتى تشرف على شارع الصليبية وبها المدخل الرئيسى وواجهة القبة الضريحية والمئذنة. (شكل ١٦٦) (٦) .

(١) فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم ٢١٨ .

(٢) على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ٢١ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ، على مبارك ، الخطط ، ج ٥ ، ص ٦٢ - ٩٢ ، ج ٦ ، ص ٢١ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٤٠٤ - ٦٤٨ . المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٢١ .

(٥) المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

(٦) حسن القصاص ، المدرسة الصرغتمشية ، رسالة ماجستير - كلية الاداب - جامعة القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٧٤

الواجهة الجنوبية الغربية

يشغل الواجهة الجنوبية الغربية مجموعة من الحوائط يعلوها مجموعة من النوافذ على عدة صفوف تقابل طوابق المدرسة الثلاثة.

الواجهة الشمالية الغربية

يحلى هذه الواجهة دخلات رأسية دخلات (قواصر) فتح بها نوافذ سفلية وأخرى علوية من الجص المعشق بالزجاج بأشكال هندسية دقيقة وتتوجها بقايا شرفات مسننة جددت حديثاً .

واجهة القبة الضريحية

تقع القبة في الطرف الغربى من الواجهة الشمالية الغربية وهى تكون الجزء البارز المنكسر من الواجهة السابقة وترتكز الخوذة على رقبة أسطوانية طويلة بدائرها طراز من الكتابة تعلوه ثلاثة صفوف من المقرنصات تشغل الحيز الناشئ من زيادة تنفيخ الخوذة عند مبدئها عن محيط الرقبة الحاملة لها وهى فى شكلها هذا تختلف عن الشكل المألوف فى القباب المملوكية إذ تمتاز هذه القبة باحتوائها على قبة مزدوجة البناء^(١).

المئذنة

تقوم المئذنة على يسار المدخل وهى مبنية من الحجر الأبيض والأحمر وتتكون من ثلاث طوابق : السفلى مئمن وينتهى بمقرنصات تكون الدورة الأولى للمئذنة ، والطابق الثانى مئمن أيضا وينتهى بمقرنصات تكون الدورة الثانية ، أما الطابق الثالث فيشتمل على ثمانية أعمدة رخامية تحمل قمة المئذنة على هيئة القلة^(٢)

المدخل الرئيسى

يقع المدخل الرئيسى فى الطرف الشمالى من الواجهة الرئيسية وهو عبارة عن حجر غائر على جانبيه مكسلتان ويتوج الحجر الغائر طاقية مجوفة عبارة عن عقد مدائنى جوفه ملهى بمقرنصات ذات دلايات جميلة وعلى عضادتي المدخل ويوجد بحر كتابى كتب به اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء^(٣) ويتوسط المدخل فتحة باب يعلوها عقد مستقيم يعلوه عقد عاتق وبينهما نفيس ويعلو العقد نافذة صغيرة تكتنفها زخارف نباتية محفورة فى الحجر . (شكل ١٦٧ أ، ب).

(١) عبد الله كامل ، تطور المئذنة ، ص ١٣٧ .

(٢) حسن القصاص ، المدرسة الصرغتمشية، ص ١٢٧ .

(٣) عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ٧٠ - ٧١ .

المدرسة من الداخل

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركاه مغطاة بأقبية متقاطعة على يسارها فتحة باب تؤدى إلى مiazza وعلى يمنة الداخل إلى الدركاه بابان أحدهما يؤدى إلى حجرة كبيرة تطل على الشارع بنافذة كبيرة ويؤدى الباب الثانى إلى دهليز يصب فى صحن المدرسة. (شكل ١٦٨)

التخطيط الداخلى

شيدت هذه المدرسة وفق نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد فهى تتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة. وقد أوقفها مؤسسها على الفقهاء الحنفية ورتب بها درساً للحديث النبوى الشريف^(١).

الصحن

صحن المدرسة مربع الشكل وفرشت أرضيته بالرخام الملون ويتوسطه فسقية على شكل مئمن يغطيها سقف مسطح وأنه قد حدث تغيير فى هذه الفسقية. إذ خبرنا على مبارك أن صحنها كان مفروشاً بالرخام وفى وسطه مiazza مسقوفة ومحمولة على ثمانية أعمدة^(٢). ويحيط بجدران الصحن من أعلى أزار خشبى.

إيوان القبلة

يشرف إيوان القبلة على الصحن بقوصرة ذات عقد مدبب بالأبلق وهو يتكون من ثلاثة أقسام أوسطها أوسعها وتغطيه قبة تتقدم المحراب وترتكز على دعائم أما منطقة انتقالها فتتكون من مقرنصات خشبية أنشئت فى عام ١٩٤٠م فى موضع القبة القديمة التى هدمت أواخر القرن التاسع عشر الميلادى.

ويحتوى كل قسم من القسمين الجانبيين لإيوان القبلة على إيوان مستطيل الشكل وقد امتاز الإيوان الشرقى باحتوائه على زخارف ونقوش متعددة.

المحراب

يوجد بصدر إيوان القبلة حنية محراب مزخرفة بفسيفساء رخامية ملونة يحتوى بعضها على زخارف نباتية دقيقة ويكتنف حنية المحراب عمودان من الرخام الأخضر المجزع ويتوج الحنية طاقية كتب عليها آية الكرسي^(٣).

(١) المقرئزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ .

(٢) على مبارك ، الخطط ، ج ٥ ، ص ٩٢ .

(٣) حسين رمضان ، المحاريب الرخامية ، ص ٢٤١-٢٤٤ .

المنبر

يجاور حنية المحراب منبر خشبي مكون من حشوات خشبية مجمعة على شكل أطباق نجمية ويرجع تاريخ هذا المنبر إلى العصر العثماني ، و به نص كتابي "أنشأ هذا المنبر من فضل الله تعالى قبوه جي أحمد كتحداى عزن عمره الله ١١١٨ هـ (١٧٠٦م) (١).

الإيوان الشمالى الغربى

هذا الإيوان يماثل إيوان القبلة من حيث الاتساع ولكنه أقل عمقاً ويشرف على الصحن بقوصرة ذات عقد مدبب ويكتنفه أربع خلوات وإلى الشمال من الإيوان الغربى توجد حجرة مستطيلة يغطيها سقف خشبي حافل بالنقوش الزيتية المتعددة الزخارف والألوان (٢).

الإيوانان الجانبيان

الإيوانان الجانبيان متماثلان ويشرف كل منهما على الصحن بقوصرة كما يحتفظ السقف الخشبي للإيوان الجنوبي الغربى ببقايا زخارف بالألوان الزيتية التى تدل على ما كانت عليه بقية أسقف المدرسة كما حليت أعتاب الكتبيات الحائطية التى تزخر بها الإيوانات بالعديد من الزخارف المحفورة وكذلك رنك المنشئ (٣).

القبة الضريحية من الداخل

يتوصل إلى القبة الضريحية عن طريق فتحة باب توجد بالزاوية الغربية بالإيوان الشمالى الغربى على يسرة الصاعد إليه. والضريح من الداخل عبارة عن مساحة مربعة خطت على هيئة دورقاعة وأربعة إيوانات ويتميز أحد هذه الأواوين بسقفه المكون من أقبية متقاطعة سد مدخله بمقصورة من الخشب الخرط ويعلو الفبة من الداخل إفريز عريض يحتوى على زخارف نباتية وبحور تحتوى على كتابات قرآنية. ويتوسط القبة تركيبة رخامية دقيقة الصنع دفن بها الأمير صرغتمش وابنه الأمير إبراهيم. ويكسو جدران القبة الضريحية وزرات من الرخام الملون ويغطى الضريح قبة ترتكز على مقرنصات متعددة الحطات ويحلى رقبة القبة كما يحلى حائط الضريح من أعلى شبابيك من الجص المعشق بالزجاج الملون برسوم دقيقة (٤).

(١) الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج ١ ، ص ١٤ ؛ عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ٧٠ .

(٢) حسن القصاص ، المدرسة الصرغتمشية، ص ١٢٧ .

(٣) عاصم ، موسوعة ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٠٩٢ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٠٩٤ .

مساكن الطلبة

يفتح على الصحن عدة أبواب بعضها يؤدي إلى المدارس الفرعية والبعض الآخر يؤدي إلى الخلاوى المخصصة للطلبة وقد جاءت هذه الخلاوى كما يلي :

١ - الركن الشمالى : وهو عبارة عن طابقين يؤدي إليهما الممر الموصل من الدركاة والصحن حيث يوصل إلى سلم صاعد ينتهى إلى الطابق الأول وبه عدة غرف صغيرة تتصل ببعضها من خلال ممرات ضيقة وتفتح هذه الغرف على الصحن وعلى شارع الخضيرى بعدة شبابيك وتشبه غرف الطابق الثانى لهذا الركن غرف الطابق الأول.

٢ - الركن الغربى : يتكون من طابقين يتوصل إليهما من باب معقود يطل على الصحن يتوصل منه إلى سلم حجرى ينتهى بمساكن تشبه المساكن السابق وصفها.

٣ - الركن الشرقى : يتكون من طابقين يتوصل إليهما من سلم على يسار الإيوان الجنوبى الشرقى بهما مجموعة من الحجرات تطل على الصحن بشبابيك ذات مصبغات نحاسية .

٤ - الركن الجنوبى : وهو يتكون أيضاً من طابقين يتوصل إليهما من خلال باب يؤدي إلى سلم على يمين إيوان القبلة وينتهى إلى مساكن تطل على الصحن وعلى شارع الدحديرة بشبابيك من مصبغات نحاسية^(١).

(١) المرجع نفسه ، ص ١٠٩٢ .

مدرسة السلطان حسن

(٧٥٧ - ٧٦٤ هـ / ١٣٥٦ - ١٣٦٢ م)^(١)

الموقع

تقع هذه المدرسة بميدان القلعة (ميدان صلاح الدين) أمام باب العزب في نهاية شارع محمد على وفي مواجهة جامع الرفاعي، وتطل واجهتها الشمالية الشرقية على شارع محمد على عند تقاطعه مع شارع سوق السلاح^(٢).

وكان يشغل موقع المدرسة^(٣) من قبل داري الطنبغا المرداني ويلبغا اليحياوي^(٤) بالرميلة، وشرع السلطان في هدم الدارين، وبناء مدرسة في سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م^(٥)، وقيل سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م^(٦)، والارجح هو التاريخ الاخير لتوافقه مع تاريخ حجتى^(٧) وقف هذه المدرسة، وقد استمر العمل جاريا بالمدرسة ثلاث سنين دون انقطاع^(٨) وكانت مصاريفها اليومية قد بلغت ٢٠٠٠٠ درهم^(٩)، وهذا ما جعل المؤرخين والرحالة يذكرون انه لا يعرف دار عبادة تضارع هذا البناء بمدينة القاهرة، و أتمها بعد وفاته على يد أحد أمرائه وهو بشير أغا الجمدار في عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م^(١٠). (شكل ١٦٩).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

ولد السلطان حسن، وكان يدعى قمارى^(١١)، فى القاهرة سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م^(١٢)، وقيل سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٦ م^(١٣)، من ام رومانية الجنس^(١٤)، تدعى ام ولد، توفيت عنه وهو صغير، ونشأ

(١) فهرس الآثار الاسلامية، أثر رقم ١٣٣.

(٢) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ٣٤ - ٣٥ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٣ م ، ص ٢٠٥ ؛ كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية فى مصر ، ص ٤٣ ؛ رافت النبراوى ، الآثار الإسلامية ، ص ٨٤.

(٣) حسنى نوبصر ، العمارة الإسلامية فى مصر ، ص ٢٠٣ - ٢٠٥ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٧١ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٣٠٦ ؛ ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ص ١٣٩ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣١٦ ، وزارة الاوقاف ، مساجد مصر ، ج ١ ، ص ٦٨ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٦) ابو المحاسن بن تغرى بردى ، منتخبات من حوادث الدهور ، قسم ثانى ، ص ٢١٩ ، طبع كاليفورنيا ، سنة ١٩٣١ م .

(٧) حجة السلطان حسن اوقاف ١٨١ المؤرخة ١٥ ربيع اخر سنة ٧٦٠ هـ ، وحجة محكمة ٤٠ المؤرخة ١٣ جماد الاخرة سنة ٧٦١ هـ والمحفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة .

(٨) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١١٧ - ١٢٠ .

(٩) رافت النبراوى ، الآثار الاسلامية العمارة والفنون والنقود ، ص ٨٤ .

(١٠) المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

(١١) ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة "مخطوط" ج ١ ، ص ١٣٨ ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ، رقم ١٠٢ تاريخ .

(١٢) المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

بالدور السلطانية بقلعة الجبل، الى ان جلس على تخت الملك فى يوم الثلاثاء ١٤ رمضان سنة ٧٤٨هـ/ ١٨ ديسمبر ١٣٤٧م وعمره يومئذ ثلاث عشر سنة، وكان الامر بيد الامير يلغا روس والامير الجيبا المظفرى والامير شيخو والامير طاز واحمد شاد الشرابخانة وأرغون الاسماعيلى^(٣) .

وخلع السلطان حسن من السلطنة وسجن بقلعة الجبل فى يوم الخميس ١٨ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢هـ/ ١٢ اغسطس ١٣٥١م ، وظل السلطان فى محبسة قابعا ، مقيم الصلاة ، مشغلا بالعلم حتى انه نسخ بخط يده ، كتاب دلائل النبوة للشيخ البيهقى^(٤) .

واعيد السلطان حسن الى تخت الملك فى يوم الاثنين ٢ شوال سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م "بيد انه عاد هذه المرة كالسيف المسلول من جرابه، وضرب بين الظلم وقلعته بسور له باب، فخضعت له الرقاب وصفت له الدنيا"^(٥) .

وظل السلطان يدبر امور دولته بحزم وقوة، وأنتصر على التترى "هندو" الذى اغار على مدينة السنجار سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م، ولم هام بالقبض على مملوكة الامير كلبغا الياسقى بين ان يلغا تترك ذلك ونجح فى انتفاء اثر السلطان حسن حتى قبض عليه واعدمه فى ليلة الاربعاء ٩ جمادى الاولى سنة ٧٦٢هـ/ ١٧ مارس ١٣٦١م، ودفنه فى مسطبة بدارة^(٦)، كما انشأ السلطان حسن قصرا عظيما فى قلعة الجبل "قاعة البيسارية" الدارسة سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م^(٧) .

وقد انشأ السلطان ابو المحاسن حسن زمن سلطنته الثانية (٧٥٥-٧٦٢هـ / ١٣٥٤-١٣٦١م) مدرسة، وفى اوائل شهور سنة ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م افتتح السلطان ابو المحاسن حسن هذه المدرسة، وخلع على البنائين والمهندسين والصناع الخلع السنية كما انعم على العمال "الفعلة" لكل واحد منهم عشرة دنائير (شكل ١٧٠).

وظيفة المنشأة

اختلف كبار العلماء والمؤرخين العرب والاجانب حول تسمية المنشأة، فاطلق عليها المقرئى "الجامع الذى يعرف بمدرسة السلطان حسن"^(٨)، واطلق البعض الآخر اسم جامع السلطان حسن او مدرسة السلطان حسن او مسجد مدرسة السلطان حسن او مدرسة ضريح السلطان حسن .

(١) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ط١ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٣١١ ، ص ١٩٠ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢١٠ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

(٤) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣١٧ ، السلوك ، ج ٣ ، قسم اول ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، ج ١ ، دار الكتب القاهرة ، ١٩٧٠ ، ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة ، ص ١٣٩

(٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ص ٢٠٣ .

(٦) غرس الدين خليل ابن شاهين الظاهرى ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح بول ريس Paul Risse .D, Avennes ، ص ١٤٨ ، طبع باريس ، مطبعة الجمهورية سنة ١٨٩٤م .

(٧) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٣ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة ، ص ٣٨ .

(٨) المصدر نفسه و الجزء نفسه، ص ٣١٦ .

والواقع ان تصميم هذه المنشأة هو نموذج للمدرسة الاسلامية، وإية ذلك ما نصت عليه حجتا السلطان حسن اوقاف ٨٨١ ومحكمة ٤٠ ، من ان الوظيفة الرئيسية ان تكون مدرسة، وحددت مكان جلوس الفقهاء الاربعة " الشافعى - الحنفى - الملكى - الحنبلى" مع طلبتهم فى الايوانات الاربعة المحدقة على الصحن كما نصت الحجتان على وظيفة كل مدرسة من المدارس الاربعة فضلاً عن اشتغال طلبة العلم الشريف بالقبة خلف جدار ايوان القبلة ومن ثم فانها مدرسة استمدت اسمها من وظيفتها^(١) المصممة على اساس أسس تصميمها والموضحة فى نص الحجتين .

"... فاما المكان المعروف بالقبة... وقفة ارضا وبنا مسجدا تقام فيه الصلوات ويعتكف فيه على الطاعات ويشتغل فيه بالعلم الشريف ويلقى فيه درسا لتفسير الحديث الشريف... " .

"... واما المكان الكبير المجاور للقبة المذكورة من الجهة البحرية المشتملة على الاوابين الاربعة... وقف ذلك جميعه خلا البحر مسجدا لله تعالى تقام فيه الصلوات والجمع والاعياد والجماعات... ويشتغل فيه بالعلم الشريف وجعل حكمه كحكم المساجد العامة والايوان القبلى منه جعل ايضا لاقامة الخطبة ولقراءات المصحف الكريم وجلوس الشافعية مع مدرسههم لأداء وظيفة الدرس... والايوان البحرى ... لجلوس الحنفية مع مدرسههم لأداء وظيفة الدرس... والايوان الشرقى... لجلوس المالكية مع مدرسههم لأداء وظيفة الدرس... والايوان الغربى... لجلوس الحنابلة مع مدرسههم لأداء وظيفة الدرس... واما الاماكن المتوصل اليها من الابواب الاربعة التى بالصحن... فاما المكان من الجهة الشرقية من الايوان القبلى... فوقف الواقف الايوان الذى بصدرة المحراب منه مسجدا لله تعالى... ويشتغل فيه بالعلم الشريف... ووقف باقية المكان المذكور مدرسة لاشتغال طلبة العلم الشريف على مذهب الامام الشافعى... واما المكان بالجهة الغربية من الايوان القبلى... مدرسة لاشتغال طلبة العلم الشريف على مذهب الامام ابي حنيفة النعمان... واما المكان... الذى بالجهة البحرية من الايوان الشرقى... مدرسة... على مذهب الامام مالك بن انس... والمكان بالجهة البحرية من الايوان الغربى... مدرسة... على مذهب الامام مالك بن انس... والمكان بالجهة البحرية من الايوان الغربى... مدرسة... على مذهب الامام احمد بن حنبل... وعين خلد الله ملكه كل رواق من الاروقة الاربعة التى انشأها علو اوابين المدارس الاربعة لمن يكون مدرسا بالمدارس المذكورة..."^(٢) .

الوصف المعمارى

نصت الحجة الاولى اوقاف ٨٨١ على الوصف المعمارى لكل مدرسة من المدارس الاربعة، فجاء فى الوصف المعمارى للطابق الاول والاشارة الى الطوابق الثلاث اللاتى تعلوه .

(١) على حسن زغلول ، مدرسة السلطان حسن ، ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ م .

(٢) لمزيد من التفاصيل ، حجة السلطان حسن ، اوقاف ، ٨٨١ ، حجة السلطان حسن محكمة ٤٠ .

وقد اضافت الحجة الثانية محكمة ٤٠ تحديد اماكن واسماء تلك المدارس ووظيفتهن وارباب الوظائف المرقبين فى كل مدرسة ومعلومهم الشهرى وعدد الطلبة المشروط اقامتهم فى كل مدرسة^(١). ولما كان النقش الكتابى فوق عتب كل باب من ابواب دخول تلك المدارس المطلة على الصحن الكبير ليشير الى تاريخ الفراغ سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م الامر الذى يفهم منه تنفيذ ما شرطه السلطان حسن فى حجة محكمة ٤٠ بان يستلزم استخدام ريع الاراضى الموقوفة لتكملة الاماكن التى لم تكتمل عمارتها بعد، كما تتضمن حجة الوقف محكمة ٤٠ الخدمات والمستشفى الملحق بالمدرسة و هي البئر والسقية .

وصف المدرسة من الخارج

للمدرسة واجهتان رئيسيتان، اولهما الواجهة الشمالية الشرقية التى تطل على شارع القلعة^(٢)، والثانية الواجهة الجنوبية الشرقية التى تطل على ميدان الرملة سابقاً (ميدان صلاح الدين)^(٣)، اما الضلع الجنوبى الغربى للمدرسة فيطل على شارع السلطان حسن " وكان يعرف قديماً بالطريق المسلوك الى سوق الخيل وحدره البقر"^(٤)، والضلع الشمالى الغربى يطل على اطلال مغسل الامير يشبك الدويدار وقطعة ارض فضاء والساقية الدارسة^(٥)

الواجهات الخارجية

أ- الواجهة الرئيسية

هى الواجهة الشمالية الشرقية ويبلغ طولها ١٥٠م تحليها تجاوير (دخلات) مستطيلة رأسياً تنتهى بصدور مقرنصة وفتح بها شبابيك مساكن الطلبة وتنتهى من أعلى — كما تنتهى واجهات المدرسة كلها والمدخل — بكرنيش ضخم من المقرنصات المتعددة الحطات وكان يتوج واجهات المدرسة شرفات موزقة أزيلت عن الواجهة الرئيسية والمدخل^(٦)، وتنكسر الواجهة فى أقصى اليمين فى طرفها الغربى بزاوية حادة حيث يبرز المدخل الرئيسى للمدرسة عن سمت هذه الواجهة عند بدن

(١) حجة السلطان حسن محكمة ٤٠ مؤرخة ١٣ جمادى الآخرة ٧٦١هـ — محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة — ثابتة بالمحظة رقم ٦ كشف رقم ٧ — ملحق رقم ٣ ، على حسن زغلول، مدرسة السلطان حسن، ص ج .

(٢) كان يعرف قديماً بالطريق المسلوك الى سوق الخيل، حجة السلطان حسن اوقاف ٨٨١ .

(٣) ميدان الرملة قطعة ارض فضاء رميلة تحت قلعة الجبل، الصرغى ، نزهة النفوس والابدان ، تحقيق حسن حبشى، حاشية رقم ١ ، ص ٧١ .

(٤) حجة السلطان حسن اوقاف ٨٨١ .

(٥) حجة السلطان حسن اوقاف ٨٨١ ، مغسل الامير يشبك الدويدار، انشائه الامير يشبك من مهدى الدويدار سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م، لانتشار وباء الطاعون فى الديار المصرية ، ابن اياس، بدائع الزهور نج ٢ ، ص ١٠٧-١٧٠ .

(٦) على حسن زغلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٧٧-٧٨ .

المدخل الايسر بمقدار ٧٠، ١م، وقد ترتب على هذا الانحراف إزورار المدخل الرئيسى للمدرسة ، حتى يوازى شارع القلعة (١) (شكل ١١٧٠).

وقد نهج معمار مدرسة السلطان حسن فى ازورار هذا المدخل منهج معمار العمائر الدينية فى عصر الفواطم، حيث ظهر هذا الازورار لأول مرة فى جامع الاقمر^(٢)، بشارع المعز لدين الله الفاطمى، وأصبح نظام هذا الازورار ليس مظهراً بل اعتبر اسلوباً فى تصميم واجهات العمائر، ومثال ذلك واجهه خانقاه شيخو وواجهة مدرسة صرغتمش وكلاهما فى شارع الصليبية ، وذلك باظهار عنصر هام بالواجهه الا وهو ضريح فى خانقاه شيخو، وكذلك ضريح صرغتمش فى مدرسة صرغتمش، كما اظهر هذا الازورار عنصر هاماً فى مدرسة السلطان حسن وهو المدخل الكبير للمدرسة^(٣) .

وقد اصبحت واجهه مدرسة السلطان حسن تتكون بهذا الازورار من جزأين رئيسيين اولهما المدخل الرئيسى للمدرسة وثانيهما باقى الواجهه يسرة المدخل الرئيسى والتي تمتد شرقاً حتى قاعدة ارتكاز المئذنة الشرقية فى اقصى اليسار كنقطة نهاية للواجهه

ب- الواجهة الجنوبية الشرقية

تشرف هذه الواجهة على ميدان القلعة (ميدان صلاح الدين) وتتقدمها القبة الضريحية والتي تكتنفها مئذنتان اليمنى هى المئذنة الكبيرة أما اليسرى فهى مئذنة صغيرة أقل من الأولى ارتفاعاً ويرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ - ١٦٦٠ م. (شكل ١٧٠)

القبة من الخارج

هى من اهم ملحقات هذه المدرسة التى تقع خلف جدار ايوان القبة (الايوان الجنوبى الشرقى)، المطل على الصحن الكبير، وظهر هذا الوضع فى مدرسة السلطان حسن لأول مرة، بعد ان كانت قبة الضريح تشغل احد الاركان فى العمائر الدينية الاخرى (شكل ١٧٠ ب).

ويبرز مربع القبة عن الواجهة الجنوبية الشرقية وقد كانت القبة الأصلية من الخشب ومغطاة من الخارج بطبقة من الرصاص إلا أنها سقطت فى منتصف المحرم عام ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م، واعاد بنائها ابراهيم باشا سنة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م وهى قبة ذات قطاع مدبب ودعمت قاعدة القبة الضخمة من الخارج بست عشر دعامة أسطوانية لتمنع رفس حجارتها من عقد الدائرة للقبة، ودعمت كذلك رقبة

(١) مكس هـ رثس ، جامع السلطان حسن ، ص ٢-٣ ، سجلت لجنة حفظ الاثار العربية فى محضرها رقم ١٥٨ لسنة ١٨٩٣ م بان طول المدرسة ١٥ م وعرضها ٧٠ م وتغطى مسطحا قدره ٢٨٥٢٥، ١٨ م^٢ .

(٢) Creswell Op. Cit, Vol. I P.٢٤١, London ١٩٥١ .

(٣) على حسن زعلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٥٣ .

القبة المسمنة بثمان دعائم مماثلة بيد انها اضخم حجماً، وقد ازدانت قمة القبة الخارجية بساريه برونزية على شكل هلال^(١) .

المئذنة الجنوبية

المئذنة الجنوبية هي المئذنة الأصلية التي ترجع إلى تاريخ الاثر ٧٦٢هـ / ١٣٦١م^(٢)، ويبلغ ارتفاعها عن مستوى سطح الارض ٨٤م، ويرتكز بدنها على قاعدة متعددة الاضلاع، وترتفع علو هذه الواجهه الى ٧٠، ٣٧م ويتكون بدن هذه المئذنة المثلث من ثلاث طوابق، وقد فتح في اربع حنايا فقط من الحنايا الثمان مزغل للاضاءة داخل المئذنة، ويتقدم كل حنية من تلك الحنايا الاربع شرفة صغيرة ترتكز على كوابيل مقرنصة من المقرنصات الحلبية تذكرنا بسقطات الحصول الحزبية، ومن رأى الباحث ان فتح المزغل بين كل حنية واخرى للتبادل وذلك لغرض بنائي الا وهو عدم اضعاف المئذنة المرتكزة على جوانب الحوائط الاربعة بخلاف الاربع جوانب الاخرى المفتوحة بها المزغل، وينتهي الطابق الثاني بشرفة تدور حول مثمن البدن وترتكز بدورها على كوابيل مقرنصة مماثلة، اما الطابق الثالث فيتمثل في جوسق هذه المئذنة وهي قبة صغيرة ترتكز على بائكة من العقود البيضاوية تحملها ثمان اعمدة رخامية وتنتهي قبة الجوسق بسارية برونزية يعلوها تاج على شكل هلال^(٣) .

المئذنة الشرقية

هذه مئذنة مجددة وهي أصغر من السابقة وجاءت تقليداً لها، وترجع الى اعمال ابراهيم باشا ١٦٧١م، فتتكون من طابقين فقط مماثلين للمئذنة الجنوبية (الأصلية) ويتوج الطابق الثاني قبة صغيرة تنتهي بسارية برونزية، وقد عزم السلطان حسن على بناء اربع مأذن يؤذن عليها، فبنى ثلاث مأذن يؤذن عليها فقط، حتى سقطت المئذنة التي كانت ترتكز على البدن الايسر للمدخل الرئيسي في ١٦ ربيع اخر ٧٦٢هـ / ١٣٦١م، فأبطل السلطان بناء هذه المئذنة وبنى نظيرتها التي كان مزعم اقامتها على البدن الايمن للمدخل الرئيسي^(٤)، وبذلك كان التصميم يهدف الى اقامة مئذنتي على جانبي كتلة المدخل، ولعل معمار المدرسة اراد ان ينهج في هذا التصميم تصميم العمائر الدينية في العصر السلجوقي، ومثال ذلك المئذنتان المقامتان على المدخل الرئيسي لاحد المدارس بمدينة ساواه (١٢٧١م)

(١) وزارة الاوقاف ، مساجد مصر ، ج١، طبع مصلحة المساحة المصرية بالجيزة ، القاهرة ١٩٤٨م، ص ٦٩ .

(٢) المقریزی ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣١٦ .

(٣) وزارة الاوقاف ، مساجد مصر ، ج٢ ، ص ٦٩ .

(٤) المقریزی ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣١٦ .

تصميم المدرسة

تعتبر مدرسة السلطان حسن اكبر نموذج للمدارس ذات التخطيط المتعامد، إذ تتكون من صحن أوسط مكشوف وأربعة أيوانات خصصت للمذاهب الأربعة وأكبرها وأعمقها هو إيوان القبلة الامر الذى حدا الى اقامة أربع مدارس، المخصصة لتدريس المذاهب الاسلامية الاربعة المحدقة بدورقاعة الصحن، فى الاركان الاربعة للمدرسة فيما بين هذه الايوانات ^(١)، وقد اتبع المعمار مبدا التماثل على المحور الطولى للمدرسة لدى التصميم المعمارى لهذه المدارس وذلك من خلال أسس التماثل التالية :-

- ١- فتح باب خاص بكل مدرسة ينفذ اليها من صحن المدرسة .
- ٢- يقع باب للمدرسة فى كل طرف من طرفى مجنبتى الصحن، بابان متقابلان على ايوان القبلة، وبابان اخران متقابلان فى كل طرف من طرفى مجنبتى المؤخرة "الايوان الشمالى الغربى" .
- ٣- تحتوى كل مدرسة على صحن صغير سماوى تتوسطه فسقية لطيفة مثمثة وبصدرة ايوان صغير .
- ٤- تتكون كل مدرسة من اربعة طوابق راسية لسكنى المدرسين والطلبة المشترط اقامتهم فى كل مدرسة .
- ٥- تخصيص اماكن الوضوء والطهارة لخدمة ساكنى المدرسة .

الصحن

يتخذ الصحن ^(٢) الشكل المربع ابعاده ٦٢، ٣٥م × ٣٦، ٣٢م، ويعد اكبر صحن للمدارس فى مصر، ويحيط به من الاربع اضلاع للمربع اربع ايوانات ضخمة معقودة بعقود مدببة ترتفع قمامها بمقدار ٢٨م ^(٣) من مستوى ارضية الصحن بالجهة الشرقية والجهة الشمالية الشرقية وهو مفروش بالرخام ويتوسطه قبة تحملها ثمانية أعمدة رخامية كتب بدائرها آيات قرآنية فى نهايتها تاريخ الفراغ منها ويحيط بالصحن من جهاته الأربع إيوانات المدرسة.

ويفتح على الصحن أربعة أبواب تؤدي إلى المدارس، بالإضافة إلى بابين يكتنفان الرواق المقابل لرواق القبلة (الرواق البحرى) مدخلا الدهليزين الفرعيين المتعامدين على الدهليز الرئيسى للمدرسة، وذلك احد اسس التصميم المعمارى وهو التماثل مع المحور الرئيسى للمدرسة العامودى على حائط القبلة، ويعلو كل مدخل من هذه المداخل الست خمسة نوافذ مغشاه بالمصبغات البرونزية بغية

(١) كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية فى مصر ، ص ٤٣، رأقت النبراوى ، الآثار الإسلامية ، ص ٨٥.

(2) Pascal Cost ، Architecture Arape Monumntes Du Caire P. 33 Paris 1839 .

Astanaly Lane Poole ، The of Sarecens Nin Eg p. 68 .

(3) حجة السلطان حسن محكمة ٤٠ ، على حسن زغلول ، مدرسة السلطان حسن ، ملحق الرسالة رقم ٣ .

اضاءة وتهوية مساكن الطلبة، ويعتبر ذلك من أسس التصميم المناخى للمدرسة وهما متصلان بدهليز المدخل.

إيوان القبلة (الإيوان الجنوبي الشرقى)

خصص إيوان القبلة للمذهب الشافعى، وهو أكبر الأواوين وأعمقها ويبلغ اتساعه ٢٤، ٢١م وعمقه ٣٨، ١٦م وهو مقبو بقبو برملى مدبب، يتقدمة عقد مدبب من صنجات افقية من الحجر ويبلغ ارتفاع قمته عن مستوى ارتفاع ارضية الصحن ٢٨م^(١) ويحيط به وزرات رخامية ويعلوها طراز من الجص محفور به سورة الفتح بالخط الكوفى بلغ الذروة فى الجمال والإتقان.

المحراب

يوجد المحراب فى صدر الإيوان وهو من المحاريب الكبيرة والعميقة وقد زخرف بالرخام الملون ويكتنف المحراب لوحتان نقش عليهما تاريخ تجديد هذا الإيوان .

المنبر

يوجد المنبر الرخامى لهذه المدرسة بجوار المحراب وهو يعد من المنابر الرخامية القليلة التى نشاهدها فى بعض الجوامع ، ويتوسط الإيوان دكة المبلغ وهى من الرخام.

الإيوان المقابل

يوجد هذا الإيوان بالضلع الشمالى الشرقى من الصحن وهو أقل مساحة من إيوان القبلة وقد خصص للمذهب الحنبلى.

الإيوانان الجانبيان

يوجد أحدهما بالضلع الشمالى الشرقى وقد خصص للمذهب المالكى فى حين يوجد الثانى بالضلع الجنوبى الغربى وخصص للمذهب الحنفى وهذان الإيوانان أقل مساحة من إيوان القبلة والإيوان المقابل. وقد غطيت الأواوين الأربعة بأقبية مدبية^(٢).

المدارس الفرعية وسكن الطلاب

تفتح أبواب المدارس الفرعية على الصحن وقد كتب على كل باب من أبوابها أنه أمر بإنشائها السلطان الشهيد المرحوم الملك الناصر حسن وتاريخ تشييدها.

(1) Stanley Lane- Poole ، The Art of Sarcens in Egypt London 1886 p. 65 .

(2) على حسن زعلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٥٨ .

ويؤدي الباب الجنوبي إلى المدرسة الحنفية ومساحتها حوالي ٢٠٠ م ٢ ويؤدي الباب الشمالي إلى المدرسة المالكية ومساحتها ٢٢٠٠ م أيضاً والباب الغربي يؤدي إلى مدرسة الحنابلة ومساحتها ٢٢٠٠ م أما الباب الشرقي فيؤدي إلى المدرسة الشافعية وهي أكبر المدارس إذ تبلغ مساحتها ٢٥٣٠ م وقد خصصت المدارس الأربع لتدريس المذاهب الفقهية الأربعة والتفسير والحديث النبوي الشريف والقراءات السبع (١)، ونوضح فيما يلي التصميم المعماري لكل مدرسة من هذه المدارس (شكل ١٧٧) .

مدرسة الحنفية

تقع هذه المدرسة في الركن الجنوبي للصحن الكبير بين الكتف الايمن لايوان القبلة "الايوان الجنوبي الشرقي" والكتف الايسر لايوان الجنوبي الغربي .
وتعتبر المدرسة الحنفية أكبر المدارس الأربعة مساحة إذ تبلغ مساحتها حوالي ٨٩٨ متراً مربعاً (٢)، ولها واجهتان تطل الأولى على ميدان صلاح الدين "ميدان الرميّة سابقاً"، وتطل الثانية على شارع السلطان حسن "الطريق المسلوك الى حدة البقر وسوق الخيل سابقاً" (٣) (شكل ١٧٠ د)

التحكم في الدخول والخروج للسكن

يتوصل إلى هذه المدرسة عبر المدخل المشار إليه سابقاً من باب مستطيل يقع في احد طرفي المجنبة اليمنة بمقدمة ايوان القبلة، وقد فتح هذا الباب في الجزء الاسفل من حنية مستطيلة ضحلة العمق شاهقة الارتفاع اتساعة ٤٠، ٣ م وارتفاعه ١٣ م وعمقها ٥٦ سم (نظام الحنايا - القواصر) ويتوج الحنية حطتان من المقرنصات الحلبية وللباب عتب افقي مكسو بثلاث عشرة صنجة معشقة من صنجات الابلق الرخامي (٤) .

ويؤدي هذا الباب إلى دركاه صغيرة طول ضلعها ٤ متراً مربعة أطلق عليها في المصطلح الوثائقي مسمى دهليز (٥) وهي مغطاة بقبو متعامد وبصدرها مصطبة برسم الجلوس ارتفاعها ٨٠ سم واتساعة ٨٠، ١ م وعمقها ٣٠ سم .

وعلى يسرة الداخل إلى هذه الدركاه باب معقود بعقد مدبب يتوصل منه إلى ملقف هواء "منور" مربع طول ضلعه ٢ متر ، ويعتبر هذا الملقف للتهوية والاضاءة واحد عناصر التصميم المناخي الشكل ويتقابل عند هذا المنور مقدماتا دهليزين مستطيلين يصنعان مع المنور زاوية قائمة .

(١) منظمة ، أسس ، ص ١٢٤ .

(٢) ماكس هرتس ، جامع السلطان حسن ، ص ٢ .

(٣) حجة السلطان حسن اوقاف ٨٨١ .

(٤) على حسن زعلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٧٩ .

(٥) حجة السلطان حسن اوقاف ٨٨١ .

ويؤدي الباب الجنوبي إلى المدرسة الحنفية ومساحتها حوالي ٢٠٠ م ٢ ويؤدي الباب الشمالي إلى المدرسة المالكية ومساحتها ٢٠٠م ٢ أيضاً والباب الغربي يؤدي إلى مدرسة الحنابلة ومساحتها ٢٠٠م ٢ أما الباب الشرقي فيؤدي إلى المدرسة الشافعية وهي أكبر المدارس إذ تبلغ مساحتها ٥٣٠م ٢ وقد خصصت المدارس الأربع لتدريس المذاهب الفقهية الأربعة والتفسير والحديث النبوي الشريف والقراءات السبع (١)، ونوضح فيما يلي التصميم المعماري لكل مدرسة من هذه المدارس (شكل ١٧٧) .

مدرسة الحنفية

تقع هذه المدرسة في الركن الجنوبي للصحن الكبير بين الكتف الايمن لإيوان القبلة "الإيوان الجنوبي الشرقي" والكتف الايسر للإيوان الجنوبي الغربي .
وتعتبر المدرسة الحنفية أكبر المدارس الأربعة مساحة إذ تبلغ مساحتها حوالي ٨٩٨ متراً مربعاً (٢)، ولها واجهتان تطل الأولى على ميدان صلاح الدين "ميدان الرميّة سابقاً"، وتطل الثانية على شارع السلطان حسن "الطريق المسلوك الى حدة البقر وسوق الخيل سابقاً" (٣) (شكل ١٧٠ د)

التحكم في الدخول والخروج للسكن

يتوصل إلى هذه المدرسة عبر المدخل المشار إليه سابقاً من باب مستطيل يقع في احد طرفي المجنبة اليمنة بمقدمة إيوان القبلة، وقد فتح هذا الباب في الجزء الاسفل من حنية مستطيلة ضحلة العمق شاهقة الارتفاع اتساعة ٤٠، ٣م وارتفاعه ١٣م وعمقها ٥٦سم (نظام الحنايا - القواصر) ويتوج الحنية حطتان من المقرنصات الحلبية وللباب عتب أفقي مكسو بثلاث عشرة صنجة معشقة من صنجات الابلق الرخامي (٤) .

ويؤدي هذا الباب إلى دركاه صغيرة طول ضلعها ٤متراً مربعة أطلق عليها في المصطلح الوثائقي مسمى دهليز (٥) وهي مغطاة بقبو متعامد وبصدرها مصطبة برسم الجلوس ارتفاعها ٨٠سم واتساعة ٨٠، ١م وعمقها ٣٠سم .

وعلى يسرة الداخل إلى هذه الدركاه باب معقود بعقد مدبب يتوصل منه إلى ملقف هواء " منور " مربع طول ضلعه ٢متر ، ويعتبر هذا الملقف للتهوية والاضاءة واحد عناصر التصميم المناخي الشكل ويتقابل عند هذا المنور مقمتا دهليزين مستطيلين يصنعان مع المنور زاوية قائمة .

(١) منظمة ، أسس ، ص ١٢٤ .

(٢) ماكس هرتس ، جامع السلطان حسن ، ص ٢ .

(٣) حجة السلطان حسن اوقاف ٨٨١ .

(٤) على حسن زعلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٧٩ .

(٥) حجة السلطان حسن اوقاف ٨٨١ .

ويقع الدهليز الأول فى الجهة الشمالية الغربية من هذه المدرسة ويبلغ طوله ١٠ مترا وعرضه ٢مترا ، خلف الجزء الايمن للطهارة "دور المياة" والجزء الاوسط من هذا الدهليز سماوى للتهوية والاضاءة، والداخل إلى هذا الدهليز يجد نفسه أمام خمسة أبواب ثلاثة منها على يمنة الدهليز الأول يتوصل منه إلى سلم مشيد بالحجر يؤدي إلى علو الطابق الرابع فقط دون سطح المدرسة والثانى يتوصل منه إلى حجرة أطلقت عليها الوثيقة مسمى " البيت " (١).

وهذه الحجرة عبارة عن حجرة "حبيس" بون نوافذ وهى مستطيلة ومقبية بقبو برميلى، والباب الثالث والأخير يؤدي إلى حجرة مستطيلة بصدرها حنية كانت تستخدم كدولاب وعلى يسرة مؤخر هذا الدهليز باب يتوصل منه إلى حجرة مستطيلة على يمين الداخل بها حنية تنتهى بنافذة تطل على شارع السلطان حسن وجميع هذه الحجرات مغطاة بقبو برميلى .

والدهليز الثانى مماثل للدليز الأول من حيث المساحة والتسقيف ويتعامد على المربع الخاص بالمنور، ويفتح عليه أربعة أبواب، بابان على يسرة الداخل إلى هذا الدهليز يتوصل الى كل منهما إلى حجرة صغيرة مربعة " حجرة حبيس " وعلى يمنة الداخل إلى هذا الدهليز باب يتوصل منه إلى دورة مياه المدرسة " الطهارة "، التى تتكون من ثلاثة أماكن للراحة . (٢).

وبصدر هذه الأماكن الثلاث مساحة مستطيلة سماوية كمنور للتهوية والاضاءة.

وقد بدت واجهه هذه المدرسة (الحنفية) المطلة على شارع السلطان حسن وكانها على هيئة ثمان طوابق، فى حين ان كل حنية من الحنايا الست بالواجهه تحتوى فقط على اربعة نوافذ، تقع كل اربع نوافذ فوق بعضها داخل حنية مستطيلة ترتفع بعلو الطابق الرابع، اما النوافذ المفتوح بايوان هذه المدرسة والايوان الذى يعلوه فبدت من الخارج على ثلاث طوابق، حيث تقع النافذتان المفتوحتان بجدار ايوان المدرسة الحنفية داخل حنية ضحلة العمق متوجة بمقرنصات حلبية، يعلوها حنية اخرة ضحلة العمق مفتوح بها نافذة مستطيلة تعلوه فتحة دائرية مغشاه بالسلك وجميع تلك النوافذ الثلاث تطل على ميدان صلاح الدين .

ومن ثم فان مجموع النوافذ المطلة على شارع السلطان حسن ، ٢٤ نافذة تقع فى ست حنايا ضحلة العمق ترتفع بعلو الطابق الرابع، فى حين بلغ مجموع النوافذ المطلة على ميدان صلاح الدين بواجهه المدرسة الجنوبية الشرقية ست نوافذ ثلاث منها داخل صفة والثلاث نوافذ الاخرى يمنة هذه الصفة، صفت فوق بعضها فى الطوابق الثلاث التى تعلو غرفة الخطيب واسفل تلك النوافذ الثلاث المزغل الذى يضىء "غرفة الخطيب" فيسير مجموعة النوافذ فى هاتين الواجهتين ٣٠ نافذة ومزغل واحد، ويتوصل إلى غرفة الخطيب من بابين أحدهما على يسرة الداخل إلى إيوان المدرسة والثانى يشرف على إيوان القبلة وغرفة الخطيب عبارة عن حجرة مستطيلة عرضها ثلاثة أمتار وعمقها ٦,٥

(١) على زغلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٨٠ .

(٢) على زغلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٨١ .

متر وعلى يمين الداخل إليها حنية ويعلو غرفة الخطيب ثلاثة طوابق بعضها فوق بعض بارتفاع المدرسة (١).

المدرسة الشافعية (شكل ١٧٠ ج)

تقع هذه المدرسة بالركن الشرقى للصحن الكبير فيما بين الكتف الايسر لايوان القبلة وبين الكتف الايمن للايوان الشمالى الشرقى على التوالى، ومساحة هذه المدرسة اقل من "مدرسة الحنفية"، ويرجع ذلك الى انحراف واجهتها الشمالية الشرقية كى تتوازى مع تخطيط شارع القلعة ، وتقوم فى الركن الشرقى من هذه المدرسة قاعدة ارتكاز المئذنة الشرقية التى سبق ان سقطت المئذنة الاصلية وجددها ابراهيم باشا، ويتوصل الى هذه المدرسة من باب مقابل لمدرسة الحنفية يقع فى احد طرفى الجنبه اليسرى لمقدمة ايوان القبلة ، وهذا الباب متماثل ومتشابه تمام معمريا وزخرفيا مع باب مدرسة الحنفية المقابل له فضلا عن تشابه وتماثل التصميم المعمارى لداخل المدرسة لمثلاثتها-المدرسة الحنفية، وعلى ذلك سنذكر بعض اوجه الاختلاف بين هذه المدرسة والمدرسة الحنفية، والداخل من باب هذه المدرسة يجد نفسه امام دركاة بصدرها ضحلة العمق بدون فتحة، ويقع الدهليز الاول فى الجبهه الجنوبية الغربية من هذه المدرسة والداخل امامه يجد نفسه امام خمسة ابواب ويقع الدهليز الثانى فى الجبهه الشمالية الغربية من هذه المدرسة ويتوصل الية من باب يسرة الداخل الى الدهليز الاول ، والداخل الى الدهليز الثانى يجد نفسه امام اربعة ابواب (٢)

الصحن

صحن صغير مربع سماوى، مماثل لصحن مدرسة الحنفية طول ضلعه ٨م وتتوسطه معالم فسقية دارسة مئنة الشكل ويطل عليه سبعة ابواب (٣) .

ايوان المدرسة

بصدر صحن هذه المدرسة ايوان المدرسة، مماثل مع ايوان مدرسة الحنفية من حيث التسقيف والارتفاع، وعلى يسرة الصاعد الى هذا الايوان ويتوسط الجزء الاسفل من جدار محراب مجوف صغير مماثل لمحراب مدرسة الحنفية، وعلى يمين هذا المحراب حنية عمقها مساوى لسمك جدار هذا الايوان تنتهى بنافذة مستطيلة مغشاه بالمصبغات البرونزية وتطل على ميدان صلاح الدين ، وعلى يسرة الصاعد الى هذا الايوان حنية ضحلة العمق شاهقة ارتفاع ترتفع بارتفاع قبو الايوان ومعقودة بقبو نصف متعامد، وهذه الحنية بدون شبابيك وترجع اهميتها الى عدم وجود ما يماثلها فى ايوانات

(١) المرجع نفسه ، ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢) على حسن زعلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٨٨ .

(٣) حجة السلطان حسن اوفاف ٨٨١ .

المدارس الأخرى ، ويطمئن الباحث ان هذه الحنية الصماء يرجع تاريخ أنشائها الى تاريخ بناء مدرسة السلطان حسن^(١)، ويقابل تلك الحنية على يمنة الداخل الى ايوان المدرسة حنية مستطيلة اخرى ضحلة العمق معقودة بعقد افقى كانت تستخدم خزانة للكتب كما نصت بذلك حجة الوقف وذلك من اجل تحقيق التماثل ..

وعلى نسق مدرسة الحنفية بدت نوافذ المدرسة الشافعية فى كل من واجهتها الشمالية الشرقية المطلة على شارع القلعة وواجهاتها الجنوبية الشرقية المطلة على ميدان صلاح الدين، كما تتماثل قاعدة ارتكاز المئذنة الشرقية فى الركن الشرقى من هذه المدرسة مع قاعدة ارتكاز المئذنة الجنوبية فى الركن الجنوبى لمدرسة الحنفية^(٢) .

المدرسة المالكية

تقع هذه المدرسة فى الركن الشمالى من الصحن الكبير (شكل ١٧٠ ب) .

ايوان المدرسة

بصدر صحن هذه المدرسة ايوان اتساع فتحة ٧م وعمقه ٨م ويمائلة فى التسقيف والارتفاع . مثل ايوان مدرسة الحنفية ومدرسة الشافعية وينتوسط الجزء الاسفل من جدار الايوان محراب مجوف مماثل لمثليه، وسلم الدهليز الرئيسى والمنور فجميعها مغشاه بالمصبغات البرونزية على غرار مثيلاتها فى مدرسة الحنفية والشافعية، ويدور حول الصحن السماوى وايوان المدرسة شريط كتابى من الجص على غرار الشريط الكتابى الجصى لمدرسة الحنفية متاكل فى بعض اجزائه (شكل ١٧١) .

مدرسة الحنابلة (شكل ١٧٠ أ)

تقع هذه المدرسة فى الركن الغربى من الصحن الكبير فيما بين الكتف الايمن للايوان الجنوبى الغربى والكتف الايمن للدهليز الفرعى يسرة الكتف الايسر للمؤخر " الايوان الشمالى الغربى" اما الضلعان الاخران فالاول يمثل الحائط الجنوبى الغربى لهذه المدرسة المطلة على شارع السلطان حسن والذي ينحرف بميل شديد تجاه الشمال الغربى كى يتوازى وتخطيط شارع السلطان حسن ، والضلع الثانى من الجبهه الشمالية الغربية والذي يقل طوله عن بقية الاضلاع الثلاثة نتيجة انحراف الضلع الجنوبى الغربى المشار إليه .

(١) ورد فى حجة السلطان حسن اوقاف ٨٨١ ان مكان هذه الحنية باب يتوصل منه الى بيت يقابلة خزانة قطبية ويجاور البيت وبعض الايوان كرسى المئذنة الرابعة وانه قد هدم هذا البيت حال اعادة بناء المئذنة الشرقية التى اعاد بنائها ابراهيم باشا .

(٢) على حسن زعلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٨٩ .

وعلى ذلك يكون تصميم كل مدرسة من المدارس الأربع عبارة عن صحن مكشوف وإيوان واحد ويحيط بالصحن مساكن للطلبة من ستة مستويات علوية من النوافذ بعضها فوق بعض بارتفاع المدرسة .

وقد بلغ عدد الطلاب بالمدارس ٤٦٠ طالباً، وتشير المصادر التاريخية إلى أن عدد البيوت المخصصة للطلبة والمدرسين كان يقارب المائتين ، وأن عدد أرباب الوظائف و الطلبة و الأيتام ٥٦٩ ، و أن إجمالي المصروف الشهري ٣٠٤٨٠ درهماً، و إجمالي المصروف السنوي بالدرهم ٣٤٩٣١٠ ، وكانت تنتظم حول المحيط الخارجي للمبنى أو حول الأفنية الداخلية الصغيرة للمحراب، أما دورات المياه فقد وضعت في مكان مركزي بكل مدرسة بالطابق الأرضي بجوار السلم^(١).

وقد اشتملت المدارس على غرفة للخطيب وعلى سبيل المثال نجد ان غرفة الخطيب بالمدرسة الحنفية توجد في قلب مؤخر جدار الكتف الأيمن لإيوان القبلة فيما بينه وبين الكتف الأيسر لإيوان هذه المدرسة^(٢) .

القبّة الضريحية من الداخل .

تقوم القبّة خلف جدار المحراب ويتوصل إليها من بابين على يمين ويسار المحراب بقي الأيمن منهما بمصراعيه النحاسيين المكفتين بالذهب والفضة بينما فقد مصراعه الأيسر^(٣).

وتخطيط القبّة مربع الشكل وقد زخرف مربعها على ارتفاع ثمانية أمتار بشريط من الكتابة مدهون على الخشب يتضمن آية الكرسي وتاريخ الانتهاء من بناء القبّة أما منطقة الانتقال فهي تتكون من مقرنصات خشبية محلاة بزخارف مدهونة بطلاء ذهبي ويعلو المقرنصات خوذة القبّة.

ويتوسط القبّة تركيبة من الرخام نقش عليها تاريخ إنشائها ولكن لم يدفن بها السلطان حسن ودفن بها ابنه الشهاب أحمد.

وفي الضلع الشرقي من القبّة يوجد محراب مجوف كسى بالرخام الملون الدقيق الصنع^(٤)، كما يوجد بالقبّة كرسي مصحف من الخشب المصنوع بطريقة الحشوات المجمعّة والمطعم بالصدف والعاج .

(١) منظمة ، أسس ، ص ١٢٤ .

(٢) على حسن زعلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٩٢ .

(٣) على حسن زعلول ، مدرسة السلطان حسن ، ص ٩٥ .

(٤) حسين رمضان ، المحاريب الرخامية ، ص ٢٦٧-٢٧٠ .

مدرسة خوند تاتار الحجازية (٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م) (١)

الموقع

تقع هذه المدرسة برحبة باب العيد^(٢) بجوار قصر الحجازية^(٣) في عطفة القصاصين المتفرعة من شارع الجمالية بالجمالية^(٤) وكان موضع هذه المدرسة باباً من أبواب القصر الفاطمي يعرف بباب الزمرد^(٥) (شكل ١٧٣، خريطة ١، ٢٤).

المنشأة وتاريخ الإنشاء

أنشأت هذه المدرسة السيدة الجليلة الكبرى خوند تاتار الحجازية ، ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون^(٦) الذي تولى الحكم ثلاث مرات، وكان انشاؤها سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م وقد عرفت بالحجازية نسبة إلى زوجها الأمير بكتمر الحجازي^(٧).

وقد سجل على باب هذه المدرسة اسم المنشأة وتاريخ الإنشاء^(٨).

ولما تولى الأمير جمال الدين يوسف البجاسي وظيفة الأستاذية للسلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وبنى داره بجوار هذه المدرسة صار يحبس في المدرسة الحجازية كل من يصادره أو يعاقبه حتى امتلأت بالمساجين واقتدى بجمال الدين من أتى بعده من الأستاذية^(٩)، وتحتوى المدرسة على لوحة تأسيسية اعلى المدخل الرئيس مباشرة^(١٠).

(١) فهرس الآثار الإسلامية أثر رقم ٣٦.

(٢) رحبة باب العيد ، كان اول هذه الرحبة من باب الريح احد ابواب القصر الفاطمي هدمه جمال الدين الاستدار سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٩ - ١٤١٠ م وكانت رحبة عظيمة فى الطول والعرض غاية فى الاتساع ، المقرئى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٣٥ ؛ ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ ؛ على مبارك ، الخطط ج ٢ ، ص ٢٢٧ ؛ ج ٦ ، ص ١٢ - ٦٦ .

(٤) عاصم رزق ، أطلس العمارة الإسلامية ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١١٨٤ .

(٥) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .

(٦) المصدر نفسه و الجزء نفسه، على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ١٢ .

(٧) المصدر نفسه و الجزء نفسه؛ عاصم رزق ، أطلس العمارة الإسلامية ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١١٨٤ .

(٨) على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ٦٦ .

(٩) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(١٠) عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ٧٤ .

الواجهات الخارجية

تشتمل هذه المدرسة على واجهتين حجريتين متوجتين بشرفات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية (١).

الواجهة الرئيسية

الواجهة الرئيسية هي الواجهة الشمالية الشرقية وبها دخلة واحدة ذات صدر مقرنص بمقرنصات من ثلاث حطات وفي أسفلها شبك مغشى بحجاب من المصبغات المعدنية يعلوه عقد مستقيم من صنجات حجرية مزررة يليه نفيس ثم عقد عاتق. وبها المدخل الرئيسى (٢). (شكل ١٧٤، ١٧٥)

المدخل الرئيسى

يوجد المدخل الرئيسى فى الركن الشمالى من الواجهة الرئيسية وهو عبارة عن حجر غائر ويتوج المدخل عقد مدائنى عبارة عن طاقية مقرنصة ويكتنف حجر المدخل مكسلتان حجريتان ويتوسط حجر المدخل فتحة باب يخلق عليها مصراعان خشبيان (٣) (شكل ١٧٦).

المدخل الثانى

يوجد المدخل الثانى الفرعى بالركن الغربى من الواجهة الرئيسية وهو عبارة عن حجر غائر يتوجه عقد مدبب ويتوسطه فتحة باب ذات مصراع خشبى يعلوه عقد مستقيم من صنجات معشقة يليه نفيس ثم عقد عاتق من أحجار مزررة تعلوه نافذة مستطيلة (٤).

المدرسة من الداخل

دركاة المدخل

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركاه مربعة فرشت أرضيتها ببلاطات حديثة ، وهى مغطاة بسقف من الخشب وتزينه معينات بداخلها وريدات ملونة وأسفل السقف إزار خشبى عليه كتابات بالخط النسخ وتؤدى الدركاه إلى فتحة باب تؤدى إلى الصحن (٥).

(١) عاصم رزق ، أطلس ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١١٨٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١١٨٥ .

(٣) عاصم رزق ، أطلس العمارة الإسلامية ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١١٨٥ .

(٤) شاهنדה كريم ، جوامع امراء الناصر محمد ، كلية الآثار ، ١٩٩٥ ، ص ١٥١ .

(٥) المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

الصحن

يأخذ الصحن شكل المربع وهو مكشوف وفرشت أرضيته بالرخام الملون وفي الجهة الجنوبية الشرقية يوجد بابان عليهما مصراعان من الخشب يؤدي أحدهما إلى الميضأة ويؤدي الثلثى إلى حجرة صغيرة (١).

الإيوانات

تفتح على الصحن ثلاثة إيوانات الأول هو إيوان القبلة بالضلع الجنوبي الشرقي من الصحن وهو عبارة عن مساحة مستطيلة مغطاة بسقف من البراطيم الخشبية وفرشت أرضيته ببلاطات حجرية ويتوسط ضلعه الجنوبي الشرقي محراب مجوف (٢).

الإيوان المقابل

يأخذ الإيوان المقابل الشكل المستطيل ويطل على الصحن بعقد مدبب وفرشت أرضيته بالبلاطات الحجرية وهو مغطى بسقف من براطيم خشبية ذات مربعات (٣).

الإيوان الجانبي

يوجد هذا الإيوان في الناحية الغربية وهو يأخذ الشكل المستطيل ويطل على الصحن بعقد ثلاثي مدبب ويرتكز على عمودين رخاميين وفرشت أرضيته بالبلاطات الحجرية وغطي بسقف من العروق الخشبية المطبقة بالألواح (٤).

(١) شافندة كريم ، جوامع امراء الناصر محمد ، ص ١٥٣ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١١٨٦ .

(٣) حسين رمضان ، المحاريب الرخامية ، ص ٢٥١-٢٥٦ .

(٤) عاصم رزق ، أطلال العمارة الإسلامية ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١١٨٧ .

مدرسة خوند بركة

(٧٧٠هـ/١٣٦٨ - ١٣٦٩م) (١)

الموقع

تقع هذه المدرسة خارج باب زويلة^(٢) بحى الدرب الأحمر بالقرب من قلعة الجبل كان خطها يعرف بخط التبانة^(٣) (شكل رقم ١٧٣) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

يستدل من نصوص الكتابات التاريخية التى سجلت بهذه المدرسة على أن السلطان شعبان هو الذى أنشأها لوالدته فى عام ٧٧٠هـ/١٣٦٨ - ١٣٦٩م (وهو تاريخ حجها الى الاراضى المقدسة)، وسميت تلك السنة بسنة ام السلطان .

وتشير لوحاتها التأسيسية إلى ان السلطان الاشرف انشأها لوالدته اى ان خوند بركة ليست هى المنشئة، غير أن بعض المراجع والمصادر التاريخية ينسب إنشائها إلى الست خوند بركة أم السلطان الملك الاشرف شعبان وليس الاشرف^(٤)، كما ان حجج الوقف المتأخرة في العصر العثمانى^(٥)، والتى تضم اوقاف خوند بركة على عمائرهما، ذكرت جميعها اوقاف خوند بركة على هذه المدرسة، كما اشارت جميع المصاحف والربعات التى اوقفت على هذه المدرسة سواء اكانت من قبل خوند بركة أو ابنها الاشرف الى ان هذه المدرسة من انشاء وعمارة خوند بركة^(٦)، وان كتابة اسم الملك الاشرف على المدرسة، بينما خوند بركة هى المنشئة، فلقد سبق وان انشأت من قبل قيسارية بخط الركن المخلوق بالقاهرة، يباع بها الجلود وجعلت فوقها ربعا لسكنى العامة يشتمل على عدة طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط التبانة^(٧) .

(١) فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم ١٢٥ .

(٢) باب زويلة : أحد أبواب القاهرة القديمة ، أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالي ، سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م . المقرئى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٨٠ .

(٣) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ ، على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ٥٠ . عاصم رزق ، أطلس العمارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ١٢٩٢ . مرفت عيسى ، مدرسة خوند بركة ، رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٢٢ وما بعدها .

(٤) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٧ : المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٥٨ - ٥٩ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ١١٤ - ١١٥ ؛ عاصم رزق ، أطلس العمارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ١٢٩٢ . مرفت عيسى ، خوند بركة ، ص ٢٣ ، منظمة ، أسس ، ص ١٣٢ .

(٥) حجتى بيع باسم خوند بركة ، ارشيف ، قسم المحفوظات بوزارة الاوقاف رقمى ١١٩٨-٨٦٣ .

(٦) ربعة ام السلطان شعبان ، رقم ٨٠ مصاحف - رقم ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، مصاحف .

(٧) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

ورغم ان خوند بركة هي المنشئة للقيسارية والرابع، الا انها كتبت عليها اسم الاشرف، وعلى ذلك فوجود اسم الاشرف على المدرسة ليس دليلاً على انه هو المنشئ، ودرجت خوند بركة على كتابة اسم ولدها على منشأتها فهو السلطان تعظيماً ووفاءاً لولدها السلطان، وعليه تتسب هذه المدرسة إلى خوند بركة والددة السلطان الأشرف شعبان، زوجة للأمير ألباي اليوسفي التي توفيت وهي في عصمته في ذي القعدة عام ٧٧٤هـ / ابريل ١٣٧٣م عن نيف وخمسين سنة وصلى عليها الملك الأشرف شعبان، ودفنت بمدرستها بالتبانة^(١).

أما ابنها السلطان الملك الأشرف شعبان ؛ فقد تولى حكم مصر (٧٦٤-٧٧٨هـ / ١٣٦٣-١٣٧٧م) ولقب بالملك الأشرف ومات في عام ٧٧٨هـ / ١٣٧٧م ودفن بهذه المدرسة أيضاً. وكان تاريخ الإنشاء من المدرسة سنة ٧٧١هـ / ١٣٦٩م^(٢)، بينما تشير النصوص التأسيسية بالمدرسة الى انه كان سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨-١٣٦٩م، وقد تكون النصوص التأسيسية اسبق زمنياً من تاريخ البناء أو الفراغ من البناء، حيث درج الملوك والسلاطين على اقامة صلاة الجمعة في عمائرهم عندما يستكمل جزء من بنائها^(٣)، واذا اعتبرنا سنة ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م هي سنة بدء البناء، ففي هذه السنة اوقفت السيدة خوند بركة وابنها الملك الاشرف ربه شريفة على هذه المدرسة^(٤).

تصميم المدرسة (شكل ١٧٤)

الواجهات الخارجية

تشتمل هذه المدرسة على واجهتين، احدهما واجهه شرقية وبها المدخل الرئيسي للمدرسة، والاخرى جنوبية وبها المدخل الجانبي والمؤدي مباشرة الى صحن المدرسة، وواجهات المدرسة مبنية بالحجر المشهر الاصفر والاحمر^(٥).

الواجهة الرئيسية

وهي الواجهة الشرقية، وتتكون من جزئين لأخي منهما منكسر وهذا الانكسار ضرورياً لتحقيق الاتجا السليم للقبلة^(٦) وتشتمل هذه الواجهة على المدخل الرئيسي وحوض لشرب الدواب يعلوه مكتب سبيل لتحفيظ الأطفال اليتامى القرآن الكريم والخط العربي ثم سبيل ومئذنة. (شكل ١٧٥ ، ١٧٦) .

(١) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٢، ص٧ ، المقرئزي ، الخطط، ج٢، ص٣٩٩-٤٠٠ ، العيسى ، عقد الجمان، ج٢٤، ق٢، ص١٧١ .

(٢) المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٩٩ .

(٣) مرفت عيسى ، مدرسة خوند بركة ، ص٢٥ .

(٤) ربة شريفة ، رقم ٨٠ مصاحف .

(٥) مرفت عيسى ، مدرسة خوند بركة ، ص٣٨ .

(٦) مرفت عيسى : المرجع السابق، ص ٢٨ .

المدخل :

المدخل الرئيسى (لوحة ١٢١)

المدخل الرئيسى عبارة عن حجر غائر يكتفه مكسلتان يعلوهما حنيتان يعلوهما عقدان مفصصان وقد زخرفت طاقيّة العقد بزخارف مشعة ويتوج الحجر الغائر قبة هرمية الشكل مكونة من دلايات فى هيئة مثلثات صغيرة ترتكز على صفين من المقرنصات ويتوسط الحجر الغائر فتحة باب يعلوها عقد مستقيم يعلوه عقد عاتق وبينهما نفيس ويعلو فتحة المدخل قنولية مكونة من فتحتين تعلوهما مدورة ويحيط بالمدخل إزار به شريط من الكتابة الكوفية على أرضية موزقة عبارة عن آيات قرآنية ، كما يكتف عضادتي المدخل نص كتابي يشير إلى تاريخ عمارة هذه المدرسة^(١)، كما يوجد نصان تأسيسيان بركة المدرسة^(٢)، وأربعة نصوص على جانبي مداخل الايوانات الاربعة المتعامدة على صحن المدرسة^(٣) (شكل ١٧٥) .

حوض شرب الدواب والكتاب

حوض شرب الدواب عبارة عن مساحة مربعة تشرف بواجهتها على الشارع الرئيسى ويتخذ مكتب السبيل نفس المساحة أعلاه^(٤).

السبيل

عبارة عن مساحة مربعة الشكل يغطيها حجاب خشبي مخرم زخارفه على شكل الأطباق النجمية سجل عليه اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء^(٥).

المئذنة

تتكون المئذنة من ثلاثة طوابق سقط الطابق الثالث منها الان^(٦).

المدرسة من الداخل

تؤدى فتحة المدخل الرئيسى إلى دركاه مغطاة بقبة ضحلة زخرفت أركانها بمقرنصات مذهبة وبصدر الدركاه صفة بها لوحة من الرخام مئمة الشكل كتب عليها اسم الملك الأشرف شعبان وعلى

(١) عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ٧٨ ، ٢١٢ ؛

Van Berchem , C.I.A , p٢٧٨ .

(٢) عادل شريف، النصوص التأسيسية، ص ٣٤٦ ؛

Van Berchem , C.I.A , p٢٧٨ .

(٣) عادل شريف ، النصوص التأسيسية، ص ٣٥٥ .

(٤) محمد الشيشتاوى ، منشآت الرعاية الحيوانية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص ١٢٢ .

(٥) عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ٤٦١ .

(٦) عبد الله كامل ، تطور المئذنة ، ص ٢٩٤-٢٩٧ .

الجنوبى، ويؤدى هذا الباب الى مدخل مدرسة المذهب الحنفى، اما البابان الاخران فيقعان بالضلع الشمالى فى مقابلة البابان بالضلع الجنوبى واحدهما على يسار الايوان الشمالى الذى يؤدى الى حجرة تتقدم القبة الكبيرة، اما الباب الرابع والاخير، وهو على يمين الايوان الشمالى، فهو باب الدخول الى صحن المدرسة عن طريق المدخل الرئيسى للمدرسة^(١) .

والابواب الاربعة متماثلة جميعا من حيث التصميم والزخارف والاطوال بما يحقق رغبة المعمار فى التماثل من ناحية المحور الرئيسى وهو المحور العمودى على المحراب .

الايوانات :

إيوان القبلة (الايوان الشرقى)

يعتبر هذا الإيوان أهم الإيوانات وأكبرها وبصره وزرة رخامية يتوسطها محراب مكسو بالرخام الملون وبجواره منبر بسيط أمر بعمله الأمير على أحد أمراء الجراكسة. ويدل سقف إيوان القبلة المزخرف بالنقوش المذهبة على ما كانت عليه باقى أسقف الإيوانات الأخرى من جمال وبهاء.

الإيوان المقابل

يتساوى تماما هذا الإيوان مع إيوان القبلة من حيث التخطيط .

الإيوانان الجانبيان (الايوان الشمالى ، الايوان الجنوبى)

هذان الإيوانان أقل مساحة من الإيوانين السابقين ويفتحان على الصحن بكامل اتساعهما.

القبطان الضريحيان

يكتنف إيوان القبلة من الجانبين قبتان متماثلتان أحدهما فى الزاوية الشرقية وهى القبة الكبيرة والثانية فى الزاوية الجنوبية وهى أصغر مساحة من القبة السابقة.

القبة الشرقية

عبارة عن حجرة مربعة خالية من الزخارف وتغطيها قبة بسيطة ترتكز فى الأركان على أربع حنايا وهى تختلف فى مظهرها عن القباب المملوكية من حيث الاهتمام بزخرفة جدرانها وتعدد حطاتها ومقرنصاتها ويوجد بهذه القبة محراب به بقايا كسوة رخامية وبهذه القبة دفنت خوند بركه أم السلطان شعبان ودفنت مع ابنتها خوند زهره^(٢)، كما ان خوند شقراء بنت حسين، أخت الملك الاشرف شعبان

(١) مرفت محمود عيسى ، مدرسة خوند بركة (ام السلطان شعبان)، ص ٥٤-٥٥ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٦١ .

ويفتح على الصحن الايوانات الاربعة، واربعة ابواب : اولها باب الدخول الى الصحن، والثانى مثل باب الصحن يقع بالضلع الجنوبى ايضا، وهو يقع فى الركن الغربى منه على يسار الايوان الجنوبى، ويؤدى هذا الباب الى مدخل مدرسة المذهب الحنفى، اما البابان الاخران فيقعان بالضلع الشمالى فى مقابلة البابان بالضلع الجنوبى واحدهما على يسار الايوان الشمالى الذى يؤدى الى حجرة تتقدم القبة الكبيرة، اما الباب الرابع والاخير، وهو على يمين الايوان الشمالى، فهو باب الدخول الى صحن المدرسة عن طريق المدخل الرئيسى للمدرسة^(١) .

والابواب الاربعة متماثلة جميعا من حيث التصميم والزخارف والاطوال بما يحقق رغبة المعمار فى التماثل من ناحية المحور الرئيسى وهو المحور العمودى على المحراب .

الايوانات :

إيوان القبلة (الايوان الشرقى) -

يعتبر هذا الإيوان أهم الإيوانات وأكبرها وبصره وزرة رخامية يتوسطها محراب مكسو بالرخام الملون وبجواره منبر بسيط أمر بعمله الأمير على أحد أمراء الجراكسة. ويدل سقف إيوان القبلة المزخرف بالنقوش المذهبة على ما كانت عليه باقى أسقف الإيوانات الأخرى من جمال وبهاء.

الإيوان المقابل

يتساوى تماما هذا الإيوان مع إيوان القبلة من حيث التخطيط .

الإيوانان الجانبيان (الايوان الشمالى ، الايوان الجنوبى)

هذان الإيوانان أقل مساحة من الإيوانين السابقين ويفتحان على الصحن بكامل اتساعهما.

القبتان الضريحيتان

يكتنف إيوان القبلة من الجانبين قبتان متماثلتان أحدهما فى الزاوية الشرقية وهى القبة الكبيرة والثانية فى الزاوية الجنوبية وهى أصغر مساحة من القبة السابقة.

القبة الشرقية

عبارة عن حجرة مربعة خالية من الزخارف وتغطيها قبة بسيطة ترتكز فى الأركان على أربع حنايا وهى تختلف فى مظهرها عن القباب المملوكية من حيث الاهتمام بزخرفة جدرانها وتعدد حطاتها ومقرنصاتها ويوجد بهذه القبة محراب به بقايا كسوة رخامية وبهذه القبة دفنت خوند بركه أم السلطان

(١) مرفت محمود عيسى ، مدرسة خوند بركة (ام السلطان شعبان)، ص ٥٤-٥٥ .

أولاً : الحجرات بالأدوار السفلية

توجد ثلاث حجرات بالدور الارضى بالمدرسة، وتفتح هذه الحجرات جميعها على الدهليز المستطيل الذى يؤدى اليه الباب الموجود على يسار الداخل فى دركاة المدخل الرئيسى للمدرسة مباشرة.

وتوجد اثنتان من هذه الحجرات بالضلع الشمالى للدهليز، اما الثالثة فتوجد بالضلع الجنوبى منه ويبلغ ابعاد الحجرة ٥٠ ، ٤ × ٦م ويسقفها قبو طولى وهى تطل على الفضاء الفاصل بين المدرسة وبين قاعات منزل الرزاز الملاصق للمدرسة، ومن المعتقد ان هذه الحجرة هى المزملة الخاصة بمد المدرسة بالمياه، حيث بها فتحة مستديرة تتوسط الحجرة، ويحيط بها من الداخل حلق رخامى، خاصة وانها مجاوره لحجرة السبيل، وهى من ملحقات المدرسة^(١) .

والحجرة الثانية بالضلع الشمالى مستطيلة وابعادها ١٠ ، ٦ × ٣م ويسقفها قبو طولى (برميلى) وبصدر الحجرة نافذة تطل على منزل الرزاز المجاور ونافذة اخرى صغيرة بالضلع الغربى للحجرة تفتح على دركاة المدخل الشمالى للمدرسة .

وتوجد بنهاية الدهليز الجنوبية الحجرة الثالثة وهى حجرة غير منتظمة الاضلاع يسقفها قبو طولى (برميلى)، كما توجد نافذة تطل على الدهليز فى دخلة داخل دخلة اخرى اكبر منها بالضلع الشمالى للحجرة، ويجاور هذه الحجرة دورة مياه حديثة^(٢) .

وينتهى الدهليز فى الضلع الغربى بباب السلم المؤدى الى فناء واسع تفتح عليه خلوتان صغيرتان، وسقف كل منهما قبو طولى من الآجر .

ويوجد بالركن الشمالى الشرقى للفناء سلم يؤدى الى دهليز مكشوف، وينتهى الدهليز الى ردهة مستطيلة مكشوفة تتقدم حجرة مستطيلة، وبالضلع الشمالى للحجرة نافذة تطل على الفضاء الفاصل بين مدرسة ام السلطان شعبان ومنزل الرزاز^(٣) .

ثانياً : الحجرات بالأدوار العلوية

يتفرع من الدهليز المستطيل الموجود به الحجرات السابق ذكرها، دهليز اخر مستطيل بطول ١٢م واتساع ٢٠ ، ٣م ، ويغطى الجزء الاول من هذا الدهليز سقف خشبى، ويغطى باقية قبو طولى، ويعتقد ان هذا القبو كان يغطى كامل الدهليز، وبالضلع الغربى للدهليز يوجد باب يؤدى الى درج يوصل الى المساكن بالادوار العلوية للمدرسة فى الجهة الغربية والشرقية منها، ويؤدى هذا الدرج الى حجرة مربعة تقريبا، ويغطى الحجرة قبو طولى من الآجر، وحوائط الحجرة كلها من الآجر، وبالضلع

(١) مرفت عيسى ، مدرسة خوند بركة، ص ٨٦.

(٢) المرجع نفسه ، ص ٨٧ .

(٣) مرفت عيسى ، مدرسة خوند بركة ، ص ٨٦ وما يليها .

أولاً : الحجرات بالأدوار السفلية

توجد ثلاث حجرات بالدور الارضى بالمدرسة، وتفتح هذه الحجرات جميعها على الدهليز المستطيل الذى يؤدى اليه الباب الموجود على يسار الداخل فى دركاة المدخل الرئيسى للمدرسة مباشرة.

وتوجد اثنتان من هذه الحجرات بالضلع الشمالى للدهليز، اما الثالثة فتوجد بالضلع الجنوبى منه ويبلغ ابعاد الحجرة ٥٠ ، ٤ × ٦م ويسقفها قبو طولى وهى تطل على الفضاء الفاصل بين المدرسة وبين قاعات منزل الرزاز الملاصق للمدرسة، ومن المعتقد ان هذه الحجرة هى المزملة الخاصة بمد المدرسة بالمياه، حيث بها فتحة مستديرة تتوسط الحجرة، ويحيط بها من الداخل حلق رخامى، خاصة وانها مجاوره لحجرة السبيل، وهى من ملحقات المدرسة^(١) .

والحجرة الثانية بالضلع الشمالى مستطيلة وابعادها ١٠ ، ٦ × ٣م ويسقفها قبو طولى (برمبلى) وبصدر الحجرة نافذة تطل على منزل الرزاز المجاور ونافذة اخرى صغيرة بالضلع الغربى للحجرة تفتح على دركاة المدخل الشمالى للمدرسة .

وتوجد بنهاية الدهليز الجنوبية الحجرة الثالثة وهى حجرة غير منتظمة الاضلاع يسقفها قبو طولى (برمبلى)، كما توجد نافذة تطل على الدهليز فى دخلة داخل دخلة اخرى اكبر منها بالضلع الشمالى للحجرة، ويجاور هذه الحجرة دورة مياه حديثة^(٢) .

وينتهى الدهليز فى الضلع الغربى بباب السلم المؤدى الى فناء واسع تفتح عليه خلوتان صغيرتان، وسقف كل منهما قبو طولى من الآجر .

ويوجد بالركن الشمالى الشرقى للفناء سلم يؤدى الى دهليز مكشوف، وينتهى الدهليز الى ردهة مستطيلة مكشوفة تتقدم حجرة مستطيلة، وبالضلع الشمالى للحجرة نافذة تطل على الفضاء الفاصل بين مدرسة ام السلطان شعبان ومنزل الرزاز^(٣) .

ثانياً : الحجرات بالأدوار العلوية

يتفرع من الدهليز المستطيل الموجود به الحجرات السابق ذكرها، دهليز اخر مستطيل بطول ١٢م واتساع ٢٠ ، ٣م ، ويغطى الجزء الاول من هذا الدهليز سقف خشبى، ويغطى باقية قبو طولى، ويعتقد ان هذا القبو كان يغطى كامل الدهليز، وبالضلع الغربى للدهليز يوجد باب يؤدى الى درج يوصل الى المساكن بالادوار العلوية للمدرسة فى الجهة الغربية والشرقية منها، ويؤدى هذا الدرج الى حجرة مربعة تقريبا، ويغطى الحجرة قبو طولى من الآجر، وحوائط الحجرة كلها من الآجر، وبالضلع

(١) مرفت عيسى ، مدرسة خوند بركة، ص ٨٦.

(٢) المرجع نفسه ، ص ٨٧ .

(٣) مرفت عيسى ، مدرسة خوند بركة ، ص ٨٦ وما يليها .

الغربي نافذة مستطيلة اتساعها متر وتطل على الفضاء خلف المدرسة من الناحية الغربية، ويتوصل من الدرج الى طابق مكون من ٦ حجرات الاولى من هذه الحجرات على يمين الداخل ، وبهذه الحجرة دخلة بالضلع الغربى ويفتح بالحجرة نافذتان إحداهما بالضلع الجنوبي وهى مستطيلة تطل على صحن المدرسة، اما النافذة الثانية فهى بالضلع الشمالى وهى عبارة عن فتحة مستطيلة ضيقة^(١) ويقابل هذه الحجرة على يسار الداخل دورة مياة حديثة، وتلك الدورة تفتح على ردها مغطاه بسقف خشبى، ويقع على يمين الداخل معبرة أو ممر علوى خشبى بطول ٦٢، ٦م ويعلو هذا الممر صحن المدرسة الشافعية، وينتهى هذا الممر الى حجرة غير منتظمة الاضلاع يوجد بضلعها الشرقى والغربى دخلتان يبلغ عمق الدخلة الاولى بالضلع الشرقى ٥٥سم واتساعة ٢م، أما الدخلة الثانية بالضلع الغربى فيبلغ عمقها ٢٣سم واتساعة ٦٥، ٣م ، وأرضية الدخلات بالرخام الابيض .

ويفتح بالضلع الجنوبى للحجرة نافذة تطل على صحن المدرسة، وهناك نافذة اخرى بالضلع الشرقى فى ركنه الشمالى الشرقى وتطل على صحن المدرسة الشافعية، ومن المعتقد ان هذه الخلوة هى دخول لجأ اليه المعمار للوصول الى الواجهه الشرقية للمدرسة لزيادة الضوء والتهوية للحجرة بواسطة احدى نوافذ هذه الواجهه، اذ ان النافذة القنصلية التى تفتح بهذه الحجرة هى النافذة القنصلية الموجودة بالدخلة الثالثة من دخلات الواجهه الشرقية .

ويوجد بصدر الردهه الغير منتظمة فى ضلعها الشرقى باب يؤدى الى حجرة مستطيلة يغطيها سقف خشبى مسطح، ويوجد بالضلع الغربى للحجرة دخلة عمقها ٢٠سم واتساعها ٣٠، ٣م ويصل ارتفاعها الى سقف الحجرة، وبالدخلة نافذتان السفلية مربعة ويبلغ ضلعها ٨٠سم، والعلوية مستطيلة، وتطل النافذتان على صحن المدرسة الشافعية بالطابق الارضى من المدرسة، وتقع الحجرة اعلى ايوان الشافعية والحجرة التى بجواره مباشرة، وتطل الحجرة على الواجهه الشرقية للمدرسة، ويفتح بها النافذتان القنصليتان بالدخلتين الاولى والثانية بالواجهه الشرقية وهذه النوافذ معقودة بعقود مدببة من الداخل، وبالضلع الشمالى من الحجرة يوجد باب تعلوه نافذة صغيرة بها مصبغات نحاسية .

ويوجد بالردهة غير المنتظمة فى ضلعها الشمالى، درج من ثلاث درجات تنتهى الى باب يؤدى الى ممر مستطيل طولة ٩١، ١٣م وعرضه ٤٠، ٣م يغطى جزء منه سقف خشبى وباقيه مكشوف، ويوجد بالضلع الشرقى لهذا الممر باب ينزل منه بواسطة درج مكون من درجتين الى حجرة مربعة طول ضلعها ٧٥، ٣م ويسقفها سقف خشبى ، ويوجد بالضلع الشرقى للحجرة نافذة مستطيلة مفتوحة فى دخلة معقودة بعقد مدبب من الداخل، وهذه النافذة تطل على النافذة الشرقية للمدرسة، وهى النافذة الثانية فوق حجاب السبيل الخشبى على يسار المدخل الشرقى للمدرسة، وتقع هذه الحجرة فوق حجرة السبيل مباشرة^(٢) .

(١) المرجع نفسه ، ص ٨٨-٨٩ .

(٢) مرفت عيسى ، مدرسة خوند بركة ، ص ٩٠-٩٢ .

ويوجد بالضلع الجنوبي للحجرة باب خشبي يعلوه نافذة وهما يفتحان على الحجرة المستطيلة المجاورة لهذه الحجرة والتي تطل على واجهه المدرسة الشرقية .

ويوجد بالضلع الشمالي للممر المستطيل بابان، يصعد من الاول اليه بدرجتين ويؤدي الى حجرة مستطيلة عمقها ٨٤، ٣م واتساعة ٠٤، ٦م، وتوجد نافذة مستطيلة بالضلع الشمالي للحجرة تطل على الدرج المؤدى الى حجرة الكتاب، وتعلو هذه الحجرة كتلة المدخل الشرقى للمدرسة، كما توجد نافذة اخرى بالضلع الغربى .

ويصعد الى الباب الثانى بالضلع الشمالى بالدهليز بدرجتين ، ويقع الباب الثانى فى دخلة عمقها ٧٥سم واتساعة ١٣، ١م وهى معقودة بعقد مدبب، ويوجد بالضلع الشرقى نافذة، وهى النافذة المسدودة بالضلع الغربى بالحجرة ذات الشخشة، وبالضلع الشمالى نافذة اخرى تطل على الفضاء بين المدرسة ومنزل الرزاز، وتفتح النافذة الثالثة بالضلع الغربى على الجهة الغربية خلف المدرسة، ويتوصل بواسطة باقى السلم الى حجرة مربعة يؤدي اليها باب خشبي يقع فى دخلة، حيث تؤدي الى ممر صغير بطول ١٠، ٢م ، وينتهى الى غرفة يغطيها سقف خشبي وبها نافذتان احدهما بالضلع الغربى ويواجهها اخرى بالضلع الشرقى ، والاخرى تطل على السلم الحجرى، وبالحجرة ثلاث دخلات منها اثنتان بالضلع الشمالى والثالثة بالضلع الغربى، ويؤدي باقى السلم الى سطح المدرسة حيث توجد المئذنة والقبتان^(١) .

هذا عن الادوار العلوية الموجودة بالجهتين الشرقية والغربية من المدرسة، أما الادوار العلوية بالضلعين الشمالى والجنوبى فقد زال الدرجان اللذان كان يوصلان الى الادوار العلوية، وان كانت لا تزال بقايتها قائمة ، وقد تعرضت هذه الادوار لتغيرات كبيرة^(٢) .

(١) المرجع نفسه ، ص ٩٣ .

(٢) مرفت محمود عيسى ، مدرسة خوند بركة ، ص ٩٠-٩٣ .

مدرسة ألجاي اليوسفى (٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) (١)

الموقع

تقع هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل (٢) كان موقعها وما حولها مقبرة ويعرف خطها (زمن المقرئى) (الان بخط سويفه العزى) (٣) ، وقد نسبت المنطقة كلها للامير عز الدين ايدمر العزى وكانت هذه السويقة قديما تشغل الجزء الجنوبى من شارع سوق السلاح الحالى (٤) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذه المدرسة الأمير سيف الدين ألجاي بن عبد الله اليوسفى الناصرى أحد مماليك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (٥).

والأمير سيف الدين ألجاي بن عبد الله تنقل فى الخدمة حتى صار من جملة الأمراء بمصر إلى أن حصل على رتبة أتابك العساكر ثم ناظر المارستان المنصورى فى عهد الأشرف شعبان وكانت للأمير أولجاي على السلطان الاشرف تربية قديمة ، أى أن أولجاي كان للأشرف مقام الأب والمربي والمعلم ، ثم تزوج أولجاي "بخوند بركة" (٦) أم السلطان الملك الأشرف ، وتوفيت زوجته خوند بركة وهى فى عصمته فى سلطنة ولدها فى ٢٨ من ذى القعدة سنة ٧٧٤ هـ / ابريل ١٣٧٣ م بعد ان مرضت فترة ، وخلفت تركة كبيرة ، وضع ألجاي يده عليها (٧) ودخل السلطان الاشرف (ابن زوجته) مع زوج امه الاتابك الجاي اليوسفى فى صراع التركة والميراث، اذ لم يرتض كل منهما بقسمة الآخر،

(١) فهرس الآثار الاسلامية اثر رقم ١٣١.

(٢) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ . عاصم رزق ، أطلس العمارة الإسلامية ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٣٥٤ - ١٣٥٥ . وكان موضعها وما حولها مقبرة وقد عرف خطها فى العصر المملوكى باسم سويفه العزى؛ على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ١٠ .

(٣) هو الامير عز الدين ايدمر العزى نقيب المماليك ، كان من مماليك ايدمر الظاهرى نائب الشام تقدم فى ايام السلطان اشرف خليل ، واستقر نقيباً للماليك فى ايام السلطان لاجين ، حضر فتح عكا واستشهد بواقعة (قشجب) فى رمضان سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م ، يرجع الى (ابن حجر ، الدرر ، ج ١ ، ص ٤٥٩ ، ترجمة ١٠٣٠ - المقرئى ، السلوك

١ ص ٤٩٦ - الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ - ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١ ، ص ٢٠٤ - ابن اياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٦٨
(٤) مسدجت مسعد الجمال ، مدرسة ومسجد الجاي اليوسفى ، ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٣٣ .

(٥) على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ١٠ ، عاصم رزق ، موسوعة ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٣٥٤ .

(٦) هى السيدة الجلييلة - بركة خاتون - بنت عبد الله المولده ام الاشرف شعبان بن حسين وزوجة اولجاي اليوسفى ، وماتت وهى فى عصمته ، ودفنت فى مدرستها التى انشأتها فى خط التبانة ، وكانت خيرة دينية ، عفيفة ، جميلة الصورة ، توفيت فى سنة ٧٧٤ هـ / ١٢٧٣ م (ابن حجر ، الدرر ، ج ٣ ، ص ٤ ، ترجمة رقم ١٢٨١ - ابن تغرى بردى - النجوم ، ج ١ ، ص ١٢٥ ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ ، ترجمة ٦٦٢ .

(٧) ابن اياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ١١٧ .

الوصف المعماري للمنشأة

تتكون من جامع يلتف حولة مدرسة وطباق بالركن الشرقي، وضريح يعلوه قبه الركن الغربى وسبيلا يعلوه كتاب بالركن الشمالى من المنشأة حيث تقوم باكثر من وظيفة دينية وتعليمية وجنازية وخيرية .

وقد اتبع المعمار تصميم المنشأة من صحن اوسط مكشوف وايوانين متقابلين، الايوان القبلى لاقامة شعائر الصلاة والجماعة وقد جاء فى النص الذى يعلو باب المنبر الخشبى على يسار المحراب لهذا الايوان النص التالى " بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال (١)/ وكان الفراغ فى شهور سنة اربع وسبعين وسبعمائه" (١٣٧٣ م)، يقابلة الايوان البحرى وسدلتين وانشأ مئذنة على واجهه البناء على يسار المدخل الرئيسى، واقام المعمار فى الركن الجنوبى دورة مياه وميضأة شديدة القرب من ايوان القبلة ومن المحتمل استخدامه للتدريس فى غير اوقات الصلاة .

والحق المعمار كتلة الضريح على الطريق العام فى الركن بين الايوانين الشمالى الغربى والجنوبى الغربى لقيام المنشأة بالوظيفة الجنائزية لدفن المنشئ وذريته ، كما الحق سبيلاً بواجهتين تطلان على شارع سوق السلاح وحارة حلوات فى الناحية الشمالية للمنشأة ، ويعلو السبيل كتاب ويطل بواجهتين، والحق المعمار بالكتاب بعض الملحقات مثل حجرة استراحة المؤدب ملاصقة لحجرة الكتاب، وقد يوجد سكن لمؤدب الايتام فى الطوابق العليا مكوناً من دورقاعة وايوان (٢) . وبذلك تعتبر منشأة الجاى مقدمه لنظام المجمعات فى العصر المملوكى البرجى (شكل ١٧٩) .

المدرسة

الحق المعمار مدرسة فى الركن الشرقى من المنشأة، وتتكون من ايوان وصحن مكشوف، ومجموعة من الملحقات والخدمات من حجرات جانبية وممرات ودورات مياه وخصصت هذه المدرسة لتدريس المذهبين الشافعى والحنفى بالتناوب، ويوجد باب مستقل فى الناصية الشرقية من الواجهه الشمالية الشرقية يفتح على حارة حلوات (شكل ١٧٩ ب) .

واقام المعمار سكناً لشيخ المدرسة فى الدور الثانى أعلى المدرسة وملحقاتها ، بالاضافة الى دركاة مدخل المدرسة، وسكن شيخ المدرسة عبارة عن قاعة كبيرة مكونة من دورقاعة وايوان بالاضافة الى ملحقات اخرى كدورة المياه وبعض الخزانات .

(١) قرآن كريم ، سورة النور ، اية ٣٥ .

(٢) مدحت مسعد الجمال ، مدرسة ومسجد الجاى اليوسفى ، ص ٣٥ .

الوصف المعماري للمنشأة

تتكون من جامع يلتف حولة مدرسة وطباق بالركن الشرقى، وضريح يعلوه قبه الركن الغربى وسبيلا يعلوه كتاب بالركن الشمالى من المنشأة حيث تقوم باكثر من وظيفة دينية وتعليمية وجنائزية وخيرية .

وقد اتبع المعمار تصميم المنشأة من صحن اوسط مكشوف وايوانين متقابلين، الايوان القبلى لاقامة شعائر الصلاة والجماعة وقد جاء فى النص الذى يعلو باب المنبر الخشبى على يسار المحراب لهذا الايوان النص التالى " بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال (١)/ وكان الفراغ فى شهور سنة اربع وسبعين وسبعمائه" (١٣٧٣ م)، يقابلة الايوان البحرى وسدلتين وانشأ مئذنة على واجهه البناء على يسار المدخل الرئيسى، واقام المعمار فى الركن الجنوبى دورة مياة وميضأة شديدة القرب من ايوان القبلة ومن المحتمل استخدامه للتدريس فى غير أوقات الصلاة .

والحق المعمار كتلة الضريح على الطريق العام فى الركن بين الايوانين الشمالى الغربى والجنوبى الغربى لقيام المنشأة بالوظيفة الجنائزية لدفن المنشئ وذريته ، كما الحق سبيلاً بواجهتين تطلان على شارع سوق السلاح وحارة حلوات فى الناحية الشمالية للمنشأة ، ويعلو السبيل كتاب ويطل بواجهتين، والحق المعمار بالكتاب بعض الملحقات مثل حجرة استراحة المؤدب ملاصقة لحجرة الكتاب، وقد يوجد سكن لمؤدب الايتام فى الطوابق العليا مكوناً من دورقاعة وايوان (٢) . وبذلك تعتبر منشأة الجاى مقدمه لنظام المجمعات فى العصر المملوكى البرجى (شكل ١٧٩) .

المدرسة

الحق المعمار مدرسة فى الركن الشرقى من المنشأة، وتتكون من ايوان وصحن مكشوف، ومجموعة من الملحقات والخدمات من حجرات جانبية وممرات ودورات مياة وخصصت هذه المدرسة لتدريس المذهبين الشافعى والحنفى بالتناوب، ويوجد باب مستقل فى الناصية الشرقية من الواجهه الشمالية الشرقية يفتح على حارة حلوات (شكل ١٧٩ ب) .

واقام المعمار سكناً لشيخ المدرسة فى الدور الثانى أعلى المدرسة وملحقاتها ، يالاضافة الى دركاة مدخل المدرسة، وسكن شيخ المدرسة عبارة عن قاعة كبيرة مكونة من دورقاعة وايوان بالاضافة الى ملحقات اخرى كدورة المياة وبعض الخزانات .

(١) قرآن كريم ، سورة النور ، اية ٣٥ .

(٢) مدحت مسعد الجمال ، مدرسة ومسجد الجاى اليوسفى ، ص ٣٥ .

المدرسة من الداخل

دركاة المدخل

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركاه مربعة فرشت أرضيتها ببلاطات حديثة العهد وهى مغطاة بقبو مروحي من الحجر مزخرف بالزخارف النباتية الجميلة وتتوسطه صرة مفصصة وفى صدر الدركاه دخلة غائرة تكتنفها مكسلتان حجريتان ويغضى هذه الدخلة قبو مروحي وعلى جانبي هذه الدركاه فتحتا باب ذات عقد مدبب تعلوه نافذة صغيرة ويؤدى أحد هذه الأبواب إلى السبيل والثانية تؤدى إلى دهليز فرشت أرضيته بالبلاطات الحديثة وسقف بسقف خشبي بألواح مزخرفة بالزخارف النباتية والهندسية وفى الضلع الشمالى الغربى دخلة ذات قبو متقاطع وفى ناحيتها الجنوبية الغربية شباك تغلق عليه درفتان خشبيتان وينتهى هذا الممر بفتحة باب ذات مصراعين خشبيين ويصب هذا الدهليز فى الصحن^(١).

التصميم

تتكون هذه المدرسة من صحن أوسط وأربعة إيوانات.

الصحن

يأخذ الصحن الشكل المستطيل وهو مكشوف وفرشت أرضيته ببلاطات حديثة ويفتح على الصحن أربعة أبواب أحدها هو باب الدخول ويؤدى الثانى إلى القبة الضريحية والثالث يؤدى إلى دورة المياه والرابع يؤدى إلى غرفة الحفظ^(٢).

الإيوانات

تفتح على الصحن أربعة إيوانات الأول هو إيوان القبلة بالضلع الجنوبى الشرقى من الصحن وهو عبارة عن مساحة مستطيلة مغطاة بسقف من العروق الخشبية المطبقة بالألواح وفرشت أرضيته بالبلاطات الحديثة ويتوسط ضلعه الجنوبى الشرقى محراب مجوف^(٣). (شكل ١٧٩ ب) .

الإيوان المقابل

يأخذ الإيوان المقابل الشكل المستطيل وتشبه أرضيته أرضية إيوان القبلة ، وفى ضلعه الشمالى الغربى ثلاث دخلات معقودة بعقود مدببة وبكل منها شباك سفلى يغلق عليه من الداخل درفتان خشبيتان^(٤).

(١) المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

(٢) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد، ج ١ ، ص ١٨٨-١٨٩ .

(٣) المرجع نفسه و الصفحة

(٤) مدحت الجمال ، مدرسة الجاى اليوسفى ، ص ٩٦ .

المدرسة من الداخل

دركاة المدخل

يؤدي المدخل الرئيسى إلى دركاه مربعة فرشت أرضيتها ببلاطات حديثة العهد وهى مغطاة بقبو مروحي من الحجر مزخرف بالزخارف النباتية الجميلة وتتوسطه صرة مفصصة وفى صدر الدركاه دخلة غائرة تكتنفها مكسلتان حجريتان ويغطى هذه الدخلة قبو مروحي وعلى جانبي هذه الدركاه فتحتا باب ذات عقد مدبب تعلوه نافذة صغيرة ويؤدي أحد هذه الأبواب إلى السبيل والثانية تؤدي إلى دهليز فرشت أرضيته بالبلاطات الحديثة وسقف بسقف خشبي بألواح مزخرفة بالزخارف النباتية والهندسية وفى الضلع الشمالى الغربى دخلة ذات قبو متقاطع وفى ناحيتها الجنوبية الغربية شباك تغلق عليه درفتان خشبيتان وينتهى هذا الممر بفتحة باب ذات مصراعين خشبيين ويصب هذا الدهليز فى الصحن^(١).

التصميم

تتكون هذه المدرسة من صحن أوسط وأربعة إيوانات.

الصحن

يأخذ الصحن الشكل المستطيل وهو مكشوف وفرشت أرضيته ببلاطات حديثة ويفتح على الصحن أربعة أبواب أحدها هو باب الدخول ويؤدي الثانى إلى القبة الضريحية والثالث يؤدي إلى دورة المياه والرابع يؤدي إلى غرفة الحفظ^(٢).

الإيوانات

تفتح على الصحن أربعة إيوانات الأول هو إيوان القبلة بالضلع الجنوبى الشرقى من الصحن وهو عبارة عن مساحة مستطيلة مغطاة بسقف من العروق الخشبية المطبقة بالألواح وفرشت أرضيته بالبلاطات الحديثة ويتوسط ضلعه الجنوبى الشرقى محراب مجوف^(٣). (شكل ١٧٩ ب) .

الإيوان المقابل

يأخذ الإيوان المقابل الشكل المستطيل وتشبه أرضيته أرضية إيوان القبلة ، وفى ضلعه الشمالى الغربى ثلاث دخلات معقودة بعقود مدببة وبكل منها شباك سفلى يغلق عليه من الداخل درفتان خشبيتان^(٤).

(١) المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

(٢) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد، ج ١ ، ص ١٨٨-١٨٩ .

(٣) المرجع نفسه و الصفحة

(٤) مدحت الجمال ، مدرسة الجاى اليوسفى ، ص ٩٦ .

والجزء الثانى يتكون من طوابق ثلاثة كوحداث سكنية متراصه تطل على حارة حلوات تتراوح مساحتها بين ٢,٧٢م × ٢,٧٧م ، ٣,٥٠ × ٢,٦٥م ، ويتخللها سلمان من الشرق والشمال تفتح على دهليز مستطيل يحده من الناحية الجنوبية الغربية جدار الايوان الشمالى الشرقى للمسجد ، و لم يتميز الطابق الثانى الذى باكثر من ان باب القاعة الكبرى فى النهاية الشرقية للدهليز^(١) .

وتخطيط الطابق الثالث نفس تخطيط الطابق الثانى، ويضاف اليه اربع قاعات^(٢) اوجدتهم المعمار مستغلا المساحات ما بين الايوانات لاقامة قاعات كبيرة المساحة والشان لذوى الوظائف الكبيرة بالمدرسة، فأوجد قاعتين متلاصقتين ما بين الايوان الشمالى الغربى والايوان الشمالى الشرقى، الاولى شمالية عبارة عن قاعة لها باب فى الجدار الجنوبى الشرقى باتساع (١,٢٠م) الى (دورقاعة) مستطيلة (٤,٢٣م × ٢,٩٦م) فى الضلع الشمالى الشرقى لها دخلة اتساعها (١,٠م) وعمقها (٠,٤٨م) يلى الدور قاعة أيوان يرتفع عن الارضية بمقدار (٠,٣م) ومساحتها (٤,٢٣ × ٢,٩٦م) اما الارضية فهى منزوعة البلاط ومليئة بالاتربة^(٣) وفى الجدار الشمالى الشرقى منه دخلتان، الاولى باتساع (٠,٩٥م وعمق ٠,٦٧م) على بعد (١,٤٥م) منها نجد الدخلة الثانية واتساعها (١م) وعمقها (٠,٦٧م)، وفى الجدار الشمالى الغربى لهذا الايوان وفى الشمال تقريبا نجد فتحة ترتفع عن الارضية بمقدار (٠,٨٥م) وتتسع بمقدار (٠,٨٠م) وتؤدى الى جزانه نومية شتوية مساحتها (٤,٢٣ × ٢,٥م) وسقف القاعة خشبي عبارة عن الواح خشبية يستعرض عليها براطيم خشبية مجددة .

وفى الجنوب من تلك القاعة ، قاعة اخرى مساحتها (٣,٩ × ٦,٠٥م) فى جدارها الجنوبى الشرقى فتحة شباك اتساعها (١,٠٧م) (تطل على صحن المسجد) وفى جدارها الجنوبى الشرقى فتحة شباك تتوسط الجدار تقريبا اتساعها (١,١٥م) وتطل على أيوان المسجد الشمالى الغربى ، وسقفها خشبي مجددة، عبارة عن براطيم تستعرض على الواح خشبية وارضيتها مبلطة ببلاط حجرى وفى المساحة المحصورة بين الايوان الشرقى والايوان الشمالى الشرقى أوجد المعمار قاعتين متلاصقتين الاولى فى الشمال وجدارها الشمالى الغربى هو الجدار الجنوبى الشرقى لايوان المسجد الشمالى الشرقى يدخل اليها من فتحة باب تتسع بمقدار (٠,٩م) وهى مستطيلة (٤,٦٤م × ٣,٤م) فى جدارها الجنوبى الغربى فتحة شباك تتسع بمقدار (١,٠٧م) وتطل على صحن المسجد فى جدارها الجنوبى الشرقى فتحة شباك تتسع بمقدار (٠,٦٥م) وتطل على صحن المدرسة ، وفى الجنوب من تلك القاعة

(١) عاصم رزق ، أطلس العمارة الإسلامية ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ١٣٥٥ .

(٢) لم يتيسر للمعمار اقامة اى مباني اخرى فيما بين الايوانات ، وهذا لانه اقام كتلا على المستوى الارضى استغل بها هذه المساحات مثل المدرسة وكتلتى السبيل والكتاب وتمتد جدارنها مؤثرة الى اعلى، بما يصعب معه اقامة اى شئ، ولكن مع بداية الطابق الثالث انتهى هذا التأثير واصبح من اليسير معه اقامة القاعات ، حيث ان المساحات اصبحت تسمح بذلك ، مدحت مسعد الجمال ، مدرسة ومسجد اولجاى اليوسفى ، ص ١٣٠-١٣٣ .

(٣) مدحت مسعد الجمال ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

حجرة مربعة (٤,٤٥×٤,٤٥ م) ، يدخل إليها عن طريق فتحة باب اتساعها (١,٥م) وفي الجدار الشمالي الغربي لها نجد فتحة شبك اتساعها (٣,٥م) وتطل على المدرسة^(١).

وحدات السكن

تشغل وحدات السكن بمنشأة ألباى اليوسفى، فى الواجهة الشمالية الشرقية على طول امتدادها وارتفاعها^(٢) وتعتبر هذه الوحدات جزئين منفصلين الى حد ما، فقد راعى المعمار ذلك لهدف معين، وهو أهمية الشخصيات التى كانت تشغلها، فنجد الوحدة الاولى :

وحدة سكنية منفردة خصصت لشخصية مهمة ممن تولو رئاسة المنشأة^(٣) ولاسيما الشيخ جلال الدين التبانى^(٤) شيخ المدرسة فهى منفصلة المدخل والمنافع والملحقات .

الوحدة الثانية :

عبارة عن حجرات متراسة على امتداد الواجهه بارتفاعها فى طابقين وتطل بنوافذها على الخارج (حارة حلوات)

سكن الشيخ

على الرغم من أن معمار ألباى اليوسفى ،قد ميز سكن شيخ المدرسة، وجعل له مدخل خاص، إلا أنه لم يكن الاستخدام الاول لمثل هذا العنصر فى العمائر المملوكية .

بقى لنا ان نناقش سؤالا جوهريا بالنسبة لنوع من كان يقيم بوحدات السكن فى منشأة ألباى اليوسفى أكان الطابق لسكن الطلبة^(٥) الدارسين أم كان لسكنى الموظفين^(٦) والعاملين بالمشأة ؟، والواقع ان هذا التساؤل سببه فقدان كتاب وقف المنشأة ، حتى يصعب تحديده ،ولكن هناك عدة وجوه يمكن ان نطرحها ثم نحاول الوصول من خلالها الى ما يدلنا :

أولاً: على الرغم من اندثار الوحدات السكنية فى الدور الثالث ،الا ان أساسات بنائها مازالت باقية،ومن خلالها توصلنا الى أنها كانت حوالى خمس حجرات تطل على الواجهة ،وهى تطابق الحجرات فى الدور الثانى من حيث العدد والشكل والمساحة ،فتصبح حجرات الدورين

(١) مدحت مسعد الجمال ، مدرسة ومسجد ألباى اليوسفى ، ص ١٣٣ .

(٢) نستثنى من ذلك كتلة السبيل وما يعلوها من كتب ، مدحت مسعد الجمال ، مدرسة ومسجد ألباى اليوسفى ص ١٣٣ .

(٣) *patrclo Comite, 1922 . p . 109* - حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد، ج ١، ص ١٨٨ .

(٤) المقرئى ، الخطط، ج ٢ ، ص ٣٩٩ .

(٥) يذكر حسن عبد الوهاب ، ان هذا الجزء من المنشأة، كان مخصصا لسكن واقامة الطلبة الدارسين . أنظر (حسن عبد الوهاب - تاريخ السجد الأثرية - ج ١ ص ١٩١ .

(٦) يذكر باتريكلو ، ان هذا السكن كان مخصصا لأرباب وظائف المنشأة راجع *(patrcolo. comite - 1922.108)*.

معاً عشر حجرات ،هذا بالإضافة الى الاربع العائلية فى الدور الثالث^(١) والقاعة الكبيرة المخصصة لشيخ المدرسة (سكن ٢) لوجدنا ان الوحدات السكنية بالمنشأة كلها خمسة عشر وحدة ،ما بين قاعة كبيرة وحجرة صغيرة ،وهذا العدد المحدود من الحجرات يكفى وبالكاد لموظفى المنشأة ،التي لايمكن ان تصل عددهم باى حال من الاحوال أقل من خمس عشرة ،ان لم يكن اكثر ،حيث لايمكن ان تكون هناك منشأة تضم مسجداً كبيراً ومدرسة وسبيلاً وكتاباً ،دون تخصيص موظفين قائمين عليها ليل ونهار^(٢).

ثانياً: أكدت معظم الوقفيات المملوكية،على وجوب اقامة الطلبة بالمدرسة،وهذا شرط من شروط الواقف (المنشئ) ولكنه فى هذه الاحوال يكون مهياً لهم وحدات سكنية أكثر من عددهم ،ف نجد مثلاً خانقاه سرياقوس (٧٢٥هـ/١٣٢٣م بالخانكة) فقد أقام المنشئ ستين حجرة ،وأقر احدى وعشرين^(٣) (الشافعية -الحنفية -المالكية -الحنبلية)، بينما أقام فى كل مدرسة اكثر من ستين وحدة سكنية خلاف سكن شيخ المدرسة والمعيد .

ثالثاً: كانت المدرسة بمنشأة ألاجى مقامة لتدريس المذهبين الحنفى والشافعى بالتناوب^(٤) فاذا تصورنا أن عدد طلبة كل مذهب لايمكن ان تقل عن ثلاثين طالباً على أقل تقدير، والا كانت المدرسة لا تحقق الغرض المرجو منه ،وحتى نصف هذا العدد ،يكون هو نفس عدد وحدات السكن التي كانت موجودة ومازال بعضها .

وبعد فاننا نرجح ان وحدات السكن بمنشأة ألاجى اليوسفى ،كانت وحدات سكنية لأرباب الوظائف والقائمين عليها وليس سكناً للطلبة الدارسين ،وهذا ما حدده باتريكولو من قبل^(٥).
الوحدة الثانية من وحدات السكن هى (الطابق) الذى يشغل معظم الواجهة الشمالية الشرقية التي تطل على حارة حلوت ، ويبدأ الطابق الثانى و الثالث، وكل طابق يحوى حوالى ست حجرات مستطيلة^(٦) تفتح على دهليز مستطيل بامتداد الحجرات المتراسة، وتطل على الخارج بفتحات نوافذ مستطيلة، ويدخل الى هذه الوحدات عن طريق مدخلين فى الواجهة الشمالية الشرقية^(٧) .
الأول دهليز نهايته تصب فى الصحن، وعلى يسار الداخل نجد فتحة باب يؤدى الى سلم صاعد الى الكتاب ،وسطح المنشأة .

(١) راجع التوصيف العمارى لوحدات السكن .

(٢) عن هذا وثيقة صرغتمش سطر ٣ -نشر حسن القصاص- المدرسة الصرغتمشية ج ١، ص ١٤٧ .

(٣) وقف الناصر محمد ،على خانقاه سرياقوس سطر ١٢١٣، ١٢١١-نشر محمد امين -تذكرة النبيه ج ٢ ص ٤٠٢

(٤) المقرئى ، الخطط، ج ٢، ص ٣٩٩ .

(٥) Patrcolo, op. cit. p. 110 .

(٦) راجع التوصيف المعمارى لوحدات السكن .

(٧) Patrcolo. comite-1922-p-109 حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد، ج ١، ص ١٩١ .

الثانى يؤدى الى دركاه المدرسة، ومنه الى دهليز فى نهايته صحن المدرسة، وفي آخره سلم صاعد إلى سطح المنشأة مروراً بسكن الشيخ^(١) .

(١) احمد فكرى ، خصائص عمارة القاهرة فى العصر الايوبى ،ابحات الندوة الدولية، ج١، ص١٧٢-١٧٣ .

مدرسة الأمير جمال الدين الأستاذار

(٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) (١)

الموقع

كان موضعها كما يقول المقرئزي قيصارية وطباق استولى عليهما الأمير جمال الدين ظلماً، ثم هدمهما وبنى مدرسته في موقعهما تقع هذه المنشأة بشارع الجمالية الذي كان يعرف قديماً باسم رحبة باب العيد (٢)، وقد عرف الحى الذى توجد به هذه المدرسة باسم الجمالية نسبة إلى هذه المدرسة (٣)، وتعرف باسم جامع الكردي (٤) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

شرع الأمير جمال الدين يوسف الأستاذار فى بناء هذه المدرسة فى يوم السبت خامس جمادى الاولى سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٧ م، وانتهى من عمارتها يوم الخميس ثالث رجب سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م (٥).

ترجمة المنشئ

الأمير جمال الدين الأستاذار هو أحد الأمراء الذين كانت لهم مكانة كبيرة فى عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق ولقب باسم " عزيز مصر " وقد وصف بالظلم وسفك الدماء فقطع السلطان فرج بن برقوق رأسه بسجن القلعة ودفن بقبة كان قد بناها بقرافة الممالك (دراسة) (١) .

الواجهات الخارجية

تتكون العمارة الخارجية للمدرسة من واجهتين الاولى رئيسية ف الناحية الشالية الشرقية، والثانية واجهه فرعية فى الناحية الجنوبية الشرقية تطل على شارع باب العيد .

(١) فهرس الآثار الإسلامية ، أثر رقم ٢٥

(٢) على مبارك ، الخطط ، ج ٦ ، ص ١٤٢ ، دولت عبد الكريم : معاهد تزكية النفوس في مصر، القاهرة، ١٩٨٠، ص ص ١١٨-١٢١، حسن عبد الوهاب : بحث فى مجلة الهندسة ، عدد نوفمبر، ١٩٢٨ م، ص ٣٥

(٣) رافت النبراوى ، الآثار الإسلامية ، ص ٨٧ .

(٤) عبد الرحمن زكي : القاهرة - تاريخها وأثارها، القاهرة، ١٩٦٦ م، ص ١٨٤ ، أبو الحمد فرغلى : الدليل الموجز لاهم الآثار الإسلامية ولقبطية ، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٩، ص ٢٣٩

(٥) على مبارك ، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٤٢ .

(٦) المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ ، العسقلانى (شهاب الدين احمد ابن حجر) : انباء الغمر بأبناء العمر، دار الجيل، بيروت، ج ٦، ص ص ١٦٥-١٩٨ .

الواجهة الرئيسية

الواجهة الرئيسية لهذه المنشأة هي الواجهة الشمالية الشرقية المطلة على شارع التمبكشية وهي تشتمل على المدخل الرئيسي والسبيل يعلوه الكتاب والمئذنة. (شكل ١٨٠) .

المدخل الرئيسي

وهو من النوع التذكاري ، يتقدمه سلم بطرفين يلتقيان في بسطة ويتكون المدخل من حجر غائر على جانبيه مكسلتان-ويتوج المدخل عقد مدائني مليء جوفه بالمقرنصات (١) .

الوصف المعماري

يلي المدخل الرئيسي دركاه مستطيلة وتتصدر هذه الدركاه فتحة شبك مغشاه بحجاب من الخشب المتقاطع على يمينها فتحة باب ذات مصرعين خشبيين وعلي يسار هذا الباب باب ثان يفضي إلى ممر منكسر ينتهي الي الصحن، ويأخذ الصحن شكلا مستطيلا في أركانه أربع أبواب متشابهة وعلى جانبي كل باب منها نجد كتابة نسخيه بارزة " يدخلوا بسلام أميين ونزع ما في صدورهم غل أخوانا على " سرر متقابلين ") ويفتح الباب بالركن الشرقي على دهليز المدخل الرئيسي، ويفتح الباب بالركن الجنوب علي منور سماوي ، ويؤدي الباب بالركن الشمالي إلى السبيل والكتاب، والباب بالركن الغربي إلى الميضاة، ويمتد بأعلى دائرة الصحن صف من الشرفات على هيئة الورقة النباتية الثلاثية أسفله شريط كتابي بخط النسخ المملوكي البار ونصه بعد البسملة " يسبح الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم " إلى قوله عز وجل " كل ما عند الله خير من اللهو من التجارة والله خير الرازقين " وقف هذه المدرسة المباركة المقر الاشرف العالي المولوى المجاهدى جمال الدين يوسف استادار: وكان الفراغ من عمارته في شهر ربيع الأول عام إحدى عشر وثمانمائة، وصلى الله على سيدنا محمد" ويحيط بهذا الصحن أربعة ايوانات يطل كل منها عليه بعقد مدبب، أولها : إيوان القبلة، وثاني هذه الإيوانات الإيوان الشمالي الغربي، وثالث هذه الإيوانات في الناحية الجنوبية الغربية، ورابع هذه الإيوانات في الناحية الشمالية الشرقية، بطرفه الغربي فتحة باب تؤدي إلى حجرة شيخ المدرسة(٢).

المئذنة

تقع المئذنة بالزاوية الشرقية من الواجهة الرئيسية ولم يتبق منها سوى قاعدتها المربعة والمشطوفة الجوانب من أعلاها ليتحول البدن إلى مئمن (٣).

(١) رافت النبراوى ، المرجع السابق ، ص ٨٨ ، صالح لمعى : التراث المعماري الإسلامي في مصر، بيروت ١٩٧٥م، ص ص ٩٥-١٠٤ .
(٢) Van Berchem (M), C.I.A. Paris 1903 .Tome XL, P 313 .

(3) عبد الله كامل ، تطور المئذنة ، ص ٣٣٣-٣٣٥ .

السبيل والكتاب

تطل حجرة السبيل على الواجهة الرئيسية بنافذة واحدة معقودة عليها مصبغات من البرونز ويعلو السبيل كتاب يأخذ نفس تخطيط حجرة السبيل.

المنشأة من الداخل

يؤدي المدخل الرئيسى إلى دركاه مستطيلة الشكل بصدرها مصطبة ويفتح على الدركاه بابان الأيمن يؤدي إلى سلم صاعد إلى السطح والمئذنة والباب الأيسر يؤدي إلى دهليز منكسر يصب في الصحن. (شكل ١٨١)

التخطيط

تتكون هذه المنشأة من صحن أوسط مكشوف وأربعة إيوانات (١) .

الصحن

الصحن مستطيل الشكل مفروش بالرخام ويفتح عليه ثلاثة أبواب وهي باب الدخول من الدهليز وباب كان يوصل إلى الميضاة وباب يؤدي إلى السبيل والكتاب.

إيوان القبلة

إيوان القبلة مساحته مستطيلة وفرشت أرضيته بالرخام ويطل على الصحن بقوصرة من الحجر المشهر ويسقفه سقف خشبي.

الإيوان المقابل

مساحة هذا الإيوان مستطيلة الشكل وبصدره ثلاث دخلات معقودة ولكنها مسدودة وسقفه من الخشب .

الإيوانان الجانبيان

مساحتهما مستطيلة الشكل وسقفهما من الخشب.

سكن الصوفية :

جمعت ذه المدرسة بين الصوفي المجرد ولصوفي الطالب، وهي بذلك تعد مثلاً فريداً بين مدارس القاهرة المملوكية، وهي المدرسة لوحيدة الباقية التي اوقفت خانقاه ولم يطلق عليها فى النص التأسيسي مسمى خانقاه وإنما اطلق عليها مسمى مدرسة .

(//) رأفت النبراوى ، الآثار الإسلامية ، ص ٨٨ .

السبيل والكتاب

تطل حجرة السبيل على الواجهة الرئيسية بنافذة واحدة معقودة عليها مصبغات من البرونز ويعلو السبيل كتاب يأخذ نفس تخطيط حجرة السبيل.

المنشأة من الداخل

يؤدي المدخل الرئيسى إلى دركاه مستطيلة الشكل بصدرها مصطبة ويفتح على الدركاه بابان الأيمن يؤدي إلى سلم صاعد إلى السطح والمئذنة والباب الأيسر يؤدي إلى دهليز منكسر يصب في الصحن. (شكل ١٨١)

التخطيط

تتكون هذه المنشأة من صحن أوسط مكشوف وأربعة إيوانات (١) .

الصحن

الصحن مستطيل الشكل مفروش بالرخام ويفتح عليه ثلاثة أبواب وهى باب الدخول من الدهليز وباب كان يوصل إلى الميضاة وباب يؤدي إلى السبيل والكتاب.

إيوان القبلة

إيوان القبلة مساحته مستطيلة وفرشت أرضيته بالرخام ويطل على الصحن بقوصرة من الحجر المشهر ويسقفه سقف خشبى.

الإيوان المقابل

مساحة هذا الإيوان مستطيلة الشكل وبصدره ثلاث دخلات معقودة ولكنها مسدودة وسقفه من الخشب .

الإيوانان الجانبيان

مساحتهما مستطيلة الشكل وسقفهما من الخشب.

سكن الصوفية :

جمعت ذه المدرسة بين الصوفي المجرد والصوفي الطالب، وهى بذلك تعد مثلاً فريداً بين مدارس القاهرة المملوكية، وهى المدرسة لوحيدة الباقية التي اوقفت خانقاه ولم يطلق عليها فى النص التأسيسي مسمى خانقاه وإنما أطلق عليها مسمى مدرسة .

(١) رافت النبراوى ، الآثار الإسلامية ، ص ٨٨.

وقد رتب الأمير جمال الدين يوسف الاستدار بها "مائة وثلاث عشر صوفية واربع دروس للمذاهب الاربعة ودرسا للحديث النبوي الشريف ودروس للقراءات السبع ودرس لتفسير القران الكريم، وقد اشترط حضور جميع الصوفية بمدرستيه وظيفه التصوف كل يوم عقب صلاة العصر، كما اشترط ان يكون من صوفية المدرسة عشرين صوفياً متصفين بصفة التجرد والعزوبية متفرغين للعبادة خالين من الزوجة والعلائق الدنيوية غرباء عن البلاد وتقوم هذه الطائفة الموصفة بالتجرد باعطاء البيوت بالخانقاه المذكورة ليلا ونهارا ليكون المكان معموراً بذكر الله تعالى" (١) .

(١) محمد عبد الستار : وثيقة وقف جمال الدين يوسف الاستدار ، الإسكندرية، ١٩٨٣م ، ص ص ١٤٣-١٥٣ . حجة وقف رقم ١٧/١٠٦ المحفوظة بدار الوثائق القومية، تاريخها ١٠ ذي القعدة سنة ٨١٥هـ باسم جمال الدين الاستدار، وهي وثيقة غير أصلية وتشتمل على أصل الجامع وذكر ما أخفى عليه وقد كتبت بعد وفاة الواقف ، ابن تغري بردى : (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ص ٨٣-٩٠ ، ١١٢ .

المئذنة

لا تختلف كثيراً عن المآذن التي شيدت في أواخر القرن التاسع الهجرى / أواخر الخامس عشر الميلادى وهى مكونة من دورتين تتكون كل منهما من مقرنصات جميلة وكانت تنتهى من أعلى بمسلة مخروطية وضعت مكان الجزء الأسمى فى العصر العثمانى أزالتها لجنة حفظ الآثار العربية فى عام ١٩٤٧م وأعادت بناء هذا الجزء العلوى كأصله أى ثمانية أعمدة تحمل الخوذة وهو الشكل المألوف للمآذن المعاصر^(١) .

السبيل والكتاب

يوجد السبيل بجوار المدخل الصغير وهو يرتفع قليلاً عن منسوب الطريق ويعلو السبيل شرفة الكتاب المكونة من عقدين مدبيين يفصل بينهما عمود من الرخام ، ويشغل الجزء السفلى من الشرفة سائر من الخشب الخرط ، ويعلو عقود الشرفة مظلة خشبية مائلة محمولة على كوابيل خشبية.

المدخل الرئيسى

المدخل الرئيسى للمدرسة عبارة عن مدخل تذكارى يتوجه عقد مدائنى ملء جوفه بالمقرنصات وعلى جانبيه مكسلتان يعلوها إزار به كتابة تأسيسية بالخط الثلث البارز ويعلوفتحة المدخل رنكان متماثلان. ويوجد على يسار المدخل مدخل صغير معقود يودى إلى قاعة يفتح فيها باب يودى إلى السبيل، ويعلو المدخل نافذة صغيرة يكتنفها مربعان بداخلهما رنكان متماثلان، يحتوى كل منهما على شطب علوى يتوسطه بقجة وسيفان والشطب السفلى يتوسطه كأس على جانبيه بقجتان صغيرتان. وتمثل هذه الشارات الوظائف التى تولاها الأمير أربك. ويعلو النافذة دائرة كبيرة داخل إطار مربع ويتوسط الدائرة دائرة أخرى صغيرة عبارة عن رنك كتابى باسم السلطان قايتباى^(٢).

المدرسة من الداخل

يودى المدخل الرئيسى إلى دركاة مربعة يغطيها سقف خشبى وتودى إلى دهليز به فتحتان الأولى عبارة عن حنية للمزملة والثانية سلم يصعد منه إلى الدور العلوى ويصب الدهليز فى دورقاعة المدرسة . (شكل ١٨٣)

التخطيط الداخلى للمدرسة

بنيت هذه المدرسة وفق نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد فهى تتكون من دورقاعة وإيوانين وسدلتين. الدورقاعة: عبارة عن مساحة مسقوفة بوسطها شخشيخة وأرضية الدورقاعة تعتبر من النماذج الجميلة للأرضيات الرخامية .

(١) عبد الله كامل ، تطور المئذنة ، ص ٤٩٥-٤٩٩ .

(٢) غادة رشدى ، بركة الفيل ، ص ١٣٨

المئذنة

لا تختلف كثيراً عن المآذن التي شيدت في أواخر القرن التاسع الهجرى / أواخر الخامس عشر الميلادى وهى مكونة من دورتين تتكون كل منهما من مقرنصات جميلة وكانت تنتهى من أعلى بمسلة مخروطية وضعت مكان الجزء الأصى فى العصر العثمانى أزالها لجنة حفظ الآثار العربية فى عام ١٩٤٧م وأعادت بناء هذا الجزء العلوى كأصله أى ثمانية أعمدة تحمل الخوذة وهو الشكل المألوف للمآذن المعاصر^(١) .

السبيل والكتاب

يوجد السبيل بجوار المدخل الصغير وهو يرتفع قليلاً عن منسوب الطريق ويعلو السبيل شرفة الكتاب المكونة من عقدين مدبيين يفصل بينهما عمود من الرخام ، ويشغل الجزء السفلى من الشرفة سائر من الخشب الخرط ، ويعلو عقود الشرفة مظلة خشبية مائلة محمولة على كوابيل خشبية.

المدخل الرئيسى

المدخل الرئيسى للمدرسة عبارة عن مدخل تذكارى يتوجه عقد مدائنى ملء جوفه بالمقرنصات وعلى جانبيه مكسلتان يعلوها إزار به كتابة تأسيسية بالخط الثلث البارز ويعلوفتحة المدخل رنكان متماثلان. ويوجد على يسار المدخل مدخل صغير معقود يودى إلى قاعة يفتح فيها باب يودى إلى السبيل، ويعلو المدخل نافذة صغيرة يكتنفها مربعان بداخلهما رنكان متماثلان، يحتوى كل منهما على شطب علوى يتوسطه بقجة وسيفان والشطب السفلى يتوسطه كأس على جانبيه بقجتان صغيرتان. وتمثل هذه الشارات الوظائف التى تولاها الأمير أربك. ويعلو النافذة دائرة كبيرة داخل إطار مربع ويتوسط الدائرة دائرة أخرى صغيرة عبارة عن رنك كتابى باسم السلطان قايتباى^(٢).

المدرسة من الداخل

يودى المدخل الرئيسى إلى دركاة مربعة يغطيها سقف خشبى وتودى إلى دهليز به فتحتان الأولى عبارة عن حنية للمزلة والثانية سلم يصعد منه إلى الدور العلوى ويصب الدهليز فى دورقاعة المدرسة . (شكل ١٨٣)

التخطيط الداخلى للمدرسة

بنيت هذه المدرسة وفق نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد فهى تتكون من دورقاعة وإيوانين وسدلتين. الدورقاعة : عبارة عن مساحة مسقوفة بوسطها شخشيخة وأرضية الدورقاعة تعتبر من النماذج الجميلة للأرضيات الرخامية .

(١) عبد الله كامل ، تطور المئذنة ، ص ٤٩٥-٤٩٩ .

(٢) غادة رشدى ، بركة الفيل ، ص ١٣٨

إيوان القبلة

يتشابه هذه الإيوان مع إيوان مدرسة قايتباى ويوجد به محرب ومنبر خشبى وكرسى للمصحف مصنوع من الخشب ومزخرف كذلك بالحشوات المجمعمة ومطعم بالعاج والصدف والإيوان مغطى بسقف خشبى برسوم زيتية متعددة الألوان.

الإيوان المقابل

يقابل إيوان القبلة ويشرف على الدورقاعة بقوصرة على شكل عقد مدبب حدوة الفرس مماثل لعقد إيوان القبلة، وفى صدر الإيوان توجد حنية عميقة معقودة وترتفع عن أرضية الإيوان ويوجد بها شرفة خشبية من الخرط ترتكز على كرادى خشبية. وكانت معدة لصلاة السيدات. (١)

السدلتان

مساحتهما صغيرة ويشرفان على الدورقاعة بعقد مدبب وسقفهما خشبى مماثل لإيوان القبلة ويوجد بالسدلة الشمالية الشرقية مقبرة مدفون بها صاحب المنشأة وزوجته وابنها من زوجها الأول سيدى فرح .

الوحدات السكنية بمدرسة أزيك

ألق بكتاب المدرسة ملاحق توجد على يسار الصاعد على السلم المؤدى للكتاب وهذه الملاحق عبارة عن وحدة سكنية تتكون من خزانة نومية صغيرة غير متساوية الأضلاع يتقدمها إيوان يبلغ مساحته $3,53 \times 2,5$ م يفتح على دورقاعة بواسطة كرديين وهذه الدورقاعة مربعة الشكل ومساحتها $2,5 \times 2,5$ م ويتوسط سقفها شخشيخة خشبية مربعة صغيرة الحجم . أما الجدار الجنوبى لهذه الدورقاعة فيوجد به فتحة مسطيلة تؤدى إلى دهليز وعلى يسار فتحة هذا الدهليز توجد صفة ترتفع عن أرضية الدورقاعة بمقدار ٨٥ سم ربما كانت تستخدم لوضع الأشياء عليها .

أما الجدار الشمالى للدورقاعة فيوجد به أعلى المدخل الرئيسى شباك كان يعلو كل منهما الآخر ومن المحتمل أن هذه الوحدة السكنية كانت مخصصة لسكن مؤدب الكتاب وعلى يسار باب الدخول لهذه الوحدة يوجد سلم صاعد لأعلى يؤدى إلى بعض الحجرات الصغيرة غير منتظمة الشكل والتي ربما كان يسكن بها الطلبة أو العاملون بالمدرسة (٢).

(١) المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

(٢) وفاء عبد الجواد ، الرخام فى العصر المملوكى الجركسى بمدينة القاهرة - دراسة أثرية فنية - كلية الآثار - جامعة طنطا ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٠٥-٣٠٦ ، غادة رشدى ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

الملحقات السكنية بالمدرسة

كان ملحقا بمدرسة أربك وحدتان سكنيتان ، احتلت كل منهما موضعا مستقلا عن الأخرى ، توجد الأولى أعلى المدخل الفرعى والثانية تطل على الواجهة الرئيسية ، ومن المرجح أنهما كانا يستعملان فيما مضى كسكن للعاملين بالمدرسة وإمام الجامع ، إلا أن هاتين الوحدتين لم يتبق منهما سوى أجزاء بسيطة وتهدم باقيهما واختفت معالمه نتيجة تعديات مبانى حديثة مجاورة لهما (١).

وحدة السكن الأولى

تقع هذه الوحدة السكنية أعلى المدخل الفرعى الواقع بالجهة الجنوبية الغربية للمدرسة ويمكن الوصول إلى هذه الوحدة السكنية عن طريق السلم الحجرى الموجود بالدلهيز الموصل بين باب الدورقاعة وبين المدخل الفرعى للمدرسة.

وتتكون هذه الوحدة السكنية من إيوان تبلغ مساحته ٣,٠٨ × ٣,٨٣ م ويشرف بجداره الجنوبى الغربى على المساحة التى تتقدمه بكرديين هابطين لأسفل وبنهاية كل منهما صف من المقرنصات . ويحتوى الجدار الجنوبى الشرقى لهذا الإيوان على دخلة بها نافذتان مستطيلتان يعلو كل منهما نافذة مربعة ، فقدت الأربع نوافذ تغشيتها الخشبية التى كانت تغلق عليها أما جلسة هذين الشباكين فهى من الحجر الجيرى، أما الجدار الشمالى الشرقى لهذا الإيوان فيوجد بطرفها الجنوبى كتيبة حائطية مكونة من مستويين يبلغ ارتفاع هذه الكتيبة ١,٠٥ م وعمقها ٦٤ سم ، وعلى يسار هذه الكتيبة توجد دخلة معقودة بعقد مدبب تحتوى على نافذة من الخشب الخرط الميمونى ، أما الجدار الشمالى الغربى لهذا الإيوان فتوجد به دخلة ربما كان الهدف من وجودها هو تخفيف الضغط عن البناء .

وحدة السكن الثانى

تقع هذه الوحدة السكنية بالواجهة الشمالية الشرقية أعلى يمين المدخل الرئيسى وهى تشبه المسكن السابق حيث لم يتبق منها سوى حجرة صغيرة مربعة تعد بقايا سكن كان مكتملا قديما . ويتم الوصول لهذه الحجرة الآن عن طريق سلم موجود خلف مiazza حديثة للجامع وتبلغ مساحة هذه الحجرة ٤ × ٣,١٥ م ويفتح ضلعها الجنوبى الغربى على المساحة المكشوفة التى يتقدمها بكرديين هابطين ويرتكز كل كردى على ست حطات من المقرنصات من ذلك النوع البلدى ذى العقد المنكسر . أما الضلع الشمالى الشرقى لهذه الحجرة فهو يطل على الواجهة الرئيسية للمبنى بقندالية مركبة تتكون من ثلاث نوافذ مستطيلة معقودة بعقود نصف دائرية يعلوها ثلاث قمريات مستديرة رتبت الثلاث بشكل هرمى ، أما الضلع الجنوبى الشرقى لهذه الحجرة فيوجد به دخلة عميقة يعلوها سقف

(١) عادل شريف ، النصوص التأسيسية ، ص ٣١٢ .

خشبي مسطح يرتكز على أفريز مقسم إلى خراطيش بين كل منها رنك الأمير أزبك^(١)، وقد سقفت هذه الحجرة بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية وأرضيتها كسيت بالحجر الجيري ويتقدم هذه الحجرة مساحة مكشوفة فقدت كثير من معالمها ومن المحتمل أن هذا الملحق السكني كان مخصصا للأمير أزبك اليوسفي^(٢).

(١) أحمد عبد الرازق ، الرنوك الإسلامية ،
(٢) غادة رشدي ، بركة الفيل ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

مدرسة السلطان الغورى

(٩٠٩هـ - ٩١٠هـ / ١٥٠٣ - ١٥٠٤م) (١)

الموقع

تقع هذه المنشأة بحي الغورية عند تلاقى شارع المعز لدين الله الفاطمى بشارع الأزهر (٢) وقد أنشأ السلطان الغورى قبالة المدرسة خانقاه وقبة وسبيلاً وربط بينهم وبين المدرسة بساباط .

المنشأة وتاريخ الإنشاء

شيد هذه المنشأة السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى الجركسى عام ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م (٣) غير أن " ابن إياس" يذكر أن بناء هذه المدرسة تم في ليلة عيد الأضحى عام ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م (٤) .

وكان السلطان الغورى فى الأصل أحد مماليك الأشرف قايتباى واستمر فى خدمته إلى أن أعنته وترقى فى عدة وظائف إلى أن بلغ أسماها فى أيام الملك الأشرف جان بلاط وفى عام ٩٠٦هـ / ١٥٠١م تولى حكم مصر واستمر حكمه لها إلى عام ٩٢٢هـ / ١٥١٦م حيث قتل فى معركة مرج دابق على يد قوات السلطان سليم الأول العثمانى (٥)

الوصف المعماري للمدرسة: (شكل ١٨٤).

هذه المدرسة ضمن مجموعة الغورى بالغورية والتي تضم سبيل يعلوه كتاب وقبة وخانقاه الى جانب الوكالة وكان يربط بهذه المجموعة سقيفة .

الواجهات الخارجية

لهذا المنشأة ثلاث واجهات حرة غير ملتصقة بأية أبنية أهمها الواجهة الجنوبية الشرقية التي تشرف على شارع المعز لدين الله وبوسطها المدخل الرئيسى وبأسفلها حوانيت وفتح بها ثلاثة صفوف من الشبابيك يعلوها طراز مكتوب بالخط المملوكى آية قرآنية ثم اسم الغورى وألقابه وأدعية له وتتوجها شرافات مورقة حليت أوجهها بزخارف محفورة فى الحجر وتشتمل هذه الواجهة على المدخل الرئيسى وواجهة إيوان القبلة والمئذنة (٦) .

(١) فهرس الآثار الإسلامية ، أثر رقم ١٨٩

(٢) رأفت النبراوى ، الآثار الإسلامية ، ص ٩٥ .

(٣) على مبارك ، الخطط ، ج ٥ ، ص ١٤٥ .

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٥٣-٥٨ .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٦) محمد فهد ، مدرسة السلطان الغورى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٨٧-٨٨ .

المدخل الرئيسى

المدخل الرئيسى عبارة عن مدخل تذكارى يتقدمه سلم بطرفين يلتقيان فى بسطة من الرخام الملون يحدها درابزين من الرخام وهو عبارة عن حجر غائر على جانبيه مكسلتان ويتوجه عقد مدائنى ملئ جوفه بالمقرنصات وملئت خواصر العقد المدائنى بدوائر تحتوى على عبارات دعائية باسم الغورى وصدر المدخل محلى بتلابيس من الرخام الأبيض والأسود وعلى عضادتى المدخل إزار من الكتابات القرآنية ويتوسط الحجر الغائر فتحة باب يعلوها نافذة مستطيلة داخل حنية يكتنفها عمودان من الرخام وتنتهى بصدر مقرنص وهى مغطاة بمصبغات نحاسية ويعلو النافذة إزار من الكتابات المحفورة فى الحجر، ويحيط بالمدخل كله إطار مستطيل ويغلق على فتحة المدخل مصراعان من الخشب المصنوع بالنحاس المزخرف (١).

المئذنة

تقوم المئذنة على كتلة كبيرة مربعة من الحجر وتتكون من ثلاثة طوابق مربعة ويفصل بين كل من الطابقين الأول والثانى وبين الطابقين الثانى والثالث شرفة من الخشب ترتكز على أربعة صفوف من المقرنصات ويعلو الطابق الثالث خمسة رؤوس كمثرية الشكل من الخشب يعلو كل منها هلال من النحاس (٢).

المنشأة من الداخل (شكل ١١٨٥)

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركاة مربعة أرضيتها من الرخام الملون الدقيق وسقفها من الخشب المنقوش بزخارف مذهبة ويتصدرها جلسة كبيرة ويكتنف الدركاة بابان الأيمن منهما يؤدى إلى دهليز ويفتح على الدهليز بابان الأيمن يؤدى إلى حجرة مستطيلة والأيسر يؤدى إلى حجرة بها سلم حجرى يؤدى إلى ممر علوى من الخشب أما الباب الأيسر بالدركاة فهو يؤدى إلى دركاه مربعة كشف سماوى يتوصل منها إلى دهليز جزء منه كشف سماوى أيضاً يؤدى إلى صحن المدرسة (٣).

التصميم الداخلى

شيدت هذه المدرسة على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد فهى تتكون من دور قاعة وسطى وإيوانين وسدلتين. (شكل ١١٨٥ ب)

(١) منظمة ، أسس ، ص ٢٢٦.

(٢) عبد الله كامل ، تطور المئذنة ، ص ٥١٧ - ٥١٨ .

(٣) محمد فهم ، مدرسة السلطان الغورى، ص ٩٤ .

الدورقاعة

يتوسط المدرسة وهو مربعة الشكل كشف سماوى وتنخفض أرضيتها عن الإيوانين والسدلتين ويحيط بدائر الدورقاعة من أعلى إزار من الكتابات القرآنية تعلوه أربعة صفوف من الدلايات الخشبية المموه بالذهب يأتى فوقها إزار من الخشب الخرط ويكسو حوائط الصحن والإيوانين والسدلتين رخام متعدد الألوان ويعلو الرخام (١) إزار من الكتابات ويفتح على الصحن أربعة أبواب يؤدي أحدهما الى حجرة صغيرة ويؤدي الثانى إلى دهليز المدخل ويؤدي الثالث إلى المدخل الثانى للمدرسة وإلى ضريح الشيخ الأنصارى الملحق بالمدرسة وغيره من الغرف والحواصل التابعة للمدرسة أما الباب الأخير فيؤدي إلى دورة المياه وأرضية الصحن مفروشة بالرخام الملون بتقاسيم بديعة وكانت الدورقاعة مغطاه بشبك سلك، كما جاء بالوثيقة الخاصة بالسلطان (٢).

إيوان القبلة

يتكون إيوان القبلة من مستطيل كبير يشرف على الصحن بقوصرة عبارة عن عقد مدبب حدوة فرس ويرتكز على كتفين ويكتنف إيوان القبلة سدلتان يشغلان جزءاً كبيراً من مساحة الإيوان وتعلو أرضيتهما عن مستوى أرضية الإيوان ويغطى إيوان القبلة سقف خشبي مزخرف بنقوش زيتية مذهبة، ويحيط به إزار خشبي مقسم إلى بحور مستطيلة نقش بها كتابات قرآنية (٣).

المحراب والمنبر

يتوسط صدر إيوان القبلة محراب من الرخام الملون وبجواره منبر خشبي دقيق الصنع إتخذت حشواته من السن المدقوق بالأويمه تتخللها حشوات صغيرة مطعمة بالزرنشان.

الإيوان المقابل

يشرف هذا الإيوان على الصحن بقوصرة عبارة عن عقد مدبب على شكل حدوة الفرس ومساحته مستطيلة ويشغل الجانب الجنوبي الغربى من الإيوان نافذة مستطيلة مملوءة بمصبغات حديدية تطل على ضريح الشيخ الأنصارى كما يشغلها حنية معقودة تستعمل لحفظ الكتب. ويتصدر الإيوان سدة كبيرة يتقدمها عقد مدبب على شكل حدوة الفرس ترتفع عن أرضية الإيوان ويكتنف هذه السدة حنيتان مستطيلتان معقودتان .

(١) وفاء عيد الجواد ، الرخام فى العصر المملوكى الجركسى ، ص ٣٢٥ .

(٢) وثيقة الغورى اوقاف رقم ٨٨٣ .

(٣) Van Berchem ,

دكة المبلغ

تقوم دكة المبلغ على كابولين خشبيين في مؤخرة الإيوان المقابل وفي مواجهة المحراب كتب عليها اسم الغورى وألقابه وأدعية له، والدكة درابزين مقسم من أسفل إلى حشوات بعضها مطعم بالسن والأبنوس وبعضها خرط دقيق.

السدلتان

مساحتهما صغيرة اتخذت الشكل المستطيل ويشرف كلاهما على الصحن بقوصرة عبارة عن عقد مدبب على شكل حدوة الفرس (١).

(١) محمد فهميم ، مدرسة السلطان الغورى، ص ١٠٢ .

العمائر السكنية للطلبة والمدرسين في العصرين المملوكي والعثماني

ثانياً : العمائر السكنية للطلبة والمدرسين

في العصر العثماني

ثانياً : العماير السكنية للطلبة والمدرسين

المدراس فى العصر العثمانى

توجد فروق بين مدارس القاهرة المملوكية ومثيلتها مدارس القاهرة العثمانية وتلك الفروق تدعو الى القول بان طراز المدرسة كان عثمانيا رغم التشابه بينه وبين مدارس الايوبيين والمماليك بالقاهرة وان كان هناك اختلافات جوهرية وهامة فى تصميم المدرسة المملوكية والعثمانية ، وتتمثل هذه الاختلافات فيما يلى :

أولاً : لم تشتمل المدارس العثمانية على اربعة ايوانات كما هو الحال فى اغلب المدارس المملوكية ولكنها اشتملت على ايوان واحد ^(١) ، وبالاخص قاعة للمحاضرات خصصت لتدريس المذهب الحنفى الذى اقتصر على تدريسه المدارس العثمانية .

ثانياً : كانت ايوانات المدارس المملوكية تطل على الصحن مباشرة دون بوائك تتقدمها، بعكس المدرسة العثمانية التى تتقدم خلاوى الطلبة بها بوائك تشرف على الصحن من اربع جهات فى أغلب الأحيان، وتلك ميزة من مميزات المدارس المبكرة فى العصر الايوبى، والتى اختفت فيما بعد مع تطور عمارة المدرسة فى العصر المملوكى لتعود ثانية فى المدارس العثمانية .

ثالثاً : فقدت مدارس القاهرة العثمانية ضخامتها وهيبتها التى تميزت بها فى العصر المملوكى، ولم تشهد المدارس وجود المداخل الضخمة المرتفعة، وقد ظهرت كثير من العناصر الزخرفية والمعمارية العثمانية المملوكية بوضوح فى عمارة المدرسة القاهرية العثمانية ، وان نظرة وحدة من المدارس السروجية تذكرنا بمدخل المدارس المملوكية، كما فقدت المدرسة العثمانية الثراء الذى نراه فى مدارس المماليك وتعدد الادوار التى بلغت الخمسة فى المدارس الايوبية ورغم التشابك بين المدرستين المملوكية ذات الايوان الواحد وبين العثمانية الا ان هناك فروق عديدة تتباعد بين تخطيط المدرستين، وان كان هذا لا ينفى ان التغير قد بدأ يطرأ على تخطيط المدرسة فى العصر المملوكى الجركسى فى اختفاء الايوانات الجانبية وصغر حجم المدارس واختفاء التخطيط المتعامد وظهور المدارس ذات الايوان وذات الايوانين وذات الثلاثة ايوانات ^(٢) .

وقد يعزو خلو المدرسة من عنصر المئذنة والمنبر، وغير ذلك مما كان أساسيا فى المسجد، وما كان أساسيا فى العصر المملوكى ، إلا إن العثمانيين قد اتبعوا نظام التخصيص لكل منشأة ،

(١) المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٨٣ .

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٠٠ ، عادل شريف : النصوص التأسيسية ، ص ٦٨-٦٩ .

واعتادوا بناء المدارس كجزء من وحدة معمارية كاملة كان المسجد دائما هو محورها الأساسي، وبالتالي لم تكن هناك حاجة لتزويد المدرسة بعنصر المسجد .

وقد كانت المدارس العثمانية متشابهة في التصميم من حيث وجود الصحن في الوسط والبائكة التي تحيطه من جميع الجهات، ويقع خلفها حجرات الطلبة والعاملين بالمدرسة، كما تضم المدارس العثمانية قاعة كبيرة للمحاضرات ، وهي إما على شكل ايوان مفتوح بكامل وجهه على الصحن، كما في المدرسة السليمانية في السروجية او على شكل قاعة مغلقة كما في المدرسة المحمودية، وتضم هذه القاعة في داخلها محرابا صغيرا كما يلتصق بها عادة حجرة المكتبة وتقع هذه القاعة في مواجهه باب الدخول الى المدرسة، وهي لا تبرز خارج المدرسة وإنما تمثل جزء من مباني المدرسة ، وقد استخدم في تغطية الاروقة وحجرات الطلبة القباب الصغيرة المنخفضة وفي بعض الاحيان تغطية ايوان المدرسة^(١) .

وقد خلت المدارس العثمانية بالقاهرة من الاضرحة وان كان ما وجد بها من اضرحة كان مضافاً اليها بعد بنائها بفترة من الزمن .

(١) مرفت عيسى : الطراز العثماني في منشآت التعليم بالقاهرة ، ص ٦١-٦٢ .

المدرسة السلیمانیة^(١)

(٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م)

تعتبر المدرسة السلیمانیة أولى مدارس العصر العثماني بمدينة القاهرة، وهي عثمانیة التخطيط ، ومملوكیة الملامح والزخارف ، وتعتبر من المدرسة المعلقة .

الموقع .

حدد موقع المدرسة قديماً بأنها " كانت تقع فى المحور الشرقى الكبير لمدينة القاهرة، على جزء من حى السروجیة، وبالضلع الشرقى منه ويجاورها مدرسة جانم" ^(٢) وتقع هذه المدرسة خارج باب زويلة^(٣) .

والمدرسة بموقعها الحالى تقع بشارع "السروجیة" على يسار الذهاب إلى الصلیبة^(٤)، وتطل المدرسة بواجهتها الرئيسية الشمالية الغربية على شارع السروجیة ، أما ضلعها الجنوبى الغربى فيطل على عطفة المیمونة، والضلع الجنوبى الشرقى يطل على شارع حمام بشتاك^(٥)(شكل ١٨٦)

المنشأء

أنشأ "هذه المدرسة الأمير سليمان بن عبد الرحمن، وهو أحد خواص ممالك السلطان سليم خان بن بايزيد خان ، وقد تربى فى سرايا السلطان وتقلب فى المناصب، فكان مدبر المملكة السلیمانیة ومشيرها، نافذ الأوامر والأحكام، مطاعاً فيما يقول"^(٦)، وقد تولى "سليمان باشا"^(٧) ولاية مصر مرتين فى سلطنة السلطان سليمان القانوني الذى عمل فى عهد داوود باشا والى مصر خلال فترتين الأولى سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٥م لمدة تسع سنوات وأحد عشر شهراً تقريباً^(٨)، والولاية الثانية فيما بين عام ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م الى ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م لمدة سنة واحدة وخمسة أشهر تقريباً^(٩)، وقد كان سليمان باشا

(١) فيرس الآثار الإسلامية، اثر رقم ٢٢٥ . .

(٢) المقرئى ، الخطط ، ج٢، ص ٩٤ هو جزء من الشارع الاعظم أو القصبة العظمى وتعد القصبة أعظم أسواق مصر وهي المنطقة بين أول الحسينية مما يلى الرمل الى المشهد النفيسى ، وكانت عامرة بالحوانيت ، وهي الآن الشارع الاعظم الرئيسى الذى يشق القاهرة فيما بين بابى الفتوح وزويلة (شارع المعز لدين الله اليوم) - عبد اللطيف ابراهيم ، الوثائق فى خدمة الآثار ج٣ ، ص ٤١٧ .

(٣) مرفت عيسى ، الطراز العثماني فى منشآت التعليم بالقاهرة ، ص ١٩٠ .

(٤) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٢، ص ٥٦ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) قطب الدين محمد ابن احمد النهروانى المكي : البرق اليماني فى الفتح العثماني، ط١، الرياض، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ص ٧٠-٧١ .

(٧) محمد فؤاد شكرى ، محمد انيس، محمد رجب حراز ، نصوص ووثائق من التاريخ الحديث المعاصر، ص ٦٦-٧٧ .

(٨) البكرى ، الروضة المأنوسة ، ص ١٦

(٩) البكرى ، قطف الأزهار ، ص ٦٥

محبا للبناء، فشيد العديد من العمائر أثناء ولايته على مصر " فقد عمر جامعا بقلعة الجبل^(١) وله عمائر أخرى شيدها بالقاهرة أهمها هذه المدرسة" ولقد توفي سليمان باشا فى حوالي عام ٩٦٠هـ - ١٥٥٣ م .

تاريخ الانشاء

يشير التاريخ المدون بواجهة المدرسة أن تاريخ الانشاء عام ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م ، وظلت المدرسة منذ بنائها تؤدي عملها ووظيفتها فى التدريس حتى عام ١١٢٣هـ / ١٧١١م^(٢) بمرور الوقت وإنتشار التصوف فى مصر بدأت وظيفتها فى الانكماش بعد فترة طويلة وإقامة المتصوفيين بها^(٣) ونعتت المدرسة بالتكية وهى تسمية خاطئة^(٤)، وهناك حجة صادرة من الباب العالي باسم اسماعيل باشا والى مصر، وذلك للصرف على السادة الدراويش المقيمين والمتردددين والواردين بتكية السلیمانیة الكائنة بمصر المحروسة بخط السروجية، وكان ذلك عام ١٢٨١هـ / ١٨٦٥م^(٥).

الوصف المعماري للمدرسة

الواجهات

الواجهة الشمالية الغربية

تعتبر الواجهة الشمالية الغربية هى الواجهة الرئيسية للمدرسة وتطل هذه الواجهة على شارع السروجية ويتوسط مدخل المدرسة هذه الواجهة. وقد فتح بهذه الواجهة مجموعة من الشبابيك المستطيلة ، وكانت يغلق عليها احجبة من الخشب الخرط ولكن تلف اغلبها^(٦)(شكل ١٨٧) .

الواجهة الجنوبية الغربية

يبلغ طول هذه الواجهة ٣٤م ، وتطل على عطفة الليمون والواجهة مبنية من الحجر الجيرى فى مداميك متتابعة .

ويزخرف هذه الواجهة خمس دخلات مستطيلة (قواصر)، يبلغ ارتفاعها من سطح الارض الحالى حوالى ٤٥سم ولها جلسة منحدرية ويتراوح اتساع الدخلات بين ١٠ ، ٢ ، ٢٠ ، ٢م .

(١) هدايت علوى ثيمور ، جامع الملكة صفية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٧ م ، ص ٢٠٢ هو جامع سيدى سارية بقلعة الجبل شيد سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨م على الطراز العثمانى، على مبارك : الخطط التوفيقية، ج٢، ص ١١٥-١١٦ .

(٢) الجبرتى ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ج١، ص ١١٦ .

(٣) المصدر السابق، ص ٣٣٢ .

(٤) مرفت عيسى ، الطراز العثمانى، ص ١٩٠ .

(٥) حجة وقف باسم اسماعيل باشا مؤرخة سنة ١٢٨١هـ / ١٨٩٥م محفوظة بارشيف قسم المحفوظات بوزارة الاوقاف رقم ٨٦٦ .

(٦) محاضر لجنة حفظ الآثار ، المجموعة الحادية عشر عن سنة ١٨٩٤م - ٣٨-٣٩ .

وقد فتح في الجزء الأسفل من الدخلات (المستوى الأول) شبابيك مستطيلة الشكل يحيط بفتحاتها اطارات خشبية خالية من الزخرفة ، ملأت بالمصبعات النحاسية ويتراوح فتحات هذه النوافذ بين ١٠، ١ ، ٢٥ ، ١م وترتفع عن مستوى سطح الارض بمقدار متر واحد تقريباً ، أما ارتفاع فتحات الشبابيك ٩ ، ١م .

ويعلو فتحات الشبابيك أعتاب مستقيمة مكونة من صنجات حجرية معشقة، ويبلغ عددها تسع صنجات، وزخرفت الصنجات الثلاث الوسطى منها بزخارف نباتية متنوعة ، أما الصنج الاخرى فقد زخرفت بأشكال هندسية .

أما الفتحتان الاولى والثانية فأعتبهما هي أعتاب مكونة من صنجات معشقة عبارة عن أنصاف دوائر، ويعلو الأعتاب عقود عاتقه من صنجات بسيطة معشقة ، وبين الأعتاب والعقود نفيس حجرى خالى من الزخرفة .

التصميم :

تتكون هذه المدرسة من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة أروقة ويتكون كل رواق من مجموعة من الغرف يتقدمها رواق يطل على الصحن، كما اكتملت على مسجد وضريح يوجد بركن المبنى وحوانيت بالواجهة الرئيسية وقد تحولت المدرسة بعد فترة إلى تكية للدراويش (١). (شكل ١٨٨) .

سكن الطلبة

حجرات الضلع الجنوبي الشرقي

يبلغ عدد حجرات هذا الضلع أربع حجرات، حجرتان على يمين الإيوان ومثلهما على يساره وتختلف واحدة منهم فى شكلها ومدخلها عن الثلاث الأخريات، وقد استخدمت كضريح أما باقى الحجرات فى هذا الضلع فهى مربعة الشكل، وتتفق فى أطوالها مع مساكن وحجرات باقى الأضلاع سواء فى المساحة أو الشكل العام وإن كانت هناك بعض الاختلافات غير الجوهرية، والحجرات فى تخطيطها العام ويشغل الضلع الداخلى منها خزانة حائطية للكتب أما الضلع الخارجى والمشارك بينها وبين الأروقة فيشغله باب الدخول يلاصقه شباك لتزويد المساكن بالإضاءة والتهوية، ويغضى باب الحجرات قباب نصف كروية مرتفعة تتوسطها كوة مستديرة وترتكز القباب على مثلثات كروية. (٢)

(١) مرفت عيسى ، الطراز العثمانى فى منشآت التعليم بتقاهرة ، ص ٢٠٦

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، على مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، طبعة بولاق، ١٣٠٥هـ، ج٥، ص١٨، ج٦، ص٥٦ ، عبد الرحمن زكي القاهرة، تاريخها وأثارها، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٢٤٤ ، سعاد ماهر : مساجد صر وأولياؤها الصالحون، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧١، ج٥، ص ص ٩٥-٩٨ .

حجرات الضلع الشمالى الشرقى

يوجد بهذا الضلع أربع حجرات للطلبة وأخرى خامسة وهى المشتركة مع الضلع الجنوبى الشرقى وهى تشبه حجرات الضلع السابق .

حجرات الضلع الشمالى الغربى

يوجد بهذا الضلع خمس حجرات ولكنها متعددة الأغراض فمن الواضح أنها لم تكن كلها مخصصة للطلبة فهناك واحدة كانت ولا تزال تستخدم كمىضأة وأخرى كانت مطبخ للمدرسة وهى تشبه مثيلاتها السابق وصفها. (١)

حجرات الضلع الجنوبى الغربى

يبلغ عدد هذه الحجرات خمس حجرات وجميعها متشابهة من حيث المساحة والتخطيط وفى فتحات أبوابها وشبابيكها وهذه الحجرات هى الوحيدة التى تفتح نوافذها على الخارج وهى تتشابه من حيث الوصف مع الحجرات السابق ذكرها (٢).

المساكن الملحقة بالمدرسة

يوجد بالواجهة الجنوبية الغربية من المدرسة باب صغير مستطيل الشكل ، ويؤدى هذا الباب إلى سلم ينتهى ببسطة ويغطى وسقف السلم خشبى وباقى الطريقة مكشوفة وعلى يسار الداخل ثلاثة أبواب وبصدرها باب رابع كل منهم يؤدى إلى وحدة بنائية صغيرة ومستقلة تتكون من حجرة واحدة ودورة مياه وسلم يؤدى إلى طابق علوى به حجرة أخرى ودورة مياه وجميع الوحدات مشيدة بالآجر. (٣) .

الوحدة الاولى

وتؤدى إليها باب يفتح على طريقة صغيرة يغطيها سقف خشبى مسقف، وعلى اليسار سلم حجرى يطل على الحجرة العلوية وبصدر الطريقة باب يفتح على حجرة مربعة الشكل، وباب الحجرة يقع فى الضلع الجنوبى الشرقى لها ويجاور فتحته خلوه متسعة يفتح عليها باب، والخلوة مربعة الشكل وبالحجرة أربع دخلات اثنتان بالضلع الجنوبى الغربى وأثنتان بالضلع الشمالى الشرقى، أما المستوى الثانى من الوحدة فهو عبارة عن حجرة مربعة يصعد إليها بدرج داخلى صغير، ويغطى الحجرة سقف خشبى مسطح وأرضيتها مفروشة بالبلاطات المربعة.

(١) مرفت عيسى : الطراز العثمانى، ص ٢١١.

(٢) حجة وقف رقم ٨٦٦ بأرشف وزارة الأوقاف ، تاريخها ٥ شعبان ٢٨١هـ باسم الخديوي إسماعيل باشا وهى عبارة عن إيقاف خمسة وعشرين فدانا لصرف منها على التكية السليمانية بخط لسروجية والمترددین عليها .

(٣) مرفت عيسى ، الطراز العثمانى فى منشآت التعليم بالقاهرة ، ص ٢١٤.

الوحدة الثانية

تشبه في مدخلها وشكلها العام الوحدة الأولى، والطابق العلوى لهذه الوحدة يتقدمه طريقة مكشوفة بها دورة مياة ودرج وحجرة مستطيلة، وقد فتح بالضلع الجنوبي الشرقى منها كوه صغيرة تفتح على دهليز المدخل، ويوجد بهذه الطريقة سلم يوصل إلى حجرة كبيرة، وبالحجرة شباك واحد يطل على الواجهة الرئيسية للمدرسة

الوحدة الثالثة

يفتح باب هذه الوحدة مباشرة على طرقة بها دورة مياة على يمين الداخل، وسلم حجرى على يساره وبصدر الطريقة باب الحجرة، وقد فتح بالضلع الشمالى الغربى ثلاثة شبابيك تفتح جميعها على الواجهة الرئيسية للمدرسة وهي متماثلة فى الشكل والأبعاد مع شبابيك الحجرة الأولى وبالضلع الجنوبي الغربى دخلتان ترتفعان عن الارض بمقدار ١٥، ١م ، وفى الضلع الشمالى الشرقى توجد دخلتان متشابهتان، ويصعد من السلم الى الحجرة الكبيرة التى تقع بالطابق العلوى وهى تطل على واجهه المدرسة الشمالية الغربية .

الوحدة الرابعة

ينتهى دهليز المدخل بباب يؤدي الى الوحدة البنائية الرابعة ، وعلى يسار الداخل دورة مياه وحجرة ودرج حجرى، ومن المعتقد ان هذه الوحدات كانت مخصصة للعاملين بالمدرسة من المدرسين وغيرهم .

بتحليل مسقط الأفقي للمدرسة يتضح اعتماد المعمار علي المسقط المنتمى للداخل، حيث انتظمت الغرف حول الصحن الداخلى مع ملاحظة أن هذه الغرف تفتح على رواق مكون من بائكة واحدة ثم على الصحن المكشوف مما يعتبر مثلاً متقدماً للتصميم الحديث للمدارس، والذي اعتمد تصميماً مشابهاً قائماً على الغرف (الفصول) المتجاورة والتي تفتح على بائكة ثم على الصحن (١).

الربط بين الوظيفة الدينية والتجارية

نجد فى هذه المدرسة (المدرسة السليمانية) أن المعمار اتبع نمط المساجد المعلقة حيث ربط بين المباني التعليمية والمباني التجارية فشغلت المحلات الطابق السفلى والمدرسة الطابق العلوى(٢)، وهذا يطبق أيضاً على مدرسة السلطان محمود (٣)، وبدراسة وتحليل الواجهات الخارجية نجد أن الواجهة الشمالية الغربية للمدرسة تعتبر واجهتها الرئيسية (٤).

(١) منظمة ، أسس ، ص ٢٨٨ .

(٢) مرفت عيسى ، الطراز العثمانى، ٢١٤ .

(٣) منظمة ، أسس ، ص ٣١١ .

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٩٠ .

وفى مدرسة السلطان محمود نرى بالواجهة — على الرغم من أنها تشبه واجهات عمائر العصر المملوكى — أنها متأثرة بفن الركوكو وهذا يظهر فى الحواجز البرونزية بالفتحات وخاصة بالسبيل، ومن المعلوم أن المدارس والخانقافات تعتبر من العمائر الدينية (١).

المداخل

يعتبر مدخل المدرسة السليمانية على نمط المداخل المملوكية، فهو يقع فى دخلة عميقة ومرتفعة بكامل ارتفاع الواجهة على جانبيها مكسلتان يتوجها عقد مدائني ثلاثي الفصوص ، شغلت كوشاته بزخارف نباتية موزقة (٢).

يوجد بالركن الغربى من الواجهة الجنوبية الشرقية بالمدرسة السليمانية باب يوصل إلى سلم الصعود لأعلى مكرراً بذلك الوضع الذى كان سائداً فى وضع السلم للجناح السكنى بالوكالات التجارية المملوكية (٣).

مواد البناء

استخدم الحجر فى بناء الحوائط الخارجية والطوابق السفلية وفى القبوات والقباب بينما استخدم الآجر فى بناء الأماكن الرطبة مثل دورات المياه وفى الطوابق العلوية (٤).

استخدم فى المدرسة السليمانية الحجارة الجيرية والآجر والأخشاب والرخام كماد بناء رئيسية فى بناء المدرسة فالحجارة الجيرية استعملت فى بناء الحوائط الحاملة حتى منسوب المثلثات الكروية ثم عملت القباب من الآجر وغطيت من الداخل بالملاط (٥) ونجد مثل هذا فى مدرسة السلطان محمود (٦).

وتعتبر مواد البناء المستخدمة كلها مواد من البيئة ودليلاً على الانتماء للبيئة المحلية، كما تساعد هذه المواد على العزل الحرارى وتوفير مناخ داخلى مناسب (٧)، وبذلك جاء تصميم مدرسة السلطان محمود ملائماً للوظيفة والعوامل المناخية من حيث وجود الصحن المكشوف والمواد المستخدمة (٨).

(١) مرفت عيسى ، الطراز العثماني، ٢١٦ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٢١٨ .

(٣) منظمة، أسس ، ص ٢٩٠ .

(٤) مرفت عيسى ، الطراز العثماني، ص ٢٢٠ .

(٥) منظمة ، أسس ، ص ٢٩٠ .

(٦) مرفت عيسى ، الطراز العثماني، ص ٢١٢ .

(٧) منظمة ، أسس ، ص ٢٧٨ .

(٨) مرفت عيسى ، الطراز العثماني، ص ٢١٤ .

التسقيف فى العمائر الدينية

استخدم الخشب فى عمل الأسقف الملونة والشخشيخة مثل مدرسة قايتباى بالقرافة وسقف دركاة مدرسة قايتباى الرماح بينما استخدم الرخام فى الأرضيات ووزرات الحوائط والأعمدة ^(١) واستخدمت العقود فى خوذات المحاريب ولحمل الأسقف الخشبية فى الإيوانات ^(٢) .

وفى المدرسة السليمانية نلاحظ أن دهليز المدخل قد سقف بثلاثة أقبية مروحية يتوسط كل منها شكل مثنى يحوى بداخله زخارف هندسية لا تزال واضحة فى القبوين الثانى والثالث ويعمل هذا التنوع فى التسقيف بالفراغات الداخلية بالمدرسة على الإحياء بتدرج الانتقال فيما بين الفراغات المختلفة ^(٣) .

أستعملت الأسقف الخشبية فى المدرسة السليمانية فى عمل أسقف الطابق التى كانت ملحقة بالمدرسة التى لا تزال بقيائها موجودة .

(١) منظمة ، أسس ، ص ٢٧٧ .

(٢) مرفق عيسى ، الطراز العثمانى، ص ٢١٦ .

(٣) منظمة ، أسس ، ص ٢٨٩ .

تاريخ الإنشاء، علماً أن تاريخ تحريرها لاحق لبناء المدرسة بثلاث سنوات فقد حررت في ٢٥ جمادى الآخرة ١١٦٧هـ/ ١٩ أبريل ١٧٥٣م^(١).

وقد أشرف على بناء المدرسة بشير أغا دار السعادة^(٢)، في عهد السلطان محمود خان الأول وقد أنشأ بشير هذا سبيل وكتاب بجوار المدرسة المحمودية .

الوصف المعماري

الواجهة الرئيسية (شكل ١٨٩، ١٩٠)

هي الواجهة الشمالية الغربية، ويوجد أسفلها مجموعة من الحوانيت وعلو واجهة الحوانيت شريط من الزخارف النباتية المتشابكة، ثم يلي ذلك شبابيك المدرسة التي يعلوها شريط آخر من الزخارف النباتية المتشابكة ويتوج الواجهة صف من الشرفات، وهذه الواجهة تظهر بعض التأثيرات الفنية الوافدة المتأثرة بفن الركوكو ولاسيما في الحواجز البرونزية بالفتحات وخاصة السبيل، كما أن هذه الواجهة تشتمل على المدخل الرئيسي^(٣)

المدخل الرئيسي

هو مدخل تذكاري، على جانبيه مسطبتان ويتوجه عقد نصف دائري يرتكز على عمودين مدمجين ويتوسط المدخل فتحة باب يعلوها عقد مستقيم يعلوه عقد عاتق وبينهما نفيس مزخرف ببلاطات خزفية ويتوج فتحة المدخل نافذة تطل على الدركاه.

المدرسة من الداخل

يؤدي المدخل السابق إلى دركاه تؤدي إلى المدرسة من الداخل (شكل ١٩١)

التصميم

تتكون هذه المدرسة من صحن أوسط مكشوف وتحيط به أربعة أروقة يقع خلفها حجرات المدرسة الخاصة بالطلبة والعاملين ، ويتوسط الضلع الجنوبي الشرقي للمدرسة حجرة الدراسة والصلاة .

(١) ابراهيم حليم ، التحفة الحليمية ، ص ١٦٣ .

(٢) احمد السعيد سليمان ، تاصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي ، ص ١٨-١٩ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة .

تاريخ الإنشاء، علماً أن تاريخ تحريرها لاحق لبناء المدرسة بثلاث سنوات فقد حررت في ٢٥ جمادى الآخرة ١١٦٧هـ/ ١٩ أبريل ١٧٥٣م^(١).

وقد أشرف على بناء المدرسة بشير أغا دار السعادة^(٢)، في عهد السلطان محمود خان الأول وقد أنشأ بشير هذا سبيل وكتاب بجوار المدرسة المحمودية .

الوصف المعماري

الواجهة الرئيسية (شكل ١٨٩ ، ١٩٠)

هي الواجهة الشمالية الغربية، ويوجد أسفلها مجموعة من الحوانيت وعلو واجهة الحوانيت شريط من الزخارف النباتية المتشابكة، ثم يلي ذلك شبابيك المدرسة التي يعلوها شريط آخر من الزخارف النباتية المتشابكة ويتوج الواجهة صف من الشرفات، وهذه الواجهة تظهر بعض التأثيرات الفنية الوافدة المتأثرة بفن الركوكو ولاسيما في الحواجز البرونزية بالفتحات وخاصة السبيل، كما أن هذه الواجهة تشتمل على المدخل الرئيسي^(٣)

المدخل الرئيسي

هو مدخل تذكاري، على جانبيه مسطبتان ويتوجه عقد نصف دائري يرتكز على عمودين مدمجين ويتوسط المدخل فتحة باب يعلوها عقد مستقيم يعلوه عقد عاتق وبينهما نفيس مزخرف ببلاطات خزفية ويتوج فتحة المدخل نافذة تطل على الدركاه.

المدرسة من الداخل

يؤدي المدخل السابق إلى دركاه تؤدي إلى المدرسة من الداخل (شكل ١٩١)

التصميم

تتكون هذه المدرسة من صحن أوسط مكشوف وتحيط به أربعة أروقة يقع خلفها حجرات المدرسة الخاصة بالطلبة والعاملين ، ويتوسط الصلح الجنوبي الشرقي للمدرسة حجرة الدراسة والصلاة .

(١) ابراهيم حليم ، التحفة الحليمية ، ص ١٦٣ .

(٢) احمد السعيد سليمان ، تاصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي ، ص ١٨-١٩ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة .

الصحن

مربع الشكل يبلغ طوله ضلعه ١٨,٥ متر تتوسطه فسقية يوجد بأركانها أربعة أعمدة رخامية مستديرة تحمل فوقها سقفاً خشبياً مسطحاً تتوسطه قبة خشبية ذات نقوش زيتية ملونة ويتوجها هلال (١) .

الأروقة

تحيط الأروقة بالصحن من جوانبه الأربعة.

رواق القبلة

يوجد بالضلع الجنوبي الشرقي، ويتوسطه مدخل بيت الصلاة ويتكون رواق القبلة الذي يقع على يمين بيت الصلاة من بائكة ذات ثلاثة عقود نصف دائرية، وكان يسقفها ثلاث قباب محمولة على مثلثات كروية لم يتبق منها سوى القبة الجنوبية، أما القبتين الأخيرتين فقد حل محلها سقف خشبي، ويتوسط صدر هذه البائكة فتحة باب تؤدي إلى حجرة صغيرة بالضلع الجنوبي منها باب يؤدي إلى حجرة أخرى أما البائكة التي على يسار بيت الصلاة فتتكون من عقدين نصف دائريين ويسقفهما قبتان ضحلتان وبالطرف الجنوبي باب يؤدي إلى مخزن وبالركن الشرقي باب يؤدي إلى سلم يوصل إلى دورة المياه أسفل المدرسة (٢).

مدخل بيت الصلاة (قاعة الدراسة)

هو مدخل تذكاري على جانبيه مكسلتان ويتوجه عقد مدائني بسيط ويتوسط المدخل فتحة باب تؤدي إلى بيت الصلاة.

بيت الصلاة من الداخل

يتكون بيت الصلاة من مساحة مستطيلة يتصدرها المحراب ويكتنف المحراب دخلتان يتوجهما سقف خشبي وبأعلى كل دخلة فتحة شبك وبالطرف الشرقي من الضلع الشمالي الشرقي توجد فتحة باب تؤدي إلى حجرة ويسقف بيت الصلاة سقف خشبي.

الرواق المقابل (الشمالي الغربي)

تتكون واجهة الرواق من بائكة ذات سبعة عقود، وتشرف على الصحن ببائكة من خمسة عقود وهذا الرواق مسقف بسقف خشبي، في حين كان هذا الرواق مغطى بقباب، كما يتضح من القبتين اللتين في طرفي الرواق، ويوجد على يمين ويسار الرواق ستة أبواب تؤدي إلى حجرات (٣).

(١) مرفت عيسى ، الطراز العثماني ، ص ٢٢٢.

(٢) ميرفت عيسى : الطراز العثماني، ص ٢٢٩ .

(٣) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ص ٢٩٥ .

الرواق الجنوبي الغربي

يتشابه الرواق الجنوبي الغربي مع الرواق السابق غير أنه يوجد بصدرة أربعة أبواب تؤدي إلى أربع حجرات.

الرواق الشمالي الشرقي

يتشابه هذا الرواق مع الرواق المقابل له إلا أنه يوجد بصدرة خمسة أبواب تؤدي إلى حجرات.

السبيل والكتاب

يقع السبيل والكتاب أعلاه بالركن الغربي من الواجهة الرئيسية ويشرف بواجهة نصف دائرية على الجانب الجنوبي الغربي ويشتمل على مدخل مستقل يتشابه مع مدخل المدرسة.

سكن الطلاب والعاملين بالمدرسة

تشغل هذه الحجرات جميع أضلاع المدرسة وأبواب هذه الحجرات تفتح على الأروقة التي تقع الحجرات خلفها وهي ترتفع عن أرضية الأروقة بمقدار ١٢ سم وقد بنيت جميع الحجرات بالحجر الجيري وأغلبها مربع الشكل وتغطيها قباب ضحلة من الآجر ترتكز على مثلثات كروية وبواجهة كل حجرة فتحتان إحداها فتحة الباب والثانية شباك للحجرة وتطلان على الأروقة وتضم كل حجرة في أحد أضلاعها خزانة خشبية .

حجرات الضلع الشمالي الشرقي

يبلغ عدد حجرات الضلع الشمالي الشرقي ست حجرات يفتح باب الأولى منها على البلاطة الركنية للضلعين الشمالي الشرقي والغربي وهي حجرة مربعة وقد فتح بالضلع الجنوبي الغربي لها فتحتان إحداها باب الحجرة والثانية فتحة شباك؟ أما الضلع الشمالي الشرقي فبه دخلة وهي ترتفع عن أرضية الحجرة ومن الواضح أنها كانت تمثل دولا ب حائطي أو كتيبة للطلاب المقيم بالحجرة .وبقية الحجرات مماثلة للحجرة السابقة (١).

حجرات الضلع الجنوبي الشرقي

لا توجد بهذا الضلع سوى حجرة واحدة وهي تقع على يمين الداخل إلى المدرسة وهي حجرة غير منتظمة الأضلاع اقتطع جزء منها فيما يلي الباب مباشرة وهو معقود بعقد نصف دائري وبهذا الجزء دخلى بالضلع الجنوبي الغربي أما باقي مساحة الحجرة فهي مغطاة بقبة ضحلة من الآجر وباب هذه الحجرة يفتح على الرواق الجنوبي الشرقي ويجاور فتحة الباب شباك الحجرة كما يوجد شباك آخر

(١) مرفت عيسى ، الطراز العثماني، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

بالضلع الجنوبي الشرقى وهو يطل على شارع سكة الحبانية وبالضلع الشمالى الشرقى خزانة خشبية^(١) .

وبالضلع الجنوبي الشرقى من المدرسة وعلى يسار المسجد يوجد باب صغير معقود من الداخل بعقد نصف دائرى وفتحة هذا الباب ترتفع عن أرضية الرواق الجنوبي الشرقى وهذا الباب يؤدي إلى ساحة مستطيلة الشكل تقريبا مغطاة بسقف خشبى حديث ويبدو أنها كانت ممرا من داخل المدرسة يوصل إلى معبرة كانت توصل إلى سطح المدرسة أو إلى الجزء الذى كان يعلو المطبخ والساقية^(٢) .

الحجرات بالضلع الجنوبي الغربى

يوجد بهذا الضلع ست حجرات، وهى ترتفع عن مستوى أرضية الرواق وبعض هذه الحجرات غير منتظم الشكل وهى تشبه الحجرات السابق الإشارة إليها^(٣) .

الحجرات بالضلع الشمالى الغربى

يبلغ عدد حجرات هذا الضلع ست حجرات وتفتح أبوابها وشبابيكها على الرواق الشمالى الغربى أما الشبابيك الداخلية بالحجرات فهى تطل على شارع بورسعيد من واجهة المدرسة الرئيسية وهى تتشابه مع مثيلاتها السابق وصفها^(٤) .

ملاحق المدرسة ومنافعها :

يؤدى باب يقع فى الركن الجنوبي الشرقى بالضلع الشمالى الشرقى الى درج منخفض مكون من ١٢ درجة، وهو يوصل فى اسفله الى ملاحق المدرسة التى تشغل جزء من الضلعين الشمالى الشرقى والجنوبى الشرقى باسفل المدرسة ويؤدى هذا الباب الى فناء غير منتظم الشكل تحيطه من جوانب ثلاثة الملاحق وهى تشتمل على مكان الساقية والمطبخ والحمام ودورات المياه ومرافق ومنافع المدرسة .

(١) محمد حمزة ، الطراز العثمانى، ص ٣٣٢ .

(٢) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الاثرية ، ص ٢٩٧ .

(٣) مرفت عيسى ، الطراز العثمانى، ص ٢٤٢-٢٤٣ .

(٤) مرفت عيسى: الطراز العثمانى، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

الفصل الرابع
العمائر السكنية الخاصة الأسرية
القصور والبيوت في العصرين المملوكي والعثماني

الفصل الرابع

العمائر السكنية الخاصة الأسرية

القصور والبيوت في العصرين المملوكي والعثماني

مقدمة :

يعتبر العصر المملوكي هو فترة نهاية تطور الدور والقصور الإسلامية، وقد استكملت فيه شكلها المميز وإنتهى تصميمها وإتخذت عناصرها ومكوناتها شكلها النهائي بالنسبة لتقسيماتها وتفصيلاتها الداخلية في ظل تقاليد ونظريات معمارية سليمة وثابتة، وأصبحت رمزاً للتصميم السليم ومطابقة لظروف وعوامل البيئة واحتياجات ومطالب شاغليها ويعتبر ذلك تطبيقاً للسبب الأول للتصميم (١) .

وتمتاز دور العصر المملوكي بتوافر الأمثلة، سواء التي حفظتها رسومات كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية، أو رسومات ومستندات إدارة حفظ الآثار العربية ، وبقياء بعض الدور القائمة والتي حافظت على مميزاتها الأساسية طوال العصر المملوكي ، ثم استقرت بعد ذلك بدون تغيير تقريباً في العصر العثماني سواء بالنسبة للتخطيط العام وتوزيع الأجزاء المكونة للتصميم أو بالنسبة للتصميم الداخلي وعناصر أجزائها، فيما عدا بعض التغيير في أشكال التفاصيل والحليات المعمارية والنقوش، بحيث أصبح يمكن من خلال الأمثلة تتبع تطور كل جزء على حدة .

ومن الطبيعي أن الأمثلة القائمة ليست كاملة الأجزاء، وسنختار بعض الأمثلة لتوضيح طراز العصر المملوكي والمميزات، وذلك باختيار بعض الأمثلة دون التعرض لجميع الأمثلة منعا من التكرار للأمثلة المتشابهة .

وقد إنفق المماليك الأموال الكثيرة في إنشاء العمائر السكنية العامة وقصورهم ودورهم الخاصة الفخمة والجيدة البناء سواء في طرق الإنشاء أو مواد البناء وطريقة معالجتها (٢) .

وبجانب الدور والقصور للسلطين والامراء فهناك الدور المتوسطة للاقل ثراء من طبقة كبار التجار، والعلماء وكبار شاغلي وظائف الدولة ، كما أن هناك نماذج للطبقة

(١) أسس التصميم : تمهيد الرسالة المحور الثاني .

(٢) أشرف السيد البسطويسى : الخصوصية ، ص ٥٦ .

الثالثة للدور الشعبية التى إختفت جميع اثارها لضعف اساساتها ومواد بنائها وعدم القدرة على صيانتها والمحافظة عليها بالاضافة الى سوء إستخداماتها^(١) .

أما بالنسبة للدور المملوكية وعلاقتها بالبيئة فإن طراز تلك الدور والقصور كان تصميمها وتكوين أجزائها معتمدا على الافنية الداخلية للاضاءة والتهوية، وتم التركيز على الواجهات المطلّة على الافنية الداخلية وعلى الحوائط والاجزاء الداخلية لعناصر الدار ، وقد إستمر نموذج السكن المملوكى الخاص محتفظاً بجميع مميزاته وتوزيع وشكل عناصره طوال العصر المملوكى وخلال جزء كبير من العصر العثمانى فيما تغير بعض التفاصيل الداخلية والأشكال الزخرفية ، إذ يعتبر العصر العثمانى فترة إنحلال للفنون والعمارة من ناحية الطراز المصرى، ولم يتعرض النظام أو التصميم المعمارى للسكن للطراز المصرى إذ صار فى مجراه العادى وحسب المؤثرات التى نبعث من طبيعة البيئة المصرية والحالة الاجتماعية بها^(٢) .

وإستمرت حركة البناء والتشييد للمباني السكنية فى العصر العثمانى بل وظهرت عناصر جديدة فى المنازل الإسلامية خلال تلك الفترة كالتختبوش وتعددت الأفنية بحيث أصبحت بعض المنازل تشتمل على فنائين .

كما تطورت القاعة فى العصر المملوكى وأصبحت من أهم عناصر الدار فى العصر العثمانى وهى غالباً ما تتكون من دورقاعة وإيوانات جانبية تفتح عليها مجمعة فى قاعة واحدة مغطاة ، كما إحتوت بعض هذه القاعات على عنصر السلسبيل الذى تطور من عنصر الشادروان .

(١) محاسن محمد الوقاد : الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٧١٧م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

سلسلة تاريخ المصريين ، ١٩٩٩ ، ص ٢٤ .

(٢) أشرف السيد البسطويسى : المرجع السابق الخصوصية ، ص ٥٦ .

أولاً : القصور والبيوت في العصر المملوكي

العمائر السكنية فى العصر المملوكى البحرى

قصر الأمير ألتاق الحسامى (المعروف بقصر آلىن أق - خاير بك) (١)

(٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)

الموقع

يقع هذا القصر بشارع باب الوزير ملاصقا لمدرسة الأمير خاير بك^(٢) على يسرة المار فى الشارع المذكور طالبا القلعة^(٣) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

شيد هذا القصر فى عام ٦٩٣ هـ / ١٢٦٤م الأمير ألتاق الجمدار، وقال المقرئزى^(٤) هو الأمير سيف الدين ألتاق الساقى السلاح دار ونظراً، وسمه ابن تغرى بردى^(٥)، كما ورد عن ابن دقماق باسم عناق الساقى، وكان من ممالىك الأمير حسام الدين لاجين^(٦) (٦٩٦-٦٩٨هـ / ١٢٩٧-١٢٩٩م)، وقد ساند الأمير بيدرا والأمير حسام الدين لاجين فى تحلفهم بقتل السلطان الشرف خليل، والقي القبض على الأمراء ومنهم سيف الدين ألتاق الساقى السلاح دار، وأمر السلطان الناصر محمد بان تقطع أيديهم بالساطور ثم يسمروا على الجمال وأيديهم معلقة فى أعناقهم ويطاف بهم فى القاهرة فى سنة ٦٩٣هـ / ١٣٩٣م وهكذا كانت وفاة هذا الأمير ودفن بالقرافة الأمير خاير بك بأصلاحات فى هذا القصر فقد عرف باسمه فى نهاية القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى^(٧).

ويقع هذا القصر بخريطة الحملة الفرنسية فى القسم الأول المربع ٦-Q بدون رقم

عمارة القصر

تهدمت معظم أجزاء هذا القصر ولم يتبق منه إلا بقايا جدران القاعة الرئيسية^(٨) بما يكفى لإستنتاج مسقطها الأفقى .

(١) فهرس الآثار الإسلامية ، أثر رقم ٢٤٩

(٢) مصطفى نجيب: مدرسة خاير بك بنب الوزير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ماجستير، ص ٢٧-٤٠-٤٥

(٣) منظمة الواصم : أسس، ص ٢٤٧ .

(٤) المقرئزى : السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤ جزء، ١٢ قسم، ج ٢، القسم ٣، ص ٧٩٥ .

(٥) ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢٢ .

(٦) ابن دقماق : الجوهر الثمين، ص ٣١٨ .

(٧) منظمة العواصم : أسس ، ص ١٤٧ .

(٨) محمود الألفى : الدور والقصور ، ص ٦٦ .

وكان هذا القصر يتكون من طابقين ويوجد بالطابق الأرضي (شكل ١٩٢) الأسطبل والصحن الذي يفتح عليه الطاحون والتختبوش والساقية والحواصل في حين يوجد في الطابق العلوي قاعة مكونة من دورقاعة وإيوانين (١). (شكل ١٩٣) المدخل

يقع المدخل الرئيسي لهذا القصر في الطرف الغربى وهو يتكون من حجر غائر على جانبيه مسطبتان تعلوهما بحران خاليان من الكتابة (شكل ١٩٢)، وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن زكى أنه كان يعلو المدخل الرئيسى لهذا القصر نص كتابى يحمل اسم السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (٢)، ويعتبر هذا المدخل أقدم مثال لأنواع المداخل المقرنصه استعمالا بمصر، حيث وجد بالمبنى في مدخل قصر ألين آق الحسامي (٣)، وقد أشار كريزويل إلى أن أقدم مثل للمداخل المقرنصه بمصر وجد في زاوية زين الدين يوسف سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٦م وأيده في ذلك (هيتكر وفيت) رغم أن منشأة ألين آق أسبق بحوالى أربع سنوات .

ويتوسط حجر المدخل فتحة باب مستطيلة الشكل يعلوها شباك لإضاءة الدركاه والدركاة عبارة عن مساحة مربعة طول ضلعها بصرها دخلة يغطيها سقف خشبى وبها مسطبة مرتفعة (٤) .

الفناء

يوجد على يسار دركاة المدخل فتحة باب متوجة بعقد مدبب يعلوه شباك تؤدي الآن إلى قاعة كشف سماوى فيما يبدو أنها كانت تطل على الفناء ويتضح من بقاياها أنها كانت تتكون من دورقاعة وإيوان واحد ويتصل بها حجرة مغطاة بقبو .

الطابق الأول : يتألف هذا الطابق اليوم من القاعة الرئيسية، وهي أقدم القاعات المملوكية البحرية الباقية .

(١) عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، ص ٢٠٤ .

(٢) منظمة العواصم ، ص ١٤٧ ، ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٧-٢٣ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٢٩٠-٢٩٦ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والمملوك والسلاطين ، تحقيق سعيد عاشور ، طبع جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، د.ت ، ص ٣١٨ .

(٣) عادل شريف : النصوص التأسيسية ، ص ٧٠-٧٢ .

(٤) محمد سيف النصر أبو الفتوح : المرجع السابق ، ص ٣٩-١١١ .

(٥) محمد سيف النصر أبو الفتوح : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

القاعة الكبرى العلوية :

القاعة عظيمة الاتساع شيدت بالحجر النحت النحيت و تتكون من دورقاعة وإيوانين وهذه الدورقاعة بها فى الضلع الشرقى والغربى ثلاث دخلات يعلو بعضها قمريات ، أما الإيوانان فأحدهما يقع فى الضلع الجنوبى من الدورقاعة والثانى فى الضلع الشرقى ، والإيوان الجنوبى^(١) عبارة عن مساحة مستطيلة بضلعاها الجنوبى ثلاث دخلات تنتهى بشكل مسط وفي ضلعاها الشرقى دخلة يعلو صدرها قمرية مستديرة ، أما الضلع الغربى به دخله بصدرها دخله أخرى تطل على شارع باب الوزير ويعلوها قمرية مستديرة ، والإيوان الشرقى يشبه الإيوان السابق من حيث المساحة فهو مستطيل الشكل وبضلعه الشمالى ثلاث دخلات معقودة بعقد مدبب ، وبنهاية كل دخلة شبك ويعلو الدخلة الوسطى قندلية بسيطة بينما يعلو الدخلتان الجانبيتان قمرية مسدودة حالياً وبالركن الجنوبى الشرقى دخلة أخرى وهى مسدودة أيضاً وتعلوها قندلية بسيطة كانت تقضى إلى دخلة معقودة تؤدي بدورها إلى ممر مقبى ، وبالركن الجنوبى الغربى من الإيوان دخله أخرى بنهايتها باب يؤدي إلى حجرة صغيرة مهدمة حالياً تطل على شارع باب الوزير^(٢). (شكل ١٩٤)

الأسطبل

يقع الأسطبل فى الجزء الشمالى من الفناء وهو مغطى بأقبية متقاطعة^(٣) .

(١) يشير ليزن لهذا الإيوان Lazine(A),O.P. Cit, P.٥٠ باسم رواق لوجود محراب به، وقد فقد هذا المحراب ولا وجود له، وثيقة خاير بك رقم ٢٩٢/٤٤، ص ١٠ سطر ٤ .

(٢) تقدم وثيقة خاير بك وصفاً دقيقاً لهذه القاعة، ويطلق عليها أسم القصر، ص ٩ ، ويتوصل من الدليل المذكور إلى باب مربع يدخل منه إلى القصر الموعود به أعلاه وهو قديم البناء يشتمل على إيوان كبير مفروش بالبلاط مسقف نقيا مدهون حريريا به أربعة شبايك، ص ١٠ ، خشباً خرطاً كل منه روحان فى جسد مظلة... الأسطحة العلوية ، وثيقة خاير بك رقم ٢٩٢/٤٤ ص ٩-١٠ .

(٣) محمد الششتاوي سيد الرفاعى : منشآت رعاية الحيوان بالقاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، دكتوراه، ص ٢٢٤-٢٢٥ . ابن تخري بردى : النجوم الزاهرة، ص ١١٠، حاشية ٤، تعليق محمد رمزي .

قصر الأمير يشبك (قوصون سابقاً)^(١) (٧٣٨هـ / ١٣٣٧م)

الموقع

يقع هذا القصر فى شارع عوام بك المتفرع من شارع الحلمية بالحلمية الجديدة بالجهة الجنوبية من مدرسة السلطان حسن، ويقع المدخل الرئيسي على شارع مناخ الوقف^(٢)، ويقع القصر بخريطة الحملة الفرنسية بالقسم الأول بالمربع ٦-S وأشار إليه بالأرقام ٨-٩ باسم حوش بردق .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذا القصر الأمير علم الدين سنجر الجمقدار^(٣) ولذلك نرى المقرئى يشير إلى اصطبل قوصون^(٤)، ثم اشتراه منه الأمير سيف الدين قوصون السيفى الملكى الناصرى من أمراء الناصر محمد بن قلاوون الذين لعبوا دوراً هاماً فى الدولة آنذاك^(٥)، ووصل تعلق السلطان ناصر محمد به حتى زوجه ابنته، كما تزوج السلطان بأخت قوصون، وجعله واصياً على أولاده وولاية عهده لابنه المنصور^(٦)، ولكن بعد وفاة الناصر بشهرين سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م خلع قوصون الملك منصور أبو بكر سنة ٧٤١-٧٤٢هـ / ١٣٤١م، وعين أخوه الملك الأشرف علاء الدين كجك ٧٤٢هـ / ١٣٤١م ابن الناصر محمد وعمره ٧ سنوات^(٧) .

وفى عام ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م آلت ملكية القصر إلى الأمير يشبك من مهدى الدوادار الذى يعتبر من أهم أمراء السلطان قايتباى^(٨) ثم أعطاه السلطان قايتباى للأمير آقباردى سنة ٨٨٦هـ / ١٢٨١م بعد وفاة يشبك ثم حرف الاسم إلى بردق^(٩) .

(١) فهرس الآثار الإسلامية، أثر رقم ٢٦٦ .

(٢) حسنى نوبصر : العمارة الإسلامية فى مصر (عصر الأيوبيين والمماليك) مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٢٠٣-٢٠٥ ، المقرئى : الخطط، ج ٢، ص ٢٧٠ .

(٣) منظمة العواصم : أسس ، ص ١٥٠، عن جمقدار أنظر : القلقشندى : صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٨، ج ٥، ص ٤٥٩ ، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢-٣ .

(٤) المقرئى : الخطط، ج ٢، ص ٧٢ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) المقرئى : الخطط، ج ٢، ص ٧٢ .

(٧) أبى دقماق : الجوهر الثمين، ص ٣٦٧-٣٦٨ .

(٨) ابن لياس : بدائع الزهور ، ح ٣ ، ص ١٧٣ ، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج ٣، ص ١٨٩ ، ج ٤ ، ص ٢٣٥ - ٢٤٠ .

(٩) منظمة العواصم : أسس ، ص ١٥٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠، ص ٢٧٣ .

وقد ذكر على مبارك أن محل هذا القصر (فى عهده) الحوش المعروف باسم حوش بردق الذى اشترته والددة الخديوى إسماعيل (خوشيار) وأنشأت فى قطعة من مساحته عدة منازل بالجهة الجنوبية من مدرسة السلطان حسن وفتح فيه من الجهة الجنوبية شارع يمتد من السيوفية إلى المنشية (١).

(١) على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

عمارة القصر

يتكون هذا القصر من طابقين هما الطابق الأرضي ويشتمل على المدخل المنكسر والصحن والطابق الثاني يتكون من قاعات ودورقاعات متعددة وما ألحق بها من خزائن نومية (١).

الواجهات الخارجية

لهذا القصر واجهتان حجريتان أهمهما هي الواجهة الشمالية الشرقية وهي مقسمة إلى أربعة أقسام وبها المدخل الرئيسي لهذا القصر (٢) .

المدخل الرئيسي

يتوسط الواجهة الشمالية الشرقية وهو عبارة عن حجر غائر ذو عقد مدائني زينت طاقيته بأشكال مفصصة وأسفله مصطبتان ويغطي هذا الحجر قبة ضحلة يليه حجر داخلي أصغر له عقد مدائني على جانبيه مكسلتان حجريتان بينهما فتحة باب ذات مصراعين خشبيين وعلى جانبي هذا الباب شريط كتابي بخط النسخ المملوكي (٣) " ذا النص" بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بإنشائه برسم المقر الأشرف العالي المولوى الأميرى الأجلى الكبيرى المحترمى المخدومى الأسفهلارى المجاهدى المرباطى المؤيدى المنصورى الغازى المئاغرى الأكملى الأوحدى الأعزى الأمجدى الأفضلى المفضلى المحمدى السندى المشيرى السيدى الكفيلى الزعيمى العضدى النصيرى الذخري ... الهامى العونى... المجتبى المرتضى عمدة الملوك ... اختيار السلاطين كهف الفقراء والمساكين كنز الضعفاء والمنقطعين ... مبيد الطغاة والملحدين قاتل الكفرة والمشركين قاهر الفجرة والمتمردين، نصره الغزاه والمجاهدين بغية الطالبين زخر الأيتام والمحتاجين منصف المظلومين من الظالمين مهلك الطاغين والمارقين حامى صورة الدين مظهر الحق بالبراهين بغية الملوك السيفي يشبك من مهدى أمير دوا دار كبير أتابك العساكر المنصورة، ومدبر الممالك الإسلامية... (وذلك في شهر رمضان المعظم سنة ثمانين وثمانمائة) ١٤٧٥م (شكل (١٩٥) (٤)

(١) منظمة العواصم : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة، ج ٩، ص ١٨٩ .

(٣) Van Berchem : C. I . A , Tom xix, p.434 .

(٤) قرأ فان برشام هذا التاريخ على المدخل فى عام ١٨٨٨م وبعد خمس سنوات فى عام ١٨٩٣م عاد ليجد هذا التاريخ ممسوحاً Van Perchem : C.I.A, Le Caire , I.F.O. 1930, P.465 .

وعلى الرغم من أن كتابات هذا المدخل تحمل اسم الأمير يشبك إلا أنه من المرجح أن المدخل ليس من تجديداته ولكنه يعود بتاريخه إلى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ^(١).

وصف القصر من الداخل

يؤدي المدخل الرئيسي إلى دركاة مربعة تغطيها قبة ضخمة تتركز على مثلثات كروية بصدرها مصطبة ^(٢) يعلوها عقد مدائني له صدر مقرنص بأربع حطات من المقرنصات الحلبية ذات الدلايات أسفله قمرية عليها مصبغات معدنية وبالضلع الجنوبي الشرقي للدركاه فتحة باب تؤدي إلى فتحة مربعة يغطيها سقف من العروق الخشبية المطبقة بالألواح وأعلاه نافذة مربعة عليها مصبغات معدنية يعلوها قندالية بسيطة من فتحتين مطاولتين يعلوهما قمرية مستديرة وفي ضلعها الشمالي الشرقي دخلة يغطيها عقد مدائني له صدر مقرنص بثلاث حطات وفي أسفلها فتحة باب الدخول إلى القصر وفي ضلعها الشمالي الغربي فتحة باب ثانية تؤدي إلى ملحقات داخلية تعلوها نافذة مربعة تليها قندالية بسيطة ويحيط بأعلى جدران الدركاة شريط كتابي بخط النسخ المملوكي به اسم المنشئ وألقابه وتاريخ الإنشاء ^(٣). (شكل ١٩٦).

وتؤدي فتحة الباب بالضلع الشمالي الشرقي من الدركاة إلى ممر يغطيه سقف من العروق الخشبية المطبقة بالألواح ويتصدر الممر سلم حجري متهدم في ضلعه الشمالي الغربي فتحة باب ذات عقد نصف دائري تؤدي إلى ممر ثانٍ مسدود حالياً يغطيه سقف حجري وتؤدي فتحة الباب المجاورة للمدخل الرئيسي المشار إليه إلى ممر ثالث ينقسم إلى ثلاثة أقسام مربعة ذات أقبية متقاطعة بكل منها دخلتان مقببتان بقبوين برميين وفي نهايته فتحة باب ذات عقد نصف دائري مسدود كانت تؤدي إلى الممر الموجود في دركاة المدخل.

وتؤدي فتحة الباب الثاني بالواجهة الرئيسية إلى ممر ثانٍ ينقسم إلى ثلاثة أقسام مربعة ذات أقبية متقاطعة بكل منها دخلتان متشابهتان لدخلي الممر المشار إليه بينما تؤدي فتحة الباب الثالث بالواجهة الرئيسية إلى منطقتين أولهما مربعة ذات قبو مروحى والأخرى مستطيلة ذات سقف خشبي وتؤدي فتحة الباب الرابع إلى مساحة مستطيلة ذات قبو نصف برميلي من الأجر وتؤدي فتحة الباب الخامس إلى مساحة مستطيلة ذات قبو من الأجر نصف برميلي أيضاً على جانبيها دخلتان لهما قبوين مروحيين ثم ترتد الواجهة بعد ذلك

(١) منظمة العواصم : أسس ، ص ١٥٠.

(٢) يعتقد أن هذه المصطبة لجلوس حراس أو بعض نقباء الذين اعتادوا البقاء قرب الأمير أتابك العسكر أو الدوارار الكبير ساكن هذا القصر، فلما بُت موت يشبك من مهدي قامت النقباء من علي باباه وشالوا الدكة وزال كأنه لم يكن بمصر، ابن إياس : بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٧٧

(٣) Van Berchem : C. I . A , Tom xix, p.434

بجزء يربط بين القصر وبين التكية المولوية فى أسفله بابان أحدهما مسدود حالياً والثانى يؤدي إلى مساحة مستطيلة ذات سقف نصف برميلي، ويوجد بالدور الأرضي من القصر الفناء ويفتح عليه منظره للأستقبال وإصطبل وحواصل للجلال وطاحون كما يضم حجرات خاصة بالخدم وبعض الحوانيت التى تفتح على الخارج (١). (شكل ١٩٧، ١٩٨).

واجهة الإسطبل والقاعة الصغرى فوقه :

وهو محصور بين كتلة المدخل وكتلة قاعات الجند والقاعة الرئيسية التي تعلوها، وكان الجزء السفلي عبارة عن بائة من ثلاث عقود مدببة كبيرة وتشكل واجهة الجزء العلوي (واجهة الطابق العلوي) التي تتكون من مستويين لكل مستوى خمسة شبابيك مختلفة الأحجام، وكل أجزاء القصر مبنية بحجر عجالي كبير حوالي ١٠٠×٥٠ سم ، أما واجهة القسم العلوي فهي مبنية بأحجار صغيرة مما يؤكد تأخر تاريخ بناؤه لفترة القرن الثامن عشر الميلادي .

واجهة قاعات الجند والقاعة الرئيسية أعلاها :

يتألف هذا الجزء من أربع مستويات هي :

المستوى الأول : عبارة عن بائكتين تعلوها عقد نصف دائري .

المستوى الثاني : عبارة عن أربع شبابيك للتهوية والإضاءة إلى قاعات وغرف الدور الأرضي .

المستوى الثالث والرابع : فهي واجهة القاعة الرئيسية وملحقاتها بالطابق الأول، ويتكون المستوى الرابع من أربع قنديات عبارة عن أربعة نوافذ مستطيلة معقودة تعلوها خمس قمريات دائرية وكانت القمريات مغطاه بالجص المعشق بالزجاج الملون

واجهة المقعد والغرفة الملحقة :

تتألف من كتلتين بناءتين الأولى بها ثلاثة مستويات من الفتحات، والمستوى الأول به فتحاً باب، الأول منهما باب مربع كبير والباب الثاني باب معقود بعقد مدبب، ويتكون المستوى الثاني من ثلاثة شبابيك بواقع اثنان بالواجهة والثالث بالجدار المنكسر بالواجهة، أما المستوى الثالث فيتكون من ثلاث قنديات بواقع اثنتين بالواجهة والثالثة تعلو الشباك بالجدار المنكسر للواجهة وكل قندالية تتكون من شباكين مستطيلين تعلوهما قمرية دائرية .

(١) منظمة العواصم : أسس ، ص ١٥٠ .

الطابق الثاني :

أما الطابق الثاني فهو متهدم، والباقي منه بعض الجدران وأقبية نصف برميلية ، ولم يتبق منه مكتملاً الجزء المرتبط بالتكية المولوية ويتم الوصول إليه من داخل هذه التكية وهو عبارة عن حجرات ذات بلاط حديث وأسقف من عروق خشبية حديثة ويضم الدور الثاني قاعة كبرى تتكون من دورقاعة وأربعة إيوانات تشرف عليها بعقود مدببة والإيوان الجنوبي الشرقي عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تؤدي إلى قاعة أصغر منها مسقفة بسقف خشبي والإيوان الشمالي الغربي مستطيل أيضاً وتوجد خلفه مساحة مستطيلة مكشوفة والإيوان الشمالي الشرقي يشبه الإيوان السابق من حيث المساحة ويكتفه سدلتان تشرفان عليه بكرديين (١).

(١) نفس المرجع والصفحة .

قصر الأمير بشتاك

(٧٣٥ - ٧٤٠ هـ / ١٣٣٤ - ١٣٤٠ م) (١)

الموقع

يقع هذا القصر بالجهة الشرقية لشارع المعز لدين الله تجاه المدرسة الكاملية ومدرسة برقوق في الزاوية التي يلتقي فيها درب قرمز مع شارع المعز لدين الله الفاطمي وعلى يمين المتجه من المدارس الصالحية النجمية إلى باب الفتوح (٢) و يقع علي خريطة الآثار الإسلامية لمدينة القاهرة خريطة رقم ١ بالمربع ٤ ج ١ ، ويقع قصر بشتاك بخريطة الحملة الفرنسية بالقسم السابع بالمربع H-6 ولم يشر إليها برقم - بينما إشارة إلى زاوية عبد الرحمن كتحدا (الكخيا) أو مسجد الفجل أسفل مسجد بشتاك مباشرة (شكل ١٩٩) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

هو الأمير سيف الدين بشتاك (بشتاك اسم معناه باللغة التركية خمسة فقط وصوابه في الكتابة بش تك) (٣) وهو ابن عبدالله الناصري اشتراه الأمير مجد الدين السلامي (٤) للسلطان الناصر محمد شبيهه بابي سفيد ملك التتار (٥) وكان بشتاك طويل القامة حلو الوجه فقربه السلطان إليه وأعلى منزلته وكان يسميه في غيبته بالأمير وكان إقطاعه كبيرا، ولما مات الأمير بكتمر الساقى (٦) ورثه في جميع أمواله حتى اسطبله وأمرأته وأراد الناصر محمد أن يفتك به فلم يتمكن من ذلك، وتوجه إلى دمشق فأقام بها خمسة عشر يوما ثم عاد إلى مصر ولما مات الناصر محمد بن قلاوون قام الأمير قوصون الساقى (٧) وطلب الأمير بشتاك واتفقا على تولية ابن السلطان وهو المنصور أبو بكر (٨) وطلب

(١) فهرس الآثار الإسلامية، أثر رقم ٣٤

(٢) Bauty (A.D) : Les Palais Et les Maisons d'époque Musulmane ou caire (le caire 1932-1933) pp.42-44 .

Revault (J), & Maury (B), Palaise et Masisons du Caire du xiv I. F. A. O, iii parties

1975-1979, part ii, pp 1-20 .

Lezine (A), Les Salles Nobles des Palais Mamelouks, 1972, pp 98-104.

(٣) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ج ٣ ، ص ٣٦٧-٣٧٢ .

(٤) هو إسماعيل بن ياقوت التاجر الخاص فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان يذهب إلى بلاد التتار ويعود بالرقيق وغيره أحبه الناصر وقربه إليه وجعل له الرواتب الوافرة مات بداره التي بدرب السلامي من خط رجة باب العيد ودفن بتربته خارج باب النصر ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م، المقرئزي : الخطط، ج ٢، ص ٤٣

(٥) ابن تغري بردي : المنهل الصافي، ج ٣، ص ٢٦٩ ،

(٦) هو الأمير بكتمبر بن عبدالله الركنى الساقى الناصري كان من ممالك المظفر بيبرس الجاشنكير ثم انتقل إلى الناصر محمد فأحبه وجعله ساقيا وكان لا يفترقان وكثرت أمواله وبنى قصرا على بركة الفيل مات سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م ودفن بتربته بالقرافة ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٣ ، ص ٣٦٧-٣٧٢ .

(٧) الأمير قوصون : حضر من بلاد بركة إلى مصر صحبة خولده أبنة أزيك امرأة الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م وكان صبيبا جميلا دخل إلى اسطبل القلعة ليبيع ما معه فرآه السلطان وأعجب به واشتراه

الساقى (١) وطلب الأمير بشتاك واتفقا على تولية ابن السلطان وهو المنصور أبو بكر (٢) وطلب الأمير من بشتاك نيابة دمشق فوافق السلطان وقلدها إياه وطلب السلطان الأمير قوصون واعلمه بذلك فلم يوافقته وغص سنة ٧٤١-٧٤٢هـ / ١٣٤١م وعند استعدادة للسفر وثب عليه الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري (٣) ومعه بعض مماليكه فأمسكوه وسجن بالإسكندرية (٤) وكان شابا أبيض اللون طويلا نحيفا كثير الصلف والته لا يظهر الرأفة ولا الرحمة زائد البذخ منهمكا في الملذات (٥)، وأمسك بسيفه وقبض عليه ومن معه وسفروا إلى الإسكندرية في الخامس من ربيع الأول ٧٤٢هـ / أغسطس ١٣٤١م ثم قتل الأمير بشتاك في محبسه بالإسكندرية في الخامس من ربيع سنة ٧٤٢هـ / سبتمبر ١٣٤١م (٦).

وهو احد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون وعظيم دولته وعمل علي الاستيلاء على قصر الامير بكتاش الفخري امير سلاح ، المتوفى سنة ٧٠٦هـ / ١٣٠٦م حتى اشتراه من ورثته وبدأ في بناء قصره في عام ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م موضع قصر أمير سلاح وعلى قطعة أرض كانت من حقوق بيت المال ودار الأمير أقطوان الساقى (٧) ، وانتهى من تشييده في عام ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م (٨)، وسجن بالإسكندرية وقتل في عام ٧٤٢هـ / ١٣٤١م ، ثم آل إلى عدة أمراء من بعده (٩) (لوحه ١٢٦).

وقد جاء على هامش إحدى نسخ كتاب الخطط للمقريزي مايلي " تم استبدال هذا القصر الأمير قطلوبغا المحمودى الأشرفى برسباى أحد أمراء العشروات بالدولة الظاهرية خشقدم ، ورم ما تشعث به وسكنه إلى أن مات فى أوائل دولة الملك الأشرف قايتباى فى

(١) الأمير قُصون : حضر من بلاد بركة إلى مصر صحبة خوند أبنة أزيك امرأة الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م وكان صبيا جميلا دخل إلى اسطبل القلعة ليبيع ما معه فرآه السلطان وأعجب به واشتراه من نفسه ليسير من جملة المماليك السلطانية وجعله أمير عشرة ثم ولاه إمرة طبل خاناه ثم أمير مائة مقدم ألف وبلغ أعلى المراتب وتزوج بإبنة الناصر محمد وتزوج الناصر محمد بأخت قوصون وجعله الناصر محمد وصيا على أولاده من بعده مات مقتولا سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤١م، المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ .

(٢) الملك المنصور سيف الدين أبوبكر : أقيم في السلطنة بعهد من أبيه وقام الأمير قوصون بتسيير أمور الدولة ثم خلعه بعد تسع وخمسين يوما من تولية السلطنة وقبض عليه وسجن بالقلعة ومات مقتولا في ٢٠ صفر ٧٤٢هـ / ٦ أغسطس ١٣٤١م ، المقريزي: الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ .

(٣) هو الأمير سيف الدين فطلوبغا بن عبدالله الفخري الناصري المتوفى سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٣م، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٣ ، ص ١١٤ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١١٤ .

(٥) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

(٦) المقريزي : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٧) الساقى وظيفة مهمة صاحبها أن يتولى السباط وتقطيع اللحم وسقي المشروب بعد رفع السباط وقد اتخذ السقا رنك يرمز إلى وظائفهم وهو على هيئة كأس ، القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٤٥٤ ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ .

(٨) المقريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

(٩) نفس المرجع، ص ٢٣٠ ، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٩ ، ص ١٤٩ ، على مبارك: الخطط، ج ١٠٤

واقعة شاه سوار ، فصار بيد الأمير علاء الدين بن خاص بك صهر المقام الشريف الأشرف المشار إليه ، ثم استبدل للأمير ماماي أمير دوا دار بانى هذا القصر وعمره وزخرفه بالرخام الثمين وتأنق فيه للغاية مع ما وضع يده عليه ... فقتل قبل أن تكتمل عمارته ولم يتمتع به غير مدة يسيرة "(١) (لوحة ١٢٧)

الوصف المعماري (شكل ٢٠٠، ٢٠١)

يقع قصر بشتاك على أهم شوارع القاهرة على ثلاث واجهات حرة غير ملتصقة بأبنية أخرى أهمها الواجهة الشمالية الغربية المطلّة على شارع القصبّة أو شارع المعز لدين الله ، ويطل من الشمال على درب قرمز ومن الجنوب على حارة بيت القاضي (٢) ومن الغرب على شارع المعز لدين الله، ويبلغ ارتفاع هذه الواجهات عن سطح الأرض مقدار أربعين ذراعا (٣) . وكان موضع هذا القصر (لوحة ٢٥) من جملة القصر الشرقي الكبير الفاطمي ، والذي كان به بباب البحر أهم أبواب هذا القصر إلى أن هدمه الملك الظاهر بيبرس البندقداري ثم اشتراه الأمير بدر الدين بكتاش الفخري المعروف (لوحة ١٢٨) بأمر سلاح وأنشأ موضعه دورا وإسطبلات ومساكن له ولحاشيته ولم يتصرف لهدم المساجد التي كانت مبنية زمن الخلفاء الفاطميين وأبقاها على ما هي عليه (٤) .

ولما مات أمير سلاح أخذ بشتاك يعمل في الاستيلاء على قصره حتى اشتراه من ورثته وأخذ من السلطان الناصر محمد ابن قلاوون قطعة أرض كانت داخل هذا القصر من حقوق بيت المال كما اشترى دار الأمير أقطون وهدم المساجد التي كانت من آثار الفاطميين وكان عددها أحد عشر مسجدا وأربعة معابد وأدخلها كلها في قصره ولم يبق منها إلا مسجدا واحدا وهو المعروف بمسجد الفجل أو زاوية بين القصريين التي جدها الأمير عبدالرحمن كتحذا (٥) وأنشأ بشتاك أسفل هذا القصر حوانيت لا تزال باقية إلى اليوم ، ولما أكتمل بناء هذا القصر والحوانيت أسفله والخان المجاور له في سنة ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م (٦) كرهه بشتاك وباعة لزوجيه بكنتم الساقى فتداولته أيدي ورثتها إلى أن اشتراه السلطان حسن بن محمد بن قلاوون (٧) (لوحة ١٢٩) وجدد عمارته وذلك

(١) نفس المرجع والصفحة .

(٢) حارة بيت القاضي : كانت هذه الحارة تعرف قبل ذلك باسم حارة العسكرة لأنها كانت توصل إلى بيت قاضي قضاة العسكر كما عرفت باسم حارة انقبوة ، وثيقة أحمد أو غالية السكري ، ٢٦٣١ أوقاف .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم ، ج ٩ ، ص ١٤٩ ،

(٤) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

(٥) انظر ص ٢٣٠ ، من الرسالة .

(٦) النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٤٩ ، المقرئزي : ج ٢ ، ص ٧٠ .

(٧) حسن بن محمد بن قلاوون : ولد سنة ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م وسمى أولا قماري فلما تولى السلطنة سمي حسن وتولى السلطنة بعد أخيه المظفر سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ وقبض على حاشيه أخيه وما زال يقبض على الأمراء

سنة ٧٦١هـ / ١٣٦٠م واستمر القصر ملكا لأولاد الناصر حسن وأبنائهم حتى تحكم في مصر الأمير جمال الدين الاستادار وطاقت نفسه إلى امتلاك هذا القصر فأحضر من شهد عند قاضي القضاء^(١) بأن هذا القصر يضر بالجار والمار وأنه مستحق للإزالة والهدم وحكم له باستبداله وصار من أملاك جمال الدين الاستادار ولما قتل جمال الدين الاستادار واستولى الناصر فرج على جميع أملاكه صار هذا القصر فيما وقفه على تربة أبيه خارج باب النصر^(٢) ولما قتل الملك الناصر فرج جمال الدين الاستادار بدمشق حكم قاضي القضاء بارتجاع أملاك إلى ورثته فصار هذا القصر بأيديهم^(٣) (شكل ٢٠١) (لوحة ١٣٠، ١٣١).

وفي يوم ٨ محرم ٩١٤هـ / ١٠ مايو ١٥٠٨م امتلك السلطان الغوري هذا القصر ورغم هذا فهو غير مدرج في كتاب وقفه إلا أن هناك أسقاط في الأصول الوثائقية التي اشترى الغوري بموجبها هذا القصر ينص على أن محمد بن الغوري قد وقف هذا القصر على عمائر والده في ٥ رمضان ٩٣٦هـ / ٢٠ أغسطس ١٥٢٠م^(٤) ثم تداولته أيدي الورثة والملوك حتى آل في سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧١م إلى القاضي نجم الدين التمرتاش^(٥) وحين رأت لجنة حفظ الآثار العربية ضم هذا القصر إلى الآثار العربية^(٦) كان هذا القصر في حيازة الشيخ عبدالرحيم باشا الدمرداش بصفته ناظرا على وقف جده أبي عبدالله الدمرداش ثم بعد وفاته انتقل القصر في حيازة ابنته السيدة قوت القلوب وصار في حيازتها حتى سنة ١٩٣٤م حين رأت لجنة الآثار العربية استبدال هذا القصر من جهة وقفه نقدا للحفاظ عليه وكان يشارك السيدة قوت القلوب في ملكية هذا القصر ورثة الشيخ عبدالمنعم الجرجاوي حيث أن بعض هذا القصر وقف الدمرداش والبعض الآخر وقف

حتى نفروا منه وركبوا عليه وخلصوه من السلطنة سنة ٧٥٢هـ / ١٣٥١م وتولى السلطنة بدلا منه أخيه الصالح ثم أعيد الناصر حسن إلى السلطنة مرة أخرى سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م وانفرد بتدبير المملكة ثم قاتله بعض أمرائه فأمسك وقتل في جمادي الأولى ٧٦٢هـ / مارس ١٣٦١م قبل أن تكتمل عمارة مدرسته ، ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨ .

(١) قاضي القضاء : تعنى رئيس القضاء وكبيره وكانت مهمته هي الفصل بين المتنازعين حسب الشريعة الإسلامية وكان يشرف على إقامة وتشديد المؤسسات العامة ويؤخذ إنذه في حالة إجراء بناء أو تعمیر بها وكان لكل مذهب قاضي قضاء ، وتعتبر أكبر وظيفة دينية في الدولة ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

(٢) هذه العمارة بدأها الناصر فرج بناء على وصية والده الظاهر برقوق بالصحراء خارج باب النصر تجاه تربة الأمير يونس الدوادار وبدأ العمل بها سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م وانتهى من بنائها سنة ٨١٣هـ / ١٤١١م ، المقرئزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٣٦ - حسنى نويصر : عصر المماليك ، ص ٣١٥ .

(٣) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

(٤) عوض الإمام : مخطوط الرسالة السابقة ، الخان الخليلي ، ج ١ ، ص ٣٣ .

(٥) هو نجم الدين بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبدالله التمرتاشي الغزي قدم إلى مصر ثم اشتغل بأسباب الدنيا وعمل التجارة حتى جمع أموالا عظيمة واشترى دار عظيمة بدرب قرمز بين القصرين (دار بشتاك) واشترى المماليك والعييد والجواري ومات سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م ، الجبرتي : المصدر السابق ، ج ، ص ١٨٦

(٦) تقرير لجنة حفظ الآثار رقم ٦٧ لسنة ١٨٨٢م.

الجرجاوي ودلت تحريات اللجنة على أن أرض القصر محكورة لوقف الكلشنى (١)
(لوحة ١٣٢، ١٣٣)

لم يتم العثور على وقفية أبي عبدالله الدمرداش لا في المحكمة الشرعية ولا تحت يد الناظر
لذلك فإن شراء القصر تم بحسم الحدود الموضوع اليد عليها بمعرفة الناظر لا بالحدود الواردة في
حجة الوقف المفقودة .

ولما كانت الحدود الأصلية لهذا القصر لا تزال آثار باقية على الطبيعة تدل بنفسها على نفسها
بمجرد المعاينة فإن يد الملاك المجاورين للقصر قد اعتدت على بعض أجزاء من أبنيته الأصلية
وحولت بعضها إلى غير ما أنشأت من أجله (٢) (لوحة ١٣٤).

ويبلغ طول الحد البحري للقصر الذي بعضه منزل السيد محمود السرسى وبعضه درب قرزم
وبعضه دكاكين ملك الأجهوري يبلغ طول هذا الحد ٥٥,٢٥ م والحد القبلي الذي بعضه منزل حسن
شاه حرم عبدالرحمن البحرأوي وبعضه حارة بيت القاضي يبلغ طوله ٢,٣٠ م أما الحد الشرقي
فيحده منزل محمود السرسى وطوله ٣٥,٥ مترا والحد الغربي دكاكين ملك الغير وشارع المعزل
لدين الله وزاوية بين القصرين ويبلغ طوله ٣٣,٦٥ مترا وتبلغ المساحة الإجمالية للقصر
١٢٦٠,٧٥ مترا مربعا (٣) (لوحة ١٣٥)

وقد استخدم الحجر الجيري في بناء الحوائط الداخلية والخارجية مع استعمال الحجر في بناء
حوائط الطوابق العلوية وخاصة الداخلية منها واستخدم الخشب في التسقيف بشكل عام استخدم
الحجر في بناء القبوات للحواصل والأسطبل ومباني الخدمات والمرافق (٤)، وقد ضاع جزء كبير
من القصر ولم يبق منه سواء أجزاء من الضلع الشمالي الغربي وجزء من الضلع الجنوبي
الغربي، ويتألف الجزء الباقي من القصر من أربع واجهات خارجية، تطل الواجهة الجنوبية
الشرقية على فناء صغير، وبهذه الواجهة المدخل الحالي للقصر والمتوصل إليه من دري قرمز،
كما يتألف القصر من طابقين الأرضي والأول وهى أصلية ترجع إلى عصر الإنشاء .

(١) ملف الأثر رقم ٣٤ .

(٢) ملف الأثر رقم ٣٤ .

(٣) اعتمدت في تحديد واجهات القصر على ما ورد بملف الأثر ٣٤ بأرشفيف المجلس الأعلى للآثار حيث أن
القصر تجرى به حاليا عمليات ترميم معماري ودقيق فإذا استثنينا من أطوال الحدود المذكورة مساحة الجوانيت
التي يظهر القصر والزاوية الملحقة به فإن مساحته تكون ١٢٦٠,٧٥ مترا مربعا وهو ما جاء بملف الأثر ٣٤
عن مساحة القصر .

(٤) منظمة العواصم والمدن الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٠م ، ص ١٥٥ .

الواجهات الخارجية :

الواجهة الجنوبية الغربية (لوحة ١٢٣) :

تطل هذه الواجهة على حارة بيت القاضي بطول ٢٠ م وباقي الواجهة خلف منزل ملاصق للقصر ويشغل الواجهة المطلة على حارة بيت القاضي ثلاثة حوانيت لكل منها باب مربع اتساعه ٢,٠٥م يغلق عليه باب بدراريب (١) من الخشب ويعلو فتحة الباب عتب مستقيم من سنجات حجرية مزررة يحده من أعلا إفريز من الحجر يمتد بطول الأعتاب العلوية للحوانيت الثلاثة ويعلو عتب نفيس عقد عاتق من سنجات حجرية مزررة وفي المستوى الثاني من الواجهة توجد مشربية (٢) من خشب الخرط محمولة على كابولين من الخشب يحملان ما رودة (٣) من الخشب ويتوج المشربية رفرف من الخشب على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص ، وبهذه الواجهة يوجد المدخل القبلي للقصر وفتحة بابه لازالت باقية على حالها وهي تختلف تماما في مادة البناء وضخامتها عن المباني الحديثة للمغتصبين للأثر وقد قامت اللجنة بسد هذا المدخل بالدبش القديم والقصرمل وذلك في سنة ١٩٤٠م (٤)

الواجهة الشمالية الغربية (لوحة ١٢٤)

تمتد هذه الواجهة على شارع المعز لدين الله بطول ٣٢,٤٠ م ، وتنقسم هذه الواجهة إلى قسمين القسم الغربي وهو واجهة الزاوية الملحقة بالقصر ويبرز الجزء الخاص بالقصر عن سمت واجهة الزاوية بمقدار ٢,٥٠ م ويشغل هذه الواجهة ثلاثة حوانيت (٥) لكل منها فتحة باب اتساع الباب الأول ٢,٨٠م والثاني ٢,٠٠ م والثالث ٢,٨٠م وكل منها ينتهي بعقد مدبب من الحجر يعلو ذلك إفريز من الحجر على شكل جفت مجرد يعلوه المستوى الثاني من الواجهة ويشغله ثلاث مشربيات من الخشب الخرط وهذه الشبابيك هي شبابيك قاعة الاستقبال الرئيسية بصدر الأيوان الشمالي الغربي والحجرة المجاورة له ويعلو ذلك ثلاث نوافذ بعقد نصف دائري يعلوها قمرية ويغشيها حجاب من الجص

(١) الدراريب : مفرد ما دار به وهي أحد مصراعي الباب الذي ينطبق أحدهما على الأهر وهونوع خاص من الأبواب الخشبية التي تغلق على الحوانيت دون غيرها، عبداللطيف إبراهيم: الوثائق في خدمة الآثار، ص ٢٢٣

(٢) المشربية : هي أسلوب فني تمتاز به العمارة الإسلامية وتكون من الخشب المخسروط المجمع من قطع خشبية ذات أشكال هندسية مختلفة و تصنع منه الشرفات والأحجبة التي تغطي الفتحات والنوافذ حتى تحفظ حرمة أهل البيت من أنظار الغرباء وتسمح بمرور الهواء والضوء و كان يوضع بها أواني شرب الماء حتى يبرد من ثيار الهواء، فريد شافعي : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .

(٣) ماورده : مصطلح معماري يدل على جزء من الروشن وهو الجزء الذي يعلو الكباش والمدادات وهو غالبا أرضية الجزء البارز من المبنى ، محمد أمين وليلى إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٤) ملف الأثر رقم ٣٤ .

(٥) في سنة ١٩٣٦م قامت اللجنة بترميم الواجهة الغربية التي بها الدكاكين والمبينة من الحجر بمستوى عقود الدكاكين وما فوقها كما تم ترميم المشربيات التي بواجهات القصر.

المعشق بالزجاج الملون ويتوج الواجهة رفوف من الخشب على مستويين محمول على كوابيل خشبية (لوحة ١٣٦) (١) .

ويرتد القسم الثاني الشمالي عن القسم الجنوبي إلى الداخل ، وقد فتح بالقسم السفلي منه خمس فتحات أربع منها لحوانيت والخامسة وهي الوسطى فتؤدي إلى مسجد الفجل هذا بالإضافة إلى فتحات شبابيك أخرى ومشربيات تعلو فتحات الأبواب السابقة (٢) .

الواجهة الشمالية الشرقية:

وتطل الواجهة على درب قرمز بطول ١,٢٥م وتشمل الواجهة الشمالية الشرقية للزاوية الملحقة بالقصر وواجهة الحوانيت الثلاث ملك الأجهوري وجزء مجاور لورثة (لوحة ١٣٧) بيت محمود السرسى وبها باب يفتح على فناء القصر الذي يوجد به المدخل الحالي للقصر على يمين الداخل من الباب الخارجي (٣) .

مسجد الفجل

هذا المسجد عبارة عن مساحة مربعة وجدرانه خالية من الزخرفة، وبصدر جدار القبلة توجد حنية محراب ويستمد تهويته وإضاءته من الشخشيخة المثلثة الشكل التى تتوسط سقفه.

التصميم العام للقصر

يتكون التصميم لهذا القصر من فناء أوسط مكشوف تلتف حوله الكتل البنائية، وكان المدخل الرئيسي لهذا القصر يقع بالجهة الجنوبية الغربية المطلة على حارة بيت القاضي، قد أغلق وسد بالبناء عام ١٩٤٠م ، ويتم الدخول إلى القصر عن طريق باب يفتح على درب قرمز وهو عبارة عن حجر غائر من عقد مركب (٤) بثلاثة عقود مدببة متداخله على جانبيه مكسلتان لجلوس الحارس أو البواب عليهما، ويكتنف عضادتي المدخل نص كتابي بخط الثلث يتضمن البسملة واسم منشأ القصر وألقابه وقد اندثر غالب هذا النص وما بقى منه على العضاده اليمنى بصيغة " بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا القصر المبارك (٥) وعلى العضاده اليسرى " المولوي ٠٠٠ بشتاك الملكي الناصري " ، ويتوسط المدخل الرئيسي بابب الدخول واتساعه ٢,٤٠م ويتوجه عقد مدبب كان يرتكز على عامودين لايزال

(١) عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٨٤ .

(٢) كراسات اللجنة : كراسة رقم ٣٧ لسنوات ١٩٣٣-١٩٣٥م ، تقرير رقم ٧١٣، ص ٣٩٨-٣٩٩، الكراسات رقم ٣٨، لسنوات ١٩٣٦-١٩٤٠، تقرير رقم ٧٦٣، ص ٢٨٨ .

(٣) ملف الأثر رقم ٣٤ .

(٤) أبو الحممد فرغلي : الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢١٣ .

(٥) عادل شريف : النصوص التأسيسية . ص ٤٥٦ .

التجويف الخاص بهما موجوداً إلى الآن، ويغلق على الباب مصراعان من الخشب (١) يهبط إليها بخمس درجات ويؤدي إلى دركاه عرضها ٣,٩٥م وطولها ٦,٣٠م بصدرها دخلة ترتفع أرضها عن أرض الدركاه وبصدر هذه الدخلة دخلة أخرى ترتفع أرضها عن الأولى وسقف الدركاه والدخلات خشبي مكون من براطيم تحصر بينها بحور مستطيلة تنقسم إلى مناطق مربعة ومستطيلة ذات زخارف نباتية مذهبة وملونة ويوجد على يمين ويسار الدركاة بابين كل منهما معقود بعقد منكسر اتساع الباب الأيمن ١,٢٥م ويؤدي إلى السلم الصاعد إلى القاعة العلوية أما الباب الأيسر فيبلغ اتساعه ١,٣٠م ويؤدي إلى دهليز منكسر مغاطي بأقبية متقاطعة، وعلى يمين المار بهذه الدهليز يوجد حجرة يتم الوصول إليها عن طريق درجتين سلم من الحجر لها سقف مقبى ويقابل باب هذه الحجرة نافذة في الممر تفتح على فناء القصر وبجوار هذه الحجرة يوجد إسطبل كبير مساحته ١٧,٧٥ × ٥,٧٠م سقفه على هيئة قبة من الأجر بوسطه قبة متقاطع ويقابل الإسطبل نافذة تفتح على فناء القصر، أما كتلة البناء التي بالضلع الجنوبي الغربي للفناء والتي كان يوجد بها المدخل الرئيسي للقصر فيشغلها الآن بعض السكان والطابق الأرضي منها عبارة عن مجموعة من الحواصل لها سقف على هيئة أقبية متقاطعة وتفتح على الفناء بعقود مدببة مبنية بالحجر يعلوها مساكن كانت مستخدمة للسكنى من بعض الأهالي (لوحة ١٣٨)

أما الجهة الجنوبية الشرقية من الفناء فهي كتلة بنائية تنقسم واجهتها إلى مستويين الأول يضم مخزنين مساحة الأول ٥,٣٧ × ٦,٣١م والثاني مساحته ٣ × ٥,٢٧م لكل منها باب يفتح على الفناء الأوسط وبالركن الجنوبي يوجد سلم صاعد لأعلى كما يوجد بالركن الشمالي لهذه الكتلة سلم صاعد يتوصل منه للحجرات العلوية التي تفتح على الفناء بنوافذ مستطيلة من الخشب الخرط والزجاج وتمتد ركوب المباني بالطابق الثالث ويمتد فوق هذه الكتلة والتي كان يشغلها بعض السكان (لوحة ١٣٩).

الطابق العلوي

يصعد إليه عن طريق السلم (٢) المتوصل إليه من الباب المعقود بعقد منكسر على يمين دركاة المدخل ، وقد تهدمت أغلب حجرات هذا الطابق ولم يتبق منه سوى القاعة الرئيسية (٣) التي تتكون من دورقاعة بطول ٣٠م وعرض ١١,٥م وارتفاع ٢٦م (٤) يحيط بها أيوانين وسدلتين .

(١) في سنة ١٩٤٣م تم إصلاح الباب الخارجي بحوش قصر بشتاك، ملف الأثر رقم ٣٤ .

(٢) ملف الأثر رقم ٣٤ ، وقد تم إصلاح السلم المؤدي إلى القاعة العلوية بالقصر في سنة ١٩٤٣ .

(٣) ملف الأثر رقم ٣٤ ، تم ترميم القاعة الأثرية والدهليز الموصل له واستبدال الأخشاب التالفة من الأسقف بأخرى جديدة بنفس أسلوب تنفيذ الأخشاب القديمة في سنة ١٩٣١م .

(٤) محمود الألفى: الدور والقصور ، ص ٧٦ .

الدورقاعة

تتكون الدورقاعة من مساحة مستطيلة الشكل $٧,٧٥ \times ٨,٣٠$ م وينخفض مستوى أرضيتها عن مستوى أرضية الأيوانين بمقدار ٢٠ ر.م ، ويتوسطها فسقية (١) مربعة الشكل من الرخام الملون (٢) بالألوان الأحمر والأبيض والأسود ، وسقف الدورقاعة خشبي مكون من قصب (٣) خشبية يتوسطها سرة مفصصة ويفتح الجنوب الشرقي والشمالي الغربي عليها بعقد مخموس بينما يوجد على جانبي الدورقاعة بائكة سداسية العقود مغطاه بسقف خشبي ذو قصب بدلايات ، وبأركان السقف حطات من المقرنصات تحضر فيما بينها ستة شبابيك معقودة بأحجية خشبية من خشب الخرط وتسمى هذه الشبابيك باسم الأغاني (شكل ٢٠٢) (لوحة ١٤٠) .

الإيوان الجنوبي الشرقي

يشرف هذا الإيوان على الدورقاعة بفتحة معقودة بعقد مخموس بكامل اتساعها ، ويتكون من مساحة مستطيلة $٧,٧٧ \times ٢,٧٧$ م بصرها دخلة الشاذروان (٤) وهي دخلة اتساعها ٣,٥٢ م وهي معقودة بعقد مخموس ترتفع أرضها عن أرض الإيوان بصرها دخلة أخرى اتساعها ٢,٠ م وعمقها ٧,٠ م وهي مستطيلة الشكل يتقدمها عامودان جانبيان مثنان من الرخام لكل منها قاعدة وتاج ناقوسية الشكل ويرتكز عليها لوح سلسبيل ، يشير ليزن ربما كان في الأصل مفتوحا ليشكل ملقفا أبعاده ١,٦٨ م والإيوان الجنوبي الشرقي سقف من الخشب على هيئة قصب خشبية كلها ملونة بالذهيب وتشغلها زخارف نباتية ارابيسك ويرتكز السقف على إزار من الخشب له ذيل هابط في الأركان (شكل ٢٠٣) (٥).

(١) الفسقية : كلمة عامة لها عدة دلالات منها أنها مجمع المياه ومنها أنها الحوض المعد لمياه الوضوء والأغتسال بالمیضة ولها أشكال متعددة ومنها أنها يتوسط أرضيته السبيل وعن طريقة يصل الماء إلى المارة ومنها أنها خزان مياه أعلى الحمامات والقصور يرفع إليها الماء بواسطة السواقي ومنها أنها حوض يتوسط صحن الجامع أو المدرسة ويكون غالبا للشرب ومن معانيها أيضا الفوارات والفساقي التي تتوسط الدورقاعات التي بين الأيوانات في القصور لتلطيف الجو زمن الصيف ومنها أيضا محل لدفن الميت.

محمد أمين وليلى إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٢) في سنة ١٩٤٠م تم تجديد أعمال الرخام بالقصر ، ملف الأثر رقم ٣٤ .

(٣) القصب : المقصود بها سقف مجلد بخشب على هيئة قباب صغيرة متجاورة تشبه القصعات المقلوبة وكان هذا النوع من السقوف منتشرا في عصر المماليك البحرية ، محمد أمين وليلى إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٦ ، ٣ جزء ، دكتوراه ، ج ٢ ، تحقيق رقم ١٢٩ .

(٥) ملف الأثر رقم ٣٤ .

الإيوان الشمالي الغربي

يشرف هذا الإيوان الرئيسي على الدورقاعة بعقد مخموس بكامل اتساعه ويرتفع مستوى أرضيته عن مستوى أرضية الدورقاعة ، وفتح بصدرة مستويان من فتحات الشبايك تشرف على شارع المعز وهو مستطيل الشكل مساحته $5,11 \times 7,54$ م يتصدر جداره المطل على شارع المعز ثلاث نوافذ اتساع الوسطى منها $1,77$ م والجانبيتين $1,15$ م وعلى النافذة الوسطى يوجد حجاب من المصبغات الحديد أما الجانبيتان فعليهما مشربيتان من الخشب الخرط ، ويعلو كل نافذة من النوافذ المذكورة نافذة أخرى معقودة بعقد نصف دائري ويعو الوسطى منها قمرية مستديرة الشكل ويغشيها جميعها أحجبة من الجص المعشق بالزجاج الملون (شكل ٢٠٤، ٢٠٥) (١)

ويوجد بالضلع الجنوبي الغربي من الإيوان الشمالي الغربي فتحة باب اتساعها $1,16$ م يتوصل منها إلى حجرة مجاورة للقاعة وهي مستطيلة الشكل مساحتها $4,98 \times 3,88$ م لها سقف خشبي مسطح (٢) وبكل من ضلعيها الجنوبي الغربي والشمالي الغربي فتحة شباك عليها مشربية من الخارج من الخشب الخرط تطل الأولى على حارة بيت القاضي والثانية على شارع المعز، ويذكر ماكس هرتز بك أن سقف هذا الإيوان والغرفة المتصلة به وكذلك سقف الإيوان الجنوبي الشرقي المقابل للإيوان الرئيسي هي أسقف أصلية ، وتكاد أن تكون تامة، ولا يزال يري بها الرنك المذهب، وفي بعضها مكتوب بخط رفيع في الجزء الدائري منها " مما عمل برسم المقر الاشرف العالي المولوي السيفي بشتاك الملكي الناصري " (٣) .

الإيوانان الجانبيان

يتكون كل منهما من مساحة مستطيلة الشكل الجنوبي الغربي مساحته $8,0 \times 2,0$ والشمالي الشرقي مساحته $8,0 \times 1,98$ م يفتح كل منهما على الدورقاعة بواجهة تتكون من ثلاثة عقود مدببة مبنية من الحجر ترتكز على عامودين من الرخام الأحمر وبصدر كل أيوان بابين اتساع كل منهما $1,20$ م وتحمل هذه البائكة بائكة أخرى تعلوها تتكون من ستة عقود مدببة ترتكز على سبعة أعمدة من الرخام الأبيض مثنى الشكل شكل واجهة الأغاني

(١) Lazien , O.P. Cit. P ١٠٣ .

(٢) في سنة ١٩٣٦ تم ترميم كافة الأخشاب وأعمال النجارة بالقصر وتشمل الأسقف والكوابيل والمشربيات والشبايك والعروق الخشبية والإزارات الحاملة للأسقف والمقرنصات الخشبية وسقف صحن القاعة الكبرى (الدورقاعة) ملف الاثر ٣٤ .

(٣) كراسات اللجنة، كراسة رقم ٢٦، سنة ١٩٠٩، ملحق الكراسة، ص ١٦٧ .

(^١) شبابيك صغيرة كالتى بالمشربيات ويعبر عنها الخركاوات ، ويتوصل من الباب الغربى بالسدلة الجنوبية الغربية إلى سلم صاعد يتوصل منه إلى الأغاني التى علو السدلة وعلى اليسار الصاعد من السلم المذكور توجد فتحة باب اتساعها ١,١٥م تؤدي إلى حجرة مستطيلة ٤,٩٨ × ٣,٨٨م لها سقف من عروق خشبية مجلدة بألواح من الخشب اومدهونة بالألوان والدهانات الحديثة وبضلعها الجنوبي والغربي والشمالي الغربي مشربيتان من الخشب الخرط وبالضلع الجنوبي الشرقي كنية بجوار باب الحجرة على يسار الداخل وأمام القاعة الرئيسية بالطابق الثاني توجد بقايا جدران تدل على وجود غرف أخرى مرتبطة بقاعات أخرى قد تهدمت(^٢) .

وتشير المصادر التاريخية (^٣) إلى أن مساحة قصر بشتاك كانت كبيرة جدا ، وكانت تشمل على جميع الأماكن التى على يمين من سلك من درب قرمز إلى المدرسة السابقة متقال ، وتقع الكتلة البنائية الباقية من القصر هي في الجهة الشمالية الغربية لفناء القصر وجزء من المباني التى تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الفناء ، أما باقي أجزاء القصر فقد أقيم عليه عدة مساكن يتوصل إلى بعضها من باب حارة درب قرمز وبعضها كان يتوصل إليه من حارة القبوة المعروفة الآن بحارة بيت القاضي، ويعلو البائكة المذكورة ستة شبابيك معقودة صغيرة غشيت بأحجبة خشبية من خشب الخرط وتسمى هذه الشبابيك باسم "الأغاني" (^٤)(شكل ٢٠٦) .

(^١) الأغاني : هي ممرات علوية ذات مقاعد خلف نوع من المشربيات الخشب الخرط تحجب الجالس خلفها أو ذات درابزين خشب وتكون عادة متقابلة وتطل على الدورقاعة أو الصحن ويتوصل إليها بسلم داخلي وقد تطل الأغاني على الشارع أو الحديقة ، عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الأثر ، ص ٢٦٢ ، الكراسات، كراسة رقم ٢٣٨ لأعوام ١٩٣٦-١٩٤٠، تقرير رقم ٧٢٢، ص ٤٢ .

(^٢) كراسات الجنة ، كراسة لعام ١٩٠٩، كراسة رقم ٢٦، ملحق الكراسة .، المدخل الأصلي لهذه القاعة كان هو احد البابين الآخرين ، Lazine , Op. Cit., P 102- 103 .

(^٣) ورد عند تحديد قاعتين لمحي الدين أبو الجود عبد القادر يتوصل إليهما من قبو المدرسة السابقة أن الحد البحري ينتهى الى قصر الأمير بشتاك ، وثيقة محي الدين أبي الجود عبد القادر العجاوي ٥٣٩ أوفاف، المقريري: الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٠ ، على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .

(^٤) الاغاني : عبد اللطيف إبراهيم ، نفس المرجع، ص ٢٦٣ .

بقايا قصر الأمير منجك اليوسفى السلحدار^(١)

(٧٤٧ - ٧٤٨ هـ / ١٣٤٦ - ١٣٤٧ م)

الموقع

يقع هذا القصر في أول شارع سوق السلاح المتفرع من شارع محمد علي عند مدرسة السلطان حسن، ويذكر المقرئى موقع هذا لقصر برأس سويقة العزى وحدده ابن ياس بأنه يقع عند القبو بسوق السلاح^(٢) بالدرب الأحمر.

المنشأة وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذا القصر الأمير سيف الدين منجك اليوسفى السلحدار المظفرى أحد مماليك السلطان المظفر حاجى بن الناصر محمد بن قلاون الذى جعله حاجب الحجاب بدمشق ثم تدرج فى المناصب حتى وصل إلى منصب نيابة السلطنة وأتابكيه العسكر فى مصر وتوفى وهو يشغلها فى عام ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م، ويقع هذا القصر فى خريطة الحملة الفرنسية بالقسم الأول المربع R.٦ بدون رقم^(٣).

الوصف المعماري

لهذا القصر واجهتان حجريتان الرئيسة منهما فى الناحية الجنوبية الشرقية وتطل على شارع سوق السلاح، وفى أقصى طرفها الشمالى ثلاثة شبابيك علوية كبيرة ذات عقود مدببة ترتكز على أعمدة جانبية يجاورها المدخل الرئيسى، وقد جاء وصف هذا القصر فى ثلاثة حجج إحداها ترجع الى اواخر العصر المملوك باسم الامير قرقماس امير كبير وحجتان اخريتين ترجع للعصر العثماني باسم احمد أغا المصاحب الشهرياردي ولم تضمن وثيقة قرقماس امير كبير سوا وصف سريع لقصر^(٤).

(١) فيرس الآثار الإسلامية، أثر رقم ٢٤٧ .

(٢) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد رمزى، ١٦ جزء، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٢، ج ١٢، ص ١٨٦ .

(٣) ابن تغري بردى : النجوم ، ج ١١ ، ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٤) الوثيقة الأولى، وثيقة قرقماس أمير كبير، حجة رقم ٩٠١، المصدر السابق، ص ١٤٥-١٤٦ ، والوثيقة الثانية تحت رقم ٣١١ ومورخة ٢٨ جمادى الآخرة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٨م، محمد حسام الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص ١٣١-١٣٦ .

المدخل الرئيسى

يتكون المدخل الرئيسى من حجر غائر له عقد نصف دائرى يحيط به جفت لاعب ذو ميمة مستديره وعلى جانبيه فى الكوشتين جامتان دائريتان متشابهتان بكل منهما رنك السيف رمز وظيفة السلحدار وظيفه المنشىء. وهذا المدخل لم يكن من المداخل البارزة عن سمت الواجهة لأن طرف الرباط بين جدارها وبين واجهته كان لا يزال موجوداً عندما جدته لجنة حفظ الآثار العربية مما يؤيد ذلك (١).

وفى أقصى الطرف الجنوبى لهذه الواجهة مدخل فرعى آخر عبارة عن فتحة باب ذات مصراعين خشبيين تؤدي إلى ممر مستطيل يغطيه سقف من العروق الخشبية المطبقة بالألواح.

والواجهة الثانية هى الواجهة الجنوبية الغربية وهى خالية من التفاصيل المعمارية والفنية (٢).

عمارة القصر

أما عن بقايا عمارة هذا القصر الداخلية فهو عبارة عن دركاة مربعة تغطيها قبة حجرية ضحلة ترتكز على مثلثات كروية زين المعمار قطبها بنجمة ذات فواصلها ستة عشر فصاً وأسفل مثلثاتها فاصلاً الكروية شريط كتابى دائرى بخط النسخ المملوكى البارز نصه " بسم الله الرحمن الرحيم أمر بأنشاء هذا المكان المبارك المقر الأشرف العالى المولى الأميرى الكبيرى المحترمى المخدمى المربطى المجاهدى المثارى المؤيدى المنصورى السيدى السندى المالكى الهمامى القدامى النظامى السيفى سيف الدين منجك السلحدار الملكى المظفرى أدام الله له السعادة وبلغه فى الدارين الإرادة " (٣)

وفى الجدار الشمالى الغربى لهذه الدركة فتحة باب معقودة بعقد مدبب تعلوها نافذة صغيرة مستطيلة على جانبيها دخلتان متشابهتان لهما عقدان نصف دائريان تتوسط كل منهما وحدة زخرفية على هيئة المحراب (٤).

(١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية الكراسة رقم ٩ ، ص ٣٨ - ٣٩ و الكراسة رقم ١١ ، ص ٤١ و الكراسة رقم ١٦ ، ص ٨٦ و الكراسة رقم ٢٠ ، ص ٦٦ و الكراسة رقم ٢٥ ، ص ٦٣ و الكراسة رقم ٢٥ ، ص ٦٣ ، و الكراسة رقم ٢٩ ، ص ٨٤ - ٨٩ و الكراسة رقم ٣٠ ، ص ٧١ و الكراسة رقم ٣٥ ، ص ٦٦ - ١٣٩ و الكراسة رقم ٣٦ ، ص ١١ .

(٢) وثيقة قرقماس ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ، محمد حسام الدين اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٣) وثيقة قرقماس امير كبير ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٤) وثيقة احمد اغا المصاحب الشهرى ردي ، رقم ٩٣٧ ، المصدر السابق ، ص ٣٣ - ٣٩ .

ويعتبر مدخل قصر الأمير منجك من أهم المداخل المملوكي البحرية ذات الثقبية الحجرية البارزة ، ويسقفها بة ضحلة ٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م (١) .

الأجزاء الباقية من داخل القصر

لم يتبق بداخل القص أجزاء مكتمل، بل هي بقايا عناصر معمارية لثلاث غرف متهدمة، وتقع الأجزاء المتبقية حيث تفتح بالجهة الجنوبية الشرقي غرفتين ، وتقع بالجهة الشمالية الشرقية من هاتين الغرفتين غرفة ثالثة، وكان يغطي كلا من هذه الغرف الثلاث بالدور الارضى قبة حجرية (٢) .

(١) محمد سيف النصر ابو الفتح : المرجع السابق، ص ٣٨ .

(٢) وثيقة احمد اغا المصاحب الشهر ياردي ، رقم ٩٣٧، المصدر السابق، ص ٢٣-٢٩ . وبه الوصف المماري للقصر من خلال الوثيقة .

قاعة محب الدين (قاعة عثمان كتخدا)^(١)

(٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م)

الموقع

تقع هذه القاعة بشارع بيت القاضي^(٢) المتفرع من شارع المعز لدين الله بالجمالية، على يسار المار من شارع المعز لدين الله إلى ميدان بيت القاضي وتقع على خريطة الآثار الإسلامية رقم ١ بالمربع ٤، ح (شكل ٢٠٨ أ) .

لم تكن هذه القاعة التي تعد أقدم قاعة في عمارة مصر الإسلامية قائمة حتى اليوم، وهي جزءاً^(٣) من قصر أنشأه الأمير محب الدين الموقع الشافعي الظاهري في عام ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م أحد أمراء السلطان الناصر حسن بن قلاوون (٧٤٨ — ٧٥٢ هـ / ١٣٤٧ — ١٣٥١ م) كما هو منقوش بالحفر البارز على الخشب في الكتابات التي بدور قاعة هذه القاعة، ثم أصبحت في ملك الأمير عثمان كتخدا . فأوقف عليها وقفية مؤرخة عام ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م^(٤) . (شكل ٢٠٨ ب، لوحه ١٢٢) .

وقد قامت هيئة تنظيم القاهرة في عام ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م بإعادة تخطيط شارع بيت القاضي وهدمت جزء من هذا المنزل، ولم يتبق منه سوى القاعة المشار إليها التي أدركتها لجنة حفظ الآثار، فقامت بترميمها وإصلاحها، وصنعت لها مشربيات الشبابييك التي توجد في واجهتها طبقاً لما كانت عليه في عصر الإنشاء، ثم قامت لجنة حفظ الآثار بنقل الفسقية التي كانت في منزل وقف عائشة زادة بشارع الألفى بالقاهرة عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م^(٥) (شكل ٢٠٨ أ، ب) .

المنشئ :

هو الشيخ محب الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن أحمد بن عبدالدايم التيمي الحلبى^(٦) الموقع^(٧) الشافعي، أخذ القراءات السبع، وسمع الحديث وبرع في الفقه والنحو والتفسير وكتب الخط

(١) فهرس الآثار الإسلامية، أثر رقم ٥٠ .

(٢) كان يتوصل إلى هذه القاعة قبل فتح شارع بيت القاضي بعد سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م من درب يعرف باسم درب محب الدين الظاهري، وثيقة عثمان كتخدا رقم ٤٩٠ أوقف، كما كان الخط الذي تقع به هذه القاعة يعرف بخط باب سر المدارس الصالحية النجمية سجل ٣٨٢ محكمة باب عالي حجة رقم ٤٠ بدار الوثائق .

(٣) عبد الرحمن زكي : موسوعة مدينة القاهرة ، ص ٢١٠ .

(٤) منظمة العواصم : أسس ، ص ١٥٧ .

(٥) محمود الالفي : الدور والقصور ، ص ٨٩ .

(٦) المفريزي : السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٩٩ .

(٧) محمد مصطفى نجيب : العمارة في عصر المماليك ، ص ٢٥٢ ، والموقع هو من يقوم بالتوقيع وهو نسخة الأمر بتعيين شخص على إقطاع ، المقريري : المصدر نفسه ، والجزء ، ق ١ ، ص ٨٨ .

المنسوب وبرزع في معرفة الحساب وولي عدة وظائف فقد باشر في دواوين الأمراء وولى نظر البيوت (١) .

ثم ولي نظر الجيش (٢) فبلغ فيه الذكر من نفوذ الكلمة والشهرة وإرتفاع القدر مبلغا عظيما في عدة دول (٣) وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة ٧٧٨هـ / ٢٢ إبريل ١٣٧٧ م (٤) وبعد موته تناقلت أيدي الورثة ونظار الوقف (٥) هذا العقار بالبيع والشراء والاستبدال الى ان آل إلى الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ المرحوم نور الدارين أبي الحسن علي بن الشيخ محمد المنوفي (٦) فاتخذ من هذه القاعة دار سكني وإقامة له فعرفت به وذلك في أواخر القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ثم آل من بعده إلى الشيخ من الخضري بن الشيخ محمد شيخ طائفة الصحافين بسوق الكتبيين (٧) وذلك في منتصف القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي حيث قام بإسقاط حقه الشرعي في هذا العقار وهو القاعة الكبرى الأرضية للأمير عثمان كتحذا مستحفظان القازدغلي الذي وقفها على نفسه مدة حياته ثم من بعده على ذريته وعتقائه فعرفت به وسميت بقاعة عثمان كتحدا (٨) وهو الأمير عثمان كتحدا (٩) القازدغلي بن عبدالله (١٠) تابع (١١) حسن جاويش القازدغلي تنتقل في مناصب الوجاقات (١٢) أيام سيده حسن جاويش فقد أعتقه سيده

(١) نظر البيوت : من وظائف الناظر في العصر المملوكي والمقصود بالبيوت هنا هي البيوت السلطانية ، القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣١ ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية ، ج ٣ ، ص ١١٧٩ .

(٢) نظر الجيوش : كانت مهمته هي النظر في أمر الجيوش وضبطها والنظر في أموالها وفي أمر الإقطاعات بمصر و الشام وكان يأخذ موافقة السلطان على الأوامر التي تتعلق بالجند وتجهيزهم وتجريدهم واقطاعاتهم القلقشندي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٥ ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية ، ج ٣ ، ص ١١٩٣ .

(٣) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٥٥ .

(٤) المقرئزي : السلوك ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٩٩ .

(٥) ناظر الوقف : هو الذي يشرف على الوقف ويرعى مصالحه ويوم بتعمير ويدبر أموره ويراقب موظفيه ويشرع على مصارف الوقف حسب شروط الواقف وقد يكون الواقف هو الناظر أو يعين له ناظرا بأجر يقرره له وإن لم يعين الواقف ناظر كان من حق القاضي تعيين الناظر ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية ، ج ٣ / ص ١٢١٥ .

(٦) وثيقة أبو العباس أحمد رقم ٤٩٠ أوقاف ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية ، ج ٣ ، ص ١١٩٣ .

(٧) كان هذا السوق فيما بين الصاغة والمدارس الصالحية بخط بين القصرين أحدث بعد سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠م المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٨) وثيقة عثمان كتحدا رقم ٢٢١٥ أوقاف .

(٩) الكتحذا : كلمة فارسية الأصل تعني وكيل أو نائب معتمد وكان للباشات وكبار رجال الدولة العثمانية من ينوب عنهم في أعمالهم ويطلق الكتحدا وتسمى الوظيفة بالكتحداية ، الدارندلي : المصدر السابق ، ص ٤٨٢ .

(١٠) الجبرتي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢١ .

(١١) تابع : مصطلح استخدم في مصر العثمانية ويعني المملوك أو موظف الجهاز الإداري للبيت المملوكي ومن ثم فهو يعني كل من ينتمي إلى البيت المملوكي بأي شكل من أشكال التبعية ، صبري العدل : مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٢٦١ .

(١٢) الأوجاق : جمعها الوجاقات كلمة تركية تعني موقد النار استخدمها العثمانيون للدلالة على فرقة عسكرية وكان عدد الأوجاقات العسكرية العثمانية في مصر سبعة أوجاقات هي : الانكشارية والعزبان والمتفرقة ،

وجعله أوده باشي ^(١) ثم حصل على رتبة جاويش ^(٢) في سنة ١١٢٦هـ / ١٧١٥ م وبعدها تقلد وظيفة الكتخدائية بباب سيده وصار من أهل الحل والعقد وأصحاب المشورة ولما وقع الطاعون بأرض مصر سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٦ م مات من البيت القازدغلي مائة وعشرون نفسا غنم عثمان كتحدا أموالا كثيرة من المصالحات والتركات لأنه كان في طريقهم أنهم يرثون من يكون منتسبا إليهم أو جارا لهم ^(٣) وأصبح عثمان كتحدا ملء السمع والبصر يشار إليه بالبنان بين رجال الدولة إلى أن قتل في ١١ رجب ١١٤٩ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٣٦ م ^(٤) وبعد وفاته انحصر إرثه الشرعي في زوجته آمنه خاتون بنت حسن جوربجي ^(٥) مستحفظان ^(٦) وفي أبنته من مستولده بهزاده بنت عبدالله البيضاء وفي ابن معتقه عبدالرحمن جاويش بن حسن جاويش القازدغلي ثم توفيت الأبنة وأصبح عبدالرحمن جاويش هو وارثه الشرعي ^(٧) .

وقد ظلت هذه القاعة مستخدمة للسكنى سواء للعنقاء أو الورثة الذين قاموا بتأجيرها للسكن طلبا للمنفعة وكان آخر من سكن بها مواطن يدعى علي علي الصعيدي وذلك سنة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥ م، وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية برفع دعوى قضائية ضد المواطن المذكور لإنهاء استئجاره للقاعة واستلامها، وتم الحكم للجنة ^(٨) وتسلمت اللجنة القاعة واعتبرتها ضمن الآثار الإسلامية من تاريخ سنة ١٩٠٥ م ^(٩) (شكل ٢٠٨ ب).

والجاوشيان والجراكسة والتفنجيان والجونوليان، نفس مخطوط الرسالة السابقة، ص ٢٥٩ وللاستزادة عن هذه الأوقاف ووظائفها، انظر، أحمد علي عبدالغني: المصدر السابق - الدارندلي : المصدر السابق، ص ٤٨٢

^(١) أوده باشي : رئيس إحدى غرف الأوجاق حيث كان الأوجاق ينقسم إلى عدة غرف كل منها تسمى أوده ويرأس كل أوده ضابط برتبة أوده باشي وكانت مهمته تنظيم مراسم السلام في الموكب والإشراف على أمور الانضباط في كتائب الإنكشارية ، الدارندلي : المصدر السابق ، ص ٤٦٧ .

^(٢) جاويش : رتبة عسكرية تعنى قائد مجموعة من الجند الذين يتكون من مجموعهم فرقة الجاويشيان.

^(٣) الجبرتي : المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

^(٤) أحمد جلي : المصدر السابق ، ص ٦٢٠ .

^(٥) جورجي : يطلق هذا اللقب على أحد ضباط جيش الإنكشارية وكانت تعادل رتبته رتبة يوزباشي أي يرأس مجموعة عددها مائة جندي كما أطلق هذا اللقب على الوجهاء والأعيان، الدارندلي : المصدر السابق، ص ٤٧١

^(٦) مستحفظان : كان هذا اللقب يطلق على الجنود الإنكشارية في مصر العثمانية لأنه أو كل إليهم مهمة حفظ القلعة وحمايتها ، صبري العدل : المصدر السابق ص ٢٦٨ .

^(٧) سجل ١٧٤ قسمة عسكرية حجة رقم ٢٥ بدار الوثائق .

^(٨) ملف الأثر رقم ٥٠ .

^(٩) ملف الأثر رقم ٥٠ .

عمارة القاعة (شكل ٢٠٩) .

تمثل هذا القاعة (١) مساحة مستطيلة الشكل لها واجهة واحدة (٢) رئيسية، فى الناحية الشمالية تطل على شارع بيت القاضى بطول ٦,٥ متر وعرض القاعة من الداخل يبلغ ١١,٤٠ متر، وقد اقتطع جزء من الواجهة الجنوبية الغربية (٣) وصار حائوتا مستقلا بذاته ويقع فى الركن الغربى من الواجهة ويبلغ مساحة القاعة ٢٧,٠ مترا، وللقاعة ثلاثة أدوار ذات واجهات حجرية أولها الدور الأرضى وبه مدخل رئيسى عبارة عن فتحة باب تعلوها ثلاثة نوافذ معقودة بالإضافة إلى شباكين غشى كل منهما بحجاب من المصنوعات المعدنية وثالثها محمول على أربعة كوابيل وبه ستة شبابيك ذات أحجبة من المصنوعات المعدنية يتوجه رفر. (شكل ٢١٠) .

أما عمارتها الداخلية فهى عبارة عن دهليز به سلم صاعد، وعلى يسار الداخل من هذا الدهليز حجرة صغيرة يغطيها سقف خشبى حديث وبجدرانها الثلاثة ثلاث نوافذ تجاورها فتحة باب تؤدي إلى الدورقاعة، والدورقاعة تتوسطها فوارة رخامية منقولة إليها من منزل وقف عائشة زادة عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١١م وتغطى الدورقاعة خشبية بها مقف (٤) (شكل ٢١١) .

ويتكون الطابق الأول من غرف النساء وطريقة توصل إلى مباني الخدمات وتشير حجج الأملاك الخاصة بهذه المنطقة إلى وجود سبيل باسم محب الدين (٥) كان ملحقا بداره ولعل وجود البئر بهذه القاعة يؤكد حقيقة ما ورد بحجج الأملاك .

(١) كانت هذه القاعة تمثل جزءا من بيت سكنى أنشأه القاضى محب الدين الظاهري ولكنها اعتبرت وحدة معمارية قائمة بذاتها لاكتمال مرافقها من حمام ودورات للمياه يمد لها الماء وتعدد حواصلها الملحقة بها لذلك كانت هذه القاعة مطمعا للكثيرين من الجمعيات الأهلية والمنظمات الخيرية بل والمعاهد العلمية حتى فى العصر الحاضر، ملف الأثر رقم ٥٠ .

(٢) كانت لبيت محب الدين الظاهري واجهتان إحداهما شرقية والأخرى غربية وكانت الواجهات مبنية بالحجر الفص النحيت واستخدم الحجر فى بناء الجدران الداخلية وكان بالواجهة الشرقية ثلاثة شبابيك خشب يعلوها ثلاث حرمذانات حجر وما وردة يعلوها واجهة مبنية بالطوب الأحمر بها شبابيك وطاقات ، وثيقة أبو العباس أحمد رقم ٤٩٠ أوقاف .

(٣) كانت الواجهة الجنوبية الغربية (والمعبر عنها فى الوثيقة بالواجهة الغربية) هي الواجهة الرئيسية فقد كان بها باب الدخول لهذه القاعة وهو باب مربع وجواره باب مقنطر بباب مطبق مسماري يتوصل منه إلى دركاه بمها سلم بدرابزين خصب يتوصل منه إلى دهليز علو المنور المتعلق بدهليز القاعة السلفية ، وثيقة أبو العباس أحمد رقم ٤٩٠ أوقاف .

(٤) محمود الألفى : الدور والقصور ، ص ٨٩

(٥) ورد ذكر هذا السبيل صراحة فى حجة شراء باسم بدوي الخماري بن خليل من مبايعه أحمد الشلتي بن المرحوم محمد بن المرحوم الحاج حسن الشلتي لجميع الحصاة التي قدرها النصف والربع والثمن أحد عشر قيراطا من أصل أربعة وعشرين قيراطا على الشيوخ فى كامل المكان الكاين بمصر المحروسة بباب سر الصالحية النجمية قريبا من حمام السادة الموالي المعروف بحمام الأفندي بجوار سبيل المرحوم محب

وفى الجهة الشرقية لهذه الدورقاعة سلسبيل وفى ناحيتها الجنوبية سلم يؤدي إلى ممر مقبى يؤدي إلى حجرة صغيرة تغطيها قبة ضحلة من الجص المفرغ بنفس تفريغات سقف الممر المقبى وهو طراز نادر من طرز العمارة الإسلامية فى مصر وليس له مثيل فى غالب الظن إلا فى قبة المناوى (قبل ١٠٣١هـ / ١٦١١م) .

وعلى جانبى هذه القاعة من الناحية الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية إيوانان متشابهان عبارة عن سدلتين صغيرتين طول كل منهما ٢,٦١ م وعمقها ١,٢٢ م، وترتفع أرضيتها عن أرضية الدورقاعة بمقدار ٠,٢٢ ، ويغطى كل منهما سقف من البراطيم الخشبية المطبقة بالألواح أسفلها إزار خشبى^(١) به بقايا كتابات نسخية باللون الذهبى نصها فى الدخلة الجنوبية من السدلة الجنوبية الشرقية " إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً " ^(٢) ... " ونصها فى الدخلة الغربية بسم الله الرحمن الرحيم "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات^(٣) ... " أما السدلة الشمالية الغربية فنصها " من تجديدات لجنة حفظ الآثار العربية ١٣٢٩ هجرية/ ١٩١١م " ثم لوحة تأسيسية حجرية ذات كتابات نسخية بارزة من ثلاثة أسطر نصها " هذه القاعة أنشأها سنة إحدى وخمسين وسبعمائة هجرية/م العلامة محب الدين الموقع الشافعى وفى سنة ألف ومائة وثمان وأربعين آلت إلى الأمير عثمان كتحدا (ذو الفقار) فأوقفها ... ثم تاريخ " واصلحت بعض مبانيها^(٤) . (شكل ٢١٢) .

وتتدلى فى الأركان العلوية لسقفى هاتين السدلتين كرادى خشبية عليها كتابات نسخية بارزة ذات أرضية نباتية، نصها فى كردى السدلة الشمالية فى بحرين بأولهما "بسم الله الرحمن الرحيم فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين" ^(٥) صدق الله العظيم، وبثانيهما " أمر بإنشاء هذا المكان من فضل الله الواحد المنان ... العجز وعدم الإمكان العبد الفقير " فى كردى السدلة الجنوبية فى بحرين مماثلين لبحرى كردى السدلة الشمالية بأولها "الله العلى

الدين الظاهري والمحدود بحدود أربع الحد القبلي للزقاق الفاصل بين ذلك وبين مستوقد الحمام المذكور والحد البحري بعضه لسبيل الظاهري وباقية لسكن الحاج مصطفى الرومي (سجل ٣٨٢ محكمة باب عالي حجة رقم ٤٢٠ بدار الوثائق) .

كما ورد ذكر الصهرج فى وثيقة اسقاط باسم شهاب الدين أحمد بن محمد المنوفي من أعيان العدول بالصالحية النجمية هو كأصوله ويسكن قريباً من منزل مولانا خليل أفندي قائم مقام بالديار المصرية كان داخل الدرب المعروف بالواقف الآتي ذكره فى تجاه الصهرج المعروف بالواقف المشار إليه ، والجاري كامل المكان المذكور فى وقف المرحوم القاضي محب الظاهري وهو الوقف الموعود بذكره ، وثيقة أبو انعباس أمد كاتب محاسبات السلاطين رقم ٤٩٠ أوقاف.

(١) عادل شريف : النصوص التأسيسية ، ص ٢٥٩ .

(٢) قرآن كريم، سورة الفتح، آية ١ .

(٣) قرآن كريم، سورة البقرة ، آية ٢٥ .

(٤) محمود الألفى : الدور والقصور ، ص ٨٩.

(٥) سورة يوسف : آية ٦٤ .

... الحقيير محمد محب الدين الموقع ... غفر الله ذنوبه " أما كتابات ثانيها فقد اندثرت ولم يتبق منها ما يدل عليها (١).

ويتشابه الضلع الشرقي للدورقاعة مع الضلع الغربي منها، غير أن الدخلتين اللتين على جانب السدلة إحداهما هي فتحة الدخول إلى الدور قاعة والأخرى شمال السدلة تؤدي إلى حجرة مستطيلة ٢,١٠ م × ٤,٠ م لها باب من المنور وباب آخر بالزاوية الغربية يوصل إلى الأيوان الشمالي للقاعة، وسقف الدورقاعة على هيئة خشبيشة (٢) مئمنة الأضلاع فتح بكل ضلع منها نافذتان متجاورتان يغطيها حجاب من المصبغات الخشبية (سدائب) وسقف الخشبيشة على شكل قبة ضحلة لها رفرف من الخشب مئمن الشكل (شكل ٢١٣) ..

الحمام

كانت القاعة جزءا من بيت كبير كان يضم حماما لا يزال موجودا بالقاعة وكان به أيضا سبيل ورد ذكره في الوثائق وحجج الأملاك الخاصة بهذه المنطقة (٣) وكان يضم هذا البيت حديقة أو جنينة لطيفة حيث أن وجود البئر أمرا عاديا إلا أن الفوهة أمر غير معهود في هذا الموضع ، ويسقف الحمام قبة مفرغة تشبه سقف الممر مما يدل على أنه كان يتخلله قطع من الزجاج الملون (٤).

(١) محمود الألفي : الدور والقصور ، ص ٨٩

(٢) إن نظام التهوية بهذه القاعة يعتبر من أحسن الأمثلة الموجودة في القاهرة من واقع تصميم ارتفاعات الدور قاعة والأيوانات وعمل ملقف للهواء و يعتبر من أحسن الأمثلة الموجودة في أي قصر أو منزل خلافة بمدينة القاهرة، ملف الأثر رقم ٥٠ .

(٣) وثيقة أبو العباس أحمد رقم ٤٩٠ أوقاف سجل ٣٨٢ باب عالي ، حجة رقم ١٥٧ بدار الوثائق .

(٤) منظمة العواصم : أسس التصميم ، ص ١٥٧ .

قاعة العرسان

الموقع

تقع في دير مار جرجس بمصر القديمة وتشتمل على :

المدخل :

المدخل الشمالي الغربي ويفتح على عطفة مار جرجس وه مدخل بسيط .
المدخل الجنوبي الشرقي ويفتح على ساحة مقبرة المعلم الجوهري وكنيسة مار جرجس الحديثة، وكلا المدخلين على محور واحد ويدخل من أي منهما إلى القاعة المكون من :
أ- دور قاعة وإيوانين .

الدور قاعة : ويفتح عليها الإيوانين وأبواب رعي تؤدي إلى سلالم للصعود إلى الطوابق العليا التي تطل على قاعة بالأغاني .

الإيوانين : الإيوان الشمالي الشرقي وهو أصغر هما .

الإيوان الجنوبي الغربي وهو أكبرهما .

وللقاعة مرافق وملاحق وتوابع وحقوق ، وقد استغلت من قبل الأخوين المعلم إبراهيم الجوهري، وجرجس الجوهري في القرن ١٩ م .

وهناك قاعة المزار الخاصة بمزار مار جرجس تماثل في تكويناتها قاعة السابقة، وإن كان البعض يرجع تاريخها إلى العصر الفاطمي إلا أنه بالمقارنة والدراسة والوثائق ثبت أن تاريخها يعود إلى العصر المملوكي ثم أعيد استعمالها كجزء من كنيسة ودير مار جرجس (١)

(١) للمزيد : انظر، فتحى عثمان إسماعيل : حى مصر القديمة، دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤ م .

قصر الأمير طاز^(١) (٧٥٣هـ / ١٣٥٢م)

الموقع

يقع هذا القصر بواجهته البحرية على شارع السيوفية بالخليفة بالقرب من قصر قوصون ومدرسة السلطان حسن بشارع السيوفية بالخليفة، ومن الطرف الغربى منه وقف حبيبة خاتون عام ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م وبطل بواجهته الجانبية على حارة المبيضة او درب الشيخ خليل حالياً وكان يقع بالحارة المذكورة باب سر القصر وقد ذكرت الحجة ان قصر الامير طاز يشتمل على واجهه مجددة على يد الامير على أغا دار السعادة وهى الواجهه الشمالية الغربية^(٢) (شكل ٢١٦)، ويقع القصر على خريطة الحملة الفرنسية بالقسم الاول بالمربع T.٧. ^(٣)

المنشئ وتاريخ الإنشاء

شيد هذا القصر الأمير سيف الدين طاز فى عام ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م ^(٤). وذكر على مبارك أنه كان ناظراً على ديوان الأوقاف والمدارس وأن الخديوى إسماعيل باشا رغب فى عام ١٢٩١هـ / ١٨٧٩م فى إنشاء مدرسة لتربية البنات وتعليمهن، فقام على مبارك باستغلال هذه الدار كمدرسة للبنات وكان هذا القصر قبل استخدامه كمدرسة جارية فى وقف على أغا دار السعادة وكانت الناظرة عليها امرأة تدعى نفوسة، وفى عهد محمد على أصبح هذا القصر مخزناً للمهمات الحربية ^(٥) ثم استخدم هذا القصر كمخزن لوزارة التربية والتعليم ^(٦).

عمارة القصر

هى الواجهه الرئيسية للقصر وطولها ٤٥م وهى مبنيه بالحجر وتتضمن حوائط ثم مدخل القصر الغربى .

(١) فهرس الآثار الإسلامية، اثر رقم ٢٦٧ .

(٢) حجة رقم ١٢٩ محفوظة بدفتر خانة وزارة الاوقاف مؤرخة فى ١٠٨٢هـ / ١٦٧٠م)

(٣) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة، ج ٢، ص ١٥٧، وقد تحدث على هذا القصر تحت عنوان مدرسة البناني .

(٤) المقرئى : الخطط ، ج ٢، ص ٧٣.

(٥) على مبارك : الخطط ، ج ٢، ص ١٦١.

(٦) عبد الرحمن زكى : موسوعة مدينة القاهرة ، ص ٢٠٨.

وقد تعرض لدراسة هذا القصر الكثير من العلماء من امثال هرتز، ليزين ، مورى
كما ذكرت وثيقة وقف على اغا دار السعادة وصف لاضافات على اغا^(١)(شكل ٢١٤) ..

الواجهة الشمالية للقصر :

لم يتبق من القصر الان الا الجانب الجنوبي والجانب الغربى منه وصحن القصر،
ويشتمل الجانب الجنوبي على كتلة المدخل الشرقى والتي وصفتها حجة على اغا بانها باب
السر المطل على درب المبيضة^(٢)(شكل ٢١٥) ..

مداخل القصر :

يوجد الآن ثلاثة أبواب للقصر هي الباب الرئيسى القديم والثاني المجوف بالواجهة
الشمالية الغربية وباب السر الفرعى بالواجهة الجنوبية الشرقية .

كتلة المدخل الرئيسى الغربى للقصر :

عبارة عن دخله متوجة بصدر مقرنص مكون من ستة صفوف من المقرنصات
اسفلها دخلة مربعة ، وفتحة الباب ذات عقد مدبب مكون من صنجات معشقة، وهى تؤدى
الى دركاه مربعة مسقفة بقبو متقاطع على شكل صره مثنئة على جانبيها الشرقى والغربى
دخلتان مسقفتان بربعى قبه، اما جنوبها الشمالى والجنوبى بهما فتحتى باب تؤديان الى
ممرائني مسقفين بقبوين متقاطعين وبكل منهما باب فى الناحية الشرقية يفتح على صحن
القصر^(٣)(شكل ٢١٧) ..

المدخل الشرقى للقصر :

هو المدخل الثانوى للقصر وقد وصفته حجة على اغا بانه باب سر القصر ، ويقع
فى الجهة الجنوبية الشرقية من القصر، وهو مدخل ذو معبرة مقرنصة وتؤدى فتحة الباب
الى دركاه مستطيلة بها فتحة باب بالجهة الشمالية تطل على الصحن وتؤدى فتحة باب
بالجدار الجنوبى من الدركاه الى ممر منكسر ثم دهليز متسع فتح فى الجدار الغربى باب
يفتح على الاسطبل (شكل ٢١٨) ..

(١) محمد عكاشة : شارع السيوفية بالقاهرة، ماجستير، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادى ، ١٩٩٨، ص ٢٠٦-٢٠٧، وقد قام بنشر الوثيقة رقم
١٣٠ ، وزارة الاوقاف المؤرخة ، ١٢٨٧هـ / ١٨٦٩م .

(٢) حجة رقم ١٢٩ محفوظة بدفتر خاتمة الاوقاف (مؤرخة فى ١٠٨٢هـ / ١٦٧٠م) .

(٣) محمد عكاشة :، شارع السيوفية، ص ٣٢٠ .

الاسطبل

عبارة عن مساحة مستطيلة وهذه المساحة مقسمة الى ثلاثة اقسام تفتح على بعضها ومسقفه باقبية متقاطعة وبالقسم الاوسط فيه باب يؤدي الى دهليز يوصل به حجرة بها سلم يوصل للطابق الاول العلوى .

الصحن :

تطل على الصحن واجهات القصر الداخلية وابواب الحواصل والمخازن ومدخل المقعد وقسم الصحن بالمبنى الحديثة الى قسمين فاصبح هناك صحنين ومجموعة من عناصر الخدمة بالطابق الأرضى (شكل ٢١٧، ٢١٨) فى حين يضم الطابق الثانى القاعة .

مدخل مقعد الامير على اغدار السعادة

يقع فى اقصى الجهة الجنوبية من الصحن كتلة مدخل المقعد ويتقدم المدخل سلم ويقع المدخل بداخل دخلة يتوجها عقد مدائنى^(١)

المقعد :

وقد ورد بوثيقة وقف على أغا من إضافات على قصر الامير طاز ووصفته بانه المقعد الديوانى وهو عبارة عن قاعة مستطيلة ١٣,٥ م × ٦ م ويوجد بجدارها الشمالى شرفة المقعد ، وفى جدار المقعد الغربى فتحة الدخول اليه وفى الجدار الشرقى توجد فتحة اخرى تؤدي الى حجرة مستطيلة بها فتحتى شباك يطلان على الصحن .

وفي اما جدار المقعد الجنوبى فيه دخلة مسقفة بكرادى واسفل هذه الدخلة باب يؤدي الى حجرة بجداره الشرقى فتحة باب تؤدي الى حجرة فى الجنوب من المقعد وتتقدم هذه الحجرة القاعة.

سقف المقعد :

يتكون من براطيم خشبية تحصر بينها مساحات غائرة على هيئة مربعات ومستطيلات مجلدة بالتذهيب وملونة باللون الازرق وتشتمل على زخارف هندسية من نجوم واشكال منقصة واطباق نجمية ومعينات ومثلثات وزخارف نباتية ويوجد اسفل السقف ايزار من الخشب يحتوى على كتابات نسخية لايات من سورة الفتح ، وفى جوانب الايزار ووسط كل جانب توجد مقرنصات زخرفية من الخشب^(٢)(شكل ٢١٨) .

(١) نفس المرجع ، ص ٣٢١ .

(٢) محمد عكاشة : شارع السوقية ، ص ٣٢٤ .

القاعة الكبرى

تطل هذه القاعة على أحد الفناءيين والقاعة جدرانها مغطاة بطبقة من الملاط الحديث وتتكون من دورقاعة وإيوانين وقد شيدت جدران القاعة ألى منسوب أسفل العقود بالحجارة ثم يلى ذلك مداميك متتابعة من الأجر حتى السقف كما نجد أفريزاً خشبياً أسفل العقود (١) . (شكل ٢٢٠، ٢١٩) .

ويعود اغلب أجزاء هذه القاعة إلى عصر الإنشاء زمن الأمير طاز (٢) .

(١) محمود الألفى : الدور والقصور ، ص ٩٢، محمد إبراهيم عكاشه ، شارع السوقيه بمدينة القاهرة ، ص ٣٢٥

(٢) وثيقة على أغا : دار السعادة

قاعة شاكر بن الغنام^(١)

(٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ - ١٣٧٣ م)

الموقع

تقع هذه الدار فى عطفة الأزهرى بالدويدارى، وهى ضمن الحرم الجامعى لجامعة الأزهر بشارع الأزهر^(٢).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أشار إلى هذه القاعة المقرئى حيث ذكر إشارة عن هذه القاعة باعتبارها مدرسة قبل سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م^(٣).

وفى الحقيقة أن هذه القاعة أمر بإنشائها الأمير شاكر بن الغنام فى عام ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م وقد استدل على اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء من خلال النص الكتابى الذى يوجد على أفريز من الخشب بجدران القاعة ويمتد بكامل طول جدرانها فوق أعتاب الأبواب الداخلية والنص بالخط الكوفى ويقرأ فى الجزء الموجود بالإيوان الشمالى أسفل المقرنصات الموجودة بالحنية التى توجد فى نهاية النص " أمر بإنشاء هذه القاعة المباركة العبد الفقير إلى الله شاكر بن الغنام غفر الله له بتاريخ شهر سنة أربع وسبعون وسبعمائة " ^(٤) ١٣٧٣ م.

وصف القاعة

تتكون هذه القاعة من دورقاعة وإيوانين، ويبلغ طول هذه القاعة بما فيها الإيوانات ٢٣ م تقريباً ومتوسط عرضها ٦ م ويتجه محورها الرئيسى من الشمال إلى الجنوب، ويبلغ طول الدورقاعة ٨,٥ م وعرضها ٦ م ويتصل بها إيوانين أحدهما فى الجانب الشمالى والآخر فى الجانب الجنوبى ويوجد بالإيوان الشمالى حنية كبيرة ذات مقرنصات عرضها ٦,٢ م وطولها ٧ م تقريباً وترتفع أرضية الإيوانين بمقدار درجة عن الدورقاعة يتصلان بها بكامل عرض فتحتها بعقدين كبيرين تقع بدايتها على الارتفاع حوالى ثلاثة أمتار من

(١) فىرس الآثار الإسلامية اثر رقم ٩٦ قاعة ابن الغنام ، أشار اليها المقرئى وكذلك على مبارك فى خطته فكانت تعرف على زمنه بزاوية الغناميه ولها مناره قصيرة ويسلك اليها من حاره الدويدارى (عطفة الأزهرى حالياً وهى نفس الحارة التى تقع لها منزل زينب خاتون ،.

(٢) محمود الألفى : الدور والقصور ، ص ٩٧ ، هامش ١.

(٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٠.

(٤) محمود الألفى : الدور والقصور ، ص ٩٧ ، رضا احمد : عمائر المسالمة الاقباط ، القاهرة ، ص ٨٦-٨٨ .

سطح أرضية القاعة وفي نهاية الايوان الشمالى وبكامل عرض ذلك الحائط نجد صينية تتصل بالألوان بعقد بنفس ارتفاع وشكل العقد السابقين ويشرف الأيوانان على الدورقاعة بقوصرة (١).

(١) محمود الألفى : نفس المرجع، ص ٩٧ - ١٠١ ، رضا احمد : نفس المرجع ، ص ٨٤-٨٨ .

ثانياً: القصور والبيوت في العصر المملوكي الجركسي

١ - منزل مثقال السودون الظاهري جقمق الساقى

المعروف باسم منزل زينب خاتون^(١)

(٨٥٠ - ١١٢٥هـ / ١٤٦٨ - ١٧١٣ م)

الموقع

يقع هذا المنزل على رأس حارة الدوادارى أمام مدرسة العينية بحى الأزهر ، بعطفة الأزهرى المتفرعة من حارة الدوادارى. خريطة القاهرة للآثار الإسلامية بمدينة القاهرة^(٢) (شكل ٢٣٣ ، لوحه ١٤١)

المنشئ وتاريخ الإنشاء

نسب هذا المنزل إلى آخر من ملكه السيدة/ زينب خاتون بنت عبد الله البيضاء معتوقة محمد بك الألفى ويرجع امتلاكها لهذا المنزل إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى^(٣)، ويجمع تصميم عناصر هذا المنزل ويجمع بين عصرين تاريخيين مختلفين هما العصر المملوكى والعصر العثمانى^(٤).

ويرجح أن يكون بعض أجزائه كانت من دار الست شقراء^(٥) بنت السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون والتي توفيت فى عام ٧٩١ هـ / ١٣٨٨م وأن دارها كانت تقع بالقرب من المدرسة الغنامية^(٦). ويرجح على مبارك أن تكون أغلب الأراضى وما عليها من دور حول المدرسة الغنامية جهة حارة الدويدارى هى مكان دار الست شقراء^(٧).

كما يرى علماء الآثار الفرنسيين أن هذا المنزل الباقي انه قد بنى فى أواخر العصر المملوكى^(٨).

ويذكر السخاوى أنه كان لمثقال الظاهري السودونى داراً بهذا الموقع فقال " مثقال السودونى جقمق الحبشى الطواشى الساقى كان ذا ضخامة وجلالة بين الأتراك والأمراء و الخدم أخذ دار بالقرب من الأزهر فجدها وزاد فيها زيادات كثيرة^(٩) .

(١) فهرس الآثار الإسلامية، اثر رقم ٧٧ .

(٢) خريطة القاهرة للآثار الإسلامية بمدينة القاهرة: رقم ١ ، المربع ، ج ٥ .

(٣) منظمة: أسس، ص ٣٦٠، مركز الدراسات التخطيطية المعمارية، أسس التصميم والتخطيط الحضري، ص ٣٦٠

(٤) غزوان ياغى : المقاعد ، ص ١٣٧ .

(٥) خولد شقرا توفيت فى ٢٨ جمادى الاولى ٧٩١ هـ / ٢٥ ابريل ١٣٨٩ (ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، تحقيق حسن حبش : الجزء الاول (القاهرة ١٩٧١م) ، ص ٦٨٩ .

(٦) المفريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٤ .

(٧) على مبارك: الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .

(٨) Revault (J) , & Maury (B) : Palaise et Maisons du Caire .

(8)

ويؤكد ذلك وجود رنك (كأس) الساقى فى هذا المنزل فى الإزار الكتابى أسفل الردهة التى بين المقعد والقاعة أن هذا المنزل هو الذى يقصده السخاوى (٢).

وبناء على ذلك يمكن القول بأن هذا المنزل قد بنى فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى. تاريخ المنزل فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة قبل عام ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م، كما أرخه أسامة مصطفى الهمشرى (٣) فى النصف الأخير من القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى (٤). ثم أخذه الأمير متقال فجده وزاد فيه زيادات كثيرة كما ذكر السخاوى وظل يملكه حتى عام ٨٨٩ هـ / ١٤٨٣ م حيث آل بعد ذلك للسلطان قايتباى بعد نفيه لمتقال ومصادرة أملاكه (٥).

واستمر تبادل الملاك للمنزل حتى آل إلى زينب خاتون التى أطلق اسمها عليه والتى كانت فى الغالب آخر من امتلكه وهى السيدة زينب خاتون بنت عبد الله البيضاء معتوقة محمد بك الالفى (٦) ولا يعرف تاريخ تملكها له. والتى ترجع ملكيتها لهذا المنزل إلى ما قبل عام ١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م وهو تاريخ وقف زينب خاتون لمنزلها كما تشير بذلك وثقتها المؤرخه فى ٢٣ رمضان ١٢٥١ هـ / ١٢ يناير ١٩٣٦. وهكذا يثبت أن هذا المنزل يرجع أغلب عناصره إلى العصر المملوكى باستثناء القاعة العلوية الثانية بالدور الأول والمقعد والنصف الغربى من المنزل فهى عثمانية وذلك بالمقارنة مع قاعات الدور فى القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى مثل قاعة منزل مصطفى جعفر والهرأوى بجواره.، وقد أثبتت رفعت موسى اعتماداً على ما سبق أن صاحب المنزل الأصلى هو متقال السودونى الظاهرى جقمق والذى شيد المنزل فى عام ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م (٧).

(١) السخاوى : الضوء ، ج ٦ ، (القاهرة ١٣٥٤ هـ) رقم ٨٤٠ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الجزء الثالث (القاهرة ١٩٦٣ م / طبعة ثانية ، ص ٢١١ .

(٢) غزوان باغى : المقاعد ، ص ١٣٨ .

(٣) المقرئى : السلوك ، تحقيق سعيد عاشور ، ج ٢ (القاهرة ١٩٧١) ، ص ٦٨٩ .

(٤) أسامة مصطفى الهمشرى : تأثير البيئة على تصميم الفراغات المعمارية " المسكن القاهرى المملوكى " قسم العمارة ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ٥٦ ، رفعت موسى : العمار السكونية الباقية بمدينة القاهرة فى العصر العثمانى ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٩٥ م ، ص ١٢٠ .

(٥) غزوان باغى : المقاعد ، ص ١٣٩ . لجنة حفظ الآثار العربية ، مجموعة ٣٦ ، التقرير ٦٦٩ (١٩٣٠ - ١٩٣٢ م) ص ٢٩٣ .

(٦) وثيقة زينب خاتون : أوقاف رقم ٣٦٧ بتاريخ ٢٤ جماد أول عام ١١٩٥ هـ / ١٧ مايو ١٧٨٠ م ، سطر ٣ .

(٧) رفعت موسى : العمار السكونية ، ص ٢٣٢ .

عمارة المنزل

لهذا المنزل واجهتان حجريتان ^(١) الواجهه الرئيسية فى الجانب الجنوبى الغربى ويطل على عطفه الأزهرى وبها ارتداد فى جزء منها يبلغ مترين وبها عدد من الشبابيك السفلية والنوافذ العلوية تتوسطها مشربية خشبية . (شكل ٢٢٢)(لوحة ١٤٢) والواجهة الثانية هى الواجهة الشمالية الغربية تلتصق بالركن الشرقى للجامع الأزهر وهى خالية من الزخارف والفتحات والدخلات. (شكل ٢٢٨، ٢٣٢)

المدخل

يقع مدخل المنزل فى الضلع الجنوبى الغربى للواجهة فى دخلة معقودة بعقد مدبب، أحيطت صنجه بجفت لاعب ينتهى أعلى قمة العقد بميمة كبيرة مكونة من أربع ميمات تشكل دائرة، ويؤدى المدخل إلى دركاة بصرها دخلة وعن يمينها دخلة متسعة تؤدى إلى دهليز مقبى يفتح عليه الاسطبل والمتبن والسلم الصاعد وبالضلع الجنوبى الغربى منه باب يؤدى إلى حجرة مغطاة بسقف خشبى بصرها شبك صغير يشرف على الشارع وبالركن الشرقى من الدهليز باب يؤدى إلى حجرة كبيرة (طاحون) بأعلى الجدار الجنوبى الغربى منها أسفل السقف شباك يشرفان على الشارع أيضاً وبنهاية الدهليز باب يؤدى إلى صحن المنزل (شكل ٢٢١)، ويوجد مدخل فرعى على عطفه الأزهر عبارة عن باب مربع يؤدى إلى ملحقات المنزل ^(٢).

الفناء

الفناء مستطيل الشكل بالضلع الجنوبى الشرقى منه بابان يؤدى كل منهما إلى حجرتين (حاصلين) تشرف الجنوبية منها على الفناء بشباك ذى مصبغات خشبية وتشرف الشمالية على ساحة مكشوفة بها بقايا سلم للصعود للأدوار العليا وبالضلع الشرقى من الفناء حجرتان كل منهما مغطى بأقبية متقاطعة يجاورها من جهة الغرب دورة مياه مغطاة بقبوة دائرى وبأقصى الركن الغربى من الصحن سلم يؤدى إلى حجرة صغيرة ^(٣). (شكل ٢٢٣) .

(١) تصف الوثيقة المنزل بأنه " يشتمل على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت الأحمر بها باب كبير مركب عليه فردة باب ببوابة كبيرة من الخشب النقى يدخل منه إلى دركاة مسقفة نقياً يجاوره باب يدخل منه إلى دهليز مسقف نقياً يتوصل منه إلى حوش كبير كشف سماوى مبن جهاته الأربع بالحجر الفص النحيت . وثيقة زينب خاتون رقم ٣٦٧ أوقاف ، سطر ٦ - ٧ .

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٦٠ . رفعت موسى : العمائر السكنية ، ص ١٢٣ .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

المنذرة

يؤدى إلى المنذرة فتحة باب بالجدار الجنوبي الشرقى للدرفة لها مصراع خشبي واحد وهى عبارة عن حجرة مستطيلة أرضيتها مكونة من بلاطات حجرية وسقف من براطيم خشبية وفى الضلع الشمالى الغربى شباك يغطيه حجاب من المصبغات الخشبية أما الضلع الجنوبي الشرقى فيه سدة صغيرة ذات أرضية من بلاطات حجرية وسقف خشبي خالى من الزخرفة ويفتح بالجانب الجنوبي الشرقى باب يؤدى إلى دهليز المدخل الفرعى والدهليز مغطى بعضه بأقبية متقاطعة وبعضه الآخر نصف برميلية وبين التغطيتين مناوور للتهوية والإضاءة وفى الجانب الجنوبي الغربى لهذا الممر باب وفى النهاية الشمالية الشرقية دخلة منكسرة وبها باب يؤدى إلى سلم حجرى صاعد ويواجه باب المنذرة باب آخر يؤدى إلى دركاة مستطيلة مغطاة بقبو نصف برميلى وتؤدى هذه الدركة إلى مساحة مستطيلة غطى نصفها بقبو نصف برميلى والجزء الآخر بدون تغطية ويفتح على هذا الدهليز عدة حواصل صغيرة (١)(شكل ٢٢٤) .

القاعات : يشتمل هذا المنزل على قاعتين:

القاعة الأولى : القاعة الكبرى

وتتكون من دورقاعة وسطى وإيوانين وسدلتين ويغطى الدورقاعة سقف خشبي يتوسطه شخشيخة وبالضلع الجنوبي الشرقى من الدورقاعة سدة صغيرة تشرف عليها بكرديين ومعبرة وهى مسقفة بسقف خشبي أما الضلع الشمالى الغربى فيوجد به دخلة أرضيتها مرتفعة تشرف على الدورقاعة بكرديين ومعبرة وبنهايتها مشربية تشرف على الصحن ويوجد على يسارها صفة رخامية ترتكز على بائكة مكونة من ثلاثة عقود ترتكز على عمودين فى الوسط والإيوان الجنوبي الغربى يشرف على الدورقاعة بكرديين ومعبرة وهو مسقف بسقف خشبي ويوجد بإحدى سدلات هذا الإيوان بابان إحداهما يؤدى إلى حجرة بين الإيوان والمقعد والثانى يؤدى إلى الحمام (٢)(شكل ٢٢٥)(لوحة ١٤٣)

القاعة الثانية القاعة الصغرى :

تتكون هذه القاعة من دورقاعة مستطيلة ذات أرضية من بلاطات حجرية وسقف خشبي مزين بزخارف هندسية وإيوانين يشرفان عليها بكرديين خشبيين بينهما معبرة والدورقاعة مغطاة بسقف خشبي يتوسطه شخشيخة من خشب الخرط وأسفله إزار خشبي

(١) رفعت موسى: العمائر السكنية ، ص ١٢٥ .

(٢) منظمة: أسس ، ص ٣٦٠ .

عليه كتابات نسخية مذهبة على أرضية بنية اللون عبارة عن عبارات دعائية يتخللها رنك الكأس وبالضلع الشمالى الشرقى من الدورقاعة باب يؤدي إلى دهليز مستطيل بالضلع الجنوبي الشرقى منه باب يؤدي إلى سلم صاعد للسطح العلوى الذى يحوى قاعة صغيرة تتكون من مساحة وسطى تتقدمها دخلة تشرف عليها بكرديين ومعبرة (١) (شكل ٢٢٧) (لوحة ١٤٤) .

ويكتنف الدورقاعة إيوانان الشمالى الغربى منهما يتكون من مساحة مستطيلة فرشّت أرضيته ببلاطات حجرية ومغطى بسقف من براطيم خشبية وفى جداره الشمالى الغربى باب صغير يؤدي إلى ممر به سلم صاعد وفى جداره الجنوبى الغربى مشربية تطل على الصحن تكتنفها كتيبتان وتعلوهما شمسية ذات زخارف هندسية فى أعلاهما كتابة نسخية بها الشهادة (شكل ٢٢٧) (لوحة ١٤٥) .

والإيوان الجنوبى الشرقى يشبه الإيوان المقابل له السابق وإن كان أعمق منه ويتصدره من الناحية الجنوبية الشرقية دخلة ذات أرضية مرتفعة عن أرضية الإيوان تطل عليه بكردى خشبي ينتهى بذيلين هابطين والدخلة مسقفة بسقف خشبي مزخرف بزخارف هندسية وتضم هذه الدخلة قمرية تعلوها كتابة بالخط النسخ عبارة إنشائية نصها " أنشأ هذا المكان المبارك الحاج عبد العزيز سنة خمس وعشرين ومائة وألف " (١٧١٣م) (شكل ٢٢٨، ٢٢٩) .

ويوجد باب بالجانب الجنوبى الغربى لهذا الإيوان يؤدي إلى القاعة الكبرى، والطابق الثانى للمنزل يتوصل إليه من سلم صاعد بالفناء الصغير ينتهى إلى ممر سماوى مكشوف مستطيل به بابان يؤديان إلى حجرتين صغيرتين وباقى الطابق هو سطح المنزل وبه ملاقف القاعتين الكبرى والصغرى (شكل ٢٣٠، ٢٣١) .

المقعد .

يضم الطابق الأول المقعد الصيفى (٢) والقاعة الكبرى والقاعة الصغرى والحمام. ويتم الوصول إليه عن طريق سلم بالناحية الجنوبية الغربية للصحن ويتقدمه مدخل له حجر

(١) نفس المصدر ، ص ٣٦١ .

(٢) عن المقعد وسلم الصعود جاء فى الوثيقة " ويسرة الداخل من الحوش المذكور سلم مبنى بالحجر النحيت بظاهر الدركاة المذكورة باب يدخل منه إلى سلم يصعد من عليه إلى بسطة بها باب يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط الكدان يتوصل منه إلى مقعد علو الدركاة والدهليز المذكورين بصدرة درابزين وشباكين مظل على الحوش المذكور به عمود من الرخام مركب عليه قنطريتين معقودتين بالحجر النحيت الأحمر بصدر المقعد المرقوم مرتبة بها باب يتوصل منه إلى خزانة صغيرة بها باب يأتى ذكره فيه ويمنة الداخل من المقعد المذكور باب يدخل منه إلى خزانة وكرسى راحة ومزيرة وبالمقعد المرقوم أيضاً مرتبة علو الواجة " وثيقة زينب خاتون ، رقم ٣٦٥ أوقاف ، سطور ٧ - ٩ .

غائر يعلوه عقد مدائني له صدر مقرنص بمقرنصات ذات دلايات يتوسطه فتحة باب ذات عتب حجرى مستقيم يعلوه نفيس ثم عقد عاتق من صنجات مزررة تعلوه نافذة مستطيلة ويؤدى الباب إلى سلم صاعد ينتهى إلى المقعد والمقعد مستطيل غشيت أرضيته ببلاطات حجرية وسقفه من براطيم خشبية خالية من الزخارف ويطل على الصحن بعقدين نصف دائري يرتكزان على عمود رخامى أبيض وقد فتح فى جداره الجنوبي الشرقى كتيبة وفى جداره الجنوبي الغربى سدلة صغيرة مستطيلة ذات أرضية من بلاطات حجرية وسقف خشبى مجدد وتتصدرها ثلاث نوافذ تطل على المقعد بكردين خشبيين لهما ذيلان هابطان وعلى يسار السدلة فتحة باب تؤدى إلى حجرة صغيرة ذات أرضية من بلاطات حجرية وسقف خشبى مزين بالزخارف الهندسية والنباتية بالتلوين والتذهيب وأسفله إزار خشبى عليه كتابات نسخية يتوسطه رنك الساقى الذى يشير إلى وظيفة منشئه الأول ولهذه الحجرة وزرة رخامية ملونة وتضم فى جداريها الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى أربع كتيبات وفى جدارها الشمالى الغربى مشربية خشبية تطل على عطفة الأزهرى وفتح بالجدارين الشمالى الغربى والجنوبى الغربى قمريتان من الجص المعشق بالزجاج الملون وقد فتح بالجدار الجنوبي الشرقى باب يؤدى إلى القاعة الكبرى ^(١) (شكل ٢٣٢) (لوحة ١٤٦).

الحمام

يتكون الحمام من ثلاث حجرات صغيرة يغطيها قباب ضحلة مفرغة وقد شغلت بقطع زجاجية تساقط معظمها ^(٢) (شكل ٢٣٣) (لوحة ١٤٧).

(١) رفعت موسى : العمانر السكنية : ص ١٢١.

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٦٠. رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ١٣٨ - ١٣٩.

٢- منزل السلطان قايتباى بالمغربلين بالدرب الأحمر^(١)

(٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م)

الموقع

يقع هذا المنزل بسكة الماردانى المتفرعة من شارع المغربلين بالدرب الأحمر بالخيامية خارج باب زويلة ويتوصل إليه إما من حارة بجوار مدرسة جاني بك الأشرفى أو من شارع التبانة عبر حارة بجوار جامع الطنبغا الماردانى^(٢) (شكل ٢٣٨)

المنشئ

أنشأ هذا المنزل السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى الجركسى المحمودى بعد توليه السلطنة بحوالى ثمانية عشر عاماً^(٣). والسلطان قايتباى هو السلطان الثانى والعشرون من سلاطين المماليك^(٤). وكان إنشاء هذا المنزل فى عام ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م. ومات فى سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م ودفن فى تربته بالصحراء^(٥)

عمارة المنزل

لهذا المنزل واجهة واحدة تطل من الناحية الجنوبية الشرقية على حارة الماردانى وهى تتكون من طابقين الطابق الأول بناء حجرى ليس به دخلات أو زخارف أو مكونات معمارية سوى حاصل واحد فى منتصفه والطابق الثانى به تسعة شبابيك . (شكل ٢٣٤) (لوحه ١٤٨)

التصميم

إندثرت معظم معالم هذا المنزل ولكن يتضح من بقاياه أنه كان يتكون من طابقين ولم يعد باقياً منه سوى الفناء المكشوف والمقعد الذى يطل عليه إلى جانب قاعة أرضية^(٦). ومن المعتقد أن هذا المنزل كان فى عصر الإنشاء يضم حواصل ومخازن وغرف الخدم والخدمات بالطابق الأرضى بالإضافة إلى قاعات الإسقبال المنظرة بينما إشتملت

(١) فهرس الآثار الإسلامية، اثر رقم ٢٢٨ .

(٢) منظمة : أسس ، ص ٢٦٩ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ٢٠١ - ٢١١ . حسنى نوبصر : منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٧٥ م.

(٥) أين إياس : بدائع الزهور، المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٢٥ .

(٦) منظمة : أسس ، ص ٢٦٩ .

الطوابق العلوية على القاعات وغرف السكن لأهل المنزل والضيوف وكذلك الخدمات والمرافق اللازمة (١).

المدخل

يقع المدخل في الركن الجنوبي (٢). وهو عبارة عن حجر غائر يغطيه عقد مدائني يتوسطه رنك كتابي للمنشئ نصه " عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره " . (شكل ٢٣٥)

ويكتنف الحجر من أسفل مكسلتان حجريتان بينهما فتحة باب ذات مصراع خشبي واحد يشتمل على شريطين نحاسيين أحدهما في أعلاه والآخر في أسفله يعلوه عتب مستقيم من صنجات معشقة يليه نفيس يعلوه عقد عاتق من صنجات معشقة أيضاً يلي ذلك إزار كتابي بخط النسخ البارز باقي من هذا النص " بسم الله الرحمن الرحيم اللهم كما أنعمت ... إنك علي كل شيء قدير يارب العالمين ، وتضم هذه الواجهة جنوب المدخل دخلة ذات صدر مقرنص تعلوها كتابات نسخية نص ما بقي هو " بسم الله الرحمن الرحيم ... المقام الشريف ... الملك الأشرف أبو النصر قايتباي أدام الله تعالى أيامه بمحمد وآله، كما تضم في واجهتها الشرقية ستة بحور مستطيلة ذات كتابات نسخية بارزة تخص المقعد (٣) " بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل أمر بإنشاء هذا المقعد المبارك المعظم العبد من فضل الله تعالى وجزيل عطائه سيدنا ومولانا مالك رقابنا سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيى العدل في العالمين مولانا المقام الشريف السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي أدام الله تعالى أيامه وأعز أحكامه بمحمد وآله وكان الفراغ من هذا المقعد المبارك السعيد في شهر الله المحرم من سنة تسعين وثمانمائة من الهجرة النبوية. "

أما عن العمارة الداخلية فيدخل من المدخل إلى دركاة مستطيلة ذات أرضية حجرية وسقف خشبي خالي من الزخارف تنصدها دخلة عميقة لها سقف خشبي يشبه سقف الدركة بأسفلها مصطبة وفي الضلع الجنوبي الغربي للدركة باب على جانبيه نافذتان لهما مصبغات حديدية وفي ضلعها الشمالي الشرقي فتحة باب معقودة بعقد نصف دائري تؤدي إلى ممر منكسر يغطيه سقف خشبي بسيط ويؤدي الممر إلى الفناء (شكل ٢٣٨).

(١) المرجع نفسه، ص ٢٧٠.

(٢) محمود الألفي : الدور والقصور ، ص ١٠٢.

(٣) Van Berchem C.I.A. Le Caire : p , 517.

الفناء

الفناء مستطيل الشكل وهو كشف سماوى فى ضلعه الجنوبى الغربى أربعة حواصل ذات أرضيات حجرية وسقف من أقبية متقاطعة تعلوها فى واجهة المقعد ثلاثة عقود حدود فرس تحيط بها جفوت لاعبة ذات ميمات عند قمته على جانبى كل منها رنكان لقايتباى أما الأضلاع الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية والشمالية الشرقية للفناء فقد اندثرت المباني الأصلية وحلت محلها مباني جديدة.

القاعة الأرضية بمنزل قايتباى

يتوصل إلى هذه القاعة عبر الباب الذى يوجد بالضلع الجنوبى الشرقى للفناء المكشوف ، وهذا الباب عبارة عن دخلة على جانبيها مكسلتان تعلوهما عضادتان بهما نصاً كتابياً وهذا المدخل يشبه مدخل المقعد ، ويلى المدخل دركاة مغطاة بسقف عبارة عن براطيم خشبية وعلى يمين الدركة باب معقود بعقد منكسر يؤدي إلى ممر منكسر ببدايته إلى اليمين سلم صاعد لأعلى وبنهاية الممر باب مربع يؤدي إلى قاعة (١) .

والقاعة عبارة عن مساحة وسطى مغطاه بسطح ذى براطيم ويحيط بهذه المساحة دخلتان تشرفان عليها بكريين بينهما معبرة خشبية^(٢) (شكل ٢٣٧)

القاعة بالطابق الثانى

هى عبارة عن قاعة ذات مساحة مستطيلة ولها أرضية حجرية وسقف من عروق خشبية مدهونة بدهانات مجددة وفى ضلعها الشمالى الغربى دخلة ذات عقد نصف دائرى وفى ضلعها الجنوبى الشرقى نافذتان مستطيلتان ويلى ذلك سلم حجرى صاعد ينتهى إلى الطابق الثالث الذى تهدم تماماً . ومن هذا الدهليز مساحة مستطيلة ذات أرضية من بلاطات حجرية وسقف من براطيم خشبية عليها بقايا زخارف نباتية ملونة يحيط بها إزار خشبى ذات ذيول هابطة فى الأركان مدهونة وتضم هذه القاعة فى ضلعها الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى دخلتان متماثلتان (شكل ٢٣٦) .

وهذه المساحة المكشوفة بها سلم حجرى يؤدي إلى حجرة مستطيلة ذات أرضية من بلاطات حجرية وسقف من براطيم خشبية مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية وفى ضلعها الشمالى الشرقى نافذتان متماثلتان تطلان على فناء المنزل بتختبوش وعلى يمين السلم حجرتان لكل منهما مصراع خشبى وامتداد السلم يؤدي إلى الطابق الثالث إلى حجرة مستطيلة ذات سقف من براطيم خشبية مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية ملونة بها ثلاثة شبابيك وعلى يمين بسطة السلم فتحة باب تؤدي إلى ممر

(١) منظمة : اسس ، ص ٢٦٩ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٧٠ .

منكسر يغطيه سقف خشبي مزين بأشكال نجمية على جانبيه حجرتان وفي نهايته سور من خشب الخراط به فتحة تؤدي إلى قاعة مستطيلة تتصدرها أربعة شبابيك في صفين كانت من الجص المعشق بالزجاج الملون وفي ضلعها الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي شباكان آخران غشي أحدهما بحجاب من الجص المعشق بالزجاج الملون والآخر خشب الخراط وقد غطي القسم الأوسط من هذه القاعة بسقف خشبي تزيينه عناصر هندسية بارزة تتوسطها شخشيخة خشبية^(١).

(١) عبد الرحمن زكى : موسوعة القاهرة في ألف عام ، ص ٤٢ ، كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر ، طبعة هيئة الكتاب عام ١٩٨٣ م ، ص ٧٧ ، صالح لمعى : التراث المعماري الإسلامي في مصر ، بيروت عام ١٩٧٥ م ، ص ٦٩ .

Briggs : Muhammadan Architecture and Palestine , Oxford 1924,P.156.
Bauty: Les Palais et Les Maisons d'époque Musulmane ou Caire (LeCaire1932)P.83.

٤ - بقايا منزل السلطان الغورى (منزل وقف محمد سعيد باشا) (١) (٩٠٩ - ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ - ١٥٠٥ م)

الموقع

تقع المجموعة فى نقاطع شارع الأزهر وشارع المعز بمنطقة الغورية (٢) .

المنشئ

أنشأ هذا المنزل السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ضمن مجموعته المعمارية التى تضم قبة وسبيل وكتاب ومقعد (٣). وتعرف هذه المجموعة بوقف محمد سعيد باشا (١٢٧١ — ١٢٨٠ هـ / ١٨٥٤ — ١٨٦٣ م) (٤) (شكل ٢٣٩) .

المدخل

يقع هذا المدخل بالواجهة الشمالية الشرقية فى دخلة مساوية لسمت الحائط معقودة بعقد مدبب تتوج قمته ميمة كبيرة (٥) .

التخطيط

يشتمل هذا المنزل على ثلاثة طوابق عبارة عن قاعات وحجرات تهدم معظمها وتغيرت معالمها ويضم الطابق الأول قاعات الإستقبال وملحقاً بها غرف الخدمات بينما يضم الطابق الثانى القاعة (٦) . (شكل ٢٤٠) وقد استخدم الحجر الجيرى فى بناء جدرانه الخارجية والداخلية بينما استخدم الطوب الآجر فى بناء الطابق العلوى ومرافق الخدمة (شكل ٢٤١) . وتتكون العمارة الخارجية لهذا المنزل من واجهة رئيسية واحدة فى الناحية الشمالية الشرقية يتوجها صف من الشرفات الحجرية وتشتمل هذه الواجهة على ثلاثة طوابق يرتكز الطابقان الثانى والثالث على خمسة كوابيل حجرية وبكل منهما خمسة دخلات ولا تختلف

(١) فهرس الآثار الإسلامية، اثر رقم ٦٥ .

(٢) منظمة المدن والعواصم الإسلامية : أسس التصميم المعماري ، ص ٢٧٣ .

(٣) منظمة : أسس ، ص ٢٧٣ .

(٤) Pauty, Les Palais et Les Maisons d, époque Musulmane au Caire (Le Caire 1930).P517

كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية فى مصر ، ص ٧٧ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) نفسه، والصفحة نفسها .

دخلات الطابق الثالث عن الطابق الثاني إلا فى وجود مشربيتين خشبيتين بالدخلتين الثانية والخامسة وتوجت كل منهما برفرف خشبي . (شكل ٢٤٢)

ويتوصل إلى المنزل من الداخل عن طريق عدة درجات حجرية هابطة تفضى إلى سلم صاعد ينتهى إلى حجرات مهدمة بالطابق الثانى كانت عبارة عن قاعات للأستقبال تجاورها غرف لمرافق الخدمة . (شكل ٢٤٣، ٢٤٤)

القاعة العلوية بمنزل الغورى .

تتكون هذه القاعة عبارة من دورقاعة وإيوانين والدورقاعة مستطيلة الشكل وأرضيتها منخفضة عن أرضية الإيوانين أما الإيوانين فأحدهما بالضلع الجنوبى الغربى والآخر بالضلع الشمالى الشرقى والإيوان الجنوبى الغربى عبارة عن مساحة مستطيلة تشرف على الدورقاعة بكرديين ومعبرة وبصدرها باب مربع يؤدى إلى حجرة صغيرة أما الإيوان الشمالى الشرقى فهو عبارة عن مساحة مستطيلة أكثر عمقاً من الإيوان السابق ويوجد بكل من ضلعيها الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى دخلات تشتمل على أرفف ودواليب حائطية ويسقف القاعة سقف خشبي (١).

(١) منظمة : أسس ، ص ٢٧٣ .

ثالثاً : القصور والبيوت فى العصر العثمانى

١- منزل المعلم عبد القادر الحداد^(١)
المعروف بمنزل آمنة بنت سالم بالسيدة زينب
(٩٤٧هـ / ١٥٤٠م)

الموقع

يقع هذا المنزل في الركن الشمالى الشرقى من جامع أحمد بن طولون، وهذا المنزل عبارة عن بيتين ويتوصل إليهما من بابين أحدهما يقع بالضلع الجنوبى الشرقى بالزيادة الشمالية الشرقية لجامع أحمد بن طولون والآخر من الشارع^(٢) (شكل ٢٤٥).

المنشئ وتاريخ الأثر

أنشأ هذا المنزل المعلم عبد القادر الحداد عام ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م كما هو مثبت بطراز سقف قاعة الاحتفالات بالطابق الأول^(٣). وأطلق عليه فيما بعد اسم منزل آمنة بنت سالم نسبة إلى آخر من امتلكته^(٤). ويرتبط بمنزل الحاج محمد بن المرحوم الحاج سالم الذى أنشاه سنة (١٠٤١هـ / ١٦٣١م) المعروف ببيت الكريدلية نسبة الى آخر من سكنته بسايات^(٥) الرابط بينهما ويعرف حالياً باسم متحف بيت الكريدلية أو متحف جاير اندرسون^(٦).

الواجهات الخارجية :

لهذا المنزل ثلاث واجهات^(٧) .

الواجهه الجنوبية الشرقية :

تعتبر هذه الواجهه أهم الواجهات لمواجهته حديقة المنزل من الخارج ويتكون من مستويين يشتمل الأول على الدر الأرضي والطابق الأول وبه مشربيتان من الخشب الخرط بينهما شباك فى الوسط مغشى بمخزرات حدية أما المستوى فيتكون من طابقين ، ثم يعلوه الطابق الثالث^(٨) .

(١) فهرس الآثار الإسلامية، اثر رقم ٥٥٩ .

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٣٦ .

(٣) رفعت موسى: العمائر السكنية بالقيسة بمدينة القاهرة فى العصر العثمانى ، دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة

القاهرة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص ١٧ .

(٤) منظمة : أسس ، ص ٣٣٦ .

(٥) رفعت موسى : العمائر السكنية ، ص ١٧ .

(٦) عاصم محمد رزق : اطلس، ج٤، ص ٦٧٤ .

(٧) عبد الرحمن زكي : القاهرة- تاريخها واثارها، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٢٤٤ .

(٨) محمود احمد : دليل موجز لاشهر الآثار العربية بالقاهرة (طبعة بولاق ١٩٣٨) ص ص ١٩٧-٢٠١ .

الواجهه الشمالية الشرقية :

تطل هذه الواجهه على ممر بين المنزلين (بيت الكريدلية ومنزل امه بنت سالم المدخلان الرئيسيان وتتكون هذه الواجهه من مستويين يشتمل المستوى الاول على الطابق الارضى اما المستوى الثانى فيشتمل على الطابقين الثانى والثالث (شكل ٢٤٦)(١).

الواجهه الجنوبية الغربية :

هى الواجهه الثالثة وتتكون من مستويين يشتمل الأول على الطابقين الأرضي والأول ويشتمل المستوى الثانى على الطابق الثانى والثالث (شكل ٢٤٧).

المسقط الافقى للطابق الأرضى

المدخل

يقع مدخل هذا المنزل بالضلع الشمالى فى دخلة يكتنفها مسطبتان ويؤدى المدخل إلى دركاه تؤدى عبر ردهة إلى فناء المنزل(٢).

الفناء

هذا الفناء مستطيل الشكل يبلغ طوله ٦,٣٠م وعرضه ٦,٠٥م ويعلوه واجهة المقعد(٣)، ويفتح على هذا الفناء عناصر الخدمة كالحواصل والصهريج (٤)

المسقط الافقى للطابق الأول

هذا الطابق يمثل السلامك فى العمارة السكنية العثمانية.. ويضم فى هذا المنزل المقعد وقاعة الاحتفالات وهى تتقدم المقعد (٥) (شكل ٢٤٨).

المقعد :

يعتبر هذا المقعد هو المثل الوحيد فى المنازل العثمانية الذى يتكون من قنطرة واحدة، ويؤدى السلم الصاعد الى المقعد وهو مستطيل طوله ١٥,٣ وعرضه ٣,٤٧م وسقف ببراطيم خشبية مجددة تحصر بينها مربعات وتماثيل ، يرتكز على ازار خشبى ينتهى فى أركانه بذيل هابط على شكل الورقة النباتية المركبة، ويشرف هذا المقعد على الصحن بفتحة

(١) احمد عزت : المرشد لزيارة اثار القاهرة الاسلامية، القاهرة، ١٩٥١م، ص ص ٦٢-٦٤ .

(٢) كراس رقم ٣٩ عن سنة ١٩٤١-١٩٤٥م، ت ٧٩٠، ص ٢٨، ت ٧٤٩، ص ٦١، ٧٩٥، ص ٦٣، ت ٧٩٦، ص ٢٦٨، ت ٨٠٢ ص ص ٩٦ - ٩٨، ت ٨٠٤، ص ص ١١١-١١٤، ت ٨٠٥، ص ص ١١٨-١٢٢ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٣ .

(٤) منظمة : أسس ، ص ٣٣٦ ؛ رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ٢٠ .

(٥) منظمة : المرجع نفسه ، ص ٣٣٧ ؛ رفعت موسى : المرجع نفسه، ص ٢٤ .

معقودة بكامل اتساعه ، ويخلق عليه باب خشب من مصراعين، ويفضى بدوره الى القاعة الرئيسية^(١) .

قاعة الاحتفالات

يمكن الوصول إلى هذه القاعة عبر المدخل الموجود بالضلع الشمالى الشرقى من المقعد^(٢) (شكل ٢٤٩، ٢٥٠).

هذه القاعة مستطيلة وهى الجزء الثانى والمكمل للسلامك وتتكون هذه القاعة الكبرى من دورقاعة على جانبيها إيوانان ويتوسط أرضيتها نافورة مربعة الشكل وبالضلع الشمالى الشرقى منها دخلة وسطى متسعة وأرضيتها مرتفعة وتشرف على الدورقاعة بكرديين ومعبرة وعلى جانبى الدخلة دخلتان مربعتان يعلو كل واحدة دخلة أخرى معقودة بعقد منكسر^(٣).

المسقط الأفقى للطابق الثانى :

يعرف هذا الطابق باسم الحرمك ونصل إليه من سلم صاعد يؤدي إلى غرفة الضيوف مباشرة^(٤) وما بعدها ويشتمل هذا الطابق على غرف الحريم التى تشرف على قاعة الإحتفالات وتفتح فى أضلاعها شبابيك تطل على الخارج بمشربيات^(٥) (شكل ٢٥١).

حجرة الحريم الداخلية :

فى نهاية الممر نجد دخلة معقودة بعقد مدبب (فارسى) يخلق عليه فردة باب خشب يؤدي الى حجرة الحريم الداخلية وهذه الحجرة مستطيلة طولة ٤,٨٥م وعرضها ٣,٤٠م سقفت بسقف خشبى ذى فسقية فى الوسط يحف به بحور وفى الاركان والوسط ورديات وهذا السقف محمول على ازار خشبى ذى حنايا مقرنصة وسطية وركنية ، وبالضلع الشمالى الغربى منه دخلتان الاولى الى الشمال معقودة الاركان ، يشغل الثلث السفلى منها صفة محمولة على بائكة ثنائية العقود المفصصة ترتكز على دعائم اما الدخلة الثانية فيها دخلة

(١) غوان مصطفى ياغى : المقاعد فى عمائر القاهرة السكنية فى العصرين المملوكي والعثماني، ماجستير، كلي الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص ٨٢-٨٥ .

(٢) رفعت موسى : العمائر السكنية ، ص ٢٥.

(٣) منظمة : أسس ، ص ٣٣٨ ، رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٢٥. محمد جالب الله الجندى : البيت الإسلامى ، ص ١٦٧-١٧١.

(٤) رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٣٢.

(٥) منظمة : أسس ، ص ٣٣٨.

شباك مستطيلة الشكل على هيئة بخارية ممطوطة مغشاه بمخزرات حديدية وتطل على الزيادة فى الجامع الطولونى ومئذنة صرغتمش^(١) (شكل ٢٥٢).

المسقط الافقى للطابق الثالث

كان هذا الطابق متهدماً كما تذكر كراسات لجنة حفظ الاثار العربية^(٢)، ويكتسب هذا الطابق اهمية خاصة اذ يشتمل على السوبات والتداخل التام لتصميم المنزلين، يشتمل الطابق الثالث على عدة حجرات وغرف مستطيلة المساحة أعلى منزل آمنة بنت سالم تطل على الخارج بمشربيات وبها خزائن حائطية، كما يضم هذا الطابق الغرفة الدمشقية ومخزن وغرفة المكتبة والقاعة الفارسية والسباط ودورة المياه وحديقة السطح وبئر السلم للمنزلين^(٣).

الغرفة الدمشقية :

نصل الى هذه الغرفة عبر دهليز، وهذه الغرفة كسيت جدرانها وسقفها بكسوة من الخشب من احد القصور المنقولة بدمشق، وترجع اهمية هذه الاخشاب الى وجود تاريخ صنعها منقوش عليها ١١٠٣هـ (١٦٩١م) وتحفل الكسوة الخشبية بالنقوش البارزة المذهبة والمتعددة الالوان ، كما توجد الحجرة التركية .

الحجرة التركية :

نصل الى هذه الحجرة عن طريق دهليز مسقف بسقف خشبى فتح بهذا الدهليز اربعة ابواب الاول يوصل الى الحجرة التركية وقد وضع اندرسون بها طقم صالون وكذلك وضع بها دواليب حائطية به تحف من الزجاج المموه بالمينة^(٤) .

حجرة الملكة آن سيوارت :

يقع فى نهاية الضلع الجنوبى الغربى من الدهليز باب يؤدى الى حجرة مستطيلة وهذه الحجرة وضع بها اندرسون قطع اثاث اوربى واطلق عليها اسم ملكة بريطانيا آن ستيوارت "١٦٦٥-١٧١٤م"^(٥)

(١) محمود الحيدى : دليل موجز متحف بيت الكريدالية، متحف اندرسون ، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩، ص ٨٥

(٢) لجنة حفظ الاثار العربية : كراسات سنة ١٩٠٩م، القاهرة، بولاق، ص ١٦١ .

(٣) رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٤) محمود الحيدى : المرجع السابق، ص ٥٩

(٥) محمود الحيدى : المرجع السابق، ص ٦٠

الحجرة الصينية :

وفى نهاية الدهليز نجد دخلة باب بالضلع الشمالى الشرقى من الدهليز ومن الملاحظ ان حجرة المكتبة والحجرة الصينية تعلو الممر الفاصل بين المنزلين، وقد وضع بها اندرسون بعض التحف الصينية ومن هنا جاءت تسمياتها بالحجرة الصينية (١)

الحجرة البيزنطية (الساباط)

. يربط الساباط (٢) بين المنزلين وركب عليه مشربية من الخشب الخرط يغلق عليها سرارى زجاج (٣) .

(١) محمود الحيدى : المرجع السابق، ص ٦٥ .

(٢) حسن عبد الوهاب : تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، مجلة (المجمع العلمى المصرى) مج ٣٧، ج ٢، ٥٤-٥٥ . ص ٦، السيد عبد العزيز سالم : المساجد والقصور بالاندلس، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٨م، (سلسلة اقراء- ١٩٠)، ص ٣٨، السيد عبد العزيز سالم: بعض مصطلحات العمارة الاندلسية المغربية، مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدرسة، مج ٥، ع ١-٢، ١٩٥٧، ص ٢٤٤-٢٤٩، صالح لمعى مصطفى : التراث المعمارى الاسلامى، ص ١٢٠ .

(٣) Pauty (E) : Les Palais et Les Maisons d'epoque Musulmane au Caire (Le Caire 1932) P. 78 .
Riuault (S) : aMawsey (B) Les Palais et Maisons du Caire de 14- Cicle a 18 Cicle, (Le Caire 1979, P.P. 47-52 .

٢- منزل وقف الحاج عبد الواحد الفاسى^(١)

(نهاية ق ١٠ هـ / ١٦ م)

الموقع

يقع هذا المنزل فى حارة السبع قاعات القبلىة المتفرعة من شارع الأزهر بجوار جامع شرف الدين الصغير بالحمزاوى^(٢). بالقرب من شارع الأزهر (شكل ١٢٥٥).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذا المنزل الحاج عبد الواحد بن أحمد بن على بن عاشر الأنصارى الأندلسى أصلاً الفاسى المنشأ وقد إشتهر بالعلم والورع والزهد وألف العديد من المؤلفات منها " شرح مورد الظمان فى علم رسم القرآن " و كتاب " الجمع بين أصول الدين وفروعه " وغيرهما من الكتب والشروح وتوفى يوم الخميس ثالث ذى الحجة عام ١٠٤٠ هـ / ٣ يولية ١٩٣١ م^(٣).

ويعود تاريخ هذا المنزل إلى نهاية القرن العاشر الهجرى / نهاية السادس عشر الميلادى.

عمارة المنزل

يتكون المنزل من بنائين متجاورين ولهما واجهة رئيسية واحدة ذات ثلاثة طوابق فى الناحية الجنوبية الشرقية تطل على حارة السبع قاعات وفى طرفها الشمالى مدخل بسيط وقد تبقى من هذا المنزل سبيل فى الركن الشرقى من المنزل والمندرة السفلىة بالدور الأرضى^(٤) (شكل ٢٥٥ ب).

المدخل

عبارة عن فتحة باب ذات عقد نصف دائرى يحيط به جفت لاعب ذو ميمات دائرية تعلوه مجموعة من الشبابيك الحديدية وقد اشتملت الواجهة على مجموعة من المحلات الحديدية

(١) فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم ٣٥٥ .

(٢) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ٤٠-٤٤ .

(٣) السحبى : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، بيروت ، دار صادر ، ج ٣ ، ص ٩٦ - ٩٨ . على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ ، محمد مختار بشا : كتاب التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الفرنجية والقبطية ، دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة ، ص ١٠٧٦ .

(٤) Bauty, Les Palais et Les Maisons d, époque Musulmane ou Caire (Le Caire 1932p.79, 80 .

Revault (J) , & Maury (B) , Palaise et Maisons du Caire du xiv I . F . O , iii parties-1979 , part ii . pp.47

حلت محل الحواصل الأثرية وبقية واجهات المنزل لا يظهر منها شيء فهي ملاصقة لمباني حديثة .

العمارة الداخلية

يتوصل إليها من المدخل السابق الذى يؤدى إلى دهليز مستطيل يصب فى الفناء الأوسط .

الفناء

يتوسط الفناء المنزل وتحيط به من جميع الجهات الأربع محلات حديثة وعلى يسار هذا الدهليز سلم حجرى يؤدى إلى جزء مهدم من الطابقين الثانى والثالث به مصنع ومسكنين حديثين أما السلم الثالث الواقع خلف المدخل الفرعى فيؤدى إلى جزء آخر من الطابقين المذكورين تشغله مخازن ومساكن.

المندرة

أتت التعديلات الحديثة على كثير من المعالم الأثرية لهذا البيت وتتنحصر بقايا الأثرية الحالية فى قاعته التى كانت المستخدمة محلاً تجارياً وبها إزار خشبى أسفل السقف عليه كتابات نسخية نصها فى الجدار الغربى " بسم الله الرحمن الرحيم إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا " ونصها فى الجدار الجنوبى " يوفون بالندر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمهم " ونصها فى الجدار الشرقى " لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا " (١) ونصها فى الجدار الشمالى " وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا (٢).

وتدل بقايا هذه القاعة على ما كانت عليه من ثراء فنى ومعمارى رائع فهى تصميم من تخطيط متعامد من دورقاعة وسطى يغطيها سقف خشبى مرتفع به منور للتهوية والإضاءة يكتنفها إيوانان جانبيان لهما سقفين من براطيم خشبية بهما كرديان خشبيان (٣).

(١) قرآن كريم : سورة الانسان ، رقم ٧٦ ، آية رقم ٥-١٣ .

(٢) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ٤١ .

(٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، الكراسة رقم ٤١ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

٣- منزل الحاج محمد بن سالم بن جلمام الجزار (١)

المعروف بمنزل (بيت الكريدلية)

(١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م)

الموقع

يقع هذا المنزل فى الركن الشمالى الشرقى من جامع أحمد بن طولون وبجوار منزل المعلم عبد القادر المعروف بمنزل أمه بنت سالم ويتوصل إليهما من بابين أحدهما يقع بالضلع الجنوبى الشرقى بالزيادة الشمالية الشرقية لجامع أحمد بن طولون والآخر من الشارع (٢) (شكل ٢٥٥ ج).

المنشئ وتاريخ الأثر

أنشأ هذا المنزل الحاج محمد بن سالم الجزار عام ١٠٤١ هـ / ١٦٣٠ م (٣). كما هو مثبت بطراز سقف السبيل والمقعد والقاعة العلوية (٤).

وقد عرف هذا المنزل باسم بيت الكريدلية نسبة إلى آخر من سكنته وهى سيدة ينتهى أصلها إلى عائلة من كريت (٥).

يسمى منزل عبد القادر الحداد ومحمد بن سالم الجزار باسم متحف بيت الكريدلية أو متحف جاير أندرسون وهو أحد هواة الآثار الأنجليز الذى جمع مجموعة أثرية نادرة من مختلف العصور خاصة الإسلامية وتسلم جاير أندرسون من لجنة حفظ الآثار هذين المنزلين بعد ترميمهما ليعرض بهما مجموعته الأثرية (٦) وهو يعرف الآن باسم متحف جاير أندرسون (٧) (شكل ٢٥٦).

Revault (J) , & Maury (B) , Palaise et Maisons du Caire du xiv I . F . O , iii parties 1975-1979 . part ii , pp.47-52.

(١) فهرس الآثار الإسلامية أثر رقم ٣٢١ .

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٣٦ .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

(٤) رفعت موسى : العمارات السكنية ، ص ٤٧-٧٠ .

(٥) منظمة : أسس ، ص ٣٣٦ . رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٦) نفس المرجع والصفحة .

(٧) رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

المدخل

يقع المدخل فى الضلع الجنوبى الغربى من البيت فى دخلة مسامطة لسمت الجدار يتوجها عقد مدبب ويؤدى هذا المدخل إلى دركاه ومنها إلى فناء المنزل وقد كان مدخل هذا المنزل يقع فى الجهة الجنوبية أسفل الساباط وللمنزل بابان آخران أولهما بالجهة الشرقية والآخر بالجهة الشمالية ^(١) (شكل ٢٥٧) .

الفناء

هذا الفناء مستطيل الشكل وهو كشف سماوى ويبلغ طوله حوالى ٨،٢٠ م وعرضه ٧،٧٥ م. وتتوسطه نافورة تنخفض أرضيتها عن أرضية الفناء بمقدار ١٥ سم والفناء مفروش بالبلاط الكدان ويفتح على الصحن غرف الخدمات والمرافق والمخازن وملحق ببيت الكريدلية سبيل ^(٢) (شكل ٢٥٨) .

الطابق الأول

يضم الطابق الأول السلامك وهو يتكون من المقعد والقاعة الشتوية وغرفة الخزانة المعروفة بقاعة الصور وقاعة الحريم ^(٣) (شكل ٢٥٩) .

المقعد ببيت الكريدلية

يوجد المقعد بالدور الأول ويصعد إليه من سلم فى الركن الجنوبى الغربى من الفناء وهو يطل على الواجهة الجنوبية ويتصل بباقي أجزاء المنزل ^(٤) .

القاعة الشتوية

يوجد بالضلع الجنوبى الشرقى من المقعد باب يؤدى إلى القاعة الشتوية وهى تتكون من دورقاعة وسطى أرضيتها منخفضة يحيط بها بكل من الضلعين الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى إيوانان كل منهما عبارة عن مساحة مستطيلة وبصدر الإيوان الجنوبى الغربى دخلة تشرف على الإيوان بكرديين خشبيين ومعبرة بصدرها شباك مستطيل متسع يشرف على الممر بين المنزلين وبضلع الإيوان الجنوبى الشرقى خزانتان حائطيتان ويسقف هذا الإيوان سقف خشبى مسطح بينما يسقف الإيوان المقابل له سقف خشبى تتوسطه قبة

(١) مصطفى محمد جاب الله : البيت الإسلامى ، ص ١٦٧ .

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٣٦ .

(٣) نفس المرجع والصفحة ؛ رفعت موسى: المرجع السابق ، ص ٥٥ - ٥٦ .

(٤) مصطفى محمد جاب الله : البيت الإسلامى ، ص ١٦٧ .

مخوصة يحيط بها زخارف نباتية وهندسية ويوجد بالضلع الشرقي باب يوصل لحجرة الخزانة المعروفة باسم غرفة الصور ^(١) (شكل ٢٥٩).

غرفة الصور

هذه الغرفة عبارة عن مساحة مستطيلة يوجد بالضلع الجنوبي الشرقي منها شباك يشرفان على الحديقة تعلوهما دخلتان صغيرتان بكل منهما مشربية وضعت بسمت الجدار وبالركن الشمالى للغرفة باب يوصل إلى قاعة الحريم ^(٢).

قاعة الحريم (الحرمك)

توجد هذه القاعة فى الدور الأول وتطل على الشارع من الشمال وعلى الفناء من الجنوب ^(٣) (شكل ٢٦٠).

وتتكون هذه القاعة من دورقاعة وإيوان والدورقاعة ذات مساحة مستطيلة ذات أرضية منخفضة يوجد على جانبيها الجنوبي الغربى والشمالى الشرقى دخلتان تشرفان عليها بكرديين ومعبرة وتحتوى كل دخلة على دخلة أصغر بنهايتها شباك يطل على الخارج أما الإيوان فهو عبارة عن مساحة مستطيلة ترتفع أرضيتها عن أرضية الدورقاعة ويوجد بكل من ضلعيها الجنوبي الغربى والشمالى الشرقى دخلتان تشرفان عليها بكرديين ومعبرة وتحتوى كلتا الدخلتين على دخلتين أصغر ينهاية كل منهما شباك يشرف على الصحن إلى جانب وجود دواليب حائطية فى الأضلاع الأخرى ^(٤).

الطابق الثانى

يوجد بهذا الطابق غرفتان هما غرفة الكتابة وغرفة القراءة ^(٥) لجاير أندرسون ^(٦) (شكل ٢٦١).

حجرة الكتابة

تتكون حجرة الكتابة من مساحة مستطيلة بالضلع الشرقى منها يشرف على الحديقة الكبرى ومشربية تشرف على الحديقة الصغرى من الجهة الشمالية ^(٧).

^(١) منظمة: أسس ، ص ٣٣٧.

^(٢) نفس المرجع والصفحة

^(٣) مصطفى محمد جاب الله : المرجع السابق والصفحة .

^(٤) منظمة : أسس ، ص ٣٣٧. رفعت موسى : : العمانر السكنية ، ص ٦٧.

^(٥) المرجع السابق ، ص ٣٣٨.

^(٦) رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٦٩.

^(٧) منظمة : أسس ، ص ٣٣٨.

حجرة القراءة

تتكون هذه الحجرة من مساحة مستطيلة يوجد بالضلع الجنوبي الشرقي منها دخلة بها شباك يطل على الحديقة الكبرى وتحتوى الأضلاع خزانات حائطية ودخلات فتح فى بعضها شبابيك (١).

الطابق الثالث

يتصل هذا الطابق بمنزل آمنة بنت سالم عن طريق ساباط على هيئة حجرة صغيرة تعرف باسم الحجرة الفارسية وبها مشربية تشرف على الممر بين المنزلين (٢). يوجد بهذا الطابق قاعة مكونة من دورقاعة يحيط بها من جانبيها الشرقى والجنوبى الغربى دخلتان تشرفان عليها بكرديين وتطل هذه القاعة على الخارج وعلى الممر بين المنزلين وبالضلع الشمالى لهذه القاعة باب يؤدى إلى حديقة السطح (٣).

(١) نفس المرجع والصفحة

(٢) نفس المرجع والصفحة، رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٦٩.

(٣) نفس المرجع والصفحة، رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٦٥.

٤- منزل جمال الدين الذهبى^(١)

(١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م)

الموقع

يقع هذا المنزل بحارة خوشقدم على يسرة الذاهب من الغورية فى اتجاه باب زويلة^(٢).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذا المنزل الخواجا جمال الدين الذهبى كبير التجار فى مصر فى عام ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م كما هو مسجل على سقف المقعد^(٣).

مكونات المنزل

يتكون الطابق الأرضى من صحن سماوى تتوسطه فسقية من الرخام مئنة الشكل ويوجد بالضلع الجنوبى الشرقى منها ثلاثة مداخل يؤدى كل منها إلى حاصل وفى الركن الشرقى من هذا الضلع باب يؤدى إلى حجرة ذات سقف خشبى عبر دهليز مغطى بأقبية متقاطعة^(٤).

بالضلع الشمالى الشرقى من الصحن باب مربع يؤدى إلى ردهة بها سلم صاعد وعن يسار الردهة بابان يؤديان إلى قاعة تتكون من دورقاعة وإيوانين كل منهما عبارة عن مساحة مستطيلة وبصدر الإيوان الجنوبى الغربى سدة على جانبيها دخلتان ويوجد على يسار الباب المؤدى للردهة دخلة غير عميقة معقودة بعقد مدبب يوجد على يسارها بابان الأول يؤدى إلى حاصل مقبى والثانى يؤدى إلى حجرة صغيرة مغطاة بسقف خشبى^(٥).

والضلع الشمالى الغربى من الصحن به باب معقود بعقد مدبب يؤدى إلى حاصل مقبى وعن يسار الباب باب آخر يؤدى إلى سلم يوصل إلى قاعتين وبالضلع الجنوبى الغربى ثلاثة مداخل معقودة بعقود مدببة يؤدى كل منها إلى حاصل مقبى ويعلو أثنان من هذه الحواصل المقعد وبالركن الجنوبى من هذا الضلع باب رابع يؤدى إلى حاصل مقبى يستعمل كدورة مياه فى الوقت الحالى^(٦). وبالركن الغربى من الصحن سلم ينتهى ببسطة تتقدم كتلة

(١) فهرس الآثار الاسلامية، أثر رقم ٧٢ .

(٢) رفعت موسى: الوكالات والبيوت الاسلامية فى مصر العثمانية، الدار المصرية، البنانية سنة ١٩٩٣، ص ٢٤٣

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٤ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٦٠ .

(٥) منظمة : أسس ، ص ٣٤٣ .

(٦) رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

المدخل المؤدى إلى المقعد وهو فى دخلة يكتنفها مسطبتان ويتوجه مقرنصات (١) وإلى المدخل دركاة صغيرة شغلت أرضيتها بمسطبة وعن يسار الدركاه سلم صاعد ينتهى ببسطة كبيرة على يسارها باب الدخول للمقعد (٢) (شكل ٢٦٢ أ & ب) (لوحة ١٥١)

يشتمل الطابق الأول بالإضافة إلى المقعد على قاعة مدخلها بالركن الشرقى من الساحة المكشوفة وهى تتكون من دورقاعة وسطى وإيوانان يشرفان عليها بكرديين ومعبرة إلى جانب سدلة ودخلة والدورقاعة مكونة من مساحة مستطيلة مغطاة بشخشيخة والإيوان الجنوبى الغربى عبارة عن مساحة مستطيلة تشرف على الدورقاعة بكرديين ومعبرة وبالضلع الجنوبى الغربى من الإيوان سدلة تشرف عليه بكرديين ومعبرة وبصدرها مشربية تشرف على الشارع أما الإيوان الشمالى الشرقى فهو عبارة عن مساحة مستطيلة وتشرف على الدورقاعة بكرديين ومعبرة (٣) (شكل ٢٦٢ ج & د) (لوحة ١٥٢).

ويوجد بالجزء الشمالى الشرقى من المنزل ثلاث قاعات الأولى مستطيلة ومغطاه بسقف خشبى ويوجد بها ثلاثة شبابيك والقاعة الثانية تشبه السابقة ويوجد بها بالضلع الشمالى الشرقى منها شباك وبالضلع الشمالى الغربى فتحة باب تؤدى إلى القاعة الثالثة وهى تشبه القاعة الأولى (٤) (لوحة ١٥٣)، ويوجد بالضلع الشمالى الغربى من الصحن فتحة باب تؤدى إلى سلم ينتهى ببسطة بالضلع الجنوبى الغربى منها باب يؤدى إلى قاعة مستطيلة مغطاة بسقف خشبى من براطيم حديثة ويوجد بداخل هذه القاعة مجلس مرتفع يصعد إليه بسلم من داخل القاعة نفسها وبالركن الشرقى من المجلس شباك يشرف على الصحن (٥) أما شباك الركن الشمالى فيشرف على الصحن ويوجد بالضلع الجنوبى الشرقى باب آخر يؤدى إلى سلم ينتهى ببسطة وبالركن الشرقى منها باب يؤدى إلى حجرة مستطيلة يغطيها سقف خشبى من براطيم خالية من الزخارف وبالضلع الجنوبى الشرقى من الحجرة شبابيك تشرف على الصحن يقابلها شبابيك مثلها تشرف على حارة الحمام ويعلو هذه الحجرة حجرة أخرى بالضلع الجنوبى الشرقى منها مشربيات تشرف على الدورقاعة أما الضلع الشمالى الغربى فيحوي شباكا يشرف على حارة الحمام (٦).

(١) منظمة : أسس ، ص ٣٤٣.

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٤٤.

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٤٥.

(٤) رفعت موسى : الوكالات والبيوت الاسلامية فى مصر العثمانية ، ص ٣٠٣-٣٠٥.

(٥) منظمة : أسس ، ص ٣٤٥.

(٦) المرجع السابق ، ص ٣٤٦.

المدخل

يوجد مدخل هذا المنزل فى الركن الجنوبى فى دخلة متوجة بعقد مدبب ويعلوه ثلاثة شبابيك تشرف على الدركاه التى تلى المدخل وتتكون هذه الدركاه من دخلة بأرضيتها مسطبة وعلى جانبيها خزانتان حائطيتان وهذه الدركاه مسقفة بسقف خشبى براطيم ويوجد على يسار الدركاه فتحة باب معقودة بعقد مدبب تؤدي إلى دهليز مغطى بقبووين يصب فى الدورقاعه (١)(شكل ٢٦٢هـ) (لوحة ١٥٤).

(١) المرجع السابق ، ص ٣٤٣.

٥- منزل السحيمي^(١)

(منزل عبد الوهاب الطبلأوى ، ومنزل اسماعيل بن اسماعيل شلبى)

(١٠٥٨ - ١٢١١ هـ / ١٦٤٨ - ١٧٩٦ م)

الموقع

يقع هذا المنزل بحارة الدرب الأصفر بالجمالية المتفرعة من شارع المعز لدين الله الجمالية البحرى (شكل ٢٦٢) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أمر بإنشاء القسم الجنوبي الشيخ عبد الوهاب الطبلأوى عام ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨ م أما القسم الشمالى فقد أمر بإنشائه الحاج "إسماعيل بن الحاج إسماعيل شلبى عام ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م وأدمجه فى القسم الأول وجعل منهما منزلاً واحداً وقد سمي بالسحيمي نسبة لآخر من سكنه الشيخ أمين السحيمي شيخ رواق الأتراك بالجامع الأزهر^(٢) .

وقد أشار إلى هذا المنزل على مبارك فقال " دار السحيمي : وهى دار كبيرة جداً مطلة على حارة برجوان وآلت إلى ملك السيد محمد إمام القصبى شيخ الجامع الأحمدي بطنطا بطريق الشراء الشرعى " ^(٣)(لوحة ١٥٥) .

عمارة المنزل

يتكون هذا المنزل من قسمين أحدهما (قبلى) جنوبى والآخر شمالى ^(٤) (لوحة ١٥٦) .

الواجهات الخارجية

لهذا المنزل أربع واجهات، وهى الواجهة الجنوبية الغربية وتطل على حارة الدرب الأصفر، والواجهة الجنوبية الشرقية وتطل على خربة نزعت ملكيتها لجنة حفظ الآثار العربية وأصبحت حرماً للمنزل، والواجهة الشمالية الشرقية وتطل على الحديقة الخلفية والواجهة الشمالية الغربية ملاصقة للجار

(١) فهرس الآثار الاسلامية أثر رقم ٣٣٩ .

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٤٦ . رفعت موسى : الوكالات والبيوت الاسلامية فى مصر العثمانية ، ص ٧٢ - ٩١ . مصطفى محمد جاب الله : البيت الإسلامى ، ص ١٧٧ .

(٣) على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

(٤) منظمة : أسس ، ص ٣٤٦ .

الواجهة الجنوبية الغربية

هذه الواجهة هي الواجهة الرئيسية وهي تطل على حارة الدرب الأصفر وبها المدخل الرئيسى ومدخل آخر ثانوى وتشتمل هذه الواجهة على باب ضريح الشيخ نصر الدين الأربعين يعلوه فتحة شباك ومشربية ثم شباك مربع ويلى ذلك دخلة يغلق عليها مصراع باب من الخشب يعلوه شباك ويلى الباب السابق باب مسدود يعلوه شباك ومشربية يعلوها مظلة خشبية يعلوها شباك وعلى يسار المدخل الرئيسى بالدور الارضى مشربية خشبية يعلوها شباك من الجص المعشق بالزجاج الملون والدور الأرضى مسط ليس به فتحات يعلوه الدور الأول وبه مجموعة من فتحات النوافذ (شكل ٢٦٣) (لوحة ١٥٧) .

المدخل الرئيسى

يتوسط المدخل الرئيسى الواجهة الجنوبية الغربية وهو عبارة عن فتحة باب يتوجها عقد موتور ويوجد على يسار فتحة الباب ثلاثة شبابيك ويعلو الباب مشربية يعلوها مظلة خشبية يعلوها شباك يعلوه بروز الحائط المحمول على كابولين من الحجر يعلوه مشربية خشبية (١) (شكل ٢٦٤)

المدخل الثانوى

يقع المدخل الثانوى فى الضلع الجنوبى الغربى من جهة الغرب ويغلق عليه مصراع خشبى (٢) ويؤدى إلى اسطبل الدواب (٣) (شكل ٢٦٥).

المنشأة من الداخل

تتكون هذه المنشأة من دور ارضى وثلاثة طوابق .

الطابق الأرضى

يؤدى المدخل الرئيسى إلى سلم هابط مكون من درجتين يؤدى إلى دركاه مستطيلة ومغطاة بسقف خشبى وبصدر الدركاه مسطبة وعلى يمينه الداخل من الدركاه توجد فتحة باب تؤدى إلى دهليز يؤدى إلى الفناء الأول (٤)

ويشتمل الطابق الأرضى على فناءين وتختبوش وأربع قاعات ومدخلين وأسطبل وملحقات من سلالم وطبقات وحواصل (شكل ٢٦٩) (لوحة ١٥٨).

(١) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ٧٨ ، منظمة : أسس ، ص ٣٤٦ .

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٤٦ .

(٣) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ٧٨ .

(٤) نفس المرجع والصفحة .

الفناءان

الفناء الأول

وهو الرئيسى مستطيل (شكل ٢٦٨) الشكل ومزروع بأشجار الزينة والنخيل وترتفع الواجهة الجنوبية الشرقية لهذا الفناء بارتفاع الطوابق العلوية وتشتمل على مجموعة من الشبائيك والأبواب والمشربيات الخشبية أما الواجهة الشمالية الشرقية فيفتح عليها جهة الشرق التختبوش أما الواجهة الجنوبية الغربية المطللة على الفناء الأول فيها القاعة الأرضية والمقعد أعلاه والضلع الشمالى الغربى للفناء الأول به بالدور الأرضى أربعة أبواب اثنان يؤديان إلى سلم صاعد للأدوار العليا والآخران أحدهما يؤدى إلى دهليز المدخل والثانى يؤدى إلى القاعة السفلية (١).

الفناء الثانى

يقع هذا الفناء خلف البناء بالجهة الشمالية الشرقية ويوجد به ساقية وطاحونة (٢) (شكل ٢٦٦ & ٢٦٧) .

التختبوش

يعتبر هذا التختبوش هو أقدم تختبوش لازال باقياً بالمنازل العثمانية (٣) وهو مستطيل الشكل ويشرف على الصحن الأول بكامل اتساعه ويتوسطه عمود رخامى يحمل الطابق الأول بأرضية ترتفع عن أرضية الدورقاعة وبه بالضلع الجنوبى الشرقى دخلة تتشابه مع دخلة أخرى بالضلع الشمالى الغربى وبصدر التختبوش دخلتان متشابهتان تطلان عليه بكرديين ومعبرة وترتفع كل منهما حتى نهاية ارتفاع الدور الأرضى وتفتح على الدورقاعة الثانى وغشيت كل منهما بحجاب من خشب الخرط بينهما دعامة والتختبوش مغطى بسقف خشبى خال من الزخارف ووضع به دكك خشبية حول الحوائط الداخلية لجلوس الضيوف وأصحاب المنزل (٤).

(١) منظمة : أسس ، ص ٣٤٨ . رفعت موسى : العمائر السكنية ، ص ٧٩ - ٨٠ .

(٢) رفعت موسى : العمائر السكنية ، ص ٨٠ .

(٣) Bauty : Les Palais et Les Maisons d'opoque Musulmane ou Caire (Le Caire 1932).p.58 .

Revault (J) , & Maury (B) : Palaise et Maisons du Caire du xiv I . F . O , iii parties 1975-1979 , part ii , pp 101-102.

(٤) رفعت موسى : العمائر السكنية ، ص ٨١ .

Bauty : Les Palais et Les Maisons d'opoque Musulmane ou Caire (Le Caire 1932). p.78.

القاعات

يوجد بالدور الأرضي أربع قاعات واحدة بالجهة الشمالية الغربية وواحدة بالجهة الجنوبية الغربية يعلوها المقعد واثنان بالجهة الجنوبية الشرقية (١).

القاعة بالجهة الشمالية الغربية

هي قاعة مستطيلة الشكل يتوصل إليها من خلال فتحة باب تشرف على الدور قاعة الأول ، وتتكون من دورقاعة وإيوانين ويتوسط الدورقاعة فسقية ، كما يوجد بالضلع الجنوبي الغربي منها صفة محمولة على بأكفة من خمسة عقود وبسقف الدورقاعة ممرق ويوجد بإزار سقف الدورقاعة كتابات تاريخية تحمل اسم الحاج إسماعيل شلبي وترتفع عن مستوى الإيوانين ويطل الإيوان الجنوبي الشرقى على الدورقاعة بزواج من الكرادى الخشبية والأيوان مغطى بسقف خشبي ويتشابه الإيوان الثانى مع ما سبق ذكره (٢).

القاعة بالجهة الجنوبية الغربية

توجد على يسار الداخل من المدخل الأول وتتكون من ثلاث إيوانات ودورقاعة (٣).

القاعة الأولى بالجهة الجنوبية الشرقية (المنذرة)

توجد المنذرة بالركن الجنوبي من المبنى ويتوصل إليها من خلال فتحة باب توجد بالركن الجنوبي من الدور قاعة الأول على يمنة الداخل من دهليز المدخل الأول وتتكون المنذرة من الدور قاعة وسطى وإيوانين (٤)(لوحه ١٥٩).

القاعة الثانية بالجهة الجنوبية الشرقية

يتوصل إلى هذه القاعة من خلال فتحة باب بالركن الشرقى من الدور قاعة الأول وهي تتكون من دورقاعة وإيوان واحد بالضلع الشمالى الشرقى وهو مغشى بحجاب من خشب الخرط يشرف على الفناء الثانى (٥).

(١) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ٨١ .

(٢) محمود احمد : الدليل الموجز لاشهر الاثار العربية ص ٢٠٥ .

(٣) Revault, j; Maury, B. op. cit...III, pp. 97-100 .

(٤) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ٨٥ .

(٥) نفس المرجع ، ص ٨٣ .

المسقط الأفقى للطابق الأول

يحتوى هذا الطابق على السلامك والحرملك وهو يتكون من مجموعة كبيرة من الطابق السكنية والسلامك يتكون من ثلاث قاعات ومقعد أما الحرملك فيتكون من قاعة ورواق وحمام وأهم أجزاء هذا الطابق القاعة الشمالية الشرقية والحمام والمقعد أما بقية القاعات فهي تتشابه مع ما سبق ذكره بالطابق الأرضى باستثناء الدورقاعة فأنها خالية من الفساقى (١)(شكل ٢٧٠أ&ب) .

المقعد

يوجد بالركن الجنوبي من الدور قاعة الأول سلم صاعد يؤدى إلى المقعد والمقعد مستطيل الشكل ويشرف على الدور قاعة الأول ببائكة من عقدين وعلى واجهته درابزين من خشب الخرط ويتصل به طبقتان تشرفان على حارة الدرب الأصفر بفتحات شبابيك ويوجد بهذا المقعد إزار خشبى سجل عليه نصاً كتابياً يحمل اسم الشيخ عبدالوهاب الطيلاوى وتاريخ الإنشاء(٢).

قاعة القاشانى

توجد هذه القاعة أعلى التختبوش ويتوصل إليها من خلال فتحة باب توجد بالركن الشمالى من الدور قاعة الأول وتتكون هذه القاعة من دورقاعة وإيوانين وأهم ما يميز هذه القاعة أن جدران الدورقاعة مكسوة ببلاطات القاشانى (٣).

الحمام

ينقسم هذا الحمام إلى قسمين الأول عبارة عن مسلخ وهذا المسلخ ذو تخطيط مربع مغطى بقبة ضحلة مخرمة على هيئة نجوم مغشاة ، هى المضاولى زجاجية ملونة وفرشت أرضيته بالرخام وبالضلع الشمالى الغربى من المسلخ فتحة باب تؤدى إلى دهليز به بالضلع الشمالى الغربى فتحة باب تؤدى إلى بيت الحرارة وبيت الحرارة يأخذ التخطيط المربع ومغطى بقبة ضحلة بها فتحات نجمية مغشاة بمضاولى من الزجاج الملون وفرشت أرضيته

(١) Bauty,E :Op. cit, p. 58 .

Revault (J) , & Maury (B) Op. cit, 3 ,p104 .

(٢) Revault (J) , & Maury (B) Op. cit, 3 ,pp 105-108

(٣) محمد سيف النصرابوالفتوح : منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة، حتى نهاية عصر المماليك، جامعة اسيوط،

كلية الاداب، ١٩٨٠، دكتوراه، ص ١٩٧-٣٥٥ ، سعاد محمد حسن : الحمامات فى مصر الاسلامية ، دراسة

اثارية معمارية ، القاهرة ، دكتوراه، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ م .

بالرخام الجميل أما المستوقد فيوجد خلف الحمام حيث يتصل بالضلع الشمالى الغربى من بيت الحرارة عن طريق أقصاب مغيبة فى الجدران وذلك لأستقبال الماء الساخن (١).

المسقط الافقى للطابق الثانى والثالث والرابع

يوجد بهذه الطوابق مجموعة من الأروقة السكنية والطباق والممارق (الشخشيخة) بالنسبة لدورقاعات والقاعات والسطح الذى كان يستخدمه اهل المنزل (٢).

(١) رفعت موسى : العماثر السكنية ، ص ٩٠ .

(٢) Revault (J) , & Maury (B) Op. cit, 3 ,pp 112-120

٦ - منزل إبراهيم أغا مستحفظان^(١)

(١٠٦٣ هـ / ١٦٥١ م)

الموقع

يقع هذا المنزل فى رقم ٢٧ شارع باب الوزير على يسار السالك الى درب الاحمر والتبانه طالبا سكة المحجر والقلعة (لوحه ١٦٠) .

المنشئ وتاريخ الأثر

منشئ هذا المنزل - شبه المندثر - هو إبراهيم أغا مستحفظان الذى كان ناظراً لمسجد آق سنقر .

وقد كان كبير طائفة مستحفظان بمصر من عام ١٠٦٢ هـ / ١٦٥١ م إلى عام ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م وهى طائفة أنكشارية كانت مهمتها الرئيسية هى تأمين الأمن العام للدولة .

وقد أنشأ إبراهيم أغا العديد من الأبنية المعمارية فى شارع باب الوزير ما بين حوض لشرب الدواب وسبيل لسقاية الناس ومنزلين للسكنى علاوة على عمارته الكبيرة بالمسجد المشار إليه فى عام ١٠٦٢ هـ / ١٦٥٢ م ولا يوجد وصف لهذا المنزل ولكن وجد له تاريخ بالحجة^(٢) والتي كسى فيها جدار قبلته حتى السقف ببلاطات القاشانى الأزرق فعرف هذا الجامع بالجامع الأزرق^(٣) .

وكان قد أعد لنفسه فى مؤخرة إيوانه القبلى فى عام ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٤ م مقبرة عبارة عن حجرة كسى جدرانها بالرخام والقاشانى حتى السقف وكان ذلك فى عهد الوالى العثمانى أحمد باشا أرنوود الذى تولى الحكم من قبل الدولة العثمانية من عام ١٠٥٩ هـ / ١٦٤٩ م إلى عام ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ م أو الوالى العثمانى عبد الرحمن باشا الذى تولى الحكم من عام ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ م إلى عام ١٠٦٢ هـ / ١٦٥١ م.

وتجدر الإشارة الى ان العالم فان برشم فى كتابه "جامع الكتابات العربية" قد اشار الى النص التأسيسى الخاص بهذا المنزل يحتوى على كتابة من اربعة اسطر نصها :

١ - أنشأ هذا المكان المبارك ٢ - وأوقفه إبراهيم أغا مستحفظان

٣ - فى سنة إحدى وستين وألف ٤ - من الهجرة النبوية.

(١) فهرس الآثار الاسلامية أثر رقم ٦١٩ .

(٢) حجة وقف رقم ٩٥٢ اوقاف .

(٣) محمد لطفى محمد عبد الحميد : منشآت الامير ابراهيم اغا مستحفظان بشارع الوزير، ماجستير ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٥٤ .

الوصف المعماري للمنزل

لهذا المنزل واجهه واحدة هي الواجهه الشماليه الغربيه المطله على شارع باب الوزير وهي تحتوى على المدخل والنوافذ الخارجيه للمدخل .

واجهه المنزل

هي الواجهه الشماليه الغربيه وتنقسم الى قسمين :

القسم الاول : ويحتوى على مدخل المنزل ويتم الصعود اليه بعدد من درجات السلم وهو عبارة عن فتحة مستطيلة معقودة بعقد معقود من الحجر ويعلق عليه مصراع خشبي ويعلو المدخل فتحة باب مستطيلة وهي خاصة بالدور العلوى .

القسم الثانى: وهو الجزء الخاص بالدور الارضى ويرتد قليلا الى الداخل وهذا الجزء مخصص للدور الارضى الا ان سمت الدور الثانى يبرز للخارج ويرتكز على عمود حجرى بالركن الغربى للمنزل (١).

المنزل من الداخل

تؤدى كتلة المدخل السابق الى دركاة الدخول على يمين المدخل فتحة باب تفضى للحجرة الجنوبية المستقلة عن باقى المنزل وعلى يسار الدركاة نجد مدخل معقود يصعد اليه بدرجات سلم ويؤدى الى داخل المنزل ، وتؤدى الدركاة الى دهليز مغطى بسقف خشبي بنهاية الدهليز من الناحية الشرقية مدخل معقود يؤدى الى حجرة مربعة وبالجدار الغربى للدركاه الشباك الكبير المطل على الشارع ، وعلى يسار الدهليز فتحة باب تؤدى الى صالة مسقوفة بالجدار الغربى من الصالة فتحة باب تؤدى الى الدور الاول من المنزل ومنها يتم الصعود الى الادوار العليا (٢).

(١) حجة وقف رقم ٩٥٢ اوقاف .

(٢) محمد لطفى محمد عبد الحميد : منشآت الامير ابراهيم اغا مستحفظان بشارع الوزير، ماجستير ، كلية الانار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٥٤ .

٦- منزل إبراهيم أغا (١) (١٠٥١هـ / ١٦٤١م)

الموقع :

يقع هذا المنزل فى رقم ٤٥ بشارع باب الوزير على يسار السالك من الدرب الاحمر والتبانة متجها الى سكة المحجر والقلعة وهو يقع ضمن مجموعة معمارية انشائها ابراهيم اغا تتكون من سبيل يعلوه رواق وقبة دفن وهذا المنزل بوسطها، ويؤرخ هذا المنزل والسبيل والقبة كمجموعة واحدة كما جاء فى حجة الوقف (٢) .

واجهه المنزل

لهذا المنزل واجهه واحدة الجهة الغربية المطلة على شارع باب الوزير ويبلغ طولها ٥، ٧م وتتحصر بينقبة ابراهيم اغا جنوبا وسبيله شمالا وتبرز الواجهه قليلا عن واجهة المدفن وهى ممتدة قليلا عن واجهه السبيل وتتكون الواجهه من دور ارضى ودورين علوين .

الدور الارضى :

وهى مبنية من الحجر الفص النحيت وتتكون من حانوتين ومدخل المنزل .

كتلة المدخل :

وهى عبارة عن فتحة مستطيلة اتساعها ٧٥، ١م يعلو فتحة المدخل شباك من خشب الخرط ويعلو كل ذلك نهاية الدور الارضى وينتهى بسقف بارز للخارج وهو سقف خشلى من براطيم خشبى مرتكزة على ثلاثة كوابيل حجرية ، ثم يبدأ بعد ذلك واجهه الادوار العلوى ، فالدور الاول العلوى من الاجر المطلى بالملاط وهو املس وليس بها الا مجموعة شبابيك (٣) .

يفضى المدخل الى دهليز والذى يتم من خلاله الوصول الى الدور العلوى ويحتوى هذا الدور على استطاراق يؤدى الى حجرة مستطيلة ٢٠، ٤م x ٧٠، ٢م بجداره الشرقى شباكان يطلان على الحارة الخلفية وسقفها خشبى ثم يصعد من هذه الحجرة عن طريق سلم صاعد الى الدور الثانى العلوى ويفضى باستطاراق على يساره مباشرة مدخل يؤدى الى دهليز وعلى اليمين يؤدى الى القاعة العلوية .

(١) فهرس الاثار الاسلامية اثر رقم ٦١٣ .

(٢) حجة اوقاف ٩٥٢ اوقاف .

(٣) محمد لطفى : منشآت الامير ابراهيم اغا مستحفظان بشارع باب الوزير، رسالة ماجستير، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٥٨ .

٧ - منزل الأمير محمد بن طوران المعروف ببيت الملا^(١)

(١٠٦٥ هـ / ١٦٥٤ م)

الموقع

يقع هذا المنزل بالقرب من شارع المعز لدين الله الفاطمي في نهاية شارع المقاصيص^(٢) وتقاطع مع شارع خان أبو طاقية حيث زقاق خشبية الذي يوجد به مدخل المنزل الأصلي (شكل ٢٧١).

المنشأة

أنشأ هذا المنزل الأمير محمد بن طوران على أنقاض منزل الأمير بييرس الحاجب محتسب القاهرة في عصر الناصر محمد بن قلاوون كما هو مسجل بطراز سقف المقعد^(٣) " أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى الأمير محمد بن طولون في سنة خمسة وستين والفا غير أن هذا المنزل كان يحتوى على مندره هدمت حديثاً^(٤)، وقد آل هذا المقعد الى الحاج احمد الملا التاجر بخان الخليلي الذي اوقفه بعد ذلك على مشهد الامام الحسين^(٥) (شكل ٢٧٢)

عمارة المنزل

يتكون هذا المنزل من دور ارضى وطابقين، وقد ذكر الجبرتي انه كان يصنع به كسوة الكعبة المشرفة^(٦).

المسقط الأفقى للدور الأرضى

يشتمل هذا الدور على مجموعة من الحواصل والتختبوش وسلم صاعد للطابق الأول ومدخل آخر يؤدي إلى داخل المنزل أغلق حالياً واستعمل كحاصل^(٧) ويوجد بالدور الأرضى ثلاثة حواصل^(٨).

(١) فيرس الاثار الاسلامية أثر ٥٤١.

(٢) رفعت موسى : العمائر السكنية ، ص ٩٣-٩٩ ، أصل هذا الشارع هو عطفة الصناعة وهي عطفة صغيرة متعامدة على شارع المعز لدين الله الفاطمي وتعتبر اسم هذه المنطفة من الصاغة الى القصاصين في عهد محمد على باشا.

(٣) Pauty (E) op.cit, pp.56-57 .

(٤) Revault (J) , & Maury (B) Op. cit, 3 , pp 77-78

(٥) ارشيف وزارة الاوقاف: وثيقة رقم ١٢٥٥ ، ١٢ جماد الثاني ١٢٨٨ ، سطر رقم ٦-٢٠ .

(٦) يوسف احمد : المحمل، والحج، القاهرة، مطبعة حجازى ، ص ٣٧ ، ج ١ ، ٢٧٨ .

(٧) نفس المرجع ، ص ٩٥ .

المدخل

مدخل المنزل الأصلي كان يقع بزقاق خشبية ولكنه هدم وأصبح الدخول يتم من مدخل خاص يفتح على شارع الصيارف الصغير ^(١).

التختبوش

يوجد التختبوش في الجهة الجنوبية الشرقية من المبنى أسفل المقعد ويشرف على الفناء بعقد موثور يؤدي إلى مساحة مستطيلة يبلغ اتساعها ٤,٨٠ م وعمقها ٦,٧٥ م فرشت أرضيتها بالبلاط الكدان وسقفت بسقف خشبي ^(٢).

المسقط الأفقي الطابق الأول : (شكل ٢٧٥)

لم يتبق من هذا الطابق سوى طبقة وباقي السلم الصاعد للدور الثاني ودهليز وطبقة لطيفة جهة الشرق والمقعد والسلالم الصاعدة ^(٣) (شكل ٢٧٣ & ٢٧٤).

المقعد

نصل الى هذا المقعد من صحن المنزل من سلم اربع درجات ثم بسطة ثم دخلة، والمقعد مستطيل الشكل طوله ١٣ م وعرضه ٦,٩٠ م وسقف براطيم خشبية تحصر بينها مربعات ومستطيلات، ويشرف على الفناء ببائكة من ثلاث عقود على شكل حدوة فرس ترتكز على عمودين من الرخام .

الطبقة بجوار المقعد من الغرب

هذه الطبقة مستطيلة الشكل طولها ٩ م وعرضها ٦ م وبصدرها دخلة شباك ربما كان عليها مشربية غير موجودة وترتفع جلستها عن أرضية الطبقة بمقدار ٢٠ سم وأرضية هذه الطبقة مفروشة بالملاط ^(٤).

(١) يوجد رسم للمسقط الأفقي بالدور الأرضي من عمل لجنة حفظ الآثار العربية، واستطاع جاك ريفو على نمط الدور الأرضي هذا من رسم الطابق الأول والأرضي والثاني، ويحتمل أنه شاهد اطلال المندرة قبل هدمها في السبعينات .

Revault (J) , & Maury (B) Op. cit, 3 ,p78

(٢) نفس المرجع ، ص ٩٣ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٨١ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٩٧ .

(٥) رفعت موسى : العمار السكنية ، ص ٩٩ .

المسقط الافقى للطابق الثانى

هذا الطابق يوجد به طبقة تعلو الطبقة السابقة بجوار المقعد من جهة الغرب بالدور الأول^(١)، وهذه الطبقة تشبه تماما الطبقة السفلية بالدور الاول (شكل ٢٧٦) .

(١) نفس المرجع والصفحة .

٨ - منزل وقف السادات (١)

(١٠٧٠ - ١١٦٨ هـ / ١٦٥٩ - ١٧٥٤ م)

الموقع

يقع هذا الأثر فى عطفة السادات المتفرعة من عطفة عبد الباقي بك بالسيدة زينب.

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذا المنزل السيد أحمد بن إسماعيل بن محمد المكنى بابى الإمداد وهى أسرة عريقة ذات حسب ونسب وأسندت إليه مشيخة السادات ثم تولى نقابة الأشراف عام ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م وله معرفة بالأعمال الرياضية وكان حبه للرياضيات سبباً فى اقتنائه الكثير من الآلات الهندسية والأدوات الرسمية التى دفع فيها أموالاً كثيرة.

وقيل أن هذا المنزل كان سكناً لأجداده من قبل وأنشأ فيه المكان اللطيف المجاور للقاعة المعروف بأمر الأفراس كما أنشأ فيه الخزائن والخورنقات والرفارف والشرفات ذات الأخشاب الجيدة والصناعة الراقية (٢) .

عمارة المنزل

تتكون العمارة الخارجية لهذا المنزل من واجهه واحدة رئيسية هى الواجهه الجنوبية الغربية وهى تشرف على حارة السادات .

المدخل الرئيسى

المدخل الرئيسى عبارة عن دخلة معقودة بعقد على هيئة حدوة الفرس تعلوه نافذة مستطيلة وعلى جانبى هذا المدخل دخلتان تعلوهما شرفة خشبية .

المنزل من الداخل

يؤدى المدخل السابق إلى دركاه مربعة طول ضلعها ٤ سم مغطاة بسقف من براطيم خشبية، وفى الضلع الجنوبى الشرقى لهذه الدورقاعة فتحة باب تؤدى إلى الفناء

الفناء كشف سماوى تتقدم الدورقاعة وعلى يسار الداخل مساحة مستطيلة ذات سقف خشبى وفى ضلعها الشمالى الغربى نافذتان معقودتان بعقدين مديبين تؤدى إلى دهليز

(١) فهرس الآثار الاسلامية أثر رقم ٤٦٣ .

(٢) ياسر كريم : منشآت السادات الوقائية بالقاهرة - دراسة أثرية معمارية ، كلية الاداب - جامعة طنطا ٢٠٠٤ ، ص ٦٨ .

مستطيل على جانبيه ملحقات المنزل ومجموعة من الحجرات وفى نهايته فتحة باب تفضى إلى دهليز مغطى بقبو متقاطع يؤدي إلى ثلاث حجرات مستطيلة يغطيها سقف من البراطيم الخشبية .

الطابق العلوى

يتوصل إلى هذا الطابق عبر سلم حجرى صاعد وهذا الطابق مجدد حديثاً ويوجد به عدة غرف ذات سقوف خشبية حديثة .

القاعة الرئيسية

هذه القاعة مستطيلة الشكل وتتكون من دورقاعة ذات سقف مندر وفى ضلعها الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى إيوانان .

الإيوان الأول وهو الإيوان الجنوبى الشرقى مستطيل الشكل وبينهما معبرة خشبية داخل خراطيش زرقاء وقد تركت أسفل هذا الإيوان بدون زخارف وغطى هذا الإيوان بسقف خشبى مسطح تزينه زخارف نباتية وهندسية ملونة .

وفى هذا السقف فتحتان مستطيلتان للتهوية والإضاءة غشيت كل منها بمصبغات معدنية.

والإيوان الثانى وهو الإيوان الشمالى الغربى عبارة عن مساحة مستطيلة وفى صدره دخلة الشاذروان وعلى جانبيه مستطيلان زخرفيان غشى كل منهما ببلاطات القاشانى وفى ضلعه الجنوبى الغربى فتحة شباك تطل على المدخل.

وقد تركت أسافل الجدران فى هذا الإيوان بغير زخارف وقد تم الفصل بين الجزئين السفلى والعلوى بإزار من الخشب .

وقد غطى هذا الإيوان كما فى حالة الإيوان الجنوبى الشرقى بسقف خشبى تزينه زخارف نباتية وهندسية ملونة.

٩ - منزل عبد الحى وشقيقه لطفى أولاد محمد بن الكنانى (١)

المعروف بمنزل الست وسيلة

(١٠٧٤ هـ / ١٦٦٤ م)

الموقع

يقع هذا المنزل ناصية زقاق العنبة عند تقعره من حارة الدويدارى بالازهر (٢)
(شكل ٢٧٧) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذا الأثر كما هو مسجل بالنص التأسيسى بإزار سقف المقعد بالضلع الشمالى الغربى الحاج عبد الحق وشقيقه لطفى أولاد محمد بن الكنانى فى عام ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٤م (٣)، ثم أطلق عليه اسم منزل الست وسيلة بعد أن انتقلت اليها ملكية هذا المنزل وسكنت به (٤)، وكانت آخر مالكة له (٥) الذى صار لذلك ينسب اليها (٦) (شكل ٢٧٨) .

وكان منزل " الست-وسيلة" من ضمن دراسة البيوت الاسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ (الاتفاقية الثقافية بين مصر وفرنسا سنة ١٩٦٨) من نصيب مجموعة عمل من كبار الباحثين الفرنسيين، بقيادة الأستاذ اسكندر ليزين، وقدم دراسة عنه وعن منزلين آخرين نشرها فى كتاب "ثلاثة قصور من العصر العثمانى فى القاهرة" (٧) (شكل ٢٧٩) .

المداخل

بالمنزل مدخلان : الاول بالركن الشرقى، والثانى بالركن الشمالى، وهما بضلع واحد من المبنى وسبب وجود المدخلين بضلع واحد من المنزل هو أن هذا الضلع هو الضلع الوحيد المطل على زقاق العنبة، وباقى الأضلاع ملتصقة بمبانى مجاورة حديثة وهذا المدخل لا يختلف كثيراً عن المداخل السابق وصفها فى المنازل فهو مدخل منكسر، حيث يؤدى

(١) فهرس الآثار الاسلامية أثر رقم ٤٤٥ .

(٢) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ١٠١-١١٦ .

(٣) قراء ليزين : Lezine A : النص الانشائى " عبد الحق وشقيقة ابن اللوقانى عام ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧م " ويعزى هذا الى وجود كلمة شقيقه اعلى لطفى، كراسة لجنة حفظ الآثار العربية رقم ٤٠

(٤) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ١٠٥ .

(٥) كراسة لجنة حفظ الآثار العربية ، رقم ٤٠ .

(٦) سوسن سليمان يحيى : عمانر المراه ، ص ٤١٤-٤٠٥ .

(٧) Lezine , A. : Trois Palais D'epoque Ottomane au Cairo . Le Cairo, I.F.A.O., 1972 ,P. 35.

المدخل إلى دركاه ومنها نصل إلى دهليز ينتهي بمدخل معقود بعقد مدبب يؤدي إلى الفناء
(١)(شكل ٢٨٠).

الطابق الأرضي

يشتمل هذا الطابق على الفناء وستة حواصل وقاعدة مرحاض وحاصل ماء ومنذرة
سفلية وطاحون للغلال (٢)(شكل ٢٨١).

يطل باب الدخول الرئيسي للمنزل على زقاق العنبة باقصى الطرف الشرقي للمبنى،
وهذا المدخل يعلوه عقد مدبب ذو صنجات معشقة ، يعلوه عقد اخر له برواز مستطيل،
وحليه على هيئة السلسلة ، ويشبه هذا المدخل مداخل البيوت السكنية الكبرى ، ويوجد على
بعد ٢٩ متر تقريبا من المدخل الرئيسي باب اخر من الناحية الشرقية يؤدي الى داخل
المنزل، ويبدو أنه استحدث في وقت لاحق .

والمدخل الرئيسي من نوع المداخل المنكسرة ، ويؤدي هذا المدخل عن طريق ممر
منكسر الى فناء المنزل .

الفناء

عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل طولها ٨,٧٥ م، وعرضها ٥,٧٥ م، وله أربع
واجهات وبه حوض كان من المحتمل استخدامه لسقى الدواب بالمنزل (٣) .

الواجهه الجنوبية الشرقية للفناء

طولها ٥,٧٥ م وتنقسم الى مستويين : السفلى عبارة عن دختان احدهما معقودة
وتؤدي الى دهليز المدخل الرئيسي اتساعه ١,٣٥ م والثانية غير عميقة اذ يصل اتساعه
٣,٢٧ م ، وعمقها ١,٣٠ م.

ويعلو المستوى الثاني ويتكون من صفين راسيين من الدخلات : الاول يفتح على
سدلة بالرواق بالدور الاول ومكون من حجاب من الخشب الخرط على اربعة مستويات أفقية
: الاول مكون من خمس قطع راسية يليها المستوى الثاني مكون من قطعتين مستطيلتين ،
يليهما المستوى الثالث مكون من خمس قطع مستطيلة ايضا وجميعها من الخشب الخرط
المأمونى وفوقها المستوى الرابع من خمس قطع راسية معشاه بمصبغات خشبية .

(١) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ١٠٦ .

(٢) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ١١١-١٠٥ .

(٣) نفس المرجع ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

والصف الراسى الثانى فى الركن الشرقى من الواجهه الجنوبية الشرقية من الفناء يفتح على دخلة ومكون من مستويين : الاول عبارة عن مستطيل مغشاه بحجاب من الخشب الخرط والثانى يرتفع فوقه حوالى ٣٠ سم ومكون من شبكان من الخشب الخرط من ثلاثة مستويات : الاول مستطيل ويليه شبكان راسيان وفوقهما مستطيل يمتد افقيا وجميعها مغشاة من الخشب الخرط .

الضلع الشمالى الغربى للفناء

وهو بطول ٥,٧٥ م ، وبه دخلتان : الاولى للركن الشمالى وهى معقودة بعقد موتور اتساعة ١,٥٠ م وعمقها ١,٧٥ م وبها فتحة صهريج ، والى جواره دخلة معقودة بعقد موتور (١) .

الضلع الجنوبى الغربى للفناء

ويطوله ٨,٧٥ م وهو اهم الاضلاع ، وبه واجهه العقد والسلامك ومقسم الى مستويين، الاول به دخلتان معقودتان ومتماثلتان اتساع كل منهما ١,١٠ م .

المندره

هى الوحدة الاساسية بالدور الارضى، مخصصة لاستقبال الضيوف الرجال دون مرورهم داخل المنزل، وتقع المندره خلف المقعد وقد اندثرت الان ، وتتميز بسعتها وعظم حجمها وكانت مستطيلة الشكل، حيث يبلغ طولها ٢١,٥ م وعرضها ٥,٨٠ م ، وهى تتكون من دورقاعة وسطى واىوانين يشرفان على الدورقاعة بكرديين بينهما معبرة، وكل كردى ينتهى بزيل هابط مقرنص وتاريخ وخوارنق ، واستطاع جاك ريفو ان يرسم طلال المندره فى الاىوان الشمالى الغربى ويحدد الاىوان من خلال باقى الجدران، ويبلغ اتساعة ٥,٢٥ م وعمقه ٤ م وباضلاعة الثلاثة ثلاث دخلات، والاىوان الجنوبى الشرقى ابعاده ٥,٢٥ م وعمقه ٥,٦٥ م ويفتح باضلاعة الثلاثة ثلاث سدلات ، تشرف كل سدلة على الاىوان بزواج من الكرادى يحصر بينهما معبرة وينتهى كل كردى بزيل هابط مقرنص وتاريخ وخوارنق ، وتوجد دخلة بصدر السدلة الجنوبية الشرقية يعتقد انه كان بها السلسبيل، ويوجد باقصى الضلع الشمالى للدورقاعة بابا يؤدى الى الفناء .

ويوجد بالفناء معلمين هامين، احدهما بالضلع الغربى من الفناء، حيث يحتوى على دخلة معقودة ومتسع قليلا بها فوهه صهاريج، يجاورها حاصل مستطيل للمياه .

(١) رفعت موسى : العمانر السكنية الباقية ، ص ١٠٨ .

أما المعلم الثانى فهو بالضلع الجنوبي من الفناء ، حيث يوجد درج يؤدي الى المقعد والطابق الاول ، ويتكون هذا السلم من تسع درجات عبارة عن بسطات تقوم على زوايا وطول كل بسطة ١١م واتساعها ١٤م، وتؤدي درجات السلم الى بسطة يفتح عليها باب اتساعه ٣م، يؤدي الى المقعد .

كما تشتمل هذه المندرية على ملقف، والمندرية مغطاة بسقف خشبي.

ويقع باب "المندرية" داخل دخلة مغطاه بعقد مدبب ، وباب المندرية مستطيل الشكل يعلوه بقايا نقش "يا الله" ويليه من اسفل بقايا نقش غير واضح ، ويحتل كتابه "يا محمد" .

المسقط الأفقى للطابق الأول

هذا الطابق يشتمل على الأروقة التى تعلو المندرية والقاعة العلوية وهى مهمة (١). والمقعد والرواق بجواره وطبقة فوق الإيوان (٢).

المقعد

والمقعد مستطيل المسقط طوله ١٣م وعرضه ٦,٩٠م، فرشت ارضيته بالملاط حالياً وسقف ببراطيم خشبية تحصل بينها مربعات ومستطيلات ، بها زخارف على هيئة اشكال شبه بيضاوية ، واطباق نجمية ، وشكل بخاريات ، وزخارف السقف ملونه مذهبه ، ويوجد اسفل السقف ازار خشبي يبدو انه يحيط بجوانب المقعد الاربعة (يوجد منه الآن امتداد على ثلاثة جوانب) ، وعلى هذا الازار نقش يبدأ بالبسملة واية الكرسي، من الركن الجنوبي الغربى ، ثم ينتهى عند الضلع الغربى للمقعد، بعبارة : " عبد الحق وشقيقة لطفى اولاد المرحوم محمد الكنانى فى سنة ٤ " ثم انطمت معالم النقش ويصعب بعد ذلك متابعة القراءة (٣)، وتطل واجهة المقعد على الفناء وهى عبارة عن عقدين على شكل حدوة الفرس محمولين فى الوسط على عمودين من الرخام (٤).

وغشيت واجهة المقعد فى جزئها السفلى بحجاب من الخشب الخرط من نوع المأمونى (٥).

ويتم الوصول إلى هذا المقعد عبر سلم يقع فى الركن الغربى من الفناء يؤدي إلى بسطة تؤدي إلى باب يوصل للمقعد .

(١) Lezine, A : op. cit, pp. ٣٩-٣٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٠٥-١١١ .

(٣) سوسن سليمان يحيى : عمائر المراء ، ص ٤١٠-٤١٤ .

(٤) رفعت موسى : العمائر السكنية، ص ١٠٧ .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٢٧ .

والمقعد من الداخل عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل طولها ٦,٣٥ م وعرضها ٤,٢٥ م وفرشت أرضيته بالبلاط الكدان بينما سقف بالبراطيم الخشبية ويتدلى من السقف الخشبي إزار خشبي عليه النص التأسيسي للمنزل (١)

الرواق بجوار المقعد

هذا الرواق يتم الوصول إليه من المقعد عبر دهليز ويتكون من دورقاعة وإيوان (٢).

الطبقة

هذه الطبقة نصل إليها من فتحة باب توجد عن يمين البسطة أما باب المقعد عن طريق دهليز وهذه الطبقة تتكون من دورقاعة وإيوان وتشرف على الفناء بحجاب من الخشب الخرط ومسقفة بالبراطيم الخشبية (٣).

القاعة بالطابق الأول

هذه القاعة عبارة عن دورقاعة وإيوانين يطلان عليها بزوج من الكرادى (٤).

(١) Lezine, A : op. cit, pp.43-44 .

(٢) نفس المرجع ، ص ١١٣ .

(٣) Lezine, A : op. cit, pp.37 .

(٤) نفس المرجع، ١١٥ .

١٠ - منازل وقف رضوان بك (١)

(ق ١١ هـ / ١٧ م)

الموقع

تقع هذه المنازل بشارع قصبة رضوان جنوب باب زويلة فى مواجهة جامع الكردى .

المنشئ وتاريخ الأثر

بذكر المقرئى أن المنشئ الأصلي لهذه المنازل هو ألباى الناصرى (ألباى الناصرى هو أحد ممالك السلطان الناصر محمد بن قلاوون ترقى دواذراً ثم أمير طبلخاناه وكان فقيهاً حنفياً منكباً على الأشتغال بالعلم بنى هذه الدار وبالغ فى إتقان عمارتها حتى أنفق على بوابتها مائة ألف درهم فضة ولكنه مات عام ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ولم يكن قد مر على اكتمال عمارة هذه الدار إلا فترة قصيرة فسكنتها من بعده خوند عائشة خاتون المعروفة بالقردمية أبنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فعرفت الدار بها وظلت بها حتى وفاتها فى عام ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م فسكن فى هذه الدار من بعدها الأمير جمال الدين محمود بن على الأستاذ وأنشأ تجاهها مدرسته التى ما زالت تحمل أسمه وظلت هذه الدار تنتقل من يد إلى أخرى حتى وصلت إلى الأمير الكبير رضوان بيك التى اشتراها وجددها وعمر كامل القصبة التى تقع خارج باب زويلة بما فيها من حوائط كثيرة وربيع ذو أروقة واسعة ووكالة كبيرة وزاوية وغير ذلك من الوحدات والمرافق التى تضمها قصبة رضوان (٢).

وكانت تعرف بالدار القردمية . ثم آلت آخر الأمر إلى الأمير رضوان بيك الذى جددها فى عام ١٠٦٢ هـ / ١٦٥٢ م.

وبين منازل رضوان تقع سقيفة رضوان بك التى تطل على شارعى الخيامية والقريبة وتتكون من جزئين يطل أولهما على شارع الخيامية وهو عبارة عن ممر مستطيل مغطى بسقف من عروق خشبية بطبقة من ألواح مستعرضة به تسعة عشر فتحة للتهوية والإضاءة تمتد من جامع الصالح طلائع فى الشرق إلى جامع محمود الكردى فى الغرب ثم يستمر امتدادها بغير سقف حتى جامع إينال اليوسفى ويتكون هذا الجزء من طابقين بنى الأرضى منهما بالحجر الفص النحيت وبه خمسة عشر حاصلاً فى جانبه الأيسر وأربعة

(١) فهرس الآثار الإسلامية أثر ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(٢) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٦٧ ، على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ، ج ٦ ، ص ٧٧ - ٧٨ ؛ الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ج ١ ، ص ٢٤٩ ؛ حجة وقف رضوان بك : رقم ٩٩٥ أوقاف ، جمال عبد الرؤوف : عمائر رضوان بك بالقاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ص ٨٥ .

وأربعون حاصلاً فى جانبه الأيمن وقد بنيت هذه الحواصل من الحجر الفص النحيت ولكل منها مدخل ذو عقد نصف دائرى.

أما الطابق العلوى فقد بنى فوق كوابيل حجرية بالآجر وبه عدة شبابيك تطل على شارع الخيامية غشى كل منها بحجاب من خشب الخرط ويطل الجزء الثانى من هذه السقيفة على شارع القربية ويبدأ من بداية هذا الشارع وينتهى عند نهايته وهو يشبه الجزء الأول من حيث التكوين المعمارى غير أنه خال من الفتحات المعدة للإضاءة والتهوية بالسقف كما فى الجزء الواقع بالخيامية (١).

عمارة المنازل الخارجية

لهذه المنازل أربع واجهات نصفها السفلى من الحجر ونصفها العلوى من الآجر أولها رئيسية شمالية غربية تطل على امتداد شارع القربية.

المدخل الرئيسى

يقع المدخل بالواجهة الرئيسية الشمالية الغربية وهو عبارة عن حجر غائر يغطيه عقد نصف دائرى تتوسطه فتحة باب ذات مصراع خشبى مصفح برقائى نحاسية مثبتة بمسامير مكوبة يعلوه كوابيل حجرية يرتكز عليها طابقان آجريان بهما عدة شبابيك مغطاة بخشب الخرط .

والواجهة الثانية وهى الجنوبية الشرقية تطل على سقيفة رضوان بك بشارع الخيامية تعلو طابقها السفلى عدة كوابيل حجرية يرتكز عليها طابقان آجريان بهما عدة شبابيك لها مصبغات خشبية وفى نهايتها أمام مسجد الكردى فتحة باب معقودة بعقد مدبب يخلق عليها مصراع خشبى واحد مصفح برقائى نحاسية مثبتة بمسامير مكوبة ويؤدى هذا الباب إلى منازل وقف رضوان بك والمقعد وقاعة ذو الفقار بك.

والواجهة الثالثة وهى الشمالية الشرقية تطل على شارع القربية بعدة شبابيك لها مصبغات خشبية وتتوسطها فتحة باب صغيرة معقودة بعقد نصف دائرى يؤدى إلى دهليز مستطيل يتوصل منه إلى سلم حجرى ينتهى إلى طابقين علويين تعلوهما كوابيل حجرية يرتكز عليها طابقان آجريان غطى كل منهما بطبقة من الملاط .

(١) أندريه ريمون : القاهرة تاريخ حاضرة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ص ٢٤٥ ؛ كراسات لجنة حفظ الآثار العربية . الكراسة رقم ١١ ، ص ٩٢ ، الكراسة رقم ١٦ ، ص ٩٣ - ١٠٣ ؛ الكراسة رقم ١٧ ، ص ٣٧ ؛ الكراسة رقم ١٨ ، ص ٥٣ ، الكراسة رقم ٢٦ ، ص ١١٣ ، الكراسة رقم ٢٧ ، ص ٧٥ - ٧٦ ؛ الكراسة رقم ٣٦ ، ص ٢١٤ - ٢٣٢ .

Briggs , (M.A.P.O) 1924 , p - 158 .

والواجهة الرابعة هي الواجهة الجنوبية الغربية تطل على حوش رضوان بك وقد
إندثر جزءها العلوى اما الجزء السفلى به فتحة باب ذات عقد نصف دائرى يؤدى إلى
الحوش الكبير لمنازل وقف رضوان بك.

عمارة المنازل الداخلية (١)

يؤدى المدخل الرئيسى إلى دركاة مربعة ذات قبو متقاطع فتح فى ضلعها الشرقى
بابان لهما عقدين مدبيين يؤدى أحدهما إلى ممر مستطيل يغطيه سبقف من عروق خشبية
مطبقة بالألواح ينتهى إلى الحوش الكبير لهذه المنازل فى الجهة المقابلة للمقعد وهو حوش
مستطيل مكشوف فى ناحيتيه الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية بقايا حواصل مربعة
متهدمة لم يتبق منها سوى جزئين من سقفى حاصلين كل منهما عبارة عن بقايا قبو متقاطع
وفوق بقايا هذه الحواصل طابقان علويان من الآجر المغطى بطبقة من الملاط .

أما الباب الآخر بهذه الدركاة فيؤدى إلى الحوش الصغير وهو حوش مستطيل
مكشوف أصغر من الحوش الكبير الآخر .

ويؤدى الباب الواقع بالواجهة الشمالية الشرقية إلى سلم حجرى مكون من إحدى
وعشرون درجة ينتهى إلى بسطة مستطيلة تؤدى إلى ممر مستطيل على جانبيه خمسة عشر
طبقة سكنية متماثلة تتكون كل منها من حجرتين مستطيلتين وجدرانها من الآجر وبكل منها
شباك مغشى بالخرط وعلى يمينها فتحة باب تؤدى إلى حجرة ثانية مرتفعة عن الحجرة
الأولى وفى جدارها الغربى حجرة صغيرة ذات واجهة خشبية تستخدم كخزانة حائطية .

وتضم هذه المنازل مقعداً تطل واجهته الشمالية الشرقية على الفناء الكبير المكشوف
وتتكون هذه الواجهة من ثلاثة طوابق بالأرضى منها حاصلان صغيران بكل منهما باب
وشباك من الناحية الشمالية بالإضافة إلى مدخل عبارة عن حجر غائر على جانبيه مكسلتان
مربعتان بينهما باب يؤدى إلى ردهة مسطبة على يسارها فتحة باب ثان تؤدى إلى المقعد
وعلى يمينها سلم حجرى يؤدى إلى الطوابق العلوية .

وواجهة المقعد عبارة عن عمودان رخاميان يحملان بائكة من ثلاثة عقود خجيرية
مدببة يحيط بها جفت لاعب بميمات^(٢)، وفى الركن الشرقى لواجهة المقعد شرفة خشبية
بارزة يحيط بها درابزين خشبى .

(١) جمال عبد الرؤوف : عمائر رضوان بك بالقاهرة، ص ١١٢-١١٣ .

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: غزوان ياغى : المقاعد ، ص ١١٣ - ١١٥ ؛ كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية
فى مصر ، طبعة هيئة الكتاب ١٩٨٣ ، ص ٧٧ .

أما واجهة الطابق العلوى فوق هذا المقعد فتضم ثلاثة شبابيك متماثلة ذات مصبغات خشبية يعلوها رفرف خشبي مائل يرتكز على أربعة كوابيل خشبية مثبتة بالجدار، وقد فرشت أرضية هذا المقعد ببلاطات حجرية وغطى السقف بحقائق خشبية زينت بزخارف نباتية على هيئة تفريعات تتوسطها وربدات صغيرة (١).

وتوجد معلق شرقى المقعد ترتكز على أربع دعائم حجرية أنشأها ذو الفقار بك وجددها رضوان بك حيث قام بتحويل المسافات الواقعة بين الدعائم الأربع إلى ثلاثة حوانيت بالطابق الأرضى .

وتطل الواجهة الشمالية لهذه القاعة على فناء مسكن رضوان بك وتضم شرفة بارزة عن سمتها ترتكز على كابولين حجريين يعلوهما زوجان من الكتل الخشبية البارزة فوقهما أربع كتل خشبية مستعرضة تقوم عليها مشربية من خشب الخرط يغطيها رفرف خشبي مائل (٢).

(١) غزوان ياغى : المقاعد ، ص ١١٦ .

(٢) عاصم رزق : موسوعة العمارة ، ج ٢ ، ص ٩٢٠ .

١١ - منزل الشبشيرى بالعقادين^(١)

(ق ١١ هـ / ١٧ م)

الموقع

يقع هذا المنزل بحارة التترى المتفرعة من حارة الروم داخل باب زويلة بجوار سبيل محمد على بالعقادين^(٢)، وتعتبر حارة الروم إحدى الحارات القديمة التي ذكرها المقرئ في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

شيد هذا المنزل الشيخ محمد بن الشيخ إمام الدين القباني الشبشيرى طبقاً لما ورد بالوثيقة^(٣).

الفناء

يتوسط هذا المنزل فناء مكشوف يتوصل إليه من المدخل^(٤).

المدخل

يوجد المدخل فى ركن المبنى الشمالى الشرقى من الواجهه ويليه دركاه مستطيلة بصدرها دخلة ثم باب معقود يؤدى من الواجهه إلى دهليز مسقف بأقبية متقاطعة يؤدى إلى الفناء^(٥).

الفناء

يوجد بالضلع الجنوبى الشرقى من الفناء التختبوش وهو يتكون من مساحة مستطيلة مغطاة بسقف خشبى مسطح وبالضلع الجنوبى الشرقى من التختبوش دخلة وخزانة حائطية وبالضلع الشمالى الشرقى دخلة مسدودة تنتهى بشكل مسطح^(٦) .

يوجد بالضلع الشمالى الغربى من الصحن دخلة متسعة أشبه بإيوان صغير معطى بقبو مدبب تشتمل على ثلاثة أبواب كل باب يؤدى إلى حاصل بينما يوجد فى الضلعان الجانبيان للصحن أربعة أبواب ثلاثة منها تؤدى إلى حاصل والرابع يؤدى إلى سلم يؤدى

(١) فهرس الآثار الإسلامية أثر رقم ٦٠٩ .

(٢) على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ، منظمة : أسس ، ص ٣٥٥ .

(٣) وثيقة رقم ٥١١ محكمة شرعية بتاريخ ٢١ جماد الثانى ١١٠١ هـ / ١ إبريل ١٦٩٠م، باسم الشيخ محمد ابن محمد بن محمد بن إمام الدين القباني الشبشيرى ؛ منظمة : أسس ، ص ٣٥٥ .

(٤) منظمة : أسس ، ص ٣٥٥ .

(٥) حنان مصطفى : الإضاءة الطبيعية فى العمارة الإسلامية ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة عين شمس ١٩٨٩ م ، ص ٢٧٥ .

(٦) منظمة : أسس ، ص ٣٥٥ .

للطوابق العلوية للمنزل (١)، ويوجد بالركن الغربى من الصحن سلم صاعد يؤدي إلى المقعد (٢).

المقعد

المقعد عبارة عن مساحة مستطيلة بضلعها الجنوبى الغربى دخلة تشرف على داخل المقعد بكرديين ومعبرة وعلى جانبيها خزانتان حائطيتان وملحق بالمقعد حجرة مستطيلة (خزانة نومية) قسمت حالياً إلى حجرتين بالضلع الجنوبى الشرقى منهما ثلاثة شبابيك تفتح على الشارع (٣)، يعلو الضلع الشمالى الغربى من الفناء فى الطابق الأول قاعة صغيرة تتكون من مجاز أرضى منخفض وإيوان بكل من ضلعيها الجانبين دخلة تنتهى بهيئة مسطحة أما الضلع المشرف على الفناء فيشتمل على مشربية يعلوها شباك من خشب الخرط ويتقدم هذه القاعة بعض الملاحق المهذمة (٤).

الطابق الثانى

يوجد بالطابق الثانى قاعتان إحداها وهى القاعة الكبرى وهى تعلو التختبوش وهى القاعة الرئيسية وهى تتكون من دورقاعة وسطى يشرف عليها إيوانان بكرديين خشبيين مقرنصين بينهما معبرة خشبية وتتخفّض أرضيتها عن أرضية الإيوانين وسقفها عبارة عن سقف خشبى وبالضلع الجنوبى الشرقى من الدورقاعة دخلتان شغلت إحداها بصفة رخامية والأخرى بخزانة حائطية من أسفل بينما بالضلع الشمالى الغربى دخلة بارزة مغطاة بسقف خشبى مزخرف بالأطباق النجمية تتوسطه قبة خشبية وتشرف على الفناء بضلعيها الشمالى والجنوبى الغربى بمشربية (٥)، أما الإيوانين الجانبين فكل منهما عبارة عن مساحة مستطيلة يسقفها سقف خشبى ذو براطيم وتشرف كل منهما على الشارع بمشربية فى دخلة تشرف على داخل الإيوان بكرديين ومعبرة وبالأضلاع الجانبية للإيوانين دخلات شغلت فى إحدى الإيوانيين بخزانة حائطية من أسفل وفى الآخر فتحت بها مشربية تطل على الفناء وملحق بأحد الإيوانين حجرة صغيرة بها خزانتان حائطيتان وتشرف على الشارع بشباك ذو مصبغات (٦)، أما القاعة الثانية فتقع فى مواجهة القاعة السابقة وهى عبارة عن مساحة

(١) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٢) لمرجع نفسه والصفحة نفسها .

Maury (B) : Palais et Maisons du Caire du xiv au xviii siecle 1983 . tome 4,p.84.

(٣) منظمة : أسس ، ص ٣٥٥ .

(٤) لمرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) Maury (B): Palais et Maisons du Cairo du xiv au xviii siecle (c.c. N.R.S) 1983, Tome 4, P. 84 .

(٦) منظمة : أسس ، ص ٣٥٥ .

مستطيلة بكل من ضلعها الجانبان دخلتان أما الضلع الجنوبي الشرقي فيه مشربية تشرف على الفناء وبالركن الغربي من القاعة باب يؤدي إلى حجرة صغيرة يعلوها مجلس مرتفع أشبه بمقعد صغير وبالركن الشمالي باب يؤدي إلى ساحة كشف سماوى بالركن الغربى منها باب يؤدي إلى مرحاض وعن يمينها سلم يؤدي إلى السلم الثانى ومنه لغرفة صغيرة أخرى تتكون من مجاز أرضى وإيوان بالضلع الجنوبي الغربى (١) سدة تشرف عليه بكردين ومعبرة وبالضلع الشمالى الشرقى سدتان تشرفان على داخل الإيوان بكردين ومعبرة وتحتوى كل سدة على مشربية تشرف على الفناء إلى جانب وجود خزانات حائطية بالركن الجنوبى من الإيوان باب يؤدي إلى قاعة صغيرة بجدارها الجنوبى الشرقى شباك (٢).

(١) نمرج نفسه والصفحة نفسها .

(٢) حنان مصطفى : الإضاءة الطبيعية ، ص ٢٧٥ .

١٢ - منزل وقف الحاج مصطفى جعفر السلحدار^(١) (١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م)

الموقع

يقع هذا المنزل بأول حارة الدرب الأصفر المتفرعة من شارع المعز لدين الله البحري الجمالية^(٢).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أمر بإنشاء هذا المنزل الخواجا مصطفى جعفر الكبير من أعيان تجار البن بوكالة ذو الفقار كتحدا في عام ١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م^(٣).

تتكون العمارة الخارجية للمنزل من واجهتين أولهما رئيسية في الناحية الجنوبية الغربية تطل على الدرب الأصفر، والواجهة الثانية في الناحية الشمالية الغربية تطل على شارع المعز لدين الله البحري بها عدة حوائط سفلية وعلى يمينها أربعة شبابيك ذات أحجية من خشب الخرط، وعلى يسارها جزء صغير من شباك القاعة السفلية يعلوه كابولين خشبيين يحملان القاعة العلوية وبواجهتها مشربية من خشب الخرط تعلوها نافذة مستطيلة ذات حجاب من خشب الخرط أيضا^(٤).

المدخل الرئيسي

يشتمل هذا المنزل على مدخلين أحدهما الواجهة والجنوبية الغربية وهو مدخل رئيسي وتقع على حارة الدرب الأصفر والثاني مدخل ثانوي الواجهة الجنوبية الشرقية ويعتقد أن هذا المدخل كان يطل على حارة خاصة بهذا المنزل^(٥)، كما تتضح ذلك من الوثيقة^(٦).

عمارة المنزل

يتكون هذا المنزل من ثلاثة طوابق.

(١) فهرس الآثار الإسلامية أثر رقم ٤٧١.

(٢) رفعت موسى : العمائر السكنية ، ص ١٤٢.

(٣) لمرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤) عاصم رزق : أطلس ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٤١٥ .

(٥) لمرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) لرشيف وزارة الأوقاف : وثيقة رقم ٢٢٤ ، ١٢ شوال ١١٧١ هـ / (١٩ يونيو ١٧٥٧ م) باسم الحج مصطفى جعفر ، سطر رقم ٥ .

الطابق الأرضي

يشتمل الطابق الأرضي على فناءين وملحقات من سلالم وطبقات وحواصل (شكل ٢٨٣ & ٢٨٤)

الفناءان

لهذا المنزل فناءان :

الفناء الأول وهو الرئيسي مربع الشكل وتفتح عليه أبواب الطابق الأرضي وفتحات شبابيك الطابقين الأول والثاني (١).

الفناء الثاني الداخلي هذا الفناء مستطيل الشكل طوله ٨,١ م وعرضه ٦,١٥ م ونصل إليه عبر الباب الموجود بالدورقاعة في القاعة السفلية وله أربع واجهات رئيسية (٢) (شكل ٢٨٢) ، يلي المدخل الرئيسي بالواجهة الجنوبية الغربية بركاه مستطيلة ذات سقف من عروق خشبية مطبقة بالألواح تفضي إلى الصحن الأوسط في الجهة الجنوبية منها بابان يفضي أحدهما إلى حجرة صغيرة ويفضي الآخر إلى سلم حجري صاعد إلى الطوابق العلوية .

القاعة السفلية (السلامك)

تتكون من دورقاعة وسطي تتوسطها فوارة رخامية، وعلى جانبي الدورقاعة إيوانان جانبيين بهما دواليب حوائطية وقضبيات تعلوها أفاريز خشبية عليها كتابات نسخية باللون الذهبي على أرضية سوداء . ويفضي السلم الصاعد بالضلع الجنوبي الشرقي بالصحن الأول إلى طابقين الثاني والثالث (٣) .

القاعة العلوية

تتكون من إيوانين جانبيين مستطيلين أحدهما في الناحية الشمالية يطل على شارع المعز لدين الله بمشربية خشبية تعلوها نافذة ذات حجاب من خشب الخرط وفي ضلعيه الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي قديتان ذات واجهه خشبية (٤)، وقد غطى هذا الإيوان بخشب بسط، وبين هذين الإيوانين دورقاعة ذات أرضية رخامية في ضلعها الشمالي الشرقي دخلتان رأسيتان بأولهما ثلاثة شبابيك مستطيلة متتالية، وبثانيتها فتحة باب تفضي إلى سطح سماوي يؤدي إلى السلم الهابط الثاني الذي ينتهي إلى الصحن الثاني، وفي الضلع الجنوبي الغربي ثلاث دخلات، الأولى فتحة باب، والثانية فتحة شباك

(١) فريد شافعى : العمارة العربية الإسلامية ، ماضيها، وحاضرها ومستقبلها، الرياض، عمارة شؤون المكتبات، ١٩٨٢، ص ١٢٦ .
(٢) Revault (J) , & Maury (B) Op. cit, 3,p124-126

(٣) اندريه ريمون : القاهرة - تاريخ حاضرة، ترجمة، ايمن فؤاد سيد (دار الفكر للدراسات والنشر ١٩٩١)، ص ٢٣٠
(٤) رفعت محمد موسى : الوكالات والبيوت في مصر في العصر العثماني، دار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م، ص ٢١٠

مغشاه بحجاب من خشب الخرط، وبالثالثة مشربية تعلوها نافذتين متماثلتان ذواتي حجابين من خشب الخرط أيضا، وقد غطيت هذه الدورقاعة بشخشيخة خشبية تزينها أطباق نجمية، وقد استعيد على المقعد بالتختبوش الارضى، ومن المعروف أن طبقة التجار الأغنياء كانت تقيم في الأحياء القريبة من المراكز التجارية على جانبي قصبة القاهرة في منازل كبيرة أشبه بالقصور^(١)

(١) عبد الرحمن زكي : القاهرة- تاريخها وأثارها (١٩٦٦) ص ٢٤٦ .
Pauty (E) : Les Palais et Les Maisons d, époque Musulmane au Caire: (Le Caire 1932), P. 75 .

١٣ - منزل وقف الشعرانى^(١)

(١١٣٨ هـ / ١٧٢٥ م)

الموقع

يقع هذا المنزل بشارع الشعرانى البرانى بباب الشعرية .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذا المنزل الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد بن محمد الشعرانى من قبيلة زحلة من عرب المغرب التى يرجع نسبها إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وصاحب هذه المنشأة تلقى العلم على يد أكابر علماء الجامع الأزهر ثم غادر الأزهر إلى الجامع الغمري وتحول بعدها إلى مدرسة خوند بركة أم السلطان وفيها ذاعت شهرته ثم انتقل إلى مدرسة القادرية والتف حوله الطلاب إلى أن مات فى عام ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م ودفن بجوار مدرسته وأقيم عليه قبة وأنشئ بجوارها مسجد^(٢).

عمارة المنزل

يتكون هذا المنزل من واجهتين حجريتين أولاهما رئيسية من طابقين فى الناحية الشمالية الغربية وبها المدخل الرئيسى.

المدخل الرئيسى

المدخل الرئيسى تتوسطه فتحة باب ذات مصراعين من الخشب وعلى يمينه فتحة شباك وعلى يساره ثلاث فتحات بأولها فتحة شباك وثانيها فهى دخلة مصمتة ليس فيها من العناصر الزخرفية أو المعمارية شئ وثالثها فتحة باب ذات مصراع من الخشب . والواجهة الثانية وهى الواجهة الجنوبية الشرقية فهى تشتمل على ثلاث فتحات ويوجد بها المدخل الحالى للمنزل وتعلوه نافذة وعلى جانبيه هذا المدخل بابان مسدودان الآن وكان منهما يؤدى إلى حجرة مستقلة .

المنزل من الداخل

يؤدى المدخل إلى دركاه مستطيلة الشكل ذات سقف من براطيم خشبية تؤدى إلى مساحة مستطيلة ذات سقف من براطيم خشبية وفى الجدار الجنوبى لهذه الردهة دخلة رأسية

(١) فهرس الآثار الاسلامية أثر رقم ٦٣ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ص ٣٧٢ ؛ على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ ، ج ٥ ، ص ٣٤ .

وفى جدارها الشمالى الغربى ثلاث شبابيك علوية وفى ناحيتها الشمالية الشرقية جدار حديث تتوسطه فتحة باب ذات مصراع واحد.

الطابق العلوى

لم يتبق من هذا الطابق سوى بقايا المقعد فى الناحية الشمالية الشرقية .

المقعد

المقعد عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل ذات سقف من براطيم خشبية وأسفله يوجد إزار خشبى عليه كتابات إنشائية نصها " أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى الأمير إبراهيم أفندى سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٥٩ م.

وفى الجدار الجنوبى لهذا المقعد كتبية خشبية وفى جدارها الشمالى الشرقى مدخلان تعلوهما نافذتان وفى جدارها الجنوبى الغربى فتحة باب تعلوها بقايا كتابة مؤرخة فى عام ١٢١١ هم ١٧٩٦ م وفتحة شباك ذات حجاب من المصبغات الخشبية وفى جدارها الجنوبى الشرقى فتحة كبيرة حالياً مغطاة بحجاب من المصبغات الخشبية.

١٤ - منزل الحاج أحمد يوسف الصيرفى المعروف^(١)

بمنزل وقف عبد الرحمن الهراوى

(١١٤٤هـ / ١٧٣١م)

الموقع

يقع هذا المنزل بالقرب من مدرسة العينى ، ومنزل زينب خاتون جنوبى الجامع الأزهر^(٢)، وملاصق لمنزل الست وسيلة من جهة الغرب ونصل إلى المدخل الرئيسى من الخوريه إلى شارع الدردير حتى زقاق العصر بالمدخل الرئيسى ، أما المدخل الثانوي فيصل إليه عن طريق زقاق العيني (شكل ٢٨٥)

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذا المنزل الحاج أحمد يوسف الصيرفى عام ١١٤٤هـ / ١٧٣١م كما هو مثبت بالنص التأسيسى بالمنظرة^(٣).

وقد نسب هذا المنزل إلى عبد الرحمن بك الهراوى طبقاً لوثيقة مؤرخة فى عام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م^(٤).

هذا وقد اندثرت معظم أجزاء هذا المنزل وما تبقى منه فى حالة سيئة^(٥)

مكونات المنزل

تبقى من هذا المنزل صحن مكشوف وقاعتين إحداها سفلية وهى القاعة الصغرى والأخرى علوية وهى القاعة الكبرى والمنظرة التى تقع أسفل القاعة الكبرى وتشرف على الفناء^(٦)، وقد قامت البعثة الفرنسية بترميم المنزل بعد موافقة اللجنة الدائمة للآثار الاسلامية، وبدأت البعثة فى ترميم فى يناير ١٩٨٦م، وافتتح للزيارة فى سبتمبر ١٩٩٣م^(٧)(شكل ٢٨٦).

(١) فهرس الآثار الإسلامية أثر رقم ٤٤٦.

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٦٦. رفعت موسى : العمارات السكنية الباقية ، ص ١٦٠-١٧٨.

(٣) رفعت موسى : العمارات السكنية الباقية ، ص ١٦٠.

(٤) لرئيس وزارة الاوقاف : وثيقة رقم ٢٢١٣ ، ٢٢ جماد الاول ١٣١١هـ - ٢٥ فبراير ١٩١١، ص ٣-٥ .

(٥) منظمة : أسس ، ص ٣٦٦.

(٦) لمرجع نفسه والصفحة نفسها ، رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٧) موري، برنار : بيت الهراوى بالقاهرة، ترميم منزل برجوارى من القرن ١٨، القاهرة، المعهد الفرنسى، ١٩٩٣ (مجموعة أوراق صدرت بمناسبة افتتاح المنزل) ، ص ٢-٥ .

الواجهات الخارجية

واجهات المنزل الخارجية كلها ليست حرة، ومعظمها ملاصق لمباني أخرى، وتمثل الأماكن الخالية واجهه المدخل الثانوى المطل على زقاق العيني، وكذلك واجهه المدخل الرئيسى والمطل على زقاق القصر وهى :

الواجهه الشمالية الغربية :

تطل هذه الواجهه على زقاق العيني^(١) وتنتهى هذه الواجهه بكورنيش حجرة بارز يعلوه مستويان من فتحات الشبايك الخاصة بالطابقين العلويين كل مستوى منهما مكون من ثلاث فتحات شبايك مستطيلة راسيا يتوسط الشباكان الثانى والثالث من جهه الغرب جفت لاجب على شكل منطقة مستديرة كتب بداخلها سطرين من النسخ عبارة وهى : " يا فتاح يا رزاق " .

الواجهه الرئيسية

هى الواجهه الجنوبية للمنزل وتطل على زقاق القصر الممتد من شارع الدردير^(٢)، وتنقسم هذه الواجهه الى مستويين ، المستوى الاول بارتفاع ٤,٥٠م من مستوى ارضية الشارع حتى نهاية ارتفاع الدور الارضى، ونجد فتحة المدخل باقصى الشرق من الواجهه الجنوبية ومعقودة بعقد موتور، ويغلق عليه فردة باب خشب كبير (شكل ٢٨٧) .

ونجد في نهاية هذا الطابق اربع كوابيل حجرية كل كابولى يتكون من بروز صفيين من الكوابيل الاعلى منه اكثر امتدادا من الاسفل وينتهى كلى كابولى بثلاثة ارباع دائرة ويساعد هذا البروز على بروز المستوى الثانى الذى يمثل الطابقين الاول والثانى من المنزل .

أما المستوى الثانى من هذه الواجهه فيبرز عن مستوى الاول بنحو ٦٠سم نحو الزقاق، ويساعد فى اتساع الطابقين الاول والثانى، وهذا المستوى فتح به ثلاث دخلات مقسمة على مستويين المستوى الاول يتكون من داخل المستطيلة غشيت بمشربية من خشب الخرط وتفتح على رواق الطابق الاول بينما المستوى الثانى يتكون من شباكين مستطيلين مغشيين بمصبغات من الخشب ذات الخرط المأمونى الواسع وغطى هذين الشباكين برفرف خشبى لحماية الشباكين من حرارة الشمس (شكل ٢٨٨) .

(١) Maury , B; op. cit., p.46

(٢) Maury , B; op. cit., p.42-43 .

المدخل

للمنزل مدخلان مدخل رئيسى فى الجهة الجنوبية من المبنى يفتح على زقاق المنزل والمدخل الثانوى فى الجهة الشمالية من المبنى ويفتح على زقاق العينية^(١)، ويوجد بالركن الغربى من الضلع الجنوبى الغربى للفناء باب معقود بعقد موتور يغلق عليه فردة باب من الخشب يؤدى إلى ممر مستطيل مغطى بسقف خشبى وبصدره باب يشرف على الشارع الخلفى ربما يكون هو المدخل الأصلى للمنزل^(٢).

المسقط الأفقى للدور الأرضى

يشتمل الدور الأرضى على مدخلين والفناء والمنظرة والقاعة السفلية والحواصل وبئر السلم الصاعد للدوار العليا والملحقات (شكل ٢٨٩).

الفناء والملحقات

نصل إلى الفناء من مدخلين^(٣) الأول المدخل الرئيسى ، ثم دهليز ينتهى بباب بخوخة ثم يتعامد عليه دهليز آخر يفضي إلى الفناء والآخر من المدخل الثانوى الذى يفتح على زقاق العينية^(٤) (شكل ٢٩٠).

القاعة السفلية

تقع القاعة فى الضلع الجنوبى الغربى من الفناء المكشوف وهى عبارة عن مساحة مستطيلة بها بالضلع الشمالى الغربى دخلة متسعة (مسدودة) وبالضلع الجنوبى الغربى دخلتان متشابهتان والضلع الجنوبى الغربى به دخلة أخرى مشابهة ويوجد عن يسارها باب يؤدى إلى حجرة صغيرة مغطاة بسقف خشبى ذى براطيم وتشتمل على ثلاثة شبابيك أثنان علويان صغيران والآخر كبير متسع يشرف على الممر الذى يتقدم القاعة السفلية وتشرف المنظرة على الصحن^(٥).

القاعة السفلية (المندرة)

توجد هذه القاعة بالضلع الجنوبى الشرقى من الصحن وهى تتكون من دورقاعة وإيوانين يشرفان عليها بكرديين خشبيين ومعبرة. والدورقاعة ذات أرضية منخفضة وسقفها مكشوف الآن وكان بالأصل به خشبيّة والإيوان الشمالى الشرقى يشرف على الدورقاعة

(١) رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٦٦ .

(٣) Maury , B; op. cit., p.42-50 .

(٤) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ١٦٣ .

(٥) منظمة : أسس ، ص ٣٦٦ .

بكرديين ومعبرة من الخشب وهو مسقف بالخشب ويتشابه الإيوان الجنوبي الغربى مع الإيوان السابق (١).

حاصل الغلال

حاصل الغلال عبارة عن حجرة على شكل المستطيل مقببة وفتح بالضلع الشرقى منه دخلة عميقة مقببة تنتهى بفتحة باب معقودة تؤدي إليه وفرشت أرضية الحاصل بالبلاطات الحجرية (٢).

الاسطبل والطاحونة

يوجد شباك بين الطاحونة والاسطبل بتوصيل الحبوب المجروشة الى الدواب فى الاسطبل .

المقعد الصيفى

يقع المقعد الصيفى بالضلع الجنوبى من الفناء ويجاور دركاه المدخل الرئيسى ويقع باب هذا المقعد فى الضلع الجنوبى من الفناء (٣) .

وهذا المقعد مستطيل الشكل تبلغ أبعاده من الشرق إلى الغرب ٩,٢٠ م ومن الشمال إلى الجنوب ٥,٦٠ م وهو يحتوى فى الداخل على مجموعة من الدخلات وفتحة باب بالضلع الشرقى تؤدي إلى حجرة وفى الضلع المقابل فتحة شباك تطل على الفناء ويسقف المقعد سقف خشبى من براطيم خشبية وبالضلع الشمالى من المقعد ثلاث فتحات واحدة وهى الوسطى استخدمت كفتحة باب للمقعد بينما غشيت الفتحتان الأخرتان بحجاب من الخشب الخروط (٤) (شكل ٢٩١)

الحجرة الارضية

تقع هذه الحجرة على يمين الداخل من المدخل الثانوى وبجواره، توجد فتحة شباك تقع فى دخلة معقودة وترتفع جلستها عن مستوى ارضية الحجرة بمقدار ٨٥ سم ويغشى هذا الشباك بحجاب من الحديد من الخارج ومن الداخل بسلاخى خشب وهو ذو دلفتين، وتشرف كل من فتحتى الباب والشباك، وباقصى الشمال دخلة مستطيلة عميقة، وبالطرف الجنوبى منها فتحة باب تؤدي الى خزنة لطيفة حبيس حاليا وسقفت الغرفة بسقف خشبى حديث .

(١) نفس المصدر والصفحة، رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ١٦٧ .

(٢) رفعت موسى : نفس المرجع ، ص ١٦٥ .

(٣) Maury , B. op. cit iv, p . 56 .

(٤) رفعت موسى : نفس المرجع ، ص ١٧١ .

المسقط الافقى للدور الأول لمنزل الهراوي

يشتمل هذا الدور على ممرات منكسرة مستطيلة المسقط سقف بعضها بسقف خشبي والبعض الآخر ترك كشفاً سماوياً وتؤدي هذه الممرات إلى عدة حجرات وملحقات .
وأهم ما يشتمل عليه هذا الطابق هو القاعة العلوية (الحرملك) والأروقة المحيطة بتلك القاعة (١).

القاعة العلوية (الحرملك)

يمكن الوصول إلى هذه القاعة عن طريق باب بالضلع الشمالى الغربى من الصحن الذى يؤدي إلى سلم يؤدي إلى بعض الحجرات وإلى القاعة الكبرى (٢).
وتتكون هذه القاعة من دورقاعة وسطى وإيوانين يشرفان عليها بكرديبين ومعبرة (٣).

الأروقة بالطابق الأول

تتشابه هذه الأروقة من حيث التخطيط فهي مستطيلة الشكل ويتكون كل رواق من دورقاعة وإيوان (٤).

المسقط الافقى للطابق الثانى

هذا الطابق يشتمل على بعض الأروقة التى تعلو اروقة الطابق الأول وهى تعلو المدخل الثانوى وهى متشابهة مع أروقة الطابق السفلى وتطل على زقاق العينى بثلاث شبابيك ورواق يعلو الايوان الجنوبى من القاعة السفلية فى الناحية الشرقية وجميعها تتكون من دورقاعة وإيوان ودخلات شبابيك مطلة على الشارع والفناء والملحقات وغيرها (٥).

المسقط الافقى الطابق الثالث

هذا الطابق به أسطح المبنى كله، هذا بالإضافة لرواق مطل على زقاق القصر وحجرة بها حجاب من الخشب الخرط تطل على الفناء ومغانى تطل منها على الإيوان الغربى من القاعة العلوية (٦).

(١) رفعت موسى : العمان السكنية ، ص ١٧٤ .

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٦٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦٧ . رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٤) رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٧٨ .

(٦) نفس المرجع والصفحة .

١٥ - منزل على كتخدا (الربعمائة)

١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م

أثر رقم ٥٤٠

الموقع

يقع هذا المنزل فى درب الحجر المتفرع من حارة النصارى بعابدين وكان مدخله الرئيسى يفتح على درب الأسطى (شكل ٢٩١).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذا المنزل الأمير على كتخدا الجاويشية فى عام ١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م، وكان هذا الأمير أحد ممالك الدمياطى ثم نسب إلى محمد بيك وأخيه إبراهيم بيك الكبير شيخ البلد الذى رقيه لرتبة أغا مستحفظان فى عام ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م ثم رقيه إلى رتبة كتخدا الجاويشية فى عام ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م وكان موصوفاً بالبخل رغم كثرة ماله وثروته (١) (شكل ٢٩١ ب) (لوحة ١٦٣).

الواجهات الخارجية

لهذا المنزل واجهة واحدة وهى واجهة جنوبية غربية وهى واجهة حجرية ذات طابقين أولهما سفلى مصمت خال من أية عناصر معمارية أو زخرفية والثانى علوى وبه سبعة مشربيات خشبية ترتكز على كوابيل حجرية فى كل منها عدة نوافذ صغيرة مختلفة.

المدخل الرئيسى

يوجد المدخل الرئيسى فى الطرف الجنوبى من الواجهة الجنوبية الغربية وهو لا يظهر جيداً بسبب ارتفاع منسوب الشارع ويتوج هذا المدخل عقد نصف دائرى يحيط به جفت لاعب ذو ميمات دائرية وعلى جانبيه بقايا زخارف هندسية. وهناك مدخل ثانوى فتح حديثاً فى جزء ظاهر من الواجهة الشمالية الشرقية للمنزل.

المنشأة من الداخل

كان هذا المنزل يتكون من ثلاثة طوابق بالإضافة إلى الدور الأرضى (لوحة ١٦٤)

(١) على مبارك : الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ .

Lezin (A) . Trois Palais Ottomane au Caire: Le Caire I . F. A . o , ١٩٧٢, pp. ١٧-٣٤.

Revault (J) & Maury (B) & Raymond : (A) & Zakarya (M) , Palais et Maisons du Caire ١١ Epoque Ottomane xvi - xviii sides : Paris , C. N, R, S , ١٩٨٣, pp. ٢٤٧-٢٥٩.

الفناءان

الفناء الأول

يفضى المدخل إلى دهليز إلى الفناء الداخلى الشرقى الصغير الذى يوجد بالطابق الأرضى وبالضلع الجنوبى الغربى منه حاصل مربع يعلوه فى الطابق الأول المقعد الذى يرتفع بارتفاع الطابق الأول والثانى ويعلوه فى الطابق الثالث قاعة صغيرة مكونة من إيوانين ودورقاعة وفى الضلع الجنوبى الشرقى لهذا الفناء كانت توجد كتلة المدخل المؤدى إلى بئر السلم الصاعد الذى يؤدى إلى الطوابق العلوية الثلاث.

الفناء الثانى

أما الفناء الشمالى الغربى فيدخل إليه من الفناء الأول عن طريق فتحة باب تقع بصدر التختبوش الذى يحتل كامل الضلع الجنوبى الشرقى .

التختبوش

التختبوش مستطيل الشكل ويغطيه سقف من الخشب المسطح وتتصدره بائكة ذات عقدين يرتكزان على عمود رخامى فى الوسط وتتقدم هذا التختبوش مساحة مستطيلة فى ناحيتها الجنوبية الغربية حجاب من المصبغات الخشبية تتوسطه فتحة باب ذات مصراع خشبى تؤدى إلى المقعد

القاعات

المندرة

تشغل المندرة أغلب الضلع الجنوبى الغربى للفناء وهى تتكون من ثلاثة إيوانات ودورقاعة تطل على الفناء بباب وشباكين من خشب الخرط.

الطابق الأول

هذا الطابق متهدم فى جزء كبير منه وبه القاعة التى تعلو المندرة (شكل ٢٩١ ج).

القاعة العلوية

هذه القاعة تعلو المندرة وهى تتكون من دورقاعة وإيوانين وملحق بها ثلاث غرف أو مبيتات وبالقاعة مجموعة من المشربيات البارزة من خشب الخرط ذات شكل جميل

ومتناغم يعكس جمالاً وإبداعاً كبيرين ^(١). ويوجد على الإزار السفلى للقاعة إفريز كتابي مقسم إلى بحور مكتوب فيها أشطر من قصيدة البردة للبوصيري (شكل ٢٩١ ج) .

المقعد

يقع المقعد فى الطابق الأول من الضلع الجنوبى الغربى للفناء الجنوبى الشرقى ويتم الدخول إليه من باب مربع يقع فى الضلع الجنوبى الشرقى لهذا الفناء، وكان الباب يفضى إلى دركاه صغيرة عليها بئر سلم صاعد:-

وواجهة المقعد كانت قبل سقوطها عبارة عن بائكة تتكون من عقدين مديبين يستند طرفاهما الخارجيان على الجدار بصفين من المقرنصات بينما يستندان فى الوسط على عمود رخامى مستدير يعلوه تاج فوقه طبلية سمكة عليها زخارف نباتية .

وقد اندثر الكثير من المكونات المعمارية للمقعد ولم يتبق منه غير كتيبتين .

وينتدم هذا المقعد مساحة مستطيلة ذات كردين خشبيين وسقف من عروق خشبية مطبقة بالألواح بها بقايا كتبية حائطية ذات واجهة خشبية .

وقد تعرض هذا المنزل لتهدم كبير مما أدى إلى ضياع الكثير من معالمه وتهدمت سلالمة وساء حاله حتى بات من الصعب تمييز أقسامه أو الصعود إلى طوابقه .

وقد صار كل من الفناءين عبارة عن بركة ماء كبيرة أتلقت الأساسات والجدران ^(٢).

(١) يذكر ليزن : إضافة لذلك وجود عدة صور زيتية ، إحداها تمثل الحرم المكى وما حوله من عمائر وقباب وأخرى تظهر الحرم الشريف القدسى ، وأخرى عليها صور لأبنية وعمائر يظهر بها مأذن وقباب.

Lezin (A) . Trois Palais Ottomane au Caire : Le Caire I . F. A . O , ١٩٧٢, p٢٦- ٢٥.

(٢) عاصم رزق : موسوعة آثار القاهرة ، ص ١٩٥٧ ؛ غزوان ياغى : المقاعد ، ص ١٥٢.

١٦ - منزل الحاج محمود محرم بن حسن محرم^(١)

المعروف بسراى المسافر خانة

(١١٩٣ - ١٢٠٣ هـ / ١٧٧٩ - ١٧٨٩ م)

الموقع

يقع هذا المنزل بين دربى المسمط والطبلاوى بحى الجمالية وذلك على يمين الذاهب -
بشارع حبس الرحبة قادماً من المشهد الحسينى ومتجهاً إلى باب النصر^(٢) (شكل ٢٩٢)
(لوحة ٢٦١).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذا المنزل الحاج محمود بن حسن محرم شيخ تجار مصر^(٣) وكان مولده
بالقاهرة ولكن أصله من الفيوم واشتغل بالتجارة وسافر كثيراً وأثري ثراءً عظيماً وأصبح
مقرباً من الأمراء وأنشأ جامعاً على رأس درب المسمط ومات بطريق الحجاز فى عام
١٢٠٨ هـ / ١٧٩٤ م^(٤).

ثم آل هذا المنزل بعد ذلك إلى أسرة محمد على فاتخذها مقراً لضيافة القادمين إلى
مصر ومن ثم عرف المنزل باسم المسافر خانة^(٥) (شكل ٢٩٣) (لوحة ١٦٢)، وذكر على
مبارك أن هذا المنزل كان قد سلم لديوان المدارس لكى يجعل مدرسة للبنات ولكن ذلك لم
يحدث وهى فى عهده تابعة للأوقاف^(٦).

عمارة المنزل

يتكون هذا المنزل من قسمين أحدهما شمالى تم تشييده فى عام ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩ م
ويتوصل إليه من درب المسمط والآخر بالجهة القبلىة وقد تم تشييده فى عام ١٢٠٣ هـ /
١٧٨٩ م ويتوصل إليه من درب الطبلاوى هذا وقد هدمت أجزاء من المنزل من الغرب
والجنوب بسبب وجود خلل فيها^(٧).

(١) فهرس الآثار الاسلامية أثر رقم ٢٠.

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٧٣.

(٣) جدد محمود محرم : فى عام ١٢٠٧ هـ / ١٧٩٢ م جامعاً كان قد شيد من قبل فى عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م كما هو
منقوش على عمود من الرخام وسجل نص التجديد على مدخل هذا الجامع . على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص
٢٢١ . ولا يزال هذا الجامع قائماً حتى اليوم بالقرب من منزله .

(٤) على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢١.

(٥) منظمة : أسس ، ص ٣٧٣ . رفعت موسى : العماثر السكنية ، ص ١٨٠ - ٢٠٥.

(٦) على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٢.

(٧) منظمة : أسس ، ص ٣٧٣ . رفعت موسى : العماثر السكنية ، ص ١٩٠.

المدخل

يشتمل هذا المنزل على ثلاثة مداخل أثنان ثانويان وهو المدخل الرئيسى ويتوصل للمدخل الرئيسى الثالث والمدخل الثانى من درب المسمط بينما المدخل الأخير يتوصل إليه من درب الطبلوى (١)(شكل ٢٩٤).

الفناء

يتوسط المنزل فناء كبير متسع المساحة (٢) ويوجد بالضلع الجنوبى الغربى عن يسار التختبوش مساحة مستطيلة مغطاة بسقف خشبى مسطح يرتكز على عمود رخامى مستدير تليها ثلاث حجرات ودورة مياه ومخزن صغير (٣).

ويشتمل الدور الأرضى على التختبوش وثلاث قاعات هى قاعة أرضية كبرى تقع على يسار التختبوش وقاعة بالضلع الشرقى من الفناء وتعرف باسم قاعة القاشانى وقاعة صغيرة بالضلع الشمالى من الفناء (٤)(شكل ٢٩٥).

التختبوش

يوجد التختبوش فى الضلع الجنوبى الغربى من الفناء وهو عبارة عن مساحة مستطيلة مغطاة بسقف خشبى به زخارف متنوعة وملونة وهو يرتكز على عمود من الرخام المستدير (٥).

القاعة الأرضية

تتكون هذه القاعة من دورقاعة وثلاثة إيوانات تشرف عليها بكرديين ومعبرة والدورقاعة ذات أرضية منخفضة من الرخام تتوسطها نافورة ويسقفها سقف خشبى تبرز منه شخشيخة عبارة عن قبة خشبية قائمة على حطات من المقرنصات والإيوان الجنوبى الشرقى عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل بكل من ضلعيها الجانبيين دخلة تشرف على الإيوان بكرديين ومعبرة وبكل دخلة شباك ذو مصبغات ويشغل صدر الإيوان خزانة حائطية كبيرة بجانبها بابان خشبيان الأيمن يؤدى إلى حجرة صغيرة والأيسر يؤدى إلى السلم الصاعد لأعلى ويتكون الإيوان الجنوبى الغربى من مساحة مربعة بكل من أضلاعها الثلاث المطلّة على الخارج مشربية يعلوها شباك والإيوان الشمالى الغربى عبارة عن مساحة مربعة

(١) أرشيف وزارة الأوقاف وثيقة رقم ١٤٦٥ .

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٧٣ .

(٣) رفعت موسى : العماثر السكنية ، ص ١٩١ .

(٤) منظمة : أسس ، ص ٣٧٣ .

(٥) رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ١٩٢ ، منظمة : أسس ، ص ٣٧٣ .

أكبر من السابقة بأضلاعها الثلاثة ثلاث دخلات تشرف على داخل الإيوان بكرديين ومعبرة وبكل دخلة شباك ذى مصبغات ^(١)، ويوجد بصدر الدورقاعة دخلة غطى الجزء العلوى منها بالقاشانى ويعلوها ملقف هواء أما الإيوانان فبكل منهما شباك يشرف على الفناء وبالضلع الجنوبى الشرقى من الإيوان الجنوبى الغربى دخلة عميقة (إيوان صغير) تحوى أضلاعه خزائن حائطية ^(٢)(شكل ٢٩٦)

القاعة الشمالية من الفناء الصغير

تتكون هذه القاعة من دورقاعة وإيوانين يشرفان عليها بكرديين ومعبرة وبكل إيوان شباك يشرف على الصحن ودخلات بها خزائن حائطية ^(٣).

الحمام بالدور الأرضى

يتكون هذا الحمام من قسمين الأول مربع الشكل وفرشت أرضيته بالرخام وهو مغطى بقبة من الجص المعشق بالزجاج الملون والقسم الثانى مربع أيضاً ومغطى بقبوين متقاطعين ومقروش أرضيته بالرخام ووجود هذا الحمام بجوار قاعة المجد ليستخدمه الجالسين بالقاعة ^(٤).

المسقط الافقى للطابق الأول

يوجد فى هذا الطابق قاعة الأسعاد ورواق الميلاد الذى ولد فيه الخديوى إسماعيل خديوى مصر وحمام ملحق بقاعة الأسعاد وقاعة أخرى ورواق وقاعة الاتجاه الغربى ومجموعة من الطابق الموزعة على المنزل للحريم ^(٥).

قاعة الأسعاد

تتكون هذه القاعة من دورقاعة وإيوانين ويتوصل إليها من باب بالضلع الجنوبى الشرقى من الساحة التى تتقدم قاعة الميلاد والأسعاد ^(٦).

(١) منظمة : أسس ، ص ٣٧٣. رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ١٩٧.

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧٤.

(٣) منظمة : أسس ، ص ٣٧٤.

(٤) Revault (J) & Maury (B) & Raymond : (A) & Zakarya (M) , Palais et Maisons du Caire P ١٩٧ .

(٥) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ١٩٨.

(٦) نفس المرجع والصفحة .

الحمام بقاعة الأسعاد

ملحق بالقاعة السابق ذكرها حمام يتكون من ثلاث حجرات تتقدمها ممرات مستطيلة وغطيت الحجرات الثلاث بقباب مفرغة تتخللها قطع من الزجاج الملون كما غطيت الممرات بسقف مفرغ تتخلله قطع من الزجاج الملون (١).

قاعة الميلاد

هذه القاعة ذات تخطيط مستطيل الشكل وبالضلع الجنوبي الشرقي منها فتحة شبك مستطيلة الشكل وبالضلع الشمالي الغربي صفة رخامية تتكون من ثلاثة عقود مفصصة ترتكز على عمودين من الرخام ويعلو الصفة فتحة شبك مستطيلة الشكل تطل على الفناء وبالضلع الشمالي الشرقي فتحة باب تؤدي إلى الدورقاعة يعلوه فتحة بابك ويجاور الشباك السابق شبك آخر يطل على الساحة التي تتقدم قاعتي الأسعاد والميلاد (٢).

القاعة الرئيسية بالدور الأول

هذه القاعة تعلو التختبوش وهي تتكون من دورقاعة وإيوانين وسدلة ودخلة غير عميقة . والدورقاعة عبارة عن مساحة مستطيلة وأرضيتها منخفضة وبضلعتها الجنوبي الغربي دخلة عميقة تشرف عليها بكرديين ومعبرة ويتوسطها صفة رخامية عبارة عن بائكة من عقود مفصصة وبأعلاها شبك مستطيل وبالضلع الشمالي الشرقي من الدورقاعة سدلة أرضيتها مساوية لأرضية الدورقاعة يوجد بضلعتها الشمالي الشرقي مسطبة شغلت واجهتها بمشربية تشرف على الفناء وبالضلع الجنوبي الشرقي خزائن حائطية والإيوان الشمالي الغربي عبارة عن مساحة مستطيلة تشرف على الدورقاعة بكرديين ومعبرة بصدورها دخلة شغل أسفلها بخزانة حائطية كبيرة يتوسطها باب يؤدي إلى الحمام الملحق بالقاعة وبالضلع الشمالي الشرقي من الإيوان دخلة تشرف عليه بكرديين ومعبرة شغل أسفلها بمشربية تشرف على المساحة التي تتقدم القاعة وبالضلع الجنوبي الغربي دخلة أخرى تشبه المقابلة لها شغل أسفلها خزائن حائطية يجاورها باب يؤدي إلى سلم صاعد من الدور الأرضي والإيوان الجنوبي الشرقي عبارة عن مساحة مستطيلة تشرف على الدورقاعة بكرديين ومعبرة وقد قسم الإيوان إلى مساحة وسطى وسدلتين (٣).

ويتقدم القاعة السابقة مساحة أشبه بالتختبوش السفلى يتوسطها عمود رخامي مستدير وبالركن الشمالي منها باب يؤدي إلى قاعة صغيرة وبالضلع الجنوبي الشرقي منها مشربية

(١) نفس المرجع، ص ١٩٩.

(٢) نفس المرجع، ص ٢٠١.

(٣) منظمة : أسس، ص ٣٧٤. رفعت موسى : المرجع السابق، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

تشرف على الفناء أما الركن الغربى فبه باب صغير يؤدى إلى الحمام الملحق بقاعة الحريم (١).

الحمام الملحق بقاعة الحريم

يتكون هذا الحمام من ثلاث حجرات مغطاة بقباب مخرمة تتخللها قطع من الزجاج الملون (٢)، وبالدور الأول قاعة بالركن الشمالى الشرقى تتكون من دورقاعة وإيوانين يشرفان عليها بكرديين ومعبرة (٣).
قاعة القاشانى (قاعة الأتس)

تتكون هذه القاعة من دورقاعة وسدلة وتشرف على الدورقاعة بكرديين ومعبرة ومساحة الدورقاعة مستطيلة (٤)(شكل ٢٩٧).

المسقط الأفقى للطابق الثانى

يوجد بهذا الطابق مجموعة من الأروقة وهى متشابهة مع الأروقة السابق وصفها والقاعة المعروفة بأسم قاعة الحرمك والتي تطل على الفناء الرئيسى للمنزل والرواق الذى يتقدم قاعة الحرمك والحمام الملحق بقاعة الحرمك (٥).

وللاسف فقد احترق هذا الاثر الفريد .

(١) نفس المرجع والصفحة .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣) نفس المرجع، ص ٣٧٥ .

(٤) نفس المرجع، ص ١٩٧ .

(٥) رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

١٧ - منزل على لبيب^(١) (نهاية ق ١٢ هـ / نهاية ق ١٨ م)

الموقع

يقع هذا المنزل بحارة درب اللبانة بجوار مدرسة قانباى الرماح بالجهة الشمالية الشرقية من ميدان صلاح الدين ^(٢)(شكل ٢٩٧أ).

المنشئ وتاريخ الإنشاء

يعرف هذا المنزل باسم ناظره على لبيب وسمى الآن باسم دار الفنانين وقد أمر بإنشائه السيد الشريف عمر الملطيلي وشقيقه إبراهيم فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى. وقد وقع اختيار بعض رجال الفن الأجانب والمصريين على هذه الدار فاستأجروا قاعاتها وجعلوها مراسم لهم ^(٣) ويبدو أن صاحب هذا المنزل كان محباً للفن حيث يوجد على جدران القاعات العلوية رسوماً شعبية تمثل مباني وحدائق تعتبر من بواكير الفنون الشعبية التى شاعت فى كثير من دور القاهرة فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين / الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ^(٤).

المدخل

يوجد مدخل هذا المنزل فى وسط الواجهة الجنوبية الشرقية ويقع فى دخلة سمت الواجهة ويتوجها عقد دائرى زينت صنجاته بصف من المقرنصات يحددها جفت لاعب ذو ميمات سداسية ويلى المدخل دركاة بصدورها دخلة بها مصطبة ومسقفة بالخشب ويوجد على يسار الدركاة باب معقود بعقد موتور يؤدى إلى فناء المنزل الأول ^(٥). (شكل ٢٩٧ب)
والضلع الجنوبى الغربى للفناء الأول يوجد به بابان أحدهما يؤدى إلى سلم على يساره باب المقعد والباب الثانى أسفل المقعد ويؤدى إلى حجرة تشرف على الفناء بشباك مستطيل ذى مصبغات ^(٦).

(١) فهرس الآثار الاسلامية أثر رقم ٤٩٧.

(٢) منظمة : أسس ، ص ٣٦٩.

(٣) نللى حنا : بيوت القاهرة ، دراسة إجتماعية معمارية فى القرنين ١٧ - ١٨ م ، ص ١٦٥.

Briggs , ap - cit , p - ٨٧ .

(٤) منظمة : أسس ، ص ٣٦٩.

(٥) نفس المرجع والصفحة .

الفناء الثانى

يتوصل إلى هذا الفناء عبر باب بالضلع الشمالى الغربى من الفناء الأول ويؤدى هذا الباب إلى دركاة تؤدى إلى باب ومنه إلى الفناء الثانى (١). والفناء الثانى أكبر من الفناء الأول وتلتف حوله معظم وحدات المنزل (٢)(شكل ٢٩٧ ج)

وبالضلع الشمالى الشرقى من الفناء باب وبالضلع الجنوبى الغربى باب آخر يصعد إليه بثلاث درجات يؤدى إلى حجرة مستطيلة تشرف على الفناء بشباك مستطيل ذى مصبغات أما الطرف الجنوبى من الفناء فبه سلم يؤدى إلى دخلة معقودة بعقد موتور يتوسطها باب معقود بعقد مدبب (٣).

التختبوش

يوجد التختبوش فى الضلع الغربى من الفناء الثانى وهو عبارة عن مساحة مستطيلة ذات أرضية مرتفعة قليلاً عن أرضية الفناء وهو ذو سقف خشبى ويرتكز على عمود رخامى مستدير وبصدر التختبوش باب معقود بعقد موتور يؤدى إلى حجرة مسقفة بسقف خشبى ذى براطيم خالية من الزخارف ويعلو هذا الباب شباك ذو مصبغات وعن يساره شباك آخر وبالطرف الشمالى دخلة معقودة بعقد دائرى . والضلع الجنوبى الغربى للفناء الأول يوجد به بابان أحدهما يؤدى إلى سلم على يساره باب المقعد والباب الثانى أسفل المقعد ويؤدى إلى حجرة تشرف على الفناء بشباك مستطيل ذى مصبغات (٤). (شكل ٢٩٧ د) .

(١) نفس المرجع والصفحة .

(٢) نفس المرجع، ص ٣٧٠ .

(٣) منظمة : أسس ، ص ٣٧٠ .

(٤) نفس المرجع والصفحة .

١٨ - منزل إبراهيم كتخدا السنارى^(١)

المعروف بمنزل السنارى

(١١٩٨ - ١٢٠٨ هـ / ١٧٨٣ - ١٧٩٣ م)

الموقع

يقع هذا المنزل بحارة مُنْج^(٢) بالسيدة زينب، وقد سميت هذه الحارة بهذا الاسم نسبة إلى مسيو مُنْج أحد علماء الحملة الفرنسية^(٣) ويتوصل لإبلا هذه الحارة من جهة سبيل السلطان مصطفى فشارع جنيدى يساراً ، فشارع حسن الكاشف يميناً حتى حارة منج أمام مسجد السيدة زينب^(٤) (شكل ٢٩٨) (لوحة ١٦٥) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء

أنشأ هذا المنزل إبراهيم كتخدا السنارى نسبة إلى مدينة سنار حيث قدم من دنقلة^(٥) وعمل بالمنصورة ثم أقام بالصعيد وتقرّب من الأمير مراد بك وأثرى وأصبح من أعيان القاهرة ويذكر البعض أنه قد فرغ من بناء هذا المنزل قبل وصول الحملة الفرنسية إلى القاهرة وذلك فى حوالى عام ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م^(٦) .

والتاريخ المذكور هو التاريخ المسجل فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة. ولكن التاريخ الصحيح لهذا الأثر بناء على ما جاء فى وثيقة الوقف هو (١١٠٩ - ١٢٠٨ هـ / ١٧٨٣ - ١٧٩٣ م)^(٧) .

(١) فهرس الآثار الإسلامية أثر رقم ٢٨٣ .

(٢) Revault (J): P ٢٠٧ .

(٣) Revault (J): P ٢٠٧ .

(٤) منظمة : أسس ، ص ٣٧٩ . مصطفى محمد جاب الله : البيت الإسلامى ، ص ١٧٤ .

(٥) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، مطبعة الأنوار المحمدية ، القاهرة ، ج ٣ ، ص ٣١٥ - ٣١٦ ، مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيين ، تحقيق حسن محمد جوهر ، القاهرة ١٩٦٩ م ، ص ٣١٨ - ٣١٩ .

(٦) منظمة : أسس ، ص ٣٧٩ .

(٧) أرشيف وزارة الأوقاف وثيقة رقم ٩٣٦ ، ص ٩ - ١٠ .

عمارة المنزل

الدور الارضى

يوجد بالدور الأرضى مدخلين ومجموعة من الحواصل والطباق وحديقة المنزل والفناء الثانى والتختبوش والأسطبل بالإضافة إلى سلاسل الأدوار العليا (١).

المدخل :

المدخل الرئيسى

يطل هذا المدخل على حارة منج وتذكر الوثيقة هذا المدخل مقنطر خوارنق وهى تعنى انه معقود بعقدين متداخلين (٢) وهو عبارة عن فتحة باب متوجة بعقد موتور تؤدي إلى دركاة مستطيلة الشكل بصدرها مصطبة وبالضلع الجنوبى الشرقى من الدركة فتحة باب معقودة تؤدي إلى دهليز يصب فى الفناء ويفتح على الدهليز أربعة أبواب إحداها يؤدي إلى حاصل .

وللمنزل باب ثان بصدر حارة منج ويؤدي إلى حديقة المنزل وربما يكون مضافاً حديثاً (٣) (شكل ٢٩٩).

الفناء

يتوسط المنزل فناء مكشوف عبارة عن مساحة مستطيلة يتوسطها مكان الفسقية بالضلع الشرقى منها عدة حواصل وغرف للخدم ومنافع كما يفتح التختبوش على الفناء (٤) ويتوسط الفناء فسقية من الرخام نقلت من منزل سلامة باشا بالبغالة (٥).

التختبوش

يوجد التختبوش بالضلع الجنوبى من الفناء وهو عبارة عن مساحة مستطيلة مغطاة بسقف خشبى ذى زخارف ملونة يرتكز على عمود رخامى مستدير بالركن الشمالى والضلع الجنوبى الغربى خزانتان حائطيتان (٦) (شكل ٣٠٠). وبالضلع الغربى لدهليز المدخل باب معقود بعقد موتور يؤدي إلى (ديوان) حجرة تتوسطها بائكة من عقدين موتورين يرتكزان على دعامة وسطى وعلى

(١) رفعت موسى : العمائر السكنية، ص ٢١٦.

(٢) وثيقة رقم ٩٣٦ صفحة ٢٠ ، سطر ٤ .

(٣) رفعت موسى : العمائر السكنية ، ص ٢١٧.

(٤) منظمة : أسس ، ص ٣٧٩.

(٥) ارشيف وزارة الاوقاف وثيقة رقم ٩٣٦ ، ص ٢١٩ .

(٦) رفعت موسى : العمائر السكنية ، ص ٣٧٩.

دعامتين مدمجتين بالجدار وقد قسمت هذه البائكة الحجرة إلى رواقين غطى كل منهما بقبوين متقاطعين^(١)، ويوجد بالركن الجنوبي الغربى من الفناء سلم صاعد ينتهى ببسطة عن يمينها باب يؤدي إلى حجرة مستطيلة بضلعها الجنوبي الغربى شباكاً بالإضافة إلى باب يوصل إلى بعض القاعات الأخرى التى كانت بحالة سيئة وتحولت إلى قاعات سكنية والبعض الآخر أصبح بمثابة مركز حرفى تابع للمجلس الأعلى للأثار وعن يسار البسطة يوجد باب المقعد^(٢).

الحواصل

اشتمل هذا المنزل على مجموعة من الحواصل موزعة على أجزاء المنزل المختلفة لحفظ حاجيات المنزل فيها، هى بعضها مستطيل الشكل وبعضها مربع وهى مفروشة بالبلاط الكدان ومسقفة بأسقف خشبية^(٣).

السلم

هذا السلم يقع بالمدخل المؤدى إلى الحرمك من الحديقة وهو يؤدي إلى الأدوار العليا وكذلك سلم المقعد من فناء المنزل^(٤)(شكل ٣٠١)

المسقط الأفقى للطابق الأول

هذا الطابق يشتمل على قاعة الحرمك والمقعد والحمام الملحق بقاعة الحرمك(شكل ٣٠٢)

المقعد

المقعد عبارة عن مساحة مستطيلة مغطاة بسقف خشبى من براطيم فقدت كسوتها الزخرفية وبالضلع الجنوبي الغربى دخلة تشرف على داخل المقعد بكردين خشبيين بينهما معبرة وبالضلع الجنوبي الغربى من هذه الدخلة خزانة حائطية كبيرة ويوجد بالضلع الشمالى الغربى من المقعد دخلة متسعة ربما كانت خزانة حائطية^(٥).

(١) نفس المرجع، ص ٢١٩.

(٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

(٤) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ٢١٩.

(٥) منظمة : أسس ، ص ٣٧٩، وكتاب وصف مصر ص ٢٢٠ .

قاعة السلامك

تتكون هذه القاعة من دورقاعة وإيوان كبير وحجرة على محور القاعة تعد بمثابة الإيوان الثانى والدورقاعة مستطيلة الشكل بوسطها فسقية (١). (شكل ٣٠٣)

الحمام

يتوصل إلى هذا الحمام (٢) من باب الدورقاعة بقاعة السلامك وهو ملحق بهذه القاعة ويتكون من حجرة مربعة مفروشة بالرخام ومغطاة بقبة ضحلة من الجص المفرغ والمعشق بالزجاج الملون ثم حجرة ثانية تؤدي إلى بيت الحرارة وهى مربعة وفرشت أرضيتها بالرخام وغطيت بقبة ضحلة من الجص المعشق بالزجاج الملون هذا بالإضافة إلى وجود كنيف فى الطرف الشمالى الغربى من بيت الحرارة لقضاء الحاجة (٣) (شكل ٣٠٤، ٣٠٥).

قاعة الحرمك

تتكون هذه القاعة من دورقاعة وسطى وإيوانين والدورقاعة مستطيلة المسقط (٤).

الحمام

نصل إليه من باب الدورقاعة بقاعة السلامك وملحق بالقاعة ، ويتكون من مسلخ اى الحجر الاولى وهى مغطاة بقبة ضحلة من الجص المخرم والمعشق بالزجاج الملون (المضامى) ، ويفدى هذا القسم الى حجرة انتقال تنقلنا بدورها الى بيت الحرارة ، وهى مربعة ايضا ، وغطيت بقبة ضحلة من الجص المعشق بالزجاج الملون المضامى (٥) .

الطابق الثانى

يمثل هذا الطابق سطح المنزل بالإضافة إلى مجموعة من الطابق الموجودة بالركن الغربى من المنزل ويسكن بها أهل المنزل (٦).

(١) رفعت موسى : العمانر السكنية ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) ارشيف وزارة الاوقاف وثيقة رقم ٩٣٦ ، ص ٢٢٠ .

(٣) رفعت موسى : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٢١ .

(٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٢٢٢ .

الباب الثانى :

**الدراسة التحليلية للعمائر السكنية فى
العصرين المملوكي والعثماني**

الفصل الأول
أسس التصميم الاجتماعي
الخصوصية

الفصل الأول

أسس التصميم الاجتماعي

الخصوصية

مقدمة :

تمثل الخصوصية قيمة أساسية في نشأة المجتمعات الحضارية، فهي مسئولة عن إرساء العلاقات والحدود بين الناس سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجموعة ^(١)، وتوجد علاقة تبادلية بين الخصوصية والتصميم المعماري للعناصر السكنية باعتبار أن الخصوصية هي أحد الاحتياجات الإنسانية الأساسية لساكني الدار، وهي السبب الأول للتصميم وما يستتبع ذلك من انعكاسات على التصميم المعماري للسكن في سبيل إستيفاء هذا الاحتياج، وتعتبر الخصوصية أحد المعايير التصميمية الهامة والعوامل المؤثرة في تصميم المسكن في مصر الإسلامية وتشمل الإحساس بالترابط الاجتماعي (الإنتماء) والتجانس والمراقبة البصرية ^(٢).

. وترتبط الخصوصية بالعلاقات الإنسانية من ناحية المقومات الاقتصادية والمادية للمجتمع ^(٣)، كما ترتبط من ناحية أخرى بمقوماته الثقافية والإنسانية - والذي يولد التفاعل المستمر بين العناصر المادية والإنسان في المجتمع، وإن كان للبيئة الطبيعية والمناخية أثرهما على التكوين البيولوجي للإنسان فإنها تنعكس بالتبعية على السلوك العام للإنسان واحتياجاته المعيشية وبالتالي الخصوصية ^(٤).

وبدأ ذي بدأ، فقد تميزت بيوت الفسطاط الإسلامية بالبساطة واستخدام المواد المحلية المتاحة، ولم تكن منازل الفسطاط في بدايتها تزيد عن طابق واحد، ويعتبر أول من بنى غرفة علوية بالفسطاط هو "خارجة بن حذافة"، فبلغ الأمر إلى الخليفة عمر بن الخطاب الذي كتب إلى عمرو بن العاص يقول: "أدخل غرفة خارجة وأنصب فيها سريرا وأقم عليها رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير فإن إطلع من كوه على عورات جيرانه فاهدمها" ^(٥) وعندما وجدها عمرو غير ضارة أقرها. ومن بعد ذلك أخذت البيوت في الفسطاط ترتفع وتتسع حتى أن "جاستون فيت" وصف مساكن الفسطاط في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي، من أنها كانت من خمسة أو ستة طوابق، كما ذكر الرحالة "

(١) أشرف السيد البسطويسى : الخصوصية في تخطيط وتصميم المناطق السكنية، ماجستير، كلية الهندسة

، جامعة القاهرة ١٩٩٨م، ص ٦.

(٢) أشرف السيد البسطويسى : المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٣) عبد الباقي إبراهيم : تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة ١٩٨٥م، ص ٧٦.

(٤) أشرف السيد البسطويسى : المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٥) ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الامصار، ج ٤، ص ١، عبد الرحمن زكى : الفسطاط وضاحتها العسكر والقطائع، ص ١٤.

ناصر خسرو" الذي زار مصر في أيام الفاطميين وأقام بها فيما بين ٧ صفر ٤٣٩ هـ / ٣ أغسطس ١٠٤٧ م وبين أواخر جماد ثاني ٤٤٢ هـ / أوائل نوفمبر ١٠٥٠ م من أن بعض دور الفسطاط كانت مكونة من أربعة عشر طابقاً^(١) (في ذلك بعض المبالغة).

وتعد حادثة "حذافة" مؤشراً على أن العمائر السكنية الإسلامية في مصر منذ بداية ظهورها وتعدد طوابقها لها ما ينظمها ، ويحدد شروطها ، ويعتبر ذلك مظهراً لاهمية البعد الاجتماعي والديني وتأثيرهما على طريقة المعيشة ، وعلى أسس التصميم للسكن وإظهار أهمية مفهوم الخصوصية وحرمة الجوار ، وقد كان ذلك مبدأ أساسياً لتحقيق الخصوصية بعد ذلك على نحو ما يتجلى في السكن من القواعد والتقاليد العريقة التي وضعها المعمار المسلم^(٢).

مفهوم الخصوصية

تناول مفهوم الخصوصية الكثير من الباحثين في مجالات مختلفة ، فالخصوصية هي الحاجة إلى تحديد وتنظيم التعاملات مع الآخرين وتمثيل ذلك التحديد في الإنعزال والبعد عن الناس وإن الخصوصية كمطلب إنساني هي القدر المناسب من استخدام الإنسان لحواصه وملكاته في علاقته الاجتماعية مع الآخرين^(٣)

وإن أول ما عُرِفَت الخصوصية عرفت على أنها الإنعزال، ولكن عرفت بعد ذلك على أنها مفهوم تفاعلي وبأنها تحديد التفاعلات الاجتماعية . ويقصد بتفاعلي : أي يفترض مسبقاً وجود الآخرين وإمكانية التفاعل معهم أو التحكم في تقليل هذا التفاعل بقدر الإمكان^(٤).

والخصوصية هي تنظيم من الإنسان يمكنه في بعض الأحيان أن يقلل من احتكاكه بالآخرين وفي بعض الأحيان الأخرى أن يزيد من تفاعلاته الاجتماعية ، ولذلك اعتبرت الخصوصية عملية متغيرة وليست ثابتة حيث لا يمكن للإنسان أن يعيش في عزلة طوال الوقت^(٥).

لذلك كان تعريف الخصوصية بالإنعزال أو الانفصال عن الناس تعريف غير صحيح، ويمكن تعريف الخصوصية أنها مفهوم منطقي جدلي "Dialectic" (وهو أن العالم مكون من مجموعة متناقضات في مجموعها تمثل وحدة لشيء معين)^(٦) .

الخصوصية هي الحاجة إلى تحديد وتنظيم التعاملات مع الآخرين ، وهي المحيط الذي يحيط الإنسان به نفسه على أي مستوى، وتختلف الخصوصية من مجتمع لآخر وكذلك من فرد لآخر ، حيث

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، ترجمة وتحقيق يحيى الخشاب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٢) عيد الباقي إبراهيم : تأصيل القيم الحضارية ، ص ٧٧ .

(٣) أشرف السيد البسطويسى ، المرجع نفسه ، ص ٨ .

(٤) أحمد كمال عبد الفتاح ، محمد سمير سعيد : الخصوصية في المجتمعات الإسلامية حديثاً وقديماً مجلة المهندسين ١٩٨٥م.

(٥) أشرف السيد البسطويسى ، المرجع نفسه، ص ٧ .

(٦) أشرف السيد البسطويسى : المرجع نفسه، ص ٨ .

ترتبط بظروف السن والثقافة والعادات والتقاليد والقيم والمفاهيم الأخلاقية ، وكذلك ظروف التنشأة ، ولذلك يمكن ان تعتبر الخصوصية عملية ديناميكية متغيرة وليست ثابتة . واختلفت الآراء في تعريف الخصوصية وان اجتمعت على بعض المفاهيم الأساسية لها ، وتناولها البعض من وجهة نظر الى فكرتها الاساسية: (١) .

ومن هذه الآراء والتعريفات السابق ذكرها يتضح ان الخصوصية هي عملية تحديد وتنظيم التعاملات الاجتماعية من حيث القرب او البعد عن الآخرين (الانفتاح - الانغلاق) .

ولذلك فالخصوصية عملية مرنة متجاوبة مع تغير الظروف المحيطة بها، ونوجزها في الآتي :-

١. الخصوصية : هي علاقة اجتماعية بين الشخص والآخرين وتختلف باختلاف الوحدات الاجتماعية .

٢. الخصوصية : هي علاقة تبادلية بين الشخص والآخرين أو مع عناصر البيئة ويتم من خلالها إكتساب علاقات من الآخرين وإكتساب الآخرين المعلومات .

٣. الخصوصية : هي علاقة ديناميكية من خلالها تتمكن الخصوصية من التغيير عبر الزمن وطبقا لتطور المجتمع (٢) .

وقد قدم علماء النفس والعلوم الإنسانية، وكذلك المعماريون دراسة في المفاهيم المختلفة للخصوصية ومعناها ومدلولاتها ، وإن اختلفت الآراء في تعريفها فقد اجتمعت على أهم المفاهيم وهي (٣) :

١. الخصوصية : هي أن تحس بإنفرادك بعيدا عن ضغط الآخرين .
٢. الخصوصية : هي منع التطفل والعلاقات غير المرغوب فيها سواء العلاقات السمعية أو العلاقات المرئية .

فالخصوصية لها درجات وأنواع.

- (١) خصوصية الرؤية (الخصوصية البصرية) .
- (٢) خصوصية السمع (الخصوصية السمعية) .

(٢) أشرف السيد البسطويسى ، المرجع نفسه، ص ١١ .

(٣) نجوى شريف: الخصوصية ، محاضرات تمهيدية ماجستير، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ١٩٨٧
Nagwa. Sherief .une applache culturelle Evolutive De L'intimite ,PH D.octobre1984
Altman, I,Chenens , M- (1980 A), Culture and Envitoments , Brooks/ cole pub, Monterey,California .

٣) خصوصية الشم .

وتناولها البعض الآخر من جوانب أخرى وهي :

- ١- الخصوصية هي القدرة على التحكم فى الانفصال أو عمل علاقات مع الآخرين حيث أنها الأداة المستخدمة لمنع أو لتحقيق هذه العلاقات .
- ٢- الخصوصية هي التحكم فى المعلومات عبر حدود يضعها الشخص بينه وبين شخص آخر أو بينه وبين مجموعة .
- ٣- وقد قال كريستوفر^(١) Christopher ان الخصوصية هي إعطاء الإنسان إحساس الانعزال الاختياري عن الآخرين لممارسة الأفراد أنشطتهم الخاصة اجتماعية كانت أو ثقافية ومتواجدا مع ذاته، ومع إيقاعاته الفكرية والنفسية سواء كان ذلك على مستوى الغرفة أو الوحدة السكنية.
- ٤- وقد ذكر ألتمان "Altman" التعريف الاجتماعي للخصوصية وهي تحديد طريقة التحكم فى تصرفات الشخص تجاه النفس أو تجاه المجموعة^(٢)، وهذا التعريف هو التعريف الاجتماعي للخصوصية وحدد أن الخصوصية هي أداة تؤثر على العلاقات^(٣) .

التعريف المعماري للخصوصية Privacy : يعنى كيف يستطيع الإنسان استخدام التصميم المعماري والعناصر المعمارية لتنظيم معاملاته مع المجتمع وأن يجعل نفسه أكثر قربا أو أقل اقترابا بمن حوله^(٤) .

ولقد استطاع ألتمان "Altman" أن ينسق ويربط هذه المنظومات وإيجاد نسق ذا علاقة ثقافية يؤثر ويتأثر بالنتائج البنائي وهي الخصوصية والفراغات الخاصة الحدودية (الحدود والملكية) مما يمكن فهم العلاقة بين الخصوصية والبيئة^(٥) .

وأن أهم ما وجد فى هيكل "ألتمان" هو أن الفراغات الشخصية والحدود مع الأفعال المحسوسة والغير محسوسة والأنشطة تعمل لتحقيق نظام الخصوصية وتشكيلاته، وأن زيادة المسافة أو تقليلها بين شخص وغيره عن طريق العناصر هي إحدى الطرق لتحقيق الخصوصية، ومن هذا يتضح أهمية التصميم العام وتصميم العناصر المعمارية فى تحقيق الخصوصية، كذلك إغلاق الأبواب وعدم الدعوة للدخول أو التحديد داخل الحدود التي يشغلونها أو يتحكموا فيها هي أيضا أحد طرق تحقيق الخصوصية، وسهولة الوصول أو صعوبة تؤدي إلى تحقيق الخصوصية، وأن الفرد والجماعة هو

(١) Christopher A Serge Chermayeff : Community and Privacy. P. 209-219

(٢) Altman : I. Privacy Regulation : journal of social issues, vol.33, no.3 . (1977)

(٣) Altman : I. Privacy Regulation : journal of social issues. P.66 .

(٤) Amos Rapoport House Form and Culture . P. 108 .

(٥) Altman, I, The Enviroment and social behavior, Privacy, Personal space, Territory and crowding. Brooks/cole Pub, Montergy, California (1995) .

المتحكم الأول والأخير في أوضاعهم الخاصة من ناحية الرغبة لدى الفرد نحو الخصوصية، ويجب فهم قيم الجماعة أولاً حتي يمكن وضع تصور لمفهوم الخصوصية الخاص بها وحتى يمكن التعامل مع التصميم المعماري وتصميم العناصر المعمارية المناسبة لهذه الجماعة^(١)

وقد شكلت " الخصوصية " بعداً أصيلاً في صياغة الفكر المعماري الإسلامي على مر العصور، وانعكست آثارها في تركيبة النسيج الداخلي للعناصر المعمارية وعلاقاتها ، وفي أبجدية التصميم المعماري للعناصر المعمارية الخارجية والداخلية للسكن على حد سواء ، وقد اختلف مفهوم الخصوصية والحاجة إليها في العصور الإسلامية المختلفة بمصر ، وذلك لاختلاف الخصائص الاجتماعية وتطور القيم والعادات والتقاليد مما أثر بدوره على اللغة التشكيلية للعمائر السكنية^(٢) .

ويعد ذلك قراءة لتاريخنا المعماري بحق من منظور الخصوصية، مستهدفا العلاقة التي تربط بين الخصوصية وبين إنعكاسات هذا المضمون الاجتماعي على التشكيلات المعمارية ، متعمقا في الدوافع النفسية والجذور الاجتماعية التي أدت الى حدوث انتقال بين نمط مستقل الى نمط جديد استتبع معه تغييرا في التصميم المعماري والنسيج التكويني لأنماط المساكن المختلفة في القاهرة^(٣) .

علاقة مفهوم الخصوصية بالعمائر السكنية

حددت الخصوصية العلاقات بين الأشخاص وبين الشخص والجماعة وبالتالي تخصيص العناصر التي يرغب الشخص في تحقيق مستوى معين من الخصوصية من خلالها ، يمكن تتبع الانعكاس في بعض الخصوصية وأشكالها من خلال تتبع "مورفولوجية" المسقط الأفقي للسكن في مصر من منظور الخصوصية، وقد عبر عن مفهوم كل نمط سكن عمائر سكنية منها بوضوح، وفي كل مرحلة بأشكال مختلفة، وهناك علاقة تبادلية بين الخصوصية والعمائر السكنية ، حيث يتأثر كل منهما بالآخر، ويتجسد مستوى الخصوصية من خلال الأشكال والعناصر المعمارية معبرا عن مفهوم الخصوصية^(٤) وفقا لما يلي :

التصميم العام : General Design

يعتبر التصميم العام المعماري من أهم العناصر التي يمكن للمعمار من خلالها المعمار تلبية الاحتياجات الإنسانية المطلوبة للإنسان، والمفروض توافرها في البيئة المعمارية وذلك من خلال استخدام بعض الحدود لفصل الممتلكات أو لحجب الرؤية ، وذلك بدراسة علاقة التصميم بين

(١) Altman : Ecological Aspects of Group Behavior in Social Isolation 1971, p. 100 .

(٢) أشرف السيد البسطويسى : الخصوصية ، ص ٣٩ .

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها

(٤) إيمان محمد عيد عطية : العوامل التي أثرت على شكل وتطور المسقط الأفقي للسكن في مصر من منظور الخصوصية ، ماجستير ، قسم العمارة ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١٠ .

العمائر السكنية ، وعلاقة المباني ببعضها ، وطريقة تجميعها وشكل المباني نفسها ، واستخدام الأسوار وتحديد خصوصية الحدائق الداخليةالخ من الحلول التي تؤثر على التصميم المعماري (١).

١. تصميم العناصر المعمارية : Design of Arch . Elements

يعتبر تصميم العمائر السكنية هو التصميم البيئي الذي يشكله الإنسان ليعيش فيه ، ولذلك فإنه يعكس تأثير الخصوصية علي المسقط الأفقي للعمائر السكنية معبرا عن خصوصية شاغلي المسكن. وتظهر الخصوصية في أشكال أو عناصر مختلفة سواء متمثلة في مسطحات الفتحات أو أشكالها أو مواضعها، وكذلك في المداخل وتوجيهها ومسطحاتها واستخدام العناصر الإنتقالية .

كذلك بتحقيق الفصل بين الأنشطة المختلفة واستقلالية الحياة الأسرية (جناح الاستقبال - جناح المعيشة)، وكذلك الفصل في العلاقات بين الجنسين (السلامك والحرملك) لتحقيق قدر معين من الخصوصية .

مما سبق يتضح ان الخصوصية هي مطلب فطري وحيوي للنفس البشرية ، حيث انها الحاجة الى تحديد العلاقات مع الآخرين سواء بالاتصال او بالانفصال .

وتحقق الخصوصية وظائف بيولوجية ونفسية واجتماعية من خلال علاقة الشخص بنفسه وبالآخرين كذلك تستخدم بعض الوسائل المعمارية لتحقيق الخصوصية (٢) (تشكيل الفراغ - شكل المباني - تجمعاتها - الأسوار... الخ) .

ويمكن استخدام بعض الأساليب والعناصر المعمارية في تحقيق الخصوصية مثل (توزيع العناصر وعلاقتها ببعضها - استخدام عناصر الفصل بين المسطحات - دراسة مسطحات وأشكال الفتحات ومواضعها - دراسة كمية الاضاءة - وتحقيق الخصوصية الصوتية بالتحكم في العزل) (٣) .

(١) المرجع نفسه، ص ٦٠ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٦١ - ٦٢ .

(٣) إيمان محمد عطية ، المرجع نفسه، ص ٦٢ .

مفهوم الخصوصية كفلسفة عامة مميزة للعقيدة الإسلامية

لقد جاء الإسلام بالثقافة الإسلامية ومنها استمد الإنسان القيم الثقافية واستتبط سلوك جديد أكثر خصوصية من قبل ، ولما كانت الخصوصية هي عملية ديناميكية مرتبطة بالتقاليد والعادات فقد وضع الدين الاسلامي الأسس والقواعد لكل نظم الحياه وحدد علاقات الفرد بالمجتمع فخصوصية الإسلام في أنه أتى بتعاليم خاصة فهو "الأمة الوسط من الأغراق في المادية الدنيوية ، والتمادي في الروحانية زهدا وتقيفا وأعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لأخرتك كأنك تموت غدا" "مالا يقربكم من السرف ولا يخرجكم من القصد" هذه هي التعادلية والاقتران الكامل بين السالب والموجب ونجدها منعكسة في المدينة الإسلامية فالجامع الكبير في القلب تحيط به الأسواق ومستويات الخصوصية في الحارات والخطط والأحياء والأسواق (١)، كما أمر بالاحتشام وحجاب المرأة وضرورة وجود ساتر يحجب المرأة عن أعين الغرباء ، قال الله سبحانه وتعالى "وقل للمؤمنات أن يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن" (٢)، فظهرت الخصوصية بمعناها الأعم والأشمل كانعكاس له، وقد ظهرت أشكال كثيرة وأنماط من العمائر السكنية منها القصور والبيوت والمنازل والوكالات والربيع والخوانق ، ولكل نمط طابعة المميز سواء من ناحية التصميم أو الأداء الوظيفي ، ولكنهم جميعا أجمعوا على احترام وتحقيق الخصوصية ، وإن اختلفت أشكالها ووسائل تحقيقها (٣).

وكانت البيوت الطولونية هي بداية مرحلة جديدة للمسكن في مصر ، وتميزت بتوجيه المسكن للداخل وظهور الفناء الداخلي الذي يحيط به معظم عناصر المسكن ، واستخدام المدخل المنكسر ذي الدهليز الطويل (الباشورة) ، وتعددت المداخل الثانوية ، كل ذلك كان تعبيرا عن مفهوم الخصوصية في هذه المرحلة .

كما ظهر انقسام المسكن الى السلامك والحرملك (٤)، والفصل بينهما لتحقيق الخصوصية للحريم على الرجال الغرباء ، الى جانب استخدام المشربيات (٥) كعلاج للفتحات لتحقيق الخصوصية البصرية والضوئية والسمعية.

كما ظهرت القصور التي تعددت فيها القاعات وتتابع بها العناصر ومن أمثلتها "قصر قايتباي" محققة الخصوصية .

(١) أحمد كمال عبدالفتاح ، محمد سمير سعيد : الخصوصية في المجتمعات الإسلامية حديثا وقديما ، مجلة المهندسين، ١٩٨٥ .

(٢) قرآن كريم : سورة النور ، آية رقم ٣١ .

(٣) أشرف السيد البسطويسى : المرجع نفسه، ص ٤٤ .

(٤) أشرف السيد البسطويسى : المرجع نفسه ، ص ٣٩ .

(٥) أشرف السيد البسطويسى : المرجع نفسه ، ص ٤٦ .

وبلاحظ ظهور بعض العناصر المعمارية كالمشربيات ودولاب الأغاني^(١) وكذلك استخدام المستويات المتعددة وكثير من الحلول المعمارية التي ساعدت على تحقيق الخصوصية للمرأة . كما ظهرت بعض القصور والبيوت الإسلامية الكبيرة التي كانت عبارة عن جزئين ، يلتف كل منهما حول فناء داخلي ، ويتصل الفناءان ببعضهما عن طريق دهليز ، يربط بينهما كما في "قصر الرزاز" والذي تميز بكثرة العناصر التمهيدية بين القاعات وبعضها وتلت ذلك مرحلة جديدة دخل فيها عنصر جديد ألحق بالمسكن وهو "المشاع" ، وهو عبارة عن جزء منفصل مستقل مخصص لايواء الغرباء وله مدخل منفصل^(٢) .

كما ألحق ببعض القصور المحلات التجارية التي تفتح على الخارج ، وتميزت بعض البيوت الكبيرة بأستخدام الفناء الداخلي في الأستقبال، وبذلك ظهرت الحاجة إلى الحديقة الخلفية التي يستطيع أهل الدار وخاصة الحريم إقامة حياة أسرية بها كما في "بيت السناري" و"بيت السحيمي" حتى وصلت مستويات الخصوصية فيها إلى ثلاثة عشر مستويا ، كما ظهرت بعض القصور التي تميزت بندرة الفتحات الخارجية أو صغر مسطحاتها ، واستخدام الشبائيك العلوية في التهوية والاضاءة الى جانب استخدام الدهاليز المتعددة ، ويرجع ذلك أساسا الى وجود الدسائس والمؤامرات بين الأمراء في تلك الفترة^(٣) .

كما ظهرت بعض المساكن التي أختفى فيها الفناء الداخلي ، وبالرغم من ذلك فقد ندر وجود الفتحات الخارجية وأستخدام أساليب مختلفة في التهوية والاضاءة (الملقف - الشخصية) ، كما في قاعة " عثمان كتخدا " والتي يلاحظ فيها أستخدم الفصل بالمستويات بين السلامك والحرملك لتحقيق الخصوصية ، ومن ضمن العناصر المعمارية التي ألحقت بالمسكن أحيانا عنصر "الزاوية" وهو عبارة عن مسجد صغير^(٤) .

وقد ظهرت المساكن و القصور التي خصص فيها الدور الأرضي بكامله للخدمات المتمثلة في الساقية والأسطبل والطاحونه والمحلات ، وأستخدم فيها الدور الأول للاستقبال والقاعات المختلفة (السلامك) ، أما الدور الثاني فقد خصص كجناح للحريم (الحرملك) ، وبذلك تم تحقيق الخصوصية بأستخدام الفصل بالمستويات ، الى جانب رفع السلامك الى الدور الأول مما حقق الخصوصية للقاعات الرئيسية^(٥) .

(١) الأغاني : الجمع أغانيات، وهر ممرات علوية ذات مقاعد خلف ذات مقاعد خلف نوه من المشربيات الخرط تحجب الجالس خلفها، وتكون متقابلة عادة وتطل على الدور قاعة، ويتوصل إليها بسلم داخلي وتفرش بعضها بالبلاط وتسقف بالخشب النقي المدهون وتسبل جدرانها بالبياض، وقد تطل على الشارع أو الطريق من ناحية الأخي، عبد اللطيف إبراهيم، وثائق من عصر الغوري، تحقيق، رقم ٢٨ .

(٢) إيمان محمد عيد عطية ، العوامل التي أثرت على شكل وتطور المسقط الأفقي للمسكن ، ص ١٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣

(٤) المرجع نفسه، ١٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٣ .

كما ظهر المسكن المكون من جزعين منفصلين فى الدور الأرضى ، ولكنهما متصلان فى الدور الأول بواسطة ممر يسمى (سباط) كما فى " بيت الكريدلية" ، ولقد حقق هذا الفصل الخصوصية لكل جناح على حده ، ويلاحظ احتواء كل جناح على فناء داخلى خاص به ، كما ساعد استخدام هذا المدخل المنكسر والذي لا يفتح على الشارع مباشرة على تحقيق الخصوصية للداخل (١).

كذلك ظهرت مساكن التجار الأثرياء فى تلك المرحلة والتي تميزت بتعدد القاعات والعناصر والعلاقات الوظيفية المكانية التى اتاحت تعدد الأنشطة داخل المسكن ، وبالتالي تحقيق الخصوصية لكل عنصر (٢).

كما استخدمت فى هذه البيوت عناصر معمارية كمدخل الخدمة والأفنية الثانوية والتي ساعدت على تحقيق الخصوصية لكل جزء فى المسكن على حده ، كما فى " بيت السحيمي " ، ويرجع السبب فى ظهور هذه الأشكال من المساكن الى الناحية الاقتصادية من ازدهار التجارة والرخاء الذى عم البلاد (٣) .

كذلك ظهرت بعض القصور التى انفصل فيها القسم المخصص للإستقبال عن المسكن تماما ، واتصل بالمدخل مباشرة ، واستخدم للدخول إليه دهليز كعنصر توزيع كما فى " قصر المسافر خانة " ، ولقد ساعد هذا الحل المعمارى على تحقيق الخصوصية بالمستوى المرغوب للفناء ولبقية عناصر المسكن (٤).

ولقد ظهر بالقاهرة فى هذه المرحلة ايضا نمط عمائر مجمعه لها صفة المسكن تتمثل فى الوكالات التى كانت تستخدم لسكن التجار (وكالة ذو الفقار - وكالة الغورى) والتي استخدم فيها التوجيه للداخل والفناء الداخلى وقسمت فيها الأنشطة على المستويات المختلفة ، حيث استخدم الدور الأرضي كمحلات للتجار ، والدور الأول والثانى كمساكن لهم ، ويلاحظ الفصل بين سكن العزاب وسكن المتزوجين بها لتحقيق الخصوصية (٥).

وكذلك ظهر نمط عمائر سكنية مجمعه أيضاً و يعتبر من أروع الأمثلة للعمائر السكنية المجمعه وهو الربع ، وقد كان يخصص لمجموعة من الحرفيين ، الذين يستخدمون الدور الأرضى

(١) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) مصطفى محمد جاد الله : البيت الإسلامى ، ص ٧٧ .

(٤) على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ، منظمة : أسس ، ص ٣٧٣ .

(٥) إيمان محمد عيد عطية ، العوامل التى أثرت على شكل وتطور المسقط الأفقى للمسكن ، ص ١٥ .

كورش لهم ، ويخصص^(١)، الدور الأول فيه للمعيشة والثاني للنوم ويربط بينهما سلم داخلي يحقق الخصوصية^(٢) .

(١) المرجع نفسه، ص ١٦ - ٦٢ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها ١٦ .

أهمية الخصوصية فى البيئة المعمارية عامة والمسكن خاصة

تعتبر العمارة ام الفنون ، وهي وسيلة للتعبير عن المجتمع ، والبيئة المحيطة بالمجتمع ، وعن تطوره ، ولقد فرضت البيئة المصرية منذ زمن بعيد حلولاً عديدة أثرت على العمارة بشكل عام ، وعلى المسكن بشكل خاص، وان اتفقت هذه الحلول فى هدف واحد هو ملاءمتها للبيئة بكافة متطلباته وظروفها ، إلى جانب ملاءمتها لاحتياجات الانسان المصرى وإبعاده النفسية .

ويرتبط مفهوم الخصوصية بالعلاقات الاجتماعية التي تشكل المجتمع المصري والتي تعكس بدورها مفهوم الخصوصية المواكب للمتغيرات الاجتماعية.

ويعتبر المسكن هو من أهم الاحتياجات الضرورية للإنسان^(١)، حيث يعتبر المسكن المكان الذى يتم من خلاله تحقيق كافة المطالب الاجتماعية والانسانية ، الى جانب حمايته من المناخ والبيئة واعطائه نوعاً من الاستقرار والاحساس بالخصوصية^(٢). وتعتبر الخصوصية من أهم الاحتياجات النفسية ، وهناك علاقة تبادلية بين الخصوصية والعمارة حيث يتجسد مفهوم الخصوصية من خلال الاشكال المعمارية .

ويتأثر المسكن بشكل مباشر بكافة الأبعاد الانسانية المتعلقة بظروف الانسان وسلوكه وحضارته وثقافته والبيئة المحيطة به ومنها الخصوصية. وينعكس كل ذلك على تصميم المسكن ، وخاصة على المسقط الأفقى الذى يعتبر تجسيدا لخصائص وظروف المجتمع الذى أظهره بهذه الصورة.

(١) يرجع إلى موضوع التصميم وأسس التصميم فى تمهيد الرسالة

(٢) أشرف السيد البسطويسى : الخصوصية ، ص ٤٥.

الخصوصية فى العمار السكنية فى العصر المملوكى والعثمانى

نمط السكن الخاص الأسرى

من أهم المؤثرات على تصميم العمار السكنية تعاليم الدين حيث وضع الإسلام الأسس والقواعد لكل نظم الحياة وحدد علاقات الفرد بالمجتمع وانعكس ذلك عن طريق حياة المسلم وبالتالي على شكل وملامح سكن العنصر الذى يعيش فيه حيث أمر الدين الإسلامى بالاحتشام وغطس البصر والحجاب، ووجود ساتر يخجب المرأة عن أعين الغرباء، ولذلك فقد ظهرت الخصوصية بمعناها الأعم والأشمل كانعكاس لتعاليم الإسلام سواء على مستوى التخطيط متمثلة فى علاقات المساكن ببعضها، أو على مستوى الشارع الذى اعتبر امتدادا للسكن، حيث استخدمت عدة درجات كمناسيب فى الدرب والزقاق، مما حدد ملكية وخصوصية الفراغات، وكذلك تمثلت أهميتها بصورة مباشرة داخل المسكن وفى تصميم عناصره^(١).

ولقد ظهرت أنماط مختلفة من العمار السكنية منها نمط السكن الخاص من القصور والبيوت ونمط الوكالات والربع، وكل نمط طابعه المميز، المستقل الخاص به من ناحية التصميم والأداء الوظيفى ولكنهم جميعا اتفقوا على إحترام وتوفير الخصوصية كأحد المفاهيم المعمارية وإن اختلفت أشكالها ووسائل تحقيقها.

ولذلك بنيت القصور لعلية القوم كالسلاطين والأمراء التابعين لهم، أما التجار الأثرياء فسكنوا البيوت، واحتوت هذه القصور والبيوت على العديد من مظاهر الترف والبذخ، ولكنها اشتركت جميعا فى تحقيقها للخصوصية، كما بنيت الوكالات للتجار، حيث وجد التاجر مكانا لبضاعته ودوابه ومسكنا له ولعائلته وخدمة، وتحتوي هذه الوكالات على حوش كبير داخلى، تبعا لحجم الوكالة، ويحيط به الحواصل من أسفل ويوجد السكن الخاص بالتاجر أعلاه وجزء خاص لخدمته^(٢).

أما الربع فهو من أهم العمار الإسلامية فى مصر وخصص لعامة الشعب، ويذكر المقرئى أن هناك بعض الأرباع كانت تحتوي على ثلاثمائة وستين بيتا، وقد سكنها حوالي أربعة آلاف نفس، ويعد الربع من أمثلة العمار المجمع السكنية^(٣).

أما نمط السكن الخاص وتعتبر بداية عمارة العصر الإسلامى فى مصر عندما أسس عمرو بن العاص مدينة الفسطاط عام ٢١هـ/٦٤٢م، ثم انتقلت الخلافة الى بني العباس الذين أسسوا مدينة العسكر كعاصمة لدولتهم، وأقاموا فيها دورهم ومسكنهم ولقد تم اكتشاف بعض آثار لبيوت فى منطقة العسكر، هي البيوت الطولونية، والتي كانت مرحلة جديدة للسكن فى مصر^(٤).

(١) ثروت عكاشة : مصر فى عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء ، ص ٣٥٨ .

(٢) على بهجت والبير جابريل : حفريات الفسطاط ، الطبعة الأولى .

(٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٣ .

(٤) كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية فى مصر ، ص ٦٧ .

(أ) البيوت الطولونية : (نموذج البيت الطولوني الثاني) (١) (شكل ٣٠٦)

عدد العناصر : ١٩ عنصرا

مستوي الخصوصية : سبعة مستويات

سماته :

أحدث ظهور الدين الإسلامي بتعاليمه التي أمرت بحجاب المرأة وتسترها وقد انتقلت الخلافة إلى بني العباس الذين أسسوا مدينة العسكر عاصمة لهم وأقاموا فيها دورهم ومساكنهم، وتم اكتشاف بعض آثار لبيوت في منطقة العسكر هي البيوت الطولونية والتي كانت مرحلة جديدة للمسكن في مصر (٢) ومن سمات البيوت الطولونية هي :

التوجيه للداخل - المدخل المنكسر ذو الدهليز الطويل (الباشورة) (٣) - تعدد المداخل الثانوية - الفناء الداخلي يحيط به معظم عناصر المسكن - انفصال الجزء الخاص بالحريم .

مظاهر تحقيق الخصوصية : (شكل ٣٠٧)

- ظهور المدخل المنكسر ذي الدهليز الطويل والذي حقق الخصوصية لمن بالداخل .
- وجود جناح منفصل يستخدم في استقبال الزوار حتى لا يتواجدون داخل فناء المسكن وبذلك أتاح حجاب الحريم .
- ظهور الفناء الداخلي الذي يتوسط الدار وتحيط به كل غرف المسكن وتمارس فيه الحياة الأسرية
- ندرة وجود فتحات خارجية نتيجة التوجيه للداخل .
- تعدد المداخل وظهور المداخل الثانوية التي تؤدي إلى جناح الحريم مباشرة .

العناصر الرئيسية والفرعية (٤) (شكل ٣٠٨)

١- مدخل رئيسي	٢- الباشورة	٣- مدخل ثانوي
٤- غرف انتظار	٥- غرف استقبال	٦- الفناء الداخلي
٧- المطبخ	٨- عنصر توزيع	٩- مدخل جناح النساء
١٠- حجرة جانبية	١١- قاعة الحريم	١٢- الحمام
١٧/١٣ - حجرة	١٨- عنصر توزيع	١٩- مدخل ثانوي

(١) على بهجت والبير جبريل : حفريات القسطنطينية ، الطبعة الأولى .

(٢) كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر ، ص ٦٧ .

(٣) محمود الأكياي : التحكم البيئي في العمارة وتأثير الدين عليها ، ص ١٢٠ .

(٤) إيمان محمد عيد عطية : العوامل التي أثرت على شكل وتطور المسقط الأفقي للمسكن ، ص ٩٦-٩٧ .

(ب) بيت دردير :

عدد العناصر : ٢١ عنصرا

مستوي الخصوصية : ثمانية مستويات

سماته

بداية انقسام المسكن إلى السلامك والحرملك المنفصلين تماما - ظهور المجاز - تعدد المداخل - بداية استخدام المشربيات^(١) (شكل ٣٠٧) .

مظاهر تحقيق الخصوصية :

- تدرج العناصر وتتابعها قبل الوصول إلى الفناء الداخلي ومنه إلى قاعة الاستقبال الذي يسبقها عناصر تمهيدية .
- ظهور المدخل الثانوي الذي يؤدي إلى جناح الحريم مباشرة دون الظهور بالفناء الداخلي .
- استخدام المدخل المنكسر لحماية من بالداخل من أعين الفضوليين .
- استخدام المشربيات لمعالجة الفتحات وتحقيق الخصوصية البصرية والصوتية
- وجود غرف ملحقة بالقاعة الرئيسية لتحقيق الخصوصية داخلها^(٢) .

(ج) بيت السنارى، عناصره الرئيسية والفرعية :

عدد العناصر الاساسية ٥٩ عنصرا

مستويات الخصوصية : ثلاثة عشر مستويا وله سمات.

أنقسام المسكن الى السلامك والحرملك - ظهور الحديقة الداخلية التى تستخدم للمعيشة الأسرية - استخدام الخدمات فى الدور الارضى فى الخدمات والدور الاول فى المعيشة^(٣) .

مظاهر تحقيق الخصوصية

- استخدام المدخل المنكسر ذى الممر الطويل الذى يسبق الفناء وذلك لتحقيق الخصوصية للداخل.
- أقسام المسكن إلى قسمين (الحرملك - السلامك) .
- الفصل بالمستويات بين العناصر المختلفة والقاعات .
- استخدام المشربيات المتدرجة الخرط وكذلك استخدام دولااب الاغاني (اللقانى) لتحقيق الخصوصية للحريم .

(٥) Jacques Revault et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire, I, P.4

(٢) أنظر الكتالوج (شكل رقم ٣٠٧) .

(٣) علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر، ج١، العصر الحديث، لوحة ٥٨ .

- استخدام الفناء الخارجى فى الخدمات والحديقة الداخلية فى المعيشة الاسرية تحقيقا لخصوصية أهل الدار .

- إضلال التختبوش على الحديقة الداخلية مما اتاح للحريم امكانية إستخدامه .

- تعدد القاعات مما اوجد خصوصية واستقلالية لكل قاعة على حدة ^(١) (شكل ٣٠٧) .

(د) بيت عثمان كتخدا^(٢) :

عدد العناصر الأساسية : ٢٣ عنصرا

مستويات الخصوصية : خمسة مستويات

مظاهر تحقيق الخصوصية :

إختفاء الفناء الداخلي - احتواء المسكن علي العناصر الأساسية والفصل بينها بالمستويات

متمثلة في استخدام الدور الأرض في الاستقبال والدور الأول للحريم ^(٣) (شكل ٣٠٨) .

- استخدام المدخل غير المباشر إلى القاعة .

- الفصل بين جناحي السلامك والحرملك بواسطة المستويات حيث يقع جناح الاستقبال في الدور

الأرضي ومقصورات الحريم في الدور الأول .

- اتصال المدخل الرئيسي بالسلم المتجه إلى جناح الحريم مباشرة .

- وجود مقصورتين مخصصتين للنساء ومحاطتين بمشربيات وتطلان علي القاعة الرئيسية^(٤) .

- تحيط القواطيع بالقاعة لتحمل مقصورات الحريم تتيح عزل صوت وتحقق خصوصية صوتية .

- خصص الديوان الصغير لاستعمال سيد الدار والشخصيات الهامة تبدو عليه الفخامة^(٥) .

- تلاحظ ندرة الفتحات في الحوائط وإن وجدت فإنها فتحات علوية لا تتيح للمتطفلين رؤية من بالقاعة لتحقيق الخصوصية البصرية لدوافع بنائية .

- استخدام المشربيات لمعالجة الفتحات لتحقيق الخصوصية ومعالجة المناخ بين الداخل والخارج.

- وجود ممر يفصل بين القاعة الرئيسية والغرف الملحقة بها في الدور الأول لتحقيق الخصوصية داخل القاعة .

(١) Jacques Revault et Bernard Maury : Palais et Maison du Caire, I .

(٣)

إيمان عيد عطية : المرجع نفسه ، ص ١٠١-١٠٣ .

(٢) عن عناصر بيت عثمان كتخدا الرئيسية والفرعية، انظر الكتالوج (شكل ٣٠٨)

(٣) إيمان محمد عيد عطية : نفس المرجع ، ص ١٠٤ .

(٤) Jacques Revault et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire, II,P.25

(٥) إيمان محمد عيد عطية : نفس المرجع ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

- وجود سلم منفصل يصل إلى قاعة الاستقبال بحيث لا يستخدم جناح الحريم كمر مما يؤدي إلى تحقيق الخصوصية لجناح الحريم (١).

(هـ) بيت زينب خاتون وعناصره الرئيسية والفرعية (٢) :

عدد العناصر : ٤٧ عنصرا

مستويات الخصوصية : عشرة مستويات

سماته : (٣)

تصميم المسكن يتوسطه فناء داخلي - ظهور عناصر التوزيع بين القاعات - ظهور عنصر المكتبة الخاصة بسيد الدار - خلو الحوائط الخارجية من الفتحات واستخدام المشربيات (٤) .

مظاهر تحقيق الخصوصية :

- استخدام المدخل المنكسر لتحقيق خصوصية الفناء الداخلي
- استخدام الفناء المحاط بالمباني من جميع الاتجاهات وذلك لتحقيق خصوصيته وإمكانية توجيه أكبر عدد من العناصر علي الداخل
- خلو الحوائط الخارجية من الفتحات وان وجدت فإنها تكون مرتفعة
- استخدام البناء الحجر في الحوائط الخارجية لتحقيق خصوصية صوتية واستخدام الحجر في الحوائط الداخلية المطلية علي الفناء في الدور الأرضي مع استخدام الطوب في الدور العلوي وذلك لتحقيق الخصوصية الصوتية للأدوار السفلية .
- وجود مساحة (صالة توزيع) قبل الدخول إلى الفناء الداخلي وذلك لانتظار الغرباء بها حتى يسمح لهم بالدخول (٥) .
- وجود صالة استقبال في الدور الأرضي للزوار الغرباء وأخري بالدور الأول للمقربين .
- تقسيم المسكن إلى السلامك والحرملك لتحقيق الخصوصية لجناح الحريم .
- وجود مدخل خدمة يؤدي إلى المطبخ والخدمات وبالقرب منه سلم يؤدي إلى جناح الحريم مباشرة .
- وجود سلم مستقل خاص بالمقعد وله باب لتحقيق خصوصية المقعد وذلك بفصله بالمناسيب .

(١) Jacques Revault et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire, p 23.

عن عناصر زينب خاتون الرئيسية والفرعية، أنظر الكتالوج (شكل ٣٠٨) .

(٢) أنظر كتالوج شكل ٣٠٩ .

(٣) Jacques Revault et Bernard Maury Ibid, Vol, III, P.25

(٤) إيمان محمد عيد عطية : المرجع نفسه ، ص ١٠٦ .

(٥) Jacques Revault et Bernard Maury : Op. Cit, Vol, III, P P.5,9

- تعدد وسائل الاتصال الرأسية المتمثلة في السلالم حيث استخدم سلم مستقل لكل جناح وذلك لتحقيق الخصوصية لكل منها .
- وجود صالات توزيع كمساحات تمهيدية قبل الدخول إلى القاعات
- وجود غرفة ملحقة بالمقعد وبها خزانة كتب خاصة بسيد الدار (كتيبة) وهي الغرفة الوحيدة التي لها مشربية علي الشارع (١).
- استخدام ممرات خلفية تتيح اتصال المقعد بصالتي الاستقبال وجناح الحريم (الحرملك) من الخلف بدون الخروج إلى الفناء
- وجود دهليز يسبق جناح الحريم لتحقيق خصوصيته
- اتصال القاعات الرئيسية ببعضها بواسطة عنصر انتقالي (Alcove) (٢) .

(و) بيت الكريدلية :

وتشكل لنا ايضا عناصر رئيسية وفرعية لتصبح مؤكدات لمفردات معمارية أساسية شأنه شأن المنازل السابقة .

عدد العناصر الأساسية : ٤٢ عنصرا

مستوي الخصوصية : ثمانية مستويات (شكل ٣١٠).

وصارت له مميزاته وسماته العامة أيضاً في تموين البيت من جزئين .

سماته :

يتكون البيت من جزئين منفصلين في الدور الأرضي ولكنهما متصلان في الدور الأول بممر خارجي (ساباط) - احتواء البيت علي عنصر السبيل (٣).

مظاهر تحقيق الخصوصية :

- انقسام البيت إلى جزئين رئيسين أحدهما بيت السيدة آمنة بنت سالم والثاني بيت الحاج محمد بن سالم، ويمر بينهما دهليز في الدور الأرض، ولكنهما متصلان بممر (ساباط) فوق هذا الدهليز، ويؤدي إلى طريقة تؤدي إلى الفناء، وذلك لتحقيق الخصوصية للدور العلوي والذي يشغله قاعات الحريم .
- استخدام المدخل المنكسر لحجب من بالداخل عن رؤية المارة لهم من الخارج (٤) .

(١) Jacques Revault et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire, p p 5-9.

(٢) إيمان محمد عيد عطية ، المرجع نفسه ، ص ١٠٩ .

(٣) إيمان محمد عيد عطية ، العوامل التي أثرت على شكل وتطور المسقط الأفقي للمسكن ، ص ١١٣ .

(٤) كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر ، ص ٥٢٥ .

- استخدام الفناء الخارجي (الحديقة) في مقدمة المنزل وبطل عليها الخدمات والسبيل، مع استخدام الفناء الداخلي وذلك لتحقيق الخصوصية لأهل الدار .
- انقسام البيت إلى قسمين السلامك والحرملك لتحقيق الخصوصية لجناح الحريم وانفصاله عن قاعات الاستقبال .
- استخدام المشربيات التي تتيح للحريم الرؤية من خلالها دون جرح بصري لهن
- استخدام المداخل الثانوية وذلك لإتاحة الفرصة للحريم للدخول والخروج بواسطتها دون أن يراهن الغرباء .
- ظهور دولا ب الأغاني (اللقاني) والذي أتاح للحريم متابعة الاحتفالات في القاعة الرئيسية دون أن يراهن أحد .
- تعدد القاعات حيث يوجد قاعات للاستقبال وقاعات للحريم ودرقاعة وقاعات احتفالات وحجرات لتلاوة القرآن الكريم وذلك لتحقيق خصوصية كل منها
- ظهور حديقة السطح ذات المناسيب المتعددة والتي تتيح لأهل المسكن قضاء امسيات الصيف فيها وعمل علاقات أسرية .
- وجود التختبوش في الدور الأول، بحيث يتيح للحريم استخدامه دون أن يراهن الغرباء
- تعدد وسائل الاتصال الرأسية حيث استخدم سلم يربط بين الخدمات، وسلم يربط بين قاعات الحريم وسلم يربط بين السلامك والحرملك مما حقق خصوصية لكل جزء^(١)

(ز) بيت السحيمي :

- عناصره الرئيسية والفرعية (أنظر الكتالوج شكل رقم ٣١١) .
- عدد العناصر الأساسية : ٧٠ عنصراً .
- مستويات الخصوصية : احدى عشر مستوى (شكل ٣١١) تشكل لنا نمطاً أساسياً لعمارة المنزل متضمناً خصائص وسمات لنا :
- استخدام الفناء الداخلي والحديقة الداخلية وكذلك الأفنية الثانوية - تعدد المداخل - الفصل بين السلامك والحرملك - تعدد القاعات تبعاً لاختلاف الأنشطة .

مظاهر تحقيق الخصوصية :

- استخدام المجاز والمداخل المنكسرة للقاعات وذلك لإعطاء الفرصة للحريم للاختباء عند وجود الغرباء .
- استخدمت المستويات المتعددة للفصل بين الأجنحة وتحقيق الخصوصية لها .

(١) Jacques Revalt et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire, III .P

- تنوع الخراط المستخدم في المشربيات حسب النشاط الذي يتم داخل القاعات مما أتاح الفرصة لرؤية الخارج دون العكس .
- توزيع عناصر الخدمة تشتمل أجزاء البيت المختلفة لتحقيق الخصوصية لكل جناح علي حدة .
- استخدام المداخل الثانوية سواء المؤدية إلي جناح الحريم أو المؤدية إلي الخدمات مما أتاح للحريم الدخول والخروج دون الظهور في الفناء .
- تحققت الخصوصية الصوتية حيث تلاحظ أن القاعات الرئيسية تنتشر حولها عناصر الخدمة لابعاد مصادر الضوضاء إلي جانب استخدام الحوائط الحاملة من الحجر الجيري الذي يتمتع بخاصية العزل الصوتي بالإضافة إلي السمك الكبير الذي ساعد علي ذلك وكذلك المدخل المنكسر الذي حقق نظام الأقفال الصوتي إلي جانب استخدام الحوائط غير المتوازية للقاعات مما حقق منع ظاهرة التسلط الذبذبي
- استخدام دولااب الأغاني لاتاحة الفرصة للحريم بالمشاركة في الاحتفالات ومشاهدتها دون رؤيتهن^(١).
- تنوعت القاعات والعلاقات المكانية العناصر بما يتلاءم مع تعدد الأنشطة ويكفل تحقيق الخصوصية حيث استخدمت قاعتان لاستقبال الزوار ، ويلاحظ قربهما من المدخل الرئيسي وقاعة الاحتفالات ويجاورها مجلس القرآن الكريم الذي له علاقة وثيقة بالداخل وخاصة جناح الحريم في الدور الأول^(٢).

(ح) بيت مصطفى جعفر (عن العناصر الرئيسية والفرعية أنظر شكل ٣١٢) :

عدد العناصر الأساسية : ١٩ عنصرا

مستويات الخصوصية : ثمانية مستويات (شكل ٣١٢)

وتتأكد مستويات هذه الخصوصية في السمات الهامة من حيث :

عودة المدخل الرئيسي الوحيد واختفاء المداخل الثانوية - وجود فناءين رئيسيين تطل عليهما القاعتان (السلامك - الحرملك) من الجانبين - وجود قاعتين بنفس الأهمية والمسطح فوق بعضهما البعض إحداهما السلامك والثانية للحرملك .

مظاهر تحقيق الخصوصية : (٣)

- أختفي المجاز، ولكن يفتح المدخل الرئيسي علي عنصر تمهيدي يؤدي إلي الفناء .

(١) إيمان محمد عيد عطية ، المرجع نفسه ، ص ١١٤-١١٦ .

(٢) أشرف السيد البساطوي : المرجع نفسه ، ص ٤٢ .

(٣) إيمان محمد عيد عطية ، المرجع نفسه ، ص ١١٩ .

- تحيط المباني بالفناء الداخلي من جميع الاتجاهات مما يحقق خصوصيته .
- استخدام المشربيات لمعالجة الفتحات لتحقيق الخصوصية الضوئية والبصرية
- استخدام الفصل بالمستويات بين جناحي السلامك والحرملك لتحقيق الخصوصية للحريم .
- وجود عنصر انتظار قبل الدخول إلى القاعة الرئيسية يجلس فيها الغرباء حتى يؤذن لهم بالدخول .
- استخدام التراس الكبير المطل على الشارع لأول مرة^(١) ووجود غرفة ملحقة به ويتوقع أن تكون لصاحب البيت يستخدمها في امسيات الصيف .
- اتصال رأسى مباشر بين القاعتين من خلال الفناء الثاني (الداخلي) دون الخروج إلى الفناء الأول (الخارجي) الذي يمكن تواجد غرباء فيه .
- استخدام العناصر التمهيدية (التراسات) قبل الدخول إلى الحرملك لتحقيق خصوصية الحريم^(٢).

(١) Jacques Revault et Bernard Maury: Op. Cit, Vol, III, p.121

(٢) Jacques Revault et Bernard Maury. Op. Cit, Vol, III, p.131

الخصوصية فى القصور فى العصرين المملوكي والعثماني

(أ) قصر قايتباي :

عدد العناصر الأساسية : ٩٤ عنصراً .

مستويات الخصوصية : عشرة مستويات (شكل ٣١٣ أ & ب) .

العناصر الرئيسية والفرعية انظر الكتالوج شكل (٣١٣ أ ، ب) وهى متمثلة فى السمات الهامة من حيث :

انقسام المسكن إلى ثلاثة أقسام : ١- (منطقة عامة) المدخل وملحقاته ٢- (منطقة شبه عامة) جناح الاستقبال ٣- (منطقة خاصة) جناح المعيشة الحرملك - استخدام الفصل بالمستويات بين الأجنحة المختلفة^(١) .

مظاهر تحقيق الخصوصية :

- استخدام المدخل المنكسر و توجد به مصطبة لانتظار الغرباء حتى يؤذن لهم بالدخول .
- تقسيم القصر إلى السلامك والحرملك بما يحقق للحريم الخصوصية .
- ظهور المندرة كعنصر يمكن استخدامه للحريم للتمتع بالفناء.
- واجهة المقعد مغطاة بالمشربيات ليتيح للحريم الاستمتاع بالجلوس فيها ورؤية الفناء الداخلي دون رؤيتهن .
- ارتفاع منسوب المدخل الرئيسي المؤدى لداخل القصر بضعة درجات لتأكيد خصوصيته .
- تعدد السلالم في الأجنحة المختلفة لتحقيق استقلالية وخصوصية كل جزء
- وجود مدخل ثانوي يؤدي مباشرة إلى المقعد دون الدخول في بقية أنحاء القصر .
- يحاط الفناء بسور من جذوع النخيل في الجانب الغربي لتحقيق الخصوصية للداخل .
- استخدام المشربيات المتدرجة الخرط، وكذلك دولاى الأغاني والذي الحق بقاعة الاحتفالات .
- الاتصال المباشر بين دولاى الأغاني وجناح الحريم بواسطة السلم الخلفي . وجود فتحات في مشربية المقعد تتيح التحكم في مقدار الخصوصية المرغوبة
- وجود غرفة انتظار ملحقة بالمدخل الرئيسي وأخرى ملحقة بالمقعد لانتظار الغرباء بها حتى يؤذن لهم بالدخول .
- انفصال الجزء المخصص لسكن الضيوف وهو عبارة عن مجموعتين من الغرف تطل علي الفناء ويصل بينهما ممر خلفي وكذلك استخدام الفصل بالمستويات بينه وبين جناح الحريم^(٢) .

^(١) Jacques Revault et Bernard Maury. Palais et Maison du Caire, I, p.24 .

^(٢) إيمان محمد عيد عطية ، العوامل التي أثرت على شكل وتطور المسقط الأفقي للمسكن ، ص ١٢٠ .

(ب) قصر الرزاز (شكل ٢٠٧ أ، ب، ج، د) :

عدد العناصر الأساسية : ٩٦ عنصرا

مستويات الخصوصية : عشرة مستويات (شكل ٣١٤ أ، ب)

وعناصره الرئيسية والفرعية سمات هامة لكون القصر يتكون من جزئين كل منهما حول فناء داخلي ومتصلان ببعضهما عن طريق دهليز، تعدد العناصر وتتابعهما وتعقدها، تعدد وسائل الاتصال الرأسية تعدد المداخل وظهور صالات التوزيع^(١).

مظاهر تحقيق الخصوصية :

- تعدد المداخل واستخدام المداخل المنكسرة واتصال المدخل الثانوي بدهليز طويل يساعد على تحقيق الخصوصية .
- استخدام الاتصال غير المباشر بين الفناء الأول والفناء الثاني حيث استخدم دهليز طويل للربط بينهما ويعتبر كعنصر تمهيدي يحقق الخصوصية للجناح الخاص
- استخدام الفصل بالمستويات بين أجنحة الاستقبال وأجنحة الحريم والتي توجد في الدور العلوي
- تعدد وسائل الاتصال الرأسية (السلام) مما يحقق استقلالية كل جزء وبالتالي خصوصيته .
- استخدام العناصر التمهيدية التي تلي المداخل وذلك لتحقيق خصوصية الفناء.
- قرب السلمين المؤديين إلى السلامك والحرملك من المدخل الثانوي مما يتيح سهولة الدخول بواسطتها دون المرور في الفناء الداخلي .
- ارتفاع المقعد بسلم خاص من الفناء لتحقيق خصوصيته .
- استخدام المشربيات التي تحقق الخصوصية البصرية والضوئية .
- وجود باب خاص في الجناح الشرقي (باب قايتباي) وهو باب ضيق يقع داخل عنصر كبير في الحائط وقد سجل على الأجزاء المحيطة به انتصارات قايتباي وذلك لتأكيد عظمتة وقدرته ومكانته. ولتأكيد خصوصية المكان له .
- استخدام البروز في الشرفات ذات المشربيات مما يسمح برؤية أكبر جزء من الشارع ولاقصى امتداد للحريم^(٢).
- ظهور مناطق الاتصالات (صالات التوزيع) التي اعتبرت كعناصر تمهيدية قبل الدخول إلى الأجنحة مما حقق خصوصيته .
- استخدام الحجر المنحوت كمادة للبناء مما أتاح خصوصية صوتية .

(١) إيمان محمد عيد عطية : المرجع نفسه ، ص ١٢٢ .

(٢) Jacques Revault et Bernard Maury Op. Cit, Vol, I, p.55 .

- وجود المقعد في الجزء الجنوبي بالقرب من المدخل وبعده عن جناح الحريم واستخدامه كعنصر استقبال .
- وجود اتصال غير مباشر بين القاعة الرئيسية والقاعة العلوية .
- إيوانى القاعة الرئيسية غير متساويين ، مما يشير إلى اختصاص أحدهما بالاهمية (يجلس فيه عليه القوم والشخصيات الهامة) .
- ظهور المقصورة ذات المشربية وحجرة الموسيقين في منسوب أقل ارتفاعا من منسوب قاعة الحريم حتى تستمتع الحريم بسماع الموسيقى^(١).

(ج) قصر رضوان بك :

- عدد العناصر الأساسية : ٤٦ عنصرا
- مستويات الخصوصية : تسع مستويات
- عن عناصره الرئيسية والفرعية أنظر الكتالوج (شكل ٣١٥ أ ، ب) ، ومن أهم سمات تلك العناصر والمستويات :
- ظهور المشاع - الحاق بعض المحلات التجارية بالدور الأرضى للقصر - وجود فناءين أحدهما للقصر نفسه والثاني للوكالة الملحقة بالقصر والمخصصة للغرباء .

مظاهر تحقيق الخصوصية :

- استخدام فناء المدخل الذي يعتبر تمهيدا للدخول إلى الفناء الرئيسي والذي يتم من خلاله خدمة الأجزاء المختلفة الملحقة بالقصر ، دون الدخول إلى الفناء الرئيسي تحقيقا لخصوصيته .
- وجود سلم منفصل يؤدي إلى جناح الحريم مباشرة .
- وجود ايوان منفصل ومستقل في الجناح الغربي مخصص لاستقبال الغرباء .
- استخدام المدخل الثانوي للوصول إلى التختبوش وجناح الاستقبال^(٢) .
- بناء الحوائط الداخلية من الحجر الأحمر المنحوت الذي يتميز بقدرته على العزل الصوتي .
- استخدام الفصل بالمستويات بين أجنحة الاستقبال وأجنحة الحريم .
- الارتباط شبه المباشر بين المقعد والحجرات الملحقة بجناح الحريم بواسطة سلم حجري خلفي دون المرور ببقية القصر .
- توجيه المقعد والتختبوش تجاه الشمال مع الرجوع بالمقعد قليلا عن التختبوش تحقيقا لمستوي خصوصية أعمق^(٣) .

(١) Jacques Revault et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire, I, p.39 .

(٢) Jacques Revault et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire, I , p.72 .

(٣) إيمان محمد عيد عطية ، المرجع نفسه ، ص ١٣٢-١٣٣ .

- إلحاق غرفتين أو أكثر بكل قاعة تستخدم لانتظار الغرباء بهما حتى يسمح لهم بالدخول، إلي جانب تحقيق من عزل صوتي لداخل القاعة .
- تهوية وإضاءة القاعة المخصصة للرجال عن طريق ضلعها الطويل، أما قاعة الحريم فتستخدم فيها فتحات طرفية عبارة عن مشربيتين صغيرتين في الايوانين .
- ظهور جزء المشاع وهو جزء مستقل خلف القصر، عبارة عن فناء داخلي حوله خدمات وحجرات معيشية متشابهة ويربط بينهما ممر وتستخدم لإيواء الغرباء^(١) .

(د) قصر بشتاك :

عدد العناصر الأساسية : ٤٤ عنصر

مستويات الخصوصية : تسع مستويات (شكل ٣١٦ أ ، ب)

كونت لنا هذه العناصر والمستويات سمات متماثلة في كون ان القصر يأخذ شكلا دفاعيا لظهور الدسائس والمؤمرات في تلك الفترة و الاهتمام بتحقيق المسكن للأمان والخصوصية الصوتية^(٢) ، تميزت الفتحات بندرتها وان وجدت يصغر مسطحاتها، استخدام الشبائيك العلوية في التهوية والإضاءة - استخدام الدهاليز كعناصر اتصال - ملحق بالقصر مسجد^(٣)

مظاهر تحقيق الخصوصية :

- تحقيق خصوصية المدخل بواسطة استخدام عناصر تمهيدية محيطة بالمدخل
- استخدام المدخل المنكسر الذي يساعد علي تحقيق الخصوصية للداخل .
- واجهة القصر تكاد تكون خالية من الفتحات وان وجدت بها تكون صغيرة جدا وتغطيها مشربيات أو (كولسترا) حديدية به شبائيك المسجد المجاور للقصر (حل دفاعي ولكنه حقق الخصوصية).
- استخدام الشبائيك العلوية لإضاءة وتهوية القاعات ذلك تغطيتها بالكولسترا لتحقيق الخصوصية
- وجود عناصر توزيع بين القاعات تلي السلامك وذلك لتصبح عناصر تمهيدية تحقيقا لخصوصية القاعات .
- استخدام المداخل الثانوية والذي يؤدي إلي جناح الحريم دون الدخول في الفناء الداخلي
- وجود دهليز متصل بالقاعة الرئيسية وغير ملتصق بأي مبان أخرى كان يستخدم كعنصر معزول صوتيا للأسرار الخاصة .

(١) Jacques Revault et Bernard Maury Op. Cit, Vol, I, p.75 .

(٢) Jacques Revault et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire, II, pp.4,5,7.

(٣) إيمان محمد عيد عطية ، المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .

- استعمال دولا ب الأغاني (اللقاني) ليطل علي القاعة لمشاهدة الحريم احتفالات القاعة دون رؤيتهن .
- تتميز القاعة بالشكل المتعامد المتقاطع (الصليبي) والذي يحقق قدراً من الاستقلالية والخصوصية لكل ديوان علي حدة .
- وجود الحرم لك في منسوب والسلامك في منسوب آخر يربط بينهما سلم وذلك لتحقيق الخصوصية لجناح الحريم .
- يلاحظ قرب القاعة الرئيسية المخصصة لاستقبال الرجال من مدخل القصر، حتى لا يتم دخول الغرباء إلي منطقة أعمق بالقصر تحقيقاً لخصوصية الداخل
- وجود مناطق خدمات ملحقة بكل جناح وذلك لتطبيق استقلالية وخصوصية كل جزء علي حدة (١).

(هـ) قصر آئين أق الحسامي :

عدد العناصر الأساسية : ٢٥ عنصرا

مستويات الخصوصية : سبعة مستويات (شكل ٣١٧)

وتتمثل العناصر الرئيسية والمستويات في مميزات عامة في أنقسام المسكن إلي ثلاثة أدوار متدرجة طبقاً لتدرج الخصوصية، استغلال الدور الأرضي في الخدمات - انتقال صالة الاستقبال إلي الدور الأول وجناح الحريم إلي الدور الثاني إلحاق الخدمات بالقاعات - ظهور السائر الذي يحجب مدخل القاعات - بداية اختفاء التوجيه للداخل - إلحاق المسجد (الزاوية) بالمسكن.

مظاهر تحقيق الخصوصية :

- استخدام المدخل المنكسر لمنع رؤية من بالداخل
- وجود مدخلين ثانويين أحدهما يؤدي إلي جزء الخدمات المتمثل في الساقية وما حولها والثاني يؤدي إلي السلم المؤدي إلي الدور الأول .
- النوافذ كلها مرتفعة لتحقيق خصوصية صوتية وبصرية
- يؤدي السلم إلي عنصر تمهيدي قبل الدخول إلي القاعة (٢).
- تقسيم القصر إلي السلامك ويقع في الدور الأول والحرم لك يقع في الدور الثاني لتحقيق الخصوصية للحريم . (٣)

(١) Jacques Revault et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire, II, p.17.

(٢) Jacques Revault et Bernard Maury Op. Cit, Vol, II, PP. 71-76 .

(٣) إيمان محمد عيد عطية ، المرجع نفسه ، ص ١٣٩-١٤١.

- نتيجة استغلال الدور الأرضي في الخدمات تواجدت القاعة الرئيسية في الدور الأول مما أتاح الفرصة لعمل فتحات واسعة نتيجة ارتفاعها
- وجود غرف ملحقة في الدور الأول خاصة بالحريم ولكن يفصلها ممر وذلك لتحقيق عزل صوتي للقاعة
- اختلاف مسطح الايوان الشمالي عن الايوان الجنوبي لتمييز خصوصية الأول عن الثاني .
- وجود غرف ملحقة بالقاعة عبارة عن حمام ومطبخ وميضة لتحقيق خصوصيتها من خلال الحاق خدماتها بها.
- يوجد أربعة دواليب (بلاكرات) ذات واجهات متشابهة ويرجح أنها تكون قد استخدمت بدلا من دواليب الأغاني لجلوس الحريم في جانب والموسيقيين في الجانب الآخر .
- استخدام سائر ليفصل بين مدخل القاعة الرئيسية والممر المؤدي إلى الغرفة الملحقة بالدور الأول .

(و) قصر المسافرين خانة

عدد العناصر الأساسية : ٨٥ عنصرا

مستويات الخصوصية : تسعة مستويات (شكل ٣١٨ أ ، ب)

ولهذا القصر الهام سمات وضحت في التمهيد للدخول عبر دهليز الصلاة والذي يسبق الفناء الرئيسي - وجود حديقة خارجية وتخصيص الفناء الداخلي للحياة الأسرية - انفصال جزء الاستقبال واتصاله بالمدخل - الفصل بالمستويات بين السلامك والحرمك .

مظاهر تحقيق الخصوصية : (١)

- استخدام المدخل المنكسر انكسارا مزدوجا .
- تحقيق الخصوصية للفناء عن طريق فصله عن المدخل الرئيسي وبعده عن جناح الاستقبال
- التمهيد للدخول إلى الفناء الرئيسي عبر الدهليز وساعد ذلك علي تحقيق الخصوصية للفناء .
- استخدام الممرات المنكسرة والدهاليز عامة لإعطاء فرصة لاختفاء الحريم عند ظهور غرباء بالفناء (٢) .
- استخدام مدخل الخدمة الثانوي وان كان يتفرع من المدخل الرئيسي.
- استخدام الجناح الخارجي للاستقبال وذلك من خلال دهليز الصلاة والذي يطل عليه عدة قاعات وغرف في المستويات الأعلى .

(١) إيمان محمد عيد عطية ، المرجع نفسه ، ص ١٤٢-١٤٥ .

(٢) Jacques Revault et Bernard Maury: Op. Cit, Vol, III, PP,5,9.

- لعبت المشربية في هذا القصر دورا هاما في تحقيق الخصوصية بالإضافة إلى توفير الراحة الحرارية والضوئية .
- تحققت الخصوصية داخل القاعات عن طريق استخدام المداخل والفراغات الانتقالية مما ساعد علي تحقيق تدرج مستوي الخصوصية .
- تتابع الفراغات وتدرجها وارتباط ذلك بمستوي الخصوصية المرغوب لكل فراغ حتى الوصول إلى جناح الحريم .
- وجود حديقة خلفية للقصر مما حقق خصوصية الفناء الداخلي وأتاح إمكانية استخدامه في المعيشة الأسرية .
- تحقيق الانتقال التدريجي من الضوء القوي في الخارج إلى الإضاءة المنخفضة في دهليز الصلاة وذلك تحقيقا للخصوصية الضوئية للداخل بواسطة مرحلة انتقال ضوئي.
- الوصول إلى قاعة الحريم (الحرملك) عبر السلم المؤدي إلى قاعة الملقف علي تحقيق الخصوصية لجناح الحريم وعدم رؤيتهن بواسطة الغرباء .
- اطلال التختبوش والمقعد علي الفناء الداخلي مما أتاح للحريم فرصة استخدامها
- وجود سلم خاص داخل التختبوش يؤدي إلى الطابق العلوي حيث يمكن للحريم استخدامه دون الظهور بالفناء .
- وجود سلم خاص يربط بين غرفة رب الدار وجناح الحريم مباشرة^(١) .

(^١)Ibid.,II , P.25..

إيمان محمد عيد عطية : المرجع نفسه ، ص ١٤٦ .

الخصوصية فى الوحدات السكنية الملحقه بالعمائر التجارية (الربوع) :

نمط السكن الجمعى

فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى ظهرت بالقاهرة عمائر مجمعة لها صفة المسكن تتمثل فى الوكالات وهى عبارة عن منشأة تحتوي على وحدات سكنية مصممة على عدة أدوار (أصل نظام الدوبلكس Duplex) تعلو الوكالات أو فى مباني مستقلة وتتكون الوكالة من مخازن منفصلة فى الدور الأرضى تطل على فناء داخلى مفتوح وشقق ووحدات سكنية (إقامة) فى الأدوار العليا تطل على نفس الفناء وهى مخصصة لإقامة التجار ومحدودى الدخل والحرفيين .

وكالة ذو الفقار: (١)

بناها شهبندر التجار عام ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م وهى عبارة عن فناء كبير وحول جميع أضلاعه توجد المخازن وأمام كل مخزن مظلل يشبه التختبوش .

تتمثل الخصوصية فى الآتى:

- وجود سلم مكشوف يؤدي إلى الدور الأول حيث يوجد سكن العزاب
- الفصل بين سكن العزاب وسكن المتزوجين لتحقيق الخصوصية الأسرية
- تخصيص أماكن خدمية للوكالة أسفلها مثل دورة مياه وميضاة ومسجد خاص بها .
- إحساس التاجر بخصوصية المكان نتيجة وجود تجارته وسكنه فى مكان واحد

وكالة الغورى : (٢) (شكل ٣١٩)

عدد العناصر الأساسية : عشرة عنصرا

مستويات الخصوصية : تسعة مستويات .

وله سماته مكونة من : مبني مجمع سكني له صفة المسكن - فناء داخلى تفتح عليه محلات وأعلاها دورين للمعيشة - انقسام الأنشطة وتوزيعها على المستويات المختلفة - الفصل بين سكن المتزوجين والعزاب .

مظاهر تحقيق الخصوصية : (٣)

- لكل مسكن مدخل وسلم خاص به يتيح الخصوصية عدم التقاء السكان ببعضهم وخاصة الحريم
- تطل على الفناء الداخلى مما يحقق علاقة داخلية لقاطني المسكن .

(١) سبير صالح : مجلة عالم البناء، العدد العشرون، ص ٣٦ .

(٢) إيمان محمد عيد عطية ، المرجع نفسه ، ص ١٤٧ .

(٣) سبير صالح : المرجع نفسه، والصفحة نفسها .

- احساس التاجر بخصوصية المكان لمخزنه ومحله ومسكنه في مكان واحد يحقق إحساسه بصحوصية المكان .
- استخدام المشربيات ذات الخراط المتدرج في المسكن.

الربع

يعد الربع من أهم انماط العمائر السكنية نظرا لعموميته^(١)، حيث يعتبر من أروع المفردات المعمارية لأمتة العمائر السكنية المجمع، حيث يحتوي علي معظم العناصر الموجودة في القصور والبيوت ولكن بدون مظاهر الترف والثراء، ولذلك يعتبر الربع قد أدي دوره كمسكن ملائم لبيئتنا وظروفنا الاجتماعية ومناخنا واحتياجاتنا الإنسانية، ومن ثم يتلاحظ لنا أن فناء الربع أقل مساحة من فناء البيوت والقصور، حتى أنه أصبح كالممر المفتوح الذي تفتح عليه الوحدات السكنية وعدد الحجرات فيه أقل وفي أغلب الأحوال غرفة واحدة، ولكن مع الاحتفاظ بالنسب الجمالية الخاصة بالقاعة بما تشمله من مشربيات جميلة ، ودواليب حائطية ، ويلاحظ أن الربع كان يخصص أحيانا لمجموعة الحرفيين الذين يمكنهم استخدام المحلات في الدور الأرضي كورش، ويخصص الدور الأول للاستقبال والمعيشة والثاني للنوم ، ويستخدم السطح كحديقة أو شمس .

ربع طنج بالسيوفيه.

عدد العناصر الأساسية : عشر عناصر

مستويات الخصوصية : ستة مستويات (شكل ٣٢٠)

وللربع سمات من كونه وحدة من العمائر المجمع لعدد من المساكن مع استقلالية كل مسكن - الاتصال الداخلي بين عناصر المسكن الواحد - تدرج الخصوصية من خلال تتابع العناصر وتوزيعها في المستويات المختلفة (شكل ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١) .

مظاهر تحقيق الخصوصية :

- احتواء كل وحدة علي جميع مكوناتها السكنية الخاصة وبالرغم من أنه مستوي شعبي .
- احتواء كل دور علي خدماته (دورة مياه - مطبخ) مما لا يضطر الضيوف للصعود لأعلي .
- يفصل بين صالة الاستقبال والقاعة الكبرى بما يحقق خصوصيتها ويتيح لأهل الدار الصعود والهبوط دون ان يراهم من بالقاعة^(٢) .
- الفصل بالمستويات بين عنصر الاستقبال وعنصر المعيشة (شكل ٨٩ ، ٩٠) .

(١) سهير صالح : المرجع نفسه، ص ٣٧، إيمان محمد عيد عطية : العوامل التي أثرت على شكل وتطور المسقط الأفقي للمسكن، ١٤٨ .

(٢) سهير صالح : المرجع نفسه. ص ٣٨

- لكل وحدة سطحها العلوى الخاص بها ويفصله عن الوحدات المجاورة لها سور ويستعمل للتشميس

- إستخدام المشربيات ذات الخشب المتدرج لمعالجة الفتحات (شكل ٩١) .

- إحساس الحرفي بخصوصية المكان نتيجة وجود سكنه فوق ورشته (١) والحاجة إلى المسكن البسيط الملائم للبيئة والظروف الاجتماعية والخالي من مظاهر الترف والمخصص للحرفين ومثله (ربع السكرية) وربع طفج بالسيوفية

وسائل تحقيق الخصوصية

راع المعمار الإسلامي من خلال استعرضنا للنماذج السابقة للمسكن بعض الأسس النظرية التي تحكم تصميمه، ومن تحليل تلك الأسس أمكن ما يلي :

* الوصول إلى الاتجاه التشكيلي لبداية تحقيق الخصوصية من حيث .

- استخدام المدخل المنكسر للوحدة السكنية ودراسة علاقة ذلك المدخل بعناصر الخدمة مع محاولة استخدام مداخل ثانوية أخرى للخدمات .

- استخدام قاعات التوزيع المختلفة بين العناصر لتحقيق الخصوصية لكل عنصر .
● تحقيق الجانب الاجتماعي وذلك :

- الفصل بين جناح النوم وجناح الاستقبال لتحقيق مدى الخصوصية الخاصة بالحريم .

- استخدام عناصر الخدمة الملحقة بكل جناح حيث يتيح ذلك استقلالية اجتماعية للجناح بخدماته فتتحقق الخصوصية داخل المسكن الذي يحتوي على قاعة معيشة مستقلة .

(١) إيمان محمد عيد عطية ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

الأسس النظرية التي تحكم تصميم المسكن من منظور الخصوصية

بنتبع ظهور أنماط هذه العناصر وتطورها واندثارها يمكن استنباط البدايات الأولى للتصميمات المعمارية التي عبرت بوضوح عن مفهوم الخصوصية، وذلك بتحليل المساقط الأفقية للمسكن بترتيبها طبقاً لأهميتها من منظور الخصوصية، وقدرتها علي تحقيق مفهومها (١).

تصميم المسكن وتوجيهه للداخل :

ارتبط تحقيق الخصوصية بتصميم المسكن وتوجيهه للداخل، ويحقق هذا الحل المعماري حياة داخلية مغلقة ويحدد العلاقات الاجتماعية سواء علي مستوى الفرد، أو علي مستوى الأسرة .وقد أتاح وجود فناء داخلي (حوش سماوي مكشوف) وتوجيه الفتحات عليه وبذلك ظهرت الحوائط الخارجية شبه خالية من الفتحات (٢).

وقد لعب توجيه المسكن للداخل دوراً أساسياً في بنية البيت الإسلامي (٣) حيث كان ارتباط العناصر وانفتاحها علي الفناء الداخلي حلاً معمارياً يتيح تحقيق الوحدة المعمارية وتحقيق الخلوة (٤) والاعتزال من ناحية الاتصال الاجتماعي بين أفراد الأسرة من ناحية أخرى، ولذا يمكن القول بأن المسكن المملوكي قد نبع من الداخل إلي الخارج، وظهر كذلك هذا الحل المعماري في الوكالة ومثال ذلك توجيه الوكالات للداخل (وكالة ذوالفقار) والربع ومثال توجيه المسكن للداخل (بيت السحيمي) (شكل ١١٩)، ولقد ساعد توجيه المسكن الإسلامي للداخل علي إطلال الفتحات للداخل علي الأفنية ، وبذلك أمكن الوصول إلي حوائط خارجية شبه خالية من الفتحات مما ساعد علي تحقيق الخصوصية. وحقق حياة داخلية مغلقة أتاح تحديد العلاقات الاجتماعية للأسرة . (٥)

المجاز :

ظهر المدخل المنكسر في العصر الفرعوني (عصر الدولة الحديثة) عن طريق اختلاف المحاور في المدخل خاصة في مساكن نل العمارنة (شكل ١٢٣). وكانت بداية ظهور المداخل المنكسرة بشكل مباشر في العصر القبطي، سواء ذات انكسار مزدوج أو عدة انكسارات وذلك كتعبير عن الخصوصية (٦) ، بالإضافة إلي جانب الحماية نتيجة اضطهاد الرومان ومحاربتهم للدين المسيحي ومن يعتنقه كما يتضح في (شكل ١٢٤) (١).

(١) سهير صالح : المرجع نفسه . ص ٣٩ .

(٢) ماجدة إكرام عبيد : التطور الاجتماعي في مصر وتأثيره علي المسكن المعاصر، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة عام ١٩٨٦م ، ص ٦٠ .

(٣) سهير صالح : المرجع نفسه ، ص ٣٦ .

(٤) ماجدة إكرام عبيد : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥) سهير صالح : المرجع نفسه . ص ٣٧ .

(٦) Eskander Badwy. A History of Ancient Egypt. P.8.

وتساعد المداخل المنكسرة علي اختلاف المحاور وبالتالي تحقيق الخصوصية للداخل وكان استخدام المجاز كعنصر معماري لتحقيق الخصوصية بصورته الأعم والأشمل في العصر الإسلامي، حيث ظهر بصورة واضحة خاصة في البيوت الطولونية^(٢)، وارتبط أحيانا بدهليز طويل يحقق مزيدا من الخصوصية، وكان المجاز في هذه الفترة يسمى (الباشورة) كما في (شكل ١٢٥).

وإستخدمت أحيانا مصطبة في المجاز، وذلك حتى يمكن للغرباء الانتظار عليها قبل السماح لهم بالدخول إلي المسكن كما في ويلاحظ أن المجاز قد ظهر في معظم البيوت المملوكية والعثمانية ومن أمثلتها بيت (السحيمي - الكريدلية - المسافر خانة - جمال الدين الذهبي)، كما ظهر المجاز في مدخلي بيت الكريدلية بالرغم من وجود مدخل منفصل يسبقهما.

ويلاحظ أن الوظيفة الرئيسية التي حقق من خلالها المجاز الخصوصية تمثلت في حماية أهل الدار ومن بالداخل من أعين الفضوليين والمتطفلين، هذا إلي جانب وظيفته كفراغ انتقالي من الخارج إلي الفناء الداخلي ليتحقق المستوي المرغوب من الخصوصية لداخل المسكن^(٣).

السلامك والحرملك :

ارتبط جوهر فكرة الخصوصية بالمكان المخصص للمرأة، ويلاحظ أن تقسيم وتخصيص عنصر خاص للحريم ظهر في المسقط الأفقي نتيجة، لتعاليم الإسلام وما تضمنه من مبادئ وأسس تهتم باحترام المرأة بما تمثله من مظاهر الخصوصية والحجاب ظهور الفصل التام بين الجزء الخاص بالحريم (الحرملك) كما في (شكل ١٢٩) والجزء الخاص بالرجال (السلامك)^(٤).

ولقد استخدم السلامك في استقبال الزوار والغرباء واستخدم الحرملك وهذا يتوافق مع الشرعية الإسلامية المتمثلة في ذكر القرآن الكريم "وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ"^(٥).

ومن هنا فقد عولجت الفتحات في جناح الحريم بالمشربيات والتي تمت بواسطتها رؤية الخارج دون أي جرح بصري لهن، كما يلاحظ احتواء جناح الحريم علي عدة قاعات وإيوانات وحمام خاص وملقف وذلك لجلب الهواء الرطب دون الاضطرار للخروج إلي الفناء ومن أهم الأمثلة المسافر خانة^(٦).

ويعتبر فصل المستويات بين جناح السلامك والحرملك من الحلول المميزة، حيث تعتبر منطقة الحرملك منطقة محرمة علي الغرباء، وحيث أن الحريم مصدرها الحرم أي المكان المقدس وهو ما

(١) محمود الأكياي: التحكم البيئي في العمارة وتأثير الدين عليها، رسالة ماجستير، ص ١٤٢.

(٢) Jacques Revault et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire, P. 24.

(٣) Creswell. The Muslim Architecture of Egypt Oxford. Vol.2. PP. 250-260.

(٤) محمود الأكياي: المرجع نفسه، ص ١٢٠.

(٥) القرآن الكريم : سورة النور، آيه ٣١.

(٦) منظمة : أسس، ص ٣٧٣، صالح لمعي : التراث الإسلامي المعماري في مصر، (بيروت ١٩٧٥)، ص ١٥.

يقصد به مكان المعيشة الأسرية ، فإن هذا الفصل كان يكفل الحياة الأسرية ويحقق القدر المرغوب من الخصوصية في الجانبين الاجتماعي والديني .

الفناء الداخلي :

الفناء هو الفراغ المكشوف المحدد بواسطة حوائط أو مبان. ولقد ظهرت هذه الفراغات منذ زمن بعيد في عصر الدولة القديمة الفرعونية في منازل الدولة الوسطي والتي تميزت بمسقط المنازل " Mansion " والذي قسم المسكن فيها إلى أربعة أجنحة: (١)

- ١- جناح سيد الدار ٢- جناح السكن ٣- جناح الخدم ٤- جناح المطبخ والمخازن.
- فقد حدد الإسلام للمسلم علاقات اجتماعية أثرت علي تصميم مسكنه وعناصره المعمارية ، حيث حدد العلاقات بين هذه العناصر وطريقة توزيعها، ففي الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول صلي الله علي وسلم: " إياكم والجلوس علي الطرقات، فقالوا : يا رسول الله، مالنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، فقال : فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها، قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر .

واتجه التصميم إلي استخدام الأفنية الداخلية، كما في قصر المسافرين خانة. ويرجع الاهتمام بالفناء إلي اهتمام الإسلام بجوهر الأمور وليس بظواهرها حيث أن الفناء هو قلب المبنى الذي يعبر عن قلب المسلم حيث إيمانه (٢) .

وأتاح الفناء أمرين هما :

- ١- مكان متوسط لممارسة الفعاليات اليومية للعائلة مجتمعة .
- ٢- إمكانية عمل فتحات داخلية وتقليل الفتحات الخارجية، إلي جانب دوره في تلطيف المناخ ، وعادة ما يحتوي الفناء علي نافورة وسلسبيل وأشجار تحقق الخصوصية لداخل البيت عن طريق هذه الحياة الداخلية التي أتاحتها .

(١) إسكندر بدوي : الفن القبطي، الجزء الثاني، ص ٢٨ .

(٢) صالح لمعي مصطفى : الشخصية الإسلامية في التصميم المعماري للمسكن ذي الفناء، الإسكان في المدينة الإسلامية، مقالة ، ص ٥٤ .

تعدد القاعات والعلاقات الوظيفية للعناصر :

تعتبر العلاقات الوظيفية للعناصر من أهم المبادئ التصميمية في المسكن، حيث يتيح تعدد العناصر استقلالية كل نشاط علي حدة، ولقد أتاح تعدد القاعات في المسكن الإسلامي مزيداً من هذه العلاقات الوظيفية، حيث أدى إلي تعدد الأنشطة داخل المسكن مما أدى بالتالي إلي الوصول إلي الدرجة المرغوبة من الخصوصية خاصة بالنسبة للحريم داخل المسكن .

وتخصص قاعة لاستقبال الغرباء (السحيمي - المسافر خانة الخ) وكذلك تخصيص قاعة للاحتفالات كما في (شكل ١٣٥ ، ٣١٨) وقاعة للمجالس الدينية وإقامة الصلاة، وقاعة لتلاوة القرآن الكريم وهذه القاعة تكون ذات علاقة قوية بجناح الحريم ومرتبطة به عن طريق مشربيات علوية. كذلك توجد قاعة لاستقبال الأهل والأقارب وتكون علي صلة أوثق بالحديقة الخلفية .

كما يوجد عنصراً المقعد والتختبوش، وهما عنصران شبه مفتوحين يطلان علي الفناء ويلاحظ أن التختبوش يوجد في الدور الأرضي ومتصل اتصالاً وثيقاً بالفناء أما المقعد فانه يرتفع بواسطة عدة درجات خاصة به ، بحيث يمكن لأهل الدار استخدامه مع تحقيق الخصوصية لهم .

المداخل المنكسرة للقاعات وصلات التوزيع :

حققت المداخل المنكسرة الفرصة لاختفاء الحريم عند خروج الزوار أو الأغراب في العصر المملوكي " قصر بشتاك "، " قصر المسافر خانة " وخاصة في الجزء المؤدي إلي قاعة الحريم الرئيسية عبر السلم المؤدي إلي قاعة الملفف ثم مدخل جناح الحريم وكذلك في الايوانات الرابطة بين القاعات والتي تستخدم كعناصر انتقالية تساعد علي الإحساس بتدرج الخصوصية (بيت السحيمي)^(١).

كذلك ظهرت عناصر ينتظر فيها الغرباء حتى يسمح لهم بالدخول أو يخرج إليهم رب الدار، خاصة بالقرب من المقعد كما في "قصر قايتباي" و"قصر رضوان" بك، حيث يؤدي السلم بين الدور الأول والثاني إلي عناصر انتقالية وغرف انتظار وصلات توزيع قبل الدخول إلي القاعة الرئيسية أو إلي جناح الحرملك، كما في "بيت الرزاز" (شكل ٣٦٤ ب)، وقد أدى هذا الحل المعماري إلي تحقيق الإحساس بحدود كل عنصر من العناصر من خلال تحديد الحركة في العنصر وانتقالها إلي هذه الصالات المساعدة، مما ساعد في الوصول إلي درجة الخصوصية المرغوبة داخل القاعات الرئيسية^(٢)

(١) Jacques Revault et Bernard Maury : Palais et Maison du Caire II, p.15.

(٢) Jacques Revault et Bernard Maury : Ipid II, p.45 .

المستويات المتعددة :

ظهر استخدام المستويات المتعددة والفصل بالمستويات في العصر المملوكي والعثماني كما في بيت الرزاز وتمثلت أهميته (شكل ٣٦٥) في الآتي :

١- فصل جناح الحريم (الحرملك) والذي يوضع عادة في الدور الأول عن جناح السلامك الذي يوضع غالبا في الدور الأرضي لتحقيق خصوصية الحريم .

٢- تعدد عناصر الاتصال الرأسية (السلام) (شكل ٣٦٦) كما في بحيث أصبح لكل جناح تقريبا السلم الخاص والمتصل به، مما يتيح تحديد العلاقات وتحقيق الخصوصية لكل منهما.

٣- ظهرت أماكن الخدمة في الدور الأرضي وارتفاع الجزء الخاص بالمعيشة لفصل أهل الدار عن الخدم (خصوصية طبقية) .

٤- استخدام الاتصال بين غرفة رب الدار وجناح الحرملك ويفصله عنها عدة درجات "المسافر خانة" (شكل ٣٦٣) .

٥- استخدم التختبوش كعنصر معماري مخصص للغرباء في الدور الأرضي، واستخدام المقعد أحيانا في الحياة الاسرية وخصص له مكان يعلو التختبوش في الدور الأول .

٦- ارتفاع المقعد بضعة درجات عن الفناء الداخلي واستخدام لذلك سلم خاص تأكيدا لخصوصيته .

٧- فصل المقعد عن جناح الحريم وكذلك عن الجناح المخصص لسكن الضيوف بضعة درجات .

٨- فصل دولا ب الأغاني عن مستوى القاعة حيث ارتفع عنها وذلك لتحقيق خصوصيته نظرا لاستخدام النساء له .

٩- الفصل بالمستويات باستخدام درجة بين عنصري الدورقاعة والايوانات في القاعات لتأكيد خصوصية كل جزء منهما .

١٠- وجود سلم منفصل داخل كل وحدة سكنية في الوكالات لتأكيد خصوصية الدور العلوي المخصص للنوم والمعيشة .

١١- الفصل بين جناح المتزوجين وجناح العزاب بالمستويات "وكالة ذو الفقار" .

الممرات المنكسرة :

ظهرت الممرات في البيوت الطولونية حيث تم الانتقال من عنصر إلى آخر بواسطة ممرات غير مستقيمة (منكسرة) ، مما أتاح الفرصة للحريم الاختفاء عند حالة وجود أغراب في المسكن، كذلك قامت هذه العناصر بدورها كعناصر انتقالية بين القاعات لتحقيق خصوصية العناصر المختلفة إلى جانب اختفاء بقية العناصر عن المارين بالممر، بالإضافة إلى ما تحققه هذه الممرات المنكسرة لنظام الأقفال الصوتي، منع ظاهرة التسلط الذبذبي بما يحقق خصوصية صوتية^(١) .

(١) Jacques Revault et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire I, 1977. p.75

ولقد ظهرت هذه الممرات في العديد من البيوت والقصور الإسلامية ومن أمثلتها: منزل "قصر المسافر خانة" و"بيت السحيمي" و"منزل جمال الدين الذهبي"، وقصر رضوان بك وغيرها من البيوت المملوكية والعثمانية، ويوضح الرسم استخدام الممرات المنكسرة في "قصر رضوان بك" كعناصر تمهيدية قبل الوصول إلى القاعة الرئيسية (شكل ٣١٥ أ، ب).

تحقيق خصوصية عناصر الخدمة :

تمثلت عناصر الخدمة في المطابخ وملحقاتها والمخازن والحظائر والإسطبل والمتبن والطاحونة والمخبز والحمامات ودورات المياه وسكن الخدم والحراس الخ ، وقد التفت معظم عناصر الخدمة حول فناء ثانوي ، كذلك استخدم مدخل ثانوي يؤدي إلى هذه العناصر مباشرة ويلاحظ اقتراب هذه العناصر أيضا من جناح الحريم لإتاحة سهولة انتقال الحريم منها وإليها (شكل ٣٦٤ أ، ب) كذلك فقد الحق بكل جناح من أجنحة البيوت الكبيرة والقصور عناصر الخدمة الفرعية الخاصة بها والمتمثلة في الحمام وحجرة التجفيف والتدليك وغرف الملابس والمطبخ الصغير الملحق بكل قاعة، وذلك لتقديم الشراب لمن بالقاعة كما في "بيت السحيمي" ^(١) (شكل ٣١١). ولقد كان لتوزيع عناصر الخدمات دور هام في تحقيق خصوصية كل جناح نتيجة اشتغال أجزاء المسكن المختلفة على خدماتها الملحقة بها ^(٢).

خصوصية المداخل الثانوية

استخدمت المداخل الثانوية لدخول الحريم دون الظهور في الفناء الداخلي ، وذلك تحقيقا لخصوصية الحريم وأهل الدار، وتعددت هذه المداخل في المراحل المختلفة خاصة في البيوت الطولونية، كذلك في بيت السحيمي وقصر المسافر خانة وعدد كبير من البيوت الإسلامية ^(٣). ويلاحظ أن هذه المداخل الثانوية ارتبطت ارتباطا مباشرا بعناصر الخدمة وكذلك بالأفنية الثانوية، وذلك لتحقيق خصوصية أهل الدار. كذلك توجد بعض المداخل الثانوية التي تؤدي إلى المقعد مباشرة وذلك لاستقبال الزوار المقربين في مقعد (قصر قابتبای) دون دخولهم إلى بقية أنحاء القصر، كذلك استخدمت المداخل الثانوية التي تؤدي إلى السلام المؤدية إلى جناح الحريم مباشرة (قصر الرزاز) و(قصر بشتاك) (شكل ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦). ويلاحظ أن معظم المداخل الثانوية التي تؤدي إلى الفناء مباشرة أما أن تكون مداخل منكسرة وأما أن يكون لها عنصر تمهيدي يحقق خصوصية الفناء .

خصوصية المشربيات المختلفة :

(١) منظمة العواصم والمدن الإسلامية. الإسكان في المدينة الإسلامية ، ندوة أنقرة ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية القاهرة، ١٩٨٤م ، ص ٥١..

(٢) Jacques Revault et Bernard Maury. Palais et Maison du Caire II, p.67

(٣) إيمان محمد عيد عطية ، العوامل التي أثرت على شكل وتطور المسقط الأفقي للمسكن ، ص ٢٣.

المشربية حل معمارى موفق للوصول إلي مستوى معين من الخصوصية،^(١) وللتغلب علي مشكلات التهوية مع الاطلال علي الخارج وتخفيف حدة الضوء (خفت الضوء) وحجب أشعة الشمس دون إخلال بوظيفتها الاجتماعية، حيث تملأ النافذة بمخمل من الخشب الدقيق علي شكل برامق مستديرة المقطع يتوزع الضوء والظل من خلالها في تدرج رهيف .

ولم كانت المشربيات من أهم العناصر التي تتيح حدود مرنة دون انفصال تام فقد تعددت أشكالها المختلفة فكانت عبارة عن شبكة من الخراط الدقيق الصنع المتعدد الأشكال والأنواع، فنجد الصهرجي الواسع والميموني الدقيق (شكل ٣٤١) وعادة ما تبرز هذه المشربيات عن الواجهة علي كوابيل ، وبذلك يتاح رؤية أكبر مسافة ممكنة من الطريق .

وقد استخدمت المشربيات سواء منفردة داخل السكن الخاص من البيوت الإسلامية لتطل علي الفناء أو خارجها لتطل علي الشارع (السحيمي - الكريدلية - المسافر خانة ... الخ) وكذلك استخدمت بكثرة في السكن العام (الخاص) الوكالة والربع سواء طلّت علي الداخل أو علي الخارج .

وتتمثل وظيفة المشربية في إمكانية إطلال الحريم علي الخارج دون جرح بصري لهن، ونتيح رؤية الخارج من الداخل وليس العكس^(٢) . ويلاحظ ظهور المشربية كعنصر معمارى في القاعات .

كما سبق أن أوضحنا ان دولا ب الأغاني (اللقاني) يتيح للحريم مشاهدة الاحتفالات وما يدور في القاعات دون رؤيتهن، وبذلك تتحقق الخصوصية للحريم، هذا إلي جانب ما تحققه من تلطيف درجات الحرارة الأحوال وتستخدم المشربيات في الدور الأول وليس في الدور الأرضي ، وارتفاعها عن مستوى المارة في الطريق . ويلاحظ استخدام الخشب الدقيق الصنع في أسفل المشربية، أما الخراط الواسع فيستخدم أعلاها لتحقيق الخصوصية للمنطقة التي تتحرك فيها الحريم..

ويلاحظ وجود أجزاء متحركة وأخرى ثابتة في المشربية يمكن من خلالها التحكم في درجة الإضاءة والتهوية المطلوبة داخل العنصر الذي توجد به^(٣).

خصوصية الدهاليز والردهات :

تعد الدهاليز والردهات من العناصر التي تساعد علي تحقيق قدر معين من الخصوصية، حيث تستخدم هذه العناصر كعناصر انتقالية للتحرك من عنصر إلي آخر، إلي جانب قدرتها علي تحقيق خصوصية صوتية وإعطاء الفرصة للحريم للاختفاء عند ظهور غرباء .^(٤)

وقد استخدمت الدهاليز بكثرة للفصل بين الأجنحة المختلفة وتحقيق خصوصية صوتية لكل منها كذلك ظهرت عناصر تمهيدية للدخول من عنصر عام إلي عنصر أكثر خصوصية كما في " قصر

(١) ثروت عكاشة : مصر في عيون الغرباء من الرحالة والفنانين الأدباء، ١٩٨٤ ، ص ٣٣١ .

(٢) ثروت عكاشة : المرجع نفسه ، ص ٢٥٣ .

(٣) إيمان محمد عيد عطية ، المرجع نفسه ، ص ٢٤ .

(٤) ثروت عكاشة : المرجع نفسه، ١٩٨٤ ، ص ٢٥٧ .

المسافر خانة" حيث استخدم دهليز الصلاة كانتقال تدريجي من الضوء القوي في الخارج إلى ضوء أقل منه داخل القصر ثم إلى ضوء قوي (١). (شكل ٣٦٢، ٣٦٣)

وتم كذلك استخدام الدهاليز للفصل بين المقعد والعناصر المجاورة "بيت السحيمي" واستخدمت ولعزل الضوضاء عن طريق فصل الفناء عن القاعة كما في "قصر بشتاك" (شكل ٣٦١). واستخدمت أيضا الدهاليز للفصل بين حوائط القاعات الرئيسية وحوائط المساكن المجاورة، نظرا لما تميز به هذا العصر من المباني المتلاصقة (Compact). واستخدم الدهليز أيضا كعنصر يساعد علي تحقيق العزل الصوتي كما في "بيت زينب خاتون" (٢).

كذلك استخدمت الدهاليز كعناصر رابطة بين المقعد والصالة الرئيسية كما في بيت " زينب خاتون" (٣) (شكل ٣٦٠).

الخصوصية في تتابع العناصر وتدرجها :

يرتبط تدرج مستوي الخصوصية في المسكن مع تتابع العناصر بعلاقة طردية، حيث أنه كلما مررنا بعناصر متتابعة، كلما زاد ذلك من مستوي الخصوصية المحققة. يساعد بذلك علي تحقيق مستوي الخصوصية المرغوب لكل عنصر (٤) (شكل ٣٦٠).

(١) إيمان محمد عيد عطية ، المرجع نفسه، ص ٢٤-٢٥٦ ،

محمود الأكياي : المرجع نفسه، ص ٦٤ ..

(٢) Jacques Revault et Bernard Maury: Palais et Maison du Caire II, p.8

(٣) Jacques Revault et Bernard Maury: Ibid. III, p.5

(٤) إيمان محمد عيد عطية : المرجع نفسه ، ص ٢٥.

دراسة تحليلية

تأثير العوامل علي مفهوم خصوصية المسكن في مصر

ترجع أهمية دراسة العوامل التي أثرت علي مفهوم الخصوصية في المسكن إلي وجود علاقات تبادلية وديناميكية مستمرة بين كل هذه العناصر مجتمعة سوية حسب نظرية (الأنظمة العامة) وقد تأثر المسكن بهذه العوامل المختلفة وظهر ذلك من خلال بعض الحلول المعمارية وعناصر معمارية التي عكست مفهوم الخصوصية (١) ومن أهم هذه العوامل :-

١. العوامل الاجتماعية :

يرتبط مفهوم الخصوصية بالعلاقات الاجتماعية التي تشكل المجتمع الاسلامي ، والتي تعكس بدورها تطور مفهوم الخصوصية المواكب للمتغيرات الاجتماعية (٢) ، علي مر عصور المجتمع وتنعكس بدورها علي شكل العناصر الداخلية في المسكن (٣) وذلك من خلال :

الطبقات الاجتماعية :

- مساكن الأغنياء : وتميزت بمظاهر الثراء حيث اشتملت مساكنهم علي كل العناصر المعمارية المحققة للخصوصية سواء الأفنية الداخلية أو القاعات المتعددة والمشربيات والمداخل المنكسرة والثانوية وتعدد المستويات .
- مساكن الطبقة المتوسطة : وتمثلت في الوكالة التي استخدمت للتجار القادمين بتجارتهن لسكن أسرهم واستخدام الدور الأرضي كمحلات لهم ويبدأ مسكنهم من الدور الأول علي شكل وحدات مستقلة من دورين يشغل الدور الأول فيها جناح الاستقبال والدور الثاني الجناح المخصص للمعيشة الأسرية وجناح الحريم وبذلك تحققت الخصوصية (٤).
- مساكن الطبقة الفقيرة : وتمثلت في الربع الذي يعد من أحسن الأمثلة للمساكن المجمعة والتي استطاعت تحقيق الخصوصية من خلال المسكن والحياة الداخلية والمشربيات والمستويات المتعددة .

(١) ماجدة إكرام : المرجع نفسه ، ص ١٨٤ .

(٢) ماجدة إكرام : المرجع نفسه ، ص ١٨٦ .

(٣) اشرف السيد البسطويسى : المرجع نفسه، ص ٤٠ .

(٤) اشرف السيد البسطويسى : المرجع نفسه، ص ٤١ .

وضع المرأة في المجتمع (١)

يلاحظ أن وضع المرأة في المجتمع الاسلامي من أهم محددات تحقيق الخصوصية ، حيث يختلف شكل وترتيب العناصر طبقا لاختلاف وضع المرأة ومكانتها في المسكن (٢) . وأبرز الإسلام مكانه المرأة ، وانعكس ذلك علي المسقط الافقى فمن خلال عرضنا السابق لنقسم المسكن وتوزيع مفرداته المعمارية نجد أن :

١- التزم المعمار الإسلامي بقواعد الدين الحنيف من جهة والجانب الاجتماعي من جهة أخرى متمثلا في السلامك والحرملك

٢- جعل من المداخل الرئيسية محورا هاما لتشكيل الجانب الاجتماعي، بل ان المداخل الثانوية أصبحت من المؤكدات المعمارية من حيث مرونة حركة المرور دون الاستعانة بالفناء الرئيسي .

٣- أكد ظهور الاهتمام الواضح بالفناء الداخلي للمسكن للجانب الترفيهي بوجود نافورة وسلسيل للحصول علي حياة داخلية تحقق للمرأة خصوصيتها من خلال عدم اطلالها علي الخارج وبذلك أمكن خلو الحوائط الخارجية من الفتحات .

٤- كانت علاقة المداخل بالفناء من أهم الاعتبارات التي أظهرت أهمية الخصوصية حيث اقتضى ذلك توفير المداخل غير المباشرة لكافة القاعات والتي تعطي الفرصة للحريم للاختفاء عند خروج الزوار (٣) . وتعدد المستويات المستخدمة وكثرت الدهاليز والسلام المؤدية إلي جناح المرأة مما أدى الى تحقيق الخصوصية له ، وبذلك يتضمن المسكن في هذه المرحلة وجود قيم ومفاهيم اجتماعية بموقع المراه داخل المسكن مما أدى بدوره لتعدد التصميمات وعبرت عن مفهوم الخصوصية الوحدة الأساسية للمجتمع ، وقد اوضح تصميم المسقط وجود قيم ومفاهيم اجتماعية لموضع المراه داخل المسكن مما أدى بدوره لتعدد التصميم بالأسرة المقسمة إلي الجنسين (رجال وحريم) وفيها انقسم البيت إلي السلامك والحرملك تعبيرا عن ذلك مما ساعد إلي إبراز دور الرجل كسيد للدار مميزاً له مكانته عن الحريم فأبرز ذلك كله شكل العلاقات داخل الأسرة وانعكس علي تصميم البيت إلي قسمين رئيسيين يعكسان الأنشطة التي عليهما (نشاط معيشي خاص - نشاط اجتماعي عام) وأتاح التقسيم تحقيق الخصوصية بمفهومها الشرقي الإسلامي من تصميم عناصر المسكن (٤).

(١) إيمان محمد عيد عطية ، المرجع نفسه، ص ١٨٤ .

(٢) ماجدة إكرام : المرجع نفسه ، ص ١٨٨ .

(٣) للمزيد عن جوانب العوامل الاجتماعية ، انظر، ماجدة أكرام: التطور الاجتماعي في مصر وتأثيره على المسكن المعاصر، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، أشكال رقم ٢٠٠ ، ٢٠١ من كتالوج الرسالة ، وإيمان محمد عيد عطية : العوامل التي أثرت على شكل وتطور المسكن الافقى للمسكن، شكل ١٨٩ ، وما بعدها .

(٤) إيمان محمد عيد عطية : المرجع نفسه ، ص ١٨٩ .

نمط الحرف

ظهرت حرف أو مهن ساعدت علي ظهورها عناصر معمارية نتيجة التطور في الإنتاج ومنها الخشب الخرط والزجاج المعشق والمشربيات التي ساعدت بدورها علي تحقيق المستوي المرغوب من الخصوصية .

٢. العوامل الثقافية :

تأثر مفهوم الخصوصية بالبيئة الثقافية للمجتمع والتي انعكست بدورها علي تشكيل عناصر لم يخطئ فيكتور هوجو بما عبر عن ذلك بقوله : أن العمارة هي المرأة ، وتنعكس عليها ثقافة الشعوب .

نمط السلوك :

استمد الإنسان القيم الثقافية من الدين الاسلامي الحنيف فاستطاع استنباط سلوكها ، يراعي مفهوم الخصوصية في تلك المرحلة، والتي عبرت عن المسلم تجاه نفسه وتجاه أسرته وتجاه الجنس الآخر ، وكذلك المجتمع الذي يعيش فيه فانعكس ذلك علي مسكنه الذي عبر عن الخصوصية بمفهومها الأعم والأشمل من خلال العناصر المعبرة عن أشكالها .

العادات والتقاليد

لكل مجتمع عاداته وتقاليده التي تحكم تصرفات أفرادها والتي يتشكل بها مفهوم الخصوصية لديه (١).

فقد ظهر بوضوح تأثير العادات والتقاليد المتمثلة في سيادة الرجل للمسكن ، فانعكس ذلك علي تعدد العناصر والقاعات المخصصة للرجال ، بحيث يخصه معظم عناصر المسكن، بينما لم يخصص للحريم سوى جناح الحرملك والخدمات ، وكذلك احتوي الحرملك علي كل وسائل المعيشة والخدمات الملحقة به ، حيث كانت المرأة تمضي فيه معظم حياتها وأوقاتها به حيث لم يكن يؤذن لهم بالخروج إلا نادرا لزيارة الأهل فقط ، كذلك كانت القاعات المخصصة للحفلات والاستقبال الغرباء توجد بالقرب من المدخل الرئيسي للمسكن حيث يستطيع الغرباء الدخول إليها دون المرور علي أجزاء المسكن ، ونتيجة لكثرة الولائم والاحتفالات التي تقام في هذا العصر (العصر المملوكي والعثماني) فقد تعددت قاعات الاستقبال خاصة في البيوت الكبيرة (السحيمي - المسافر خانة ... الخ) كذلك كان يسمح للمرأة بالمشاركة في الاحتفالات ولكن من خلال وجودها في اللقاني (دولاب الأغاني).

(١) إيمان محمد عيد عطية : نفس المرجع ، ص ١٩٧-١٩٨ .

وقد تم تنظيم العناصر بحيث يتم الفصل بين العناصر المعمارية والخاصة أي بين العالم الخارجي وعالم الحريم الداخلي .

القيم الجمالية والتصميم المعماري

من سردنا لما سبق تتحقق المؤمة بين القيم الجمالية والتصميم المعماري حيث حددت الثقافة الإسلامية هذه المؤمة من خلال ما يلي :

- الإطلال على الداخل وخلق الواجهات من الخارج من الفتحات لزومية المشربيات بتدرجها الرائع في نجارة خشب الخرط مع الزجاج المعشق مع بعد انعكاسات القيمة الجمالية وروحها السائدة - استخدمت من هذه القيم في الفناء الداخلي حيث وجود النافورة والسلسيل والأشجار ليعكس بدوره الجانب الترفيهي ، ومن ثم تحقق الخصوصية لأهل الدار بعد الإطلالة على الخارج^(١)

٣. عوامل دينية :

وقد لعب الدين والعقيدة دورا هاما في حياة المصري القديم المعيشية حيث عبرت والمثل الأخلاقية التي قدمها الدين كقواعد عن سلوك المجتمع وتأثير ذلك على اختلاف مفهوم الخصوصية على اختلاف تشكيل المسكن وتمثلت هذه العوامل في الآتي :

- مبادئ وأصول الدين
- القيم الأخلاقية الدينية
- العادات والتقاليد الدينية

لعب الدين والعقيدة دورا هاما في حياة المصري القديم، والأخلاقية التي قدمها الدين كقواعد لم تكن سوى عادات اجتماعية فرضها المجتمع والدين .

مبادئ وأصول الدين

فقد تأثر بالدين الإسلامي بشكل مباشر، حيث ارتبط تصميمه بالاحتشام وغطاء البصر والحجاب الذي يعني وجود ساتر يحجب المرأة عن الأجنبي والغريب ، ويعتبر عامل الدين الإسلامي من أهم العوامل المؤثرة على تشكيل عناصر المسكن وتمثل في ذلك :

١- التفت المسكن حول الفناء الأوسط أو صحن الدار ، وأصبحت جميع الحجرات تطل عليه فأمكن الاستغناء عن الفتحات الخارجية، وإن وجدت فإنها تكون مرتفعة عن أعين المارة في الطرقات ومغطاة بالمشربيات لايجاد الخصوصية للحريم تبعا لمبادئ الدين.

٢- استخدام المجاز لمنع رؤية من بخارج المسكن لمن بداخله .

(١) للمزيد من القيم الجمالية انظر ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية .

٣- ظهرت المداخل الثانوية الخاصة بالحريم والتي لا تمر بالفناء الداخلي حيث يمكن تواجدها أغراب .

٤- تقسيم المسكن إلى قسمين رئيسيين (السلامك - والحرمك) ليكفل حجاب المرأة تبعاً لما أمر به الدين (١)

القيم الأخلاقية الدينية :

نظم الدين العلاقات في إطار جديد يخدم الخصوصية (علاقة الفرد بنفسه وبالمجموعة وعلاقات المجموعة بالمجموعة) وكنيجة لاستخدام التوجيه الداخلي ، فقد بدأ الاهتمام واضحاً بالواجهات الداخلية وظهر ذلك من خلال التنويع في موقع ومسطح الفتحات إلا أن هذا التنويع كان ضمن إطار الوحدة التي أدت في النهاية إلى صورة متكاملة متزنة ، وكذلك استخدم التشكيل بالكتل لابرار أو خفض أو رفع بعض العناصر أو الفتحات حتى تتلاءم مع القيم الأخلاقية المتعلقة بغض البصر .

من العادات والشعائر الدينية :

من العادات والشعائر الدينية التي كانت سائدة حرص المسلمون على أداء الصلاة في أوقاتها ، وانعكس ذلك على تصميم شبه محراب أو تجويف في ايوان القاعة ليكون قبلة للمسلمين الزائرين ويؤمهم عادة رب الدار تأكيداً لمكانته .

ومشاركة الحريم عادة في الاحتفالات والمواسم الدينية من خلال دولااب الأغاني اللقاني ، هذا إلى جانب وجود مشربيات علوية للقاعة المخصصة لتلاوة القرآن الكريم لتستطيع المرأة سماع القرآن الكريم أثناء تلاوته دون أن يراها أحد ، وهناك علاقة وثيقة بين هذه القاعة وجناح الحريم تأكيداً للخصوصية .

الطقوس والشعائر الدينية :

كانت للطقوس والشعائر الدينية أهمية في حياة الإنسان المصري. نجد تأثيراً الدين متمثلاً في اتخاذ الزخارف الشكل الهندسي التجريدي وكذلك الخطوط المتقاطعة أو الاتجاه للزخارف الخطية التي تمثل معجزة الدين (بلاغة القرآن الكريم) بدلا من الزخارف المجسمة وذلك لتحقيق خصوصية المكان للإنسان المسلم لتعبير عن دينه .

(١) للمزيد عن العامل الديني، انظر، فريد شافعي : العمارة العربية في عصر الولاة، ص

٤. العوامل المناخية

العوامل المناخية هي إحدى العوامل التي أثرت بشكل مباشر على شكل المسكن وشكل الكتل الرئيسية وعلى الحل المعماري بصفة خاصة ويظهر ذلك من خلال ارتفاعات الأسقف وشكل الفتحات ومساحاتها وتوزيعها وطرق معالجتها وشكل العناصر ويظهر ذلك في الأشكال التي عبر عن تأثرها بعلاقة الداخل بالخارج فيما يلي :

علاقة الداخل بالخارج :

انعكس مفهوم الخصوصية على علاقة داخل المسكن بخارجه ، والذي تميز بالحجاب والتستر، فقد عبر الفناء الداخلي عن الخصوصية إلى جانب استخدامه كمعالجة مناخية ، حيث تفتح عليه معظم فتحات المسكن تهوية معظم عناصر المسكن من خلاله ، بالإضافة إلى توجيه العلاقات المعيشية للداخل نتيجة تحسن المناخ الداخلي فيه، وبذلك أمكن للمسكن أن أصبح قريب الشبه بالقلعة أو الحصن من الخارج من عدم وجود فتحات بالواجهات (١).

شكل الفتحات وتوزيعها ومسطحاتها

ارتبط شكل الفتحات وتوزيعها ومسطحاتها بمفهوم الخصوصية المرتبط بالمجتمع ، بالعصر الذي كانت يوجد فيه وتمثل ذلك في الآتي :

١- توزيع الفتحات بالنسبة للطرق والمباني المجاورة

٢- مسطحات الفتحات (صغيرة - متوسطة - كبيرة) .

١- توزيع الفتحات :

لقد ألغيت الفتحات تقريبا من الدور الأرضي نتيجة ضيق الشوارع ولم توجد إلا في الدور الأول فقط، وإنها تغطي بالمشربيات الخرط كما في (شكل) وذلك حتى لا يتمكن المارة من بدخل المسكن، ولقد عبر ذلك بصورة مباشرة عن ذلك بين الخصوصية وتوزيع الفتحات بالنسبة للطرق .

تمثلت الخصوصية قد في التشكيلات العمرانية التي تظهر فيها استقلالية كل مسكن وخصوصيته من خلال اختلاف موقع فتحاته عن المساكن الأخرى حتى لا يحدث أي جرح بصري لهم .

(١) إيمان محمد عيد عطيه : العوامل التي أثرت على شكل وتطور المسكن الأفقي للمسكن، ص ٢٠٧.

٢- مسطحات الفتحات

استخدمت الفتحات الصغيرة في الخارج في العصر المملوكي، في الداخل فقد استخدمت فتحات كبيرة المسطحات ولكن معالجتها بواسطة كل من المشربيات واتجاهات الهواء ابروديناميك ، وبذلك تحققت الخصوصية بالرغم من كبر مسطحات الفتحات^(١) كما استعملت الفتحات في القباب التي تغطي الحمامات بأشكال جميلة واستخدمت الشخشيخة وذلك لتحقيق خصوصية ضوئية بالإضافة إلي كونها معالجات مناخية .

طرق معالجة الفتحات

اختلفت طرق معالجة الفتحات واجتمعت جميعها علي مراعاة العوامل المناخية بالإضافة إلي تحقيقها لمستوي الخصوصية المرغوب.

فقد تعددت طرق معالجة الفتحات فيها وظهرت بأشكال مختلفة منها استخدام الخرط الخشبي المتدرج وكذلك استخدام المشربيات بما يتلاءم مع الفراغ المستعملة فيه، بحيث يتم بواسطتها دخول الكمية المناسبة من الهواء والإضاءة مع تحقيق العزل البصري حيث لا يتيح للخارج رؤية من بالداخل، كذلك ساعدت علي زيادة سرعة الهواء واندفاعه للداخل بالإضافة إلي فائدتها ووظيفتها في تنظيم كمية الإضاءة ودرجتها ، وروعي دراسة عنصر الضوء الطبيعي للشمس وأثره المباشر علي محاولة خلق جو داخلي وخارجي يتأثر بحركة الشمس ويحقق مستوي الخصوصية المطلوب ، فنجد أن معالجة الواجهات قد تباينت للتحكم فيها ، فالمناطق التي تسطع عليها الشمس استخدمت فيها نوافذ شفافة ونصف شفافة واستخدمت معظمها للأنشطة التي ليس لها علاقة بالحريم واستخدمت فيها ضلف خشبية منزقة يسهل فتحها أما المناطق التي لا تسطع عليها الشمس فقد اكتفي فيها بعمل زجاج ومشربيات وخصصت معظمها للأنشطة التي تخص الحريم ، وكذلك استعملت النوافذ المعالجة بشبكات الجبس المعشق بالزجاج الملون واستخدام التوافق والتباين في الألوان للحصول علي درجة إضاءة تتناسب مع استعمال العناصر المخصص لها ولحجب الرؤية من الخارج لهذه العناصر .

تهوية العناصر الداخلية

استخدم الفناء الداخلي والذي تفتح عليه جميع نوافذ المسكن أو معظمها فحقق بذلك الاعتماد الكلي علي التهوية ، كما استخدمت ملاقف الهواء ووضعت بها أوان مملوءة بالماء لتلطيف الجو ترطيب الهواء للداخل ، ويلاحظ انه تم توزيعها علي معظم قاعات المسكن وبذلك تحققت تهوية القاعات كل علي حدة إلي جانب تحقيق خصوصية لكل منها .

(١) ثروت عكاشة : مصر في عيون الغرباء والأدباء والفنانين والرحالة، ص ٣١٣ .

توجيه عناصر المسكن تبعاً لخصوصيتها

تم توجيه المقعد والمندرية للاتجاه البحري ، وإطلالهما على الفناء الداخلي ونظراً لاستخدامها في الاستقبال ، فقد تم تخصيص مداخل بالقرب منهما تحقيقاً لخصوصية باقي أجزاء المسكن .

ارتفاعات العناصر

لوحظ التدرج من استخدام العناصر المقلدة إلى العناصر المفتوحة وارتبط ذلك من تدرج مستوى الخصوصية، فقد تم التدرج من الفناء المفتوح إلى أجنحة الاستقبال نصف المغلقة إلى أجنحة السكن والمعيشة المغلقة تماماً .

كذلك تم استخدام قبة في عنصر الحمام وزينت بوحدات من الزجاج الملون للتحكم في كمية الإضاءة ودرجتها ونوعيتها ، واستخدمت غرفة تلي الحمام مباشرة وأعلى منه قليلاً للتدرج في الارتفاع ليكون الإنسان في مأمن من التيارات الهوائية الفجائية ليحقق قدراً يتناسب مع المقياس الإنمائي الذي يحقق راحة نفسية وبالتالي إحساس الشخص بخصوصية المكان .

وقد استغلت فروق المناسيب للأسطح المختلفة في عمل طبقة للسطح ذات مستويات، لخلق الظلال والجو الرطب حتى لا تتسرب الحرارة إلى الأدوار السفلية وأقيمت عليها النافورات والظلال للحماية من الشمس والاستمتاع بمنظر الأفق من خلال النباتات ولتصبح مكاناً يتحقق فيه خصوصية أفراد الأسرة من خلال تواجدهم مع بعضهم، وحتى لا يتعارض ذلك مع وجود زوار في الفناء .

درجة عزل الغلاف المحيط

استخدمت الحوائط السمكية المبنية بالدبش حتى تحقق العزل الصوتي ، وما يحققه ذلك من إزاحة حرارية عالية وبذلك استطاع تلطيف الجو داخل مسكنه واستخدام الدهاليز التي تحقق ذلك، خاصة حول القاعات الرئيسية وللغرض الفصل بين الأنشطة المختلفة .

العناصر المساعدة على تلطيف الجو

استخدم الفناء كعنصر معماري لتحقيق الخصوصية داخل المسكن واعتني به من خلال وضع نافورة جميلة وسلسبيل وأشجار وأزهار وذلك ليساعد على تلطيف الجو وإتاحة الفرصة للاستمتاع بالحياة الأسرية داخله^(١) .

٥.العوامل الاقتصادية

كان للعوامل الاقتصادية تأثير هام بصفة عامة على العمارقوعلى المسكن بصفة خاصة، حيث تعكس العمارة حالة رخاء أو فقر المجتمع ، أى شكل وحجم ونوع وقيمة النتاج المعماري وفقاً

(١) للمزيد عن عناصر المسكن وتوجيه النظر، عرفان سامي : النظرية الوظيفية في العمارة، وروبرت جلام سكوت : أسس التصميم .

للظروف المجتمع ، وكذلك طبقا للمستويات المادية لمعيشة كل طبقة من طبقات المجتمع ، محددة بذلك مستوى الخصوصية المرتبطة بها كالاتى :

- الحالة الاقتصادية

- تكلفة العمالة ومواد البناء

- موارد مواد البناء المستخدمه

درجة التزاحم داخل العناصر

للعوامل الاقتصادية تأثير هام علي العمارة عامة وعلي المسكن خاصة، حيث أن العمارة هي المرأة التي تعكس حالة الرخاء أو الفقر الذي يكون عليه المجتمع

الحالة الاقتصادية :

استخدمت عناصر التصميم وتمثلت في العقود بأشكالها المختلفة واستخدام القباب والأقبية والأسقف الخشبية المستوية والمائلة .

٦. العوامل السياسية

يتأثر المسكن بالعوامل السياسية المشكلة لظروف المجتمع سواء حالة السلام أو الحرب و يؤثر الفكر السياسى بدوره على الفكر المعماري بصفة عامه وعلى تصميم المسكن بصفة خاصة تبعا للعوامل السياسية

٧. العوامل الفنية

ترتبط ارتباطا وثيقا بالتراث التاريخي حيث ترتبط بالمكان وتلبى حاجة الانسان لتحقيق ذاته ، وتغطي احتياجاته ومن أهمها الخصوصية .
ولقد تأثر المسكن بالمواد المستخدمه فى بنائه وطرق البناء مما أثر على مفهوم الخصوصية وتأثر به نتيجة العوامل الأتية :

- مواد البناء - طرق البناء - تعدد المستويات^(١)

(١) للمزيد عن العوامل السياسية والفنية وأثارها في التصميم المعماري وتوجيهه، انظر، الفت يحي حمودة : نظريات وقيم التشكيل المعماري، دار المعارف، ١٩٨١ .

دراسة مقارنة بين تطور الخصوصية وشكل المسقط الأفقي للمسكن

عدد العناصر	مستوى الخصوصية	النوع	الحدث	التصميم
عشر عناصر سبعة وأربعون عنصرا	من خمس مستويات إلى ثلاثة عشر مستوى	البيت الإسلامي	ظهور الدين الإسلامي بتعاليمه التي أمرت بحجاب المرأة وتستترها	<ul style="list-style-type: none"> - التوجيه للداخل وظهور الفناء الداخلي - انقسام المسكن الى جزئين أساسيين (السلامك ، الحرمك) - ظهور المدخل المنكسر - تعدد المداخل الثانوية - استخدام المشربيات في معالجة الفتحات لتحقيق الخصوصية البصرية والضوئية - استخدام دولايب الأغاني لتحقيق الخصوصية للحريم - الفصل بالمستويات بين جناح الحريم والسلامك .
من ستة وأربعون عنصرا إلى ستة وتسعون عنصرا	من سبعة مستويات إلى إحدى عشر مستوى	القصر الإسلامي	الرخاء الذي عم البلاد ووجود طبقة من الحكام والقواد والأثرياء واهتمامهم بفنون العمارة	<ul style="list-style-type: none"> - أنقسام المسكن إلى ثلاثة أقسام . • منطقة عامة عبارة عن المدخل وملحقاته والخدمات الخارجية . • منطقة شبه عامة هي جناح الاستقبال وجناح سكن الضيوف . • منطقة خاصة (الحرمك) . - تعدد القاعات مما أدى لتعدد الأنشطة والوظائف المكانية للعناصر . - ظهور الدهاليز والردهات كعناصر تمهيدية . - تعدد وسائل الاتصال الرأسية .
من عشر عناصر إلى إحدى عشر	تسعة مستويات	الوكالة	الحاجة إلى مساكن للتجار نتيجة الاهتمام	<ul style="list-style-type: none"> - مبني سكني مجمع لعدد من الوحدات السكنية . - يطل على فناء داخلي تفتح عليه

عدد العناصر	مستوى الخصوصية	النوع	الحدث	التصميم
عنصر			بالتجارة	<ul style="list-style-type: none"> محلات وأعلامها دوران للمعيشة . - انقسام الأنشطة وتوزيعها علي المستويات المختلفة . - الفصل بين سكن المتزوجين والعزاب
عشر عناصر	سنة مستويات	الربع	<ul style="list-style-type: none"> الحاجة إلي المسكن البسيط الملائم للبيئة والظروف الاجتماعية للحرفيين . 	<ul style="list-style-type: none"> - وحدة من العمائر المجمعة لعدد من المساكن مع استقلالية كل سكن . - الإحساس بخصوصية المكان نتيجة وجود المسكن فوق الورشة . - وجود سلم داخلي يربط بين عناصر كل وحدة . - استخدام المشربيات في معالجة الفتحات .

الفصل الثانى

أسس التصميم المناخي فى القصور والدور
فى العصرين المملوكي والعثماني

الفصل الثانى

أسس التصميم المناخي فى القصور والدور
فى العصرين المملوكى والعثمانى

الدراسة المعمارية المحددات البيئية المناخية

المناخ والتهوية الطبيعية

عناصر المناخ

يؤثر المناخ على منطقة مصر - القاهرة محور الدراسة - بعدة عناصر هى :

- ١- درجة الحرارة : Temperature ، وهى نتاج تأثير أشعة الشمس الساقطة .
- ٢- الرطوبة النسبية : Relative Humidity ، تتأثر بالبعد أو القرب من المسطحات المائية .
- ٣- حركة الرياح : Air Movement ، لم يتح لأحد رؤية الرياح ولكن نشعر بها ونلمس أثارها عندما تهب بشدة .

ويقول الله تعالى " وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته " (١)
ويقول سبحانه " وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون " (٢) .

ديناميكية حركة الهواء والعوامل المؤثرة عليها :

١- الفراغات بين الكتل المعمارية : Spacing related to the architectural form

٢- مقاسات ونسب المبانى : Dimensions and proportions of building

٣- الفتحات : Openings

وتعتبر الفتحات من أهم العوامل التى تؤثر فى حركة الهواء وبدراسة حركة الهواء، الذى يعبر الفتحات، نجد أن حركة الهواء تتأثر بوضع الفتحات كما يلى :

١. فتحات بين جدارين متقابلين .
٢. فتحات بين جدارين متعامدين .
٣. فتحات فى السقف .

(١) القرآن الكريم: سورة النحل ، آية ٦٢ .

(٢) القرآن الكريم : سورة البقرة ، آية ١٦٣ .

٤. فتحات بين الحائط والسقف

وتشكل الفتحات باختلاف أنواعها مناطق الضغط الموجب ومناطق التخلخل السالب أفقياً ورأسياً، كما تحدث التهوية عابرة بين الفتحات Cross Ventilation (١) .

كما يتأثر اتجاه وشكل فتحة الملقف حيث، حيث ان توجيهه ناحية اتجاه الرياح يخفف من حدة الهواء ويخلصه من الأتربة العالقة به ، ويمكن ملاحظة ذلك فى .

التهوية الطبيعية : Natural ventilation ومستوياتها :

تتحقق التهوية الطبيعية بالحصول على هواء نقي متجدد فى المسكن .

وظائف التهوية الطبيعية (٢) -

١. وظيفة التهوية الصحية للسكن عى طريق التخلص من الهواء الفاسد الموجود وتجديده .

٢. وظيفة الراحة المطلوبة عن طريق ما يلى :

أ- التخلص من الرطوبة الزائدة عن حد الراحة Level Comfort

ب- تساعد حركة الهواء على التبريد عن طريق زيادة معدلات تبخر العرق

التهوية عن طريق الفتحات وعلاقة التهوية بفتحات سقف المسكن :

التهوية الطبيعية بين الفتحات الموجودة بالجدران والفتحات الموجودة بسقف المسكن نتيجة اختلاف كثافة الهواء ، حيث يصعد الهواء الساخن لأعلى نتيجة قلة كثافته ويحل محله الهواء الخارجى عن طريق فتحات الجدران .

وتأخذ التهوية الطبيعية مساراتها فى المسكن الداخلى، ووجود الشخشيخة فى السقف والفتحات أسفل السقف جعل مسار حركة تيار الهواء يصعد الى أعلى ووجود فتحات على مستويات مختلفة تؤثر فى حركة الهواء ذو سرعة منخفضة .

معامل الراحة البيولوجى للإنسان فى المسكن (٣) معامل التهوية : VentilationRate

التعريف العلمى للراحة :

(١) حسام الدين حسن عثمان البرمبلى : التهوية الطبيعية فى العمارة الاسلامية ، رسالة ماجستير - جامعة عين شمس - كلية الاداب ، ص ١٨٨ ..

(٢) Martin Evans : (Housing , Climate and Comfort, p 12 .

(٣) ابراهيم ابو سنة : البيئة الحرارية ، بحث مقدم لأكاديمية البحث العلمى من المكتب العربى للتصميمات والاستشارات الهندسية لمشروع المعايير التخطيطية والمعمارية .

هو أداء الجسم البشرى وظائفه الحيوية بأقل قدر ممكن من الاجهاد على أجهزة الجسم وخلاياه ، وللوصول الى الراحة المطلوبة للإنسان ، لتوفير البيئة المحيطة والملائمة له .

الراحة الحرارية : Thermal Comfort (١)

وهى عدم شعور الانسان بالحرارة أو البرودة أو بتعبير آخر يمكن القول أنها تعنى الأحساس بالتعادل الحرارى : Thermal Neutrality .

ويقوم جسم الانسان بتبادل الحرارة مع البيئة المحيطة به عن طريق التبخر أو الانتقال أو التوصيل أو الاشعاع .

ويحدث الاتزان الحرارى بين الجسم والبيئة المحيطة به اذا تساوت كمية الحرارة المكتسبة مع كمية الحرارة المفقودة .

العوامل المؤثرة على الراحة الحرارية للإنسان :

يتحدد مدى الشعور بالاتزان الحرارى للإنسان، بأنه المتطلب الاول لراحة الانسان ، والذي قد يصعب عليه معه أن يحدد ما اذا كان محتاجا الى رفع درجة الحرارة المحيطة به أو تقليلها . ويتأثر الشعور بالراحة الحرارية بعدة عوامل منها ما يتعلق بالانسان ومنها ما يتعلق بالبيئة المحيطة به ، وتتلخص هذه العوامل فيما يلى :

١. العوامل الخاصة بالبيئة
٢. درجة الحرارة الجافة للهواء
٣. متوسط درجة الحرارة المشعة
٤. الرطوبة النسبية (او ضغط البخار)
٥. سرعة الهواء

العوامل البيئية

١- درجة الحرارة الجافة: Dry bulb temperature

تؤثر درجة الحرارة الجافة على معدل فقدان الجسم للحرارة عن طريق الانتقال والتبخر ، وتعتبر درجة الحرارة من العوامل الهامة فى التأثير على راحة الانسان (٢) .

٢- الرطوبة النسبية: Relative Humidity

(١) ابراهيم ابو سنه : العوامل البيئية ، ص ٦٠ .

(٢) ابراهيم ابو سنه : العوامل البيئية ، ص ٦٠ .

تتناسب كمية الرطوبة التي يمكن تواجدها في الهواء مع درجة حرارته ، فكلما زادت درجة حرارة الهواء زادت كمية الرطوبة التي يمكن ان يحملها .

وتعتبر الرطوبة النسبية من المحددات الهامة أيضا لراحة الانسان ، يلاحظ ان درجة الحرارة المريحة للإنسان في المدى ما بين درجة ٢٠- ودرجة ٣٠ ، أما دون ذلك أو أكثر منه فهو غير مريح .

٣- متوسط درجة الحرارة المشعة : Mean radiant Temperature

درجة الحرارة المشعة هي متوسط درجات حرارة الأسطح المحيطة بالإنسان والمتعرض لها مباشرة دون حائل بينهما

٤- حركة الهواء: Air Movement

تؤثر حركة الهواء على التبادل الحراري بين الانسان والبيئة المحيطة عن طريق الانتقال ، كلما زادت حركة الهواء ازداد معدل التبادل الحراري، وعندما تكون درجات الحرارة الداخلية للإنسان في مجال الراحة الحرارية تنعدم عنده الحاجة الى حركة الهواء

٥- منطقة الراحة : Comfort Zone

هي المنطقة المقبولة من شروط درجة الحرارة والرطوبة التي تكون عندها كمية الحرارة التي يكتسبها جسم الانسان تعادل فقدان هذه الحرارة الى الوسط المحيط بأقل اجهادات على الجسم (شكل ٣٤٩)

٦- خريطة الراحة : Comfort chart

قام بتصميمها المهندس « فيكتور أولجاي » Victor Olgyay ، وهي صالحة للمناطق الحارة سواء الجافة أو الرطبة (شكل ٣٥٠) .

وتمثل المنطقة المنتشرة على الخريطة (منطقة الراحة) Comfort zone عندما يكون الهواء ساكنا ولا يكون هناك أي فقدان أو اكتساب للحرارة وذلك بدلالة درجة حرارة الترمومتر الجاف والرطوبة النسبية (شكل ٣٤٩) .

وهي تقع ما بين ٢١,١م إلى ٢٦,٦م والرطوبة النسبية ما بين ٣٠% إلى ٦٥% ويمكن أن تمتد من ١٨% حتى ٧٧% وتعتبر النسبة الأخيرة مقبولة ، ويرتفع الحد الأعلى لمنطقة الراحة بزيادة سرعة الهواء أو يقل معدل هذا الارتفاع مع زيادة الحرارة والرطوبة النسبية .

تقييم أولجاي البيومناخي :

ويستخدم رسم المنحنى البيومناخى (شكل ٣٤٩) ، لعمل التقييم المناخى بتوقيع بيانات درجة الحرارة والرطوبة النسبية لفترات متساوية على المنحنى (١) .

معامل الراحة :

تعتمد الراحة داخل المسكن على عدة مؤثرات حيث يشعر الانسان باحتياجه لتبريد الفراغ أو تسخينة ، وهذه المؤثرات تتوقف على مايلى :

- فروق درجات الحرارة ما بين الهواء الداخلى والهواء الخارجى
- معامل التهوية

معامل الراحة لمناخ البيئة للانسان فى المسكن المصرى

يتوقف معامل الراحة البيولوجى فى المناخ فى مصر على درجة الحرارة والرطوبة النسبية حيث أن درجة الحرارة المتوسطة تتراوح بين ٢٠م-٤٠م ، وأعلى درجة حرارة ٤١م ، وأقل درجة حرارة ١٢م .

وللوصول الى محددات منطقة الراحة معماريا لا بد أن تتوافر عدة عوامل لتوفير الراحة للانسان كما يلى:

- زيادة حركة الهواء عن طريق زيادة مسطح الفتحات مع فتحها نهارا وأحكام غلقها ليلا
- الاعتماد على وجود الأفنية الداخلية حيث تتم منها التهوية لعناصر الدار التى تفتح عليها
- التهوية العابرة عن طريق الفتحات فى الحوائط المتقابلة
- الاتزان الحرارى بين درجة حرارة الهواء الخارجية والداخلية عن طريق التهوية الطبيعية على مدار العام حيث أن درجات الحرارة تكون فى حدود منطقة الراحة مع زيادة حركة الهواء لتقليل نسبة الرطوبة ، ويمكن ملاحظة ذلك من المنحنى البيومناخى لأولجاي . (شكل ٣٥٠) .

أسلوب وهدف المعالجات البيئة والمناخ

تهدف المعالجات البيومناخية من الناحية النظرية الى توفير المناخ المريح داخل المسكن بحيث يتلاءم ذلك مع راحة الانسان ، تبعا للمناخ الذى يعيش فيه وذلك فى حدود منطقة الراحة comfort zone ، وتتم التهوية الطبيعية عن طريق استخدام المعالجات الطبيعية عن طريق عناصر معمارية مثل الفتحات فى الجدران والأسقف والأفنية الداخلية .

(١) رسم بيانى : انظر شكل (٣٥٠)

أسس تصميم التهوية الطبيعية (التحكم البيئي) للمسكن في العصرين المملوكي والعثماني

العناصر المعمارية للتهوية الطبيعية داخل المسكن (١)

- ١- المدخل .
- ٢- الفناء الداخلي .
- ٣- المقعد .
- ٤- النافورة وبرك المياه .
- ٥- السلسبيل والشاذروان .

عناصر معمارية للتهوية الطبيعية في حائط المسكن

المشربية :

عناصر معمارية للتهوية الطبيعية في سقف المسكن

- ١- ملقف الهواء .
- ٢- الشخشيخة .
- ٣- الأسطح الأفقية وحديقة السطح (التراس المكشوف للنوم) .

إستراتيجية التحكم البيئي للعناصر المعمارية المستخدمة في التهوية الطبيعية .

كان لاهتمام المعمار بالعمائر السكنية للدور والقصور الأثر الأكبر في تطورها، وهي وإن اختلفت عن بعضها البعض حسب النمط والنوع والبيئة والمناخ، فهناك صفات أساسية مميزة لها ظلت واحدة ، وكان لها التأثير في تحديد وظائف وأشكال العناصر المكونة للدور والقصور .

الصفات الأساسية المميزة وأسس التصميم

صفة الخصوصية : Privacy

تظهر صفة الخصوصية (٢) واضحة كل الوضوح في تصميم الدور والقصور في المسقط الأفقي، في المدخل المنكسر، والتصميم نحو الداخل حول أفنية داخلية (Introvert)، والمشربيات، وفصل قاعات الرجال (السلامك) عن قاعات الحريم (الحرملك) وعن أجنحة الخدم .

(١) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: التهوية الطبيعية في العمارة الإسلامية للدور والقصور والمناخ ، ماجستير،

قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة عين شمس، ص ٨٢ .

(٢) إبراهيم طرخان: عصر المماليك الجراكسة ، ص ٢٦٥ .

صفة البيئة والعادات : Local social habits

ظهرت تلك الصفة في كون الدار كان يسكنها عائلة واحدة فقط، وتفتح للداخل علي فناء داخلي، وفي بعض الأحيان علي فناءين أو أكثر.

المناخ : Climate

كان لعامل المناخ الأثر الأكبر في الشكل التخطيطي والتصميمي للسكن، حيث انه بفعل المناخ تحدث التهوية الطبيعية للدار، فكانت الدور تتسم بنمط معين يظهر واضحا في التصميم العام للعمائر السكنية كما يلي: (١) .

- وجود الفناء الداخلي يتوسط المسكن تفتح عليه القاعات وتكون التهوية منه وعليه
- وجود عناصر تعمل علي استقبال الرياح وإدخالها للدار مثل الملاقف .
- استعمال عنصر الماء الذي يلطف من حدة وسخونة تيار الهواء .
- وجود عناصر معمارية بالواجهة تعمل علي كسر أشعة الشمس والتهوية مثل المشربيات، وكانت التهوية الطبيعية لازمة دائما حيث توضع وحدات معمارية خاصة مثل المقعد المفتوح مواجهها للاتجاه الشمالي (البحري) مستقبلا للرياح المرغوبة .
- كان كثير من الناس يستخدمون الأسطح العلوية للمساكن في النوم ليلا (٢) .

التحكم البيئي في تصميم الدور والقصور في مصر قبل العصر المملوكي

العصر الطولوني (٣)

تعد أقدم دار طولونية في مصر في منطقة مدينة العسكر، وهذه الدار مكونة من فناء أوسط تطل علي قاعتان، ويوجد بالفناء فسقية حيث تلطف من حدة درجة الحرارة الساخنة، أنظر (شكل ٣٢٥) .

البيئة	:	منطقة صحراوية ترتفع +١٧٠ مترا فوق سطح البحر.
المناخ	:	حار جاف .
درجة الحرارة	:	العظمي ٣٨° م ، والصغرى ٨° م .
الرطوبة النسبية	:	حوالي ٥٢ % - ٦٥ % .
الرياح السائدة	:	شمالية غربية ، سرعتها ١٢ كم / ساعة
الرياح الثانوية	:	رياح الخماسين ، تهب في شهر إبريل - مايو حارة مترربة ، سرعتها ٨٠ كم / ساعة .

(١) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: التهوية الطبيعية في العمارة الإسلامية للدور والقصور والمناخ ، ص ٨٣ .

(٢) فريد شافعي : العمارة الإسلامية ، عصر الولا، المجلد الأول، ص ٨٤ .

(٣) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: التهوية الطبيعية في العمارة الإسلامية للدور والقصور والمناخ ، ص ١٢٩ .

كانت الدور بالفسطاط^(١) ذات سمات متشابهة للدور الطولونية في العسكر، من حيث وجود الفناء الداخلي، كما وجدت بعض الدور الطولونية تشتمل علي فنائين، ومنها ما وجد علي شكل مجموعة متلاصقة من البيوت وان اختلفت مداخلها الخاصة. والدور الطولونية وعددها ستة عشر منها ثمانية التي اكتشفها علي بهجت والبير جابرييل (شكل ٣٢٦) .

وفيما يلي توضيحا لبعضها^(٢) :

الدار الأولى^(٣) :

تتكون من بيتين يربطهما ممر ضيق وطويل، حيث مدخل البيت الأيمن ويخصص للحريم (الحرملك) ويشتمل علي فنائين (أ ، ب) ولهما مدخل مستقل من واجهة الطريق، والبيت الأيسر ويخصص لرب البيت (السلامك)، ويشمل علي الخان المشرف علي الطريق، وبه ثلاث محلات ومدخل آخر وفناء (د) وأسطبل للدواب (ج)، (انظر شكل ٣٢٧) ويلتصق بالبيتين دار ذات مدخل مستقل وبها فناء داخلي مفتوح .

الدار الثانية

وتتكون من بيتين (أ ، ب) ولهما مدخل واحد، ويستقل كل بيت بفناء داخلي أوسط تتم عن طريقه تهوية باقي الحجرات انظر (شكل ٣٢٨)

الدار السادسة :

وهي عبارة عن بيت واحد ولكن يتكون من جزئين وتحتوي علي فناءين :
أ- فناء رئيسي : مستطيل الشكل تتوزع حوله الحجرات والقاعات وتتوسطه نافورة، وتنساب المياه في مجاري علي شكل سلسبيل^(٤).

ب- فناء الملحقات : غير منتظم الشكل وملحق به حجرات (ب) ، والفناء عموما مربع الشكل أو مستطيل وهو الأكثر انتشارا كما في مجموعة البيوت الخمس، انظر (شكل ٣٢٩) .

الدار السابعة :

هي دار ذات بيتين مستقلين^(١) وكل منهما ذو مدخل خاص، و فناء في منتصف الدار، وتتوزع عليه عناصر الدار (شكل ٣٢٩) .

(١) عبد الرحمن زكي: الفسطاط وضواحيها العسكر والقطائع، ص ١٣٣.

(٢) علي بهجت والبير جابرييل : حفریات الفسطاط ، دار الكتب ١٩٢٨، ص ١٣٣ .

(٣) كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر، ص ١٤٥ - ١٤٧.

(٤) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: التهوية الطبيعية في العمارة الإسلامية للدور والقصور والمناخ ، ص ١٣٣ .

ودور مصر الفسطاط تتميز بوجه عام بأن تصميم الدار يتوسطه فناء داخلي تتوزع عليه قاعات الدار، والدار أحيانا ما تكون مكونة من عدة بيوت لكل منها مدخل مستقل يؤدي إلى الفناء الداخلي باتجاه منكسر، وعادة ما يتوسط الفناء نافورة .

الدور والقصور في العصر الفاطمي بالقاهرة

القصر الغربي الصغير :

بناه الخليفة العزيز بالله و يسمى قصر البحر الغربي، ويتكون التصميم العام من فناء داخلي مكشوف تتوسطه نافورة، وفي ضلعه الشمالي مجموعة تتكون من إيوان أوسط تتقدمه سقيفة (رواق) يفتح على الفناء بثلاث عقود ترتكز على صفيين من الأعمدة المزدوجة، وعلى جانبيه حجرتين. وتكون المجموعة شكل حرف (T) اللاتيني^(٢) وفي الإضلاع الثلاثة الباقية يوجد إيوانات مختلفة الأعماق والاتساع .

وقد إندثرت معظم أجزاء القصر ، ولم يتبق منها سوى مجموعة الإيوانات والغرفتين ، وهي مشيدة بالحجر بأسماء كبيرة تصل إلى ٧٥ سم ، والرواق مغطي بسقف خشبي حيث يعتبر الخشب موصل رديء للحرارة، فيتم عزل الرواق ، كما أن الظلال الناتجة عن تلك السقيفة الخشبية تلطف من تيار الهواء المتحرك في الفناء، وتساعد بدورها في تحقيق التهوية الطبيعية.

نماذج من العمائر السكنية من دور وقصور في العصرين المملوكي^(٣) والعثماني
بيت الكريدلية (١٠٤٢هـ / ١٦٣٢م) .

تقع هذه الدار بجوار جامع ابن طولون حيث تتكون من بيتين منفصلين ويرتبطان ببعضهما فقط في الطابق العلوي^(٤) .

الشكل العام: ذو شكل مستطيل يفصلهما ممر، ولكل منهما فناء داخلي مفتوح.
(شكل ٣٣٠)

التوجيه : المحور الأكبر للفناء يميل زاوية ٥٣° عن الشمال ناحية الغرب .
المساحة الكلية : تبلغ المساحة الكلية للبيت (أ) حوالي ٣٢٠ مترا مربعا، والمساحة الكلية للبيت (ب) ٥٢٠ مترا مربعا، ويرتفع الدار طابقين فوق الطابق الأرضي بارتفاع قدره حوالي ١٣ مترا^(٥) .

(١) فريد شافعي : العمارة العربية الإسلامية ، ماضيها وحاضرها و مستقبلها، ص ١٣٥ .

(٢) علي بهجت والبير جابريل : حفريات الفسطاط ، دار الكتب، ١٩٢٨، ص ١٣٧ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن نماذج العمائر السكنية للدور والقصور المملوكية راجع الدراسة الوصفية الباب الأول من الرسالة .

(٤) Bernard Maury: Palais et maison du Caire P. 60 .

(٥) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: التهوية الطبيعية في العمارة الإسلامية للدور والقصور والمناخ ، ص ١٣٩ .

العناصر المعمارية للتهوية الطبيعية داخل دار الكريدالية (شكل ٣٣١) .

١ - المدخل

يوجد مدخل واحد لكل بيت، ويأخذ اتجاهها منكسرا، ويؤدي إلى الفناء عن طريق ممر طويل، ويعمل علي حجز الأتربة المصاحبة لتيار الهواء^(١) .

٢ - الفناء الداخلي :

البيت (أ) : تبلغ مساحة الفناء حوالي ٥٨,٨ مترا مربعا وتبلغ نسبته من مسطح الدار الكلية حوالي ١٦,٥%، ونسبة الفراغ المفتوح لحجم الدار الكلية حوالي ١٢% .
البيت (ب) : تبلغ مساحة الفناء المفتوح ٦٠,٨ مترا مربعا، وتبلغ نسبته من مسطح الدار الكلية حوالي ١٢%، ونسبة حجم الفراغ المفتوح لحجم الدار الكلية حوالي ١٠%. في حين أن نسبة عرض الفناء (ب) لارتفاع الحائط المطل عليه ١ : ١,٣ ، كما يوجد عنصر الماء المتمثل في البيتين حتى يمر إلي الفنائين ومنهما إلي قاعات الدار .

٢ - بيت السناري^(٢)

أقيم هذا البيت (عام ١٢٠٤ هـ - ١٧٩٤م) ويعد هذا البيت من أغني البيوت من الناحية المعمارية والجمالية من حيث إبداع المعمار .

الشكل العام

الدار ذات شكل مركب علي شكل حرف (L) ومفتوح للداخل علي فناء، (شكل ٣٣٢) .
التوجيه : المحور الأكبر للفناء عمودي علي اتجاه الشمال .
المساحة الكلية : تبلغ المساحة الكلية للدار حوالي ٦٧٠ مترا مربعا، ومساحة الفناء المفتوح ٧٥ مترا مربعا، و ترتفع الدار طابقين فوق الطابق الأرضي بارتفاع قدره حوالي ١٣ مترا^(٣).
عناصر معمارية للتهوية الطبيعية داخل دار السناري

المدخل

يوجد مدخل واحد، ويأخذ اتجاه منكسر، ويؤدي إلي الفناء عن طريق ممر طويل دهليز، ويعمل علي حجز الأتربة المصاحبة لتيار الهواء .

(١) نفس المرجع والصفحة .

(٢) Bernard Maury : Palais et maison du Caire .p .

(٣) حسام الدين حسن عثمان البرميلي:المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

الفناء الداخلي :

يوجد في منتصف الدار، وتبلغ مساحته ٧٥ مترا مربعا ، وتبلغ مساحة الفناء إلى مساحة الدار الكلية حوالي ١٢%، ونسبة حجم الفراغ المفتوح لحجم الدار الكلية حوالي ١١%، في حين أن نسبة عرض الفناء لارتفاع الحائط المطل عليه بنسبة ١ : ١,٣ ، كما يوجد عنصر الترطيب المتمثل في النافورة في وسط الفناء .

المقعد :

يوجد بالطابق الأول مواجهها للشمال، ويطل علي الفناء ويأخذ شكل مستطيل ٤,٨ × ٧,٢ م ويرتفع سقفه ٤,٨ م ، ويتصل بالمقعد من الجهة الشرقية قاعة الجلوس .
عناصر معمارية للتهوية الطبيعية في حائط دار السناري

المشربيات

وتأخذ أشكال مختلفة، منها البارز عن الحائط ومحمول علي كوابيل خشبية، والآخر في مستوى الحائط، وارتفاع جلستها حوالي ٩٠ سم .
وأسلوب تغطية السقف عبارة عن تعايش خشبية، الضيق الصغير منها في الأجزاء السفلية، والواسع منها في الأجزاء العلوية .

التوجيه :

توجه الفتحات ناحية الداخل (الفناء) .
عناصر معمارية للتهوية الطبيعية في سقف دار السناري .

الملقف :

ويوجد في مواجهة الشمال ويعلو عن سطح الدار، ومسطح فتحته ٣,٥ × ٣ م ، حيث يستقبل الهواء البحري إلى القاعة ومنها لتهوية باقي عناصر الدار، وتغطي الفتحة بالمشربيات الخشبية ذات التعايش الواسعة. (شكل ٣٣٣أ) .

الشخشيخة :

توجد فوق الدورقاعة وأبعادها في المسقط الأفقي ٢,٥ × ٢,٥ م، ومغطاة بقبة تعلو حوالي ٢,٥ م عن سطح الدار وتوجد بها فتحات في رقبة القبة^(١) (شكل ٣٣٣ب).

(١) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

التهوية الطبيعية لبيت السناري

- تهوية الغرف (المعيشة) بوجود الملقف الموجه للشمال والمشربية الموجودة بالحائط المطل علي الواجهة.

- تهوية الغرف من اتجاه واحد من خلال الشبابيك السفلية والشراعات العلوية ذات التعاشيق الواسعة. (شكل ٣٣٢)

٣- بيت السحيمي (١)

أنشئ هذا البيت في عام ١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م .

الشكل العام: ذو شكل مستطيل وبداخله فناء مفتوح، وبالجاء الخلفي حديقة. شكل التوجيه : المحور الأكبر للفناء في اتجاه الشمال .

المساحة الكلية : تبلغ المساحة الكلية لدار حوالي ١٤٦٠ مترا مربعا ، ومساحة الفناء ١٩٠ مترا مربعا، وترتفع الدار طابقين فوق الطابق الأرضي بارتفاع قدره حوالي ١٤ مترا (شكل ٣٣٣ ج).

عناصر معمارية للتهوية الطبيعية داخل بيت السحيمي .

المدخل

يوجد مدخل واحد للدار، ويأخذ اتجاهها منكسرا، ويؤدي إلي الفناء عن طريق ممر صغير (شكل ٣٣٤).

الفناء الداخلي

ويوجد في منتصف الدار تقريبا، وتبلغ نسبة مسطحه من سطح الدار الكلية حوالي ١٣%، أما نسبة الفراغ المفتوح لحجم الدار الكلية حوالي ١٠%، في حين أن نسبة عرض الفناء لارتفاع الحائط المطل عليه ١ : ١,٢، كما توجد أحواض المزروعات ونافورة تعمل علي ترطيب الهواء الساخن وخفض درجة حرارته (٢) .

المقعد :

ويوجد المقعد بالطابق الأول مواجه لاتجاه الشمال ويطل علي الفناء الداخلي، ويأخذ

شكل مستطيل ٤,٥م × ٧,٠م، ويرتفع سقفه حوالي ٤,٦م .

عناصر معمارية للتهوية الطبيعية في حائط دار السحيمي (شكل ٣٣٥) .

(١) Bernard Maury : Palais et maison du Caire p.143

(٢) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: التهوية الطبيعية في العمارة الإسلامية للدور والقصور والمناخ ، ص ١٤٥ .

المشربيات

وتأخذ المشربيات أشكال مختلفة تبعاً للمساحات المتفاوتة في الحوائط المطلية علي الفناء الداخلي، وأسلوب التغطية عبارة عن تعايش من الخرط الخشبي . عناصر معمارية للتهوية الطبيعية في سقف دار السحيمي (شكل ٣٤٢).

الملقف

يوجد الملقف فوق سطح الدار مواجهاً للشمال، ومسطح فتحته ٣,٥ م × ٢,٥ م، حيث يستقبل الهواء القادم من الشمال إلي القاعة ومنها لتهوية باقي عناصر الدار، وتغطي الفتحة بالمشربيات الخشبية ذات التعايش الواسعة (٣٤٣).

الشخشيخة :

وتوجد الشخشيخة فوق (الدورقاعة) وأبعادها في المسقط الأفقي ٢,٥ م × ٢,٥ م ومغطاة بقبة تعلو السطح حوالي ٢,٥ م وتوجد فتحات في رقبة القبة^(١) (شكل ٣٤٣ أ & ب) أسس تصميم التهوية الطبيعية لبنت السحيمي:

- تهوية الغرف في اتجاه واحد عن طريق الفتحات السفلية ذات التعايش الضيقة والشراعات العلوية ذات التعايش الواسعة .

- تهوية الغرف من خلال ملقف الهواء لقاعة المعيشة والمشربيات الموجودة بالحوائط المطلية علي واجهة الطريق، وما يوجد بحوائط الفناء الداخلي (شكل ٣٤٣) .

العناصر المعمارية للتهوية الطبيعية داخل الدور والقصور المملوكية والعثمانية .

تعد الدور والقصور مثلاً حياً علي نجاح المعمار في التحكم في البيئة الداخلية ، وقد اتبع المعمار عدة أساليب لتحقيق الاستفادة من التهوية الطبيعية داخل العمار السكنية، بالإضافة إلي ترطيب الهواء الداخل إذا ما تقرر الاحتياج إلي ذلك .

وقد ترجم المعمار تلك الأساليب في شكل عناصر معمارية مختلفة، وحدد وظائفها وأماكنها في التصميم، وتم التصميم العام للدار للحصول علي أنسب تهوية طبيعية بواسطة تلك العناصر .

عناصر معمارية للتهوية الطبيعية داخل البيت .

المدخل المنكسر (المجاز - الباشورة) (شكل ٣٤٤)

يعتبر مدخل الدار من العناصر المعمارية التي اهتم بها المعمار، حيث أن مدخل الدار هو واجهة الدار، فأبدع في شكلها .

(١) نفس المرجع، ص ١٤٥ - ١٤٦.

ومن الملاحظ أن تصميم المدخل وطابعة وشكله يتغير من منطقة لأخرى حسب البيئة ومادة وطريقة البناء .

وللمدخل المنكسر تأثيرا في حجز الأتربة المصاحبة لتيار الهواء، كما أن له تأثير في التحكم في العزل الحراري للدار عن الوسط الخارجي .

وتميزت مداخل الدور والقصور بعدة ملامح وهى :

الخصوصية :

كجانب اجتماعي ويوجب المدخل المنكسر علي الزائر الانعطاف يمينا أو يسارا ليدخل إلي مساحة الدار (الفناء) وبذلك يتعذر عليه رؤية من بالداخل.

الشكل العام :

عادة ما توجد درجة أو درجتان تفصلان بين الداخل والخارج، وتوجد صالة مدخل غالبا ما تكون مربعة الشكل وتتصل بممر عن طريق ضلع منها بحيث يكون مسار الحركة منكسرا.

الكفاءة الوظيفية

ويعمل المدخل علي التنظيم الحراري لدرجة الحرارة بين الداخل والوسط الخارجي، ويكون له تأثيراً اكبر قدر ممكن في المناخ الحار الرطب والاحتياج لهواء متحرك دائما .
الفناء الداخلي (صحن الدار)

يعرف الفناء بأنه ذلك الفراغ المكشوف والمحدد بواسطة حوائط أو مبان .

محددات الفناء الداخلي في الدور والقصور :

١- خصوصية الفناء

حيث أن القاعات وعناصر الدار تطل علي الفناء " دار السحيمي " حيث أن القاعات والحجرات تشرف علي الفناء من خلال المشربيات التي تطل عليه.

٢- الكفاءة الوظيفية

وتعمل علي تحديد قدرة الفناء في تهوية الدار، وتوفير اكبر قدر ممكن من الهواء الملطف البارد للدور في الجو الحار^(١) .

كفاءة الأظلال

أن الأظلال الذي يتواجد بالفناء بفعل الظلال التي ترميها الحوائط ناتجا من ميل الشمس وزواياها الرأسية والافقية، وعند درجة الحرارة القصوى الساعة من ١٢ إلى ٣ تحدد كفاءة الأظلال للفناء وعلي

(١) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: المرجع السابق ، ص ١٢٦.

معدل الظلال التي تغطي أرضية الفناء كنسبة مئوية من الأرضية الكلية، انظر (شكل ٣٤٤) حيث يعمل فرق درجات الحرارة علي تحريك الهواء، ودائما ما يكون الحائطان الشرقي والشمالي مظللان، والحائطان الغربي والجنوبي معرضين للشمس، لذلك تحدث فروق في درجات حرارة الهواء وبالتالي فروق في ضغطه، ومن ثم يتحرك تيار الهواء وتحدث التهوية الطبيعية في الفناء. انظر الجدول

٣- التهوية الطبيعية والتوجيه :

تتم التهوية الطبيعية لعناصر الدار عبر الفناء نتيجة لعدة محددات لها الأثر في تحديد حركة الهواء ، وهذه المحددات هي :

- مسطح الفتحات وارتفاع جلساتها .
- موضع الفتحات بالنسبة للحوائط المطلية علي الفناء.
- وجود عناصر أخرى لها الأثر في حركة الهواء (مسطحات مائية أو تشجير). ويمكن ملاحظة ذلك في (شكل ٣٤٥) حيث يعمل الفناء كمنظم حراري وذلك لأن الهواء الرطب المختزن أثناء الليل يعمل علي تلطيف المناخ الداخلي للدار حتى فترة الظهيرة ... أما بعد الظهيرة بقليل يتصاعد الهواء الساخن إلي أعلي ساحبا الهواء من قاعات الدار ليحل محله هواء أبرد من خلال المشربيات والرواشين، وهكذا تحدث التهوية نهارا.
- تتم التهوية الطبيعية للفناء ليلا^(١) عندما تفقد الأسطح درجة حرارتها ليلا، وكذلك طبقات الهواء المحيطة تنخفض درجة حرارتها تدريجيا فيحل تيار الهواء البارد القادم من أعلي الفناء بكثافة أعلي من الهواء الموجود داخل الفناء فيحل محله، ويندفع من خلال الفتحات المطلية علي الفناء محدثا تهوية طبيعية. انظر (شكل ٣٤٦) .

التهوية الطبيعية للفناء نهارا

تتعرض الأسطح والحوائط للإشعاع الشمسي (Long wave radiation) ، وتسخن أرضية الفناء، ويصبح الهواء الداخلي أقل كثافة فيصعد إلي أعلي ليحل محله تيار الهواء البارد القادم من المشربيات ويساعد في ذلك مناطق الظلال وعناصر التبريد كالنافورة والسلسيل وقنوات المياه . وقد احتوت الدور والقصور في العصر المملوكي علي قاعة استقبال شتوية مغلقة (المنذرة) وأخرى صيفية شبه مفتوحة (المقعد) تواجه الشمال، وكلا القاعتين كانتا مخصصة لاستقبال الرجال ويطلق علي المقعد Magad^(٢) :

والمقعد في الدور المملوكية والعثمانية، غالبا ما يكون تحته مخزن أو التخشبوش .

(١) Passive and low energy Architecture, op.cit. p.285

(٢) حسام الدين حسن عثمان البرميلي، المرجع السابق ، ص ١٨٢.

الشكل العام

غالبا ما يكون شكل المقعد مستطيلا، وان نسب أبعاده تقترب من النسب الذهبية ٠,٦٢ : ١ : (٦,٥×٤)، (٧,٢٠ × ٤,٥)، (٧,٧ × ٤,٨) انظر (شكل ٣٤٧ب) حيث أن الضلع الأكبر للمقعد يكون موازياً دائماً للفناء .

والمقعد في العادة مكون من عقدين يتوسطهما عمود، ويستخدم المقعد لجلوس الضيوف من الرجال، ويعتبر المقعد هو المجلس الصيفي، ويكون دائما أعلى من الفناء بطابق واحد .

التهوية الطبيعية للمقعد

تتم التهوية الطبيعية للمقعد نتيجة لحركة تيار الهواء الذي ينتقل إليه من الفناء .

المقعد في فترة الليل

يكون الهواء قادم من أعلى الفناء حاملا معه نسима صافيا، حيث يستعمل المقعد في الليل في بعض الدور للنوم .

المقعد في فترة النهار^(١) :

بمرور تيار الهواء في الفناء بعد تلطيفه بأحواض المزروعات والنافورة تتخفض درجة حرارته و يصعد إلي المقعد ويساعده في ذلك ارتفاع المقعد عن أرضية الفناء، وأيضا ارتفاع سقفه، لكي يستقبل أكبر قدر من الهواء حيث أن ارتفاع سقف المقعد غالبا ما يكون بارتفاع طابقين .

النافورة وبرك المياه والقنوات المائية في الأرضيات :

تمثل النافورة عنصرا معماريا هاما من عناصر الترطيب التي تؤكد الاستفادة من التهوية الطبيعية، وذلك باستخدام عنصر المياه، حيث أبدع المعمار في استخدامه كمطف داخل المبني كرمز ديني، حيث ذكر في القرآن " وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ"، كما صورت الجنات في صورة رائعة " جنات تجري من تحتها الأنهار " ^(٢) .

وقد تميزت الدور والقصور بوجود النافورات التي كان لها عظيم الأثر في تخفيف حدة درجة الحرارة وتلطيف الهواء .

وفي عهد المماليك شيدت القصور علي جانبي خليج أمير المؤمنين في القاهرة، كما نجد النافورة في الدار المملوكية في مصر تتوسط الفناء الداخلي، كما نجدها أيضا داخل الدار في وسط الدورقاعة التي تحيط بها القاعات .

وقد أخذت النافورة أشكالا هندسية متعددة، ومن أمثلتها :

(١) Bernard Maury : Palais et maison du Caire. p.144 .

(٢) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

- مسطح بنفس مستوى أرضية الفناء، ومخرج المياه أما في منتصفها أو من أركانها .
- عدة مستويات بمناسيب مختلفة (سلسبيل) وتؤدي إلى قنوات، عادة ما تكون داخل القصور.
- بارزة عن مستوى أرضية الفناء بأكثر من مستوى
- أما برك المياه فغالبا ما توجد في وسط الفناء الداخلي للدار حيث تعمل على ترطيب الفراغ بمرور تيار الهواء عليها .
- كما وجدت قنوات المياه في أرضية القاعات والأفنية .

السلسبيل : Salsabil

وهو من عناصر الترطيب التي استعملت داخل الدور والقصور المملوكية والعثمانية. ويتكون السلسبيل^(١) من الشاذروان، وهو لوح من الرخام أو الحجر الصلب، يوضع في وضع مائل على جدار الحجرة أو القاعة أو الإيوان، انظر (شكل ٣٤٨) وكان ينقش على سطح اللوح زخارف دقيقة كثيرة التعاريج تتراوح درجات أعماقها، وذلك لينساب عليها الماء منحدرًا من صنوبر غالبا يكون من الرصاص أو النحاس .

وقد وجد السلسبيل في دور الفسطاط، وهو معروف في العصر الفاطمي وهناك أمثلة مختلفة لأشكال السلسبيل (شكل ٣٤٨) (لوحة ١٧٢)

ولو افترن عمل السلسبيل بعمل الملقف لوصلت درجة التبريد إلى نحو عشر درجات مئوية .

الكفاءة الوظيفية :

تتم عملية الترطيب نتيجة لانسياب الماء متعرجا فوق الزخارف المحفورة فيتعرض للبخار وتقل درجة حرارته و بالتالي تقل درجة حرارة المكان نحو من ست درجات أو أكثر، وقد استخدم السلسبيل في الدور والقصور في مصر والشام والأندلس^(٢) . عناصر معمارية للتهوية الطبيعية في حائط الدار

المشربية : Mashrabias

المشربية هي اصطلاح معماري اشتق من الكلمة العربية (مشربة) وتعني مكان الشرب، ثم حرفت إلى (مشربية) ولأنها كانت تزود من الخارج برغوف صغيرة لوضع أواني الشرب الفخارية (القلل) عليها لتبريدها، وكانت تصنع من تشبيكات من الخرط الخشبي في تكوينات زخرفية جميلة لحجب المرأة عن أعين الغرباء

(١) فريد شافعي : العمارة العربية الإسلامية، ص ٢٥٦ .

(٢) حسام الدين حسن عثمان البرميلي : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

وقد عرفت المشربية بوثنائق عصر المماليك^(١) باسم (روشن) وجمعها (رواشن) وهي مشتقة من الكلمة الفارسية (روزن) وتعني نافذة أو غرفة أو منفذ، ويرجع تاريخ ظهور المشربية في مصر إلي نهاية العصر الأيوبي وبداية حكم المماليك .

العوامل التي أسهمت في ظهور المشربية : (لوحة ١٧١)

العامل الديني

المقصود به الخصوصية المتوفرة في حجاب المرأة، والتي حققتها المشربية لحجب رؤية من بالداخل عن الخارج، واستخدامها لأجزاء القاعات (مجلس الحريم) .

العامل المناخي

هو الغرض والهدف الحقيقي لعنصر المشربية، فهي معالجة ذكية للعمل علي تكييف المبني من الداخل أو التغلب علي حرارة الجو، وكسر حدة الضوء، حيث لا يمكن عمل ملاقف لجميع حجرات الدار، وكان المعمار يلحقها غالبا بالواجهات الشرقية والجنوبية الشرقية للمبني المعرضة لأشعة الشمس معظم النهار^(٢) .

ولما كانت المشربية مصنوعة من مادة معتمة ألا وهي الخشب، لذا فإن قطعها الخشبية الصغيرة الموضوعة علي مسافات صغيرة تحجب الضوء (خفوت الضوء) ، فكلما كان الضوء عموديا علي الجسم كان ظله قليلا، وإذا كان الضوء مائلا كان الظل أطول، فمن هنا يمكن أن نقف علي السبب الذي جعل المعمار والفنان المسلم يصمم المشربية بالخرط الكروي والبيضاوي لايجاد مساحات مظلة وبذلك أمكن التغلب علي التباين بين مساحات الظل والنور في الخرط التكعيبي .

وتزود عادة المشربية بمظلة من الخشب محمولة علي كوابيل بارزة، في الواجهات الجنوبية والغربية، فيمكن بذلك أن تقع كلها هي في الظل محجوبة عن أشعة الشمس، أما في الواجهات الشمالية فيمكن الاستغناء عن المظلة (Shade) .

وقد روعي في تصميم المشربيات حركة الهواء^(٣) إذ صممت الفراغات المحصورة بين قطع الخشب المخروطه، بحيث تكون غالبا ضيقة في الجزء الأسفل من المشربية ومتسعة في جزئه العلوي، إذ انه من المعروف في قانون الغازات ان انتقال الحرارة بالحيز يتم اذا برد الهواء فيقل حجمه وكثافته، وإذا زاد وزنه فيشتد بذلك ضغطه فيندفع إلي الخارج خلال الفراغات السفلية الضيقة من المشربية إلي داخل فراغ القاعة ، وعندما يسخن الهواء داخل القاعة بعد فترة يزداد حجمه فتقل كثافته،

(١) مایسة محمود محمد داود : النوافذ وأساليب تغطيتها في عمائر سلاطين المماليك بالقاهرة ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار، ١٩٨٣، ص ٢٠١ .

(٢) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(٣) زكي حسن : تراث الإسلام، ج ، دار الكتب المصرية .

ويخف تبعا لذلك ضغطه فيرتفع إلى أعلى حيث يخرج من الفتحات العلوية بسهولة دون الحاجة إلى ضغط كبير .

ولذلك صممت المشربية علي أن يكون الجزء الأسفل منها ذو فتحات صغيرة، في حين ان فتحات الجزء العلوي كبيرة، وقد يعلو المشربية شباك أو قمرية لتحقيق غرض التهوية الطبيعية وتصريف الهواء الساخن منها .

عناصر معمارية للتهوية الطبيعية في سقف الدار

الملقف : Malquaf

هو من العناصر المعمارية الهامة في التهوية الطبيعية، ك معالجة للمناخ الحار، وهو عبارة عن مظلة مائلة تبرز عن السطح العلوي النهائي للمبني حيث تظهر بشكل مائل في المسقط الجانبي له، وتتجه فتحته الرأسية جهة الرياح^(١) .

- الملقف من الأساليب والمعالجات المعمارية التي عرفها المصريون القدماء، حيث وجدت عدة رسومات للقدماء المصريين (عهد الأسرة الحديثة) تفيد استخدام الملقف، باتجاه واحد وكذلك الملقف مزدوج الاتجاه. (لوحة ١٧٤)

- والملقف، أو كما أطلق عليه في بلاد فارس (باذاهنج أو بادنج)^(٢) وله الكثير من الأشكال في إيران.

- استعملت الملاقف فوق حجرات النوم بتل العمارنة بالمنيا في مصر القديمة

- في العصر المملوكي ظهر الملقف في الحوائط الخلفية للإيوانات الرئيسي متصلا بمجاري واسعة داخل الجدران ، وكان الغرض منها توصيل الهواء إلى الدار خصوصا في حالة ارتفاع الطوابق حول الفناء ، ودائما ما يكون الملقف من الخشب وبه فتحات واسعة، ويميل سقفه زاوية ٤٥ ° .

- وتوجد فتحة الملقف في جدار جامع الصالح طلائع خلف المنبر .

كما وجد الملقف في قصر السادات (ملقفان لقاعة واحدة، يتجه أحدهما للغرب والآخر للشمال) .

الكفاءة الوظيفية للملقف

للملقف أثر كبير في التهوية الطبيعية، حيث يستقبل الهواء من فوق أسطح الدور، ثم يمر به إلى داخل القاعات، وهناك أمثلة عديدة للملاقف، ومثال ذلك الملقف الموجود بدار المسافر خانة، ودار السناري، ودار السحيمي ، انظر (شكل) .

ومن الملاقف ما يكون مائلا علي السطح مباشرة، ومنها ما يعلو عن السطح بفراغ الدورقاعة، حيث تغطي فتحة الملقف قمریات أو شمسيات لحجز الأتربة .

(١) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(٢) سعيد عاشور: عصر المماليك.

الشخشيخة

تعد الشخشيخة عنصر معماريا هاما للتهوية الطبيعية في السكن الخاص للدور والقصور المملوكية والعثمانية حيث توجد فوق القاعة والدورقاعة (مجلس الرجال - السلامك)، كما توفر الإضاءة الطبيعية^(١).

وترجع فكرة استخدام الشخشيخة للإضاءة والتهوية قديما^(٢)، حيث استخدمها قدماء المصريون في معابدهم، ومنها معبد الكرنك، برفع مستوى القاعة الرئيسية عن البهو ورواق الأعمدة لينفذ الضوء ويتخلل الهواء من خلال الفرق بين المستويين.

وفي العصر المملوكي ازدهر بناء القباب، واستعمال الشخشيخات المقببة، وأبدع الفنان والصانع الحرفي المسلم في تنفيذها فوق أسطح المساجد والدور والقصور، وقد وضعت الشبابتك الخشبية في رقبة القباب، وتعددت الفتحات لكي تسمح بحركة وشخشة الهواء ومنها جاءت التسمية شخشيخة.

الشكل العام للشخشيخة

والشخشيخة عبارة عن سقف مسطح أو مقبب أو مائل، وغالبا تأخذ الشكل المربع أو المثلث، وتعلو منتصف القاعة وترتفع عن سقفها حوالي ٢,٥ مترا. وهناك العديد من أشكالها المختلفة وقد جدت في الدور والقصور المملوكية والعثمانية.

كما وجد شكل خاص للشخشيخة فوق الحمامات بدار السحيمي ويكون موضعها فوق السقف في العوائر السكنية ذات الطابق الواحد، أو بالسقف النهائي للدور المتعددة الطوابق، وتعلو عن السطح النهائي.

ويعمل عنصر الشخشيخة كعنصر تهوية في وجود عنصر معماري آخر معه سواء كان ملقفا للهواء أو مشربية، ولكنه في وجود عنصر الملقف تحدث أفضل تهوية طبيعية للفراغ.

في حالة سكون الهواء الخارجي

يتعرض سطح الشخشيخة في النهار للإشعاع الشمسي، فيسخن السطح مكونا وسطا ساخنا ذو ضغط منخفض يجذب الهواء الموجود بالغرفة الذي يعمل علي سحب الهواء الخارجي إلي داخل القاعة من خلال فتحة الملقف الذي يزيح الهواء إلي الخارج خلال فتحات الشخشيخة.

في حالة تحرك الهواء الخارجي :

يعمل الملقف الموجه تجاه ناحية الشمال علي استقبال الهواء إلي داخل القاعة حيث ان اختلاف درجات الحرارة وفروق الضغط، يساعد ذلك وجود الملقف بزاوية لا تتعدى ٤٥° وأعلي من مستوي

(١) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: المرجع السابق، ص ٢٣١.

(٢) مایسة محمود محمد داود : النوافذ وأساليب تخطيطها في عوائر سلاطين المماليك بالقاهرة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ص ٢٣١.

الشخشيخة، وتعمل الفتحات الموجودة بالشخشيخة علي تصريف الهواء الساخن ، وبذا تتم دورة التهوية الطبيعية .

حديقة السطح المكشوف للنوم : (Roof garden)

كان للأسطح أهمية كبيرة في الدور المملوكية، حيث كانت تستغل في الصيف للجلوس، وبمرور تيار الهواء عبر تلك الحديقة الموجودة فوق السطح يحدث جو لطيف، لذلك كان يستخدم للنوم في كثير من الأحيان، فهو روضة سقفا السماء^(١) .

ترجع فكرة تنسيق الحدائق وحديقة السطح والحدائق المعلقة والتي وصفتها به الأديان السماوية (جنات عدن) وأبدعت في تصويرها .

كما كان المناخ الحار من العوامل التي أوجدت الحاجة إلي حدائق السطح لما توفره من مساحات رطبة مظلة، .

ويبدو أن أول حديقة سطح عرفها الفراعنة، كانت تظل بفروع من الأشجار وشجيرات الكرم، تتسلق من الأرض حتى تغطي السطح فوق تكعيبية من الأخشاب، كما كانت تستخدم أسطح المعابد للحفلات الليلية، ووجدت سلالم تؤدي مباشرة للسطح كما في معبد أدفو.

وذكر الرحالة الفارسي (ناصر خسرو)^(٢) انه رأى حديقة السطح في مصر الفسطاط، وكانت تروي بساقيه مثبتة في أرض مجاورة حيث تدار هذه الساقية من السطح بثور حمل إليها لكي يقوم بإدارتها .

كما استخدم السطح لإقامة حفلات السمر التي يقوم بها رجل الدار للأصدقاء والضيوف في فصل الصيف ، ويوجد الكثير من الدور التي تستعمل هذا الأسلوب، مثل بيت الكريدلية.

وتعمل تلك الوظيفة على العزل الحراري للسقف وترطيب الهواء الساخن المار به الى داخل الدار. الشكل العام لحديقة السطح يلعب الضوء والظل دورا هاما في شكل حديقة السطح، إذ يتأثر لون الأشجار والنباتات بموقعها من حيث الظل أو شدة الضوء ، وقد قسم المعمار الحديقة إلي جزئين :

الأول : ظليل يشعر فيه الإنسان بالهدوء والراحة، ويراعي فيه توافق الألوان .

الثاني : خاليا من الظلال الكثيفة وفيه تتعرض نباتات حديقة السطح لأشعة الشمس

(١) حسام الدين حسن عثمان البرميلي: المرجع السابق ، ص 238.

(٢) لمزيد من الدراسة انظر جلال الدين محمد جلال : حول التهوية في العمارة الإسلامية .

الفصل الثالث

أسس التصميم المعماري

للمعالم السكنية في العصرين المملوكي والعثماني

الفصل الثالث

أسس التصميم المعماري

الفصل والدمج بين الربوع (المجموعات السكنية) وأنشطة التجارة والخدمات

أولاً : أسس تصميم الفصل للربوع (المجموعات السكنية)

والدمج بين الربوع وأنشطة التجارة والخدمات

دمج الربوع السكنية مع العمائر التجارية :

أسس تصميم مساكن الربعان أعلى وكالة قايتباي بباب النصر :

من خلال الدراسة الميدانية وتوقيع المساقط الأفقية وجدنا ان هذين الربعين يعلو أحدهما الآخر فوق وكالة قايتباي، ويشتمل كل منهما على ٣٢ مسكناً بواقع ١٦ مسكن لكل ربع، وجميع مساكن الربعان ثنائية الطوابق (Duplex)، ولكل مسكن المدخل الخاص به ويفتح على الدهليز المحاط بدرزين من الخشب ، وقد تضمن التصميم سلم داخلي خاص لكل مسكن درجاته من الحجر وله درزين من الخشب ويصل بين الطابق الاول والثاني للمسكن الواحد ، ويحتوى المسكن على ردهه بكل من طابقه الأول والثاني وأحياناً زدهتين بكل طابق ، وتنخفض ردهه المدخل عن منسوب عتب المدخل بدرجة سلم لزوم مراعاة البيئة (شكل ٣٩).

ويشتمل كل ربع من كلا الربعين على مسكن ذو جناحين فى كل من طابقيه، وبكل جناح مشربية من خشب الخرط البارزة عن مستوى الواجهه وتطل على الشارع بطابقه الاول ، بينما يشتمل الطابق الثانى للوحدة على غرفة تحتوى على ثلاث شبابيك مستطيلة الشكل رأسياً على محورها. الرأسى مغطاه بالمصبغات المعدنية (شكل ٤٤ ، ٤٥) .

تشتمل غرفة المسكن على أربعة دواليب حائطية، بواقع اثنان على كل جانب ، وجميع أرضيات غرف المسكن الداخلية مكسوه بترابيع البلاط الحجرى . (شكل ٣٨)

من ناحية التصميم المناخى فان شبابيك الوحدة التى يطل بعضها على الدهليز والبعض الآخر يطل على الشارع للتهوية والاضاءة الطبيعية او من خلال المشربيات البارزة على الشارع اذ جرد المعمار المساكن من المناور الداخلية .

روعى فى فناء الوكالة (كشف سماوى) مكسوه ارضيته بالبلاط الكدان .

روعى فى التصميم اغفال المشربيات البارزة لاي مسكن من مساكن الربعين التى تطل على

الفناء ، وجميع الشبابيك المطللة على الفناء مغطاة بالمصبغات المعدنية .

ويتميز التصميم بالوعي المعماري ، فقد اشتملت الواجهة الرئيسية لعمارة الوكالة المطلة على شارع باب النصر على ثلاث مستويات رأسية تبرز كلا منها عن الاخرة من خلال كوابيل حجرية تحمل بروز كل ربع عن الآخر ، فالمستوى الاول تحتله الوكالة بمخازنها وحاصلها ، والمستوى الثانى يبرز عن المستوى الاول وتحتله مساكن الربع الذى يعلو الوكالة مباشرة ، والمستوى الثالث الذى يبرز عن المستوى الثانى تحتله مساكن الربع الثانى العلوى ، وبذلك يبرز الربع الاول عن سمت البناء محمولا على كوابيل. اخرى وبذلك تم التصميم لتحميل واجهه المبنى على ثلاث اجزاء يبرز كل جزء عن الآخر ويرتكز كل كابولي على الحائط العامودي على الواجهة بميل ، ومن المعروف ان امتداد الكابولي (Cantileavar) يمتد بما لا يقل عن ١,٥ مرة من بروزه مما يؤكد معرفة المعمار بذلك والانتفاع به معمارياً بالاضافة الى اتساع الغرفة الخارجية والتظليل والاستفادة منهما ، لذلك فان هذا الامر يحسب للمعمار للحلول المعمارية غير المسبوقة .

روعى فى التصميم توزيع مسارات الحركة لخدمة ساكنى الربع على ثلاثة مداخل، المدخل الاول يتوسط الواجهة الرئيسية المطلة على شارع باب النصر ، والمدخل الثانى بالواجهة البحرية يخص الربع، اما المدخل الثالث والاخير بالواجهة القبلية من المبنى ويخص الربع أيضاً . أما علاقة السكن مع الخدمات فقد كانت الوكالة تشتمل على سبيل يعلوه كتاب ، كما كان مبنى الوكالة يجاور مباشرة الحد الشرقى بجامع الحاكم بامر الله لاقامة الصلاة (الخدمات)^(١) .

أسس تصميم مساكن الربع أعلى وكالة الغورى :

يحتوى الربع اعلى وكالة الغورى بالتبليطة على ثلاثين مسكناً منها ٢٩ مسكناً ثلاثى الطوابق راسياً ومسكن واحد على نظام الطابق الواحد .

ويتضمن التصميم مدخل خاص مستقل لكل مسكن كما يحتوى كل مسكن على ثلاث رحاب ، رحبة بكل طابق وتنخفض رحبة الطابق الاول للمساكن بدرجة سلم واحدة عن مستوى ارضية عتبة المدخل ، ويحتوى كل مسكن على سلم داخلى ذو درجات حجرية له دربين من الخشب يصل من خلاله الطابقين الثانى والثالث ، وللمسكن رقم واحد سلمان داخليان كل منهما يؤدي الى احد جناحي المسكن ، اما المسكن رقم ٦ فيحتوى على سلمين داخليين يؤدي إحداهما الى الطابق الثانى ثم الى سلم اخر داخلى يؤدي من الطابق الثانى الى الطابق الثالث ، ويحتوى كل مسكن على ثلاث غرف بعضها فوق بعض وترتفع غرفة الطابق الثالث عن مستوى الرحبة بدرجتى سلم ، كما يحتوى مسكن الربع غالبا على خزانة نومية او خلوة فى طابقها الثانى والثالث ، وتحتوى جميع غرف مسكن الربع على دواليب جانبية على جانبي الغرفة الايمن والايسر ، جميع غرف الطابق الاول والثانى تشتمل على

(١) من واقع الدراسة الميدانية ومطابقة المساقط الانشائية والقطاعات الرأسية فقد حددت مدي اسس تصميم الفصل والدمج الذى نحن بصدد (الباحث)

شبابيك مستطيلة الشكل راسياً يطل بعضها على الشارع والبعض الآخر على الفناء ويشتمل كل شباك في الطابق الاول على دلفتين من الخشب تفتحان لاعلى ويغطى شبابيك الطابق الثانى للربع المصبعات الحديدية التى يغلق عليها دلفة خشبية تفتح للداخل، وتشتمل غرف الطابق الثالث للربع على مشربية بارزة عن مستوى الواجهه بحوالى ثلاث اقدام تقريبا يعلوها شباك صغير مستطيل الشكل افقياً مغطى بخشب الخرط ويطل بعضها منها على الشارع وبعضها منها على الفناء كما تطل بعض شبابيك المساكن على مناويز مشتركة ومساكن الربع بالطابق الثانى والثالث على مناويز داخلية سليمة للاضاءة والتهوية ، تقع مداخل مساكن الربع على دهليز متقوف مغطاة ارضيته بترابيع البلاط الحجرى ، يبدأ مسار الدهليز من نهاية السلم الرئيسى لمساكن الربع وينتهى عند المسكن رقم ١٩ ، بينما ينتهى المسار الثانى للدهليز عند المسكن رقم ٢٠ ويتم اضاءة وتهوية الدهليز من ثمانية مناويز منها اربعة مناويز بالجانب الشرقى للدهليز واربعة مناويز بالجانب الغربى منها .

وظهر فى التصميم سلم يعتبر معمارياً سلم للهروب وهو سلم جماعى، فالبرغم من ان مدخل الربع فى أقصى يسار الواجهه الرئيسية ، فانه يوجد فتحة باب تؤدى الى الدهليز السفلى عند بداية الدهليز من الجهه اليمنى حيث يتوصل الى فناء الوكالة بسلم اخر وقد يستخدم للوصول الى الفناء من الربع . مع العلم أن فناء الوكالة كشف سماوى وهو لخدمة الوكالة ومساكن الربع (شكل ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١) .

وهناك فناء اخر يستخدم كحظيرة لربط دواب الوافدين للوكالة يتوصل اليه من داخل فناء الوكالة (شكل ٣٥) .

أسس تصميم وكالة بازرة وربع الحمص أعلاها :

صمم المعمار الوكالة والربع بتقسيم المنشأة الى قسمين القسم الاول بالدور الارضى والاول كقسم تجارى به الحوانيت والمخازن والحاصل والقسم الثانى ثلاثة طوابق يشغل مساكن ثلاثية الطوابق "لربع الحمص"، وهذه التسمية للربع هى تسمية ينفرد بها هذا الربع عن غيره (شكل ٧٤ ب، ج) .

يعلو الحوانيت المطلّة على شارع الطمبكشية ماورده (١) بارزة عن سمت الجزء السفلى من الواجهه محمولة على كوابيل حجرية ، ويتوسط هذه الماوردة ماوردة اخرى محمولة على كوابيل تقع باعلى مدخل الوكالة ، كما اوجد المعمار بالواجهه الغربيه ماوردة محمولة على كوابيل حجرية تحمل مساكن الربع المطلّة على درب قرمز وذلك لدواعى المناخ والتهوية والاضلال (شكل ٧٧ أ ، ب) .

قام المعمار بتوزيع المداخل للمبنى وظيفيا ، فالمدخل الرئيسى فى منتصف الواجهه البحرية المطلّة على شارع الطمبكشية ويخص التجارة والوكالة والمدخل الثانى التجارى ايضاً يقع بالواجهه القبلية المطلّة على عطفة القفاصين، اما مدخل الربع السكنى الذى يختلف عن المداخل التجارية وله

(١) ماوردة - ماوردات : انظر رقم ١٣٩ ، المفردات الاثرية والمعمارية من الرسالة .

صفة الخصوصية فجعل مدخلة خاص مستقل بذاته ويقع باقصى يمين الواجهة الرئيسية (شكل ٧٣ ا، ب) .

أما بالنسبة للخدمات فقد جعل دورة مياه مشتركة باعلاها مصلى مركزى يتوصل اليه من الفناء ويقع فى اقصى يمين الواجهة القبلية المطلة على الفناء، وللتمييز فان يواجهها بئكتان متمثلتان بباقي البوائك تعلو احدهما الاخرى (شكل ٧٤ ب، ج) .

جعل المعمار لكل مسكن غرفة كبيرة ترتفع بعلو طابقين ويطلق عليها غرفة المشربية. لمزيد من الخصوصية وللأمن والحماية جعل المعمار لكل مسكن سلم داخلى اى مسار رأسى بين طوابق المسكن العلوية ومنها الدور المسروق (المسترقه)^(١) وهى خزانة حبيس تقع فى مكان متعمد اخفائه عن الانظار للهدوء والنوم .

جعل المعمار على كل مشربية بالطابق الاول من مساكن الربع بأعلى كل منها رفراف تحتل الواجهات الاربعة المطلة على الفناء ، وبالطابق الثانى من مساكن الربع جعل اربعة صفوف مغطاة من خشب الخرط تعلو المشربيات المذكورة ويعلو ذلك صف اخر من المشربيات تماثل مشربيات الطابق الأول .

سكن الربع (الأدوار العليا) اعلى الوكالات التجارية ومنها وكالة الغورى (١٥٠٤ - ١٥٠٥ م) أو فى دور مساكن منفصلة سكن الخاصة أو بيوت كبيرة وقصور وتتكون من فناء كبير تطل عليه وتحيط به مجموعة من الغرف خاصة بالحياة المعيشية والخدمات من حمام ومطابخ ومنافع وتميزت المساكن الأسرية بتقسيمها الى جناحين أحدهما للرجال والآخر يخص الأسرة متمثلة فى الحريم والأطفال وكانت أغلب النوافذ مغطاه بالمشربيات (شكل ٧٤ أ ، ب) .

وهناك أنواع لتوزيع الوحدات السكنية فى الربوع اعلى الوكالات

- وحدات سكنية بنظام الدوبلكس تواجه وتطل على الشارع الرئيسى بوضوح تظهر ترتيب التقسيمات الخاصة بالإرتفاعات والفتحات التى تتوازن مع الشكل الخارجى للواجهة المطلة على الشارع بإيجاد البروز على كوابيل كل ربع على حده .
- فكرة التصميم الداخلى لهذه الوحدات وتوزيع عناصرها (وكالة خان الخليلي) " ٩٧٧هـ / ١٥١١م " كانت الفتحات الموجودة فى القاعة زودت بشباك بمقعد مشربية بالإضافة الى ثلاث فتحات تغطيها مشربيات الخشب الخرط الصهرجى وتعلو المقعد المشربية .

(١) المسترقه - المسروقة : انظر رقم ١٥٢ ، ، المفردات الاثرية والمعمارية ، ص ٦٢٣ .

- ذلك بفرض ايجاد تهوية أفضل للدور المسروق (المستدرك) ونتيجة لهذه المعالجة أثرت فى إيجاد تيار من الهواء المستمر بين الفناء الداخلى والجانب المواجه للشارع اعتمادا على قوانين حركة الهواء فإن الهواء يندفع بتأثير عامل فرق الضغط (بالسحب) نتيجة ضغطه على الجانب المواجه للرياح وانتقاله الى الجانب الآخر الأكبر، وذلك من خلال الفتحات الأقل فى المسطح المعرضة لضغط الرياح الى الجانب فى مسطح الفتحات مولدا نوعا من الاستمرارية فى تيار الهواء المار من جهة الى أخرى .
- والمثال الثانى ايضا هو وكالة^(١) الغورى (٩٠٩-٩١٠ هـ / ١٥٠٤-١٥٠٥) وتعد هى من أبرز الوكالات التى أنشئت فى مصر ويتكون الدور الأرضى من مخازن ومحلات على دورين والتى يعلوها ربع متطابق على نظام (التريبليكس Triplex) تصل اليها بمدخل منفصلة من الشارع (حاليا مغلق ويستخدم المدخل الرئيسى الحالى الموجود فى الفناء .

(١) كلمة وكالة تعنى التفويض أو الترخيص فهى عقد بموجب أن يفوض شخص ما أو بنتدب بواسطة آخر أو آخرين ليكونوا ممثلين عنه وعلى ذلك فالموكل هو الشخص الذى يكلف أو يفوض آخر يسمى الوكيل (المكلف أو المنتدب) لانجاز بعض خدمات ومن معنى كلمة وكالة نستطيع أن نشبة الوكالة حاليا بسوق التبادل التجارى أو البورصة ويعتقد البعض أن التسمية جاءت من وظيفة المبلى حيث أن التجار فى بعض الأحيان لا يكون فى استطاعتهم ادارة تجارتهم بأنفسهم عندما يكونون مثلا فى رحلة الحج أو غير قادرين على ادارة تجارتهم بسبب العجز أو المرض أو لانشغالهم وفى هذه الحالة يستطيعون أن يعينوا وكلاء عنهم عن طريق الوكالة لادارة معاملتهم التجارية
المرجع : م. حسام عزمى وكالة الغورى ، حالة الغورى تاريخية للحفاظ على التراث المعمارى المصرى ، رسالة دكتوراه ، كلية الهندسة ، جامعة حلوان سنة ١٩٨٤ ، ص ٦٨

أنواع نمط الإسكان الجمعى : وحدات الإقامه (الربوع)

كانت الأغلبية من الطبقات المتوسطة تسكن وتعيش فى عمائر متعددة الوحدات فى طوابق تسمى ربوع ويخدم على هذه الوحدات بواسطة سلم واحد ، والربيع عبارة عن عمائر " وحدات إقامة منفصلة تحتوى على عدد كبير من الوحدات المنفصلة للإقامه .

و قد تعلقو الوحدات السكنية طوابق (ربع) وقد تعلقو العمائر التجارية وهذه التصنيفات إستخرجت من خلال الوصف التفصيلي للاتفاقات وحجج الوقف التى يرجع تاريخها الى العصر المملوكي^(١) ففى مباني الوكالات والخانات أو النزل " الفنادق فى العصر الحالى " لم يكن هناك اتصال مباشر بين الدور الأرضي، التجاري والربوع التى تعلقوها ، فوحدات الدور الأرضي أو المحلات تفتح على الشارع فى وكالة خان الخليلي (٩٧٧ هـ - ١٥١١ م) ووكالة قايتباي (٨٧٢ هـ / ١٤٨٠ - ١٤٨١ م) لم يكن لها اتصال بالفناء الداخلى حيث تفتح عليه المخازن بينما فى وكالة الغورى حيث الحواصل وغرف المخازن كانت منفصلة عن الأدوار العليا وكانت تحيط بالفناء الداخلى وغير مظلة على الشارع .

وفى تلك الحالة كان تصنيف المبنى وتسميته يعزى الى وظيفته فى الدور الأرضي وفى حالة الخان أو الوكالة كانت الأدوار العليا تنسب دائما مستغلة كربع سكني وكل وحدة سكنية موجودة فى الطابق تكون وحدة إقامة خلال طابق الربع - كوحدات فردية للإقامه ومداخلها من الطابق السفلى ولفظ طابق^(٢) ظهر من خلال الوقفية^(٣) فالوقفية تذكر أن أنواع الطوابق:

- طابق ربعي : وحدات إقامه لها مداخل من الطابق السفلى (شكل ٣٥٢ أ) .
- طابق متجاور : وحدات إقامه متجاورة ومتصلة عن طريق التجاور (شكل ٣٥٣)
- طابق متطابق : وحدات إقامة فوق بعضها (شكل ٣٥٣ أ ، ب)

طابق ربعي^(٤)

هى وحدات للإقامة السكنية لها مداخل من الدور الأرضي ، وأوضح الأمثلة لها ما يظهر فى مدرسة خانقاه وضريح عمر قرقمز (٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) / (٩١١ هـ / ١٥٠٦ م) فى الجبانه الشرقية وكانت تحتوى على ثمان وحدات (مزدوجة الارتفاع) "دوبلكس" معيشية فى صف واحد ، والممدخل

(١) لاقاء نظرة أوضح : الوحدات السكنية للطبقة المتوسطة فى القاهرة المملوكية د.إيلى على إبراهيم مطبوعات (AARP- 14) لندن ديسمبر سنة ١٩٧٨ - ص ٢٤٠ .

(٢) المقريزي ذكر أن الوحدات الربيعية هى كالبيت وفى الوقفيات أيضا ذكر أنها تسمى مسكن وفى قواميس اللغة العربية (لسان العرب) لفظ بيت يدل على الإقامة الدائمة كذلك المسكن أما المنزل فهو للإقامة المؤقتة أو أثناء الحركة والانتقال من مكان لآخر

(٣) المقريزي : تقى الدين أحمد بن على ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م

(٤) الوحدات المتصلة بالأغراض الدينية المشتركة بين ضريح الأشراف نايل (٨٥٥ - ١٤٥١) وضريح عمر قرقمز (٩١١ - ١٥٠٦) فى الجبانه الشرقية والتى تتبع طابق نكية (يلما) يمكن أن تأخذ كمثال للطابق

من الدور الأرضى من الناحية الشمالية الشرقية ، ويوجد فناء التخدم الخاص بالخانقاه^(١) يلما ، وتذكر الوقفية ان كل طابق يحتوى فى الدور الأرضى (شكل ٣٥٢) - دهليز مدخل - ومخزن - ودورة مياه - و سلم يؤدي لأعلى الى رواق (المستدرک) وهو غرفة علوية تعلو القاعة التى تحتوى على دورقاعة وايوان ويوجد فى نهايتها من الجهة الجنوبية الشرقية طاقة شباك.

طابق متجاوز

و هي وحدات سكنية للإقامة مستقلة ومتجاورة ومتلاصقة كل بالآخر ، ويظهر هذا النوع كما فى وكالة خان الخليلي (٩٠٦هـ / ١٥١١م) (شكل ٣٥٢) وهي مجاورة لباب البستان وتتسب الى السلطان الغوري (٩٠١هـ / ١٥٠١م) (شكل ٣٥٣) و هي عبارة عن صف واحد من الوحدات السكنية (الشقق) تحيط بساحة داخلية حاليا تمتلىء بالمحلات (الدور الأول) وللوصول اليها بواسطة سلاسل مضاعة مباشرة من الشارع مكونه من جزء من باب البادستان .

اما مستوى الشارع الدور الأرضى توجد مجموعة من المحلات على دائرة الوكالة مكونة الدور الأرضى ويعلوها الطابق المتجاوز . ووحدة الإقامة فى الأساس تتكون من قاعة يتم الوصول اليها من ممر عام معقود اعلى المحلات والمسقط الافقى.

- مدخل (دهليز / مجاور) يحتوى على دورة مياه ومطبخ .
 - متصل بالمدخل سلم لأعلى يؤدي الى (مستدرک / ميزانين)
 - من خلال المدخل وبعد المرور فى الدهليز على المطبخ ودورة المياه تصل الى القاعة وهي عبارة عن دورقاعة يرتفع سقفها بكامل ارتفاع الطابق . وايوان صغير يماثل سقفة سقف المطبخ ودورة المياه .
- والدور الميزانين (المستدرک) يشغل مساحة اعلى المطبخ والحمام والديوان الصغير ويستخدم كمكان للنوم وهو يفتح على الدورقاعة من جانب واحد ومن الجانب الآخر يفتح على المجاز الذى يوجد به شباك علوى فى حائطه المطل على الفناء الداخلى ما يسمح بايجاد تيار مستمر من الهواء . كذلك توفير الاضاءة المناسبة الطبيعية ، كما يوجد مثال آخر مشابه لتخطيط هذه الوحدات فى وكالة قايتباى (٥٨٢٢-١٤٧٧م) مجاور للجامع الازهر من جانبه الغربى على الشارع.

(١) تكية هي مكان للفقراء والمتصوفة أو نزل للمسافرين وعابري السبيل وكانت عادة تكتب وقفية للتصرف منها على هذه المنشآت من ايرادها أو ريعها

طابق متطابق

وحدات اقامة سكنية تعلو بعضها فوق بعض ويتضح هذا النظام فى وكالة قايتباى بمنطقة باب النصر (شكل ١٣٥١) وتشتمل على دورين من المباني بصورة وحدات سكنية (شقق) المسماه الثنائية الدوبلكس (duplex) (شكل ٣٥٢ب) بمدخل من الطابق السفلى للدوبلكس ويصل اليها عن طريق ممر من الدور الأرضى (الوصول اليها عن طريق أعلى المحلات المتصلة بالشارع / المخازن تفتح على الفناء الداخلى) .

الدور الأرضى حول الفناء الداخلى يشمل حجرات مخازن ومجموعة من المحلات تفتح وتطل على الشارع بالإضافة الى مدخلين آخرين مستقلين على جانبى المبنى لكل سلم يصل مباشرة الى الوحدات الدوبلكس فى الدور الاول والثانى (السلام تؤدي الى الممر فى الدور الاول مباشرة) . الشقق الدوبلكس تواجه وتطل على الشارع الرئيسى بوضوح وتظهر ترتيب التقسيمات الخاصة بارتفاعات والفتحات التى تتوازن مع الشكل الخارجى للواجه المظلة على الشارع بايجاد البروز المناسب مع كل مجموعة .

فكرة التصميم الداخلى لهذه الوحدات وتوزيعات عناصرها مماثل لما سبق فى وكالة خان الخليلي ، والفتحات الموجودة فى القاع زودات بشباك بمقعد مشربية بالإضافة الى ثلاث فتحات تغطيها مشربيات الخشب الصهرجى وتعلو المقعد المشربية ، ذلك بفرد ايجاد تهوية افضل للدور المسروق (المستدرك) ، ونتيجة لهذه المعالجة اثرة فى ايجاد تيار من الهواء المستمر بين الفناء الداخلى والجانب المواجه للشارع .

وإعتماد على قوانين حركة الهواء فان الهواء يندفع بتاثير عامل فرق الضغط (بالسحب) نتيجة ضغطه على الجانب المواجه للرياح وانتقاله الى الجانب الاخر وذلك من خلال الفتحات الاقل فى المسطح المعرضة لضغط الرياح الى الجانب الاخر الاكبر فى مسطح الفتحات مولداً نوع من الاستمرارية فى تيار الهواء المار من جهة الى اخرة .

والمثال الثانى ايضا هو وكالة^(١) الغورى (٩٠٩-٩١٠هـ / ١٥٠٤-١٥٠٥م) وهى تعد من ابرز الوكالات التى انشئت فى مصر ، والدور الأرضى يتكون من مخازن ومحلات على دورين

(١) كلمة وكالة تعنى التفويض او الترخيص فى عقد موجب ان يفوض شخصاً من او ينتدب بواسطه اخرا و اخرين ليكونوا ممثلين عنه وعلى ذلك فالموكل هو الشخص الذى يكلف او يعوض اخر يسمى الوكيل

(المكلف أو المنتدب) لانجاز بعض خدمات له ، ومن معنى كلمة وكالة نستطيع ان نشبة الوكالة بسوق التبادل التجارى - ويعتقد البعض ان التسمية جاءت من وظيفة المبلى حيث ان بعض التجار فى بعض الاحيان لا يكون فى استطاعتهم ادارة تجارتهم بانفسهم عندما يكونوا غائبين فى رحلة الحج مثلاً او غير قادرين على ادارة تجارتهم بسبب العجز او المرض او لانشغالهم ، وفى هذه الحالة يستطيعون ان يعينوا وكيلاً عنهم عن طريق الوكالة لادارة معاملتهم التجارية - حمام عزمى . وكالة الغورى كحالة تاريخية للحفاظ على التراث المعمارى المصرى ، ص ٦٨ .

والتي يعلوها ربع متطابق على نظام التربلكس (Triplex) نصل اليها بمدخل منفصلة من الشارع ويستخدم المدخل الرئيسي الحالي الموجود في الفناء .

- الوحدات الثلاثية (Triplex) يبلغ عددها ٢٩ وحدة جميعها موجهة الى الداخل على الفناء الداخلى وتوجد مباشرة أعلى مجموعة من المخازن (الموجودة في الدور الأرضى) على ممر الدور الارضى والمحيطه بالفناء، كل وحدة صممت كقاعة لها بهو مدخل متصل به دورة مياه وحجرة مخزن تستخدم كأيوان وترتفع الدورقاعة لأعلى بمستوى الميزانين (المستدرك) حتى سقف الدور الثانى . .

- الدور الثالث يغطى المسطح كله بما في ذلك الممر الموجود في الدور الأول عند مدخل الوحدات الثلاثية - مما أعطى الفرصة لاضافة مخزن أو مكان للنوم بالإضافة الى وحدات صحية وتم التفكير فى التهوية المناسبة فى هذا المنسوب بعناية كبيرة ، فتيار الهواء يتم سحبه من الثلاث أفنية الاضافية الجانبية والموضوعة على ثلاث أجناب للوكالة تعلو عنصر المدخل .

- بالنسبة للوحدات الجانبية المواجهة للشارع فهذه الوحدات الثلاثية تتمتع بشباك مشربية مزدوجه على الشارع وعلى الفناء الداخلى (عدد ثلاث وحدات) .

- وتظهر من الحلول المعمارية والمساقط الأفقية المعمارية للوكالات والربوع تظهر أن الفكرة الأساسية هى استخدام فكرة القاعة - دورقاعة وإيوان مع اختلاف المسطح ومناسيب الارتفاع.

وصف لأحد المساكن الثلاثية (Triplex) فى وكالة الغورى

الدور الأول (الممر الذى يعلو الدور الأرضى)

مدخل الممر الى المسكن عن طريق باب من الخشب يؤدى الى طريقة صغيرة على يمينها سلم فى بعض الأحيان يكون السلم على اليسار وعلى الجانب الآخر حجرة صغيرة تستخدم كمخزن (دورة مياه) وتنتهى هذه الطريقة بممر صغير يؤدى الى حجرة مستطيلة (قاعة) بجدرانها دخلتان طويلتان ومتصلة بغرفة صغيرة مدخلها من نفس العنصر قاعة (المخزن / ايوان) والجدار المطل على الفناء الداخلى يوجد به فتحات نوافذ عددها ستة / ثلاثة منها سفلية تغطيها شبابيك من تددات خشبية يعلوها ثلاثة أخرى عليها مصبغات من النحاس

الدور الثانى

هو عبارة عن دور مسروق تصل اليه عن طريق السلم الموجود بالطريقة السفلية ويحتوى هذا الدور على مطبخ ودورة مياه نافذة صغيرة ومساحة مظلة على الدور قاعة فى الدور الأول تعلو الايوان (شكل ٥٠) .

الدور الثالث

وهو يشكل مساحة الدور الأول بالإضافة الى المسطح الذى يشغله الممر ، تصل اليه عن طريق تتابع نفس السلم السابق ويحتوى الدور على حجرة كبيرة تغطى عنصر الدورقاعة فى جدارها المطل على الفناء تبرز مشربية من الخشب الخرط يعلوها فتحة مستطيلة عليها شباك من الخرط ايضا وأمام هذه الحجرة دورة مياه وبإضافة المسطح الذى كان يشغله عنصر الممر فى الدور الأول فانها تكسب الوحدة السكنية زيادة فى المسطح ، ويمكن ان تستغل كغرفة أو مخزن وبها ايضا نافذة صغيرة ولا يوجد اتصال بسطح المسكن حيث ان السلم الداخلى ينتهى عند هذا المنسوب (شكل ٥١ أ ، ب) (١) .

ولا يختلف وصف هذا المسكن عن بقية المساكن الا خرة الا فى ان فتحات النوافذ والشبابيك والمشربيات التى تطل على الفناء الداخلى نجدها تطل على الشارع الرئيسى الموجود بجوار الواجهة ولا يختلف عن النظام السابق الا المسكن الموجود فوق ممر المدخل الرئيسى كذلك المسكن الذى يقع فى الزاوية القائمة للوكالة - فمساحة المسكن الموجود فوق ممر المدخل أقل من مساحة المساكن الأخرى حيث شكل المدخل جزءا من جدار الواجهة مما أثر بالتالى على مساحته

أما المسكن الواقع على الزاوية القائمة للوكالة فله باب يوصل الى طريقة صغيرة توصل بدورها الى حجرة مستطيلة (قاعة - دورقاعة) بها ست شبابيك سفلية وثلاثة علوية مثل المساكن الأخرى الا ان هذه الحجرة تفتح على حجرة أخرى صغيرة غير منتظمة الاضلاع ليس بها أى فتحات ربما تكون مخزنا - والسلم يؤدى الى الدور المسروق وهو حجرة غير منتظمة الشكل ذات خمس أضلاع والدور الثالث حجرة بمشربية من الخشب الخرط وبجانب هذه الحجرة توجد حجرة أخرى ذات خمس اضلاع بها فتحتى نافذتين من خشب الخرط بجانبها فتحة أخرى توصل الى دورة مياه بها فتحة تطل على السلم .

النمط المعماري للمسكن الدوبلكس (المتعدد الادوار) (Duplex)

تميز النمط المعماري لهذه الوحدات أنها مصممة على ادوار ، وهذا النمط يعكس تقليدا واحتياجا اجتماعيا فرضته الظروف البيئية والاجتماعية ، فمثلا عن استضافة رجال غرباء فلا يجوز لهم رؤية حريم أهل الدار ، فنلاحظ أن حجرة الاستقبال (القاعة فى الدور الأول) نصل اليها مباشرة عبر الطريقة من مدخل المسكن وفى نفس الوقت هناك من هذه الطريقة سلم لأعلى يؤدى الى مكان الحريم وبالتالي أوجد نوعا من الفصل بالمستويات بين الأغراب والأسرة الخاصة، وتستخدم غرفة الاستقبال السابقة كمكان للراحة والاستجمام أو المقابلات الخاصة لعقد الصفقات والعمل وزودت هذه القاعة بأيوان ملحقة ومكان يصلح لخدمة الضيوف وتقديم المرطبات والمشروبات وهذا الجزء يمكن أن يطلق عليه لفظ جناح الرجال .

(١) (للدراسة الميدانية ومطابقة المساقط الأفقية والمقاطع الرئيسية .

أما جناح الأسرة أو الحريم فيصعد إليه عن طريق السلم الموجود بالطرقه ومعظم هذه العناصر غير محددة الاستخدام فيمكن أن تستعمل كغرف للنوم أو الراحة أو الأكل وبين الدور الثالث والدور الأول (جناح الرجال / جناح الأسرة) يوجد الدور المسترقة وهو يحتوى على حمام ودورة مياه ومطبخ أى أنه الخاص بالأنشطة المعيشية اليومية وأعمال المسكن المنزلية حتى تتمكن الحريم من مزاوله أنشطتها خلاله دون تداخل مع مسارات الأغراب .

بعد دراسة الوكالات فى العصر العثمانى اتضح ما يلى :

أنواع الوكالات :

- ١٠ - وكالات يبدأ الربع المخصص للسكنى بعد طابقها الأرضى مباشرة مثل وكالتى الشرايى ومصطفى جعفر .
- ٢ - وكالات يبدأ الربع المخصص للسكنى من الطابق الثانى مثل وكالة جمال الدين الذهبى ووكالة بازرة .
- ٣ - بعض الوكالات وجد بها الربع فى الطابق الثالث مثل وكالة أبو طاقية والدميرى الصغرى ووكالة السلطان سليم الثانى .
- ٤ - بعض الوكالات جاء الربع المخصص للسكنى مثل وكالة الحاج حجازى بشارع باب البحر^(١) . ويعتقد البعض أن الرباع التى تعلو الوكالات كانت مطلب اجتماعى ملح فى هذه الفترة نظراً لزيادة عدد السكان وكثرة الوافدين إلى القاهرة مع قلة دخولهم الأمر الذى وجدت معه رباع للسكنى فقط. (٢) .

الخصوصية فى العمائر التجارية

صممت الوكالات والخانات لكى تحقق فكرة الاتجاه إلى الداخل حول الصحن الأوسط المكشوف والذى غالباً ما يحاط بأربعة أروقة بالطابق الأرضى وهذا يحقق الخصوصية للوحدات السكنية بالطوابق العليا إذ أنها فصلت عن الأنشطة التجارية والحواصل والحوانيت بالطوابق السفلية ومن أمثلة ذلك وكالة الغورى بالأزهر وخان الزراكشة (٣) .

وقد راعى المعمار فى خان الزراكشة الفصل بين الأجنحة السكنية المطلّة على الواجهة والأجنحة الداخلية المطلّة على الصحن حيث تم الوصول للأولى من باب الفندق بأقصى الواجهة وإلى

(١) عماد عبد الرءوف : الوكالات العثمانية ، ص ٢٤٠ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٢١٢ .

(٣) منظمة : أسس ، ص ٢٧٨ .

الثانية بسلم داخلى من داخل الصحن ولعل ذلك بسبب عوامل الأمن والمحافظة على ما فى الحواصل (١).

ويلاحظ ما هو هذا المسقط تعدد المداخل الخاصة بالأجنحة السكنية وذلك لخدمة الوحدات المتعددة بكامل محيط الصحن كما روى فصل المدخل الرئيسى للوكالة عن المداخل الخاصة بالأجنحة السكنية وذلك مراعاة للخصوصية وفصل حركة التجارة عن حركة النزلاء الخاصة (٢) .

المشربيات والخصوصية

كما استخدمت المشربيات التى تطل على الصحن أو على الخارج وكل هذا يوفر الخصوصية لسكان المنشأة التجارية (٣) .

أسس تصميم المداخل بالعمائر التجارية

لا يوجد اختلاف كبير بين مداخل المنشآت التجارية ومثيلاتها فى المنشآت الدينية من حيث الاهتمام بواجهة المدخل ووضعه فى قوصرة وعادة ما يؤدى إلى دركاة تؤدى إلى الصحن ولا يتبعها دهليز.

ومن المرجح أن تصميم المدخل بالشكل السابق وصفه كان لضرورة وظيفية وهى تسهيل حركة النشاط التجارى (٤) من دخول أو خروج البضائع .

وقد تم التأكيد على المدخل الخاص بالوكالة عن بقية المداخل حيث وضع فى قوصرة عميقة بارتفاع طابقين معقودة بعقد مدائنى نظم على محور الواجهة كذلك نلاحظ أن المدخل يؤدى إلى دركاه تؤدى مباشرة إلى الصحن الداخلى ولعل ذلك بهدف محاولة جذب المشتري إلى الداخل بالإضافة إلى سهولة إدخال وإخراج البضائع من وإلى مخازن الوكالة وبصفة عامة يلاحظ التكامل والإستمرارية فى تشكيل الفتحات بكل من الواجهات الخارجية والداخلية على السواء بالنسبة للكتلة العلوية السكنية (٥).

وقد تأكد موقع المدخل الرئيسى بإبراز الواجهة بالمنطقة أعلاه عن باقى مسطح الواجهة كما تشكلت كباشه بطريقة مغايرة لباقى كباش الواجهة العلوية كذلك اختلفت طريقة التشكيل بالمدخل الرئيسى للوكالة عن المدخل الجانبى للطوابق السكنية فبينما وضع الأول فى قوصرة بارتفاع طابقين معقودة بعقد موتور مثل عقد فتحة الباب وضع الثانى فى طرف الواجهة وعلى سمتها وله عتب مستقيم (٦).

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٥٣ .

(٢) لمرجع نفسه ، ص ٣٢٣ .

(٣) لمرجع نفسه ، ص ٢٧٨ .

(٤) لمرجع نفسه ، ص ٢٧٨ .

(٥) لمرجع نفسه ، ص ٢٦٥ .

(٦) منظمة : أسس ، ص ٣٢٤ .

أسس تصميم الواجهات الخارجية فى العمائر التجارية

أعتمد التشكيل الخارجى للواجهات على تنوع مقاس وشكل الفتحات والمشربيات مع التدرج فى البروز أحياناً مع التأكيد على الأفقية بجسور خشبية واستخدام التشكيل السطحى بالزخارف النباتية والهندسية والجفوت اللاعبة والنظام المشهر وعبرت الواجهات عن الإستخدام خلفها بحيث ميزت بين الاستخدام السكنى والاستخدام التجارى وميز الاستخدام السكنى المطل على الصحن بالفتحات والمشربيات (١).

وميز الاستخدام التجارى بجمع الطابقين الأرضى والأول بعقود مدببة وممر مسقوف تفتح عليه الحواصل بكل من الطابقين (٢) والعقود والمترابكة وإن دلت الفتحات على الاستخدام الذى خلفها إلا أنها لم تدل على الفراغ الذى خلفها دائماً فأوحت أحياناً بأن خلفها أربعة طوابق بينما خلفها طابقان فقط (٣).

وبدراسة وتحليل الواجهات نجدها تتكون من قسمين السفلى التجارى ويضم الطابق الأرضى والأول بينما برز العلوى الربع السكنى على كباش من الحجر ونظمت وشكلت فتحاته بطريقة مغايرة للجزء السفلى (٤).

أسس تصميم الصحن فى العمائر التجارية

بالاستقراء والدراسة الميدانية وجدنا أن : العلاقة بين الإنسان والصحن مبنية أساساً على إحساسه بحجم فراغ الصحن الذى يتحدد بأبعاد وارتفاعات الحوائط المشكلة للصحن فكلما قل مسطح الصحن زاد إحساس الإنسان بتفاصيل الحوائط المشكلة للصحن وكلما زاد مسطح الصحن كلما زاد إحساس الإنسان بتشكيل الفراغ وقلت قدرته على استيعاب التفاصيل كما أن تأثير سطح الصحن يتغير بارتفاع الحوائط أو انخفاضها فإنه إذا ما ارتفعت الحوائط ارتفاعاً كبيراً يتولد الأحساس بأننا نقف فى حفرة والعكس صحيح فكلما قل الارتفاع وزادت نسب الأبعاد للحوائط فيتولد الأحساس بأننا نقف فى مساحة كبيرة أو ميدان (٥).

أسس تصميم الواجهات المطلّة على الصحن

بدراسة وتحليل الواجهات الخارجية على الصحن نجد أنه قد تم ربط الطابقين السفليين بعقود قد تكون مدببة — كما فى وكالة الغورى — بارتفاع الطابقين بينما قسمت الطوابق السفلية أفقياً بعناصر

(١) لمرجع نفسه، ص ٢٧٨.

(٢) لمرجع نفسه، ص ٢٧٩.

(٣) لمرجع نفسه، ص ٢٧٩.

(٤) لمرجع نفسه، ص ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٥) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ١٣٠.

الإنشاء الخشبية ويلاحظ الاختلاف فى نظام معالجة الفتحات للمساكن ذات الطابقين عن معالجة فتحات المسكن ذى الطابق الواحد (١).

وبدراسة وتحليل الواجهة معماريا نجد أنه قد تمت معالجة كل عنصر معمارياً لتأكيد موقعه بالنسبة للكتلة فالحواصل السفلية ظهرت بفتحاتها الصغيرة فى سمت الواجهة ثم برزت الكتلة السكنية بكامل طول الواجهة على كباش (٢).

وقد نظمت المحلات التجارية التى ترتبط بالنشاط التجارى اليومى على المحيط الخارجى المطل على الشارع بينما نظمت الحواصل والمخازن على الصحن والتى ترتبط بالنشاط التجارى للنازلين بالوكالة وبطبيعة نشاطهم وتجارتهم وما يلزمها من مخازن وحواصل (٣).

أسس تصميم فتحات الكتل السكنية بالعمائر التجارية ظهرت الفتحات للكتلة السكنية بطريقة مغايرة لفتحات الحواصل من حيث المسطح والتشكيل المعمارى كذلك سمت الواجهة أفقياً بعناصر الإنشاء الخشبية كما اعتمد تشكيلها على نظام المشهر (٤)

أسس التصميم للمساقط الأفقية بالعمائر التجارية يعتبر المسقط الأفقى لوكالة بازرة استمراراً للنمط المعمارى المتبع فى الوكالات المملوكية حيث اعتمد على نوعية المسقط الأفقى المنفتح على الداخل والذى تتجمع فيه عناصر الوكالة من حواصل فى الطابق الأرضى ووحدات سكنية فى الطوابق العلوية (٥).

أسس تصميم المشربية و الفتحات المشربية كساتر خارجى هى قيمة أخرى من قيم العمارة الإسلامية وسمة من سمات العمارة بمدينة القاهرة ووكالة الغورى بالقاهرة غنية بالمشربيات حيث يبلغ عددها ٢٨ مشربية بارزة هذا عدا الشبابيك التى يغطيها خشب الخرط ويوجد علاقة متبادلة وواضحة بين مقياس الفتحات فى مختلف أجزاء هذا الساتر ورؤية الإنسان فالفتحات تكون أصغر كلما قربنا من مستوى عين الإنسان وتكبر كلما بعدنا عن مستوى النظر (٦).

(١) منظمة : أسس ، ص ٢٦٤.

(٢) لمرجع نفسه، ص ٢٦٥.

(٣) لمرجع نفسه، ص ٣٢٣.

(٤) لمرجع نفسه، ص ٢٦٥.

(٥) لمرجع نفسه، ص ٣٢٣.

(٦) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ١٤٦.

والمشربية هي العنصر الرئيسي الذي يؤثر على نوعية وكمية الضوء في المباني الإسلامية وعامة مستوى الإضاءة الذي نحصل عليه عن طريق المشربية ضعيف بسبب قلة كمية الضوء المسموح بدخولها خلال أجزاء المشربية (١).

وعند تقييم أداء أى شباك فإن ستة اعتبارات مهمة سوف تقابلنا وهى الرؤية والإضاءة والتهوية والخصوصية والعزل الصوتى والعزل الحرارى (٢).

وغالباً ما تتناقض بعض هذه الاعتبارات أو يكون من الصعب الحصول عليها دون التعرض لفاعلية أو كفاءة الآخرين فمستوى الضوء العالى الذى يمكن الحصول عليه من شباك ما سوف يحدث حرارة بالإضافة إلى إجهاد العين بسبب شدة السطوع وللتغلب على هذه الصعوبة صمم المهندس شباكاً لكل وظيفة شباك للرؤية وشباك للضوء وشباك للتهوية (٣) (لوحه ١٧٧) .

الجزء السفلى من المشربية حتى مستوى النظر غالباً ما يصنع من أجزاء صغيرة من الخشب الخراط مع ترك مسافات صغيرة بينهما مما يتيح النظر إلى الخارج لرؤية ما يحدث فى الصحن أو الشارع بدون السماح برؤية من خلف المشربية والأحرف المستديرة لأجزاء المشربية تساعد على تشتيت الضوء للتغلب على ظاهرة السطوع وشدة استضاءة الخارج أما الأجزاء العلوية من المشربية فتزداد فيها المسافات بين القطع الخشبية مما يتيح المرور لكمية أكبر من الضوء إلى الداخل وذلك للتغلب على ظاهرة ضعف الإضاءة (٤).

فى حين تأخذ المشربية شكلاً بارزاً لتساعد على اتساع الرؤيا من جهة ولتعمل كعنصر ظلال لحائط الواجهة من جهة أخرى (٥).

زودت الفتحات بمشربيات من الخشب والخراط وغطيت الحوائط الداخلية بالمنطقة السكنية بالبياض (٦).

مواد البناء

أستعملت الحجارة فى بناء الحوائط الخارجية والداخلية والسلام الداخلية واستعمل الآجر فى بناء القواطع الداخلية (٧) .

وأغلب المواد الإنشائية المستخدمة مواد طبيعية ملائمة للظروف المناخية المحيطة وتفى بالأغراض البنائية المتعددة فقد استخدمت المواد الخفيفة فى القواطع الداخلية والمواد الشديدة التحمل فى

(١) لمرجع نفسه، ص ١٥٥.

(٢) لمرجع نفسه والصفحة .

(٣) حسام عزمى : وكالة الغورى ، ص ١٥٥.

(٤) لمرجع نفسه والصفحة .

(٥) لمرجع نفسه، ص ١٥٨.

(٦) منظمة : أسس ، ص ٢٦٥.

(٧) لمرجع نفسه والصفحة .

الخارج وبالطوابق السفلية الأحمال الثقيلة^(١)، كما استخدمت القصر ملي في البناء فنجدها في بيوت
الفسطاط .

التسقيف

استعمل الخشب في تسقيف الوحدات السكنية أما القبوات الدائرية والمتقاطعة فقد استخدمت في
أسقف الحواصل^(٢) .

بينما استخدمت الأقبية لتغطية الحواصل والأسقف الخشبية لتغطية الأماكن المعدة للسكنى^(٣) .

أسس تصميم الربوع (الوحدات السكنية اعلى الوكالات)

يطلق اسم الربع على المساكن التي تعلو الوكالات وتحتل الطوابق العلوية منها، ويعتبر الربع
بحق نموذج للاسكان الشعبى فى العمارة الاسلامية^(٤)، وصغار الحرفيين^(٥) .

والبيت الاسلامى او المسكن له شقين احدهما مادي من حيث مادة البناء وتوابعها والشق الاخر
وظيفى يرتبط بحقين اساسيين ، اولهما حق الاسرة وثانيهما حق الجار^(٦) .

وحق الاسرة مكفول بخصوصية الوحدة السكنية وما فيها من مكونات وما تتضمنه من مرافق
وخدمات مثل الحجرات والمطبخ ودورة المياه ، وحق الجار مكفول حيث ان جميع مداخل وحدات
المسكن تطل على ممر واحد يستعمله جميع السكان بكل تراضى ، ويفسر لنا هذا كيف كان اربعة
الاف نفس تقيم معاً فى ثلاثمائة وستون مسكناً فى وكالة قوصون فى العصر المملوكى^(٧)، دون ان
يمثل هذا العدد عائقاً لتحركهم داخل المساكن او تنقلهم فيما بينهم وبين وحدات المساكن، وكيف كان
ذلك بالنسبة لافرادا يعيشون فى ربع اعلا وكالة حسن باشا الوزير او وكالة اودة باشا فى العصر
العثمانى .

كما حرص المعمار على عدم وجود مجال لجرح الجار لجاره ، ولم يغفل معمار الرباع من
اطفاء بعض اللمسات الجمالية على مساكن الربع، اسوه بالقصور والدور للسكن الخاص ، فكانت
المشربيات الدقيقة والاحجية والستائر الخشبية وكذلك الصفف والدواليب الحائطية والقضيبات التى لا

(١) لمرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٢) لمرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٣) لمرجع نفسه ، ص ٢٥٣ .

(٤) سهير صالح : الربع نموذج للاسكان الشعبى ، مجلة عالم البناء ، عدد ٩٦ ، ص ٣٦ .

(٥) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٩ .

(٦) حازم محمد ابراهيم : الخواطر الاسلامية والمسكن الاسلامى ، مجلة عالم البناء ، عدد ٤٢ ، فبراير ١٩٨٤م، ص ٣١ .

(٧) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٧٢ .

تخلو من بعض اللمسات الجمالية^(١)، وقد كان فناء الوكالة عنصراً مشتركاً بين مساكن الربع وحواصل الوكالة أى الدمج فى هذا العنصر بينهما لجلب النور والهواء أى للاضاءة والتهوية الطبيعية. ونرى أن بعض مساكن الربع تبدأ من الطابق الاول فوق الارضى أى أن العنصر التجارى بالدور الارضى ويعطوه العنصر السكنى وهو الربع ، مثل وكالة الدخان والشرابى ووكالة نفيسة البيضاء^(٢)، ولهذه الوكالات سلم داخل الوكالة يربط الفناء بمساكن الربع لحركة السكان من وإلى العنصر التجارى ، بالإضافة الى باب الربع الخاص الذى يفتح من الخارج كحركة اتصال من الخارج الى الربع مباشرة، وربما كانت الطوابق الاولى مخصصة لمن لهم علاقة بالوكالة التجارية دون غيرها.

وهناك وكالات اخرى يبدأ الربع من الطابق الثانى بعد الارضى حيث كان الطابق الاول فوق الارضى عبارة عن حواصل تجارية أيضاً مثل وكالة بازرة ووكالة جمال الدين الذهبى . وقد وجدت امثلة قليلة لربوع كان الربع فيها يبدأ من الطابق الثالث بعد الارضى مثل وكالة ابو طاقية الكبرى والصغرى ، حيث شيدها ملك التجار بمصر فكان عالماً بحجم ما تستحقه المساحة التجارية ، فاستغل اكبر مساحة ممكنة لعمل الحواصل التى تتسع لحجم البضائع المتداولة فى الوكالة^(٣) .

ولم تكن طبقات الشعب الفقيرة هى التى سكنت الرباع لوحدها ولكن شاركها فى سكنى الرباع أعلى الوكالات بعض التجار ، وبصفة خاصة من الجاليات المغربية والشامية حيث اتخذت مساكنها مجمعة فوق رباع تعلو الوكالات^(٤)، فعلى سبيل المثال كان الخواجة على ابن احمد معروف بالعاقل الشامى التاجر بخان الحمزاوى يسكن فى خان الحمزاوى .

والواقع ان فكرة وجود اماكن للبيت بالعمائر التى لم تتبين أصلاً للسكن جاءت منذ وقت مبكر وربما نشأت وتطورت عن الاربطة الاسلامية التى كان اولها رباط سوسة ٢٠٦هـ / ٨٢١م، وحسبت عدد الغرف بهذا الرباط ستة وعشرون غرفة^(٥)، وكان لها أثر مجهود كبير فى بناء الرباطات او الخانات على الطرق ولعل اقدمها الذى بناه شمس الملوك نصر بن ابراهيم زوج بنت اليا ارسلان ويسمى رباط قليك على طريق سمرقند منذ عام ٤٧٨هـ / ١٠٧٨م^(٦) .

ثم اخذت الرباع بعد ذلك شكلها الذى وجد فى العصرين المملوكى والعثمانى وجاء ذلك نتيجة مطلب اجتماعى ملح فى هذه الفترة نظراً لزيادة عدد السكان وكثرة الوافدين الى مدينة القاهرة مع قلة

(١) سهير صالح : الربع نموذج للاسكان الشعبى ، مجلة عالم البناء ، عدد ٩٦ ، ص ٦٢ .

(٢) عماد عبد الرؤوف : الوكالات العثمانية ، ص ٢١١ .

(٣) حجة وقف اسماعيل ابو طاقية والدميرى رقم ١٢٤٨ - ارشيف الشهر العقارى .

(٤) عبد الله غرباوى : الشوام فى مصر ، ص ٣٧ .

(٥) كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الاسلام ، ص ١٣٨ .

(٦) اصلان ابا : فنون الترك وعمائره ، ص ١٨ .

دخولهم وانخفاض المستوى الاقتصادية للغالبية العظمى منهم الامر الذى وجدت معه وكالات للسكن فقط (١) .

وقد اتبع المعمار نظام الطبقة فى كثير من الوحدات السكنية فوق الوكالات واحتواء الطبقة على خزانة للنوم وايوان او اكثر ودورقاعة مسبلة الجدر بالبياض مفروشة الارض بالبلاط الكدان وتتلاصق الطبقات فوق الحواصل السفلية .

لعبت مساكن الربع دورا هاما فى حياة المجتمع وقد انعكس الدور على تخطيطها وانشائها وأساليب زخرفتها بالإضافة الى تأثرها بالعوامل المناخية والاجتماعية والدينية .

فكان للمناخ تاثيره الواضح على تخطيط تلك المساكن لوقوعها فى منطقة جغرافية الصفة المميزة لها الحرارة والجفاف لذلك كان تاثير هذا العامل على العمارة الاسلامية عامة هو احد السمات المميزة لخصائصها واصبحت الحلول والمعالجات المعمارية للتكيف مع هذه المناخ من الصفات الملازمة للتكوينات الفنية لهذه العمارة.

ففى تخطيط اغلب الوكالات والرباع التى تعلوها نجد ان الفناء او الرحبة والمناور الداخلية للمساكن لها دور رئيسى فى كونها منظمة لحرارة غرف المساكن فالهواء البارد يهب ليل فى تلك الاماكن ناقلًا بدوره للجدران المحيطة به الى داخل الغرف .

وقد رأى المعمار عند تخطيطه لغرف المساكن امتدادها راسيا حتى يتاح له بذلك تقليل مساحات وسطوح الجدران المعرضة للشمس فحافظ بقدر الامكان على برودة الفضاء الداخلى للغرف لأكبر مدة زمنية . ومراعاة للظروف المناخية ايضا لجأ المعمار زيادة سمك الحوائط الخارجية للمساعدة فى عدم تسرب الحرارة والرطوبة من الداخل ، كما قسم المسكن الى اقسام وطوابق خصص لكل منها فترة من فترات اليوم وعمد الى جعل اسقف المساكن افقية لقلّة سقوط الامطار، كما على بجعل النوافذ عالية وصغيرة الحجم للتخفيف من شدة انعكاس اشعة الشمس والتقليل من كمية الغبار المتسرب الى داخل الوحدات السكنية لتسمح بدخول الرياح الملونة ولا تسمح بدخول اشعة الشمس الحارة ، لذلك كانت اجزاؤها العلوية ذات ابعاد وتقاسيم كبيرة نسبيا لتسمح بدخول اكبر قدر ممكن من الهواء والضوء بينما عمل الاجزاء السفلية من المشربية ذات ابعاد صغيرة لتحقيق الخصوصية وكانت هذه الوحدات لا يمكن تكبيرها أو تصغيرها حتى لا تفقد مميزاتها .

وقد تضافر العاملان الاجتماعى والدينى فى ايجاد المسكن المناسب لحجب السكان وفقا لما تقضى به الاهتمام التى تدعم تلك الخصوصية والتى طبقها القضاء ولم يتسامحوا فى كشف حرمت المساكن بالنظر من خلال ابوابها او بجرح ساكنها بالنظر اليهم من المنازل المجاورة او الاسطح

(١) على مبارك : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣ .

المطلة على مساكن لهذا بنيت الواجهات بسيطة ليس بها نوافذ قريبة من أعين المارة وقلت اعدادها وصغرت مساحاتها وغطيت بالخشب الخرط^(١).

وحفاظا على حرمة مساكن الربع حرص المعمار على جعل مداخلها تحتل الجوانب الاربعة من الربع وتطل على دهليز دائري بجانب واحد منها وبذلك توفرت الخصوصية لهذه المداخل .
وبعض الرباع قسم منها سطح المبنى الى اقسام متجاورة تعتبر امتداد لجدران كل مسكن وبارتفاع يصل الى حوالي ٢,٥م ويتوصل اليها من خلال السلم الداخلى للمسكن ويطلق عليه مشمسة كانت تستخدم فى الاغراض المعيشية صيفاً وشتاء وخير مثال على ذلك ربع اودة باشا بشارع حبس الرحبة بالجمالية.

وتعتبر المواد الانشائية المحلية دورا هاما فى تحديد المساحات المميزة لتلك المنشآت حيث كانت غالبية المواد المستخدمة فى البناء مأخوذة من البيئة المحيطة او المحلية ، وقد إستخدم المعمار فى بناء منشآت الاحجار فى الطوابق السفلية والاجر فى الطوابق العلوية وإستخدام النظام المشهر فى تزيين الواجهات .

وتبرز واجهات المساكن بما يقرب من القدمين عن سمت الواجهه الرئيسية للوكالات وتحملها كوابيل حجرية والغرض من ذلك زيادة سعة حجرات المساكن وتنظيم تخطيطها والقاء الظلال على الشوارع .

وبعض الرباع تشتمل على مدخل واحد مستقل بذاته عن مدخل الوكالة وبعضها يشتمل على مدخلين أو ثلاثة ويختلف عدد الوحدات السكنية من ربع لآخر طبقا للمساحة المتاحة ، ومساحة الوكالة نفسها اذ انها تحدد مساحة الربع علوها ، وبعض الرباع وكانت تحتوى على مشربيات وشبابيك تطل على الفناء او على الطريق المسلوك والبعض الآخر يحتوى على شبابيك فقط ويمثل النوع الاول مساكن لربع بأعلى وكالة الغورى والربع اعلا وكالة نفيسة البيضاء والربع علو وكالة بازركة ، اما النوع الثانى فيحتله ربع وكالة قايتباى وربع وكالة السلحدار . غالبية المساكن التى لا تحتل زوايا الرباع لا تشتمل على مشربيات او شبابيك تطل على الطريق بل تشتمل على شبابيك تطل على مناور داخلية او على مناور مشتركة تمدها بالهواء والضوء.

والغالب على مساكن الرباع امتدادها راسيا الا انه يوجد القليل منها امتداده افقيا ونرى ذلك فى الرباع الثلاثية التى تعلو وكالة السلحدار .

وبعض الوكالات وجد باعلاها اكثر من ربع كل منها مستقل بذاته يعلو كل منها الآخر ويتوصل الى الربع الاول من السلم العمومى لمدخل الربع ويتوصل الى باقى الرباع من سلم اخر فى

(١) للمزيد عن موقف الديني الحليف انظر : ابن الحاج : المدخل إلى الشرح الشريف (المدخل) .

جانب من جوانب الدهليز كما فى الرباع التى باعلى وكالة السلحدار والربعان أعلا وكالة قايتباى بباب النصر (شكل ٤٠ ، ٤١) .

ومساكن الرباع ثنائية الطوابق او ثلاثية الطوابق ويتوصل الى الطوابق العليا عن طريق سلم داخل هذه المساكن كما فى وكالة الغورى ووكالة نفيسة البيضا واغلب المساكن ثلاثية الطوابق تشتمل على دور مسروق يعتبر وثائقيا باسم (مسترقه) ، وتقع بين الطابقين الاول والثالث ودخله لا يواجهه ايه مداخل اخرى بالمسكن ويطلق عليه احيانا المخبأ كما فى الربع أعلى وكالة بازراعة .

وبعض مساكن الرباع الواقعة بالطابق الاول من المسكن ترتفع بعلو طابقين كما ان بعض المساكن يتكون جناحين يتوصل الى كل جناح عبر سلم داخلى مستقل بذاته .

وغالبا ما تكون الغرف التى تضم مشربيات مطلة على الطريق وتبرز عن سمت الواجهه وتتكون هذه الغرف من ايوان ودورقاعة .

لا تشتمل الرباع فى داخل المسكن على دورة مياه ويوجد بالربع دورات مياه مشتركة الانتفاع للمساكن جميعها كما فى ربع وكالة نفيسة البيضا (شكل ٨٦) .

تشتمل بعض مساكن الرباع على مزملة بداخلها كما فى الربع علو وكالة السلحدار والغالبية العظمى من مساكن الرباع تشتمل على دواليب حائطية فى جانبيين متقابلين بالغرفة^(١) .

(١) دراسة ميدانية ومطابقة مساقط أفقية ومقاطع راسية .

ثانياً : أسس تصميم سكن الصوفية والمتعبدین

خلاوى الصوفية

يعتبر إعداد سكن الصوفية للخانقاه ولمن يشرف عليها موضع الاعتبار الأول للمعمار عند تخطيطه للخانقاه ثم يلي ذلك فى الأهمية الملحقات الأساسية وهى الحمام والمخبز وإيوان الصلاة وملحقات اضافية لبعضها صلة وتعتبر مساكن الصوفية من الملحقات الاساسية للخانقاه وراعى المعمار فى تصميمها أن تكون بمنأى عن الطريق العام بعيدة عن الضوضاء ، وكانت معظم تلك المساكن خلاوى الصوفية طباقاً متراسه معظمها فى صفوف متوازية ، ويطلق عليها رباع^(١) أو ربط^(٢) واتخذت تلك العمائر نظام الطباق وقد اثر العمران على موقع الطباق بالخانقاوات وامتداد الطباق وعدم ظهور واجهاته الى الخارج وكان موقعه خلف عناصر الخانقاوات وتحكم موقع ومقاسات الموقع فى تصميمها

أسس تصميم مسكن الصوفية

تطور التصميم المعمارى لسكن الصوفية فى عدة أشكال بدأت بسيطة ثم زادت تعقيدا وهناك فى عصر المماليك البحرية نظامين أساسيين لتصميم مساكن الصوفية وفقا لما يلي :-

التصميم الأول هو وحدات سكنية متطابقة فى عدة أدوار ، وموقعها بالساحة الخلفية للخانقاه (خنقاه سلاروسنجر الجولى ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) وهى وحدتين سكنيتين متطابقتين بالساحة الخلفية للخانقاه وجميع خلاويها من النوع "الحبیس" وهى خلاوى مبنية بالطوب والحجر وسقفها مقبية ، وقد تلاشت هذه الوحدات السكنية .

التصميم الثانى نجد الوحدات السكنية عبارة عن خلاوى تلتف حول صحن أوسط مكشوف وزعت تبعا لتوزيع الكتل الرئيسية التى تشغل الصحن ، وفى حالة وجود ايوانين فقط إيوان القبلة وإيوان المقابل له وزعت الخلاوى بالضلعين الجانبيين (خانقاه مصطفى باشا ٦٦٦ هـ - ٦٧٢ هـ / ١٢٦٧-١٢٧٣ م بالقادرية) ، كما نجده فى (خانقاه بيبرس الجاشنكير) التى إندثرت معظم مساكنها ، ويطل باقيها حاليا على صحن الخانقاه من الجهة الشمالية والجهة الجنوبية ويتكون من ثلاثة طوابق وإذا كان للخانقاه إيوان رئيسى كبير وآخر جانبى صغير فان الخلاوى تشغل ضلعين أو ثلاثة من الأضلاع الأربعة من الصحن ونجده فى خانقاه شيخو (شكل ٩٧ ب) .

(١) وثيقة الناصر محمد: رقم ٢٥.

(٢) وثيقة برقوق : محكمة رقم ٥١ .

التصميم الثالث: هناك نظام آخر لهذه المساكن وهو نظام يجمع بين التصميم الأول والثاني حيث أوجد المعمار بالخانقاه الشيوخونية مجموعة كتل الخلاوى وتقع خلف الخانقاه فى نظام متوازى ومتتابق فى عدة طبقات رأسية يفصل بينها ممرات ، وهو نفس التصميم الخاص بالمساكن المتطورة فى العصر الجركسى ، وتميزت فى العصر الجركسى بالبعد عن بساطتها الأولى فتزداد عدد وحداتها السكنية ويزداد عدد طبقاتها (الخنقاء البروقية بالنحاسين) وفى نفس الوقت تجمع هذه الخنقاء بين تصميم الخلاوى المحيطة بالثلاثة اضلاع من الصحن وهى اضلاع شمالية وجنوبية وغربية أى تترك الجهة الشرقية للتهوية الطبيعية الصحية والاضاءة ، وكانت تفتح خلاوى هذه الاضلاع على الصحن مباشرة من الارضى .

ويلاحظ ان الخلوة فى العصر المملوكى البحرى قامت بمهمتين اساسيتين اولهما العبادة والثانية المعيشة ، وكانت الخلوة كبيرة بحيث تتسع للصوفى ان يعبد وان ينام ، ولكن فى العصر الجركسى صغرت مساحة الخلوة لدرجة تجعل الصوفى لا يستطيع القيام فيها الا من الناحية التعبدية فقط .
وتعتبر خنقاء شيخو حركه تطور بين نظام الخلوة فى اول العصر المملوكى البحرى وبين نظام الطباق فى العصر المملوكى الجركسى لاحتواها على التصميم الاول والثاني فى الخلاوى المطلة على الصحن بينها وبين الكتل الجنوبية الخلفية لمساكن الصوفية .

خلوات المتصوفة

يرد في كثير من الوثائق والمراجع إشارات تفيد إطلاق كلمة الخانقاة على مساكن الصوفية^(١) ومن هنا يتضح أن الخانقاة لا بد من أن تشمل على وحدات سكنية ممثلة في الخلاوى الخاصة بالمتصوفة مما يؤكد على تميز الخانقاة معمارياً عن غيرها من المنشآت الدينية الأخرى^(٢) ومع ذلك وجدت استثناءات قليلة كما أشرنا من قبل إلى خانقاة السلطان الغورى بالغورية. وكانت خلوات المتصوفة في عمارة الخانقاوات عبارة عن حجرات صغيرة تفرش ببلاطات من الحجر الجيري وتغطى بعد ذلك بالحصير وقد تحتوى بعض هذه الخلوات على مصاطب ترتفع أرضيتها بعض الشيء أما عن سقوفها فكانت تتألف أحياناً من أقبية نصف دائرية وتستعمل جلسات نوافذها المنخفضة كمصاطب للقراءة وغالباً ما كانت توجد فتحة أعلى بابها ذات حاجز من خشب الخرط للتهوية والإضاءة كما كان يلحق بهذه الخانقاوات ولا سيما في الطوابق العليا قاعات للشيخ وغرف للمدرسين ومسئولى الإدارة^(٣). وقد تكون هذه الخلوات في جناح منفصل وذلك إذا اجتمعت المدرسة والخانقاة في كتلة واحدة كما هو الحال في خانقاة برقوق بالنحاسين^(٤).

(١) وثيقة برقوق رقم ١٥ / ٨ محكمة ووثيقة برسباى رقم ٨٨٠ أوقاف .

(٢) محمد عبد الستار : نظرية ، ص ١٣٥ - ١٤٦ .

(٣) عاصم رزق : خانقاوات، ج ١، ص ٧٤ . صالح لمعى : التراث ، ص ٢٩ .

(٤) صالح لمعى : التراث ، ص ٢٣ .

التطور المعماري لخلاوى ومساكن الصوفية فى العصر المملوكى

لم تعرف العمارة الإسلامية فى العصر المملوكى البحرى نظام الطابق المنفصلة وإنما كانت مساكن وخلاوى الصوفية موزعة حول الصحن الأوسط المكشوف ووزعت طبقاً لتوزيع الكتل الرئيسية التى تشغل الصحن فإذا اشتملت المنشأة على إيوانين فقط هما إيوان القبلة والإيوان المقابل له نجد أن الخلاوى تتوزع على الضلعين الجانبيين للصحن مثلما نشاهده فى خانقاة مصطفى باشا بالقادرية (٦٦٦ - ٦٧٢هـ / ١٢٦٧ - ١٢٧٣م) وخانقاة الناصر فرج بن برقوق بالصحراء (٨٠٣ - ٨١٣هـ / ١٤٠٠ - ١٤١١م) ورباط زوجة السلطان إينال بالخرنفش (٨٦٠هـ / ١٤٥٦م).

وإذا كان تخطيط المنشأة يشتمل على صحن أوسط وأربعة أروقة أوجد المعمار أماكن الخلاوى بين الإيوانين الجانبيين ولهذا نجد أن فتحتى هذين الإيوانين لم يفتحاً بكامل اتساعهما لأيجاد خلاوى على جانبيهما ويعلوها نثيلاتها كما هو الحال فى خانقاة بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ - ٧٠٩هـ / ١٣٠٦ - ١٣١٠م).

أما إذا كان للخانقاة إيوان رئيسى كبير وآخر صغير فإن الخلاوى تشغل ضلعان وجزء من ضلع ثالث حول الصحن وهذا نراه فى خانقاة شيخو بالصليبية (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م).

وتتوالى الخلاوى حول الصحن فى طابقين آخرين بخلاف الطابق الأرضى المفتوح أبواب خلاويه على الصحن مباشرة أما أبواب الخلاوى العلوية فتؤدى إلى دهليز مستطيل له سلم يفتح بابه على الصحن ملاصقاً لأبواب الخلاوى السفلية مثلما نشاهده فى خانقاة بيبرس الجاشنكير أو يؤدى إلى دهليز من الدهاليز المتفرعة من دركاة المدخل الرئيسى للمنشأة مثلما نراه فى خانقاة شيخو بالصليبية.

التصميم المعماري للخلوة حول الصحن

تتكون وحدة الخلوة التى تتلاصق حول الصحن أو تكون مشرفة عليه من مساحة مستطيلة تتراوح مساحتها بين ٢٣,٦٨م مثلاً نراه فى خلاوى خانقاة مصطفى باشا بالقادرية أو ٢٦,٤٦م ببعض خلاوى خانقاة الناصر فرج بن برقوق بالصحراء.

ونجد أن هناك اختلاف بين الخلاوى السفلية والخلاوى العلوية فى أن باب الدخول للخلاوى السفلية يتوسط الضلع الخارجى المشرف على الصحن ولا يوجد بها منفذ آخر متسع خلفه إلا فتحات ضيقة تعلو عتب الباب للتهوية ويغضى كل خلوة قبو حجرى نصف دائرى بينما نجد أن مدخل الخلاوى العلوية مفتوح بالضلع الداخلى لها بحيث يؤدى إلى دهليز بضلعاها الآخر أبواب أخرى لخلاوى مقابلة مثلما نراه فى خانقاة شيخو بالصليبية وبالضلع المقابل لأبواب الدخول بالخلاوى نجد فتحة شبك متسعة تشرف على الصحن المكشوف أعدت لتهوية وإضاءة كل خلوة من هذه الخلاوى كما زود بعضها

بكتبيات لحفظ أدوات الصوفى بالإضافة إلى كوة صغيرة أو رف صغير لوضع القنديل أو المعلقة لإضاءة الخلوّة ليلاً ويغطى كل خلوّة من هذه الخلوى قبو نصف دائرى كما هو الحال فى خلوى خانقاة سلار وسنجر الجاولى (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) و خانقاة ببيرس الجاشنكير أو أن يكون السقف من الخشب المسطح ونو براطيم خالية من الزخارف كما نراه فى خانقاة شيخو بالصليبية. مقارنة بين نظام الخلوّة ونظام الرواق وظيفياً

كانت الخلوى فى العصر المملوكى البحرى وأوائل العصر المملوكى الجركسى ذات مساحة كبيرة مناسبة لما يؤديه الصوفى من عبادة وكذلك لمعيشته براحة فيها . وفى العصر المملوكى الجركسى صغرت المساحات وأصبحت الخلوّة لا تتعدى مساحتها واحد متر مربع تقريباً وهى تكفى بالكاد للعبادة لذا عمل المعمار على إلحاق الرواق بها ليقوم بمهمة المعيشة ولما وجد أن مساحة الرواق أكبر من تخطيط الخلوّة القديمة رأى أنه لابد من الإستفادة منه أكثر فألحق به طبقة يأوى إليها الصوفى أو صاحب الوظيفة بالمنشأة.

مقارنة بين نظام الخلوّة ونظام الرواق معمارياً

كان الصحن المكشوف المتسع هو المكان الذى تشرف عليه الخلوّة وإذا زاد عدد الصوفية عن عدد الخلوى سواء الأرضية أو العلوية أضطر المعمار لبناء خلوى أخرى خلفية فى مبنى مستقل يفصل بينها وبين الخلوى المطلة على الصحن ممر أرضى مكشوف مثلما نجده فى خانقاة شيخو والناصر فرج وهذه الكتلة الخلفية أوحى فيما بعد لنشأة الطابق المستقل.

ولما صغر حجم المنشآت الدينية وصغرت مساحة الصحن وأصبح عبارة عن دورقاعة مغطاة أصبح لا يستوعب إقامة أى خلوى على جوانبه حتى أن الإيوانات الجانبية صغرت جداً وأطلق عليها اسم السدلة أو المرتبة لذلك قرر المهندس تجميع الخلوى فى بناء مستقل خلف المنشأة الدينية أو ملتصقة بها أو بجوارها أو مواجهة لها وساد هذا النظام فى العصر المملوكى الجركسى.

وقد تشابهت الحواصل السفلية للطابق مع الخلوى السفلية حول الصحن فالحاصل عبارة عن خلوّة وهما اللذان يحملان الأدوار العليا ويتشابهان فى الشكل والامتداد فكلاهما على شكل مستطيل ممتد المساحة يغطيه قبو حجرى نصف دائرى بالضلع الخارجى له باب الدخول وهو ذو هيئة معقودة يعطيه فتحة ضيقة للتهوية بنظام الخلوّة أما فى نظام الحواصل فقد زود صدر كل حديدية ويوجد عنصر معمارى بالحواصل لا يوجد بالخلوى وهو إلحاق دركاة بها مرحاض وباب للصعود للرواق العلوى.

أنواع الطابق السكنى

كلمة طابق جمع مفرد لها طبقة والطبقة تتكون من خزانة أو حجرة أو حجرتين للنوم ملحق بها منافع ومرافق وحقوق تتمثل فى مزيرة ومرحاض وتكسى جدرانها بالملاط وتسقف نقياً^(١). أو تتكون

(١) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة الأمير آحور قراقجا الحسنى ، ص ٢٢٩ ، هامش ٢٨ .

الطبقة من رواق صغير يحوى إيواناً ودورقاعة أو رولق كبير يحوى إيوانين يتوسطهما دورقاعة ذات منافع ومرافق وحقوق تتمثل فى طبقة نومية ومرحاض وكل طبقة من الطبقات أو رواق من الأروقة السابقة يتلاصق ويتجاور مع الآخر ويعلو بعضها بعضاً من طابقين أو أكثر من مجموعة من الطباق (١).

ويزيد عدد طبقات أى طباق أو ينقص أفقياً تبعاً لرقعة الأرض المشيد عليها المبنى أو تبعاً لعدد الأفراد الذين سوف يقطنون فيه سواء كانوا جنوداً سلطانية أو ممالك أمير من الإمراء أو صوفية إحدى الخانقوات أو موظفى منشأة من المنشآت وعلى ذلك تختلف واجهة كل نوع من الطباق عن الأخرى تبعاً للفئة القاطنة فيه والجو المحيط به وهذا الاختلاف الظاهر فى الواجهة لا يحتمه اختلاف جوهرى بالجزء المخصص للمعيشة ولا بملحقاته ولكن يأتى الخلاف فى الجزء المعد للمبيت والنوم (٢).

ومن الملاحظ أن وجود تلك العماائر التى اتخذت نظام الطباق وسط العمران قد أثر على موقع الطباق بها وامتداده وعدم ظهور واجهاته للخارج فكان وضعه خلف المنشأة تتحكم فيه رقعة الأرض وما يحيط بها من مباني وعمائر أخرى (٣).

أولاً الطباق الحربى ونظام الأربطة

لم تكن طباق الجند بقلعة الجبل مرتفعة بشكل كبير كما يفهم من اللفظ بل كانت متجاورة وعلى ارتفاع دوتين (٤) ويرى الدكتور مصطفى نجيب أن طبقات الجند لا تختلف عن طبقات وأروقة الصوفية بطبقات خنقاوات ظاهر القاهرة وطبقات إمراء الممالك الملحقة بدورهم وقصورهم ولكن موضع الاختلاف بينهما يظهر فى موضعين هما : الواجهات ومساحة الخزانة النومية (٥).
فبالنسبة للواجهات فقد أكسبها المعمار الطابع العسكرى الخشن الذى يتكون من فتحات ضيقة كشقوق السهام والمزاغل وذلك تبعاً للجو الحربية السائد بقلعة الجبل.

أما مساحة وتصميم الخزانات النومية بالطباق الحربى فمن المعتقد أنها كانت تماثل خلاوى النظام القديم التى كانت تقوم بالجانب التعبدى والمعيشى وكان الأمر كذلك بالنسبة لخلاوى الجنود

عبد اللطيف إبراهيم : دراسات ، تحقيق رقم ١٤٣ ، ص ١٥ - ١٦ ، محمد سيف النصر: مدرسة السلطان المنصور قلاوون ، ص ١٢٠ .

(١) مصطفى نجيب : مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٣٧٥ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣) سعاد محمد حسن : أعمال ، ص ١١٤ .

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة الأمير آحور قراقجا الحسنى، ص ١٨٤ ، هامش ٣ ، عبد اللطيف إبراهيم: دراسات ، تحقيق رقم ١٤٣ ، ص ١٥ - ١٦ ، الوثائق فى خدمة الآثار ، ص ٨ ، هامش ١ ، عبد الرحمن زكى: قلعة مصر، ص ٣٥ ، هامش ١ .

(٥) مصطفى نجيب : نفس المرجع، ص ٣٧٥ .

بالأربطة أيضاً الذين كانوا يجاهدون في سبيل الله ضد أعدائه بالإضافة لمجاهدة النفس والتقشف ولما تدهور نظام الأربطة الخربية بالثغور الإسلامية تلاشت وظيفة الأربطة وظل اسمها فقط حتى عصر المماليك الجراكسة وكان آخرها الرباط الذى بناه السلطان إينال لزوجته فى حوالى عام ٨٦٠هـ/ ١٤٥٦م بالخرنفس إلا أن وظيفته اقتصرت على مجاهدة النفس والعبادة وهى نفس المهمة التى قام على أساسها نظام الخانقوات وبذلك نجد أن الخانقوات كانت تقوم بنصف مهام الرباط الذى أثر على مظهرها وخاصة فى فتحات الحواصل السفلية بنظام الطباق والتى اتخذت شكل فتحات السهام فى المسقط والمظهر فتلك الفتحات عبارة عن شقوق ضيقة من الخارج ومتسعة من الداخل وهو أيضاً نفس مسقط فتحات السهام فى العمارة الخربية بالأسوار و الأبراج.

ثانياً الطباق المدنى

هى الطباقات التى ألحقها الأمراء بقصورهم وإسطبلاتهم لتربية ممالئهم أسوة بالمماليك السلطانية بطباق القلعة وقت اشتملت الوثائق على ذكر لهذه الطباقات (١) وكانت لا تختلف من حيث التصميم عن الطباق التى توجد فى المنشآت الدينية إلا أنها تختلف عنها فى إضافة قسم خاص بالنوم والذى يرجح أنه كان أكبر من خلاوى الصوفية (٢) .

ثالثاً الطباق الدينى

هذا النوع من الطباق يمثل آخر مراحل التطور فى نظام الطباقات وقد اتخذته المنشآت الدينية كأماكن لسكنى الص (٣) وفيه وأرباب الوظائف بها بعد أن قل اتساع الصحن وأصبح دورقاعة فاستغنت الدورقاعة عن الخلاوى التى كانت تلتف حولها قديماً فجمعها المعمارى فى طباق واحد أو أكثر ملاصقاً للمنشأة من الخلف أو بجوارها مشرفاً معها على الطريق أو مواجهاً لها عبره (٤). وقد تطور نظام الطباق الدينى إلى شكل الخلوة وأصبحت هذه الخلوة صغيرة تقوم بمهمة العبادة فقط وكانت فى النظام السابق تقوم بمهمة العبادة والمعيشة ولذلك رأى المعمار أن يلحق رواقاً بالخلوة بعد تصغيرها ليقوم الرواق بأداء المهمة المعيشية. وعندما إتخذت المنشآت الدينية نظام الطباق أصبحت تقوم بوظيفة الخانقاة أيضاً إلى جانب كونها مسجداً جامعاً أو مدرسة أو الأثنين معاً كما سبق القول .

(١) فى وثيقة وقف الأمير قرقماس أمير كبير رقم ٩٠١ أوقاف، ص ١١-١٤، ص ١٢٩-١٣٢، ذكر أربع طباق للمماليك داخل القاهرة) .

(٢) مصطفى نجيب : مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٣٧٧-٣٧٨ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٣٧٨ .

(٤) محاضر لجنة حفظ الآثار لعام ١٨٨٩م ، الكراسة رقم ٨١ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ ، ص ١٩٥ .

التأثيرات المتبادلة بين الطبقات .

إشتركت الطبقات جميعاً في ميزة واحدة هي وجودها خارج نطاق التكوين الداخلى للمنشأة ورغم اشتراكهم فى تلك الخاصية فإنهم يختلفون فى مواضعهم وأماكنهم هذه فطباق مدرسة وخانقاة السلطان الظاهر برقوق تقع إلى الخلف من المنشأة دون أن تشرف على الخارج بأى وجه سوى جزء صغير ذو باب فرعى يؤدي إلى دهليز يوصل إليه وقد اندثر الطباق حالياً وإن ظلت أطلاله باقية فى القرن التاسع عشر الميلادى ثم اختفت تحت الردم والأنقاض والمخلفات .

أما طباق خانقاة سعد الدين بن غراب فلم تتفصل عنها بل جعلت هى نفسها الطباق وليس لتلك المنشأة واجهات إلا الواجهة القبلية فقط وتشغلها واجهة المصلى والسبيل والكتاب والمدخل الرئيسى إلا أننا نلاحظ فتحات مستطيلة كفتحات السهام بوسط وجانبى طاقية المدخل فتحتها المعمار ليطل منها الدور المسروق من الخلاوى على الخارج.

أما طباق خانقاة برسباى فقد جعلها المعمار ملاصقة للجهة الغربية من المدخل الرئيسى مطلة على الطريق بواجهة توازى الواجهة الشمالية الغربية للمصلى والمدفن فى الاتجاه والامتداد. وجعل المعمار الطباق الكبير بخانقاة الأشرف إينال يطل على الطريق الرئيسى أما الطباق الثلاثة الأخرى فقد وزعت على حواف الأحواش الداخلية.

أما طباق مدرسة الأشرف قايتباى فأنها تشرف كلها على الطريق بواجهات متسعة فجعل الطباق الأول ملاصقاً للجهة الشمالية لمدخلها الرئيسى إلا أن هذا الطباق قد اندثر ولا يوجد منه إلا بقايا من الواجهة الجنوبية الشرقية الملتصقة بواجهة المدخل ووضع هذا الطباق يماثله وضع الطباق الصغير لمنشأة الأمير قرقماس الذى لازال موجوداً للآن أما الطباق الثانى فكان يواجه المدرسة من الجهة الجنوبية الشرقية وهو يمثل وضع الطباق الكبير المندثر لمنشأة الأمير قرقماس إلا أن الاثنين اندثرا ولم يتبق لهما أى أثر والطباق الثالث بعيد عن المدرسة بعض الشيء ولكنه فى صف الطباق الأول وهو الوحيد الموجود من طباقات منشأة السلطان قايتباى وهو ذو واجهة محتفظة بكيانها يتوسطها مدخل ذو عقد مدائنى مطمور حالياً لمنتصفه فى الأرض وقد أثرت وحداته السكنية وما بها من خلاوى على الطباق الشمالية بمنشأة الأمير قرقماس .

ثالثاً : التطور المعماري للطبائق السكنية الملحقة بالعمائر الدينية

وصلتنا أجزاء من الطباقات من العصر المملوكى الجركسى اتبعت منهجاً واحداً نجده فى خانقاة ومدرسة الظاهر برقوق (٧٨٦ — ٧٨٨هـ / ١٣٨٤ — ١٣٨٦م) وخانقاة سعد الدين بن غراب بدرب الجماميز (٨٠٣ — ٨٠٨هـ / ١٤٠٠ — ١٤٠٦م) وخانقاة الأشرف برسباى بالقرافة (٨٣٥هـ / ١٤٣٢م) وخانقاة ومدرسة الأشرف إينال بالقرافة (٨٥٥ — ٨٦٠هـ / ١٤٥١ — ١٤٥٦م) ومدرسة الأشرف قايتباى بالصحراء (٨٧٧ — ٨٧٩هـ / ١٤٧٢ — ١٤٧٤م) ومدرسة قرقماس أمير كبير (٩١١ — ٩١٤هـ / ١٥٠٦ — ١٥٠٨م) .

وإهتم المعمار فى تشييده للطبائق السكنية لتلك العمائر الدينية بطبيعة المكان الذى سوف يقيم عليه المنشأة ومساحتها حتى يستطيع أن يتصرف بحرية إذا كانت كبيرة وتزويد العمائر بملاحق تساعد على أداء مهمتها المتعددة وكلما زادت المساحة زودها المعمار بأكثر من طبائق سكنى للصوفية وأرباب الوظائف.

لهذا فضل المعمار إقامة العمائر الدينية ذات الوظائف المتعددة والملحق بها طباقات سكنية فى ظواهر القاهرة وخصوصاً صحراء الممالك بعد أن اكتظت القاهرة بالمباني فعندما أنشأ السلطان الظاهر برقوق منشأته بشارع المعز لدين الله الفاطمى لم يجد المعمار مكاناً للطبائق فوضعه خف المنشأة بدون واجهات تطل على أى طريق ويحيط به جيران من كل جانب (شكل ٣٥٢ أ & ب).

أما فى طباقات المجمعات الدينية بالصحراء فقد تصرف المعمار بحرية كبيرة وميز مكان الطباقات تمييزاً واضحاً فجعل لها واجهات عمومية على جانبى الطريق الرئيسى وهى الطريق السلطانى كما أكثر من عددها حتى أنها بلغت فى منشأة إينال أربعة طباقات وثلاثة منها صغيرة الحجم تشرف على أفنية وأحواش داخلية والرابع كبير الحجم يشرف على الطريق السلطانى وجعل المعمار فى منشأة قايتباى ثلاثة طباقات كبيرة على جانبى الطريق أما فى منشأة قرقماس ففيها طبائقان الأول متوسط الحجم والمساحة والثانى ضعه وهما متقابلان حول الطريق السلطانى ورغم تعدد الطباقات فى المنشأة الواحدة فقد استطاع المعمار أن يوزعها حول المنشأة بطريقة راعى فيها التناسق المعماري فيما بينها مع مراعاة إشرافها على الطريق بواجهة واحدة أو أكثر ومن هنا تلاشى ما لاحظناه بطبائق منشأة برقوق والطباقات الصغيرة بمنشأة إينال^(١) .

أنواع التصميم المعماري للطبائقات

لسوء الحظ اندثر الكثير من الطباقات فطبايق برقوق تخرب وتكوم فوقه أكوام ردم ومخلفات المنازل المحيطة به ولو تم تنظيفه لأمكننا أن نحدد تصميمه من أساساته .

(١) مصطفى نجيب : مدرسة الأمير قرقماس، ص ٣٦٦.

أما طباق منشأة برسباى فقد بقيت أجزاء من واجهته الشمالية الغربية المظلة على الطريق أما طباقات منشأة قايتباى فقد اندثر منها اثنان هما الطباق القبلى الكبير والطباق الشمالى الملاصق للمنشأة والذى لم يتبق منه إلا بعض الجدران من حواصله والطباق الثالث بقى أغلبه ، أما منشأة إينال فإن الطباقات اندثر منها أروقتها العليا ولم يتبق منها إلا أجزاء فى واجهتها وحواصلها السفلية تكاد تكون متكاملة وكذلك الحال بالطباق الباقي بمنشأة قرقماس وإن كانت بقايا جدران الأروقة مازالت تفصح عن تصميمها (شكل ٣٥٣).

وقد أمدتنا بقايا الطباقات بصوره جيدة عن تصميمها والمعتقد أن المندثر منها لا يختلف كثيراً عنها . فكل منها يتكون من مستطيل نجد أدواره الثلاثة تتطابق بكل من الطابق الشمالى الملتصق بمنشأة قايتباى وكذلك المواجه له المندثر من الجهة القبلى ونجدها عبارة عن دورين متطابقين مثل طباق برسباى وطباقات منشأة إينال الأربعة وكذلك الطباق الشمالى المنفصل عن منشأة قايتباى وكذلك فى طباق منشأة قرقماس .

والتصميم المعماري لوحدة الدور الأول بأغلب الطباقات السابقة تتكون من حاصل مستطيل الشكل (٤,٧٠ م × ٣,٦٠ م) ^(٢) بصدرة المشرف على الطريق فتحة مستطيلة متسعة من داخل الحاصل وضيقة من خارجه تشبه فتحات السهام فى الأسوار الحربية وأبراج القلاع والحصون وبالضلع المقابل باب يؤدي إلى دركاة بها مراحيض وباب يؤدي إلى الرواق العلوى ويغضى كل من الحاصل والدركاة قبو حجرى نصف دائرى وهذا الوصف نجده فى طباقات منشأة إينال الأربعة والطباق الشمالى بمنشأة السلطان قايتباى والطباق القبلى المواجهة للمنشأة وطباق منشأة قرقماس ، إلا أن طباق منشأة برسباى والطباق البحرى المنفصل لمنشأة قايتباى تمتاز بفتحات حواصلها باتساعها حيث يغشها مصبغات حديدية مشرفة على الطريق ، وبذلك زال عنها التأثير الحربى الموجود بالحواصل فى الطباقات السابقة.

وتتلاصق الحواصل متجاورة فى أعداد مختلفة نجدها خمسة فى الطباق الغربى الصغير بمنشأة إينال وكذلك بالطباق الجنوبى بنفس المنشأة ونجدها ستة حواصل فى الطباق الغربى الكبير بنفس المنشأة السابقة وبالطباق الشمالى الملاصق لمنشأة قايتباى فنجدها ثمانية حواصل بالطباق الشمالى الملاصق لمنشأة قرقماس ونجدها ثلاثة عشر حاصلاً بالطباق الشمالى الغربى بمنشأة إينال ، أما أكبر الطباقات فنجدها فى الطباق الجنوبى الكبير لمنشأة قرقماس حيث بلغ عدد الحواصل ستة عشر حاصلاً.

وغالباً ما تتشابه الأدوار العليا لتلك الطباقات فيما بينها من حيث تخطيطها العام فيحتوى كل طباق على أروقة متلاصقة يتبع عددها عدد الحواصل السفلية لكل منها.

(٢) مصطفى نجيب : مدرسة الأمير قرقماس، ص ٣٦٧ .

التصميم المعماري أنماط للأروقة العليا بالطبقات

هناك نوعان يمثلان هذا التكوين وهما :

أ - نوع تصميم بسيط.

ب - نوع تصميم مركب.

وكل منهما يتكون رغم اختلاف تكوينه من جزء معيشي وهو الرواق ذاته وجزء مخصص للعبادة وهو الخلوة أو الطبقة النومية (٣) .

أ - التصميم البسيط :

يتكون الرواق البسيط من دورقاعة مغطاة يتقدمها إيوان صغير يطل على الطريق من خلال ثلاث فتحات يختلف شكلها من طباق لآخر يعلو ثلاث أصغر منها وبالجانب الآخر من الدورقاعة بابين أحدهما باب دركاة الدخول والآخر لخلوة صغيرة مساحتها لا تتعدى مترين مربعين خلفها مرحاض وقد أعدت الخلوة لسكنى أحد الصوفية أو أرباب الوظائف ونظراً لضيقها ألحق بها الرواق السابق ليسع جلوس ومعيشة ساكن الخلوة أو من يأتي إليه .

ويوجد في التصميم أروقة الطبقات الأربعة لمنشأة إينال والطباق الشمالى المنفصل عن منشأة السلطان قايتباى ، أما الطباق الشمالى الملتصق بها ونظيره الملتصق بمنشأة قرقماس فقد اتبع فيهما نفس التصميم إلا أنه جعل بكل رواق منافع أخرى منها بيت أزيار .

ب - التصميم المركب :

يتكون الرواق ذو التخطيط المركب من دورقاعة وسطى مغطاة بجانبها إيوانان والإيوان الخارجى منها يطل على الطريق من خلال فتحات صغيرة متسعة يعلوها أخرى صغيرة أما الإيوان الداخلى فيه باب يؤدي لدركاة الدخول التى يواجه بابها طبقة نومية تسع فرداً واحداً أو اثنين من الصوفية أو أرباب الوظائف وبالقرب منها مرحاض .

وقد اتبع هذا التصميم بأروقة الطباق القبلى الكبير بمنشأة قرقماس ، وبالمقارنة بين الأروقة نجد أن النمط المركب يزيد عن البسيط بإيوان واحد وفصل المعمار بينه وبين خلاويه أو طبقته النومية وجعلها خلف الإيوان الداخلى يفصل بينهما بير السلم وألحق به مرحاض .

(٣) مصطفى نجيب : مدرسة الأمير قرقماس ، ص ٣٦٨ .

رابعاً : أسس تصميم المدارس

الربط بين الوظيفة الدينية والتجارية والسكنية

العمائر الدينية (المدارس والخانقوات)

تعتبر المدارس بأنواعها والخوانق من المباني الدينية من تحليل المساقط الأفقية للعمائر الدينية يتضح أنها صممت على أساس الإنفتاح على الداخل، كما وجد ثلاثة أنماط من تصميماتها .

النمط الأول : هو المساجد الصغيره وكانت عبارة عن مسجد أو مدرسة وسبيل وكتاب وضريح فى بعض الأحيان ومن أمثلتها مدرسة أيتمش البجاسى، والمسقط هنا عبارة عن استطراق وإيوان .

النمط الثانى : كان عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات .

النمط الثالث : عبارة عن دورقاعة وسطى مسقوفة غالباً بشباك بشخشيخة خشبية وأحياناً بشبك من السلك ويحيط بالدورقاعة إيوانان وسدلتان جانبيتان، وقد لوحظ فى النمطين السابقين أنه — سواء كان المبنى منشأ ليكون مدرسة أو خانقاة وجود طباق خاص لسكن طلاب العلم والشيوخ والفقراء بالإضافة إلى مكان لإقامة المنشئ وعائلته أحياناً ^(١).

ويوفر تصميم العمائر الدينية الخدمات اللازمة مثل الميضاة والتى كانت تتوسط الصحن فى النمط الثانى وتعلوها قبة خشبية .
والمطهرة التى كانت توجد فى الأنماط الثلاثة منفصلة عن المبنى ومرتبطة بالظروف المناخية حيث عادة ما يكون موقعها خلف المبنى حتى تأخذ الريح الروائح الكريهة لمسافات بعيدة ولتكون معرضة للشمس أطول فترة ممكنة ^(٢).

المدخل المنكسر

يستخدم المدخل المنكسر فى جميع أنواع التصميمات الدينية حيث كان يتوصل للعمائر من خلال مدخل رئيسى ومدخل ثانوى ^(٣) .

^(١) نفس المرجع ، ص ٢٧٧ .

^(٢) منظمة : أسس ، ص ٢٧٧ .

^(٣) نفس المرجع ، ص ٢٧٧ .

التصميم الداخلى والخارجى فى العمائر الدينية - المدارس والخانقاوات

إعتمد التشكيل الداخلى والخارجى على طراز الكتابات والزخارف الهندسية والنباتية المحفورة والمدقوقة وعلى نظامى المشهر والأبلىق^(١). واستعمال النوافذ الطولية والقمرىات إضافة للشرفات المورقة والقواصر الطولية فى الواجهات الخارجىة وبالداخل وأسفل القباب وقد عكست الواجهات الخارجىة الفراغات خلفها وذلك باختلاف التعبير بالواجهة سواء باختلاف عروض القواصر أو ارتفاعها أو باختلاف أنواع وتوزيع الفتحات حيث يمكن التعرف على إيوان القبلة على سبيل المثال عن باقى الإيوانات من خلال بروز المحراب أو بالقمرىة المستديرة التى تعلوه^(٢).

مواد البناء فى العمائر الدينية (المدارس والخانقاوات)

إستخدم الحجر فى بناء الحوائط الخارجىة والطوابق السفلىة وفى القبوات والقباب بينما استخدم الآجر فى بناء الأماكن الرطبة مثل دورات المياه وفى الطوابق العلوىة^(٣). استخدم فى المدرسة السلىمانية الحجارة الجبرىة والآجر والأخشاب والرخام كمواىد بناء رئىسىة فى بناء المدرسة فالحجارة الجبرىة استعملت فى بناء الحوائط الحاملة حتى منسوب المثلثات الكروىة ثم عملت القباب من الآجر وغطيت من الداخل بالملاط^(٤) ونجد مثل هذا فى مدرسة السلطان محمود^(٥)، مواىد البناء المستخدمه كلها مواىد من البىئة يعتبر استخدامها دلىلاً على الأنتماء للبىئة المحلىة كما تساعد هذه المواىد على العزل الحرارى وتوفير مناخ داخلى مناسب^(٦). جاء تصمىم مدرسة السلطان محمود ملائماً للوظيفة وللعوامل المناخىة من حيث وجود الصحن المكشوف والمواىد المستخدمة^(٧).

التسقىف فى العمائر الدينية (المدارس والخانقاوات)

إستخدم الخشب فى عمل الأسقف الملونة والشخشىة مثل مدرسة قايتباى بالقرافة وسقف دركاة مدرسة قايتباى الرماح بينما استخدم الرخام فى الأرضىات ووزرات الحوائط والأعمدة^(٨) وإستخدمت العقود فى خوذات المحارىب ولحمل الأسقف الخشبىة فى الإيوانات^(٩).

(١) نفس المرجع ، ص ٢٧٧.

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٧٧.

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٧٧.

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٩٠.

(٥) نفس المرجع ، ص ٣١٢.

(٦) نفس المرجع ، ص ٢٧٨.

(٧) نفس المرجع ، ص ٣١٢.

(٨) منظمة : أسس ، ص ٢٧٧.

(٩) نفس المرجع ، ص ٢٧٨.

ونلاحظ فى المدرسة السلمانية أن دهليز المدخل قد سقف بثلاثة أقبية مروحية يتوسط كل منها شكل مثنى يحوى بداخله زخارف هندسية لا تزال واضحة فى القبوين الثانى والثالث ويعمل هذا التنوع فى التسقيف بالفراغات الداخلية بالمدرسة على الإحياء بتدرج الانتقال فيما بين الفراغات المختلفة (١). إستعملت الأسقف الخشبية فى المدرسة السلمانية فى عمل أسقف الطباق التى كانت ملحقة بالمدرسة التى لا تزال بقاياها موجودة .

الخصوصية فى العمار الدينية

ساعدت مواد الإنشاء على تأكيد خصوصية المصلى والمدارس والحفاظ على الهدوء داخل المنشأة ولا سيما أن معظم العمار الدينية كالمدارس والخانقاوات شيدت فى مناطق مزدحمة بالأسواق وما بها من هرج وضجيج (٢).

(١) نفس المرجع ، ص ٢٨٩ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٧٨ .

تأصيل وتحليل وظيفة التدريس

إن المنشأة الدينية سواء كانت مسجداً أو مدرسة أو خانقاه وظيفت اليها وظيفة التدريس بالتناوب مع العبادة والتصوف والصلاة، وقد كانت تتم تلك الوظائف داخل المنشأة سواء كانت خاضعة لتصميم المسجد الجامع، أو كان التصميم صحن اوسط مكشوف وأربعة أروقة، والايوانات المتعامدة على صحن اوسط .

ولقد أمدنا المقرئى - شيخ المؤرخين بالكثير من المعلومات التى تفيدنا وتؤكد ذلك، فالمساجد على الرغم من تحديد وظيفتها وهى الصلاة والجماعة، الا انه فى حالة اضافة وظيفة التدريس بها كانت تتم فى نفس اروقة الصلاة، ولم يخصص لها جزء من المسجد على حدى، فعندما اقام الامير حسام الدين لاجين التجديدات للجامع الطولونى (٦٩٦ هـ / ١٢٩٥م)، اقام فيه دروسا للمذاهب الاربعة^(١)، كما اقام يلبغا العمرى فى تجديداته لنفس الجامع (٧٦٧ هـ / ١٣٦٦م) درسا للفقهاء الحنفى^(٢) وعندما اقام الامير آقسنقر الناصرى جامعاً فى سنة (٧٤٧ هـ / ١٣٤٦م) أخضعه لنظام المساجد الجامعة، والحق به درسا للفقهاء^(٣)، وعندما جدد سعد الدين بشير أغا الجمدار الجامع الازهر سنة (٧٦١ هـ / ١٣٥٩م) اقام باروقة المسجد دروسا للحنفية^(٤) .

وإذا إنتقلنا الى الخنقاوات فليس بالضرورة ان تكون مسجداً^(٥) وإذا ما الحق بها درسا، ويكون هذا الدرس داخل الخنقاوات على نظام الايوانات المتعامدة ، او الايوان الواحد، ومن هذه الخوانق خانقاه سنجر وسلار (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣م) "بمراسينا" وكان بها دروسا للفقهاء^(٦) والخانقاه المهمندارية^(٧) (٧٢٥ هـ / ١٣٢٤م بدرب الاحمر) فقد كانت مدرسة ومسجداً وخانقاه، والخانقاه الجمالية (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م (بقصر الشوق) والتى كانت خانقاه ومدرسة للحنفية فى نفس الوقت^(٨)

(١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ٢٦٨ .

(٢) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٢٦٨ - ٣٠٩ .

(٣) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٢٧٦

(٤) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٢٧٦

(٥) يدل على ذلك المحاريب والمآبر والمآذن الموجودة فى كثير من تلك الخنقاوات والمدارس والباقيّة وكذلك من اقوال المؤرخين .

من هذا خانقاه سعيد السعداء ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ (بالجمالية) والخانقاه البندقدارية ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤م (بالسيفوية) وخانقاه بيبرس الجاشنكير ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦م (بدرب الاصفر) وخانقاه سرياقوس ٧٢٥ هـ / ١٣٢٣م) وخانقاه قوصون ٧٣٦ هـ / ١٣٣٩م (بالقرافة الصغرى) وخانقاه يونس الدوادار ٧٨٣ هـ / ١٣٨٢م (بالحطابة) وخانقاه تنكز بغا ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م (بالتكزيه) وخانقاه ام أنوك ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩م

(٦) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٩٨ - ٤٢١ .

(٧) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٩٩ - ٤١٨ ، وينص نص الانشاء (أمر بإنشاء هذه المدرسة والمسجد المبارك) .

(٨) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٩١ - ٤١٨ .

والاغبغاوية (٧٤٠- / ١٣٣٩م) (بالازهر) كانت مسجدا وخانقاه ومدرسة للحنفية^(١) وخانقاه الامير شيخو (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) (بالصليبه) والتي اقيم بها دروسا للمذاهب الاربعة ودرسا للحديث والقران بالروايات السبع^(٢).

وكانت العمائر التي اقيمت لتكون مدارس فقط، فكانت بالتبعية مساجد، ومهما تعددت وظائف التدريس فيها - من فقه لمذاهب واحد او اثنين او اربعة - وحديث وقراءات، فكانت تتم كل وظائف التدريس هذه داخل الايوانات سواء كانت اربعة او ثلاثة او اثنين او ايوان واحد .

ونجد ان المدرسة الكاملية ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م (بالنحاسين) ذات ايوانين وبها درسا للحديث^(٣)، والمدرسة الصالحية ٦٤١هـ / ١٢٤٣م (بالنحاسين) كانت اربع ايوانات للمذاهب الاربعة^(٤) في مبنيين مستقلين كل مبنى بأيوانين، وكانت مسجدا ولها مئذنة، والمدرسة الظاهرية^(٥) ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م (بالنحاسين) كانت مدرسة من اربعة ايوانات وصحن ودرس بها درسان للشافعية والحنفية ودرسا للحديث ودرس للقراءات^(٦)، وكانت مسجدا وبها مئذنة، ومدرسة الناصر محمد ٦٩٥-٧٠٣هـ / ١٢٩٥-١٣٠٤م (بالنحاسين)^(٧) وهي ذات اربعة ايوانات متعامدة وكان بها درسا للمذاهب الاربعة^(٨) وايضا مسجدا ولها مئذنة، والمدرسة الطيرسية ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م (بالازهر) وكانت للشافعية^(٩) ومدرسة سنقر السعدى ٧١٥هـ / ١٣١٥م (بالسيوفية) وهي مدرسة ذات اربعة ايوانات وكان بها درسا ورباط للنساء وكانت (مسجدا ولها مئذنة^(١٠)) والمدرسة المهمندارية ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م (بدرب الاحمر) وهي مدرسة ذات ايوانان وظلتان، ويدرس بها المذاهب الاربعة وبها صوفية^(١١). وكانت مسجدا ولها مئذنة، ومدرسة مغطاي الجمالي ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م (بقصر الشوق) وكانت خانقاه وينزل بها متصوفه وبها دروس للفقهاء الحنفية^(١٢) والمدرسة الاغبغاوية ٧٤٠هـ / ١٢٣٩م (بالازهر) وهي ذات اربعة ايوانات وكانت لها درسان للشافعية والحنفية وبها صوفية^(١٣)، وجامع اصلم السلحدار ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م (بفاطمة النبوية) وهي

(١) المقرئى : نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٣٨٣-٤٢٦ .

(٢) المقرئى : نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٤٢١ .

(٣) المقرئى : الخطط، ج ٢ ، ص ٣٧٥ .

(٤) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٧٤ .

(٥) اندثرات الان ولم يبق منها الا الناصية الغربية وبها شباكان .

(٦) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٧٨-٣٧٩ .

(٧) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٨٠ .

(٨) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٨٢ .

(٩) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٨٣ .

(١٠) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٩٧ .

(١١) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٩٩-٤١٨ .

(١٢) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٩٢-٤١٨ .

(١٣) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٨٣-٤٢٦ .

أربعة ايوانات، وكان بها درس، ومدرسة قطلوبغا الذهبى ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م (بسكة المرادنى)، وهى ايوان واحد وكان بها درس، ومدرسة تثار الحجازية ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م (بحبس الرحبه)، وهى مكونة من ثلاثة ايوانات وبها درسان اثنان لشافعى والمالكية وبها درس للحديث والقراءات (١) وكانت مسجدا ولها مئذنة، ومدرسة صرغتمش ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م (بالخضيرى) وهى ذات اربعة ايوانات، وكان بها درس للحنفية (٢) وكانت مسجدا ولها مئذنة .

وقد كانت بالعمائر ذات التخطيط المتعامد كل الوظائف فى آن واحد، من وظائف التدريس والعبادة والصلاة والتصوف، كما كانت تقوم بوظيفة التدريس بجانب اقامة الشعائر الدينية (٣) .

وقد أنشئ جامع ومدرسة السلطان حسن ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م (بميدان القلعة) وقد ظهر فى تصميم جامع المدرسة تصميمًا جديدًا للمعمار المسلم، واعتبره المقرئى عجا من عجائب البنيان (٤). فقد قام تصميم جامع ومدرسة السلطان حسن على نظام الايوانات الاربعية المتعامدة على صحن اوسط مكشوف، اوقف السلطان حسن تلك المنشأة مسجدا جامعًا، وبدلاً من قيام المعمار بتخصيص التدريس فى نفس الكتلة على ما كان سائداً، وقد جعل المعمار التدريس (٥) فى تصميم المنشأة على شكل مدارس أربع، فجاء تصميم كل مدرسة عبارة عن ايوان وصحن مكشوف بالاضافة الى ملحقات خدمة المدرسة، وخصص مذهب واحد لكل مدرسة من المذاهب الاربعية (٦) "فجعل المكان الذى بالجهة الغربية من ايوان القبلة مدرسة لاستقبال طلبة العلم الشريف على مذهب الامام أبى حنيفة (٧). والمكان الذى بالجهة الشرقية من ايوان القبلة مدرسة لاستقبال طلبة العلم الشريف على مذهب الامام الشافعى (٨) والمكان الذى بالجهة البحرية من الايوان الغربى مدرسة لاستقبال طلبة العلم الشريف على مذهب الامام احمد بن حنبل (٩) والمكان الذى بالجهة البحرية من الايوان الشرقى فهو مدرسة لاشتغال طلبة العلم الشريف على مذهب الامام مالك بن انس (١٠) "وبما نصت به وثيقة مصارف اوقاف السلطان حسن وبما هو كائن من بناء ومن نصوص تأسيسية على مدخل كل

(١) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٨٢ .

(٢) المقرئى : نفس المرجع والجزء ، ص ٤٠٣ .

(٣) محمد أمين : الاوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٢٣٧ .

(٤) المقرئى : الخطط، ج ٢، ص ٣١٦ .

(٥) حجة مصارف السلطان حسن : نشر محمد امين ، تذكرة النبى، ج ٣، ص ٣٨٩-٣٩٠ .

(٦) Bercham-courpus-II-p290 - محمود احمد: موجز تاريخ جوامع بن طولون والسلطان حسن والمؤيد شيخ، ص ١١ .

(٧) حجة مصارف السلطان حسن : نشر محمد امين - تذكرة النبى، ج ٣، ص ٣٨٩-٣٩٠ ، سطر ١٢١٠-١٢١٥ .

(٨) حجة مصارف السلطان حسن: سطر ١٢٠٥-١٢١٠، ص ٣٨٩ .

(٩) حجة مصارف السلطان حسن: سطر ١٢١٩-١٢٢٢، ص ٣٩٠-٣٩١ .

(١٠) حجة مصارف السلطان حسن: سطر ١٢١٥-١٢١٩، ص ٣٩٠ .

مدرسة^(١) فان تصميم المدرسة الملحقة بالعمائر، ظهر لأول في منشأة السلطان حسن ٧٦٤هـ/١٣٦٢م (بميدان القلعة)، وقد جاء في تصميم منشأة السلطان حسن انه كان يدخل اليهم عن طريق اربعة مداخل على الصحن، والدخول الرئيسى للعمارة ككل هو المدخل الرئيسى العام، وان تصميم وتنفيذ اربع مدارس ملحقة بالمنشأة هو امر مكلف يتطلب ظروف مالية ومعمارية، مما لم يستطعها منشئ لعمائره بعد السلطان حسن، وتعتبر مدرسة ام السلطان شعبان (٧٧٠هـ/١٣٧٠م بالتبانه) هى المدرسة الثانية بعد مدرسة السلطان حسن والذي صمم المعمار مدارس فرعية بها، وصمم المعمار مدرستين فقط بها فى اماكن غير منتظمة، بخلاف مدرسة السلطان حسن، فقد اوجد المدرسة الاولى للشافعية فى الضلع الشرقى لمدرسة ام السلطان شعبان، على يمين ايوان القبلة^(٢)، كما اوجد المدرسة الثانية للحنفية فى الضلع الجنوبى الغربى على يسار الايوان الجنوبى^(٣)، وتلك المدرستين ليس لهما مداخل منفصلة مستقلة، فيدخل الى المدرسة الشافعية عن طريق الباب الرئيسى فى الواجهة الجنوبية الشرقية لمدرسة ام السلطان شعبان عبر الدركاة ثم الدهليز على الداخل اليها، ولا يمكن الدخول الى المدرسة الثانية وهى الحنفية الا من خلال بابها الذى يقع فى الركن الغربى لصحن مدرسة ام السلطان شعبان .

وهناك نموذج ثالث للمدارس الفرعية الملحقة بالمنشأة هى منشأة آلاى اليوسفى ٧٧٤هـ/١٣٧٣م، وقد جرى تصميم منشأة اولجاى اليوسفى على نسق منشأة مدرسة السلطان حسن ومنشأة خوند بركة (ام السلطان شعبان)، حيث اوجد المعمار مدرسة واحدة تملأ الركن بين آيوانين الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى بكامل ملحقاتها، وقد جعل المعمار الاستفادة من اكبر مساحة ممكنة جعل التدريس فيها للمذهبين الشافعى والحنفى بالتناوب^(٤)، وقد تجلئ اسلوب الدخول والخروج من المدرسة واليها فى تصميم المدخل الرئيسى لها فى الركن الشرقى للواجهة الشمالية الشرقية، بفصلها ضمناً عن المنشأة ككل فى حين انه يمكن الوصول الى المسجد من خلال المدرسة أيضاً.

(١) حسن عبد الوهاب : جامع السلطان وما حوله، ص ٣١ المكتبة الثقافية، محمود احمد: موجز تاريخ الجوامع، ص، على زغلول: مدرسة السلطان حسن، مخطوط رسالة ماجستير، ج ١، ص ٢٨٦-٢٨٧-٢٨٩-٢٩٢ .

(٢) ميرفت عيسى : مدرسة خوند بركة ، رسالة ماجستير ، ج ١ ، ص ٧٣-٧٤-٧٥ .

(٣) ميرفت عيسى : نفس المرجع والجزء ، ص ٧٥-٧٦ .

(٤) المقرئى : الخطط، ج ٢، ص ٣٩٩ .

خامساً: أسس تصميم المدارس بنظام الايوانات المتعامده على الصحن

نظريات نشأة المدارس وتصميمها

يرجع تاريخ بداية اهتمام علماء الحضارة والآثار الاسلامية بدراسة تصميم دور العلم والتعليم في الاسلام الى نهاية القرن التاسع عشر، والتي عرفت في العصور الاسلامية باسم المدارس، واعتبر معظم هؤلاء العلماء أن الأصل في ظهور "المدارس" كان في مدينة نيسابور التي أقيم بها المدارس في منتصف القرن الخامس الهجري، وإن الفضل في نشرها يرجع الى الوزير "نظام الملك" (١) وزير السلطانين السلجوقيين "اللب ارسلان" و"ملك شاه" (٢).

وقد اختلفت آراء الباحثين والمؤرخين الاجانب حول نشأة المدارس، ووضعت في ذلك نظريات وابحاث جاءت متباينة ومتعارضة، فلم يتفق علماء الحضارة والآثار الاسلامية المستشرقين على رأى موحد سواء في أصل ونشأة المدارس أو النظام والتصميم الذي انبثقت منه وتأثرت به تلك العماثر، كما انهم لم يتفقوا على اشكال مكوناتها ووحداتها، وعلى مراحل تطورها في العصور التاريخية والأقطار الاسلامية (٣) المختلفة.

وباستعراض آراء الباحثين المستشرقين الاجانب والعلماء المسلمين، والنظريات التي وضعوها حول نشأة المدارس وتطورها مع دراسة هذه الآراء والنظريات .

أولاً: آراء ونظريات علماء الغرب والمستشرقين الاجانب

كان أول من كتب من المستشرقين وعلماء الغرب عن نظم المدارس ونشأتها هو العالم المستشرق "فان برشم" سنة ١٨٩٤م ، حيث قام ببحث طويل انتهى فيه الى نظرية نسبت اليه باسم نظرية "فان برشم" (٤)، وكان مضمونها وخلاصتها أن الوزير نظام الملك توسع في انشاء ونشر المدارس لدوافع سياسية، الغرض منها هو حث المسلمين على الجهاد ضد الصليبيين ، ثم محاربة أهل السنة للمذهب الشيعي، وذلك بنشر العلوم الدينية السنية على المذاهب الأربعة، لذلك اصبحت عمارة المدارس تتكون من اربعة ايوانات متعامدة حول صحن على هيئة صليب .

كما يرى "فان برشم" أن نظام المدرسة ليس له علاقة بتصميم المساجد ، فكل منهما نظام مختلف تمام الاختلاف عن الآخر، ثم تطرف "فان برشم" في نظريته حيث اعتقد أن نظام الايوانات

(١) فان برشم : موسوعة النقوش العربية ، ج ١ ، الخاصة بمصر، ص ٢٦٠ ، أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢ ، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٩، ص ١٢٥ .

(٢) المقرئ : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ .

(٣) عباس حلمي كامل : المدارس الاسلامية ودور العلم وعمارتهما الاثرية، مقال مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، العدد الثالث، السنة الثالثة، ١٣٩٧-١٣٩٨هـ

(٤) فان برشم : موسوعة النقوش العربية ، ج ١ ، الخاصة بمصر، ص ٢٦٤-٢٦٩ ، أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢ ، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٩، ص ١٢٥ .

المتعامدة حول صحن متوسط. قد اشتق من الكنائس السورية البيزنطية ذات التخطيط الصليبي المتعامد في سوريا (١) ، واخذ "ماكس هرتس" بنظرية "فان برشم" (٢) ، ثم عاد فأدعى بعد ذلك ان نظام المدارس الصليبي مأخوذ جميعه من العمارة الفارسية .

وقد وافق كل من العالمين "مارسية" (٣) و"سلادان" (٤) على آراء "فان برشم" وخاصة الجزء الأخير من نظريته والخاص بتأثر نشأة المدارس المتعامدة بالتخطيط البيزنطي .

وفي سنة ١٩٢١م هدم العالم الفرنسي "جبريل" هذه النظرية تماماً، فذكر أنه لا توجد اي صلة بين التصميم المتعامد للمدارس الاسلامية وبين التصميم المتعامد للكنائس البيزنطية او السورية لاختلاف الأسس المعمارية لكل منهما، وذكر ان نظام الايوانات في المدارس نشأ حول فناء أو صحن مكشوف يتوسطها، بينما التصميم المتعامد في الكنائس على نظام الصليب الاغريقي، اى المتساوى الاطراف، تطلب ضرورة معمارية، فأن انشاء القبة التى تتوسط نظام الكنائس السورية يستلزم وجود دعائم قوية من الخارج حول محيط القبة لمقاومة وتحمل قوة الضغط المندفع من مركز القبة الكروية الى الخارج ، فكانت الايوانات بجدرانها القوية هى الحل الأمثل انشائيا ومعماريا لمقاومة هذا الضغط، حيث ان تخطيط الكنائس الاغريقية يستمد كيانه من تركيز البناء فى الوسط ، فى حين ان تصميم المدارس الاسلامية يستمد كيانه من انعدام الابنية فى الوسط، وتطرفها حول فراغ مكشوف هو الصحن.

نظرية "كريزويل" - القاعة والدورقاعة المصرية

أما عالم الآثار الاسلامية الشهير الاستاذ " كريزويل " فقد تصدى لهدم نظرية "فان برشم" من اساسها من عدة نواحى وكتب مقالاً فى هذا الموضوع (٥) :

ذكر الاستاذ "كريزويل" (١) انه لم يرد فى المراجع التاريخية ذكر لمدرسة واحدة سورية، وفقاً للمذاهب الأربعة تتخذ النظام الصليبي Cruciform او شبه الصليبي وكان معظمها لمذهب واحد، وقلة قليلة لمذهبين واورد عدة امثلة لذلك، وأن المدرسة المستنصرية فى بغداد، التى انشأها الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٣١هـ / ١٢٤٠م، والتى جعل منها مدرسة للمذاهب الأربعة ودار للحديث والقراءات، واكد كريزويل انها لم تكن على نظام الايوانات الأربعة المتعامدة (ليست صليبية النظام)،

(١) Architecture, in Encyclopoedia of Islam, Vol. I, Leyden, 1913 .

ص ٤٢٩ . Architecture, in Encyclopoedia of Islam, Vol. I, Leyden, 1913

(١) فهرس مقتنيات دار الآثار العربية : تعريب على بهجت، المطبعة الاميرية، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، ص ٣٣-٣٤

(٣) MARCAIS, George : Les Monuments Arabes de Tlemcen, Paris, 1903 .

(٤) ALADIN, Henri : Manuel d' Art Musulman , L' Architecture, Paris 1907 .

(٥) K.C.CRESWELL The Origins of the Cruciform Plan of Cairene Madrasas, Bulletin de l, Institut Franc,ais d' Archeologie Orientale , Tome xxi, pp. 1-54. Le Caire, 1922

(٦) Creswell : The Muslim Architecture of Egypt , Vol II, p , 43-45.128-129132-133.

وكذلك المدارس الصالحية في مصر التي اقيمت بعدها بعشر سنوات، لم يتبع ايضاً في تخطيطها نظام الايوانات المتعامدة .

وأن أول مدرسة أنشأت على نظام الايوانات الاربعة المتعامدة في مصر هي المدرسة الظاهرية القديمة في سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م، ومع ذلك كان يدرس بها مذهبان فقط، هما المذهب الشافعي بالايوان القبلي والمذهب الحنفي بالايوان البحري اي بايوانين متقابلين القبلي والبحري على حد قول المقریزی (١)، وتدرس الحديث بالايوان الشرقي والقراءات السبع بالايوان الغربي، بالايوانين المتقابلين الآخرين .

وفند "كريزويل" نظرية اشتقاق المدارس من الكنائس السورية البيزنطية (٢) .

وبذلك هدم "كريزويل" على حد قوله نظرية النظام الصليبي السوري البيزنطي، وكذلك هدم ارتباط نظام الايوانات المتعامدة بتدريس المذاهب الاربعة، وان نظام الايوانات المتعامدة بالكنائس لم يكن معروفا في سوريا في ذلك الوقت (٣)، بل كان شائعاً في اسيا الوسطى والقسطنطينية .

وقدم "كريزويل" نظرية جديدة عن نشأة المدارس عوضاً عن تلك النظرية التي هدمها في معظمها، وهي ان عمائر المدارس هي أبنية اقيمت للتدريس، وأن نظام بناء المدرسة كان يتبع الهدف العلمي الذي أقيم من أجله، وأن عدد الايوانات بالمدرسة يتناسب مع عدد المذاهب والعلوم التي خصصت المدرسة لتدريسها، وكان موفقاً في هذه النتيجة .

وأكمل الأستاذ "كريزويل" نظريته بما يعتبره المصدر الذي يرجع اليه نظام المدارس الاسلامية وخاصة في مصر، حيث اعتبر ان نظام الايوانات بالمدارس الاسلامية مشتق أصلاً من تصميم "القاعة" الفاطمية بالمساكن المصرية في مصر، ذلك أن عناصر تصميم هذه "القاعة" هي عبارة عن ايوانين متقابلين بينهما صحن مربع يسمى "دورقاعة" منخفض أرضية درجة عن أرضية الايوانين، وتغطي الدورقاعة سقف يرتفع عن سقفي الايوانين المتقابلين، واستناداً في تكوين رأييه ان كثيراً من الدور قد حولت الى مدارس، وكانت في اول امرها دوراً سكنية، مثل المدرسة القمحية والمدرسة السيوفية والمدرسة التقوية ، وعلى هذا النظام اقيمت ، في رأييه، المدرسة الكاملية، ثم ضوعف نظام الايوانيين فاصبح اربعة ايوانات من مدرستين متلاصقتين، كما كان الحال في المدرسة الصالحية النجمية ، ويفترض "كريزويل" ان المرحلة التالية لتطور نظام المدرسة وقد تمت باندماج الايوانات الاربعة في بناء واحد وتقابلها وتعامدها على النظام الصليبي الذي تحقق في رأي "كريزويل"

(١) المقریزی : الخطط، ج ٢ ، ص ٣٧٩ .

(٢) أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢ ، العصر الابوي ، ص ١٣١ .

(٣) Creswell: The Muslim Architecture of Egypt, volII, pg129

فى المدرسة الظاهرية القديمة (١)، أى بعد اربعين سنة من ظهور نظام الايوانين المتقابلين فى المدرسة الكاملة، وبعد عشرين سنة من ازدواج هذا النظام فى المدرسة الصالحة .

واورد حجة قوية لتدعيم رؤية ، وهى ان نظام القاعة ذات الايوانين المتقابلين المذكورين كان معروفا فى العصر الفاطمى ، واستشهد بقاعة الدردير الفاطمية ذات الايوانين المتقابلين التى كشف عنها واهتم بها لتوضيح النمط السائد، وهى المثال الوحيد الذى لا يزال قائماً من قاعات الدور الفاطمية .

وكان "كريزويل" يعبر عن احساس سليم، ولكن قصر "كريزويل" وجهة نظره هذه على جزء معين من عناصر الدار وهى "القاعة"، كما قصر بحثه عن منشأ التصميم سواء للمدارس او الدور على عصر محدود (العصر الفاطمى)، وبذلك جاءت فى نظريته عن نظام المدارس ومصدرها به ثغرات باعدها ان تكون النظرية الكاملة النهائية، وعليه تعتبر نظرية "كريزويل" هى نظرية افتراضية لا تستند على اساس تاريخى او اثرى او معمارى .

النظرية الفارسية والساسانية :

وأيد العالم المستشرق "ريشموند" فى سنة ١٩٢٦م نظرية "كريزويل" فى معظمها عن نشأة المدارس ، ولكنه أضاف ان نظام المساكن المصرية بمكوناته وهى القاعة والمقعد ، كان مقتبسا من أنظمة القصور الساسانية (٢) ، التى كانت شائعة فى العصر العباسى الاول ، قبل قاعة الدردير بالقاهرة ، ويعتقد "ريشموند" مثل "كريزويل" ان المساكن قد اتخذت مدارس، فى مصر وسوريا، لصلاحية نظامها للتدريس، بالرغم من ان نظام المدارس السورية كان اقرب صلة الى نظم المساجد، ويرى "ريشموند" ان نظام المدارس المصرية كان عكس ذلك، وانه اقتبس نظامها من نظام المساكن الذى تطورت القاعة فيه، بحيث اصبحت ايوانا للمدرسة، ملائما لبيت الصلاة ، وصالحاً للتدريس والصلاة معاً، مثلما حدث فى المدرسة الكاملة .

ويعتبر اقتباس القاعة والمقعد من أنظمة القصور الساسانية هو اقتباس بعيد عن الحقيقة تماماً ،حيث أن نظام المساكن فى عصر الفاطميين وماتلاه من عصور هو تطور محلى لتصميم المسكن المصرى الاسلامى من عصر الطولونيين (٣)، وقد يكون هناك اشتقاق فى بادىء الامر فى الدور الطولونية عن مثيلتها فى الدور والقصور فى مدينة سامرا العباسية ، ولم يكن للدور الطولونية او العباسية وجود لعنصر القاعة او المقعد بشكله المعهود فى الدور الفاطمية والمملوكية، وعليه لا يوجد اشتقاق بين الدور الطولونية وبين القصور الفارسية الساسانية .

(1) Creswell: Op. cit., IIP. 127.

(٢) ريشموند : كتاب العمارة الاسلامية ، ص ١٠٦-١٠٩ .

(٣) عباس حلمى كامل : تطور المسكن المصرى الاسلامى من الفتح العربى الى الاسلامى ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة، ١٩٦٨م ، ص ١٥٤-١٥٥ .

واعترض كثير من العلماء على نظرية "كريزويل" وتصدوا للرد عليها وتفنيد آرائه ، وكان أولهم العالم المستشرق "هوتكور" سنة ١٩٣٢م ، فقد اعترض تماما^(١) على نظرية العالم "كريزويل"، ووصفها بأنها نظرية افتراضية ضعيفة السند، حيث ذكر ان نظام القاعة لم يكن معروفا بصفة قاطعة في مصر قبل العصر الايوبي. في رؤية، كما اعتبر ان نظام المدرسة قد اشتق بهوه المكشوف أو صحنه من نظام المساكن ذات الصحن المكشوف، واشتقت ايواناته المسقوفة من الايوانات الفارسية الساسانية، ولا يستند اعتراض "هوتكور" على اساس في جزئيتيه، حيث اصبح الشق الاول منه في غير محله، وذلك بالنسبة لما ذكره عن نظام القاعة المذكور، حيث كان معروفاً في العصور الفاطمية (قاعة الدردير) والتي اكتشفت بعد ظهور كتاب "هوتكور" ، وبهذا سقطت، في رأى "كريزويل" حجة من حجج ذلك العالم الاثرى ، كما استجبت ابحاث اثرية اخرى عن القاعة الفاطمية اسفرت عن اشكال وانظمة اخرى غيرت من وجهه النظر عن مصدر نظام المدارس^(٢)

اما الشق الاخر من رأى "هوتكور" فهو رأى افتراضى اعتمد فيه على تشابه الشكل الظاهرى فقط، ولكن الدراسات والابحاث الاثرية أثبتت عكس ما ذكره "هوتكور" ، فنظام القاعة كان معروفا في العصر الفاطمي (قاعة الدردير) ، كما أنه لم يذكر وجود حلقة تطور تاريخى او انتقال بين نظام الايوانات في النظام الساسانى وحتى ظهوره في المدارس الاسلامية المصرية .

وفي سنة ١٩٣٣ م . قدم لنا العالم المستشرق "هرتزفلد" ^(٣) تفسيراً افتراضياً في بحوثه عن نظام المدارس والايوانات ، واعتبر أن نظام المدارس مشتق من نظام الايوانات المتعامده حول فناء متوسط ، وأن هذا النظام كان معروفا في العمارة الفارسية، ثم انتقل هذا التصميم الى المدارس كنظام معمارى متبع في الابنية الفارسية، وهذا ليس له علاقة بالغرض العلمى المقام من أجله المدرسة، وبالتالي لا يرتبط بعدد المذاهب ونوعية العلوم التى تدرس في المدرسة، وافترض "هرتزفلد" ان الوزير "نظام الملك" في نهضته العلمية وحماسه لانشاء المدارس قد استخدم بناءة من الفرس لبناء مدارسهم العديدة في العراق وخراسان، وان هؤلاء البناءة استطاعوا ان يوفقوا بين الاساليب المعمارية القديمة وبين مقتضيات المدرسة الضرورية، لتشكيل نظام البناء الجديد ، وهكذا "استوردت"، في رأى "هرتزفلد"، المدرسة المصلبة من ايران، ثم دخلت المدرسة بنظامها الجديد هذا في بغداد، وإتبعته-

(١) فييت ، هوتكور: مساجد القاهرة ، طبعة لاروس ، باريس، ١٩٣٢م .

(٢) الدراسات والابحاث الاثرية التى قام بها عباس حلمى كامل قبل سنة ١٩٦٦، عن تخطيط قاعة "ست الملك" الفاطمية بالقصر الغربى الصغير ، اسفرت هذه الابحاث عن نظام اخر للقاعة الفاطمية وهو نظام القاعة ذات الاربعة ايوانات المتعامدة والصحن المكشوف المتوسط، وتعتبر حلقة التطور بين نظام الدور الفاطمية والدور المملوكية المتضمنة القاعة ذات الايوانين المغطاه والدورقاعة ذات الايوانات حول فناء مكشوف ، واثّر هذا الكشف الاثرى فى بعض نظريات العمارة الاسلامية ومنها نظام المدارس ومصدره (انظر عباس حلمى كامل - تطور المسكن الاسلامى المصرى رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨، ص ١٥٤-١٥٥

(٣) هرتزفلد : دراسات فى العمارة ، المجلد التاسع من الفنون الاسلامية ، قسم ٢ .

وفقاً لرأية - فى المدرسة المستنصرية فى بغداد سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م ، وكانت قد انتقلت منها قبل ذلك الى دمشق فطبقت فى دار الحديث وفى المدرسة النورية حوالى سنة ٥٦٧هـ / ١١٦٢م .
ويشبه رأى "هرتزفلد" لرأى "ريشموند" وان لم يقدم تفسيراً سليماً واقعياً لذلك ، ولطرق تطورها وانتقالها من فارس الى بغداد والشام ومصر .

وحدث ذلك ايضا فى ابحاث العالم المستشرق "ديز"^(١) ، من تأكيد ان نظام المدرسة فارسى صميم ، كما نجد ان جميع المستشرقين بعد "فان برشم" قد عارضوا نظرية ارتباط نظام ايوانات المدارس - وانه نظام مأخوذ - من نظم فارسية ، وكان اكثرهم وضوحاً وتفسيراً هو العالم "كريزويل" فى ذلك .

وفى سنة ١٩٥١م تعرض العالم المستشرق "جودار"^(٢) فى بحثه^(٣) عن نظام المدارس ، ويعتبر اكثر أهمية ، ويفترض فى بحثه ان مصدر نظام المدارس مأخوذاً من النظم الفارسية ، وكانت مستعملة ومنتشرة فى فارس قبل انتقالها الى مصر وسوريا ، واكد انه من الخطأ ربط هذا النظام بالمذاهب الاربعية ، وافترض ان النظام الصليبي كان قائماً من قبل ذلك لملاءمته لوظيفة تدريس المذاهب الاربعية ، وأوضح ان كلا المدرستين المستنصرية فى بغداد والصالحية فى القاهرة لم يخط نظامهما على هيئة الصليب وهما المعروفتين بتدريس المذاهب الاربعية ، وقد نفى بذلك العلاقة المزعومة بين كل من عدد المذاهب ، او الدراسات ، وبين النظام الصليبي ، كما نفى "جودار" العلاقة المزعومة بين القاعة وبين نظام المدرسة وافترض ان هذا النظام كان معروفاً قبل وجود القاعة فى مدارس "خيرجرد" فى خراسان بنية سنة ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م ، اى قبل انشاء المدرسة الظاهرية القديمة بالقاهرة بقرنين من الزمان ، والحقيقة ان "هرتزفلد" كان قد سبق "جودار" لابداء هذا الرأى بتحفظ لانه كان يشك فى ان يكون هذا البناء اصلاً مدرسة ، وانتهى "جودار" فى بحثه عن هذا النظام الذى افترض استقراره فى المدرسة النظامية فى "خيرجرد" ، فأدعى ان هذا النظام المتعادم كان شائعاً ومشهوراً فى بلاد فارس ، وان المساجد نفسها تتبناه هناك ، مثل مسجد اصفهان الجامع ، ٥١٥هـ / ١١٢٠م ، ومسجد زوارى سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م الذى انشأ بعد ذلك بخمسة عشر سنة وهما مسجدان وضعاً على النظام المتعادم .

(١) DIEZ (Ernst) : The Principles and Types, in vol. III, pp. 916-929 of Pope (Arthur Upham) A Survey of Persian Art, 6 vols, Oxford, 1938-39

(٢) جودار : مصدر المدرسة والمسجد على نظام الاربعية ايوانات المتعامدة ، مقال فى مجلة الفن الاسلامى ، المجلد الخامس ، ١٩٥١م ، ص ٩-١ .

(٣) لوفرية : المدرسة السلطانية فى كتاب دراسات اثرية ومعمارية فى سوريا ، المجلد الثالث ، ١٩٥٣م ، يتلخص بحث لوفرية فى ان المدارس السورية مشتقة من المساكن والدور فى سوريا ويذكر ان نظام تلك المدارس مشتق من المساكن والدور البيزنطية فى شمال سوريا ثم تطور نظام المدارس السورية بعد ذلك واتبع نظام الايوانات المتعامدة ، اما المدارس خارج سوريا فقد اتبعت النظام المتعادم بتأثير النظام الفارسى ذى الايوانات المتعامدة .

ويلخص "جودار" نتيجة أبحاثه "وأغلب الظن أن نظام المدارس ذات الأيوانات الأربعة قد تولد عن نظام المساكن في خراسان، وهي التي كانت تحوى إيوانات أربعة ، وأن المدارس بدورها كانت سببا في تولد نظام المساجد الإيرانية ذات الأربعة إيوانات^(١)، وهو بذلك يعارض "كريزويل" ويرفض فكرة اشتقاق نظام المدارس من تخطيط "القاعة" بالمساكن والدور، ويستند "جودار" في رأيه أن استقرار نظام الأيوانات المتعامدة في فارس أمثلة لبعض المساكن والمدرسة في قرائن حيث أنها في تواريخ سابقة لانتشار المدارس^(٢) .

ومن أهم ما يشتمل عليه بحث "جودار" هو نظريته ذات الشقين :

الشق الأول : يرجح أن نظرية الأيوانات الأربعة المتعامدة نابع ومشتق من نظام المساكن في خراسان ، ويعتبر هذا الشق رأيا افتراضيا حيث لم يستند الى تفسير أثرى أو تاريخى .

الشق الثانى : كانت المدارس هي السبب في انتقال هذا النظام الى المساجد الإيرانية على نفس التخطيط المتعامد ، وقد ربط هذا الرأى بين المدارس والمساجد دون مبرر واضح .

بعد مقال "جودار" بسنتين ظهر مقال "لوفرية"، بحث فيه عن أصل المدارس السورية وأدعى فيه أنه اشتق نظامها من المساكن الخاصة في سوريا، التي كانت اشتقت نظامها من قبل من المساكن البيزنطية في شمال سوريا^(٣)، وهي نظرية أباها "سوفاجية" من قبل ذلك بخمس عشر سنة^(٤)، ويفترض "لوفرية" أن نظام المدرسة السورية أخذ يتطور بعد ذلك في هذا الاتجاه الصليبي، في نفس الوقت الذى تطور فيه النظام الفارسي المماثل، أى ذو الأربعة إيوانات ، في بلدان أخرى، لذلك فإن "لوفرية" لا يعارض نظرية "جودار"، لكنه أخرج المدارس السورية من التيار الفارسي .

وإعترض "لوفرية" على نظرية "كريزويل" الخاصة بأشتقاق نظام المدارس من نظام "القاعة" المصرية، كما اعترض على نظرية "فان برشم" و"سلدان" التي تفترض انشتقاق نظام المدارس من الكنائس السورية البيزنطية ، وأكد أن هاتين النظريتين مرفوضتين ، وأنهما قد انهارا بفضل أبحاث "جودار"^(٥) .

(١) أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها، ج ٢ ، العصر الأيوبي ، ص ١٣٦-١٣٧ .

(٢) جودار : مصدر المدرسة والمسجد على نظام الأربعة إيوانات المتعامدة ، مقال فى مجلة الفن الإسلامى ، المجلد الخامس، ١٩٥١م ، ص ٩-١ .

(٣) لوفرية : مقال المدرسة السلطانية بحلب ، ص ٦٥ .

(٤) SAUVAGET (J) : Remarques sur L, Art Sassanide, Revue des Etudes Islamiques, 1938 P.113

(٥) مقال المدرسة السلطانية بحلب ، ص ٦٤ ، كريزويل : العمارة الإسلامية فى مصر، ج ٢، ص ١١٦ .

عودة الى نظرية "القاعة" المصرية :

عاد "كريزويل" مرة اخرى سنة ١٩٥٨م^(١)، فهاجم الاراء التى ابداهها كل من "هوتكور" و"هرتزفلد" و"جودار" و"لوفرية"، كما هاجم من قبل اراء "فان برشم" و"سيلدان" وغيرهما، واكد ان جميع النظريات التى ابداهها هؤلاء العلماء لا تقوم على سند تاريخى او اثرى صحيح، وان نظريته وحدها قد اصبحت "حقيقة تاريخية ثابتة" بفضل اكتشاف قاعة الدردير التى يغلب على ظنه انها اقيمت فى نهاية العصر الفاطمى، وفى النصف الاول من القرن السادس الهجرى - الثانى عشر الميلادى^(٢)، وقد ظن كريزويل انه على حد قوله، قد هدم اساس اعتراض "هوتكور"، غير ان "كريزويل" تجاهل ركنا هاما من هذا الاعتراض، وهو ان القاعة ذات صحن مسقوف بينما بهو المدرسة مكشوبا، وينفى هذا الاختلاف الصلة بينهما.

وقد فند "كريزويل" نظرية "هرتزفلد" التى لا تربط بين عدد الايوانات وعدد المذاهب التى تخصص للمدرسة بتدريسها، واستخرج سبعة ادلة تؤيد وجهه نظره ان ايوانات المدرسة قد خصصت للتدريس، وان لكل مذهب ايوان منفرد، وان نظام المدرسة كان مرتبطا بعدد المدارس. ويقول "كريزويل" ان هذه الادلة السبع تكفى لتحطيم اعتراض "هرتزفلد"^(٣)، وقد اوضح "كريزويل" ان الشك ظل يحوم حول الاثار التى يستند عليها كل من "جودار"، "لوفرية" فى تكوين نظريته سواء من الناحية التاريخية او من حيث الموضوع مما يتعين معه رفض نظريتهما^(٤)، الى الاعتراض على نظريته باكملها ورفضها بشقيها، ويرى بعض العلماء ان "جودار" فى الشك الاول من نظريته قد اقترب كثيرا من الوضع الصحيح^(٥).

وفى نهاية أبحاث ونظريات المستشرقين الغربيين، يذكر العالم "جرابار" سنة ١٩٦١م فى تعريفه لكتاب الاستاذ "كريزويل"^(٦)، فلم يعترض فيه على نظرية "كريزويل" اعتراضا مباشرا، غير ان "جرابار" يميل الى الاخذ بأسبقية المدرسة الفارسية على المدرسة الشامية والسورية، ويتساءل عما اذا كانت نظم المدارس الفارسية والعراقية لم تؤثر فى تصميم نظم المدرسة الشامية والسورية، وان اثار المدارس الاولى اى المدارس الايرانية، هى موضع الشك وان مشكلة مصادر انظمة المدارس، لم

(١) كريزويل : العمارة الاسلامية فى مصر ، ج ٢، ص ١٢٣ .

(٢) كريزويل : العمارة الاسلامية فى مصر ، ج ١، ص ٢٦٣، ج ٢، ص ١٠٤-١٣٤، وفيها الردود على اراء هؤلاء العلماء .

(٣) كريزويل : العمارة الاسلامية فى مصر ، ج ٢، ص ١٢١ .

(٤) كريزويل : العمارة الاسلامية فى مصر ، ج ٢، ص ١٢٣ .

(٥) عباس حلمى : مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ص ١٤٢ .

(٦) جرابار : تعليق على كتاب كريزويل ، العمارة الاسلامية فى مصر ، نشر فى مجلة الفنون الشرقية ، المجلد الرابع، ١٩٦١م، ص ٤٢٦ .

تجد حلاً نهائياً^(١) ولكننا أشارا إلى أن البحث عن نظريات أنظمة المدارس يوجب الأخذ باعتبارات ثلاثة وهي :

- ١- الفكرة في بناء المدرسة أي تخطيطها .
 - ٢- الوظيفة أو الغرض العلمي الذي انشئت من أجله المدرسة .
 - ٣- صلة وعلاقة كل من الفكرة في التخطيط والغرض العلمي وارتباطهما بالعناصر المعمارية المستعملة .
- وقد كان "جrabar" موفقاً في ذكر هذه العوامل الثلاثة، والتي تعتبر أساساً للدراسة التاريخية والاثنية العلمية لهذا الموضوع .
- وبعد استعراض الأبحاث والنظريات للعلماء والمستشرقين الأجانب عن نظام المدارس الإسلامية نجد أن هناك عدة عوامل هامة لها تأثيرها في هذه الآراء :
- أولاً : يغلب على تصور العلماء والمستشرقين أصحاب هذه النظريات على اختلافها ، أن نشأت المدارس الإسلامية ترجع غالباً إلى منتصف القرن الخامس الهجري، وأن الفضل في ظهورها وانتشارها يرجع إلى الوزير السلجوقي "نظام الملك" ، ولم تشمل أبحاثهم ودراساتهم المدارس الإسلامية قبل هذا التاريخ .

ثانياً : لم يلق الغرض العلمي من إنشاء هذه المدارس الاهتمام الكافي من المستشرقين من الناحية العلمية ونوعية العلوم وطريقه الدراسة وعلاقتها بالأساتذة والطلاب ، وكان الاهتمام مقصوراً في حدود تأثيرها على ترتيب نظام المدرسة وشكل مكوناتها ووحداتها أي بتصميم عمارة المدرسة .

ثالثاً : سبب موضوع المدارس بعض اللبس في دراسات المستشرقين والعلماء الغربيين والدراسات المستجدة من علماء الآثار فيما بعد في الخلط بين وظيفة المدرسة ومهمة المسجد ، وربما يرجع ذلك إلى أن المدارس كانت لتدريس العلوم الدينية ونشر تعاليم الدين الإسلامي ومنها المحافظة على تأدية شعائر الصلاة من ضمن الواجبات الرئيسية التي حافظت المدرسة عليها بين طلابها ويؤمهم الأساتذة علماء الدين ومراعاة إقامة صلاة الجماعة للطلبة بانتظام في أوقاتها وإن كان ذلك لا يغير من طبيعة المدرسة ويحولها إلى وظيفة المسجد، حتى ولو انضم لافراد الطلبة الجمهور من الخارج في أيام الجمعة ، حيث كانت بعض المدارس تستوعب

(١) GRABAR (Oleg) : K.C. Creswell, Muslim architecture of Egypt, in Ars Orientalis, Vol. IV, 1961, pp. 426-427 .

جمهور المصلين من خارج المدرسة لضيق المساجد أيام الجمعة لاستيعابهم ، وقد اشار الى ذلك بعض المؤرخين (١)

الأبحاث والنظريات المستجده عن تصميم المدارس

وقد إستغرقت ابحاث المستشرقين الغربيين أكثر من سبعين عاماً، وذلك بداية من بحث ونظرية "فان برشم" فى سنة ١٨٩٤م، وانتهاء ببحث وتعليقات "جرابار" ١٩٦١م، بخلاف بعض الابحاث المحدودة والصغيرة ، والتعليقات المفردة عن بعض نواحى التصميم والعناصر المعمارية والاثريّة للمدارس .

أما علماء الحضارة والاثار الاسلامية المصريين، فقد كانت لهم دراسات واء عن نظريات وبحوث المستشرقين الاجانب السابقة، وكانت لهم أبحاث ونظريات حول نشأة هذا النظام وتطوره ولعل أهم هذه النظريات الاتى :

ذكر عالم الحضارة والاثار الاسلامية "أحمد فكرى" أن بحوث ونظريات المستشرقين الاجانب السابقة قامت فى رأيه على أسس غير صحيحة، وقد رفض "أحمد فكرى" نظريات جميع المؤرخين المستشرقين السابقة لقيامها فى راية على اسس غير صحيحة، واعترض عليها .

النظرية الاولى - نظرية "فان برشم" : اعترض احمد فكرى على فكرة اشتقاق نظام الايوانات المتعامدة من الكنائس السورية البيزنطية بنفس الاسباب التى ابداهـا "جبريل" ، "كريزويل" لرفض النظرية، واعترض على باقى نظرية "فان برشم" التى تربط وجود اربعة ايوانات بالمدارس لتدريس العلوم الدينية على المذاهب الاربعة ، واستشهد ايضا بنفس الامثلة الاثرية التى استشهد بها "كريزويل"

كما اعترض "أحمد فكرى" على نظرية الاستاذ "كريزويل" (نظام المدارس المشتق من نظام "القاعة" بالدور السكنية خاصة فى مصر وسوريا) .

واعترض "أحمد فكرى" على النظرية الثالثة الفارسية التى نادى بها "هوتكور" و"هرتزلد" و"جودار" .

إعترض "أحمد فكرى" على النظرية الفارسية : (ان نظام الايوانات الاربعة المتعامدة كان معروفا منذ القدم فى ايران وفارس)، وقد بنى اعتراضه على اساس ان المثال المستشهد به لاثبات الاشتقاق هو مثال افتراضى خيالى لبقايا مبانى فى "خيرجرد" .

(١) القلقشندى : كتاب صبح الاعشى فى صناعة الانشا، ج٣ ، ص ٣٦٦ ، ذكر القاهرة فى عصر الايوبيين وما بعده ، وانه اقيمت صلاة الجمعة فى المدارس والمساجد الصغار المتفرقة فى الاخطاط لكثرة الناس وضيق الجوامع عنه .

وقد استبعد "احمد فكرى" الرأى القائل (باشتقاق نظام الايوانات الاربعة للمدرسة من انظمة المساكن الفارسية لاسباب معمارية)، وذلك لعدم صلاحية الايوانات المفتوحة للتدريس لتعرضها مع العوامل الجوية صيفا وشتاء، وعدم صلاحية هذه الايوانات للصلاة، وعدم توفير المكان اللازم لمساكن الطلبة^(١)، فى حين ان المدرسة الظاهرية القديمة قد جلس اهل كل مذهب فى ايوانهم^(٢)، كما ان المدرسة الناصرية فقد كان مدرس المالكية بالايوان الكبير القبلى، ومدرس الحنفية يدرس بالايوان الشرقى، ومدرس الحنابلة بالايوان الغربى ، ومدرس الشافعية بالايوان البحرى^(٣) .

كما اعترض "احمد فكرى" على عدم وجود مسجد لكل مذهب بالمدرسة، ومن المعلوم ان الايوان كان للصلاة والتدريس فى ان واحد، وان "ابن بطوطه"^(٤) حين ذكر انه كان بالمدرسة المستنصرية اربعة ايوانات، فانه اخطأ فى عدد الايوانات، ولكن لا يجعلنا نستبعد رواياته عن الوصف التفصيلي الواضح لطريقة التدريس بالايوانات وموضع وطريقة جلوس المدرس بها، مما يقطع باستعمال الايوان للتدريس

وينصب إعتراض "احمد فكرى" على ماجاء بنظرية "كريزويل" باشتقاق نظام المدرسة من نظام "القاعة" فى الدور السكنية، فيعترض على تاريخ قاعة "الدردير" التى استشهد بها "كريزويل" كأول مثال لهذا النظام والذى اعتبرة "كريزويل" فى القرن السادس الهجرى، بناء على بعض العناصر المعمارية ، وان كان "احمد فكرى" يرجح اعتبار ان تاريخ القاعة فى القرن السابع الهجرى القرن الثالث عشر الميلادى دون تقديم اساس او دليل اثري او معمارى او تاريخى، ويرى "عباس حلمى" ان "احمد فكرى" قد خانه التوفيق فى الاعتراض السابق جملة وتفصيلاً، كما يرى "عباس حلمى" ان "احمد فكرى" قد خلط بين نظام "القاعة" كجزء من مكونات الدار، وبين تخطيط الدار عموماً ، كما ان "احمد فكرى" لم يأخذ فى اعتبارة الابحاث المستجدة عن تطور نظام المساكن والدور فى العصور الاسلامية خاصة فى مصر ، وان "احمد فكرى" قد خلط بين نظام قاعة الدردير وبين التخطيط الكامل للدور فقسم القاعة الى ثلاثة اقسام، يعتبر كل ايوان بالجانبين قاعة مستقلة والجزء المتوسط بالقاعة والمعروف باسم " الدورقاعة" ، قد اعتبره بمثابة صحن الدار^(٥)، اما عن تاريخ قاعة الدردير فهى بناء على مقارنة العناصر المعمارية لها ، واهمها اشكال العقود والمقرنصات فى اركان قبو الايوانات ، كما يضيف "عباس حلمى" ان نقوش الزخارف النباتية والحيوانية المحفورة على الافريز الخشبى المثبت

(١) عباس حلمى : تطور المسكن المصرى الاسلامى من الفتح العربى الى الاسلامى ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٧٢-١٧٤ .

(٢) المقرئى : كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٠٤ ، المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ .

(٣) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ .

(٤) ابن بطوطه : تحفة الانظار فى غرائب الامصار ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(٥) احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، ص ١٧٣-١٧٤ .

بحائط القاعة فهو فاطمي صريح مما يقطع بنسبة القاعة الى النصف الاول من القرن السادس الهجرى/ القرن الثانى عشر الميلادي.

نظرية احمد فكرى :

رفض احمد فكرى بذلك جميع نظريات المؤرخين الاجانب السابقة جملة وتفصيلاً، وجعل من هذا الرفض الاساس والسند الرئيسى لنظريته الجديدة .

ويرجع فى نظريته الجديدة ان أصل نظام المدارس هو المساجد، ويستند فى نظريته على ايجاد اوجه تشابه ظاهرية بين عمارة المدرسة والمسجد^(١)، وهى نظرية جديدة من حيث ان نظام القاعة مشتق من نظام المسجد، وان القاعة سقفت لصغر حجمها ولتوفير الراحة لشاغلها، وجاء ذكر هذا الراى كنظرية افتراضية دون ان يقدم اى استناد اثرى لها من اى نوع، وقد اعتبر "احمد فكرى" ان تادية فرائض الصلاة فى المدرسة مجالا لوحدة الاصل، وان وجود فناء متوسط بالمسجد يستمد منه الضوء والهواء ووجود مثل هذا الفناء بالمدرسة، وهذه مستلزمات بديهية فلا يصح ان هذا التشابه يصلح مطلقا كدليل لوحدة الاصل والتشابه فى الغرض والوظيفة .

ولعل اهم ما جاء ببحث ونظرية "احمد فكرى" هو ما يختص بوظائف المدرسة، ليصل بها الى طبيعة نظام المدرسة ومصدره ، وان المدرسة كانت مخصصة اصلا لسكنى فريق مختار من الطلاب والمدرسين واقامتهم ٠٠٠ الخ، وقد اورد العديد من الادلة التاريخية المؤيدة لذلك^(٢)، ولم ينكر احمد فكرى ان هذه العمائر بها اماكن وقاعات للدرس سواء كانت القاعات الفرعية او الايوانات التى كانت تستعمل للدرس والتعليم ايضا ، وبذلك فالمدرسة مبنى مختص للتدريس ولسكن العلماء والطلبة، وهذه هى وظيفة المدرسة ومكوناتها، ولكن تشيع "احمد فكرى" بفكرة ارتباط المدرسة بالمسجد والذى قدم ادلة تاريخية وقرائن واهية ومرفوضة وتمسكه بذلك جعله يبتعد عن المصدر الطبيعى الذى يوصله لاصل نظام المدرسة^(٣)، ويرى "عباس حلمى" ان مساكن الشيوخ والعلماء فى جميع العصور والاماكن هى المصدر الطبيعى لاصل نظام المدرسة ومنه تطورت انظمة المدارس الى اشكالها المعروفة التى اختلفت الى حد ما فى الدول الاسلامية تحت تاثير العوامل المحلية، وهو نظام مستقل عن نظام المساجد فى اغراضه وفى انظمة عمائره .

نظرية عباس حلمى كامل :

وقد استعرض "عباس حلمى" الابحاث والنظريات السابقة القديمة للمستشرقين الاجانب كما تعرض لنظرية "احمد فكرى" عن المدارس الاسلامية واصل نظمها ، وقد لاحظ "عباس حلمى"

(١) احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢ ، ص ١٨٢-١٨٣ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ج ٢ ، ١٥٩-١٦٠ .

(٣) عباس حلمى : المدارس الاسلامية ودور العلم ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، مكة المكرمة ، ص ١٥١-١٥٠ .

التضارب والتعارض بينها وإن ذلك قد جعل باب البحث مفتوحاً للمزيد من الدراسة المتخصصة في هذا المجال ، وإن هناك أبحاث مستجدة في الآثار والعمارة الإسلامية كشفت عن بعض الحقائق في مجالات لها تأثيرها على هذه الدراسات حتى يتمكن من الوصول إلى النظرية السليمة لنشأة المدارس ومصدر عمارتها وتطوره على حد قوله، وقد توصل "عباس حلمي" في دراساته إلى قرائن تؤيد ارتباط المدارس بسكن الشيوخ والعلماء، وأنه كانت هناك دور مخصصة للتدريس منذ سنوات الإسلام الأولى دون الخلط بين نظام المسجد ونظام الدراسة والتعليم في المدارس ، ذلك أن المسجد في صدر الإسلام لم يكن مكاناً للصلاة فحسب بل كان يؤدي وظائف وخدمات دينية واجتماعية وعلمية وصحية وحربية وسياسية^(١)، وأمثلة استعمال الدور كمدارس أو تحويلها إلى هذا الغرض متعددة ذكرها الفاسي^(٢)، والسخاوي^(٣)، وإن الدرس والتعليم في مكة المكرمة كان منذ السنوات الأولى للإسلام في مبان مخصصة للتعليم مستقلة عن الحرم الشريف وإن هناك نظام معين للدراسة بها ، وإن الأمكنة الأولى كانت في الدور والمساكن التي تحولت إلى مدارس عندما قام الحكام والأمراء والموسرون بتشجيع ورعاية العلم والعلماء وتكفلوا بالصرف عليها .

وظهرت المباني المخصصة للتعليم في بغداد بالعراق في القرن الثالث الهجري في دور العلم وبيوت الحكمة ، كما انتقلت إلى مصر في عهد الفاطميين الذين عرفوا باهتمامهم وبتشجيع العلم والعلماء وجمع الكتب ، خاصة في خلافة العزيز بالله ووزيره يعقوب بن كلس الذي كان له مجلس من أهل العلم والعلماء يجتمعون في بيته كل أسبوع^(٤) .

ويرجح "عباس حلمي"^(٥) باطمئنان أن مصدر نظام المدارس الإسلامية كان متأثراً ومشتقاً من نظام الدور الإسلامية، الذي كان سائداً في الدول الإسلامية التي أقيمت فيها مباني وعمائر المدارس بعد أن إكتسبت تلك العمائر الاسم الذي عرفت به وهو المدارس ، ويرجع تاريخ ذلك في إيران والعراق إلى القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وفي الشام ومصر إلى النصف الثاني من القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ، ويذكر عباس حلمي أن تصحيح نظرية الأستاذ "كريزويل" الذي اعتبر أن القاعة ذات الأيوانيين بالدور الإسلامية هي وحدة مصدر نظام المدارس، الأمر الذي أثار اعتراضات العلماء بخصوص اختلاف نظام القاعة المغطاة عن نظام أو تخطيط الأمثلة الأولى للمدارس والذي فسره الأستاذ "كريزويل" أنه تطور بشكل القاعة ، في حين أنه طبقاً لما توصل إليه

(١) محمد أبو شهبة : بحث باسم رسالة المساجد في صدر الإسلام ، مؤتمر رسالة المسجد ، ١٣٩٥هـ - برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

(٢) الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٨٥ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ٤٤٠ .

(٥) حسن الباشا : دراسة جديدة في نشأة التراث المعماري للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثالث ، ١٩٨٩م ، موسوعة الآثار الإسلامية، ص ٣٣١ .

"عباس حلمى" من ان هناك تشابه تام من بين نظام المدارس ذات الايوانين ونظام الدور السكنية ذات الايوانين حول فناء مكشوف وان التشابه موجودا ايضا بين المدارس ذات الاربعة ايوانات حول صحن متوسط والنظام المماثل للدور ذات الاربعة ايوانات حول فناء متوسط مكشوف ، وقد ثبت ان النظامين كانا موجودين فى الدور الاسلامية فى مصر منذ عصر الطولونيين ويبدو انه استمر مستعملا فى بناء الدور حتى القرن الخامس فى عصر الفاطميين ، حيث نرى بعض امثله فى بقايا القصر الغربى الصغير الفاطمى وتخطيط الجزء الرئيسى بهذا القصر بعد تجديد وتعديل زخارفه وازيف الى مباني مارستان قلاوون (١) ، ويظهر الاشتقاق واضحا بمقارنة مخططات بعض الدور الطولونية برسومات مخططات المدرسة الكاملة، وجزء المدرسة الصالحية بمخططات الدور ذات الايوانين ، ومقارنة مخطط الدار ذات الاربعة ايوانات بمخطط مدرسة الناصر محمد ذات الاربعة ايوانات، مما يؤكد الاشتقاق المباشر لكل من نظامى المدارس من الانظمة المماثلة للدور السكنية السائدة فى ذلك الحين (٢) .

ويعتبر هذا الرأى استكمالا لما ذكره "عباس حلمى" من قبل حول نشأة النظام المتعاند فى المدارس الاسلامية ، حيث ذكر ان الاستاذ "كريزويل" عندما نشر نظريته السابقة ان اشار الى امثلة لثلاث عشرة دارا حولت الى مدارس ، منها ستة فى مصر وستة فى دمشق ، وواحدة فى حلب وقد اندثرت جميعها، كما ذكر مثالين بمصر وهى المدرسة الغنامية التى كانت دارا اقيمت فى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م وحولت الى مدرسة حوالى سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م ، ومدرسة خوشقدم الأحمدي سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٦م التى كانت دارا لاحد الامراء (٣)، وقد ذكر "احمد فكرى" رغم اعتراضه على نظرية "كريزويل" ، ان عدد الدور التى حولت الى مدارس اكثر من ذلك فعلا، وان هناك حوالى عشرين مثالا فى دمشق وحدها (٤)، وقد قام صلاح الدين الايوبى وحده بإنشاء ثلاث عشرة مدرسة كان بعضها دورا حولت الى مدارس ، ويختتم "عباس حلمى" بحثه بتوضيح اضافى لوظيفة المدرسة من انها مبنى مخصص اقيم لغرض تدريس العلوم ومعظمها العلوم الدينية، واستتبع ذلك توفير ما يلزم لصلاة جميع الطلبة والمدرسين والاساتذة المقيمين بالمدرسة بتخصيص مكان لائق مزود بمحراب ومنبر لصلاة الجمعة، وان ذلك يظهر الفرق بين وظيفة المدرسة الاساسية ومهمة المسجد، وانها كانت تساعد احيانا فى استيعاب المصلين من خارج المدرسة مما اثار شبهة انتماء نظام المدرسة الى نظام المسجد، وليس ادل على ذلك من تصميم مدرسة السلطان حسن بالقاهرة وهى ارقى مراحل تطور المدارس وتزودها بالخدمات، حيث قرر السلطان حسن "قرر لكل مذهب من المذاهب الاربعة شيخ

(١) عباس حلمى : تطور المسكن المصرى الاسلامى ، ص ١٥٤-١٥٥ .

(٢) عباس حلمى : المدارس الاسلامية ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ص ١٥٦-١٥٧ .

(٣) كريزويل : العمارة الاسلامية فى مصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩-١٣٠ .

(٤) احمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ٢، العصر الايوبى ، ص ١٧٤ .

ومائة طالب من كل فرقة خمسة وعشرون متقدمون وثلاثة معيدون وعين معه ثلاثين طالبا عهد الى بعضهم بعمل الملاحظة " (١) .

رأى الدكتور حسن الباشا

أما الأستاذ الدكتور حسن الباشا فيرى أن ضرورة تزويد مبنى المدرسة بأماكن إقامة هي التي ساعدت على ظهور الطراز المحورى من جهة وعلى ابدال أروقة المساجد بأواوين المدرسة من جهة أخرى، ذلك أن الايوان لا يشغل جانب الفناء كلة ، ومن جهة أخرى كان سقف الايوان مرتفع بحيث يمكن أن يعادل ارتفاع عدة طوابق من المساكن وقاعات الدراسة الأخرى التي يمكن تشييدها بين الأواوين..

نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة وتطوره

إستعرض أ.د. مصطفى نجيب (٢) آراء ونظريات المستشرقين الأجانب وعلماء الآثار الاسلامية فى مصر والأبحاث الأثرية التي قام بها العلماء للنظام المدرسى ذى الايوانات الاربعة المتعامدة على صحن اوسط مكشوف او ذى الايوانين على جانبي الصحن فى العصر المملوكى البحرى، وتطور النظام المعماري للمدارس المتعامدة الذى حدث للكتل المعمارية وادى الى تغير اسمائها المطلقة، وما تدله وثائق الوقف لتلك العمارات، فاطلق على الايوانين الجانبين لفظ سدلتين او مرتبتين كما اطلق على الصحن بعد التطور الذى اعتراه لفظ دورقاعة، وبذلك اصبح تطور النظام الدراسى المتعامد فى صورته النهائية خلال العصر المملوكى البرجى يتكون من دورقاعة وسطى مغطاه، وايوان كبير لكل من الجانب الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى، وسدلتان لطيفيتين او مرتبتان بجانبيهما الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى .

. وقد رأى مصطفى نجيب أن النظام المحورى أو المتعامد، بإنشاء كتل معمارية حول فناء مكشوف (٣)، ولكن تسقيف هذا الفناء او تركه مكشوفاً بدون سقف يرجع الى ضرورات معمارية اقتضتها ظروف كل منشأة عن الأخرى ، فالمسجد الجامع هو اربعة اروقة أقيمت حول صحن مكشوف، والقاعة المصرية هي ايوانين حول صحن مغطى أطلق عليه اسم "الدورقاعة" لانخفاض أرضيته عن أرضية الايوانين، والمدارس ذات الايوانين أو الاربعة ايوانات هي كتل معمارية حول فناء مكشوف، وكذلك الدور أو القصور تتكون من كتل بنائية حول فناء مكشوف ولكن اختلاف الكتل

(١) على حسن زغلول : مدرسة السلطان حسن ، رسالة ماجستير ، سنة ١٩٧٧ م .، وثيقة وقف مدرسة السلطان حسن .

(٢) مصطفى نجيب : نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة وتطوره خلال العصر المملوكى الجركسى ، ٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨٢-١٥١٧م ، مجلة كلية الآثار ، الكتاب الذهبى ، ج٢ ، ١٩٧٨م ، ص ١٩-٣٠ .

(٣) ماكس هرتز : فهرس مقتنيات دار الآثار ، ص ٤٠ ، راجع نشأة النظام المتعامد وتطوره .

البنائية حول الصحن يرجع الى اختلاف الوظيفة فى كل منشأة ، فهى فى المسجد أروقة للصلاه وفى المدرسة ايوانات للتدريس وفى القصور قاعات سكنية للإقامة .

أسباب ظهور النظام المتطور^(١)

أوجد مصطفى نجيب أن السبب المباشر لظهور النظام المتطور، وهو محاولة المعمار القيام بتناسق بين الكتل المعمارية لعناصر العصر المملوكى الجركسى بعد ان كثرت ملحقاتها وتعددت وظائفها وذلك بدمج الملحقات والملاءمة حول كتلة محورية، وظهرت بواحد نظام المجمع الدينى منذ عصر الظاهر برقوق وتبلورت فكرته فى عصر "برسباى" وبدأت فى نضوج عصر "اينال" واستوت وتربعت فى عصر قايتباى واستمرت فى عصر الغورى وكان اخره بمجمع قرقماس بقرافة الغفير^(٢)، فأن بالمقارنة بين تصميم النظام المدرسى القديم فى منشآت العصر المملوكى البحرى (النظام المتعادم)، وبين النظام المدرسى المتطور فى العصر المملوكى الجركسى ومثالة مجمع قرقماس ، فنجد ان الضخامة المعمارية المفرطة المقرونة بالوظيفة المحدودة نوعا هى ميزة النظام القديم (نظام التخطيط، المتعادم فى العصر المملوكى البحرى) ، بينما التناسب المعمارى المبسط المقرون بتعدد الوظائف هى ميزة النظام المتطور (العصر المملوكى الجركسى) .

عناصر النظام المتطور :

الدورقاعة :

احتذى المعمار من نسب دورقاعات الدور مثالا يحتذى به فى تصغير مساحة الصحن، وقد وجد تقاربا مساحيا وتطابقا فى الهيئة والعناصر المعمارية لكل منهما .

دورقاعة العصر المملوكى البحرى

مسطح دور قاعة شرف الدين بشارع الازهر هو ٤٦,٨٨ متر مربع

مسطح دورقاعة شاكر بن الغنام بالجيه الجنوبية الشرقية بالجامع الازهر هو ٥٧,٠٩ م مربع

دورقاعة المدرسة (نظام المدارس المتعمدة المتطور)

٥٣,٥٤ م مربع دورقاعة مدرسة قانى باى الرماح بدرب اللبانه .

٩٣,٥٥ م مربع مدرسة الغورى بالغورية .

(١) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ، ص ٧٣ ، احس زكى محمد حسن بوجود النظام المتطور واعتبره تصميم جديد كانه لا صلة له بالقديم المتاصل، لينبول : سيرة القاهرة ، ص ٢٠٨ ، ارجع لينبول النظام المتطور للعوامل الدينية اكثر منها للعوامل الطبوغرافية العمرانية بالاضافة للوضع الاقتصادى ورغبة الامراء لانشاء عناصر تخدم اكثر من غرض مع تقنين حجمها .

(٢) مصطفى نجيب : نظرية جديدة على النظام المعمارى للمدارس المتعمدة وتطوره خلال العصر المملوكى الجركسى ، (٧٨٤-٩٢٢هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م) ، الكتاب الذهبى، مجلة كلية الآثار، ج ٢، ١٩٧٨م ، ص ٢١ .

وبذلك فهناك تقارب مساحي وتطابق فى الهيئة والعناصر المعمارية لكل منهما ، بالإضافة لاهتمام معمار العصر الجركسى بالدورقاعة بالنسبة للمدارس ، وان توحد المصطلح بين النظامين ، جاء نتيجة تقارب عناصرهما وتوحيد المصطلح المعماري لهما .

السدلتان :

صغرت مساحة الايوانين الجانبيين للدورقاعة والحد من مساحتهما ، واطلق لفظ سدلتين عليهما .

الايوانان :

لم يتغير اسمهما لوجوده بنظام القاعة اساساً، ويتحد النظام المدرسي القديم مع كلا النظامين (نظام الدار ونظام المدرسة) .

وقد طبق النظام المدرسي المتطور فى امثلة العمائر الاتية :-

- ١- مسجد جوهر اللالا ٨٣٣هـ/٤٣٠م - درب اللبانة .
- ٢- مدرسة جوهر القنقبائى قبل (٨٤٤هـ/٤٤٠م)، بالجانب الشمالى الشرقى من الازهر .
- ٣- مدرسة تغرى بردى ٨٤٤هـ/٤٤٠م بالصليبية .
- ٤- مدرسة ابو سعيد جقمق ٨٥٥هـ/٤٥١م بدرب سعادة .
- ٥- مدرسة مجمع الاشرف اينال ٨٥٥هـ/٤٥١م بالصحراء .
- ٦- مدرسة مجمع الاشرف قايتباى ٨٧٧-٨٧٩هـ/١٤٧٢-١٤٧٤م بالصحراء .
- ٧- مدرسة قايتباى ٨٨٠هـ/٤٧٥م بقلعة الكيش.
- ٨- مدرسة ابو بكر مظهر ٨٨٤هـ/٤٧٩م بحارة برجوان .
- ٩- مدرسة قايتباى ٨٨٦هـ-٨٩٦هـ/١٤٨١-١٤٩٠م بالروضة .
- ١٠- مدرسة ازبك اليوسفى ٩٠٠هـ/١٤٩٤-١٤٩٥م بالخضرى .
- ١١- مدرسة مجمع قانى باى امير. اخور ٩٠٨هـ/١٥٠٣م بدرب اللبانة .
- ١٢- مدرسة مجمع الغورى ٩٠٩-٩١٠هـ/١٥٠٤-١٥٠٥م بالغورية .
- ١٣- مدرسة قانى باى الثانية ٩١١هـ/١٥٠٦م بالناصرية .
- ١٤- مدرسة مجمع قرقماس ٩١١-٩١٤هـ/١٥٠٦-١٥٠٩م بقرافة الغفير .

وتعتبر اخر منشأة فى العصر المملوكى البرجى اتبعت هذا النظام .

وظيفة عمائر النظام المتطور :

اتبعت كل العمائر السابقة لنظام معمارى واحد ، ويختلف الغرض الذى أوقفت من أجله من مجموعة لآخرى .

ورغم ان نص الانشاء يعطى للمنشأة مهمة القيام بوظيفة المدرسة الا ان بعضها سلب منها تلك الوظيفة حسب نص إيقافها الرسمي .

وبعض من هذه العماثر يقوم بمهمة الثالثة دون نص من هذا او ذاك، و يؤكد تكوينها المعماري قيامها بتلك المهمة الثالثة وهي مهمة الخانقاه .

مدرسة اينال :

ينص نص الانشاء على انها مدرسة و خانقاه، ويشير نص الايقاف لمهمة المسجد ولا يشير لمهمة المدرسة، ولكنة يقر مهمة الخنقاه لذلك يتضح انها مدرسة اسما وتقوم بمهمة المسجد والخنقاه فعلاً .

مدرسة قايتباي :

يقرر نص الانشاء انها مدرسة، ولكن يكرر نص الايقاف على قيامها بمهمة المسجد، ورغم قيامها بمهمة الخنقاه فلم يشير نص الانشاء والايقاف على تلك الوظيفة، ولكن ملحقاتها المحتوى على اكثر من ثلاثة طباقات بالاضافة لان كتاب الوقف عن الصوفية وتحديد سكنهم فى الطباق القبلى يؤكد قيامها بمهمة الخانقاه الى جانب المسجد وبذلك تكون مهمة المدرسة مجرد اسم .

مدرسة قانى باي امير اخور :

تقرر نصوص المدرسة على عضادتي المدخل وكذلك النص اسفل الشبايك الدورقاعة على انها مدرسة، ويقرر نص الايقاف على انها مسجد، وان تسمياتها باسم مدرسة لا يعنى الا التصميم المعماري فقط .

مدرسة ازبك اليوسفى :

يبين نص انشائها قيامها بمهمة المدرسة والمسجد .

مدرسة قرقماس امير كبير :

يشير نص الانشاء انها مسجد ويؤكد نص الايقاف بتلك الوظيفة، وينعتها فى كثير من المواضع انها مدرسة وذلك لبيان تخطيطها المعماري لا لبيان تخطيط وظيفتها الفعلية، الا ان ملحقاتها المعمارية ووجود طباقين بها واشارت كتب الوقف على الصوفية يؤكد قيام تلك المنشأة بمهمة الخنقاه .

ونجد ان العماثر التى اتبعت النظام المتطور اصبح لا يحتم قيامها بالمهمة الفعلية للمدرسة بل تضيف عليها مهمة المسجد وغيرها من المهام المتعددة حتى وان كانت غير مذكورة بنصوص الانشاء او مخالفة لها .

ولما كانت عمائر العصر الجركسى تقوم بمهام كثيرة لم تكن ميسرة لعمائر العصر المملوكى البحرى ، فقد كان نظام المجمعات الدينية المتعددة الوظائف الذى يضم اكثر من كتلة معمارية تخدم اكثر من غرض، فكانت الكتلة الرئيسية من هذا المجمع تبنى تبعا للنظام المتطور ذى الدورقاعة الوسطى المغطاه المتعامد عليها ايوانان رئيسيان وسدلتان جانبيتان، ولم يستخدم هذا التصميم المدرسى فى مدارس العصر المملوكى البحرى بغرض الدراسة، بل اكتفى منه بالتصميم وبالاسم فى بعض الاحيان، ولكن من الناحية العملية كان يقوم بمهمة المسجد، فكان النظام المتعامد القديم يقوم بوظيفة المدرسة فى المقام الاول واقامة الصلاة فى المقام الثانى .

وقد ازدوجت مهمة النظامين ولم يعد اى منهما مقتصر على مهمة الاساسية ، وبذلك قامت المدارس بمهمة المساجد الجامعة، واصبح العهد لا يقدر على نفقات انشائها ولا على ايجاد المساحات الشاسعة لها ، ومن هنا قل بنائها فكثر انشاء النظام المدرسى المتعامد ليقوم بالمهمتين معاً، وانتشر هذا النظام طوال العصر الايوبى والمملوكى مع تطوره فى الفترة الجركسية، وظهر النظام المتعامد المتطور بعد ان صغر حجمه ووجد الواقفون انه لا ضير من اطلاق لفظ مدرسة عليه اسما، ولكنه كان يقوم بمهمة المدرسة والمسجد معا فى كثير من الاحيان .

وكانت النقطة مثار خلاف بين كثير من الاثريين هي صغر حجم الأيوانيين الجانبيين (١) ، وقد أرجع كثير مما تعرضوا لهذا الموضوع من الأوربيين إلى هذه الظاهرة إلى عدم الاستفادة من التخطيط ذى الأربعة أيوانات إنما يرجع إلى انتشار مذهبين فقط في مصر هما المذهب الفاطمي والمذهب الحنفي (٢).

وهناك رأي آخر يرى أن النظام المدرسي ذا الأربعة أيوانات لم يتأثر بتخطيط القاعة إلا في فترة متأخرة حينما أدخلت عليه التعديلات " في عملية التناسب التي قام بها المعمار لقتل النظام القديم ، ويرى أن هذا التأثير جاء متأخرا بعد أن استقرت قواعد النظام المدرسي القديم وليس كما يتصور البعض من أنها أثرت وهو ما زال في مرحلة التكوين " (٣).

(١) محمد سيف النصر أبو الفتوح : منشأة الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك ، رسالة دكتوراة ، كلية آداب سوهاج جامعة أسيوط سنة ١٩٨٠ ، ص ٤٠٧ - ٤١١ .

(4) marcais (Sch.)le Caire Savie.Son Histoire, Son Peuple . P.179. Cairo,1949
Mergoloth D,Cairo,P122
LanePoole,(st.)The History of Cairo ,P213

(٣) محمد مصطفى نجيب : نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة وتطوره خلال العصر المملوكي البرجي ، الكتاب الذهبي للاحتفال الخمسيني بالدراسات الأثرية بجامعة القاهرة ج ٢ ، ص ٣٣ .

وقد دعم مصطفى نجيب رأيه بعدة نقاط وهي :

أولاً : إتخذ المعمار من نسب دورقاعات الدور مثالا احتذى به في تصغير مساحة الصحن فاقتبس تلك النسب مع مراعاة النسب المساحية بين كل منها ، وتؤكد الوثائق ذلك بعدم اطلاق لفظ دورقاعة إلا على الكتلة المحورية في النظام المدرسي المتطور في العصر الجركسي .

ثانياً : أطلقت الوثائق تسمية سدلتان على الأيوانيين الجانبيين وأن اتفاق كلا اللفظتين في المدارس المتطورة (في العصر الجركسي) والقاعات دليل أيضا على نظريته .

ثالثاً : إمتداد جانبي الإيوان الرئيسي والأيوان المقابل له لزيادة اتساعهم من الظواهر الجديدة في النظام المدرسي المتطور ، وذلك لضيق فتحهما نتيجة صغر مساحة الدورقاعة ، مما اضطر معه المعمار إلى إضافة هذا الامتداد .

ويعلق محمد سيف النصر على ذلك أن قاعات القصور الفاطمية لم تكن بالمساحات المعروفة ، وأن التكوين الرئيسي لبیمارستان قلاون ذي الأیوانات الأربعة والفناء المتسع الذي يتوسطها ما هو إلا قاعة من قاعات القصور الفاطمية كما يذكر النويري والمقريزي (١) ، وتطلق الوثيقة اسم دورقاعة على هذه المنطقة المتسعة المكشوفة التي كانت تتوسطها نافورة (٢).

كما أن نفس الوثيقة السابقة تطلق على صحن المدرسة المنصورية الذي يفتح عليه الأیوانات وستة عشر بابا لسكنى الطلبة والملحقات اسم دورقاعة "وبدورقاعة هذه المدرسة المذكورة ستة عشر بابا متجاورات" (٣).

أما الأیوانيين الجانبيين واللذين ترى النظرية السابقة أنهما من نواتج النظام المتطور وصغر مساحة الدورقاعة الذي أدى إلى انكماشهم حتى صار صفتان أطلقت عليهما الوثائق اسم "سدلتان" فقد رأي محمد سيف النصر أن الأیوانيين الجانبيين بمدرسة قلاون كانا صغيري المساحة جدا حيث أطلقت عليه الوثيقة اسم صفة وفي نفس الوقت أطلقت تسمية صفة أيضا على الدخلات التي تفتح بها النوافذ بالأواوين مما يدل على أنهما عنصر صغر مساحتهما "وفيما بين الأیوانيين المذكورين صفتان متقابلتان مسقتان بسطاً مدهونا بحور كتابة كوفية وبكل منها شبك حديد" (٤) ، وينفي محمد سيف النصر ما ذهب إليه البعض من تبريرهم لصغر مساحة الأیوانيين الجانبيين باقتصار المدارس على تدريس مذهبين فقط بهما ، فقد كانت مدرسة قلاون تقوم بتدريس المذاهب الأربعة (٥).

(١) وثيقة قلاون ٧٠٦ أوقاف جديد .

(٢) نفس الوثيقة السابقة .

(٣) نفس الوثيقة السابقة ٧٢-٧٣ .

(٤) نفس الوثيقة السابقة ٧٠-٧١ .

(٥) النويري : نهاية الأرب ، ملاحق السلوك رقم ١٧ قسم ٢ ج ٣ تحقيق محمد مصطفى زيادة - السادس ٢٥٠-

أما بخصوص امتداد جانبي الأيوان الرئيسي والأيوان المقابل له نتيجة ضيق فتحة الأيوانيين ، فهذه الظاهرة لم تكن قاصرة على المدارس المتطورة فقط ، أو ظهرت نتيجة صغر مساحة الدورقاعة ، فقد وجدت هذه الظاهرة بالأيوان الرئيسي لمدرسة قلاوون حيث وجد لهذا الأيوان امتدادان جانبيان لتوسيع مساحة أو رواقان جانبيان طبقاً لتسمية الوثيقة لهما وما زال هذا الأيوان قائماً برواقيه ، وذلك حتى لا يرتبط الأيوان في اتساعه من الداخل باتساع الفتحة المطلّة على الدورقاعة والمقسمة إلى ثلاثة أقسام ، ويفتح بكل من هذين الرواقين باب صغير يهدف لإيجاد (المضاهية) والتوازن مع الأبواب في الجانب المقابل ، وقد توصل المعمار لهذا الحل المعماري قبل وجود ما اطلق عليه النظام المدرسي المتطور بأكثر من قرن من الزمان (١).

وقد قرر د. محمد سيف النصر أن النظام المتعاقد كان موجوداً وقائماً في القاهرة منذ نشأتها وحتى قبل نشأة القاهرة وقد استخدم هذا التخطيط للحمامات قبل أن يعرف في المدارس، كما أن صغر مساحة الأيوانيين الجانبيين (الصفيتين) قد وجد في فترة مبكرة في عصر قلاوون نتيجة لدروة معمارية في وجود مساكن للطلبة تفتح أبوابه على الدورقاعة وليس مرتبطاً بالنظام المتطور ولا علاقة له بعدد المذاهب التي درس (٢).

نظام تصميم الايوانات في العصر المملوكي البحري والجركسي :

اسهمت د. سوسن سليمان يحيى بعدة ابحاث عن المدارس والايوانات والمؤثرات على عمارتها وتطويرها من النظام المدرسي المتعاقد في عصر المماليك البحرية والنظام المدرسي المتطور وعناصر النظام المدرسي والعناصر المعمارية وتأصيلها وتحليل مفرداتها وتطبيقاته على منشأة قجماس قمة النضج في ميدان العمارة الاسلامية بمصر ومقارنتها مع العماائر الدينية المشابهة او المعاصرة لها .

وقد تناولت الكتلة الرئيسية لعماائر قرقماس الاسحاقى التى اطلق عليها المؤرخون اسم المدرسة فى حين وصفتها الكتابات التأسيسية على المنشأة نفسها بالجامع ، اما وثيقة قجماس فجمعت بين الوصفين، فقد اشتملت مدرسة قجماس على عناصر النظام المدرسي الجديد (المتطور) وهى :

- دورقاعة وسطى مغطاة
- ايوان بالجهة الجنوبية الشرقية بين الدورقاعة .
- ايوان بالجهة الشمالية الغربية من الدورقاعة .
- سدة تتوسط الجهة الشمالية الشرقية للدورقاعة .
- سدة تتوسط الجهة الجنوبية الغربية للدورقاعة .

(١) محمد سيف النصر أبو الفتوح : منشآت الرعاية الاجتماعية ص ٤٠٧ ، ٤١١ .

(٢) محمد سيف النصر أبو الفتوح : المنشآت الاجتماعية الفصل الثالث من الباب الثاني ص ٢٢٤ .

وقد كان لازدياد المؤثرات المحلية على عمارة المدارس دوراً كبيراً فى تطوير النظام المدرسى، ابتداء بالمدارس التى اسسها صلاح الدين الايوبى، وعلى سلاطين المماليك حتى بلغ النظام المدرسى اوجه، واستقرت عناصره بمنشأة قجماس الاسحاقى، وكانت تشتمل المدارس الايوبية فى اول عهدها على ايوانين متقابلين ، بينهما فناء، اكبرهما الايوان القبلى الذى يستخدم للصلاة ، والآخر المقابل له ويخصص للتدريس ، وذلك لاقتصار التدريس بتلك المدرس انذاك على مذهب واحد من المذاهب الاربعة، ثم زاد عدد الايوانات حتى بلغ عددها اربعة بالمدرسة الصالحية التى تاسست سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م لتدريس المذاهب الاربعة بها لأول مرة بمصر^(١)، وزاد عدد المدارس المصرية ذات نظام الايوانات الاربعة المتعامدة بها ، وتجلّى ذلك فى مدرسة السلطان حسن ٧٥٧-٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م ، واشتملت على اربعة ايوانات متقابلة وتكون تخطيطاً متعامداً، اكبرها الايوان القبلى ويتوسط تلك الايوانات صحن مكشوف .

وقد اوضحت أن تطور النظام المدرسى بايواناته الاربعة المتعامدة كانت لمتطلبات التطور التى فرضتها مساحات المواقع الصغيرة المتاحة للمباني مع تعدد كتل المنشآت الدينية المقامة عليها، وظهرت معالم هذا التطور منذ اواخر عهد المماليك البحرية، واستمر الى نهاية عصر المماليك الجراكسة حيث استقرت قواعد النظام المدرسى المتعامد فى صورته الجديدة بمنشأة الامير قجماس الاسحاقى ، وذلك لاختراع عناصر النظام المدرسى وهى الصحن الاوسط والاربعة ايوانات لعملية التناسق والتناسق .

وبدأت اولى عمليات التناسق بتصغير مساحة الصحن وتغطيته وهو "الدورقاعة" ، وقد تغلب المعمار على صغر مساحة الدورقاعة بتوسيع ايوان القبلة والايوان المقابل لها ، ولم يستطع المعمار ان يكرر هذه العملية بالايوانين الآخرين للدورقاعة، وانما اكتفى بتصغير مساحتهما احتفاظاً بترائهما وسابق مفرداتهما وسار يطلق على كل منهما اسم السدلة فى مصطلح الوثائق المملوكية، واتاحت مساحة الدورقاعة بمدرسة قجماس- برغم صغرهما- سهولة الانتقال بين ارجاء المنشأة ، وهو نفس الدور الذى قام بها الصحن على اتساعه فى المدارس الكبرى قبل ظهور هذا النظام المدرسى الجديد ، ويتضح بمقارنة مساحة الدورقاعة بمدرسة قجماس ومقدارها ٧١,٨١ م^٢ بصحن مدرسة السلطان حسن ومساحة ١٠٧ م^٢ ، اذ كفل كل منهما لمنشأته الاتصال فى يسر بين عناصره المعمارية وتحقيق الوظائف الخاصة بها ، كما قامت الدراسة بالمقارنة بين منشآت قجماس الاسحاقى والمنشآت الدينية الاخرى مما اسفرت عنه المقارنة بين تلك المساحات من وقوف منشأة قجماس على قدم المساواه مع المنشآت المعاصرة واللاحقة لها وبذلك وضح التناسب بين العناصر المعمارية للنظام المدرسى المتعامد المتطور فى اكمل صورته عند نهاية عصر المماليك الجراكسة .

(١) سوسن سليمان يحيى : منشأة الامير قجماس الاسحاقى ، ماجستير ، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م، ص

رأى الباحث :

ويقرر الباحث الان بأطمئنان ان نظام المدرسة لا علاقة له بتصميم المساجد، وان نظام ارتباط الايوانات المتعامدة بتدريس المذاهب الاربعة ليس نظاماً مرتبطاً بتدريس المذاهب الاربعة، وانه كان قد استخدم هذا النظام لتدريس المذاهب الاربعة .

أما بخصوص نظرية "كريزويل" التي اعترض عليها "احمد فكرى" من ان نظام المدارس قد اشتق من نظام "القاعة" بالدور السكنية، فى حين يرى "عباس حلمى" ان احمد فكرى قد خانته التوفيق وانه خلط عليه الأمر بين نظام القاعة وبين تصميم الدار ، كما نود ان نشير الى ان "أحمد فكرى" قد رفض جميع النظريات السابقة عن نشأة النظام المتعامد للمدارس وان كان اشار عباس حلمى الى ان مساكن الشيوخ والعلماء تطورت منها انظمة المدارس الى اشكالها المعروفة تحت تأثير العوامل المحلية .

ومهما كان من امر هذا الاختلاف والتباين والتعارض بين الابحاث والتنظيمات القديمة والحديثة عن المدارس واصل نظامها .

فان ذلك قد جعل باب البحث مفتوحاً للمزيد من الدراسة المتخصصة فى هذا المجال وذلك فى ضوء إستعراضنا لنواحى النقص فى هذه الابحاث والنظريات، مما يقتضى التوصل الى اصل نظام المدارس .

وقد توصل الباحث فى دراسته أن ارتباط المدارس بسكن الشيوخ والعلماء ، أى توافق سكن الشيوخ والعلماء مع تصميم الاول للمدرسة .

وترجع نظريتنا أن المساكن تقوم على نظام وتصميم مناخى وذلك باعتبار ان الايوان البحرى هو الاساس المطلوب للتوجيه لمقابلة الهواء والتهوية ، وكان يقابل الايوان الشمالى الغربى (البحرى) ضلع الصحن ثم يقابل الايوان الاخر الايوان القبلى الضلع المقابل، وذلك بأحترام واعتبار المحور المواجه للبحرى هو المحور الرئيسى للتماثل .

وقد لقي هذا النظام المعمارى فى التصميم المناخى توفيقاً وقبولاً اذ ان هذا التصميم بأنعكاس وضعه يكون الايوان القبلى المواجه للايوان البحرى هو الايوان المطلوب لاقامة الصلاة ، وان المحور الرئيسى هو نفس محور التماثل .

فعند تعديل سكن الشيوخ والعلماء فهو تعديل عكسى للتحويل فى مصر الى الايوان القبلى المواجه للايوان البحرى للصلاة وللتدريس فى هذا الموقع المقدس .

ونود ان نشير الى ان الصحن ذو الاربعة اضلاع قد تم الاستفادة من الضلع البحرى (الشمالى الغربى) والاستفادة من الضلع القبلى (الجنوبى الشرقى) من الصحن ، اما الضلعين الشمالى الشرقى

والجنوبى الغربى فهما ضلعين من اضلاع المربع تم استخدامهما فى الغرف فى نظام البيوت والدور واستخدامهما فى غرف اقامة الطلبة وغيرها (مثل مدرسة الكاملية ومدرسة الصالح نجم الدين بجزئها) مع مراعاة التماثل بالنسبة للمحور الرئيسى وذلك بوضع صفتين فى متوسط ضلعى الصحن ، وذلك واضحاً وجلياً منذ مدرسة المنصور قلاوون التى اشرت واكدت ان ضلعى الصحن الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى بهما هذين الصفتين ، وان نظام الصفتين منذ هذا التاريخ فى العصر المملوكى البحرى ، وليس كما ذكر البعض ان الصفتين ظهرت فى العصر المملوكى الثانى (الجركسى) .

ومع نمو واضطراد وتوسع الصحن لاحتواء اربعة مدارس فى اركان المربع وليس فى اضلاعة، وظهر هذا التطور والتوسع جلياً فى مدرسة السلطان حسن .
ونستطيع ان ننوه بأطمئنان الى انه بدأ عودة نظام الصفتين ثانية فى العصر المملوكى الجركسى .

من هذا نبين انه قد ساد تصميم المدارس نظام القاعتين او الايوانين المتقابلين .
وتصف وثيقة المنصور قلاوون الصفتان بما يلى : (١) .

س ٧٠- بين الايوانين المذكورين صفتان متقابلتان مسقفتان بسطاً مدهوناً بحور كتابة كوفى وبكل .
س ٧١- منهما شبك حديد يغلق عليه زوج ابواب احدها قبالة باب القبة المذكورة اعلا .
س ٧٢- والثانى يطل على باطن القيسارية المستجدة .

لذلك فإن نظام المدارس ذو الايوانين متقابلين على ضلعى الصحن هو نظام منعكس الإتجاه مع نظام المسكن ذو الايوانيين المتقابلين ونظام المدارس ونظام المسكن هو نظام منعكس بإنعكاس المرآه .

(١) محمد سيف النصر ابو الفتوح مدرسة السلطان المنصور قلاوون فى ضوء وثيقة جديدة رقم ٧٠٦، ص ١٠٠ .

دراسة تحليلية لتصميم كل من المدارس والخوانق معا

قامت المدارس والخوانق على توفير خدمات الرعاية في مجتمع القاهرة التي عانت من التناقض الطبقي الواضح ، حيث غصت بالعديد من الفقراء والمعوزين والمعوقين الذين عانوا من عسف المماليك واضطراب الأسعار نتيجة للتغيرات النقدية أو هبوط النيل وغيره من الأسباب التي كانت تتسبب في الارتفاع الفاحش للأسعار ، هذا بالإضافة إلى عدد كبير من الوافدين من ريف مصر أو من غير المصريين من الأعجم والأحباش وغيرهم طلبا للعلم أو التماس للرزق.

وقد انتشرت المدارس والخوانق وتزايدت أعدادها لتستوعب أعداد كبيرة من هؤلاء الفقراء والمعوزين الذين كانوا يجلون إليها هربا من قسوة الحياة وطلبا للعلم أيضا - وقد وجدوا فيها مستقرا ومقاما كان يحسداهم عليه من لم يستطيعوا النزول بأحد الخوانق أو المدارس حيث كانوا يعتبرونهم ممن يحصرون على الهناء بدون عناء .

وقد جمعت المدارس والخوانق في دراسة تحليلية مشتركة ، لتقاربهم في الحقيقة تقريبا انتهى باندماجهم اندماجا تاما ، حيث وجدت الدراسة الخانقة ، وذلك رغم تميز كل منهما منذ البداية كمنشأة مستقلة بتقاليدها وطريقة الحياة بها إلا أنهما انتھيا وصارا منشأة واحدة .

وليس ذلك فحسب ولكنهما قد جمعا وظيفة المسجد الجامع كوظيفة ثالثة ، وإن كان المسجد الجامع في حد ذاته كان منشأة مستقلة ، وكانت القاهرة تقام بها خطبة واحدة للجمعة حيث لم يكن بها سوى مسجد جامع واحد هو جامع الحاكم الذي ظل هو المسجد الجامع الوحيد بالقاهرة حتى سنة ٦٥٦هـ / ١٢٦٦م ، حيث انتقلت الخطبة إلى الأزهر ثانية ورغم ما صاحب ذلك من معارك فقية ، وصار بالقاهرة مسجدين جامعين تقام بها الخطبة من ذلك التاريخ ، وكان أهم ما يميز المساجد الجامعة عن المدارس هو إقامة الخطبة ووجود المنبر ، ولكن هذا الفارق أخذ في الزوال ابتداء من ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م ^(١) ، حيث أقام جمال الدين أقوش نائب الكرك منبرا وخطبة بإيوان الشافعية في المدارس الصالحية ^(٢) .

وقد أقيمت الخطبة بعد ذلك في عديد من المدارس ^(٣) ، وإنشئت المدارس لتؤدي وظيفة المسجد الجامع والمدرسة معا ، وقد جاء بوثيقة وقف صرغتمش ،، فأما المكان المبدء بذكره الذي بخط القبش المشتمل على الأواوين الأربعة والبيوت وما هو من حقوق ذلك فإن الواقف المسمى فيه أحسن

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٨٧ ، المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٥٦ - ٥٥٧ .

En cyclopedia of Eslam Vol.3" Part .1.P358

(٢) المقرئزي : السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣١٧ - الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .

(٣) المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٩ ، السخاوي : التبر المسبوك ، ص ٧٦ ، ابن حجر : انباء النمر ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ .

الله إليه وقف ذلك مدرسة برسم الاشتغال بالعلم الشريف ونشره وإفادته وأحياء ذكره وتعليمه وتفهمه لتقام فيه الصلوات وتصلى فيه الجمعات ،، (١) .

وكانت الخوانق عند إنشائها لا تقام بها صلاة الجمعة أيضا مثل خانقاه سعيد السعداء فكان صوفيها يؤدون صلاة الجمعة الجامع الحاكمي (٢) ، وكانت خنقاه البندقدارية التي إنشائها الأمير علاء الدين ايدكين البندقداري الصالحي النجمي سنة ٦٨٣ هـ - ١٢٨٤ م (٣) ثم تقاربت المدرسة والخنقاه حيث رتبت الدروس بالخوانق ثم إنشئت المدرسة الخنقاه حيث ذكر المقرئ ان مؤسس المدرسة المهمندارية جعلها مدرسة وخنقاه (٤) عام ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م ، واتحدت المدرسة والخنقاه وقيامها بوظيفة المسجد الجامع أيضا .

وقد جاء بوظيفة وقف المدرسة الخنقاه التي إنشأها السلطان برقوق " وشرط مولانا السلطان الواقف المذكور خلد الله ذكره شيخ الخنقاه المذكور الحنفي المذهب المقدم ذكره وطلبة المذاهب الأربعة المذكورين عاليه وشيخ الحديث وطلبته وشيخ القراءات السبع الصوفية المشار إليهم فيه وعدة جميع ذلك مائة نفس وسبع وثمانون نفسا في كل يوم ويصلون العصر بالمدرسة الخنقاه (٥) .

ولم تكن تعبر التسمية المطلقة على المنشأة عن حقيقة وظيفتها بدقة كما كانت من قبل ، ولم يكن التصميم المعماري دليلا أو حجة على وظيفة المنشأة ، فقد كان يقوم الجامع بتصميمه التقليدي ذو الأربعة أروقة بوظيفة الجامع والمدرسة والخنقاه ، وذلك في منشأة المؤيد شيخ بجوار باب زويله ، وجاء بالوثيقة " وأما الأواوين المشار إليها أعلاه وجعلها معدة لإقامة الصلوات فيها ولجلوس المدرسين وطلبتهم الصوفية فيها على العادة في مثل ذلك . . . " (٦) وألحق بها طباقا لإقامة الطلبة المتصوفين كما ألحق بها أيضا حماما لخدمته ، كما أنشأ السلطان الأشرف برسباي مدرسة وجاء طلبتها من المتصوفة (٧) ، ولكن لم يمنع ذلك من وجود الجوامع والمدارس والخوانق المنفصلة .

(١) وثيقة وقف صرغتمش رقم ٣١٩٥ أوقاف ص ٢٣ .

(٢) المفريز: الخطط، ج ٢، ص ٤١٦ .

(٣) نفس المصدر والجزء ١، ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٤) نفس المصدر والجزء ١، ص ٣٩٩ .

(٥) وثيقة برقوق رقم ٥١ محفظة ٩ وثائق .

(٦) حجة المؤيد شيخ رقم ٩٣٨ أوقاف قديم .

(٧) وثيقة برسباي رقم ٨٨٠ أوقاف .

دراسة تحليلية لتطور تصميم الوحدات السكنية في المدارس والخوانق

كان الإيواء يمثل جانبا هاما من جوانب خدمات الرعاية التي قامت المدارس والربط على توفيرها لمواطني القاهرة ولذا فقد عولنا على أن تقدم لوحات الإسكان بالمدارس والربط دراسة من خلال النصوص والثائق وما هو قائم الآن من هذه المساكن تشتمل على أنواعها ونماذجها والتطور الذي لحق بها ، وعلاقة هذه المساكن بالتخطيط العام للمنشأة تأثرا وتأثيرا .

والحقيقة أن وحدات الإسكان في كل من المدرسة والخانقاة نشأت في تكوين بسيط جدا يفي بالهدف منه وهو توفير المأوى لكل نزيل من النزلاء الذي يأوى إليه عند النوم والراحة يخلو فيه إلى نفسه للتفكير والتدبر والعبادة أو للقراءة والإطلاع والدرس ، فكانت كل من هذه الخلوات تخصص لإقامة شخص واحد يختلي فيها إلى نفسه للنوم أو التجرد أو القراءة والمراجعة لما يدرس.

وقد كان للخلوي (وحدات الإسكان) أثر واضح على التخطيط العام لكل من المدرسة والخانقاة في عصر المماليك البحرية حيث شاركت وحدات الإسكان كعنصر من عناصر المنشأة يدخل ضمن جزئياته المؤثرة في التخطيط العام .

وكانت الخلوة تتميز ببساطة تامة في تكوينها فهي مستطيلة المساحة تراوحت مساحتها مما بين ٣,٥٠ م ٢ تقريبا إلى ٦٥٠ م ٢ تقريبا وغالبا ما يغطيها قبة برميلي من الحجر ويفتح الطابق السفلي على الصحن أو الدورقاعة وقد يعلو هذا الباب نافذه صغيرة ، ويفتح في الضلع المقابل نافذة صغيرة تشبه فتحات السهام .

ويعلو الطابق الأرضي طابقين آخرين تفتح فيها أبواب الحجرات المتراسة والمتقابلة على دهليز مستطيل توجد دورات المياه في أحد أطرافه أو في الطرفين ويقابل فتحة الباب نافذة مستطيلة متسعة تطل على الصحن أو الدورقاعة ، وغالبا ما يكون بجدران هذه الخلوات مشكاوات صغيرة لوضع المسارج أو القناديل كما زودت بفجوات داخلية في الجدران أيضا على شكل كتبيات بها أرفف ، ويغطي خلوي الطابق الثاني قبة من الآجر والجبس أو سقف مسطح من الخشب وتدهن بالمونة وتبيض البياض . وأرضيتها غالبا ما تفرش بالبلاط الحجاري . .

وتجدر الإشارة إلى أنه حتى بعد أن تطورت وحدات السكنى ووجدت وحدات السكنى المركبة ذات الرواق فقد ظلت وحدة الخلوة التقليدية قائمة معها جنبا إلى جنب ، كما لم يكن هناك فوارق بين الخلوات في الخوانق والمدارس قبل اندماجها أو حتى بعد اندماجها وظهور وحدات الإسكان المتطورة. وقد سبق الإشارة إلى أن وحدات السكنى قد كان لها دورها في التأثير على التخطيط العام إلى جانب ظروف الموقع وغيرها . وقد كان لبعض العمائر ظروفه الخاصة وربما جعلت وحدات الإسكان

بها تنشأ بطريقة خاصة مثل خانقاة سعيد السعداء (٥٦٩ هـ / ١١٧٣ - ١١٧٤ م) (١) حيث تفتح نوافذ خلاوي المتصوفة وتطل داخل الأروقة ، ونرى الخلاوي في المدارس الصالحية تشغل ضلعين وتفتح على الصحن ، وقد كانت كل من المدرستين من أيوانين متقابلين (شكل ٣٠) (زالت المدرسة الجنوبية ولا توجد بقايا سوى المدرسة الشمالية) ، أما في مدرسة قلاوون التي أنشأت للتخطيط المتعامد من أربعة أيوانات تتوسطها دور قاعة ، أو من أيوانين وصفتين تتوسطها دو قاعة على حد تعبير الوثيقة (٢) ، فقد كان لوجود الخلوات التي تفتح على الدور قاعة (الصحن) أثر واضح في صغر مساحة الأيوانين الجانبيين اللذين صاروا صفتين صغيرتين (٣) ، لوجود الخلوات المشاركة لهما في كل من الضلعين ، كما أثر وجود هذه الخلوات أيضا على تخطيط أيوان القبلة حيث ضاقت فتحة الأيوان نتيجة اقتطاع الخلوات من اتساع الدور قاعة مما اضطر المعمار إلى إيجاد امتداد لجانب أيوان القبلة وهو ما أطلقت عليه الوثيقة اسم رواقين (٤) ، وقد وجدت نفس الظاهرة أيضا في خانقاه ببيرس الجاشنكير حيث نرى امتداد جانبي أيوان القبلة نتيجة لمشاركة الخلوات في الضلعين الآخرين ، إلا أن الأيوانين الجانبيين (المجلسين) هنا أكثر اتساعا من الصفتين بمدرسة قلاوون، وترتفع مساكن الطلبة طابقين أعلى الطابق الأرضي الذي تفتح خلواته على الصحن أما أيوان القبلة والأيوان المقابل له فلا تعلوهما مساكن (لوحات ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢) ولكن يبدو أنه كانت توجد مساكن أخرى خلف الخانقاه إذا أن وثيقة ببيرس تشير إلى وجود مساكن للصوفية تتسع لمائة منه وقد اندثرت ولا وجود لها الآن . كما اندثرت ملحقات الخانقاه من مطبخ ومخبر ومغسل وحضائر للدواب (٥) .

ونرى خانقاه شيخو مدى تأثير وحدات الإسكان على تخطيط المبنى حيث شاركت وحدات الإسكان كعنصر فعال شغل الجزء الأكبر من مكونات المبنى ، إذ أنه يمكن القول أن التكوين العام لها من رواق واحد (ثلاثة بوائك) هو رواق القبلة ، وأيوان آخر صغير على شكل شبه منحرف في الضلع الشمالي الشرقي أقيم لضرورة معمارية ليحقق انتظام المساحة الداخلية للمبنى ويساير في ذات الوقت خط التنظيم بالخارج وتجاوز خلوات في بقية هذا الضلع وأنشأ رواق متسع أعلى الأيوان والخلوات ربما كانت سكنا للشيخ تطل نوافذه على الصحن . أما الضلع الجنوبي الغربي فتشغله سبعة خلاوي تفتح على الصحن ويعلو كل طابقين من الخلوات التي تطل على الصحن ، بنوافذ مستطيلة تكاد تكون

(١) أول خانقاه وجدة في مصر كانت في الأصل دار فاطمية عرفت بسعيد السعداء أحد المستنصر ثم صارت سكنا للصالح طلائع بين رزيك وسكنها الوزير شاور وزير العاضد وولده من بعده ، فلما ملك صالح الدين جعلها خانقاه ووقف عليها قيساوية الشرب داخل القاهرة - وبسان الحيابة بزمام البركة . القلقشندي - صبح الأعشى ج٣ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) وثيقة قلاوون ٧٠٦ أوقاف جديد .

(٣) حدث بهما بعض التغيرات الآن عما جاء بوصف الوثيقة فالصفة الشمالية الشرقية فتحت نافذتها التي كانت

تطل على دهليز المدخل الرئيسي للمجموعة صارت الآن باب الدخول للمدرسة أو المقابلة لها فقد حدث بها

تغاير فصار أيوانا من بائكة واحدة يفتح على الدور قاعة بثلاثة عقود وسدت نافته .

(٤) وثيقة قلاوون ٧٠٦ جديد أوقاف .

(٥) دولت محمد عبدالله - الخوانق - ص ٦٧ .

بارتفاع الجدار كله وتقابلها بالطابقين العلويين خلوات بنفس العدد يفصل بينها دهليز طويل ، أما الضلع الشمالي الغربي المقابل لرواق القبلة فهو مشابه لهذا الضلع تماما إذا تشغلها الخلاوي أيضا عدا أن خلوات الطابق السفلي ستة فقط إذ يفتح في مكان الخلوة السابعة الباب المفضي إلى داخل الخانقاه (لوحات ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧) ، ومن هنا يتضح لنا مدى تأثير وحدات الإسكان على التخطيط العام للمبنى في اللوحات السابقة ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، كما تضيف خانقاه شيخو ظاهرة جديدة في تطور وحدات الإسكان هي الطبقات الخلفية الملحقة - وهي منفصلة عن تخطيط المبنى فقد ألحقت ثلاثة طبقات بالجهة الجنوبية ويؤدي إليها في نهاية ممر المدخل المؤدي لوحدات المنشأة ويجاورها حمام عام كان ملحقا لخدمة صوفية الخانقاه (١).

أما الطبقات الخلفية فهي ثلاثة يتكون كل منها من ثلاثة جوانب ، اثنتان تمتدان طوليا مع امتداد الضلع الجنوبي ويتكون كل طابق من سبع خلاوي تقابلها سبعة آخر (أحدهما بقي منه طابقان أما الثاني فقد تهدم تماما) ، أما الطابق الثالث فكان يقع بأقصى الحد الجنوبي ومساكنه فردية في صف واحد وقد تهدم أيضا .

وبهذا تكون خانقاه شيخو قد جمعت بين المساكن المندمجة في التصميم العام للمبنى والتي تميزت بغلبتها على التخطيط حيث شغلت الجزء الأكبر من الأضلاع . هذا إلى جانب وجود الوحدات السكنية أو الطبقات المنفصلة وهي التي شاعت فيما بعد.

وفي مدرسة صرغتمش فإن المساكن في وحدات متطابقة تشغل الأركان الأربعة فيما بين الأيونات الأربعة ، ويفتح على الصحن ستة عشر بابا وقد جاء بالوثيقة "وبصحن المكان المذكور ستة عشر بابا يغلق على كل منها زوج أبواب خشب جوز أحدها باب الدخول والباب الثاني بجوار الأيون الشرقي من الجهة القبلية عليه زوج أبواب يدخل منه إلى مجاز به بيت أزيار كبير يعرف بالمزملة وبالمجاز المذكور باب عليه فردة باب يدخل منه إلى بيت مظل على الدهليز الأول وهو معقود ثم يتوصل من المجاز المذكور إلى بيت كبير مثقف مقبن يعلوه شباك والباب الثالث يجوار الباب الثاني المذكور فيه من الجهة القبلية عليه زوج أبواب يدخل منه إلى بيت يعرف بخزانة الكتب والباب الرابع يجاور الباب المذكور فيه من الجهة القبلية يدخل منه إلى مجاز به مرحاض عليه فردة باب يدخل منه إلى بيت لطيف وبه باب آخر عليه فردة باب يدخل منه إلى بيت يعرف بحاصل المناديل وبالمجاز المذكور سلم يصعد من عليه إلى ثمانية وعشرين بيتا مسقفة نقيا يغلق على كل منها باب وذات المرحاضين والمرافق والحقوق " (٢) ، وتصف الوثيقة بقية الأبواب بالجهة الغربية من الصحن وما تؤدي إليه ، فيؤدي الباب الثاني إلى دهليز به "سلم يصعد من عليه إلى أربع بيوت مطلات على صحن المكان المذكور وعلى الطريق ، على كل منها باب ثم يتوصل من السلم المذكور إلى سبع بيوت مطلات على صحن المكان المذكور

(١) فصل الحمام الآن عن مباني الخانقاه وتوقف عن العمل حيث تحول إلى مصنع للملابس الجاهزة .

(٢) وثيقة صرغتمش رقم ٣١٥٩ أوقاف ص ٤ - ٥ .

وعلى الطريق ، وعلى كل منها باب ومنها بابان يدخل من كل من باب بشباك مطل على الطريق المتوصل منها إلى الجامع الطولوني " (١) ، وقد قام المعمار بترتيب المساكن في مجموعات بالأركان كل مجموعة يؤدي إليها سلم وهي ظاهرة جديدة في تصميم سكن الخانقاوات ، وقد استغل المعمار كل الفراغات المتاحة لدورة السلم والمدخل ليقم بها مساكن ، وقد كون مجموعات سكنية بالأركان بعد ذلك في صورة مدارس مستقلة على مثال مدرسة السلطان حسن .

وقد تكامل التصميم المدرسي لمدرسة السلطان حسن وأصبح تصميمها قمة نضوج تصميم المدرسة في العصر البحري ، وقد اشتركت عناصر السكنى في التصميم ولم تنفصل عن المبنى ، وقد حقق المعمار استقلالاً ذاتياً له فلم تؤثر على وحدة وفخامة المنشأة وامتداد أيواناته ، وقد جعل المعمار المدارس بوحداتها السكنية تشغل أركان الأيونات الشاهقة وقد تكونت كل مدرسة منها من أيوان واحد تعلوه مجموعات من الخلوات في ثلاثة طوابق تفتح فيها الخلوات المتقابلة على دهليز وتطل على الدرواقعة التي تتقدم الأيوان لكل من المدارس الأربعة وضلع منها .

ولم تختلف الخلوات في تصميمها من حيث تكوينها المعماري البسيط وتركيبها في ثلاثة أضلاع تطل نوافذه على الدرواقعة التي تتقدم أيوان المدرسة بالدور السفلي وتصطف الخلوات بصفين متقابلين يفصل بينهما دهليز ، أما الضلع الرابع الذي يعلو أيوان المدرسة فتعلوه قاعة متسعة من المعتقد أنها كانت سكناً لشيخ المدرسة .

أما المدرسة الخانقاة للسلطان برقوق ببين القصرين فنجد ازدياد الاتجاه نحو فصل الوحدات السكنية للطلبة في وحدات مستقلة خلف المبنى ، وظلت البيوت أو الخلوات بنفس المواصفات تقريباً ، وقد قام معمار مدرسة و خانقاة السلطان برقوق بإنشاء أربع وحدات سكنية خلف المنشأة بالجانب الشمالي الغربي منها "وكان الأول منها بالجانب الشرقي المجاور لاسطبل البيسرية وعدد ذلك ثلاثة وأربعون بيتاً منها عشرة بيوت سفلية بكل منها باب مقنطر وبأحديه باب سر اسطبل البيسرية ويصعد إلى البيوت العلوية من سلم معقود من البلاط الكدان وعدتها ثلاثة وثلاثون بيتاً " (٢) ، والثاني تجاهه وعدة بيوته أربعة و ستون بيتاً كلا منها مفروش بالبلاط مسبل بالبياض " (٣) " والثالث تجاه الميضأة والمطبخ ويحد ذلك سفلة خمسة حواصل كبار أمامها دركاة يغلق على كل منها باب ٠٠٠٠ تعلوها بيوت الطلبة وعدتها ستة وثلاثون بيتاً يتوصل إليها من سلمين مشتركين " (٤) ، والرابع عدة بيوته أربعة وعشرون بيتاً (٥) ، وقد أنشأ المعمار أركان في الأيونات قاعات وأروقة لسكنى الخدام وأرباب

(١) نفس الوثيقة السابقة ٤ - ٥ .

(٢) وثيقة وقف السلطان برقوق رقم ٥١ محفوظة ٩ .

(٣) نفس الوثيقة السابقة .

(٤) نفس الوثيقة السابقة .

(٥) نفس الوثيقة السابقة .

الوظائف وقد جاء بالوثيقة أن اللقاءات الثلاث وما هو من حقوقها وقفت لسكنى من يرى الناظر أسكانه من أرباب الوظائف بهذا المكان والقاعة " قد أرصده لشيخ الدرس والصوفية الحنفي المذهب ينتفع بذلك في السكنى دون الإسكان على الوجه الشرعي" (١) وقد تهدمت الطباقات (وحدات الإسكان الخلفية) للمدرسة الخانقاه للسلطان برقوق ، وكانت بقايا الطابق السفلي منها يغطيها الرديم وتظهر أقبيتها ، كما تظهر بقايا النوافذ وتقسيم الوحدات على الجدران القائمة .

وما زالت ملحقات المدرسة الخانقاه كالمطبخ باقية ومبنى من الحجرة ويغطيه قبة يتوسطه منور وكان به حوض ومصطبة ، وملحق به حظيرة للدواب، وقد جددت دورة المياه وتغيرت معالمها .

أما وحدات السكنى في خانقاه فرج بن برقوق فلم تتغير ، حيث يتكون التصميم من وحدتين كلا منها من أربعة طوابق ويفتح خلوات الطابق السفلي على الرواقين الجانبين ، وتفتح الطوابق العلوية خلواتها المتقابلة على دهليز مستطيل .

وقد ظلت وحدات الإسكان المنفصلة تقام مجاورا للعمائر إلى جانب استغلال الأماكن المتاحة في تكوين المنشأة .

وقد جاء بوثيقة برسبائي في وصف المدرسة الخانقاه بأن معمار هذه المدرسة قد أقام إحدى عشرة خلوة للطلبة يصعد إليها من السلم الذي كان يصعد منه إلى الكتاب ، كما أنشأ طبقا أطلقت عليه الوثيقة " تربية الطلبة " التي كانت في الركن الجنوبي الغربي من المدرسة " وعدتها أربعة وعشرون طبقة متجاورة ومتطابقة كلا منها بمنافع ومرافق و حقوق داخل ذلك كله في حدود المدرسة المذكورة " (٢) ، وقد زالت هذه الطباقات .

وتشغل وحدات الإسكان في خانقاه برسبائي بالقرافة امتداد الواجهة الرئيسية للمنشأة وإن كانت مستقلة في تصميمها عن مصلى الخانقاه ، وهي بنفس نظام الوحدات السكنية السابقة ، ولكن هناك ظاهرة جديدة في التصميم من وجود ما يشبه الدورقاعة داخل كل خلوة من الخلوات وذلك بواسطة بروز في جانبي الجدار مما يوحي بوجود جزء مجهول يلي المدخل في كل خلوة ، ولكن ليس بها تغيير جوهرى عدا وجود المصلى وما زال محرابها دائما ، وقد أطلقت عليه الوثيقة اسم المعهد ، وكان ضمن ملحقات هذه الوحدات السكنية دورة مياه بالجهة الجنوبية الشرقية يتضمن خمس مطهرات وتتوسطها فسقية للوضوء وكان يقابلها حوض ماء ومستحم وقد اندثرت تماما ، وكان بها حظيرة تسعة من الخيول ، بالإضافة إلى سبيلين بطرفي الواجهة اندثر البحري منها وبقي القبلي (٣) .

وتستقل تماما خانقاه إينال عن التصميم المدرسي ذو الأربعة أيوانات ، وقد تلخص هذا التخطيط من وحدات الإسكان مما أدى إلى تناقص مساحته بالتالي ، وتشتمل منشأة إينال بالصحراء على أربعة

(١) نفس الوثيقة السابقة .

(٢) وثيقة وقف برسبائي - ٨٨٠ أوقاف .

(٣) نفس الوثيقة السابقة .

وحدات للإسكان (١) (طباقات) ، وتقع الوحدة الأولى للمساكن في طابقين وهي بنظام الخلوات العادية ويتضمن الطابق الأول منها خمس خلوات عادية تسقفها أقبية حجرية وتضيئها نافذة على نظام فتحات السهام ، وهذه المجموعة مفردة في صف واحد وقد أقيم امتداد معقود أمام الخلوات الأرضية ليكون أعلاه الممر أمام الخلوات بالطابق الثاني وتقع هذه المجموعة خلف الخانقاه من الناحية الشمالية الغربية .

وقد حققت منشأة اينال ظاهرة معمارية جديدة وتطويرا لوحدات الإسكان ، يظهر في الطبقات الثالثة الباقية والتي تقع (بالحوش القبلي) الملحق بالمنشأة (٢) .

ويقع أول هذه الطبقات بالجهة الجنوبية الشرقية للحوش ويضم خمسة طباقات يشطرها ممر ، أما الطباقيان الآخران فيقعان في الناحية الشمالية الغربية من الحوض القبلي وهما متقابلين أحدهما يتكون من ستة طباقات و الآخر المقابل له يتكون من ثلاثة عشر طباقا وتتكون كل وحدة من وحدات هذه الطباقات من طابقين الطابق الأسفل ويفتح به باب الدخول على دركاه صغيرة تتقدم الخلوة المعتادة وبالدركاة مرحاض في جانب والسلّم الصاعد إلى الطابق الثاني في الطابق الآخر، ويتكون الطابق الثاني من رواق يشمل أيوان تتقدمه درقاعة صغيرة (تخطيط طباق قرقماس فيما بعد) وضمت منشأة اينال مجموعة كبيرة من الملحقات من أحواش ومقعد ومقصورة وحظائر الدواب بالإضافة إلى دورة مياه شمال غرب الحوش البحري بها اثني عشر مرحاضا تتوسطها فسقية ويقابلها مغتسل وبقياء حوض للماء .

سكن مدرسة السلطان قايتباي بالصحراء.

تتكون من مجموعة من الطباقات (٣) ، تلاصق وتواجه المدرسة ، ويقع الطابق الأول على امتداد الجهة الشمالية لمدخل المدرسة الرئيسي ، ويقع الطابق الثاني في مواجهة المدرسة من الجهة الجنوبية الشرقية ، ويبعد الطابق الثالث عن المدرسة قليلا وما زال قائما ، وقد وجدت بعض الخلوات والأروقة بالمدرسة واستغل المعمار الأماكن المتاحة بين الأيوانات فيها ، وتشير الوثيقة عند وصفها للأبواب التي تفتح على الدورقاعة "والباب الخامس يصعد منه إلى طبقة بطاقات مطلات على الرحبة والسادس والسابع مربعان يغلق على كل منها فردة باب من خشب يدخل من كلا منها إلى حاصل لطيف ثم إلى سلم يصعد منه إلى طبقة تشتمل على مرحاض وبيت أزيار وطبقة لطيفة بطاقات مطلات

(١) دولت محمد عبدالله : الخوانق في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي رسالة دكتوراة كلية الآداب جامعة القاهرة ص ١٥١ ، ولم نشر الوثيقة إلى مساكن الصوفية الثلاثين بالخانقاه أو مواقع هذه الخانقاه.

(٢) ألحقت هذه الطاقات على المنشأة بعد إقامتها وربما كان بعضها يخص عمائر أقدم كانت تلاصق منشأة اينال وقام اينال بضم طبقاتها إلى عمائرهما بعد اندثار العمائر التي كانت ملحقة بها أو خرابها .

(٣) تضمنت محاضر لجنة حفظ الآثار في سنواتها الأولى إشارة إلى وجود مبنيين قد شرع في تسجيلهما ، وعدل عنها ويطلق عليها الربع الكبير والربع الصغير أو الوكالة الكبرى والوكالة الصغرى وكان في الجانب الشمالية الغربي للمدرسة ، وكان يوجد مبنى بعيد عن حوض سقي الدواب طباق ثالث يطلق عليه ربع قايتباي وهو مازال باقيا ، والأبنية الثلاثة كانت معدة للسكنى ويرجح أنها المباني الواردة بالوثيقة .

على الواجهة القبلية من واجهتي الجامع المذكور ، والباب الثامن مربع يغلق عليه فردة باب من خشب يدخل منه إلى حاصل لطيف ثم إلى سلم يصعد منه إلى طابقين تشتمل أحدهما على نظير أحدى الطبقات الثلاث المتقدم ذكرها بطاقات مطلات على الواجهة القبلية وأخرى تشتمل على طبقة وخزانة مطلات على الواجهة القبلية " (١) .

وقد استمر نظام الوحدة السكنية المتطورة ذات الطابقين الموجودة في طبقات منشأة اينال ، فظهرت في طبقة منشأة قرقماس الملتصقة بالمنشأة في وضع عمودي على الواجهة ، ويتكون من ثمانية طبقات تشبه في تكوينها وحدات اينال ذات الطابقين حيث يتكون الطابق السفلي لكل منها من خلوة (حاصل) تتقدمها دركاة صغيرة يغطيها جميعا قبو حجرة وبأحدى جوانب الدركاه سلم وبالجانب الآخر مرحاض ، ويؤدي السلم إلى رواق بالطابق العلوي يشمل أيوان ودورقاعة .

منشأة قرقماس .

قدم المعمار في هذه المنشأة تطويرا آخر لوحدات الإسكان وذلك في الطابق الكبير المقابل للواجهة القبلية حيث كون وحداته في الطابق السفلي من مخزن به مرحاض وسلم ويصعد منه إلى الطابق الذي يتكون من أيوانين بينهما دورقاعة ويتقدمها دركاة الدخول وبها باب يؤدي إلى طبقة نومية تتسع لفرد أو فردين ، وتصفها الوثيقة " وستة عشرة باب يدخل من كل منها إلى مخزن به كرسي خلا وسلم يصعد من عليه إلى طبقة لطيفة وباب يدخل منه إلى رواق يشتمل على أيوانين ودورقاعة وطاقات مطلات على الطريق الفاصل بين ذلك وبين المدرسة المذكورة ومنافع ومرافق وحقوق " (٢) ويكون هذا التصميم هو نهاية تطور وحدات الإسكان في المدارس والخوانق ، كما نلاحظ في هذه الوحدات المتطورة تأثير وحدات الإسكان في الرباع المخصصة بالسكنى ، والتي كانت تنشأ وتؤجر مثل الربع المجاور لمدرسة صرغتمش الذي يتكون تصميمه من دورين متطابقين ، ويشمل الدور الأول على أربعة عشرة طبقة تعلوه بالطابق الثاني اثني عشرة طبقة ، وتصفها الوثيقة " وفيما بين الحوائط المذكورة باب كبير معقود على زوج أبواب يدخل منه إلى مجاز كبير معقود بالطوب والجبس به على يمينه الداخل باب مربع مبنى بالحجر الفص يدخل منه إلى سلم يصعد من عليه إلى مجاز به أربع عشر طباقا منها أربع حديث والباقي مطلات على الطريق السلوك تحتوي كل واحدة منها أيوانا ودورقاعة ومرحاض ومنافع ومرافق وحقوق ثم يصعد منه باقي السلم المذكور إلى اثني عشرة طبقة علوى الطابق المذكورة ، منها اثنتان حبيس والباقي وهو عشر طباق على الطريق السلوك ، يشتمل كل منها على أيوان ودورقاعة ومنافع وحقوق الأسطح العالية على ذلك " (٣) .

(١) وثيقة قايتباي - ٨٨٦ أوقاف - ص ٣٥ .

(٢) وثيقة قرقماس أمير كبير رقم ٩٠١ أوقاف ص ٥٢ .

(٣) وثيقة صرغتمش رقم ٣١٩٥ أوقاف .

وعلى ذلك فإن التطور الذي وقع على تصميم نظام الطبقات المستقلة بالمدارس والخوانق وتغيير نظام الخلاوي البسيطة قد أخذها المعمار عن تلك الرباع السكنية التي وجدت في عصر المماليك البحرية ، ولا غرو فإن فكر المعمار في الوحدات السكنية واحد وعلى اعتبار أن أسس تصميم الوحدات السكنية للسكن واحدة سواء كانت في منشأة المدارس أو الخوانق أو الرباع .

تحليل لأنشطة وخدمات المدارس والخوانق في ضوء النظرية العامة للنسق

لقد كان للمدارس والخوانق التي انتشرت في أحياء القاهرة أثر واضح في التخفيف من الأعباء التي رزح تحتها الفقراء من الطبقات المعدمة التي كانت تمثل غالبية مواطني القاهرة العصور الوسطى وخاصة طلبة العلم والغرباء الذين كان لهم في هذه المدارس والخوانق ملجأ وملاذ ، وقد عرفنا من خلال العرض السابق لأنشطة كل منهما أنهما كانا يوفران إعاشة كاملة ورعاية وإقامة كريمة لنزلائهما ، وكانت خدماتهم تتصف بالدوام والاستمرار بفضل ريع الأوقاف الموقوفة عليها والتي كانت تدر ريعا ثابتا ، كانت تحكمها اللوائح والتقاليد التي قننت سلوك الأفراد وعلاقاتهم .

ونقدم تحليلا لهذه الأنشطة السابقة طبقا للاتجاه البنائي الوظيفي في ضوء خصائص وعناصر

النسق :-

أولا : المدخلات :

وتشمل المادة الخام و العنصر البشري والإمكانات في مدخلات هذا تتمثل في مجموعة البشر الذين يدخلون إلى هذه العمائر وتجري عليهم العمليات التحويلية أو تقدم لهم الخدمات وهم يتمثلون في مئات من الطلبة من المصريين القاهريين والوافدين من مختلف أرجاء مصر وقراها والغرباء من طالبي العلم أيضا من الأعاجام والمغاربة والبربر والتكرور وغيرهم من كل أرجاء العالم الإسلامي ، كما كانت مدخلات الخوانق تشمل على الفقراء الزاهدين والراغبين في الانقطاع والبعد عن الحياة الدنيا وتبعض من عجزت وسائلهم عن الكسب وأرادوا الهروب من قسوة الحياة وعسف المماليك ورغبوا في الهناء بدون عناء على حد تعبير المقرئزي كما كانت الخوانق أيضا ملاذا لكثير من الفقراء الأعزاب من الأعاجم والترك والمغاربة وغيرهم من الأجناس التي جذبتها مصر بحضارتها وعلمها فارتحلوا إليها فوفرت له العلم والمعرفة وضمنت لهم الإقامة والإعاشة والملبس والرواتب الشهرية^(١)

أما العنصر البشري الذي كان الهيكل الرئيسي للنسق فكان يتمثل في عديد من العاملين منهم شيخ الخانقاه أو المدرسة وناظر الوقف والمدرسون والمعيدون والإمام والمأذنون بالإضافة إلى مجموعة من الوظائف الإدارية كالجباه والمباشرون والصياف ووظائف الخدمة كالفراشين والسقاه

(١) محمد سيف النصر أبو الفتوح : منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك، دكتوراه، كلية اداب سوهاج ، ١٩٨٠م ، ص

والطباخين - والقومة والبوابين .. هذا بالإضافة إلى وظائف خاصة بصيانة النسق ويشرفون على صيانة العمارة والإشراف على العمال الفنيين من مرخمين وغيرهم والأطباء من مختلف التخصصات ومن المدخلات أيضا الإمكانيات أو المحددات وهي إمكانيات ثابتة كالمباني والتجهيزات والدخل الثابت وإمكانيات مستهلكة وتتمثل في الطعام والكساء والرواتب والتوسعات . .

وقد كانت مباني المدارس والخوانق مثالا للعمائر التي تتوافر به الإمكانيات والشروط اللازمة لإقامة وإيواء الأعداد الكبيرة من الطلبة والمتصوفة فقد وفرت لهم: - أماكن الإسكان المستقلة لكل منهم :

- أماكن خاصة للدرس والتعبد
 - الملحقات التي تساعد في استمرار الحياة والإعاشة
 - دورات المياه والميضاة والأسبلية التي تقدم خدماتها للمقيمين والواردين
 - حمام لتقديم الخدمة للنزلاء .
- وقد راعى معمار السكن أن يحقق له الهدوء والعزلة بعيدا عن الضوضاء بالخارج ليتمكن من الانقطاع للعبادة والدراسة.

وكان هذه المباني تجهز بالفرش اللازم لكل من الطلبة والمتصوفة بالإضافة إلى التجهيزات الخاصة بالدراسة كالمكتبات التي كانت تزود بالكتب والمراجع والتي حرص منشئوا المدارس على أن يكون كل منها خازن للكتب يتولى حفظها والإشراف على إعارتها ^(١) كما جهزت المطابخ الملحقة بهذه العمائر بالأدوات اللازمة والطباخين أيضا ^(٢).

أما الدخل الثابت فقد وفره جميع المنشئين حيث كان كل منشئ يوقف على المدرسة أو الخانقاه التي يقيمها من المباني والأراضي الزراعية وما يضمن لها ريعا ثابتا يضمن استمرارها في أداء خدماتها ^(٣).

وكانت المرتبات تصرف لجميع العاملين والطلبة والمتصوفة ، وكانت تشمل الخبز والنقود والزيت وغيرها حيث كان يصرف للصوفية بخانقاه الناصر محمد بسرياقوس في كل يوم رطل من لحم الضأن وأربعة أرطال من الخبز النقي وفي كل شهر مبلغ أربعين درهما فضة أو ديناران ورطل من الحلوى ورطلان من زيت الزيتون ورطلان من الصابون وثمان كسوة في كل سنة وتوسعات في المواسم والأعياد وجعلت بها خزانة بها السكر والأشربة والأدوية وجماعة من الأطباء طبائعي وجراح

(١) راجع : - وثيقة فرج بن برقوق ٦٦ محفظة ١١ محكمة - جمال الاستادار ١٠٦ محكمة محفظة ١٧ ، المؤيد

شيخ ٩٣٨ أوقاف - قاني باي الرماح ١٠١٩ أوقاف .

(٢) وثيقة السلطان حسن ٨٨١ أوقاف ص ٤٦٣ - ٤٦٨ - ٤٦٩ ، وثيقة برقوق ٥١ محفظة ٩ وثائق .

(٣) راجع التمهيد لهذا البحث ص ٣٦٠٣٢ .

وكحال ومصلح للشعر وحمال (١) ، كما نصت حجة السلطان قايتباي على أن يمنح أرباب الوظائف منحا إضافية كل عام بالإضافة إلى رواتبهم الشهرية فكان شيخ الصوفية يتقاضى كل سنة في شهر رمضان ألف درهم كعديدة ، كما نصت الحجة على أن يتقاضى كل من الصوفية الأربعة عديدة قدرها ثلاثمائة درهم ، كما تضمنت أيضا على توسعات موسمية يوم عشوراء حيث كان يوسع فيه على أرباب الوظائف بمبلغ ألف درهم (٢).

وكان الناظر يقوم بشراء بقرتين حدد ثمنهم بمبلغ ثمانية ألفا درهم يضحى بهما تجاه الجامع على أن تفرق واحدة منها على أرباب الوظائف وتفرق الأخرى صدقة على من يحضر الذبح عند الجامع يوم عيد الأضحى (٣) .

وقد نصت وثيقة السلطان حسن على أن الا تقتصر التوسعات على طلبة المدرسة فقط ولكنها شملت المجاورين للمدرسة أيضا " يصرف من ريع الوقف المذكور في ليلة كل جمعة ثمن خمسة قناطير بالقنطار المصري من لحم الضأن وثن عشرين قنطارا من القرصة ، وثن ما يحتاجه إليه من أرز وعسل وحبوب وحب رمان ودهن حطب وتوابل وأجرة من يتولى طبخ ذلك ، ويطبخ ذلك في ليلة كل جمعة ، ويقسم الطعام والخبز نصفين ، فالنصف منه يفرق على أرباب الوظائف المقيمين بالإماكن المذكورة والأئمة والمؤذنين والفراشين والقومة والبوابين والأيتام والمؤدبين والعارفين ، على ما يراه الناظر والنصف الثاني يصرف على الفقراء والمساكين من جيران المكان وغيرهم على ما يراه الناظر ويؤدي إليه اجتهاده " (٤).

وقد تراخى الطلبة عن طلب الرزق ونوعي عليهم المؤرخون ذلك ويقول ابن حجر العسقلاني " أم طلبة العلم فإن غالبيتهم اتخذ من صفته كطالب علم وسيلة للحصول على المعلوم من الأوقاف فإطمأن إلى أن يصل لديه سنوياً من ريع الأوقاف ولم يجد في نفسه حاجة إلى العمل وذلك الجهد " (٥) .

وبالرغم من ذلك فإن المدارس والخوانق كان لهم دورا في تعليم وتنقيف العديد من العاملين المصريين ومن المسلمين عموما منهم الغرباء والوافدين كما وفرت لهم المأوى والطعام والملبس بالإضافة إلى الرواتب الشهرية والتوسعات وصاروا من المتفقيين العلماء كما ضمنت للعديد من الفقراء المنقطعين الإقامة والإعاشة الكاملة .

(١) المقريري : الخطط ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

(٢) وثيقة وقف قايتباي رقم ٨٨٦ أوقاف ص ١٤٧ .

(٣) نفس الوثيقة السابقة ص ١٤٦ .

(٤) نفس الوثيقة السابقة ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

(٥) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر بأبناء العمر ، ج ١ ، ص ٩٥-٩٦ .

وقد قدمت لنا وثائق الوقف ووضعت المعايير لكل تصرفات الأفراد وحددت كيفية قيام كل نوع من الأنشطة وتفاصيل هذه الأنشطة كما حددت الجزاءات المناسبة بكل أحسان أو إخلال في الأداء ، وحددت الوثائق معايير القبول التي على أساسها كان يتم اختيار الطلبة ويروى ابن حجر أن السلطان المؤيد كان يدقق في اختيار طلبة مدرسته " قد عرض الطلبة فقر من شاء وصرف من لم يصلح (١) ، كما نصت وثيقة المؤيد على أن يكون الطلبة من " المستعدين لطلب العلم الصالحين للتفهم " (٢) ، وكانت معظم الوثائق تضع من الشروط ما يضمن جدية وصلاحية هؤلاء الطلبة والتزامهم بالمعايير التي تتضمن تنفيذ أهداف المنشأة ، كأن تكون لهم القابلية للتعليم وأن يتمتعوا بالفطنة والذكاء ، ونصت وثيقة جمال الاستادار على أن يكون الطلبة من " الحذاق ذوي الفطنة والذكاء والنباهة والأهلية " (٣).

الجزاءات

كانت الجزاءات أحد العوامل الهامة المنظمة لسير العمل وانتظام الأداء في المدارس والخوانق وكانت ثوابا وعقابا من حق شيخ الخانقاه وناظر الوقف ، وكانت الوثائق تحدد كثيرا من الجزاءات خاصة في حالات عدم الانتظام في الدراسة والتغيب وكان لكل خانقاه أو مدرسة كاتب للغيبة يتولى ضبط الحضور والانتظام في أداء وظيفة التصوف أو الدراسة ، وكان من يتغيب بدون عذر يقطع معلومة وإذا تقرر غيابة يقطع وينزل غيره مكانه ، وقد جاء بوثيقة وقف جوهر اللالا " أن من غاب عن وظيفته شهرا متواليا من غير عذر وهو مقيم بالقاهرة قطع من الوظيفة المذكورة واستبدل به غيره ، فإن غاب أقل من شهر من غير عذر قطع معلومة ووفر لجهة الوقف ، مع حفاظه على وظيفته المعلومة ومنها أن من حج حجة الفرض فلا يقطع ويجرى عليه معلومه مدة غيبته في الحج وإن كان نافله يسمح له في ذلك ويقطع معلومه لمدة غيابة ويوفر لجهة الوقف فإذا عاد من حجه أجرى عليه إذا باشر وظيفته ، ومنها أن يسامح الصوفية وقراء الشباك في كل شهر ثلاثة أيام ولا يقطع لهم معلوم ، ومنها أن الطلبة يبطلون حضور الدرس على ما جرت به عادة الفقهاء بالديار المصرية من البطالة (٤).

وكانت تمثل الشروط السابقة في كتب الوقف المعايير اللازمة لانتظام العمل (٥) .

(١) ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٣ ، ص ٢٠١

(٢) وثيقة المؤيد ٩٣٨ أوقاف .

(٣) وثيقة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ وثائق .

(٤) وثيقة جوهر اللالا ١٠٢١ أوقاف .

(٥) محمد سيف النصر : منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك .

سادساً : أسس تصميم العنائر بنظام القوصرات

كانت الواجهات بمصر الإسلامية عبارة عن حوائط سميكة مرتفعة عملت بها فتحات صغيرة على ارتفاع كبير ، كما لو كانت فى الحائط فتحات Pearsed Holes ومثالها جامع ابن طولون وجامع الظاهر ببيرس وغيرها وكانت أشبه بمبانى الحصون ، ثم ادخلت بعد ذلك عناصر التشكيل فى الواجهات بالتصميم بنظام القوصرات .

وتعتبر القواصر هى الدخلات الرأسية والصدور المقرنصة من الحليات المعمارية الزخرفية (١) .

فقد قسم المعمار واجهات العنائر ومنها المملوكية بدخلات رأسية وهى تجويفات ترتد عن سمت الحائط بهذه الدخلات ، وكان الغرض الوظيفى لها هو تقسيم الواجهة الى مناطق صغيرة نسبياً يعتمد كل قسم على الذى يليه .

وقد لعبت هذه الحليات (الدخلات الرأسية والصدور المقرنصة) دوراً بارزاً فى تناسق الواجهات الخارجية للعنائر حيث كثرت رتابة تسطیح تلك الواجهات وكسرت حدة الضوء الساقط عليها .

وقد استغلت هذه الدخلات فى عمل نوافذ على مستويين أو ثلاث من الشبائيك رأسية فوق بعضها لغرض الاضاءة والتهوية ، وكانت شبائيك المستوى الاول من فتحات الدخلات بالواجهة ذات شكل مستطيل مغشاه بمصبغات معدنية ، بينما شبائيك المستوى الثانى الرأسى والثالث التى تعلو الشباك الاول رأسياً وتسير طبقاً لنظام القمرية أو الشمسية أو القندلية (٢) ، وتنتهى هذه الدخلات الرئيسية بالمقرنصات المتنوعة الاحجام والاشكال التى عرفت بأسم الصدور المقرنصة كعنصر معمارى وزخرفى

ذلك هو الوصف عن الدخلات الرأسية كحلية معمارية وظيفية

أما من ناحية القواصر " الدخلات الرأسية " احد أسس التصميم المعمارى لنظام البناء ولها أهميتها ، من حيث انها اسلوب ونظام من نظم البناء وتجمع بين نظام الحوائط الحاملة Baring Wall ونظام الدعائم Skelton Type ، ومن جهة اخرى ، فهى اسس تصميم ونظام بنائى لنها العمل فى مدة معينة محددة قصيرة حسب برنامج زمنى محدد .

وقد جاءنا بمثالين واضحين بأستخدام اسس التصميم بنظام القواصر ودراسة علاقته بالزمن وهما مجموعة المنصور قلاوون وخانقاه شيخو .

(١) جمال عبد الرحيم ابراهيم حسن : الحليات المعمارية الزخرفية على عتائر القاهرة فى العصر المملوكى الشرکسى، سنة ١٩٩١، ج ، ص ١٣ .

(٢) FN 13

نشأة وتطور أسس التصميم بنظام القواصر والدخلات

تعتبر واجهات جامع الاقمر الفاطمي (٥١٩ هـ / ١١٢٥ م) رقم التسجيل ٣٣ هي أول الواجهات باستعمال القوصرات تنتهى من أعلى بعدة حطات من المقرنصات حيث شكلت الحوائط الداخلية لجامع الاقمر ما عدا حائط القبلة بقوصرات معقودة نظمت بها قمريات جصية عالية الزجاج الملون ، اما مدخل الجامع الاقمر فقد تأكيده بوضعه فى قوصره كبيرة معقودة بطريقة مغايرة لباقي القوصرات بالواجهة يتوسطها باب الدخول .

وبتحليل الواجهة الرئيسية (الشمالية الغربية) ، نجد أنه اعتمد فى تشكيلها على عقود لتوزيع الاحمال من قوصرات غير عميقة بصدورها مشكاوات ، كما ظهر فى تكوينها المقرنص لأول مرة ، ثم نظمت بعد ذلك فتحات داخل القوصرات لأول مرة .

جامع الصالح طلائع بن رزيك (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) سجل رقم ١١٦

وقد شكلت الواجهات الداخلية على هيئة قوصرات غير عميقة تنتهى بعقود ذات مركزين ماعدا حائط القبلة المصمت والمسدود تماما بالمبانى ماعدا حنية المحراب ونظمت بالجزء العلوى من القوصرات قمريات من الجص وضعت رصائع اعلى هذه العقود وعلى محورها الرأسى ، ونجد أنها تطوير لواجهات الجامع الاقمر .

وتجدر الإشارة الى عدم ارتباط المحاور الرأسية للقوصرات بالحوائط الخارجية مع محاور القوصرات بالحوائط الداخلية ، مما يدل على أن تشكيل الواجهة الخارجية لم يرتبط بتصميم الفراغات الداخلية ويتم تنفيذها كل على حده وأن كان ذلك يفقد الواجهة الخارجية الصدق فى التعبير عن المسقط الأفقى ، ومما يدل معه أن الدراسة التشكيلية بالواجهة الخارجية كانت تتم بصورة منفصلة عن الداخلية ، لان الغرض والهدف وهو سرعة البناء باستخدام اسلوب البناء بنظام القوصرات ، مما يعد اسلوباً يجمع بين نظام الحوائط الحاملة Baring Walls type والنظام الهيكلى Skelton type ، وذلك باقامة دعائم مبانى أو اكتاف بينها فتحات القواصر ، ويتم اعداد مكونات القواصر فى الخارج جنباً لجنب مع اقامة دعائم المبانى أو اكتاف المبانى ثم يتم تركيب مكونات القواصر فى الفضاء بين كل دعائتي (كتفينى) من المبانى الى أن يتم تركيب الشباك المستطيل السفلى بين كتفين صغيرين لحمل العقد المستقيم ذو الصنجات ثم العقد العاتق ثم صفين أو ثلاث من مداميك المبانى ثم تركيب القمرية (شند قمريات) ثم تركيب صفوف المقرنصات للوصول الى أعلى القوصرات ثم تركيب السقف الخشبي محمل على المقرنصات واكتاف المبانى . (١٣٦٨ & ب شكل) فى نفس الحائط

وبهذه الاسس لتصميم البناء بنظام القواصر ، نجد أن المعمار جمع بين سرعة الانجاز والتففيذ كما سنجد نظام القواصر فى عمائر العصر المملوكى والعثمانى .

وهذا يؤيد رأى الباحث أن هدف النظام الإنشائى يهدف الى السرعة والدقة وقد اعتمد المعمار على اقامة الحوائط والواجهات الخارجية على اسس تصميم نظام القوصرات ماعدا الحائط القبلى وجزء من الحائط الشمالى الشرقى وجزء من الحائط الجنوبى الغربى الملتصقين بحائط القبلة باعتبارهما حوائط سائدة Retaining Wall أو Shear Wall لتدعيم الحائط القبلى فى ظللة القبلة

نظام تصميم القوصرات فى العمائر بالعصر الايوبى

يظهر من تحليل واجهة الصالح نجم الدين ايوب ^(١) انعكاس التصميم المعمارى المعتمد على اسس التصميم بنظام الايوانات فى التشكيل الخارجى ، وبالرغم من جمع المعمار ايوانيين فى كتلة داخلية منفصلة الا انه ربطهما فى تكوين خارجى ، بحيث ظهرت الصورة الخارجية للمبنى أنه مبنى واحد متكامل متصل، وبالتالي عبرت الواجهة بصدق عن وحدة المبنى ، وقد استخدمت القوصرات فى تشكيل الواجهة مع وضع النوافذ من الجزء الاول السفلى من القوصرات واستخدام الاحجار المزرة باشكال هندسية ونباتية متعددة فى اعتاب وجلسات النوافذ واعتمد التصميم على نظام القوصرات والقمرىات والمقرنصات .

أسس تصميم نظام القواصر فى العصر المملوكى

بالرغم من أنه فى بداية العصر المملوكى وفى جامع الظاهر ببيرس لم تستخدم اسس التصميم بنظام القوصرات التى استخدمت فى العصر الفاطمى والايوبى ، بل استخدمت نظام الفتحات العلوية كما فى جامع ابن طولون حيث كان جامع الظاهر ببيرس يقع خارج القاهرة واعطى الشكل الحربى والقلاع مع التركيز على منطقة المدخل الرئيسى والمدخلان الجانبيان الاخران حيث استخدمت القوصرات والرسائخ بهذه المداخل التى شكلت بزخارف هندسية ونباتية . وعلى الرغم من ذلك الا ان المعمار استخدم اسس تصميم نظام القوصرات فى مدرسة الظاهر ببيرس بالقاهرة كما تظهر فى صور الرحاله .

كما أن مجموعة السلطان قلاوون (٦٨٣ - ٦٨٤ هـ / ١٢٨٤ - ١٢٨٥ م) رقم تسجيل ٤٣ حيث تمثل المجموعة نمطاً جديداً فى التصميم ، حيث احتوى البناء على المدرسة والقبّة والبيمارستان ، مجمعه حول عصب رئيسى عبارة عن (ممر) دهليز مسقوف بسقف خشبي وبعرض ٣ متر وقد تم بناء المدرسة والقبّة بنظام القواصر وقد صار جدال بين المؤرخين فى مدة تنفيذ المجموعة خلال احد عشر شهراً كما جاء فى لوحة التأسيس وهذا الخلاف أكده البعض وأن كتابة النص التأسيسى للمجموعة

(١) المرجع السابق : ص ٦٩ .

محددا مدة التنفيذ والانجاز يعتبر في حد ذاته اعلاناً وشاهداً وتفاخراً بما تم تحقيقه ويستوجب بحثه وعرض المؤيدين والمخالفين فيما يرد بعد في هذه الرسالة .

خانقاه ببيرس الجاشنكير ٧٠٦ - ٧٠٩ هـ / ١٣٠٦ - ١٣١٠

إعتمد المعمار في تصميمه على المسقط الأفقى على النظام المتعامد وبدراسة وتحليل الواجهات نجد أنه قد اختلف انفتاح هذه الواجهات على الصحن بالرغم من التماثل العام حول الصحن وتنوع تشكيل القوصرات بالواجهات بنظام القوصرات والمقرنصات والاعتاب المزرره مع استعمال صفوف الاحجار الملونه باللون الاحمر والابيض على النظام المشهر وعولجت واجهة المدخل معالجة متميزة ووضع المدخل الرئيسى فى قوصره عميقة ذات هيئه مرتفعة قاربت أن تكون بكامل ارتفاع الواجهة .

مدرسة الامير صرغتمش (٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م رقم التسجيل ٢١٨)

بدراسة وتحليل واجهات المدرسة نجد انها شكلت على اسس تصميم البناء بنظام القوصرات الرأسية التى تنتهى بالمقرنصات أو الشطف والتلاعب فى المسطحات المصمته والفتحات المستطيلة والنوافذ المعقودة والقمریات .

وقد اختلف شكل الفتحات وعددها بالواجهة تبعاً لاختلاف عناصر المسقط مما يعكس الارتباط العضوي بين المسقط الافقى والواجهة كما اختلف شكل القواصر فى الواجهة الرئيسية عنها فى واجهة المدفن حيث توجت قواصر الواجهة الرئيسية بالمقرنصات لحمل براطيم وسقف الدور الارضى فى حين لم تتخذ مقرنصات فى دخلات واجهة القبه لعدم وجود سقف متوسط بالقبة فى نفس منسوب الدور الارضى

مدرسة السلطان حسن

اعتمد تشكيل الواجهات على اسس التصميم بنظام القوصرات التى استمرت بكامل ارتفاع المبنى مؤكدة الاتجاه الرأسى فى التصميم لملاءمة ارتفاع البناء ومثانته وقد روعى ضيق عرض القوصرات للملائمة الانشائية والاحمال فى حين استخدمت المقرنصات للربط الافقى وحمل الاسقف ، وقد اختلف التشكيل الداخلى للقوصرات تبعاً لاختلاف عناصر المسقط الافقى مما يعكس الارتباط العضوى للواجهة مع المسقط الافقى .

مدرسة ام السلطان شعبان

إتضح من دراسة وتحليل التصميم انه يعتمد على التماثل والمحوريه خاصة فى تنظيم وتوزيع الفتحات سواء الخارجية المطلة على الشارع او الداخلية المطلة على الصحن ، وقد تأكدت مواقع مداخل الايوانات الاربعة المطلة على الصحن عن طريق مقوصرات مستطيلة رأسية (دخلات غير

عميقة) تنتهى بحطات من المقرنصات وقد تكامل التصميم الخارجى مع التصميم الداخلى وظهر بدوره غنياً بتفاصيله ومعالجته معتمداً على اسس التصميم بنظام القوصرات المستطيلة والتي تنتهى من أعلى بحطات من القمریات تعلوها المقرنصات مع التعبير عن كل عنصر معمارى بوضوح عن الواجهة بحيث يمكن قراءة عناصر المسقط الافقى من الواجهة مما يعكس الارتباط العضوى والوظيفى ، فقد ظهرت عناصر الايوانات على الواجهات عن طريق قوصرات تنوعت فيها الفتحات راسياً اولها المستطيلة تعلوها نافذة معقودة بعقد مدبب ثم فتحه ثالثة بشكل قندلية بسيطة وقد استخدمت نفس العناصر التشكيلية فى التعبير عن قاعات الشيخ وكذلك المدفنين .

المثال الأول: تصميم مدرسة المنصور قلاوون بنظام القواصر

تعتبر " المدرسة المنصورية " ضمن مجموعة قلاوون المعمارية بشارع المعز الدين سابقاً " - بين القصرين " (١)

المنشئ :

تولى السلطان قلاوون عرش السلطنة المملوكية فى (رجب ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م) ، حلف له الامراء وأرباب الدولة وتلقب بالملك المنصور ، ويضيف المقريزى فيذكر أنه أمر أن يكتب فى صدر المناشير والتواقيع والمكاتبات لفظ الصالحى وقد استطاع السلطان قلاوون خلال فترة حكمه ، أن يحقق كثيراً من الاصلاحات الداخلية والانتصارات الخارجية ، وانتعشت فى عهده أحوال مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية ، .

وذكر ابن تغرى بردى (لوحه ١٩٥) أنه كانت حرمة على مماليكه عظيمة (٢) وكان من محاسن السلطان قلاوون تربيته مماليكه ، وكف شرهم عن الناس (٣).

(١) عرف بتلك التسمية لوقوعه بين القصرين الفاطميين : القصر الشرقى الكبير والقصر الغربى الصغير، وكان ما بينهما فى العصر الفاطمى ، فضاء كبيراً ومراحاً واسعاً يفنف فيه عشرة آلاف من العسكر مابين فارس وراجل ، ويكون منهم طرادهم ووفوفهم للخدمة ، صار هذا الخط فيما بعد العصر الفاطمى من اعصر أخطاط القاهرة . لمزيد من التفاصيل : المقريزى : الخطط ، ج ، ص ٢٨ - ٢٩ .

سعاد ماهر : مساجد مصر ، ح ٥ ، ص ٢٩-٣١ .

المقريزى : الخطط ، ص ٤٠٦ .

ابن اياس : بدائع الزهور ، ص ٣٥٣ .

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم ، ج ٧ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .

(٣) ابن تغرى بردى : نفس المصدر والجزء ، ص ٣٢٨ .

ولم يكد يفرغ السلطان قلاوون من كافه استعداداته الحربية ، من اجل الخروج لفتح عكا ، حتى دهمه الموت فجأة وهو بمخيمه - وقيل بدهليزه - تجاه مسجد (١) التبر ظاهر القاهرة ، وكان ذلك فى ٦ ذى القعدة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م (٢) .

وبعد ذلك تم تجهيز وفاة السلطان قلاوون ، وتغسيله وتكفينه بالقلعة ، أنزل منها فى تابوت ومشى قدامه الامراء ، واعيان الناس الى ان وصلوا الى تربته بين القصرين ويذكر المؤرخون تاريخ بدأ بناء مجموعة قلاوون فى ونشأ فى ذلك جدال بينهم فى تحديد مدة التنفيذ .

تاريخ الانشاء :

بدأ الإنشاء فى ربيع الاول ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م ، وتم الفراغ من بنائها فى شهور سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ ، وهذا يعنى أن مدة بناء هذه المجموعة هى مدة يسيره بلغت أشهر فى قول ، واحد عشر شهرا وأيام فى قول آخر (٣)

ويعلق النويرى على ذلك فيقول " واذا شاهد الرائي هذه العمارة العظيمة وسمع أنها عمرت فى هذه المدة القريبة ربما أنكر ذلك .

وَالواقع أن بناء هذه المجموعة المعمارية الضخمة قد أنجز فعلا فى مدة وجيزة (٤) والدليل على ذلك النص التأسيسى على عتب المدخل الرئيسى للمجموعة والذى يتضمن تاريخ البدء والنهى .

النص التأسيسى للمجموعة :

جاء بلوحة التأسيس للمجموعة " أمر بإنشاء هذه القبة الشريفة المعظمة والمدرسة المباركة والبيمارستان المبارك مولانا السلطان الاعظم (٥)، الملك المنصور سيف الدنيا (٦) والدين قلاوون الصالحى وكان ابتداء عمارة ذلك فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة والفراغ منه فى جمادى الاولى سنة أربع وثمانين وستمائة

وقد يخالف تاريخ النص التأسيسى بعض المصادر التاريخية ويتفق معها بعض المراجع العربية (٧) .

ويؤكد د . محمد حمزه من انه لا يستبعد بناء هذه المجموعة المعمارية الضخمة فى تلك المدة اليسيرة ، يؤيده فى هذا النص السابق والنصوص التالية وهى وثائق مادية رسمية لايسهل الطعن فى

(١) محمد حمزه اسماعيل الحداد : السلطان المنصور قلاوون ، ص ٢٦ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

(٤) النويرى : ملحق السلوك رقم ٩ ، ص ٩٩٨ .

(٥) محمد حمزه اسماعيل الحداد : السلطان المنصور قلاوون ، ص ١١٣ .

(٦) نفس المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٧) نفس المرجع السابق ، ص ١١٣ .

قيمتها ماورد في المصادر التاريخية من اهتمام شاد العمارة الامير علم الدين سنجر الشجاعي وانجازها اهتماما زائدا لم يسمع بمثله (١).

- ١- حيث قام بجمع صناع القاهرة ومصر ومنعهم أن لا يعملوا لاحد في المدينتين شغلا .
- ٢- نقل من قلعة الروضة ، ما احتاج اليه من مواد من عمد صوان وقواعد واعتاب والرخام البديع .
- ٣- أوقف ممالিকে بين القصرين ، فكان اذا مر احد ولو جل ألزموه ان يرفع حجراً ويلقيه في العمارة لذلك ترك اكثر الناس المرور من هناك (٢)
- ٤- وقع اختيارهم على قطعة أرض من جملة أراضي الدار القطبية " ليكون موضع الجاسات المرسومة للعمائر السلطانية الملكية المنصورية (٣)

وفي ضوء ماسبق لا يصح مطلقاً التشكك في صحة التاريخ المنقوش على اللوحات التأسيسية المسجلة بالمنشأة ولا التشكيك فيما جاء من المصادر التاريخية بشأن انجاز البناء في مدة يسيره (٤) واذا كان النص التأسيسي - السابق الاشارة اليه - قد اوضح لنا أن بناء الوحدات المعمارية الثلاث البيرامستان والقبة والمدرسة كلها قد استغرق اربعة عشر شهرا ، فإن بقية النصوص التأسيسية لعناصر المجموعه توضح لنا أن هذه الوحدات بنيت على ثلاث مراحل متتالية ، استغرقت كل مرحلة عدة اشهر وهذه المراحل هي :

المرحلة الاولى : مدة بناء البيرامستان: من ربيع الآخر ٦٨٣ هـ / يونيه ١٢٨٤م ، الى شوال ٦٨٣ هـ / ديسمبر ١٢٨٤م ويتفق هذا مع ماأورد ابن عبد الظاهر والمقريزي من أن الشروع في بناء البيرامستان كان في ربيع الآخر ٦٨٣ هـ / يونيه ١٢٨٤م (٥) ، اما تاريخ الفراغ من بناء البيرامستان فقد ذكر ابن عبد الظاهر وما اهل شهر رمضان من هذه السنة اي ٦٨٣ هـ حتى فرغ بناء البيرامستان بأواويله الاربعة وهيا هذه الدافعة من كل صوب وشاذروناته (٦) ورخامه وأنهاره وبستانه (٧) .

(١) نفس المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ١١٣

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ١١٤ ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

(٤) نفس المرجع السابق ، ص ١١٥ ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .

(٥) نفس المرجع والصفحة .

(٦) نفس المرجع والصفحة

(٧) نفس المرجع والصفحة ص ١١٥

المرحلة الثانية : فترة بناء القبة كانت مدة بناء القبة فيما بين شوال ٦٨٣ هـ — ، /ديسمبر ١٢٨٤م وصفر ٦٨٤هـ /ابريل ١٢٨٥م ، بنيت القبة ، وهذا يعنى أن بناء القبة استغرق خمسة اشهر ويدل على ذلك النص التأسيس المنقوش على باب القبة "امر بانشاء هذه القبة الشريفة المعظمة مولانا وسيدنا السلطان الاعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى قسيم (١) امير المؤمنين ادام الله أيامه وحرس انعامه ونشر فى الخافقين ألويته واعلامه وكان ابتداء عمارتها فى شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة والفراع منها فى صفر سنة اربع وثمانين وستمائة للهجرة المحمدية النبوية (٢)"

المرحلة الثالثة : مدة بناء المدرسة مدة بناء المدرسة كانت فيما بين صفر ٦٨٤ هـ — /١٢٨٥م ، وجمادى الاولى ٦٨٤هـ /يوليه ١٢٨٥م ، اى استغرق بناء المدرسة أربعة اشهر ويستدل على ذلك النص التأسيس على اعتاب شبابك المدرسة وأعلى المحراب . " أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة مولانا وسيدنا السلطان الاعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى قسيم أمير المؤمنين أدام الله أيامه وحرس الغمامه ونشر فى الخافقين ألويته واعلامه وكان ابتداء عمارتها فى صفر سنة اربع وثمانين وستمائة والفراع منها فى جمادى الاول من السنة المذكورة للهجرة المحمدية (٣)". ولما تم الفراغ من بناء هذه المجموعة اوقف عليها السلطان من أملاكه القواصر ، والرباع والحوانيت والحمامات والاحكار (٤) ، ويضيف المقرئ " أن السلطان وقف على عمائره من الاملاك بديار مصر وغيرها مايقارب الف الف درهم فى كل سنة "

كتلة المدخل للمجموعة

تقع فى الواجهة الجنوبية على يمينها كتلة القبة وعلى يسارها كتلة المدرسة . وقد جاء هذا الحل المعمارى للمدخل العمومى أن واجهة القبة وواجهة المدرسة هى حائط القبلة وتبرز كتلة المدخل العمومى قليلا من حيث أن واجهة القبة ، وترتد كثيرا عن واجهة القبلة للمدرسة :

ويعلو باب الدخول الرئيسى عتب رخامى يحتوى النص التأسيسى للمجموعة يعلوه عقد عاتق من صنحات رخامية معشقة بيضاء وسوداء بينهما نفيس ويفتح بصدر المدخل قندلية بسيطة عبارة عن

(٤) نفس المرجع والصفحة.

(٥) نفس المرجع والصفحة ص ١١٦

(٦) نفس المرجع والصفحة.

(٧) نفس المرجع والصفحة

قمريتين مطاولتين يعلوها قمرية مستديرة ، ويغشى هذه القمريات مصبغات حديدية رأسية وافقية شغلت الفراغات فيما بينهما بأشكال حلزونية صغيرة (١)

الدھليز الرئيسى :

يفضى المدخل العمومى الى دھليز طويل مستطيل ويبلغ طوله ٣٥م وعرضه ٤م وإرتفاعه ١٠م . وقد كانت أرضية المجموعة ترتفع عن أرضية الشارع بمقدار ١,٤٠متر ، حيث اظهرت الحفائر قلبه سلم ذات خمس درجات تؤدي الى المدخل .

سكن الناظر على الوقف :

ويعلو المدخل العمومى عقد يعلوه عقد اكثر اتساعا من العقد السفلى بمقدار ١متر وهو عبارة عن عقد حدوه فرس نصف دائرة يتكى على كابولى من الخيروزانات المتدرجة (٢) .

ويصدر هذا العقد ثلاث نوافذ مستطيلة متجاورة ويعلو كل نافذة منها قمرية مستديرة ، واعتمادا على ماجاء بالوثيقة أن هذه النوافذ الثلاث كانت تشغل صدر الطبقة التى وقفها الواقف على سكن الناظر على هذا الوقف وكانت هذه الطبقة تعلو هذا الباب (٣) ويعتبر ذكر سكن ناظر البيمارستان هذا لأول مره . وعلى جانبى الدھليز بالضلع الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى خمسة دخلات بنظام القوصره غير عميقة يتوج كل منها عقد مدبب اسفل اربع دخلات منها شبابيك ، بواقع شباك بكل قوصره ، تعلوه قمرية مطاوله ، اما الدخلة الوسطى فأسفلها باب الدخول للقبه (غير مستخدم) يعلوه . ويؤكد النص التأسيسى الخاص ببناء القبة ويتوسط الدخلة الوسطى باب الدخول الحالى للمدرسة .

أما سقف الدھليز فهو عبارة عن سقف خشبى ذو براطيم تحصر فيما بينها مناطق مستطيلة ومربعة كانت مجلدة بالتذهيب والأزورد ومملوءة بشتى انواع الزخارف من ذلك يتبين أن اسس التصميم بنظام القواصر المنفذ فى مدرسة السلطان قلاوون قد اسهم فى انجاز المجموعة فى هذه المدة المحددة .

وإن كتابة نص التأسيس يتضمن تعليقين من الباحث هما :

١- تم كتابة التواريخ بالحروف وليس بالارقام لمنع أى التباس .

٢- كتابة تواريخ البدء فى الانشاء والانتهاى منه هو للتفاخر والتباهى بما تم وتأكيد واثبات مدة التنفيذ الفعلية .

(١) نفس المرجع والصفحة

(٢) نفس المرجع والصفحة.

(٣) نفس المرجع والصفحة.

المثال الثانى : تصميم الخانقاه الشيوخونية بنظام القواصر

سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م

تاريخ الإنشاء

يعلو المدخل الرئيسى بالواجهة الشمالية بالخانقاه اللوحة التأسيسية ، وكتب فيها أن تاريخ البدء هو شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وسبعمائة/مارس ١٣٥٥ م والفراغ منه ومما حواه فى شهر شوال من السنة المذكوره (١) .

ويتفق تاريخ البدء المنقوش بلوحة التأسيس مع أقوال كل من المؤرخين أبى المحاسن وعلى باشا مبارك والصفوى والقلعاوى (٢) ، وأما المقرئى فإنه يذكر أن تاريخ البدء فى شهر محرم وليس فى شهر ربيع الاول ... وكان ابتداء عمارتها فى المحرم سنة ست وخمسين وسبعمائة ، ويرجح من أقوال المقرئى والسيوطى أن تاريخ البدء عندهما هو تاريخ هدم المساكن بموقع الخانقاه قبل بنائها (٣) ، حيث يقول المقرئى " وآخر ما عرف من خبرة أنه كان مساكن للناس فأشترها الأمير شيخو من أربابها فى المحرم من هذه السنة فكانت مساحة أرضها زياده على فدان فاحتفظ فيها الخانقاه حمامين وعده حوانت يعلوها بيوت لسكنى العامه (٤) (شكل ٣٧٩) .

أما العالم الأثرى الأستاذ " كرزويل " فيذكر أن تنظيف الموقع مما كان به أى الهدم - كان فى شهر المحرم هو بدء العمل فيه فكان فى ربيع الاول عام ٧٥٦ هـ - مارس / ابريل ١٣٥٥ م (٥) ، ويتفق المؤرخين جميعا فى تاريخ الانتهاء ، ويتطابق هذا التاريخ هو نفس التاريخ المدون على اللوحة التأسيسية ، إلا أن السيوطى فيذكر أن الفراغ من عمارتها فى ٧٥٧ هـ (٦) / ١٣٥٥ م .

وقد يقول البعض أنه اذا نظر الى هذا التاريخ من الناحية المعمارية العملية نجد أن تاريخ الانتهاء وهو عام ٧٥٦ هـ / ١٣٥٤ ، هو تاريخ الانتهاء من وضع الخطوط الرئيسية للخانقاه مثلما كان هو الحال فى مجموعة المنصور قلاوون حيث بدأ العمل فى الضريح والمدرسة والبيمارستان فى ربيع الاول عام ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م وانتهى العمل فى جمادى الاولى عام ٦٨٤ هـ / يولييه ١٢٨٥ م، أى أن

(١) عادل شريف : اللوحات التأسيسية .

(٢) للصفوى القلعاوى الشافقى : مخطوط صفوه الزمان فيمن تولى على مصر من امير وسلاطان المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ ، ص ٨٤ .

(٣) سعاد محمد حسن حسين : اعمال الامير شيخو العمرى الناصرى المعمارية بالقاهرة ، ص ٥٠ .

(٤) المقرئى : الخطط والآثار ، ج ٢ ، ص ٤٢١ .

(٥) Creswell- Prief Chronolgy Of The Moruments Of Egypt to A.D. ١٥١٧.p.١٠٦ .

(٦) السيوطى : حسن المحاضر ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(٧) سعاد محمد حسن حسين : اعمال الامير شيخو ، ص ٥١ .

القبه والمدرسة استغرق فى بنائهما أربعة عشر شهرا ، حسب تقدير المؤرخين وحسب النصوص الاثرية على اللوحة التأسيسية التى تشير الى ذلك (١) (شكل ٣٨٠).

ويؤكد المؤرخون أن مدة التنفيذ قد استغرقت سبعة اشهر فقط ، حيث يشير على باشا مبارك فى خطته فيقول " فتكون العمارة بأجمعها قد تمت فى ظرف سبعة اشهر ، ولا يبعد ذلك على أمير بيده جميع امور الديار المصرية (٢)

ويرجع البعض أن تاريخ الانتهاء من هذه الخانقاه عند السيوطى ربما يكون هو تاريخ الانتهاء كليه من بنائها وزخرفتها وهو عام ٧٥٧هـ - (٣) / ١٣٥٦م .

ولما كانت مدة البناء القصيرة والمال T/M Time And money قد أثر فى موضوع نهو العماير فى فترة معينه وهو موضوع خلاف بين المؤرخين وأهم أمثلتها مجموعة المنصور قلاوون (القبه - المدرسة - البيمارستان) ومدة التنفيذ ١٣ شهرا بمال ونفوذ السلطان المنصور قلاوون سلطان مصر وخانقاه شيخو فى مدة ٧ أشهر ومنشئها الامير شيخو الذى جمع بيده جميع امور الديار المصرية (٤) (شكل ٣٨١).

وتعتبر مدة التنفيذ القصيرة مجال جدل ومناقشة واختلاف بين المؤرخين وتؤكد لوحة التأسيس لكل منهما تاريخ البدء والانتهاء الموجوده على الباب الرئيسى لها مما يؤكد حرص المنشئ وتباهيه على ذكر مدة التنفيذ القصيرة وتأكيدها .

وتأكيدا واثباتا بصحة ان مدة التنفيذ القصيرة لهذا المثال سأعرض أسلوب التنفيذ لنظام القوصرات .

أسس التصميم بنظام القوصرات :

ذكر بعض الباحثين على ان نظام الدخلات قد انتشر فى العماير المملوكيه (٥)

وصف واجهة خانقاه شيخو :

تنقسم الواجهة الرئيسية لخانقاه شيخو الى قسمين القسم الاول منهما بطول ٦٧,٥ متر ويرتد عن القسم الثانى من الواجهة فيبلغ طوله ١٠ م .

ويشتمل القسم الاول على ثمانى دخلات (قواصر) ، ويكون توزيعها بحيث تكون دخله (قوصره) واحده على يمين المدخل الرئيسى وسبع دخلات على يساره ، تتراوح عرض كل منهم ما بين ٢,٣٠ متر - ٢,٥٠ متر ويبلغ ارتدادها ٢,٣ متر وترتفع هذه الدخلات (القواصر) بارتفاع

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ، ج ٥ ، ص ٢٦ .

(٢) سعاد محمد حسن حسين : اعمال الامير شيخو ، ص ٥٦ .

الواجهة أى حوالى ١٣,٥٠ متر وهى نقطة هامه فى تصميم الدخلة (المقوصره) ، وتتكون كل قوصرة من شباك مستطيل الشكل عرضه ١,٨٠ متر ارماع وحرزات نحاسية .

ومن الملاحظ أن الشبائيك الموجوده بالقواصر جميعها بدون حلق خشبى أى أن الارماح والمخرزات بارزه مباشره من الحائط ومثلها مدرسة ايتمش البجاسى سنة ٧٨٠ هـ (١)/١٣٧٩م والمستوى الثانى من القوصره حيث يعتب فتحة الشباك المستوى الاول بعتب حجرى مكون صنجات معشقه تتكون من خطوط مستقيمه ينكسر كل خط مستقيم منهم فى اتجاه مغاير للخط المقابل له ، ويعلو العتب المستقيم عقد عائق Releafing Arch مكون من صنجات معشقه يبلغ عددها سبعة . (٢) وكل الصنج متساوية الاحجام والالوان ، ويعلو الشباك المستوى الاول فى القوصره الاولى

والثانية فقط على يمين المدخل ويساره نافذة صغيرة مربعة الشكل ، لكل منهما حلق خشبى به اسياخ حديدية متقاطعة ويعلو تلك النافذة قنڤلية بسيطة فى جميع القواصر بطول الواجهه ، وتتكون هذه القنڤليه (شند قمريه) من قمرتين مطاولتين لكل منهما عقد نصف العمود تحمله ثلاثة اعمده دائريه من الرخام ذو تيجان وقواعد ناقوسية صغيرة ، ويعلو العمود الاوسط منهم قمريه مستديره يزخرفها بزخرف النافذتين القمريتين زخارف جصيه من وحدات زخرفية هندسية مختلفة (شكل ٣٨٤&٣٨٣). وتنتهى القوصرات (الدخلات) على طول الواجهه من اعلى بثلاث حطات من المقرنصات المضلعه ذات الزوايا ، وذلك بقرب الحافه العليا للواجهه .

ويلاحظ ان هناك اطار من الحجر الاحمر الذى يختلف عن لون احجار الواجهه الاصفر الداكن ، ويحيط الاطار بصفوف المقرنصات ويمينه حول قمة المدخل الرئيسى ، واحاطت مدخل الخانقاه وزخارفها من قواصر للفصل بين العمل الاول وبين العمل المضاف بعده وهو القوصرات .

نظام تقسيم الواجهة الى قسمين

القسم الثانى من الواجهه خانقاه شيخو :

يبرز القسم الثانى عن القسم الاول بمقدار ٤,٤٢ متر ، وذلك بانكسار حائط الواجهه ناحية الشمال ويشغل البروز قوصره عرضها ٣,٣٧ متر بها نفس عناصر باقى القوصرات من حيث الشباك بالمستوى الاول يعلوه نافذة قنڤليه من اعلى وتنتهى القوصره بصفوف من المقرنصات تصل الواجهه ويعتبر القسم الثانى من الواجهه - القسم المنكسر عن باقى الواجهه ، هو ظاهره معمارية فريده تدل على فهم المعمارى وعدم جموده فى التصميم .

(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ، ج ٥ ، ص ٢٦ .

(١) سعاد محمد حسن حسين : اعمال الامير شيخو ، ص ٦٥ .

السيد عبد العزيز سالم : القيم الجمالية فى فن العمارة الاسلامية ، ص ١٦ .

(٢) سعاد محمد حسن حسين : اعمال الامير شيخو ، ص ٦٦ .

(١) ينبغى أن يكون عدد الصنجات مزديا حيث تتوسطها مفتاح العقد Key

تصميم القسم المنكسر من الواجهة الرئيسية فى المدارس والخنقاوات :

القسم المنكسر (الثانى) من الواجهة الرئيسية :

تكررت هذه الظاهرة فى العمائر المملوكية ، ينبئ الجزء المنكسر عن عنصر هام ، كما انه يجعل محورا رئيسيا وهما بين الجزء المنكسر وباقى الواجهة يقسم الواجهة الى قسمين :
المثال الأول : وفى واجهة خانقاه شيخو طول القسم الاول ٦٧,٥٠ متر والقسم الثانى المنكسر بطول ٤,٤٢ متر بنسبة جماليه، اما من جهة الوظيفة فهى انكسار عنصر هام هو واجهة ضريح الامير شيخو والشيخ اكمل الدين البابرty وان الشبايك الثلاث بأسفل الثلاث قواصر للقسم المنكسر هى شبايك الضريح .

المثال الثانى : فهو واجهة مدرسة السلطان حسن والانكسار هو واجهة المدخل الرئيسى للمدرسة لأهميتها وتوضيحها وتأكيدها (٣٦٦&٣٦٧) .

المثال الثالث : فهو واجهة مدرسة صرغتمش والانكسار للواجهة لتأكيد الاهمية للضريح وهو الجزء المنكسر وإيجاد نسبة جمالية بين القسمين .

ويدل ويؤكد ذلك أنه قبل التنفيذ يكون قد تم اعداد رسومات المبنى وابعاده ونسبه واجزاءه وتحسب ذلك للمعمار فى العصر المملوكى .

سابعاً : المفردات المعمارية لأنماط العمائر السكنية بالقاهرة

فى العصرين المملوكى والعثمانى

بعد أن استعرضنا أنماط السكن الأسرى بدراسة بعض نماذج الدور والقصور المملوكية والعثمانية من السكن الخاص الأسرى واستنباط المفردات المعمارية المشكلة لتصميم المسكن وذلك بتقسيم هذه المفردات تبعاً لعلاقاتها المعمارية ونوعية النشاط والاستعمالات الوظيفية من خلال مفهوم التصميم المعماري الداخلى الذى يتمثل على المستويات التالية :-

- جزء شبه عام : يحوى عناصر المدخل - (المجاز) - الأفنية الداخلية
- جزء شبة خاص : يحوى جناح الرجال والإستقبال الخاص بالزوار (السلامك)
- جزء خاص : يحوى جناح الأسرة الخاص بالحريم والأطفال ويخص الأنشطة المعيشية (الحرمك)
- عناصر المنافع والخدمات والملحقات
- عناصر التحكم المعماري
- عناصر التكامل المعماري والإتصال البصرى

مستويات التصميم المعماري الداخلى

مجموعة المدخل : المجاز

تعد من أهم العناصر المعمارية التى نالت قدراً كبيراً من الاهتمام سواء المداخل والأبواب المطلة على الفناء الداخلى أو المطلة على الشوارع المحيطة (الخارجية) . وقد كانت العناية بشكل وتفاصيل أبواب الدخول والخروج دلالة على أهمية صاحب المسكن ومكانته الاجتماعية فكانت تحفر عليها آيات من القرآن الكريم ترحيباً بالداخلين وتباينت العناصر المعمارية المستخدمة فى زخرفة وتشكيل المداخل ما بين فتحات ذات عقود أحيطت بها حليات مفرغة أو نصف دائرية بارزة تدور حولها وبين نوع آخر من المداخل ذات أسقف من المقرنصات المتتالية مشابهة لما هو متبع فى مداخل المساجد والجوامع .

أما فتحات أبواب المداخل نفسها فكانت بمقاسات عادية (مقياس آدمى Human Scale) حتى يسهل إغلاقها والتحكم فيها ولها أعتاب حجرية

(عقود أفقية) من صنج معشقه بعضها مع بعض والأبواب من الخشب المزخرف يحوى على حشوات محفورة بدقة ومطعمه بالنحاس المحفور وتعد تحفه فنية فى حد ذاتها .

وتتميزت المداخل بخصائصها المشتركة وتكويناتها المتشابهة بإتباعها طريقة الدخول المنكسر بزاوية قائمة، فلم تكن تؤدي إلى الفناء الداخلى مباشرة بل تؤدي إلى صالة المدخل (الدركاة) ، وهى عبارة عن دركاة خارجية صغيرة فى مقدمتها مصطبة يجلس عليها الحارس أو الزوار وبعد تلك الردهة الصغيرة ينحرف المدخل يمينا (أو يسارا فى بعض الأحيان) مارا على غرفة الحارس ويؤدي أيضا إلى صالة اجتماعات الرجال كما فى مسكن (زينب خاتون) ثم ينحرف مرة أخرى يسارا بزاوية قائمة إلى دهليز أو ممر يؤدي إلى الفناء الداخلى مباشرة (قد تفتح على الدهليز غرفة استقبال مسكن السنارى) .

الفناء المتوسط الرئيسى

أن أول ما يسترعى النظر فى نماذج البيوت الإسلامية قبل عهد المملوكى (الفسطاطى - الطولونى) هو الفناء أو الصحن الداخلى الذى استخدم بمثابة القلب المتمركز بالنسبة للمسكن حيث تمارس به أغلب الأنشطة الداخلية (معيشة - استقبال الخ) ويعد الفناء محور للحياة، كذلك ظهرت فائدته من الناحية المناخية متمثلة فى تلطيف درجة حرارة الهواء الداخلى بدرجة واضحة ذلك أن الهواء البارد يهب إلى أدنى مستوى ليلا ثم ما يلبث أن يتسرب إلى الحجرات المحيطة فيلطف الهواء حرارتها ويظل محصورا بين جدران الصحن حتى ساعة متأخرة من النهار كأنه خزان ترطيب أو منظم حرارى .

والفناء فى العهد المملوكى فقد بعضا من أهميته السابقة كمركز للحياة اليومية وعناصر النشاط والاستقبال والمناسبات وقد غلب على شكله فى العصر المملوكى شكل المربع أو شبة المربع - كما غلب على توجيه محوره اتجاه الشمال الشرقى أو الشمال الغربى .

أهم العناصر المعمارية المتعلقة المميزة للفناء

- واجهه المدخل الرئيسى المؤديه اليه من الخارج .
- واجهه المقعد والقاعات المتصلة به .
- النوافذ المطلية على الصحن يغلب على شكلها المستطيل أو المربع وغطيت كلها بالمشربيات الخشبية لتوفير عنصر الخصوصية .

جناح الرجال والاستقبال - السلامك

غالبا ما كان يشغل الدور الأرضى وهى مخصص للرجال (مالك السكن) وضيوفه أو عملائه ومريديه وتظهر قيمة عناصره المعمارية تبعا لمكانة صاحب المسكن ووصفه الاجتماعى ونوعية المهنة التى يمتثلها، ففي نهاية العهد المملوكى وبداية العصر العثمانى استكملت الدور والقصور عناصر استقبالها المعمارية فتبلورت على مستويات طبقا لأهمية الزائر ومكانته بالنسبة لأهل

المسكن فاحتوى جناح الرجال على العديد من الغرف التي لها مداخلها المباشرة من الفناء المتوسط وتخص المالك وضيوفه فاشتملت على الاسطبلات والمخازن بالإضافة الى عناصر الإستقبال الخاصة بالضيوف وظهرت الأخيرة على ثلاث مستويات :

١. المنذرة

٢. المعقد

٣. التختبوش

والآخرين وجهاً توجيهاً جغرافياً الى الشمال بغرض استقطاب الرياح اللطيفة (وخاصة بها في فصل الصيف والأيام الحارة)

التختبوش (شكل ١٣٥٧)

لم يكن أكثر من دخول في ركن الفناء ثبت سقفه بعمود واحد أو دعامه في منتصف حافته الخارجية المطلّة على الفناء الداخلى وأرضيته مبلطة رخام ومفروش بالأرائك والدكك في جانب واحد أو اثنين أو ثلاثة من جوانبه (لوحة ١٨٥:١٧٨) (حوائط الثلاثة)

وعادة ما ترتفع مستوى أرضيته عن مستوى أرضية الفناء بدرجة أو بدرجتين وحوائطه الجانبية مفتوحة من جهة أو أكثر (شكل ٣٥٧ ب&ج)

والعديد من المساكن التي وجدت بدون هذا التصميم (التختبوش) ربما يؤدي ذلك الى الضيق النسبي لمسطح الدور الارضى الخاص بهذه المساكن (١) (لوحة ١٩٠:١٨٦).

المقعد (شكل ٣٥٦ أ&ب)

يعد المقعد كعنصر شبة متوسط (٢)، يقع عادة بين منسوب الدور الارضى والأول يغلب عليه شكل المستطيل في المسقط الأفقى حوائطه مقفلة ما عدا جهة واحدة منه وهى مطلّة على الفناء الداخلى وفي أغلب الأحيان هي الواجهة التي تقع في اتجاه الضلع الطويل للمستطيل (شكل ٣٥٦ ج&د)

(١) حل المعقد كفراغ للنشاط في البيوت المملوكية والعثمانية محل الايوان الشمالى فى الدور الطولونية فكان يقوم بوظيفتين أساسيتين

- جزء من الأجزاء المخصصة للاستقبال للضيوف المقربين للمالك .
- مكان رطب يسمح للجلوس صيفاً مع التمتع بالنسيم وكان يعد بمثابة الجناح الخاص للمالك .
- By –A,A sltan .
- Notes on the divine proportion in Islamic Arch1981Articie .

(٢) كمال الدين سامح : العمارة الاسلامية فى مصر ، مطبعة جامعة القاهرة، سنة ١٩٧٠م، ص ١٦٠ .

والمقعد من ناحية الشكل الفراغى عبارة عن حجرة عالية السقف مفتوحة للجلوس أو مشابة تقريبا للوجبا القصور الايطالية، وعادة يرتفع منسوب أرضيته بحوالى تسعة أقدام عن منسوب مستوى أرضية الفناء الداخلى والوصول اليه من خلال قلبه خارجيه تؤدي اليه مباشرة من الفناء . وقد روعى أن يكون مستوى أرضية المقعد بأكبر قسط من الهواء البارد مع التمتع بأكبر قسط ممكن من الهواء البارد بالاضافه الى افساح الرؤية للجالسين وابعادهم عن الأنظار من الفناء ومواجهة المقعد المطل على الفناء تتراوح مابين عقدين أو خمسة عقود وفى بعض الاحوال كانت توجد بينهم مشربية (شكل ٣٥٦ هـ) .

وسقف المقعد يرتفع حتى يتساوى منسوبه مع منسوب سقف الطابق الأول وملحق بالعقد غرفة جانبية متصلة به تسمى (مكتب المالك) وهو مخصص للأعمال الخاصة بالمالك والحق بالقرب منه دورة مياه .

المندره (شكل ٣٥٥ أ&ب)

عبارة عن عنصر مستطيل فى مسقطه الافقى، وهو أحد أجزاء الاستقبال المخصصة للضيوف من الرجال، وتقع بالطابق الأرضى من المسكن ولها مدخل مباشر خاص من الفناء فى الدور الأرضى والنفاذ اليها عن طريق ممر يؤدي من باب مزخرف مطل على الفناء (فى بعض الأحيان وجد للمندره باب منفذ خارجى على الخارج) وهو مشابه للقاعة وهو عبارة عن ايوانين جانبيين بينها درقاعه مربعة التخطيط فى وسطها نافورة للمياه ومغطاه بالفسيفساء المتعدد الألوان ومنسوب أرضية الايوانات مرتفع عن منسوب أرضية الدرقاعه بدرجة واحدة وفى بعض الأحوال ربما يعلو سقف الدرقاعه ممرق(شكل ٣٥٥ ج) .

جناح الأسرة - الحرمك

كان تأثير الحياه الاجتماعيه والعادات والتقاليد وغيره المماليك على نسائهم أثرها الواضح فى بناء أجنحة خاصة بحيث توفر لهن الخصوصية والبعد عن أنظار الدخلاء والغرباء أو حتى ضيوف المسكن من الرجال، فكانت لهن عناصرهن الخاصة التى زودت بسلام ومدخل خاصة بهن وطرق الوصول مستقلة عن باقى مسارات المسكن الداخليه وتستند غرفهن هويتها وازدواجها من الفناء الداخلى عن طريق الفتحات المغطاه بالمشربيات وفى نفس الوقت تمكنهن من رؤية ومتابعة ما يدور فى الفناء الداخلى من أنشطة .

الغرف الخاصة بجناح الحرمك

وهى الغرف المخصصة للحريم تتخذ شكل القاعات ذات أيوانات ولكن دون التقيد بنمط أو شكل خاص، وكانت الجدران بها العديد من الحنايا وتخصص كدواليب حائطية أو لوضع الاثاث

والمفروشات وهذه الفراغات كانت فى اتصال شبة دائرى فيما بينها (النفاذية) وجناح الحريم فى بعض الأحيان له سلم خاص متصل بالفناء والمنافع الصغيرة الذى تحوى المطبخ وملحقاته وذلك بفرض إتاحة الفرصة لهن لمتابعة الأنشطة المعيشية دون المرور فى الفناء الرئيسى

القاعات الملحقة (لوحه ١٩٢)

فى حقيقتها بمثابة صحن مسقوف (الدورقاعه) تغطى أرضيتها بالفسيفساء والبلاطات الرخامية المنتظمة فى الزخارف هندسية بديعة، وتتوسط الدورقاعه فى بعض الأحيان نافورة وفسقية للمياه وينخفض مستوى أرضية الدورقاعه بمقدار درجة عن مستوى أرضية إيوانات الجلوس، ويعد هذا الدرج المكان الذى يتعين على الزائر ان مرات بخلع نعله قبل أن يطأ بقدمه السجاد والبسط الفاخرة التى تكسو أرضية الإيوانات ويرتفع سقف الدورقاعه بمنور من الخشب أو شخشيخة بها نوافذ من الزجاج الملون .

وغالبا ما تكون القاعة بارتفاع طابقين وسقفها من الخشب الملون والمزخرف، وكما تجهز القاعة بخزائن ومساطب للجلوس ودواليب حائطية كمكان لحفظ التحف والاثاث بالرغم من ارتفاع القاعة إلا أن ارتفاعها لا يتجاوز نسب الانسان العادى وهى المكان المخصص للاستقبال فى جناح الحرملك الخاص بالحريم وتختلف القاعات المملوكية من حيث التفاصيل والحجم بما يتناسب مع مكانة صاحب الدار وحالته المادية والاقتصادية وغالبا ما كان محورها عموديا على محور المقعد فى اتجاه الشمال الشرقى أو الغربى .

جناح الأسرة

- مجموعة من الغرف المعيشية ذات الاتصال شبة الدائرى وتكون على شكل قاعه صغيرة القاعة الرئيسية للمسكن (المندرة تخص جناح الرجال) فيما عدا بعض التطورات أو الظروف التى أملتها وظيفة صاحب المسكن (مسكن الذهبى) شيخ التجار فى عصره فخصصت القاعة العلوية لإقامة الحفلات لضيوف الممالك معزولا عن جناح الحريم لهن متابعة ما يحدث من خلف المظلات العلوية الدائرية المغطاه بالمشربيات (تعلو الايوان الشمالى) وفى نهاية العصر العثمانى تعددت القاعات الخاصة بالرجال وكذلك بالحريم داخل المسكن .

يلحق بالقاعة الرئيسية الحمام الرئيسى للمسكن بالقرب من الجزء المخصص للحريم وهو عبارة عن غرفتين متداخلتين تحتوى أحدهما على مغطس ساخن والغرف الخارجية للانتقال التدريجى من المغطس الساخن الى الجو الداخلى للمسكن .

المنافع والخدمات والملحقات (شكل ٣٥٨ أ&ب)

دورات المياه والحمامات (شكل ٣٥٩ أ&ب&ج)

زودت المساكن بعدد من دورات المياه فى اماكن مختلفة بالقرب من أماكن فراغات النشاط (بالقرب من غرف وجناح الاستقبال من الدور الأرضى القاعات العلوية) وعادة الحمام الرئيسى للمسكن ملحق بالقاعة العلوية وهو عبارة عن غرف متداخلة من ساخنة الى باردة بفرض توفير عدم التعرض المباشر للهواء الخارجى بعد الاستخدام الخاص بها فتحات مستديرة للاضاءة مملوءة بالزجاج الملون ومشابها لبعض الحمامات الرومانية وتسخن بواسطة مواسير خاصة (شكل ٣٥٨ ج&د) .

المطابخ

اعتاد الناس فى العهد المملوكى عدم طهو طعامهم فى مساكنهم بل اعتادت الغالبية العظمى منهم مهما بلغ ثراؤها شراء ما يحتاجون من الأطعمة المطهية من الأسواق التى كانت تمثلىء بالأطعمة المطهية، ويتناول الناس الطعام فى منازلهم كما فى مسكن " زينب خاتون " حيث لا يوجد مطبخ وان كانت فى نهاية العهد المملوكى وبداية العهد العثمان ظهرت النماذج السكنية التى تحوى على المطابخ وخصصت لها أفنية خاصة بها وأحيطت بأبواب للخدم تجاورها مخازن (الذهبى والسناوى) وهذه الأفنية الخاصة بالمطابخ كانت متصلة بواسطة سلم يودى الى جناح الحريم العلوى ليسهل لهن الاشراف والمتابعة عليها .

المخازن والاسطبلات والساقية / وبئر المياه

تتوعدت هذه العناصر تبعا لمهنة ومكانة صاحب المسكن، فمساكن التجار كان أغلب فراغات الدور الأرضى عبارة عن مخازن خاصة بالإضافة الى بعض المحلات الخارجية على أطراف المسكن وأن كانت منفصلة عنه بمدخلها، كذلك تميزت القصور بوجود الاسطبلات الخاصة بالدواب، وفى بعض نماذج الدور والقصور الكبيرة وجد مكان للساقية وبئر للمياه وطاحونه لطحن الغلال خاصة بالمسكن .

عناصر التحكم

المدخل والأبواب والسلالم (لوحة ١٩٢)

لاقت العناية بالأبواب الحاكمة اهتماماً كبيراً سواء فى زخرفتها أو جودتها وتميزت مقاساتها بالتناسب مع المقياس الانسانى لسهولة التحكم فى غلقها وفتحها وتدرجت السلالم ذات القلبات المتعدده للاتصال من الدور الأرضى والأول وتميزت بأشكالها الخاصة فسلم المقعد

الخارجى والسلم الخاص بجناح الحريم والسلم المؤدى من المنافع الى جناح الحريم أو القاعات العلوية وحددت عن طريق الأبواب الخاصة بها كذلك تميزت المساكن بالمدخل المنكسرة التى تعوق الرؤية البصرية من الخارج الى الداخل وتساعد على التحكم فى الدخول والخروج عن طريق الانكسار الحادث بها ووجود غرفة للحارس على الباب .

المسارات الحركية (الممرات وطرق التوزيع)

تميز المسكن المملوكى بوجود العديد من الممرات وطرق التوزيع الداخلية كمسارات حلقات ربط بين العناصر المتعددة وان لم يكن لها شكل محدد وحجم فراغى موحد فهي عبارة عن أماكن ربط بين الفراغات الرئيسية المشكلة للمسكن

عناصر تكامل معمارى واتصال بصرى

كان تأثير عامل الخصوصية أثر فى فصل مسارات الحركة داخل المسكن من جناح الحرمك وجناح السلامك خاص بالاستقبال وظهرت الحاجة الى ايجاد نوع من التكامل والاتصال البصرى الذى يتيح للحريم نوع من الحرية لمتابعة الأنشطة الداخلية دون التعرض للرؤيا من الخارج (الغرباء) وكان عنصر المشربية ^(١) من أهم العناصر المعمارية التى أوجدت نوعا من الاتصال البصرى وايجاد نوع من التكامل بين الفراغات المتجاورة وفى نفس الوقت المحافظة على خصوصية كل فراغ وعنصر .

(١) المشربية فى الأصل تعنى المكان الذى يمكن حفظ الشراب فيه بارد، حيث يكون صحيا من أشعة الشمس المباشرة وتحت تأثير الرياح الملطفة .

الخاتمة والنتائج

الخاتمة والنتائج

بعد دارستى فى بحث الرسالة وعنوانها :

أسس تصميم العمائر السكنية فى العصر المملوكى والعثمانى

(٦٤٨-٩٢٣هـ) / (١٢٥٠-١٥١٧م)

(٩٢٣-١٢١٣هـ) / (١٥١٧-١٧٩٨م)

تتناول دراسة العمائر السكنية الإسلامية العصريين المملوكى والعثمانى دراسة نشأة عناصر العمائر الإسلامية والتصميم والتي تدخل أيضا فى عناصر العمائر السكنية فى القاهرة فى العصريين المملوكى والعثمانى وكما تم تقسيم العمائر السكنية تاريخيا وسياسيا حسب الأوضاع السياسية وعناصر العمائر السكنية بدأ من عمائر الفسطاط فى العصر الأموى الى عمائر الطوليون وبيوتهم وحفائرها وما تبعها من الحفائر التى أخرجت لنا نتائج هامة وحددت عناصر البيت الطولونى من الفناء ونشأة المقعد التى اعتبرت هى الأساس الذى تتطور حتى وصل عنصرنا ناضجا .

وقد بدأ تمهيد الدراسة لمحورين تناول المحور الأول للتمهيد أسس تصميم العمائر السكنية فى مصر فى عواصم مصر الإسلامية ذات المواقع المتعددة قبل القاهرة وقد تتضمن التمهيد فى محوريه الأول دراسة وصفية عن الدور الإسلامية الأولى من خلال كتابات المؤرخين حتى قراب موقع (الفسطاط، العسكر ، القطائع) وقد تناول المحور الأول للتمهيد حفائر الفسطاط والإنتهاء الى تحديد نموذجين الأول ومصدره شامى ويمثل الوحدات السكنية فى المشتى أما النموذج الثانى فمصدره منطقة العراق ويتمثل فى الوحدات السكنية فى قصر الأخضر

كما تناول تمهيد الدراسة فى محورية الأول العمائر السكنية بالقاهرة قبل العصر المملوكى ومنذ نشأته حتى نهاية العصر الفاطمى ، وأسس تصميم عمائها السكنية القصر الشرقى الكبير والقصر الغربى الصغير وتناولنا رسومات بسكال كوست وروسومات هيرتز والعنصر الأساسى للتصميم وقاعة الأمير قوش كما تناولنا القاعات الفاطمية والقاعات قبل العصر المملوكى بالقاهرة مثل قاعة الدردير وتغطيتها ، وانتقلنا الى قاعات العصر الأيوبي ومنها قاعة السلطان الصالح نجم الدين أيوب بالروضة والتى تناولتها رسومات الحملة الفرنسية التى قام بها مارسيل والملاحظات المعمارية عليها وتوضيخ أسس تصميم الدور

الفاطمية والأيوبية بالقاهرة وقد تتضمن التمهيد فى محورية الثانى التصميم وأسس التصميم ومفهومه وأسباب التصميم أربعة وهى :

السبب الأول : ويتمثل فى الضرورة الانسانية

وأن سبب التصميم الثانى هو السبب الشكلى للتصميم والسبب الثالث للتصميم هو

السبب المادى والسبب الرابع هو السبب المادى

وتتضمن الدراسة بابين الباب الأول أنماط العمائر السكنية فى القاهرة فى العصرين

المملوكى والعثمانى وأنهما نمطيين أولا : أنماط السكن الجمعى .

أ. نمط الربوع

ب. نمط الربوع أعلى الوكالات

ت. نمط سكن الخانقاوات المملوكية والتكايا العثمانية لسكنى المتصوفة المنقطعين

للعباداة وسكن الطلبة والمدرسين بالمدارس .

ثانيا : نمط السكن الأسرى للقصور والدور والبيوت فى العصر المملوكى البحرى

وقد تضمنت الرسالة فى المجلد الأول منه فى الفصل الأول

وقد تعرض الفصل الأول من الرسالة الفصل والدمج بين الوحدات السكنية و

التجارية والخدمات ، وقد أوضحنا ان المعمار المملوكى انتهى من قضية الفصل بين

المجموعات السكنية وعمائر التجارة والخدمات وذلك باستخدام عنصر الفصل فى الربوع

وعنصر الدمج بين المجموعات السكنية وعمائر التجارة والخدمات فى الوكالات التجارية

والخانات ، فى ربوع تعلو هذه العمائر فى حين استمرت قضية الفصل والدمج بين السكن

والخدمات التجارية وغيرها مسار نقاش بين كبار المعماريين فى الدول المتقدمة الاوربية، وقد

تم التعرف على ان المعمار المملوكى قام باستخدام انظمة مختلفة للربوع فوق الوكالات

باستخدام نظرية الطابق المفرد والطابق ذو ارتفاعين ونظام الطابق ذو ثلاثة طباقات، وكان

يقوم بابرار الربع عن سمت الدور الارضى التجارى وودلك باستعمال كوابيل لحمل بروز

الربع، ومرة واحدة فى الطابق الواحد ومرتين فى حالة وجود ربعين وثلاثة مرات فى وجود

ثلاثة أربع وكاب يبرز بالكوابيل لتغيير أحمال الواجهة من الحائط للواجهة الى الكوابيل الى

الحوائط العمودية على الواجهة .

أما الفصل الثانى فهو يتعلق بسكن المتصوفة والمتعبدين ودراسة الطرق المختلفة

لتصميم الخلوة واتضح ان لها نظامين ، النظام الاول ظهر فى العصر المملوكى البحرى ،

وظهر النظام الثانى فى العصر المملوكى الجركسى ، وان نظام الخلوة فى خانقاه شيخو هى

مرحلة انتقال وتطور بين النظام الاول والنظام الثانى .

وقد تم دراسة وبحث نظام البناء (نظام القوصرات) الذى اجاب على تساؤل المؤرخين وعلماء الآثار فى انجاز بناء مجموعة قلاوون فى ١٣ شهر وكذلك بناء خانقاه شيخو فى تسعة اشهر وان كلا المنشأتين قد حدد فى لوحة تأسيسية تاريخ بدء العمل وتاريخ الانتهاء مما يعتبر تفاخراً منه وإثباتاً لما تم بنظام القوصرات ، وعلى دراسة جديدة قامت على الدراسة الاثرية والدراسة المعمارية التى يحملها الباحث .

أما الفصل الثالث فيتعلق بالعمائر السكنية للطلبة والمدرسين بالمدارس وسكن شيخ المدرسة والعاملين بها وتم مناقشة تصميم المدارس على النظام المتعامد، واستعراض آراء المشتشرقين الاجانب ونظرية الاستاذ "كريزويل" وعلاقة تصميم المدرسة بمصر بالكنيسة السورية وكذا رأى ا.د. احمد فكرى ، ا.د. حسن الباشا ، ا.د. مصطفى نجيب باعتبارهم ائمة العمارة ، وانتهت الدراسة الى ان السبب الاساسى فى النظام المتعامد على الصحن اساسه ان الصحن ذو اربعة اضلاع وان توجيه الصحن للشمال الغربى (البحرى) المرغوب فيه أما الضلع الجنوبى الشرقى للصحن هو اتجاه وضع المحراب فى مصر ومحبوب دينيا ، وقد قام المعمار بتصميم كل من الدار والمسجد والمدرسة والخانقاه بهذا التوجيه وكان محور اتجاه القبلة يميل بدرجة ١٤٥ عن اتجاه الشمال وكان توجيه البيت والدار بنفس الاتجاه لمواجهة الاتجاه البحرى وبذلك أمكن تغيير وظيفة الدار الى وظيفة المسجد أو المدرسة لإستعمال الإتجاه المقابل (القبلة) ، كما نود أن ننوه أن منطقة الدلتا قد سميت باسم الوجه البحرى و كما سمي الصعيد باسم بالوجه القبلى أى أنه قد اتخذ اتجاه القبلة محورا لتقسيم الوجه البحرى والوجه القبلى .

أما الفصل الرابع فقد تناول الباحث سكن الأسرى وتناولت عمائر القصور والبيوت الهامة فى العصرين المملوكى والعثمانى ، ولا يفوتنى ان انوه بان التصميم المعمارى وتحليل العناصر المعمارية هى نتائج الدراسة .

أما الباب الثانى من الرسالة وهو الدراسة التحليلية فقد انقسم الى ثلاثة فصول كما يلى :-

الفصل الأول : أسس تصميم الاجتماعى - الخصوصية :

وقد تناول أهمية الخصوصية فى البيئة المعمارية والمسكن وارتباط ذلك بالشريعة الاسلامية والعادات والتقاليد ومكانة المراه فى المسكن وتحجبها وقد تناول الفصل السادس الخصوصية والعمائر السكنية فى العصر المملوكى والعثمانى بدأ من البيوت الطولونية قبل نشأة القاهرة ثم بيت الدردير وبيت السنارى وعثمان كتحدا وبيت زينب خاتون وبيت الكريدلية وبيت مصطفى جعفر من خلال اسس تحقيق الخصوصية فى المسقط الافقى والعناصر المعمارية الاساسية والفرعية لكل منها، كما تناول الفصل السادس خصوصية القصور لقصر

قايتباى وقصر الرزاز وقصر رضوان بك وقصر بشتاك وقصر اليناك وقصر مسافر خانة من حيث الخصوصية وتقسيم القصور الى سلامك وحرملك واتاحة حرية المراه فى الحرملك كجزء خاص وان الجزء الاخر السلامك خصص للرجال من حيث عناصره وهى المقعد والمندرة والتختبوش ، كما راعى الخصوصية فى الوحدات السكنية الملحق فى العمائر التجارية والوكالات كوكالة ذو الفقار ووكالة الغورى ، وقد تعرضت الرسالة لتاثير العوامل على مفهوم الخصوصية فى المسكن ويظهر ذلك جليا فى العلاقة بين تطور الخصوصية وشكل المسقط الافقى للمسكن .

الفصل الثانى: اسس التصميم المناخى والتهوية الطبيعية :

تناول هذا الفصل اسس تصميم التهوية الطبيعية فى الدور والقصور عن طريق فتحات التهوية فى سقف المسكن من الشخشيخة والملقف واسس التهوية الطبيعية والتحكم البيئى بعمل مشربيات فى حائط المنزل وعمل السلسبيل .

الفصل الثالث : تناول هذا الفصل اسس تصميم الفصل والدمج بين الربوع المنفصلة والربوع الملحقة بعمائر التجارة والخدمات من وكالات ، وقد تناول البحث سكن وحدات الإقامة (الربوع) مثل ربع قايتباى بالقرافة ، كما تناول بالتفصيل اسس تصميم مساكن الربعان اعلى وكالة قايتباى بباب النصر واسس تصميم الربع اعلى وكالة الغورى واسس تصميم الربع اعلى وكالة بازرعة وقد تم وصف النمط المعمارى للمساكن الثلاثية فى وكالة الغورى والمسكن الدوبلكس الثنائى كما تم تناول اسس تصميم العناصر الخارجية من واجهات خارجية ووجهات مطلّة على الصحن واسس تصميم الميقت الافقى لها ، كما تناول البحث اسس تصميم خلاوى الصوفية والتطور المعمارى لها ولانواع الطباق ، كما تناول البحث اسس تصميم المدارس وتأصيل وتحليل وظيفة التدريس .

وقد تناول البحث احد المشاكل التى تناولها علماء الاثار والمعماريين والمؤرخين على النظام المعمارى للمدارس المتعامدة واسباب ظهوره ونشأة وتطور التخطيط المتعامد ودراسة تحليلية لتصميم المدارس والخوانق وتطور تصميم الوحدات السكنية بها ، وقد انتهى الباحث الى ان تصميم المدرسة يرجع الى تصميم البيت من حيث انه ياخذ محور اتجاه البحرى القبلى بالنسبة للصحن فعندما صمم المعمار المسكن كان غرضه هو الاتجاه البحرى المواجه للهواء وعند استخدام محور الاتجاه البحرى القبلى فى الصلاة يكون هو الاتجاه القبلى المرغوب فيه ومثال ذلك مدرسة الحديث الكاملية ومدرسة الصالح نجم الدين ايوب ، بالاضافة الى استخدام هذا الاتجاه واستخدام الاتجاه العمودى عليه باستخدام سدلتين كما فى مدرسة المنصور قلاوون التى قام بنشر وثيقتها المرحوم سيف النصر ابو الفتوح وليس ما قيل من ان السدلتين هما من نتاج العصر الجركسى المتطور .

وقد عرض الباحث اسس تصميم العمائر بنظام القواصر اى الدخلات وما انتهى اليه من أن بدء العمل بنظام القواصرات بدأ فى جامع الاقمر ثم امتد الى جامع الصالح طلائع وامتدا هذا النظام فى العصر المملوكى واجرا الباحث دراسة لمثال مدرسة المنصور قلاوون وانتهى الى ان نظام القواصر قد عجل بنهوها وتمامها فى مدة ثلاثة عشر شهرا ، كما أن إستخدام هذا النظام فى تصميم خامقاه شيخو ادى الى نهوها فى خلال سبعة اشهر وهو ما كان من جدل فى مدة تنفيذ هاتين المنشأتين ، وقد انتهى الباحث بشرح اهم العناصر المعمارية للفناء من عمل مستويات فى التصميم المعمارى الداخلى والعناصر المعمارية من التختبوش والمقعد والمندرة والمنافع العامة والخدمات والملحقات والمسارات الحركية الداخلية

نتائج البحث والدراسة

أسفرت الدراسة الى نتائج من أهمها :

١. فطن المعمار الى أهمية المملوكى قد فطن الى أهمية الفصل بين السكن والخدمات التجارية وغيرها من انشأ نظام الربوع المستقلة أو الدمج بين النشاط التجارى والسكن فى الوكالات وغيرها .
٢. قام المعمار بعمل نظام سكن الربوع وسكن الربوع فوق الوكالات حيث كان يعلو وكالة وصول رباع تشتمل على ثلثمائة وستين بيتا أدرك المقريزى عامره ويوحزر أنها كانت تحتوى على أربعة الف نفس ما بين رجل وارماة وصغير وكبير .
- وكان يستخدم المداخل المختلفة إما موزعه على اتجاهات وشوارع مختلفة ربع قايتباى بالقرافة أو توزيع المداخل وظيفيا كمدخل للربوع ومدخل خاص بأعمال التجارية .
٣. تم تقسيم أسس التصميم للعناصر السكنية الى ثلاثة أنواع هى :
مثلث وأضلاعه التصميم المعمارى والتصميم الإجتماعى وأهمه الخصوصية والتصميم المناخى البيئى
- أولا : أسس التصميم الوظيفى بأقسامه .
- سكن الجمعى بالربوع وسكن ربوع أعلى الوكالات
- سكن المتصوفة والمنقطعين للعبادة فى الخانقاوات فى العصر المملوكى والتكايا فى العصر العثمانى .
- سكن الطلبة والمدرسين والشيوخ فى المدارس .
- سكن الخاص فى القصور والبيوت فى العصر المملوكى والعثمانى .
- ثانيا : أسس التصميم الإجتماعى فى مجال الخصوصية وهى أحد الإتجاهات الإنسانية الأساسية وهى السبب الأول للتصميم .
- ثالثا : أسس التصميم المناخى والتهوية الطبيعية للتحكم البيئى وقد استخدم المعمار المملوكى والعثمانى عناصر التهوية الطبيعية داخل المسكن من مدخل وفناء ومقعد والنافورة وبرك المباء والسبيل الشاذروان كما استخدم عناصر معمارية للتهوية الطبيعية لحائط المسكن من مشربية بأنوعها المختلفة كما استخدم عناصر المعمارى للتهوية الطبيعية فى سقف المنزل وهى ملقف الهواء والشخشيخة والأسطح الأفقية وتقسيم السطح المكشوف للنوم .

تناولت الرسالة مفهوم الخصوصية كفلسفة عامه مميزة للعقيدة الاسلامية باستخدام المدخل المنكسر وتقسيم المسكن الى السلامك والحرملك والفصل بينهما وتعدد القاعات وظهور بعض العناصر كدولاب الأغاني .

وتميزت بعض البيوت الكبيرة باستخدام الفناء الداخلى فى الاستقبال وقد وصلت مستويات الخصوصية الى حوالى ثلاثة عشر مستويا وقد تقدمنا فى دراسة الخصوصية كأحد أسس التصميم لمجموعة من النماذج وقد تضمن كل نموذج سماته ومظاهر تحقيق الخصوصية والعناصر الرئيسية والفرعية .

تم تقديم دراسة مقارنة بين تطور دراسة الخصوصية وشكل المسقط الأفقى للمسكن فى جهة عدد العناصر ومستوى الخصوصية وأنواع نمط البناء .

تضمنت الدراسة دراسة مقارنة بين العناصر المعمارية للتهوية الطبيعية وطابعها المميز فى دار الشباشيرى ودار السنارى .

وقد تضمن الفصل الثالث بأسس تصميم المعمارى أسس تصميم مساكن الربع ومنها :
- أسس تصميم مساكن الربع أعلى وكالة الغورى ويحتوى التصميم مدخل خاص مستقل لكل مسكن ويحتوى كل مسكن على ثلاث غرف بعضها فوق بعض ، وترتفع غرفة الطابق الثالث عن مستوى الرحبة بدرجتى سلم عَظهر فى التصميم سلم يعتبر معماريا سلم للهروب وهو جماعى وبذلك يعتبر سلم الهروب وفناء الوكالة لخدمة الوكالة ومساكن الربع كما أن هناك فناء آخر يعتبر حظيرة لربط دواب الوافدين للوكالة ويتوصل الية من داخل فناء الوكالة .

أسس تصميم وكالة بازرحه وربع الحمص أعلاها

- سمي هذا الربع باسم مستخدميه فى بيع الحمص وهذه التسمية هى تسمية ينفرد بها هذا الربع عن غيره .

- يعلو الحوائيت ما ورده بارزه عن سمت الجزء السفلى من الواجه محموله على كوابيل حجرية ، ويتوسط هذه الماوردة ماوردة أخرى محموله على كوابيل تقع بأعلى مدخل الوكالة كما أوجد المعمار بالواجه الغربية ماورده أخرى محمولة على كوابيل حجرية تحمل مساكن الربع المطلة على ضرب قرمز لدواعى المناخ والتهوية والإظلال .

- قام المعمار بتوزيع المداخل وظيفيا فيخص التجارة والوكالة المدخل الرئيسى والمدخل الثانى تجارى يقع فى الواجه القبلية على عطفة القفاصين أما مدخل

الربع وله صفة الخصوصية ويقع بأقصى يمين الواجهة الرئيسية حيث أنه مدخل خاص مستقل .

توزيع الوحدات السكنية فى الربوع أعلى الوكالات

- وحدات سكنية على نظام الدوبلكس وذلك بإيجاد البروز على كوابيل كل ربع على حدى .
- تهوية الدور المسروق (المستطرق) من خلال الفتحات مولدا نوعا من الاستمرارية فى تيار الهواء من جهة الى أخرى .

نظام التربلكس :

وتعد وكالة الغورى أبرز الوكالات ولها مداخل خاصة منفصلة .
وكان تصنيف المبنى السكنى وتسميته يعزى الى وظيفته فى الدور الأرضى وقد ظهر لفظ طابق من خلال الوقفية حيث تذكر أن أنواع الطوابق .
طابق ربيعى وهى وحدات اقامه سكنية لها مدخل من الطابق السفلى مزدوجة الارتفاع طابق متجاور وهى وحدات سكنية مستقلة ومتجاورة ومتلاصقة كل بالآخر والدور الميزانين المستدرك يشغل مساحة أعلى المطبخ والحمام .

طابق متطابق

وهى وحدات اقامة سكنية تعلو بعضها فوق بعض ويشتمل على دورين من المباني بصورة وحدات ثنائى أو دوبلكس .

أنواع الطابق السكنى

وقد يزيد عدد الطباقات أو ينقص تبعا لرقعة الأرض وقد أثر موقع الطابق وامتداده حيث كان خلف المنشأ .

الطابق الدينى

يتبين أن نظام الطابق الدينى كان على شكل خلوه فقط وقد اشتركت الطباقات جميعها الدينية فى ميزة واحدة هى وجودها خارج النطاق التكوينى للمنشأة
وقد أمكن تصميم الرواق الى نوعين نوع تصميم بسيط ونوع تصميم مركب
والتصميم البسيط

يتكون من دورقاعه يتقدمها ايوان صغير يطل على الطريق من خلال ثلاث فتحات
أما تصميم الرواق المركب

فهو يتكون من دروقاعه وسطى مغطاه بجانبها ايوانان ويطل الايوان الخارجى على الطريق

وتصميم هذه المنشأة الى قسمين القسم الأول : التجارى بالدور الأرضى والأول وكما من نتائج الدراسة استعراض أسس تصميم التخطيط المتعامد والذى انتهى الى أن نظام المدرسة لا علاقة له بتصميم المساجد أو بنظام ارتباط الايوانات المتعامدة بتدريس المذاهب الأربعة وأن نظام الإيوانينى البحرى والقبلى من من العصر المملوكى البحرى وأن نظام السيدالتينى هو من نظام المملوكى البحرى وليس مرتبطا بالنظام المدرسى المتطور فى العصر الجركسى .

واخيراً فقد قدمت الرسالة أسس تصميم العمائر بنظام القوصرات وأن هذا النظام نشأ منذ بداية جامع الأقمر الفاطمى وامتد فى مدارس الصالح نجم الدين و والصالح طلائع كما امتدا فى معظم عمائر العصر المملوكى والعثمانى وهناك مثلين هامين :

تصميم مدرسة السلطان قلاوون بنظام القواصر
وتعتبر تنفيذ مجموعة قلاوون على ثلاثة مراحل ومدة تنفيذها وكذلك تواريخ الإنشأ والانتهاء بكل مرحلة التى داعبت المؤرخين وظهرت مشكلة تنفيذ المنشأة فى مدة تنفيذها القصيرة .

وقد أمكن التعرف على سكن الناظر فى مجموعة قلاوون
أما المثال الثانى تصميم الخانقاه الشيخونية بنظام القواصر فى خلال مدة سبعة أشهر وتعتبر مدة التنفيذ هذه قصيرة خلقت جدالا بين المؤرخين وقد أمكن تأكيد واثبات صحة مدة التنفيذ القصيرة وتأكيد ما جاء فى لوحة التأسيس من تاريخ البدء والانتهاء على الباب الرئيسى مما يؤكد صدق وحرص المنشئ على ذكر مدة التنفيذ القصيرة وتأكيدها

وأخيراً أظهرت الدراسة أنه قد تم تقسيم واجهة أهم العمائر الى قسمين القسم الممتد والقسم المنكسر ومنها عمائر واجهة خانقاه شيخو والمثال الثانى واجهة مدرسة السلطان حسن والمثال الثالث مدرسة صرغتمش ويؤكد الانكسار فى الواجهة لكل من هذه الأمثلة تأكيد أهمية الجزء المنكسر وأهمية نسبة جمالية بين القسمين

ويؤكد ذلك أنه قد تم إعداد رسومات تصميم للمبنى وأبعاده ونسبه قبل التنفيذ وأن هناك برنامج زمنى قد سار عليه شاد العمائر

ارجو ان اكون وفقت لما في البحث من نتائج قد ذكرتها واشكر للأستاذ الدكتور
المشرف صبره واشرافه ، وشكراً له ، ونسال الله التوفيق .

فهرس الاشكال واللوحات

المصادر والمراجع

أسس تصميم العمار السكنية فى القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى

قائمة الأشكال

قائمة الاشكال
شكل (١) وحدة قصور الأموية فى الشام التى صارت تكوين للبيت فى الفسطاط لنهاية الأموى
شكل (٢) التخطيط العام لقصر عبدالله بن عمرو العاص
شكل (٣) وحدة سكنية من الأخيضر فى العراق للعمارة السكنية فى مصر حتى قرن ٥هـ - ١١م
شكل (٤) حفريات الفسطاط بالنسبة لموقع حفريات الفسطاط
شكل (٥) المسقط الأفقى للدور الأولى
شكل (٦) المسقط الأفقى البيت الطولونى الأول
شكل (٧) المسقط الأفقى البيت الطولونى الثانى
شكل (٨) المسقط الأفقى مجموعة الدور الثانية الطولونية
شكل (٨ب) التخطيط المقترح لمبانى الجزء الجنوبى الغربى من الدار الثانية (المقعد المقترح)
شكل (٩) المسقط الأفقى الدور الثالثة الطولونية
شكل (١٠) المسقط الأفقى الدور الرابعة
شكل (١١) المسقط الأفقى الدور الخامسة
شكل (١٢) المسقط الأفقى الدور السادسة
شكل (١٣) المسقط الأفقى الدور السابعة
شكل (١٤) المسقط الأفقى الدور الثامنة
شكل (١٥) المسقط الأفقى الدور التاسعة
شكل (١٦) نموذج لمساكن التجار الملحق بها المحلات التجارية
شكل (١٧) تخطيط النواه الرئيسية من فناء أوسط وإيوان
شكل (١٨) الأفنية الداخلية مقارنة بين الدور الطولونية النموذج الثانى
شكل (١٨ب) اطلال عدة نماذج طولونية
شكل (١٩) النموذج الأول للدور الطولونية
شكل (٢٠) النموذج الثانى للدور الطولونية
شكل (٢١) النموذج الثالث للدور الطولونية (الشعبى)

قائمة الاشكال
شكل (٢٢) علاقة الفسطاط بكل من العسكر والقطائع
شكل (٢٣) موقع مدينة العسكر
شكل (٢٤أ) المسقط الأفقى لبقايا القصر الغربى الصغير (رسم هيرتز)
شكل (٢٤ب) البقايا القصر الغربى الصغير من ايوان اوسط وغرفتين (رسم هيرتز)
شكل (٢٤ج) قصر ست الملك رسم هيرتز حسب أوضاعه
شكل (٢٥) القاهرة فى عهد الفاطميين
شكل (٢٦) القاهرة صلاح الدين
شكل (٢٧) مباني قاعة السلطان صالح نجم الدين
شكل (٢٨) قاعة السلطان نجم الدين ايوب
شكل (٢٩أ) مسقط أفقى قاعة الأمير أقوش (عن هيرتز)
شكل (٢٩ب) المسقط الأفقى لقاعة الأمير أقوش
شكل (٢٩) التطور العمراني لشارع المعز لدين الله
الباب الأول الدراسة الوصفية الوظيفية
الفصل الأول العمائر السكنية الجماعية المدنية (الربوع)
المجموعات السكنية المشتركة مع العمائر التجارية والخدمات
شكل (٣٠أ) شارع المعز لدين الله وتداخل الاستعمالات المختلفة
أولاً : سكن العمائر التجارية فى العصر المملوكى البحرى
شكل (٣٠ب) خريطة وكالات العصر المملوكى (عن القاهرة للأثار الاسلامية)
بقايا وكالة قوصون - وكالة الصابون - قبل ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م - أثر رقم ١١
شكل (٣١) الموقع العام وكالة قوصون
شكل (٣٢) بوابة وكالة قوصون
أولاً : العمائر السكنية الجماعية المستقلة (الربوع)
شكل (٣٣) ربع قايتباى بالقرافة - الموقع العام
شكل (٣٣أ) ربع قايتباى بالقرافة - الواجهة الرئيسية
شكل (٣٣ب) ربع قايتباى بالقرافة - الواجهة الخلفية مبين بها الربع
شكل (٣٣ج) ربع قايتباى بالقرافة - مسقط أفقى لمشمات وتصميم الربع
شكل (٣٣د) ربع قايتباى بالقرافة - مسقط أفقى للطابق الأول لأربعة مساكن متجاورة
شكل (٣٣هـ) ربع قايتباى بالقرافة - مسقط أفقى للطابق الثانى لمسكنان متجاوران

قائمة الاشكال
شكل (٣٣و) ربع قايتباى بالقرافة - مسقط أفقى للطابق الثالث لمسكنان متجاوران
ثانياً : العمار السكنية المشتركة (الربوع) أعلى العمار التجارية
وكالة قايتباى بالازهر (٨٨٢ هـ / ١٤٧٧م) أثر رقم ٧٥
شكل(١٣٤) الموقع العام
شكل(٣٤ب) واجهة وكالة قايتباى بالازهر المسقط الأفقى لوكالة قايتباى بالازهر
وكالة قايتباى باب النصر (٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ - ١٤٨١ م) أثر رقم ٩
شكل (٣٥) الموقع العام
شكل (٣٦)الموقع
شكل (٣٧) المسقط الرأسى لوكالة قايتباى
شكل (٣٨) واجهة المحلات والربع بوكالة قايتباى بباب النصر
شكل (٣٩) المسقط الأفقى للدور الأرضى
شكل(٤٠) المسقط الأفقى للدور الأول
شكل (٤١) المسقط الأفقى للدور الثانى
شكل (٤٢) المسقط الأفقى للدور الأول للمسكن رقم ١
شكل (١٤٣) المسقط الأفقى للدور الثانى للمسكن رقم ١
شكل (٤٣ب) المسقط الأفقى للدور الثانى للمسكن رقم ٦٠٧
شكل (٤٤) المسقط الأفقى للدور الأول لمسكن الربع
شكل (٤٥) المسقط الأفقى للدور الثانى لمسكن الربع
وكالة الغورى بالتبليطة (٩٠٩ - ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ - ١٥٠٥ م)
شكل (٤٦) الموقع العام ربع ووكالة الغورى شارع التبليطة
شكل (٤٧) المسقط الافقى للدور الأرضى
شكل (٤٨) المسقط الأفقى للدور الأول
شكل (٤٩) المسقط الأفقى للطابق الأول لمسكن الربع
شكل (٥٠) المسقط الأفقى للطابق الثانى لمسكن الربع
شكل(١٥١) مساكن الطابق الرابع والواجهه
شكل (٥١ب) التركيب البنائى لوكالة الغورى
شكل (١٥٢) الواجهه الرئيسية للربع ووكالة الغورى
شكل (٥٢ب) الواجهه الداخلية لوكالة الغورى وقطاع رأسى لوكالة الغورى

قائمة الاشكال
شكل (٥٣أ) المسقط الأفقى للدور الأول للمسكن رقم ١ والدور الثانى للمسكن رقم ١
شكل (٥٣ب) المسقط الأفقى مسقط أفقى لمسكن من ثلاثة طوابق بنظام الثلاثى Triplex
شكل (٥٤) وكالة الغورى موقع السلم المؤدى لدھليز وكالة الغورى
شكل (٥٥) قطاع طولى - قطاع عرضى وكالة الغورى
خان الزراكشه (أوائل ق ١٠هـ / أوائل ق ١٦م) أثر رقم ١٩١
شكل (٥٦) الموقع العام خان الزراكشه
شكل (٥٧) المسقط الأفقى للدور الأرضى والدور الأول
شكل (٥٨) المسقط الأفقى للدور الثانى والواجهه
ثالثاً : السكن المشترك مع العمائر التجارية فى العصر العثمانى
وكالة سليمان باشا (٩٤٨ هـ / ١٥٤١م) أثر رقم ٥٣٩
شكل (٥٩) المسقط الأفقى للدور الأرضى
وكالة وسبيل وقف النقادى (١٠٢٧ هـ / ١٦١٨ م) أثر رقم ٣٩٧
شكل (٦٠) خريطة توضح وكالات حى الجمالية ووكالة النقادى ووكالة جمال الدين الذهبى
شكل (٦١) المسقط الأفقى لوكالة النقادى
وكالة جمال الدين الذهبى (١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧م) أثر رقم ٤١١
شكل (٦٢) موقع وكالة جمال الدين الذهبى
شكل (٦٣أ) مسقط أفقى - للدور الأرضى - وكالة جمال الدين الذهبى
شكل (٦٣ب) مسقط أفقى - للدور الأول - وكالة جمال الدين الذهبى
شكل (٦٣ج) مسقط أفقى - للدور الثانى - وكالة جمال الدين الذهبى
شكل (٦٤) واجهة وكالة جمال الدين الذهبى الرئيسية
شكل (٦٥) واجهة وكالة جمال الدين الذهبى الجانبية
شكل (٦٦) قطاع رأسى أ-أ بوكالة جمال الدين الذهبى
وكالة واجهة منزل اودة باشا (١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣م) أثر رقم ١٩
شكل (٦٧) الموقع العام
شكل (٦٨) الواجهه القبليه الجانبية
شكل (٦٩) المسقط الأفقى للطابق الأول من الربع
شكل (٧٠) الطابق الثانى من الربع

قائمة الاشكال
شكل (٧١) واجهة ربع المطلة على الصحن
شكل (٧٢) المسقط الأفقى للوحدة السكنية بالربع
وكالة بازرة - ربع الحمص (ق ١١هـ / ١٧م) أثر رقم ٣٩٨
شكل (١٧٣) الموقع العام
شكل (٧٣ب) الموقع العام وكالة بازرة ووكالة اودة باشا
شكل (١٧٤) منظور من الواجهتين الواجهة الغربية والقبلية وكالة بازرة
شكل (٧٤ب) الواجهة البحرية لوكالة ربع بازرة
شكل (٧٤ج) الواجهة الغربية المطلة على الفناء
شكل (١٧٥) الواجهة الشمالية الشرقية الخارجية
شكل (٧٥ب) الواجهة الشرقية المطلة على فناء وكالة بازرة
شكل (٧٦) قطاع أ-أ وكالة بازرة
شكل (١٧٧) المسقط الأفقى لوكالة بازرة الطابق الأرضى
شكل (٧٧ب) المسقط الأفقى لوكالة بازرة الطابق الأول
شكل (٧٨) المسقط الأفقى للدور المسروق (المسترقعة)
شكل (٧٩) مسقط أفقى للدور الثانى
شكل (٨٠) مسقط أفقى للدور الثالث
شكل (٨١) الواجهة الغربية الداخلية المطلة على الفناء
شكل (٨٢) المنظور المعمارى الألمانى فلمنج ألوند لترميم وكالة بازرة والربع
وكالة نفيسة البيضاء (١٢١١هـ / ١٧٩٦ م) أثر رقم ٣٩٥
شكل (٨٣) الموقع العام
شكل (٨٤) الواجهة القبلية لوكالة نفيسة البيضاء المطلة على عطفة القياتى
شكل (١٨٥) المسقط الأفقى للربع أعلى الوكالة الدور الأرضى
شكل (٨٥ب) المسقط الأفقى للربع أعلى الوكالة
شكل (٨٦) المسقط الأفقى للطابق الثانى لمساكن الربع
شكل (٨٧) الواجهات الجانبية والأمامية لوكالة نفيسة البيضاء
شكل (٨٨) الوصلة المستجدة للدهليز المحاذى للجانب البحرى
شكل (٨٩) المساقط الأفقية الأرضى ، الأول لربع طفج
شكل (٩٠) المساقط الأفقية الثانى ، الأخير لربع طفج

قائمة الاشكال
شكل (٩١) الواجهه الشماليه وقطاع عمودى على الواجهه لربع طفج
الفصل الثاني:العمائر السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة فى العصرين المملوكي والعثماني
أولاً العمائر السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة فى العصر المملوكي - الخانقاوات
خانقاة سلار وسنجر الجاولى
شكل (٩٢)المسقط الأفقي
شكل (٩٢ب)الواجهة
خانقاة بييرس الجاشنكير
شكل (٩٣) الموقع العام
شكل (٩٤) المسقط الأفقي
شكل (٩٥) الواجهة الشمالية الغربية
شكل (٩٦) قطاع طولي
خانقاة شيخو
شكل (٩٧) الموقع العام
شكل (٩٧ب) المسقط الأفقي
شكل (٩٨) الواجهة
شكل (٩٩) القطاع
خانقاة الظاهر برقوق
شكل (١٠٠) مسقط أفقي
شكل (١٠١) الواجهة
شكل (١٠٢) القطاع
خانقاة الناصر فرج بن برقوق
شكل (١٠٣) الواجهة
شكل (١٠٤) القطاع
شكل (١٠٥) المسقط الأفقي
خانقاة ومدرسة الاشرف برسباى
شكل (١٠٦) المسقط الأفقي
شكل (١٠٧أ&ب) الواجهة القطاع

قائمة الاشكال
خانقاة الاشرف برسباى بالقرافة
شكل (١٠٨) المسقط الأفقى
شكل (١١٠٩) الواجهة
شكل (١٠٩ب) قطاع ١-١
خانقاة القاضى يحيى زين الدين
شكل (١١٠) المسقط الأفقى
شكل (١١١أ) الواجهة الجنوبية الغربية
شكل (١١١ب) الواجهة الجنوبية الشرقية
شكل (١١٢) القطاع
خانقاة السلطان الاشرف اينال
شكل (١١٣) الواجهة
شكل (١١٤) المسقط الأفقى
شكل (١١٥) القطاع
خانقاة ومدرسة الاشرف قايتباى بالقرافة
شكل (١١٦) مسقط أفقى
شكل (١١٧) الواجهة
شكل (١١٨) القطاع
خانقاة قنصوة الغورى
شكل (١١٩) الواجهة
شكل (١٢٠) المسقط الأفقى
خانقاة ومدرسة قرقماس امير كبير بالقرافة
شكل (١٢١أ) الواجهة الشمالية
شكل (١٢١ب) الواجهة الجنوبية الشرقية
شكل (١٢٢أ) مسقط أفقى للدور الأرضي
شكل (١٢٢ب) خانقاة قرقماس امير كبير بالقرافة- مسقط أفقى للدور الأول والدور الثاني
شكل (١٢٢ج) خانقاة ومدرسة قرقماس امير كبير بالقرافة - المستوى الثالث
شكل (١٢٣أ) المخازن السفلية والحوش الخلفى للطباق

قائمة الاشكال
شكل (٢٣ ا ب) الأجزاء المندثرة
شكل (١٢٤) منظور
شكل (١٢٥) قطاع أ-أ
خانقاه ابن غراب
شكل (١٢٦) مسقط أفقي لخانقاه ابن غراب
شكل (١٢٧) الواجهة الجنوبية الشرقية
ثانياً العماير السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة في العصر العثماني - التكايا
تكية الكلشنى (٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م) أثر رقم ٣٣٢
شكل (١٣٠) الموقع العام للتكية
شكل (١٣١) المسقط الأفقي للوضع الحالي للتكية
شكل (١٣٢) الواجهة الرئيسية
شكل (١٣٣) واجهات القبة الضريحية
شكل (١٣٤) منظور بمستوي الأدوار المختلفة (حسب حجه الوقف)
شكل (١٣٥) قطاع رأسي
شكل (١٣٦) المسقط الأفقي التصوري (المهندس الإيطالي باتريكو)
التكية المولوية (٧١٥هـ / ١٣١٥ م ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦) أثر رقم ٢٦٣
شكل (١٣٧) مسقط أفقي
شكل (١٣٨) منظور يوضح الأجزاء المعمارية للتكية
شكل (١٣٩) قطاع داخلي للتكية المولوية
شكل (١٤٠) قطاع منظوري للتكية
التكية السليمانية (٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م)أثر رقم ٢٢٥
شكل (١٤١) المسقط الأفقي للمدرسة السليمانية " التكية السليمانية "
شكل (١٤٢) المسقط الأفقي للدور الأرضي
شكل (١٤٣) المسقط الأفقي للدور الأول
شكل (١٤٤) المسقط الأفقي للدور الثاني
شكل (١٤٥) المسقط الأفقي للدور الثالث
شكل (١٤٦) الواجهة الرئيسية

قائمة الاشكال
شكل (١٤٧) قطاعان في تكية السليمانية
التكية المحمودية (١١٦٤هـ / ١٧٥٠م) أثر رقم ٣٠٨
شكل (١٤٨) المسقط الأفقي لمدرسة السلطان محمود "الحبانية" (المحمودية)
شكل (١٤٩) المسقط الأفقي لمنطقة الخدمات
شكل (١٥٠) قطاع طولي لتكية السلطان محمود
شكل (١٥١) الواجهة الرئيسية
تكية سيدى على أبو الوفا (جامع السادات الوفائية) ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م
شكل (١٥٤) المسقط الأفقي
شكل (١٥٥) الواجهة
التكية الرفاعية ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م أثر رقم ٤٤٢
شكل (١٥٦) الموقع القديم
شكل (١٥٧) المسقط الأفقي
شكل (١٥٨) أ&ب : رسمان يوضحان شكل القنذليات بواجهة التكية
الفصل الثالث: سكن الطلبة والمدرسين - المدارس
مدرسة الصالح نجم الدين أيوب
شكل (١٥٩) مسقط أفقى
شكل (١٦٠) الواجهه
المدارس فى العصر المملوكى
المدرسة الظاهرية القديمة (٦٦٢ هـ / ١٢٦٣م) أثر رقم ٣٧
شكل (١٦١) الموقع العام
شكل (١٦١ب) المسقط الأفقي (التخلي)
شكل (١٦٢) الواجهه
شكل (١٦٣) المسقط الأفقى
مدرسة السلطان المنصور قلاوون (٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) أثر رقم ٤٣
شكل (١٦٤) الواجهه
شكل (١٦٥) المسقط الأفقى
شكل (١٦٥ب) مجموعة قلاوون المعمارية مدرسة وبیمارستان وقبة السلطان قلاوون

قائمة الاشكال
شكل (١٦٥ ج) خط سير المواكب السلطانية والرسمية وعلاقة مجموعة قلاوون به
شكل (١٦٥ د) الإتجاهات الثلاثة المؤثرة فى تصميم المدرسة المنصورية
شكل (١٦٥ هـ) محددات موقع مدرسة مدرسة قلاوون
شكل (١٦٥ و) التماثل بين واجهتى الضريح والمدرسة على الدهليز
شكل (١٦٥ ز) إقتراح المعماري روسي لسقف رواق القبلة
شكل (١٦٥ اق) منظور داخلى يبين تسقيف ايوان القبلة
شكل (١٦٥ ال) الصوفه والخلاوى فى جانبيى الصحن واشكالية تصميم الوصول للخلاوى العلوية البعيدة
شكل (١٦٥ م) تصور المنسوب الاصلى لسقف الرواق الأوسط لايوان القبلة
شكل (١٦٥ ان) المسقط الأفقى حسب تصور الدكتور سيف
شكل (١٦٥ ع) تصور المسقط الأفقى للمدرسة وقت بنائها بناء على تماثل واجهتى الايوان البحرى والقبلى على الصحن
شكل (١٦٥ ى) الحفاظ على التماثل الداخلى والتماثل بين الواجهات الداخلية المطلة على الصحن
مدرسة صرغتمش (٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م) أثر رقم ٢١٨
شكل (١٦٦) الواجهة
شكل (١٦٧ أ & ب) قطاع
شكل (١٦٨) المسقط الأفقى
مدرسة السلطان حسن (٧٥٧ - ٧٦٤ هـ / ١٣٥٦ - ١٣٦٣ م) أثر رقم ١٣٣
شكل (١٦٩) مسقط أفقى
شكل (١٧٠) الواجهه داخل المدرسة
شكل (١٧٠ أ) مدرسة السلطان حسن مدرسة الحنابلة مسقط أفقى
شكل (١٧٠ ب) مدرسة السلطان حسن المدرسة المالكية المسقط الأفقى
شكل (١٧٠ ج) مدرسة السلطان حسن المدرسة الحنفية المسقط الأفقى
شكل (١٧٠ د) مدرسة السلطان حسن المدرسة الشافعية المسقط الأفقى
شكل (١٧١) قطاع داخل المدرسة المالكية ومسقط أفقى
شكل (١٧٢) مجموعة السلطان حسن - المكونات الأساسية فى التشكيل العام
مدرسة خوند برکه (٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ - ١٣٦٩ م) أثر رقم ١٢٥

قائمة الاشكال
شكل (١٧٣) موقع العام
شكل (١٧٤) مسقط أفقى
شكل (١٧٥) الواجهه الرئيسيه
شكل (١٧٦) الواجهه
شكل (١٧٧) قطاع
مدرسة اولجاي اليوسفى (٧٣٠ هـ / ١٣٣٠م) أثر رقم ١٣١
شكل (١٧٨) الواجهه
شكل (١٧٩) مسقط أفقى للدور الأرضى
شكل (١٧٩ب) قطاع
مدرسة جمال الدين الاستادار (٨١١ هـ / ١٤٠٨م) أثر رقم ٢٥
شكل (١٨٠) الواجهه
شكل (١٨١) مسقط أفقى
مدرسة الامير ازبك اليوسفى (٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ - ١٤٩٥م) أثر رقم ٢١١
شكل (١٨٢) الواجهه
شكل (١٨٣) مسقط أفقى
شكل (١٨٣ب) مسقط أفقى تخيلاً لما كانت عليه ملاحقات المنشأة
مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩ هـ / ١٥٠٣م) أثر رقم ١٨٩
شكل (١٨٤) قطاع
شكل (١٨٥) مسقط أفقى الدور الأرضى والأول
شكل (١٨٥) مجموعه الغورى المعمارية بالغورية
المدارس فى العصر العثمانى
المدرسة السليمانية (٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م) أثر رقم ٢٢٥
شكل (١٨٦) قطاع
شكل (١٨٧) الواجهه
شكل (١٨٨) مسقط أفقى
مدرسة السلطان محمود (١١٦٤ هـ / ١٧٥٠م) أثر رقم ٣٠٨
شكل (١٨٩) قطاع

قائمة الاشكال
شكل (١٩٠) الواجهه
شكل (١٩١) مسقط أفقى
الفصل الرابع : العمائر السكنية الخاصة الأسرية - القصور والبيوت
أولاً : السكن الخاص الأسرى- القصور والبيوت فى العصر المملوكي البحري
١ - قصر آلين آق (الحسامى) (خاير بك) (أثر رقم ٤٩) (٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م
شكل (١٩٢) مسقط أفقى للطابق الأرضى
شكل (١٩٣) مسقط أفقى للدور الأول
شكل (١٩٤) مسقط أفقى لقاعة القصر
٢ - قصر الأمير يشبك (قوصون سابقاً) (أثر رقم ٢٦٦) (٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م)
شكل (١٩٥) قطاع أ-أ مار بالمدخل
شكل (١٩٦) مسقط أفقى للدور الأرضى عن كريزويل
شكل (١٩٧) مسقط أفقى للدور الأرضى
شكل (١٩٨) مسقط أفقى للدور الأول
٣ - قصر الأمير بشتاك (أثر رقم ٣٤) (٧٣٥ - ٧٤٠ هـ / ١٣٣٤ - ١٣٤٠ م)
شكل (١٩٩) موقع قصر بشتاك ووكالة بازرحه ووكالة وقف النقادى
شكل (٢٠٠) مسقط أفقى للدور الأرضى عن مركز التسجيل
شكل (٢٠١) مسقط أفقى للدور الأول
شكل (٢٠٢) مسقط أفقى للدور الأول عن مركز التسجيل
شكل (٢٠٣) مسقط أفقى للدور العلوى والقاعه الكبرى
شكل (٢٠٤) مسقط أفقى للدور الأرضى (عن رسومات مصلحة الآثار)
شكل (٢٠٥) مسقط أفقى للدور العلوى والقاعه الكبرى (مصلحة الآثار
شكل (٢٠٦) مسقط أفقى للدور الأرضى نقلا عن محمود محمد فتحى الألفى
قصر الرزاز
شكل (٢٠٧) الموقع العام
شكل (٢٠٧أ) مسقط أفقى للدور الاول
شكل (٢٠٧ب) مسقط أفقى للدور الاول
شكل (٢٠٧ج) مسقط الافقى للدور الثانى

قائمة الاشكال
شكل (٢٠٧ د) المسقط الافقى للدور الثالث الفناء الأول
٤ - بقايا قصر الأمير منجك السلحدار (أثر رقم ٢٤٧) (٧٤٨ هـ / - ١٣٤٧ م)
٥ - قاعة محب الدين (عثمان كتخدا) (أثر رقم ٥٠) (٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م)
شكل (٢٠٨) الموقع العام
شكل (٢٠٩) مسقط أفقى للدور الأول
شكل (٢١٠) مسقط أفقى للدور الأرضى (أسس)
شكل (٢١١) مسقط أفقى للدور الأول (أسس)
شكل (٢١٢) مسقط أفقى للقاعة (عن ليزين)
شكل (٢١٣) موقع قاعة محب الدين قطاع أ-أ
قصر الأمير طاز (أثر رقم ٢٦٧) (٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م)
شكل (٢١٤) مسقط أفقى لسقف المنزل
شكل (٢١٥) قطاع أ-أ (عن رسومات مصلحة الآثار)
شكل (٢١٦) الموقع العام (عن جاك ريفو)
شكل (٢١٧) مسقط أفقى للطابق الأرضى للأجزاء الباقية بالقصر
شكل (٢١٨) مسقط أفقى للطابق الأول للأجزاء الباقية بالقصر
شكل (٢١٩) مسقط أفقى للطابق للدور الأرضى للقاعة الكبرى
شكل (٢٢٠) مسقط أفقى للطابق للدور الأول للقاعة الكبرى
ثانيا : السكن الخاص الأسرى- القصور والبيوت فى العصر المملوكى الجركسي
منزل مثقال السدودونى باسم زينب خاتون (أثر رقم ٧٧) (١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م)
شكل (٢٢١) مسقط أفقى الدور الأول
شكل (٢٢٢) واجهه المقعد
شكل (٢٢٣) قطاع أ-أ رأسى فى السلم
شكل (٢٢٤) قطاع رأسى فى المقعد والايوان الجنوبى للقاعة الرئيسية
شكل (٢٢٥) مسقط أفقى للدور الأرضى
شكل (٢٢٦) خريطة توضح منزل زينب خاتون (الموقع)
شكل (٢٢٧) الواجهه الشمالية الغربية
شكل (٢٢٨) الواجهه الجنوبية الغربية

قائمة الاشكال
شكل (٢٢٩) مسقط أفقى للدور الأرضى و الأول
شكل (٢٣٠) مسقط أفقى للدور الثانى
شكل (٢٣١) واجهه شمالية شرقية
شكل (٢٣٢) واجهه جنوبية شرقية
شكل (٢٣٣) الموقع العام لمنزل زينب خاتون (مقال السدوى)
منزل السلطان قايتباى بالدرب الأحمر (أثر رقم ٢٢٨) (٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م)
شكل (٢٣٤) مسقط أفقى بالدور الأرضى
شكل (٢٣٥) مسقط أفقى بالدور الأول
شكل (٢٣٦) مسقط أفقى بالدور الثانى
شكل (٢٣٧) واجهه داخلية
شكل (٢٣٨) الموقع العام لمقعد الأمير قايتباى بالجبانة
شكل (٢٣٩) الموقع العام لقصر الأمير قايتباى والرزاز
بقايا منزل السلطان الغورى (أثر رقم ٦٥) (٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م)
شكل (٢٤٠) قطاع
شكل (٢٤١) مسقط أفقى بالدور الأرضى
شكل (٢٤٢) واجهه شمالية شرقية .
شكل (٢٤٣) مسقط أفقى بالدور الأول .
شكل (٢٤٤) مسقط أفقى بالدور الثانى .
ثالثاً السكن الخاص الأسرى - القصور والبيوت فى العصر العثمانى
منزل آمنة بنت سالم (أثر رقم ٥٥٩) (٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م)
شكل (٢٤٥) الموقع العام .
شكل (٢٤٦) الواجهه الشمالية الشرقية .
شكل (٢٤٧) مسقط أفقى بالدور الأرضى .
شكل (٢٤٨) مسقط أفقى بالدور الأول .
شكل (٢٤٩) مسقط أفقى لقاعة الاحتفالات بالدور الأول .
شكل (٢٥٠) مسقط أفقى لقاعة الاحتفالات بالدور الأول .
شكل (٢٥١) مسقط أفقى للدور الثانى بالمنزل .

قائمة الاشكال
شكل (٢٥٢) مسقط أفقى للمقعد بالأول .
منزل وقف الحاج عبد الواحد الفاسى (أثر رقم ٣٥٥) ق ١٠ هـ / ١٦ م
شكل (٢٥٣) الموقع العام .
شكل (٢٥٤) مسقط أفقى للدور الأرضى .
منزل محمد بن سالم (بيت الكريدلية)(أثر رقم ٣١٢) (١٠٤١ هـ / ١٦٣٠ م)
شكل (٢٥٥) الموقع العام .
شكل (٢٥٦) مسقط أفقى بالدور الأول .
شكل (٢٥٧) الواجهه الجنوبية الشرقية للمنزل .
شكل (٢٥٨) الواجهة الشمالية الشرقية .
شكل (٢٥٩) المسقط الافقى للدور الأرضى .
شكل (٢٦٠) المسقط الأفقى للدور الأرضى .
شكل (٢٦١ أ) مسقط الأفقى للدور الثانى .
شكل (٢٦١ ب) مسقط الأفقى للدور الثالث .
منزل جمال الدين الذهبى
شكل ٢٦٢ منزل جمال الدين الذهبى الموقع العام .
شكل (١٢٦٢) الدور الأرضى .
شكل (٢٦٢ب) الدور الاول .
شكل (٢٦٢ج) الدور الثانى .
شكل (٢٦٢د) منزل جمال الدين الذهبى مسقط أفقى الدور الثانى
شكل (٢٦٢هـ) الواجهة الرئيسية .
شكل (٢٦٢و)الواجهة الجانبية القطاع .
منزل السحيمى (أثر رقم ٣٣٩) (١٠٥٨ - ١٢١١ هـ / ١٦٤٨ - ١٧٩٦ م)
شكل (٢٦٣) الموقع العام .
شكل (٢٦٣ أ) الواجهه الجنوبية الغربية للمنزل .
شكل (٢٦٤) المسقط الأفقى للدور الأرضى والأول .
شكل (٢٦٥) قطاعات رأسية بالمنزل .
شكل (٢٦٦) مسقط أفقى للدور الثانى .

قائمة الاشكال
شكل (٢٦٧) مسقط أفقى للدور الثالث .
شكل (٢٦٨) مسقط أفقى للدور الأول .
شكل (٢٦٩) مسقط أفقى للمقعد .
شكل (٢٧٠أ) منظور .
شكل (٢٧٠ب) واجهه .
منزل محمد بن طوران ببيت الملا (أثر رقم ٥٤١) ١٠٦٥ هـ / ١٦٥٤ م
شكل (٢٧١) الموقع العام .
شكل (٢٧٢) المسقط الأفقى للدور الأرضى (عن جاك ريفو) .
شكل (٢٧٣) المسقط الأفقى للدور الأرضى .
شكل (٢٧٤) واجهه التختبوش والحاصل بجواره .
شكل (٢٧٥) مسقط أفقى للدور الأرضى .
شكل (٢٧٦) مسقط أفقى للدور الاول .
عبد الحى وشقيقه لطفى بمنزل الست وسيلة (أثر رقم ٤٤٥) (١٠٧٤ هـ / ١٦٦٤ م
شكل (٢٧٧) الواجهه الشمالية الشرقية
شكل (٢٧٨) مسقط أفقى للدور الأول .
شكل (٢٧٩) قطاع فى المقعد ومبيت الست وسيلة .
شكل (٢٨٠) قطاع رأسى بالمنزل .
شكل (٢٨١) مسقط أفقى للدور الأرضى .
منزل وقف مصطفى جعفر السلحدار (أثر رقم ٤٧١) (١١٢٥ هـ / ١٧١٣ م
شكل (٢٨٢) مسقط أفقى للدور الأرضى .
شكل (٢٨٣) مسقط أفقى للدور الأول .
شكل (٢٨٤) مسقط أفقى للدور الثانى .
منزل أحمد يوسف الصيرفى عبد الرحمن الهراوى (أثر رقم ٤٤٦) (١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م)
شكل (٢٨٥) منظور عام .
شكل (٢٨٦) الموقع العام .
شكل (٢٨٧) مسقط أفقى للدور الأرضى .
شكل (٢٨٨) تفاصيل زخارف باب سلم الحرم ملك بالضلع الشمالى الغربى للفناء .

قائمة الاشكال
شكل (٢٨٩) مسقط أفقى للدور الأول .
شكل (٢٩٠) مسقط أفقى للدور الثانى .
منزل على كتخدا (الربعمائة)
شكل (١٢٩١) الموقع العام .
شكل (٢٩١ب) المسقط الافقى للدور الارضى .
شكل (٢٩١ج) المسقط الافقى للدور الاول والارضى .
شكل (٢٩١د) المسقط الافقى للدور الثانى والثالث .
منزل محمود محرم (المسافر خانة) (أثر رقم ٢٠) (١٢٠٣ هـ / ١٧٨٨ م)
شكل (٢٩٢) الموقع العام .
شكل (٢٩٣) مسقط أفقى للدور الأرضى .
شكل (٢٩٤) مسقط أفقى للدور الأول .
شكل (٢٩٥) مسقط أفقى للدور الثانى .
شكل (٢٩٦) قطاع أ-أ و قطاع ب-ب (عن أسس) .
شكل (٢٩٧) تفاصيل المشربية .
منزل على لييب
شكل (١٢٩٧) الموقع العام
شكل (٢٩٧ ب) مسقط أفقى للدور الأرضى
شكل (٢٩٧ ج) مسقط أفقى للدور الأول
شكل (٢٩٧ د) واجهة جنوبية شرقية
منزل إبراهيم كتخدا السنارى (أثر رقم ٢٨٣) (١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م)
شكل (٢٩٨) الموقع العام .
شكل (٢٩٩) الواجهة الرئيسية .
شكل (٣٠٠) مسقط أفقى للدور الأرضى .
شكل (٣٠١) قطاع رأسى بالمنزل .
شكل (٣٠٢) مسقط أفقى للدور الأول .
شكل (٣٠٣) مسقط أفقى للدور الثانى .
شكل (٣٠٤) قطاع فى الفناء .

قائمة الاشكال
شكل (٣٠٥) واجهه داخلية بالصحن .
الباب الثانى : الدراسة التحليلية للعمائر السكنية فى العصرين المملوكي والعثماني
الفصل الأول : أسس التصميم الإجتماعى - الخصوصية
شكل (٣٠٧) بيت دردير المسقط الأفقى .
شكل (٣٠٨) بيت عثمان كتحدا المساقط و مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
شكل (٣٠٩) بيت زينب خاتون المساقط الأفقية للأدوار - مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
شكل (٣١٠) بيت الكديلية المساقط الأفقية - مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
شكل (٣١١) بيت السحيمى المساقط الأفقية - مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
شكل (٣١٢) بيت مصطفى جعفر المساقط مسار الحركة و مستويات الخصوصية .
القصور فى العصر المملوكى والعثمانى
شكل (٣١٣أ) قصر قايتباى المساقط الأفقية .
شكل (٣١٣ب) قصر قايتباى مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
شكل (٣١٤أ) قصر الرزاز المساقط الأفقية .
شكل (٣١٤ب) قصر الرزاز مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
شكل (٣١٥أ) قصر رضوان بك المساقط الأفقية .
شكل (٣١٥ب) قصر رضوان بك مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
شكل (٣١٦أ) قصر بشتاك المساقط الأفقية للدور الأرضى والأول .
شكل (٣١٦ب) قصر بشتاك مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
شكل (٣١٧أ) قصر اليناك المساقط الأفقية .
شكل (٣١٧ب) قصر اليناك مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
شكل (٣١٨أ) قصر المسافر خانة المسقط الأفقى للدور والأرضى الأول والثانى .
شكل (٣١٨ب) قصر المسافر خانة مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
الوحدات السكنية الملحقة بالعمائر التجارية الوكالات .
شكل (٣١٩) وكالة ذو الفقار المساقط الأفقية، مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
شكل (٣٢٠) ربع طفج بالسيوفية مسار الحركة ومستويات الخصوصية .
شكل (٣٢١) توجيه المسكن للداخل (بيت السحيمى) .
شكل (٣٢٢) الباشورة فى البيوت الطولونية .

قائمة الاشكال
شكل (٣٢٣) المجاز ذو المسطبة بيت الكريدلية .
شكل (٣٢٤) المجاز ذو المسطبة قصر قيتباى .
الفصل الثانى : أسس التصميم المناخى والتهوية الطبيعية
الدور الطولونية عن عباس حلمى - على بهجت
شكل (٣٢٥) الموقع العام .
شكل (٣٢٦) الفناء والمدخل المنكسر .
شكل (٣٢٧) الدار الاولى والثانية .
شكل (٣٢٨) الدور السادسة والسابعة عن على بهجت والبير جابريل .
شكل (٣٢٩) ملقف منزل من مقبرة نخت و منزل من مقبرة نب أمون .
شكل (٣٣٠) التهوية الطبيعية بالصحن مسقط أفقى للقصر الغربى .
شكل (٣٣١) بيت الكريدلية-التهوية الطبيعية من الصحن .
شكل (٣٣١أ) النسبة المثوية لتغيير إتجاه الريح .
شكل (٣٣٢) بيت السنارى التهوية الطبيعية بالفناء والملقف والشخشيخة - مساقط وقطاعات
شكل (٣٣٣) درجات الهواء الخارجى وهواء الفناء- بيت الذهبى - بيت السحيمى- بيت السنارى .
شكل (٣٣٤) تأثير الفناء الداخلى على درجات الحرارة - بيت السحيمى .
شكل (٣٣٥) أشكال مختلفة للنافورة و تنظيمها لحرارة تيار الهواء الساخن .
شكل (٣٣٦) كفاءة الظلال داخل الفناء .
شكل (٣٣٧) أنماط مختلفة للمقعد فى السكن الخاص الدور والقصور .
شكل (٣٣٨) أستعمال عنصر الماء دار جمال الدين الذهبى (الكريدلية) .
شكل (٣٣٩) السلسبيل الموجود على الحائط وعلى شكل قنوات - احدى دور الفسطاط .
شكل (٣٤٠) دور المشربية مناخيا وإجتماعياً .
شكل (٣٤١أ) أنماط مختلفة لتعاشيق المشربيات .
شكل (٣٤١ب) أنواع الخرط .
شكل (٣٤١ج) تحليل الضوء على برامق المشربية .
شكل (٣٤٢) أنماط مختلفة من الملقف .
شكل (٣٤٣ أ) أنماط مختلفة للشخشيخة .
شكل (٣٤٣ ب) أنماط مختلفة للشخشيخة .

قائمة الاشكال
شكل (٣٤٤) أسلوب عمل الشخشيخة فى حالتى سكون الهواء وحركته .
شكل (٣٤٥) المسقط الأفقى لقاعة محبى الدين تحديد سرعة واتجاه الهواء .
شكل (٣٤٦) قطاع رأسى لقاعة محب الدين تحديد سرعة واتجاه الهواء .
شكل (٣٤٧ أ) أنماط مختلفة من مشربيات .
شكل (٣٤٧ ب) أنماط مختلفة من مشربيات .
شكل (٣٤٨) تأثير الفناء الداخلى على درجات الحرارة بيت السىحى .
شكل (٣٤٩) منطقة الراحة .
شكل (٣٥٠) مجال الراحة الحرارية بمدينة القاهرة .
الفصل الثالث : أسس التصميم المعمارى للمنشآت ووظائفها
أولا : اسس تصميم الفصل والدمج بين الربوع (المجموعات السكنية) الخدمات والتجارة
شكل (٣٥١ أ) طابق متطابق وكالة قايتباى باب النصر .
شكل (٣٥١ ب) طابق متطابق وكالة الغوري .
شكل (٣٥١ ج) وكالة الغورى بالأزهر .
شكل (٣٥٢ أ) طابق ربعى خنقاه اينال .
شكل (٣٥٢ ب) طابق ربعى مدرسة قرقس .
شكل (٣٥٣) طابق متجاور .
أهم العناصر المعمارية المميزة للفناء
شكل (٣٥٤ أ) القاعة الكبرى العلوية والقاعة الصغرى (على كتخدا) .
شكل (٣٥٤ ب) القاعة الكبرى -القاعة الصغرى (السنارى) - القاعة الصغرى مسكن الست وسيلة .
شكل (٣٥٤ ج) القاعة الكبرى والقاعة الصغرى (زينب خاتون) .
شكل (٣٥٤ د) دراسة مقارنة للقاعة (جمال الدين الذهبى - مصطفى جعفر - الكريدلية - ست وسيلة - عثمان كتخدا - زينب خاتون - المسافر خانه - على كتخدا ١ - على كتخدا ٢)
المندرة
شكل (٣٥٥ أ) مندرة مسكن ست وسيلة
شكل (٣٥٥ ب & ج) مندرة مسكن على كتخدا - مندرة مسكن جمال الدين الذهبى .
شكل (٣٥٥ د) مقارنة للمندرة (مصطفى جعفر - ست وسيلة - جمال الدين الذهبى - قصر

قائمة الاشكال
المسافر خانة - على لبيب - على كتحدا - السحيمي ١ - السحيمي ٢ بنفس مقياس الرسم .
المقعد
شكل (٣٥٦ أ & ب) مقعد جمال الدين الذهبى - مقعد الست وسيلة
شكل (٣٥٦ ج) مقعد على كتحدا - مقعد سكن السنارى - مقعد زينب خاتون .
شكل (٣٥٦ د) مقارنة للمقعد مقعد جمال الدين الذهبى - مقعد السنارى - مقعد الست وسيلة - مقعد على كتحدا - مقعد الكريدلية بنفس مقياس الرسم .
التختبوش
شكل (٣٥٧ أ) تختبوش مسكن السنارى يعلوه المقعد .
شكل (٣٥٧ ب) تختبوش مسكن زينب خاتون .
شكل (٣٥٧ ج) تختبوش مسكن على كتحدا متوسط بين الفنانين .
شكل (٣٥٧ د) مقارنة للتختبوش بمقياس رسم واحد . (على كتحدا السحيمي الشبشيرى المسافر خانه السنارى) .
شكل (٣٥٧ هـ) واجهة التختبوش منزل الأمير محمد بن طوران المعروف ببيت الملا
المدخل
شكل (٣٥٨ أ) مجموعة المدخل مسكن زينب خاتون .
شكل (٣٥٨ ب) مجموعة المدخل مسكن السنارى .
شكل (٣٥٨ ج) مجموعة المدخل مسكن الذهبى .
شكل (٣٥٨ د) مجموعة المدخل مسكن ست وسيلة - على كتحدا .
شكل (٣٥٩ أ) (١) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مدرسة ام السلطان شعبان - مسجد مدرسة استنبغا - المدرسة البقرية - أولجاى اليوسفى .
شكل (٣٥٩ ب) (٢) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مسجد وخانقاه نظام الدين - مدرسة بشير أغا الجندار - مدرسة الأمير سابق الدين مثقال -
شكل (٣٥٩ ج) (٣) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مدرسة تاتار الحجازية - خانقاه الأمير شيخو - مدرسة صرغتمش - مدرسة السلطان حسن .
شكل (٣٥٩ د) (٤) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر المدرسة الأقبغاوية - المدرسة الأزهر - وكالة قوصون الصابون - مسجد أصلم السلحدار - بقايا خانقاه خوند أم أنوك .
شكل (٣٥٩ هـ) (٥) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر خانقاه ايدكين البندقارى - مدرسة وبیمارستان وقبة قلاوون - مدرسة الأمير طرنطای المنصورى - رباط أحمد بن سليمان .

قائمة الاشكال
شكل (٣٥٩) (٦) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر خانقاه المهندارية - مدرسة مغلطاي الجمالى - مسجد الأمير الماس الحاجب .
شكل (٣٥٩) (٧) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر زاوية ومسجد الجيوشى - مسجد الصالح طلائع - المدرسة الكاملية - مدرسة وقبة نجم الدين أيوب .
شكل (٣٥٩) (٨) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مدرسة الظاهر بيبرس البندقدارى - مدرسة الناصر محمد - مدرسة قراسنقر (آق سنقر) - مدرسة ومسجد سلارو سنجر الجاولى.
شكل (٣٥٩) (٩) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مسجد آل ملك الجوكندر - خانقاه بيبرس الجاشنكير-المدرسة الطيرسية (الأزهر) مدرسة قصبة سنقر السعدى .
شكل (٣٥٩) (١٠) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مدرسة السلطان قانصوه الغورى - وكالة قانصوه الغورى(الخلعة) - مدرسة قايتباى الرماح - مسجد الأمير قرقماس أمير كبير
شكل (٣٥٩) (١١) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مسجد قجماس الاسحاقى - مسجد الأمير ازبك اليوسفى - مدرسة قايتباى أمير خور- منزل وقبة وسبيل وكتاب الغورى .
شكل (٣٥٩) (١٢) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مدرسة بيبرس الخياط - خان الزراكشة - وكالة الجلاية .
شكل (٣٥٩) (١٣) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر وكالة وسبيل وكتاب قايتباى - مدرسة جانوم البهلوان - مدرسة أبو بكر مزهر - وكالة الأشرف قايتباى .
شكل (٣٥٩) (١٤) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مقعد السلطان قايتباى - قبة الكلشنى - ربع السلطان قايتباى - مدرسة قايتباى .
شكل (٣٥٩) (١٥) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر رباط زوجة السلطان اينال - مسجد وسبيل تمران الأحمدي - مسجد ومدرسة قايتباى .
شكل (٣٥٩) (١٦) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مدرسة تغرى بردى - مدرسة وخانقاه يحيى الزين الدين - مدرسة جمق - قبة ومدرسة وخانقاه اينال .
شكل (٣٥٩) (١٧) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر جامع كافور الزمام - خانقاه جوهر اللالا - خانقاه ومسجد السلطان برسباى - المدرسة الجوهريية (الأزهر) .
شكل (٣٥٩) (١٨) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مدرسة العينى - مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى - مدرسة القاضي عبد الباسط - المدرسة الأشرفية .
شكل (٣٥٩) (١٩) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر خانقاه الناصر فرج بن برقوق - مدرسة الأمير سودون من زاده -جامع جمال الدين الاستادار - زاوية وسبيل فرج بن برقوق

قائمة الاشكال
شكل (٣٥٩) (٢٠) تشكيل المدخل الرئيسى لمجموعة عمائر مسجد ومدرسة وضريح برقوق - مدرسة اينال السيفى - خانقاه سعد الدين بن غراب .
شكل (٣٦٠) تعدد عناصر الاتصال الرأسى والفصل بالمستويات قصر قايتباى .
شكل (٣٦١أ&ب) الدهاليز فى قصر بشتاك - الدهاليز فى بيت زينب خاتون .
شكل (٣٦٢) دهليز الصلاة فى قصر المسافرين خانه .
شكل (٣٦٣) الدهاليز فى المسافرين خانه .
شكل (٣٦٤أ) مداخل ثانوية الى عناصر الخدمة (قصر اليك) .
شكل (٣٦٤ب) مداخل ثانوية الى عناصر الخدمة (قصر الرزاز) .
شكل (٣٦٥أ&ب) استخدام المستويات المتعددة (قصر الرزاز) - الممرات المنكسرة قصر رضوان
شكل (٣٦٦) المداخل المنكسرة للقاعات وصلات التوزيع (قصر الرزاز) .
شكل (٣٦٧) المداخل المنكسرة للقاعات وصلات التوزيع (قصر بشتاك) .
شكل (٣٦٨أ) جامع الصالح طلائع - الواجهة الشمالية الغربية ، قطاع أ-أ نظام القواصر .
شكل (٣٦٨ب) جامع الصالح طلائع - تفصيلة واجهة الصحن نظام القواصر - المسقط الأفقى
شكل (٣٦٩) خانقاه قانيباى الرماح الواجهه على شارع النصرىة قواصر ثلاثية بدون مقرنصات
شكل (٣٧٠) خانقاه قنيباى الرماح منظور بابين قواصر ثلاثية وقواصر ثنائية .
شكل (٣٧١) قنصوه الغورى (قواصر مجمعة ثنائية وثلاثية) .
شكل (٣٧٢) مقعد الغورى - واجهه خارجية نظام القواصر المقرنصات .
شكل (٣٧٣) واجهة مدرسة الغورى قواصر مفردة وثنائية .
شكل (٣٧٤) قانيباى الرماح بالقلعه منظور للقواصر -مسقط أفقى .
شكل (٣٧٥) مسجد الطمبغا الماردانى - الواجهه البحرية القواصر المفردة .
شكل (٣٧٦)مسجد اصلا السلحدار واجهه القبة قواصر مفردة .
شكل (٣٧٧) مسجد السلطان الغورى بعرب اليسار القواصر بدون مقرنصات .
شكل (٣٧٨أ) مسجد السلطان أبو العلا الواجهه الجنوبية - قواصر مفردة .
شكل (٣٧٨ب) مسجد السلطان أبو العلا قندلية بسيطة بالواجهه .
شكل (٣٧٩) خانقاه الأمير شيخو من الخارج .
شكل (٣٨٠) خانقاه الأمير شيخو تفصيلة لقندلية بسيطة بأحد القواصر .
شكل (٣٨١) جامع الناصر محمد بالقلعه الفتحات فى أعلى الحائط نظام حربى .
شكل (٣٨٢) المسقط الأفقى خانقاه شيخو .

قائمة الاشكال
شكل (٣٨٣) مسجد شيخو الواجهه القواصر .
شكل (٣٨٤) خنقاه شيخو الواجهه الرئيسية القواصر .
شكل (٣٨٥) مدرسة قطلوبغا الذهبى واجهه نظام القواصر .
شكل (٣٨٦) واجهة الأزهر الأصلية - واجهة الأزهر المملوكى بنظام القواصر .
شكل (٣٨٧) جدول مقارنة المقاييس المصرية بالمقاييس الانجليزية والفرنسية

قائمة اللوحات

قائمة اللوحات

الباب الاول :- الدراسة الوصفية الوظيفية

لوحة (١١) احد ابراج السور الشرقى من بناء صلاح الدين الأيوبي

لوحة (١ب) باب البرقية السور الشرقى

لوحة (١ج) بوابة حارة الميضة ق ١٢-هـ ١٨م

لوحة (٢) سوق بين القصرين القاهرة مبين بها مدرسة الظاهر بيبرس

الفصل الأول : - العمائر السكنية الجماعية المدنية (الربوع)

ربع قايتباى بالصحراء الشرقية

لوحة (٣) صورة بالجانب الأيمن للوجهه الداخلية

لوحة (٤) صورة بالجانب الأيسر للوجهه الداخلية

لوحة (٥) الطابق الثانى لأحد مساكن الربع

لوحة (٦) المدخل الجانبى فى واجهة الربع

لوحة (٧) الجانب الأيسر للواجهه الجنوبية للربع

لوحة (٨) الواجهه ربع قايتباي

لوحة (٩) صورة بالجانب الأيمن للوجهه الخارجية

لوحة (١٠) ربع قايتباي الجزء الأوسط من الجزء الرئيسى

لوحة (١١) الجزء العلوى من المدخل الرئيسى

لوحة (١٢) المدخل الخلفى لربع قايتباى الصحراء الشرقية

لوحة (١٣) زخارف سقف أحد مساكن ربع قايتباى

لوحة (١٤) ربع قايتباى بقرافة الممالك

وكالة قايتباى بباب النصر

لوحة (١٥) وكالة قايتباى بباب النصر - الواجهه الرئيسيه والمدخل

لوحة (١٦) وكالة قايتباى بباب النصر - الواجهه الشرقيه

لوحة (١٧) المدخل الرئيسى لوكالة قايتباي بباب النصر

وكالة قايتباى بالازهر (٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م) أثر رقم ٧٥

لوحة (١٨) واجهة وكالة قايتباى بالازهر

لوحة (١٨أ) الواجهة الشرقية لوكالة قايتباي ويظهر فيها الباب العمومي

لوحة (١٨ب) وكالة قايتباي بالازهر

لوحة (١٨ج) وكالة قايتباي بالازهر الجزء العلوي

لوحة (١٨د) باب وكالة قايتباي بالازهر

لوحة (١٩) المدخل الرئيسى للوكالة والحوانيت والمشربيات

لوحة (٢٠) الواجهه الشرقيه بمشتملاتها للمشربيات والشبابيك وحوانيت

لوحة (٢١) وكالة قايتباي بالقرافة

لوحة (٢٢) جانب من الدهليز التى تطل عليه مداخل مساكن الربع

قائمة اللوحات

لوحة (٢٣) إحدى مشربيات مسكن من مساكن الربع
لوحة (٢٤) وكالة وسبيل وكتاب قايتباى بحى الأزهر - الواجهة
مجموعة الغورى بخان الخليلى ٩١٧ هـ / ١٥١١ م أثر رقم ٥٣ - ٥٤ - ٥٦
لوحة (٢٥) منظور داخلى بعد ازالة الطابق الثالث من الربع
لوحة (٢٦) الواجهة البحرية للوكالة
لوحة (٢٧) الجزء العلوى من المدخل الرئيسى
لوحة (٢٨) المدخل الجانبى على اليسار من الواجهة الرئيسية
لوحة (٢٩) الأنقاض المختلفة من عملية التجديد
لوحة (٣٠) منظر داخلى للوكالة
لوحة (٣١) خان الخليلى فى القرن الثامن عشر
لوحة (٣٢) وكالة قوصون - صورة قديمة واجهة الوكالة قبل هدمها
لوحة (٣٢ ب) وكالة قوصون - صورة قديمة واجهة الوكالة قبل هدمها
خان الزراكشه (أوائل ق ١٠ هـ / أوائل ق ١٦ م) أثر رقم ١٩١
لوحة (٣٣) الواجهة الرئيسية
وكالة السلحدار
لوحة (٣٤) النص التأسيسى أعلى المدخل
لوحة (٣٥) باب وكالات السلحدار بجوار خنقات الجشانكير
وكالة و منزل اودة باشا (١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣ م) أثر رقم ١٩
لوحة (٣٦) الجانب الأمامى من روشن المسكن الذى بأعلى مدخل الوكالة
لوحة (٣٧) المدخل المشترك بين المسكن رقم ٦ ومنزل اوده باشا
لوحة (٣٨) الواجهة الشرقية اودة باشا
لوحة (٣٩) وكالة واجهة منزل اودة باشا - سقف قاعة الطابق بربع اوده باشا
لوحة (٤٠) بقايا المساكن التى تعلو السبيل
وكالة بازرة - وكالة الحمص (ق ١١ هـ / ١٧ م) أثر رقم ٣٩٨
لوحة (٤١) الواجهة الشمالية الشرقية لوكالة بازرة وتظهر الكوابيل حاملة الربع
لوحة (٤٢) الواجهة الرئيسية للوكالة
لوحة (٤٣) الدخلات أمام الحواصل والمشربيات
لوحة (٤٤) الرفرف الخشبى الدائر بصحن الوكالة
لوحة (٤٥) المجاز الدائر حول الصحن
لوحة (٤٦) مشربية مطلة على الصحن
لوحة (٤٦) نموذج المشربية خاصة وكالة بازرة
لوحة (٤٧) جانب من الواجهة القبلية
لوحة (٤٨) منظور لواجه وكالة بازرة
لوحة (٤٩) المزلاج الخشبى بالمدخل
لوحة (٥٠) الواجهة القبلية على عطفة القفاصين
لوحة (٥١) جانب من الواجهة القبلية
لوحة (٥٢) جزء من الواجهة القبلية المطلة على عطفة القفاصين
لوحة (٥٣) بعض مساكن الربع المطلة على درب قرمز
لوحة (٥٤) وكالة بازرة من الداخل

قائمة اللوحات

لوحة (٥٥) مشربية من خشب الخرط مساكن الربع المطلة على شارع التمبكشية وكالة نفيسة البيضاء (١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م) أثر رقم ٣٩٥
لوحة (٥٦) منظر عام لواجهه الوكالة والربع أعلاه داخل باب زويلة
لوحة (٥٧) مدخل مساكن الربع
لوحة (٥٨) سبيل وكالة نفيسة البيضاء
لوحة (٥٩) الجزء السفلى للروشن الذى يعلو مدخل الوكالة من خشب الخرط وكالة جعفر أغا
لوحة (٦٠) الممر المؤدى الى الاسطبل
لوحة (٦١) الضلع الشمالي الغربى للوكالة
لوحة (٦٢) الدخلات أمام حواصل الوكالة
لوحة (٦٣) بقايا الطابق السكنية وكالة ذو الفقار
لوحة (٦٤) فناء وكالة ذو الفقار ويظهر به مكان لتأدية الصلاة وكالة الملا خان الجاولى
لوحة (٦٥) المدخل الرئيسى
لوحة (٦٦) بقايا الطابق السكنية
الفصل الثانى : - العمارات السكنية للمتصوفة والمنقطعين للعبادة فى المملوكي والعثماني
خانقاه سعيد السعداء
لوحة (٦٧) خلاوى الصوفية بدھليز
لوحة (٦٨) الرواق الشمالي الغربى
لوحة (٦٩) ب خلوتين من الخلاوى العلوية بخانقاه سلاروسنجر خانقاه بييرس الجاشنكير
لوحة (٧٠) خلاوى الصوفية فى الجانب الغربى من الصحن
لوحة (٧١) مدخل خانقاه الجاشنكير
لوحة (٧٢) باب خانقاه الجاشنكير
لوحة (٧٣) دخلة رأسية بالواجهه الشمالية الغربية - نظام القواصر
لوحة (٧٤) الابواب على جانبى الايوان الشمالى الغربى البحرى
لوحة (٧٥) الابواب و الشبابيك على جوانب الدورقاعه خانقاه شيخو
لوحة (٧٦) خانقاه شيخو وبها الدخلات (القواصر)
لوحة (٧٦) شارع الصليبية وبه خانقاه شيخو
لوحة (٧٧) خانقاه شيخو المدخل العام
لوحة (٧٨) خانقاه شيخو ايوان القبلة
لوحة (٧٩) خانقاه شيخو الكتابات على عضد المدخل الأيمن
لوحة (٨٠) خانقاه شيخو سقف دورقاعة المدخل
لوحة (٨١) داخل مسجد شيخو القبلى من جهة الطرق
لوحة (٨٢) خانقاه شيخو منظر من داخل الصحن

قائمة اللوحات
لوحة (٨٣) خانقاه شيخو منظر من الداخل بين الصحن وقبة الوضوء التكاي
لوحة (٨٤) تكية الكلنشى تحت الربع الواجهة الرئيسية والدخلات ذات النوافذ على مستويين (نظام القواصر)
لوحة (٨٥) تكية الكلنشى من الداخل يتضح فيها قبة الضريح وخلوى الضلع الجنوبى الشرقى فى طابقين والممر الذى يتقدمها
لوحة (٨٥) باب الدركاة الثانية بتكية الكلنشى ويحمل تاريخ الإنشاء
لوحة (٨٦) تكية الكلنشى الواجهة الرئيسية لقبة الضريح التى تتوسط الصحن
لوحة (٨٧) الواجهة الشمالية لقبة تكية الكلنشى والدخلات بنظام القواصر
لوحة (٨٨) تكية الكلنشى بقايا الخلوى بالضلع الشمالى الغربى
لوحة (٨٩) تكية الكلنشى الوجهتان الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والدخلات
لوحة (٩٠) تكية الاوزبك اطلال من تكية تقى الدين البسطامى
لوحة (٩١) تكية الرفاعية الواجهة الرئيسية بشارع الباب الجديد الدخلات بالواجهة
لوحة (٩٢) تكية محمد بك أبو الذهب الميضاة والقاعة ذات المشربية أعلاها
لوحة (٩٣) تكية الشيخ سنان بقايا الخلوى التى كانت محيطة بالصحن
لوحة (٩٤) تكية المولوية زخارف المناظر الطبيعية بباطن قبة قاعة السمعخانه
لوحة (٩٥) التكية الرفاعية تفصيل للجزء الأيسر من الواجهة الشمالية الغربية
لوحة (٩٦) تكية الرفاعية الواجهة الرئيسية بنظام الدخلات القواصر
لوحة (٩٧) تكية الرفاعية ببولاق الشكل القديم للنوافذ بنظام القواصر
لوحة (٩٨) التكية المولوية جانب من الخلوى فى طابقين
لوحة (٩٩) تكية المولوية قبة السمعخانه من الداخل
لوحة (١٠٠) تكية المولوية الواجهة الرئيسية
لوحة (١٠١) الواجهة الجنوبية الغربية بمسجد المحمودية نظام الدخلات بالواجهة
لوحة (١٠٢) تكية السلطان محمود الواجهة الرئيسية
لوحة (١٠٣) التكية السليمانية تفصيلة كتلة المدخل الرئيسى
لوحة (١٠٤) تكية السليمانية الواجهة الرئيسية
الفصل الثالث : العمائر السكنية للطلبة والمدرسين فى المملوكي والعثماني
المدارس فى العصر المملوكي
المدرسة الظاهرية العتيقة (٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م) أثر رقم ٣٧
لوحة (١٠٥) المدرسة الظاهرية ببيرس البندقدارى العضادة اليمنى للمدخل
لوحة (١٠٦) زفاف يعلوه العتب العاتق فى احدى دخلات الواجهه الجنوبية الغربية
لوحة (١٠٧) منظر للبقايا من الداخل
لوحة (١٠٨) واجهة المدرسة
لوحة (١٠٩) الواجهه الجنوبية الغربية جزء من احدى دخلات بالواجهة
لوحة (١١٠) جزء من الواجهة
مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين (٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) أثر رقم ٤٣
لوحة (١١١) مدرسة السلطان المنصور قلاوون

قائمة اللوحات

لوحة (١١٢) وجهة مدرسة قلاوون علي اليسار ومدرسة بيبس علي اليمين
لوحة (١١٢ب) واجهة ايوان القبلة المطلة على الصحن
لوحة (١١٣) القطع المفاجيء في واجهة المدرسة المنصورية الملاصق للقيسارية
لوحة (١١٤) حفائر المدرسة المنصورية (بقايا القصر الغربى الصغير)
لوحة (١١٥) ايوان القبلة كما وجدته لجنة حفظ الآثار
لوحة (١١٦) المدرسة المنصورية الصفة والخلاوى في الجانب الشمالى الشرقى من الصحن كما وجدتها لجنة حفظ الآثار
لوحة (١١٧) علاقات الدخلات الصفة والخلاوي في الجانب الشمالى الشرقى
لوحة (١١٨) الزيادة الرأسية لإضافة لجنة حفظ الآثار لواجهة الرواق الأوسط بايوان القبلة بناء على تصور التصميم الأصلي للواجهة
لوحة (١١٩) المدرسة المنصورية الصفة والخلاوى في الجانب الشمالى الشرقى من الصحن كما أنشئت لجنة حفظ الآثار
لوحة (١٢٠) رسم لأحد الرحالة الغربيين لسقف لإيوان القبلة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ويظهر تفاصيل السقف الخشبى مدرسة أم السلطان شعبان
لوحة (١٢١) منظر من الخارج
لوحة (١٢١أ) الدخلات المقوصرة تتوجه المقوصرات
الفصل الرابع : العمائر السكنية الخاصة الأسرية - القصور والبيوت
أولاً : العصر المملوكى البحرى
قصر محب الدين
لوحة (١٢٢) قبة قاعة محب الدين بن الموقع ٧٥١هـ / ١٣٥٠م
لوحة (١٢٢أ) قاعة عثمان كتغدا (محب الدين)
قصر الأمير بشتاك (أثر رقم ٣٤) (٧٣٥ - ٧٤٠ هـ / ١٣٣٤ - ١٣٤٠ م)
لوحة (١٢٣) الواجهة الجنوبية الغربية لقصر بشتاك
لوحة (١٢٣أ) قصر الامير بشتاك
لوحة (١٢٣ب) قصر الامير بشتاك
لوحة (١٢٣ج) قصر الامير بشتاك
لوحة (١٢٤) قصر بشتاك الواجهة الشمالية الغربية وبها المشربيات
لوحة (١٢٥) الواجهة الشمالية الغربية قصر بشتاك الباب الغربى
لوحة (١٢٦) قصر بشتاك المدخل الحالى للقصر
لوحة (١٢٧) قصر بشتاك الممر ذى الأفنية المتقاطعة
لوحة (١٢٨) قصر بشتاك الواجهة الجنوبية الغربية للفناء
لوحة (١٢٩) قصر بشتاك الواجهة الجنوبية الشرقية المطلة على الفناء
لوحة (١٣٠) قصر بشتاك سقف الدورقاعه بالقاعه العلوية
لوحة (١٣١) قصر بشتاك الأحبة الخشبية بواجهة الأغاني
لوحة (١٣٢) قصر بشتاك الايوانات الجانبية بالقاعه ويعلوها دولا ب الأغاني
لوحة (١٣٣) قصر بشتاك الجزء العلوى من الواجهة

قائمة اللوحات

لوحة (١٣٤) قصر بشتاك زخارف الفسيفساء بالفسقية
لوحة (١٣٥) قصر بشتاك الشخصيات بسقف الدورقاعة
لوحة (١٣٦) قصر بشتاك الشاذروان بالايوان الجنوبي الغربى
لوحة (١٣٧) قصر بشتاك الكريدى الحامل لمعبرة الايوان الجنوبي
لوحة (١٣٨) قصر بشتاك سقف السدة بالايوان الجنوبي
لوحة (١٣٩) قصر بشتاك الأحبة الخشبية فوق السدلات
لوحة (١٤٠) قصر بشتاك الزخارف بقبة الحمام
ثانياً : العصر المملوكى الجركسى
منزل مثقال السدودونى باسم زينب خاتون (أثر رقم ٧٧) (١١٢٥هـ / ١٧١٣م)
لوحة (١٤١) منزل زينب خاتون
لوحة (١٤٢) منزل زينب خاتون مشربية من الداخل
لوحة (١٤٣) منزل زينب خاتون من المقعد
لوحة (١٤٤) منزل زينب خاتون واجهة المقعد
لوحة (١٤٥) منزل زينب خاتون منزل زينب خاتون من الداخل
لوحة (١٤٦) منزل زينب خاتون احدى المشربيات
لوحة (١٤٧) منزل زينب خاتون بحى الأزهر (أثر رقم ٧٧)
منزل السلطان قايتباى بالدرب الأحمر (أثر رقم ٢٢٨) (٨٩٠هـ / ١٤٨٥م)
لوحة (١٤٨) منزل قايتباى بسكة الماردانى
منزل الحاج سالم بن جلمام بيت الكريدلية
لوحة (١٤٩) جانب من الصحن والمدخل المؤدى الى المقعد
لوحة (١٥٠) سقف المقعد
ثالثاً : العصر العثمانى
بيت جمال الدين الذهبى
لوحة (١٥١) منزل جمال الدين الذهبى من الداخل
لوحة (١٥٢) منزل جمال الدين الذهبى جزء من المقعد والصحن
لوحة (١٥٣) منزل جمال الدين الذهبى واجهة المقعد
لوحة (١٥٤) منزل جمال الدين الذهبى مشربية بجوار المقعد
بيت السحيمى
لوحة (١٥٥) عتب المدخل
لوحة (١٥٦) بيت السحيمى سقف احدى القاعات الكبرى
لوحة (١٥٦) المدخل الرئيسى لوكالة قايتباى باب النصر
لوحة (١٥٦) ب) تغطية قبة الدورقاعة بالزجاج المعشق الملون (منزل السحيمى)
لوحة (١٥٦) ج) وكالة قايتباى باب النصر
لوحة (١٥٦) د) وكالة قايتباى باب النصر
لوحة (١٥٦) هـ) وكالة قايتباى باب النصر
لوحة (١٥٦) و) وكالة قايتباى باب النصر
لوحة (١٥٧) بيت السحيمى البلاطات الخزفية
لوحة (١٥٧) بيت السحيمى البلاطات الخزفية
لوحة (١٥٨) بيت السحيمى المشربية

قائمة اللوحات
لوحة (١٥٩) بيت السحيمي
لوحة (١٥٩) بيت السحيمي
منزل ابراهيم آغا مستحفظان
لوحة (١٦٠) سبيل منزل وقف ابراهيم آغا مستحفظان بالتبانه
منزل المسافرين خانه
لوحة (١٦١) زخارف خوذة قبة الحمام
لوحة (١٦١) المسافرين خانه التختابوش بالدور الارضي والمقعد بالدور الاول
لوحة (١٦٢) قصر المسافرين خانه
لوحة (١٦٢) المسافرين خانه
لوحة (١٦٢ ب) مشربية خرط المسافرين خانه
لوحة (١٦٢ ج) سقف قاعة السلامك بقصر المسافرين خانه
منزل على كتخدا (الربعماية) (أثر رقم ٥٤٠) (١١٩٠ هـ / ١٧٧٦ م)
لوحة (١٦٣) منظر من الداخل
لوحة (١٦٣) منظر من الداخل لمنزل علي كتخدا
لوحة (١٦٤) الدرقاعة الموجودة بالقاعة
منشأة قرقماس
لوحة (١٦٥) الواجهة الجنوبية الشرقية لمنشأة اينال
لوحة (١٦٦) خانقاه اينال جانب من الواجهة والجانب الرئيسي
لوحة (١٦٧) أقبه دركاوات الحواصل السفلية للطباق الغربى الكبير لخانقاه اينال
لوحة (١٦٨) منشأة الاشرف اينال بقرافة الغفير الحوش الجنائزى الكبير
لوحة (١٦٩) خانقاه اينال جانب من الواجهه الشماليه الشرقيه للطباق الغربى الصغير
لوحة (١٧٠) الواجهة الجنوبية الشرقية لمنشأة قرقماس
الباب الثانى :- الدراسة التحليلية للعناصر السكنية فى العصرين المملوكي والعثماني
اسس تصميم المشربية
لوحة (١٧١) إحدى مشربيات الربع (نفيسا البيضاء)
لوحة (١٧٢) مشربية من خشب الخرط لأحد مساكن الربع المطلة على شارع التمبكشية
لوحة (١٧٣) بيت السحيمي خفت الضوء
لوحة (١٧٤) المشربيات حول الصحن
لوحة (١٧٥) المشربية المطلة على الصحن
لوحة (١٧٦) مشربيات منزل على كتخدا
لوحة (١٧٦) واجهة مدرسة أم السلطان شعبان
لوحة (١٧٧) مشربيات منزل عبدالرحمن الهراوى
التختبوش
لوحة (١٧٨) قصر على كتخدا التختبوش المطل على الفناء الصغير
لوحة (١٧٩) بيت السحيمي (الصحن والواجهات الداخلية المطلة عليه والتختبوش)
المقعد

قائمة اللوحات
لوحة (١٨٠) قصر على كتخدا (المقعد)
لوحة (١٨١) قصر على كتخدا (المقعد والزاوية الجنوبية الشرقية للفناء الصغير)
لوحة (١٨٢) قصر جمال الدين (الفتحة الموصلة لسلم المقعد)
لوحة (١٨٣) منزل السنارى (المدخل المؤدى للمقعد)
لوحة (١٨٣ب) بيت السحيمي
لوحة (١٨٤) قصر الست وسيلة (السلم المؤدى للمقعد)
لوحة (١٨٥) قصر الست وسيلة (المقعد ومدخله)
لوحة (١٨٦) قصر الست وسيلة (واجهه المقعد)
لوحة (١٨٧) قصر قايتباى (المدخل)
لوحة (١٨٨) منزل محمد بن سالم الجزار (المقعد من الداخل ناظرا الى الحوش)
لوحة (١٨٩) جمال الدين الذهبى واجهه المقعد
لوحة (١٩٠) بيت السحيمي (الواجهه الشمالية للفناء والمقعد)
لوحة (١٩٠أ) بيت السحيمي
لوحة (١٩٠ب) سقف بيت السحيمي
لوحة (١٩٠ج) بيت السحيمي
المنافع والخدمات والملحقات
المدخل
لوحة (١٩١) قصر جمال الدين المدخل
القاعات
لوحة (١٩٢) منزل السنارى سقف الدرقاعه
أسس تصميم العماثر بنظام القواصر
لوحة (١٩٣) مدرسة السلطان حسن واجهه القبة أحد القواصر
لوحة (١٩٤) قجماس الاسحاقى (الواجهه الرئيسية والمدخل)
لوحة (١٩٥) مدرسة تغرى بردى بالصليبية (منظر عام)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً :- الوثائق

- (١) حجة وقف بيبرس الجاشنكير ٢٢، ٢٣، ٢٦ دار الوثائق القومية ٢٦ شوال سنة ٧٠٧هـ.
- (٢) حجة وقف رقم ١٦٦٦ أوقاف باسم مغلطاي الجمالى بتاريخ ٢٩ جماد الاخر ٧٢٩ هـ.
- (٣) حجة وقف السلطان حسن محكمة ٣٧ بتاريخ ٧ ذى القعدة سنة ٧٥٩ هـ (١١ اكتوبر ١٣٥٨م) محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة.
- (٤) حجة وقف السلطان حسن رقم ٨٨١ أوقاف، بتاريخ ١٥ ربيع آخر سنة ٧٦٠ هـ (١٦ مارس ١٣٥٩م) محفوظة بديوان عام وزارة الأوقاف بالقاهرة .
- (٥) حجة وقف السلطان حسن محكمة رقم ٤٠، بتاريخ ١٣ جمادى الآخرة سنة ٧٦١ هـ (١ مايو ١٣٥٩م) محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة.
- (٦) حجة وقف السلطان حسن محكمة رقم ٤١ المؤرخة ١٧ ربيع أول سنة ٧٦٢ هـ (٢٥ يناير ١٣٦١م) محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة.
- (٧) حجة وقف السلطان حسن محكمة رقم ٤٢، بتاريخ ٢٦ ربيع آخر سنة ٧٦٢ هـ (٤ مارس ١٣٦١م) محفوظة بدار الوثائق القومية بالقلعة.
- (٨) وثيقة جمال الدين الاستادار رقم ١٠٦، دار الوثائق القومية، بتاريخ ١٠ ذى القعدة ٨١٥هـ (١١ فبراير ١٤١٣م) .
- (٩) وثيقة رقم ٢٢٩ حجة وقف خاير بك عام ٨٢٥ هـ.
- (١٠) وثيقة برسباي رقم ٨٨٠، أوقاف، وهي مؤرخة بعدة تواريخ اولها اخر ذى الحجة ٨٢٨هـ (١٢ نوفمبر ١٤٢٦م)، وآخرها ٢ صفر ١٠٣٠هـ (٢٣ فبراير ١٦٢١م) .
- (١١) وثيقة قايتباي رقم ٨٨٦، أوقاف، وهي مؤرخة بعدة تواريخ آخرها ٢٧ رمضان ٨٨٤ (١٣ ديسمبر ١٤٧٩م) .
- (١٢) وثيقة قرقماس امير كبير رقم ٩٠١، أوقاف بعدة تواريخ اولها ٢٣ شعبان ٨٩١هـ (٢١ اكتوبر ١٤٨٦م)، وآخرها ٢ ربيع الاخر ٩٢١هـ (٢٦ مايو ١٥١٥م) .
- (١٣) وثيقة الغوري، رقم ٨٨٣، أوقاف، بتاريخ ٢٠ صفر ٩١١هـ (٢٣ يوليو ١٥٠٥م) .
- (١٤) وثيقة الغورى رقم ٨٨٢، أوقاف، بتاريخ ٢٨ شعبان ٩١٩هـ (١١ نوفمبر ١٥١٣م) .
- (١٥) وثيقة خاير بك رقم ٤٤/٢٩٢، دار الوثائق القومية، بتاريخ رجب ٩٢٩هـ (مايو ١٥٢٣م) .
- (١٦) حجة وقف سليمان باشا ١٠٧٤ بتاريخ جماد اول عام ٩٤٦هـ جري أوقاف

- (١٧) حجة إسماعيل أبو طاقية والدماري رقم ١٢٤٨ أرشيف الشهر العقاري بتاريخ ٢٠ محرم ١٠٢٩ / حجة رقم ٢٧٣٣ / حجة رقم ٢٢٦١ خاصة بالأمير ذو الفقار وإخيه محمد - أوقاف
- (١٨) وثيقة إبراهيم آغا مستحفظان رقم ٩٥٢، أوقاف، بتاريخ ١٠ محرم ١٠٧٠هـ - (٢٧ سبتمبر ١٦٥٩ م).
- (١٩) حجة وقف الأمير ذو الفقار كتحدا وأخيه محمد مؤرخه غرة شعبان سنة ١٠٨٥ هـ - مبادرة من محكمة الصالحية التجمعية - محفوظة بوزارة الأوقاف تحت رقم ٤/٥٦ قديم .
- (٢٠) أرشيف الشهر العقاري بمدينة القاهرة، محكمة قوصون، سجل ٢٨٠، لسنة ١٠٩٠هـ/١٦٧٧م
- (٢١) وثيقة على آغا دار السعادة رقم ١٢٩، أوقاف، بتاريخ غرة ربيع أول ١٠٩٠هـ - (١٢ إبريل ١٦٧٩ م).
- (٢٢) وثيقة أحمد آغا المصاحب الشهرباري رقم ٩٣٧، الأوقاف، بتاريخ ١٠ شوال ١٠٩٢هـ/٢٣ أكتوبر ١٦٨١ م).
- (٢٣) وثيقة أحمد آغا المصاحب الشهرباري رقم ٣١١، أوقاف، بتاريخ ٢٨ جمادى آخر ١٠٩٩هـ/أول مايو ١٦٨٨ م.
- (٢٤) حجة وقف الخندى أرشيف الشهر العقاري سجل رقم ٥٢٨/مادة ١٣٦٨ صفحة ٦٤٤ بتاريخ ١١٨٦ - ١١٨٨هـ
- (٢٥) حجة وقف نفيسه البيضاء مؤرخه فى ٨ ذى القعدة سنة ١٢٠٦ هـ - محفوظة بوزارة الأوقاف تحت رقم ١/٦٧ أهلى .
- (٢٦) وثيقة إبراهيم كتحدا السناري رقم ٩٣٦ أوقاف، وهي مؤرخة فى ١٨ رمضا ١٢٠٩هـ - ٥ يونيو ١٧٩٥ م.
- (٢٧) وثيقة سالم العرماني رقم ٥٧، أوقاف، غرة ذى القعدة ١٢٤٨هـ/٣٠ مايو ١٨٣٢ م.
- (٢٨) حجة وقف السلحدار مؤرخة بتاريخ ٢٥ محرم سنة ١٢٥٤ هـ - صادر من الباب العالى - محفوظة بوزارة الأوقاف تحت رقم ١٦/٧٥٠ قديم
- (٢٩) وثيقة القاضي عبد الباسط ١٣/٨٤ دار الوثائق القومية .
- (٣٠) وثيقة السلطان اينال ٤٧١٣ أوقاف
- (٣١) وثيقة رقم ٣٥١ المحفوظة بدار الوثائق القومية باسم جمال الدين الذهبى
- (٣٢) وثيقة عثمان كتحدا ٢٢١٥ بارشيف وزارة الاوقاف
- (٣٣) وثيقة وقف رقم ٨٨٣ أوقاف
- (٣٤) حجة وقف ٢٠٨ أوقاف - وقف عائشة خاتون
- (٣٥) حجة وقف ٥٦ وقف الامير ذو الفقار كتحدا وإخيه محمد
- (٣٦) حجة وقف رقم ٢٨٦٩ أوقاف - وقف سليمان باشا
- (٣٧) وثيقة رقم ٢٩٢ دار الوثائق

٣٨ وثيقة رقم ١٧/٦٦ دار الوثائق القومية

٣٩ حجة وقف ٤٣٢ اوقاف

٤٠ حجة وقف ١٣٣٠ اوقاف

ثانياً : المصادر

ابن اياس : محمد بن احمد بن اياس الحنفى المصرى : ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م .

١- بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ٥ أجزاء ، تحقيق: محمد مصطفى ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

ابن الأزرقي (أبى عبد الله ت ٨٩٦ هـ / ١٤٩٠ م)

٢- بدائع السلك فى طبائع الملك ، تحقيق و تعليق : علي سامي النشار ، العراق ، وزارة الإعلام د. ت الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشريف الإدريسي الحموي الحسيني ، من علماء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

٣- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، جزءان ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، د . ت

ابن بسام :

٤- نهاية الرتبة فى طلب - تحقيق حسام الدين السامرائي ، بغداد سنة ١٩٦٨ م .

البغدادي : موفق الدين ابو محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن سعد ، (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣٢م)

٥ -الإفادة والاعتبار فى ذكر الأمور المشاهدة والحوادث والمعاني بأرض مصر، تحقيق على محسن عيسى، مال الله بغداد - جامعة بغداد ، دار الحكمة ، ١٩٨٧م

ابن تغرى بردى : جمال الدين ابو المحاسن يوسف : ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م .

٦- حوادث الدهور فى مدى الايام والشهور ٣ أجزاء ، تحقيق كمال الدين عز الدين ، ط ١ ، عالم الكتاب ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

٧- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزء، تحقيق: محمد رمزى، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٨ / ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٠-١٩٤٠ م ، سلسلة تراثنا .

٨ - المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، ج ١-٢ تحقيق :محمد امين، القاهرة ١٩٨٤ - ١٩٨٥م ،

ج ٣ ، تحقيق : نبيل عبد العزيز، القاهرة، ١٩٨٦م ، ج ٤ تحقيق : محمد امين، القاهرة ١٩٨٦ م .

الجبرتي : الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن الجبرتي (ت: ١٢٣٠هـ / ١٨١٤م)

٩- عجائب الآثار فى التراجم والاخبار ، ٣ اجزاء، تحقيق وجمع: محمد الجوهري ، عمر الدسوقي ،

القاهرة سنة ١٩٥٩-١٩٦٧م ؛ ٣ أجزاء بيروت ، لبنان ، دار الجيل ، د . ت

ابن جبير : محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن جبير (ت. ٦١٤هـ / ١٢١٧م) .

١١ - الرحلة (التذكرة بالأخبار فى اتفاقات الأسفار) بيروت، د. ت .

- ابن جماعة : (بدر الدين أبي إسحاق) (ت. ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) .
- ١٢ - تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، بيروت ، د. ت . .
- ابن حبيب (حسن بن عمر بن الحسن بن حبيب ت : ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)
- ١٣ - تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، ٣ أجزاء ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢-١٩٨٦ م .
- ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين بن علي ، ت : ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م .
- ١٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٦ أجزاء ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٢٩/١٩٣١م ، الطبعة الثانية ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .
- ١٥ - إنباء الغمر بأبناء العمر ، ٤ أجزاء ، تحقيق : حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٤-١٩٩٨ م .
- ابن حوقل : أبي القاسم بن حوقل النصيبى ق ٤ هـ / ١٠ م
- ١٦ - كتاب " صورة الأرض " منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د. ت .
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) (ت. ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) .
- ١٧ - مقدمة ابن خلدون - ط ٤ ، مطبعة دار الشعب - بولاق ١٢٧٤هـ .
- ابن خلكان : أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت. ٦٨١هـ - ١٢٨٣م)
- ١٨ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ستة أجزاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٨ م .
- ابن داود الصيرفي : الخطيب الجوهري علي بن داود ، ت : ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م .
- ١٩ - نزهة النفوس والابدان في توزيع اهل الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، ٢ جزء - القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣ م .
- ابن دقماق : صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدر العلاني ، ت : ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م
- ٢٠ - الانتصار بواسطة عقد الامصار ، ج ٤ ، ج ٥ ، بولاق ، ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م .
- ٢١ - الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، طبعة جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، سنة ١٩٨٢ م .
- الذهبي ، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت : ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)
- ٢٢ - العبر في خبر من غبر ، ٤ أجزاء ، (الجزء الرابع هو ذيول العبر في خبر من غبر و به الذيل الثاني المحيضي) حققه وضبطه علي مخطوطين ابو هاجي محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، د. ت .

إخوان الصفا

- ٢٣ - رسائل إخوان الصفا ، ج ٣ ، الجسمانيات الطبيعيات والنفسيات العقلية ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، أغسطس ١٩٩٦ م .

- الرازي : محمد بن أبى بكر بن عبد القادر (ت: ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)
- ٢٤- مختار الصحاح، الطبعة الاولى، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٦م .
- ابن زنبيل (الشيخ احمد الرمال، ت: ٩٦٠هـ/١٥٥٢م)
- ٢٥ - آخره الممالك، تحقيق عبد المنعم عامر، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م .
- السخاوى : الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)
- ٢٦ - التبر المسبوك فى ذيل الملوك، بولاق سنة ١٨٩٦هـ -
- ٢٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ جزء فى ٦ مجلدات ، مكتبة القدس ، ١٣٥٣-١٣٥٥هـ / ١٩٣٤-١٩٣٦م .
- السيوطى :الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م)
- ٢٨ - حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، ٢ جزء ، تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم، الطبعة الاولى ، ١٩٦٨م .
- ابن شاكر الكتبى : محمد بن شاكر بن احمد الكتبى (ت. ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) .
- ٢٩ - فوات الوفيات ، ٢ جزء ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة، ١٩٥١م .
- ابن شاهين الظاهري : (غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م)
- ٣٠ - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق بولس راويس ، باريس ، ١٨٩٤م .
- الشجاعى : (شمس الدين) (ت. ٧٤٥هـ/١٣٤٤م) .
- ٣١ - تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى واولاده ، تحقيق: بربارة شيفر،المعهد الألماني للآثار الشرقية، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م .
- ابن ظهيرة:
- ٣٢ - الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، القاهرة دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٩
- الشوكانى : محمد بن على (ت : ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤ م)
- ٣٣ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ٢ جزء ، دار المعرفة بيروت، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م .
- ابن طولون : شمس الدين محمد (ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م)
- ٣٤ - مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان (تاريخ مصر و الشام)، قسمان في مجلد واحد، تحقيق: محمد مصطفى ،القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، والدار المصرية للتأليف و الترجمة ١٣٨١ - ١٣٨٤ هـ ١٩٦٢ - ١٩٦٤ م .

ابن عبد الظاهر : محيى الدين ابو الفضل عبد الله بن رشيد الدين أبو محمد بن الظاهر بن نشوان بن عبد
الظاهر بن نجدة الجزامي المصري الضرير (ت ٦٢٠-٦٩٢هـ / ١٢٢٣-١٢٩٢م)

٣٥ - الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق و نشر عبد العزيز و الخويطر ، ط ١ ،

الرياض ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

٣٦ - الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة حققه و قدم له و علق عليه ايمن فؤاد سيد-

مكتبة الدار العربية للكتاب

١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

العيدروسي : محيى الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت : ٩٧٨ هـ / ١٥٧٩ م)

٣٧ - تاريخ النور السافر عن اخبار القرن العاشر ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

العيني : بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ت : ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م

٣٨ - عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : عبد الرازق القرموط ، القاهرة ١٩٨٥ م .

ابن عبد الحكم : ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت . ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م) .

٣٩ - فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

ابن عبد الغنى : (احمد شلبي ، ت ١١٥٠ هـ)

٤٠ - أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، الملقب بالتاريخ العيني ،

تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، القاهرة ، مكتبة الخدي ،

١٩٧٨ م .

على باشا مبارك : (ت .

٤١ - الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ٢٠ جزء ، الأجزاء

من ١ - ١١ طبعة دار الكتب و الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٠ - ١٩٧٤ ، و الأجزاء من

١٢ - ٢٠ بولاق ، ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٧ م .

ابن العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٧ م .

٤٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب . ٨ أجزاء ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .

الغزي : نجم الدين بن محمد (ت . ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ م)

٤٣ - الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ٣ أجزاء ، تحقيق سليمان جبور ، الطبعة الثانية ،

دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ١٩٧٩ م .

ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أبي العباس احمد بن يحيى (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م)

٤٤ - مسالك الأبصار في ممالك الامصار ، ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ، تحقيق ايمن فؤاد

سيد ، القاهرة ، المعهد العلمى الفرنسى ١٩٨٠ م .

القلقشندي : شهاب الدين ابو العباس احمد بن على (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

٤٥ - صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، ١٤ جزء ، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية ، مصر
وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و التراجم و الطباعة و النشر ،
١٩٢٢م .

ابن كثير: (ابو الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي ، (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)

٤٦ - البداية والنهاية، ١٣ جزء ، بيروت ، لبنان، مكتبة المعارف ١٤٠٨-١٤٢٠هـ / ١٩٨٨-١٩٩١م

المقريزي : تقى الدين احمد بن عبد القادر بن على : ت. ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م .

٤٧- القفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م

٤٨ - السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤ أجزاء في ١٢ مجلد ، جزءان (٦ اقسام) تحقيق : محمد مصطفى - القاهرة ١٩٣٦-١٩٥٨ م، ج ٣-٤ (٦ اقسام) تحقيق / سعيد عاشور - القاهرة ١٩٧٠
- ١٩٧٣م

٤٩ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جزءان ، بولاق ، ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م .

٥٠ - شذور العقود فى ذكر النقود، دراسة وتحقيق / محمد عبد الستار عثمان، مكتبة الامانة ،
الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م .

٥١ - اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق د. محمد حلمى محمد أحمد ، نشر المجلس
العلمي للشئون الإسلامية ، جزءان ، ١٣٩٠ هـ، ١٩٧١م

٥٢ - إغاثة الأمة فى كشف الغمة ، نشر / محمد مصطفى ، جمال الشيال ، القاهرة ١٣٥٩ هـ -
١٩٤٠م .

ابن ممتاى : اسعد بن المهذب بن مليح ، ت ٦٠٦ هـ .

٥٣ - قوانين الدواوين تحقيق عزيز سوريال عطية ، الجمعية الزارعية ، ١٩٤٣م - صدرت طبعة
حديثة مكتبة مدبولي ١٩٩٠م

ابن منظور: ابى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصار (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)

٥٤ - لسان العرب ، ٢٠ جزء، طبعة بولاق القاهرة، بيروت ، دار صادق/ دار بيروت ، ١٤ ج
، ١٩٥٦م .

ناصر خسرو علوي (ت القرن ٥هـ / ١١ م .)

٥٥ - سفر نامه، رحلته إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية فى القرن
٥هـ، ترجمة يحيى الخشاب، طبعة أولى ، مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة
١٩٤٥م، ط ٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣، ط ٣ ، دار الكتاب الجديد، بيروت،
١٩٨٣م .

النويرى : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)

٥٦ - نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٣٠ ج ، تحقيق محمد ضياء الدين الرئيس ، محمد عبد الهادي

شعيرة، مراجعة محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠-١٩٩٢ م

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل)

٥٧- مفرج الكروب المطبعة الأميرية القاهرة عام ١٩٥٧.

النويرى (محمد بن قاسم)

٥٨- الإعلام بالإمام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى واقعة الإسكندرية - مخطوط دار

الكتب المصرية - محفوظة تحت رقم ١٤٤٩ ج٢.

ابن واصل ، جمال الدين بن سالم (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م)

٥٩- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ٥ أجزاء ، تحقيق حسنين محمد ربيع ، مراجعة : سعيد

عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٦٠ - ١٩٧٠ م .

ياقوت الحموى : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)

٦٠ - معجم البلدان ، ١٠ أجزاء ، صححه محمد أمين الخانجي ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٣٢٣

هـ / ١٩٠٦م

ثالثاً : المراجع العربية والمعرية

إبراهيم حسن سعيد :

١- البحرية فى عصر سلاطين المماليك دار المعارف ١٩٨٣

إبراهيم طرخان :

٢- مصر فى عصر دولة الجراكسة القاهرة سنة ١٩٦٠

احمد فكرى :

٣- مساجد القاهرة ومدارسها - المدخل، دار المعارف، ١٩٦١ م ، جزءان ، ج١، العصر الفاطمى ،

القاهرة ١٩٦٥م ، ج٢ العصر الايوبى ،دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٦٩م .

احمد تيمور باشا :

٤- أعلام المهندسين في الإسلام - مطبعة دار الشعب ، عام ١٩٤٧م .

احمد السعيد سليمان :

٥- تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩م .

أحمد عيسى

٦- تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، بيروت ، لبنان، دار الرائد العربي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

الفت يحيى حموده :

٧- نظريات وقيم التشكيل الجمالى ، دار المعارف ، عام ١٩٨١م .

آمال احمد العمرى :

٨- العمارة فى مصر الاسلامية فى العصرين الفاطمى والايوبى ، مطبعة الصفا والمروة ، ١٩٩٦م .

اندرية ريمون :

٩- المدن العربية الكبرى فى العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩١م .

١٠- القاهرة، تاريخ حاضرة، ترجمة:لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م .

بول كازانوف :

١١- تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ترجمة وتقديم: أحمد دراج، مراجعة: جمال محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م

توفيق احمد عبد الجواد :

١٢- تاريخ العمارة، (تاريخ العمارة والفنون الاسلامية)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨-١٩٧١م.

١٣- العمارة الإسلامية فكر وحضارة ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦م .

ثروت عكاشة :

١٤- القيم الجمالية فى العمارة الاسلامية ، دار المعارف ، عام ١٩٨١م .

جربال ، اولونج :

١٥- تراث الإسلام ، ٣ ج ، ترجمة حسين مؤنس ، احسان صدقى العمدة ، مراجعة فؤاد زكري . الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب ، ١٩٧٠م،(سلسلة عالم المعرفة) .

جيت (هاملتون) برون (هارولد) :

١٦- المجتمع الإسلامى والغرب ، ٢ جزء ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، ١٩٧١م .

جمال الخولى :

١٧- الاستبدال واغتصاب الأوقاف(دراسة وثائقية)، دار الثقافة والعلوم، الاسكندرية، مصر .

حسن الباشا :

١٨- الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م

١٩- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ٣ اجزاء، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٦٥ - ١٩٦٦م .

٢٠- مدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ،القاهرة ، ١٩٧٩م .

٢١- القاهرة تاريخها فنونها أثارها ، مطبعة الأهرام التجارية ،القاهرة، سنة ١٩٧٠.

٢٢- قاعة بحث فى العمارة والفنون الاسلامية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨م .

حسن عبد الوهاب :

٢٣- تاريخ المساجد الأثرية ، ط٢ ، جزءان ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٤٤م

٢٤- تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها ، مطابع النشر للجامعات ، ١٩٥٧م

٢٥- المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية . " المجلة " ع ٢٧ ، مارس ١٩٥٩

حسن فتحي :

٢٦- القاعة العربية فى المنازل القاهرية ، تطورها وبعض الاستعمالات الجديدة لمبادئ تصميمها (

معالجة فى ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة مارس - ابريل ١٩٦٩م) القاهرة ، وزارة الثقافة

والاعلام - دار الكتب ، ١٩٧١م ، ج ١ ، ص ص : ٢٨٥ - ٤٠٠ ، ٢٢ ش العمارة دار المعارف

القاهرة - سلسلة كتابك العدد ٦٧ سنة ١٩٧٧.

حسن قاسم :

٢٧- المزارات المصرية والآثار الإسلامية فى مصر والقاهرة المعزية ، ٦ اجزاء ، القاهرة ١٩٤٢ -

١٩٤٥ م .

حسنى محمد حسن نويصر :

٢٨- العمارة الإسلامية فى مصر (عصر الايوبيين والمماليك) ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٦م

أبو الحمد محمود فرعلى :

٢٩- الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٢ ، القاهرة ،

١٩٩٣ م .

دولت عبد الكريم :-

٣٠- معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصر الايوبى والمملوكى ، القاهرة ، مطبعة حسان ، ١٩٨٠م

رأفت محمد محمد النبراوى :

٣١- الآثار الإسلامية - العمارة والفنون والنقود ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م .

٣٢- النقود الإسلامية فى مصر (عصر دولة المماليك الجراكسة) ، طبع مركز الحضارة العربية للإعلام

والنشر ، ط٢ ، القاهرة ١٩٩٦ م .

ربيع حامد خليفة :

٣٣- فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ٩٢٣هـ / ١٥١٧م - ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م ، القاهرة ، مكتبة زهراء

الشرق ، ٢٠٠٠ م .

رفعت محمد موسى

٣٤- الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ١ .

روبرت جيلام سكوت :

٣٥- أسس التصميم ، ترجمة محمد محمد يوسف ، عبد الباقي محمد ابراهيم ، دار نهضة مصر ١٩٦٠ .

زكى حسن :

٣٦- فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٤٨ م .

سامي أحمد عبد الحليم :

٣٧- الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت الممالك في مصر ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

ستانلى لين بول :

٣٨- سيرة القاهرة ، ترجمة حسن ابراهيم حسن - ادوار حليم ، على ابراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٠ .

سعاد ماهر :

٣٩- القاهرة القديمة وأحيائها . القاهرة : وزارة الثقافة والارشاد القومى ، (المكتبة الثقافية ٧٠) . ١٩٦٢ م .

٤٠- مساجد مصر وأولياءها الصالحون ، ٥ ج ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧١-١٩٨٣ م .

٤١- العمارة الإسلامية على مر العصور ، جزآن ، ط١ ، جدة ، دار البيان العربى ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

سعيد عبد الفتاح عاشور :

٤٢- الإيوبيين والمماليك في مصر والشام ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

٤٣- مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

٤٤- العصر المماليكى في مصر و الشام ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٣ ، ١٩٩٤ م .

٤٥- المجتمع المصري فى عصر سلاطين المماليك ، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية ، رجب ١٣٨٢ هـ - ديسمبر ١٩٦٢ م .

سعيد مغاورى :

٤٦- الألقاب وأسماء الحرف والوظائف فى ضوء البرديات العربية، ٣ أجزاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠ م .

سيدة إسماعيل الكاشف ، حسن احمد محمود :

٤٧- مصر فى عصر الطولونيين والاختشديين ، مكتبة الانجلو المصرية (الالف كتاب ٢٨٥) القاهرة ، ١٩٦٠ م .

٤٨- الجامع الأزهر ودوره فى نشر الثقافة العربية الاسلامية، كتاب تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية - اعدھا للنشر عبد العظيم رمضان - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ م ، ص ٤٥-٨٥ ، سلسلة التاريخ المصريين / ٥١ .

شحاتة عيسى إبراهيم :

٤٩- القاهرة ، تاريخها ، نشأتها ، امتدادها ، تطورها ، القاهرة .

٥٠- القاهرة ، (مجموعة الإلف كتاب ١٨٤) ، وزارة الثقافة ، دار الهلال ، ١٩٦٥ م .

صالح لمعى مصطفى :

٥١- التراث المعماري الإسلامي فى مصر ، بيروت، جامعة بيروت، ١٩٧٥م .

عاصم محمد رزق :

٥٢- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م .

٥٣- أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة ، ٥ أجزاء ، مكتبة مدبولي ، ط١، القاهرة ٢٠٠٣م

٥٤- خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي و المملوكي ، (٥٦٧ - ٩٢٣ هـ / ١١٧١ -

١٥١٧م) ، جزءان ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، ١٤١٧ هـ / ١٩٦٧ م

عبد الباقي إبراهيم :

٥٥- دراسة تحليلية فى تخطيط المدن المصرية ، المؤتمر الهندسى العربى الثامن ، ١٩٦٢م ، مكتبة

وزارة الاسكان والمرافق .

عبد الرحمن الرافعي ، وسعيد عبد الفتاح عاشور

٥٦- مصر فى العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو العثمانى، القاهرة ،دار النهضة العربية ،

١٩٧٠م .

عبد الرحمن زكى :

٥٧- القاهرة تاريخها وأثارها (٩٦٩ هـ / ١٨٢٥م) ، من جوهر القائد الى الجبرتي المؤرخ ، القاهرة ،

الدار المصرية للتأليف و الترجمة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

٥٨- بناء القاهرة فى ألف عام - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

٥٩- موسوعة مدينة القاهرة ، فى الف عام ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

٦٠- القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٣م .

عبد الرحيم غالب :

٦١- موسوعة العمارة الإسلامية، مطبعة جروس برس، بيروت، ١٩٨٨م .

عبد العزيز الشناوى :

٦٢- الأزهر جامعا وجامعة ، ٢ جزء ، القاهرة ١٩٨٣ - ١٩٨٤م .

عبد الرحمن أمين صادق أبوراس

٦٣- شيخ الشيوخ بالديار المصرية فى الدولتين الأيوبية والمملوكية ط١، مكتبة عالم الفكر، ١٩٨٧م .

٦٤- عبد الرحمن الرافعى سيد عبد الفتاح عاشور مصر فى العصور الوسطى (من الفتح العربى حتى

الغزو العثمانى) أول دار النهضة العربية القاهرة سنة ١٩٧٠

عبد الرحمن فهمى

٦٥- حى الجمالية - القاهرة تاريخها فنونها وأثارها مطبعة الأهرام التجارية سنة ١٩٧٠

عبد القادر الريحاوي

٦٦- العمارة في الحضارة الإسلامية ، خصائصها و تراثها في العالم الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الهندسة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

عبد العزيز محمود عبد الدايم :

٦٧- مصر في عصري المماليك والعثمانيين (٦٤٨/٩٢٣ هـ) (٩٢٣-١٢١٣ هـ) (١٠٢٥-١٥١٧ م) (١٧٩٨/١٥١٧ م) ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ م .

عبد اللطيف إبراهيم :

٦٨- الوثائق في خدمة الآثار في (العصر المملوكي) منشور في كتاب دراسات الآثار الإسلامية ، القاهرة ١٩٧١ م .

عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان

٦٩- كتابة البحث العلمي ، و مصادر الدراسات الإسلامية - علوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها - التاريخ الإسلامي ، ط ٢ ، مكة المكرمة ، دار الشروق ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

عرفان سامي :

٧٠- النظرية الوظيفية في العمارة ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٦ م .

علماء الحملة الفرنسية (خريطة الحملة الفرنسية)

٧١- كتاب وصف مصر .

على إبراهيم حسن :

٧٢- مصر في العصور الوسطى (من الفتح العربى الى الفتح الاسلامى) ، مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥١ م .

على بهجت ، ألبير جبريل :

٧٣- حفريات الفسطاط ، ترجمة: محمود عكوش وعلى بهجت ، لجنة حفظ الآثار العربية ، دار الكتب المصرية ، ط ١ ، ١٩٢٨ م .

٧٤- نقله إلى اللغة العربية على بهجت ، الطبعة الاولى ، مطبعة دار الكتب العربية بالقاهرة ، ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م .

عماد محمد عدنان تنبجى :

٧٥- النظرة المعمارية لمسالتى السكن والاسكان، دار دمشق، ط ١ ، ١٩٩١ م .

فريد شافعى :

٧٦- العمارة العربية في مصر الاسلامية، عصر الولاة، المجلد الاول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠ م

٧٧- العمارة العربية الإسلامية ، ماهيتها ، وخارجيتها ، ومستقبلها ، الرياض .

فييت (جاستون) :

٧٨- القاهرة مدينة الفن والعمارة ، ترجمة د. مصطفى العبادي ، ١٩٦٨ م .

قاسم عبده قاسم :

٧٩- عصر سلاطين المماليك، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٩٩٤ م .

كمال الدين سامح :

٨٠- العمارة في صدر الاسلام ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢

٨١- العمارة الإسلامية في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧ م .

مايسة محمد داود :

٨٢- الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الاول حتى اواخر القرن الثاني عشر للهجرة "١٧-

١٨م" مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩١ م .

مجدى محمد عبد الرحمن حريز :

٨٣- أسس تصميم المسكن في العمارة الإسلامية.

٨٤- صحن الدار والتطلع للسماء.

مجمع اللغة العربية :

٨٥- المعجم الوجيز ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ن القاهرة ، ١٩٩٥ م.

محمد جمال الدين سرور :

٨٦- الدولة الفاطمية في مصر ، سياستها الداخلية ومظاهرها الحضارية في عهدها ، مطبعة دار الفكر

العربي، القاهرة ، ١٩٧٣ م .

٨٧- دولة بني قلاوون في مصر ، الحالة السياسية و الاقتصادية في عهدها بوجه خاص ، القاهرة ،

دار الفكر العربي ، د . ت

محاسن محمد الوقاد :

٨٨- الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية (٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م)، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، ١٩٩٩ م .

محمد احمد دهمان :

٨٩- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٩٠ م.

محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم :

٩٠- قاموس المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ،

ط١ ، القاهرة ، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠ م .

محمد بدر الخولي :

٩١- المؤثرات المناخية والعمارة العربية، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٥ م .

محمد حسام إسماعيل :

٩٢- الأصول المملوكية للعمائر العثمانية، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٢ م .

محمد محمد أمين :

٩٣- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ١٩٨٠ م .

المعماري الألماني / فليمنج الوند :

٩٤- اقتراح ترميم وكالة بازرعه - مجلة البناء المجلد ٣٧ في سبتمبر سنة ١٩٨٣

٩٥- وفارس الآثار الإسلامية الصادرة عن مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩٥١

محمد عبد الستار عثمان .

٩٦- المدينة الإسلامية، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٢٨ ، ١٩٨٨ م.

٩٧- أضواء على المعمار الاسلامي مجلة الفصل العدد ٩٠ في سنة ١٩٨٤

٩٨- دراسات في العمارة العباسية والفاطمية، دار محسن للطباعة، سوهاج، مصر ٢٠٠٤ م.

محمد عبد العزيز مرزوق

٩٩- مساجد القاهرة قبل عصر المماليك ، القاهرة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م

١٠٠- الفن الإسلامي في العصر الأيوبي ، المكتبة الثقافية ، ع ٨ ، أول مارس ١٩٦٣ م

محمد عبد الغنى الاشقر :

١٠١- نائب السلطنة المملوكية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين

١٥٨، القاهرة، ١٩٩٩ م .

محمد كمال السيد محمد :

١٠٢- أسماء ومسميات من تاريخ مصر القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ م .

محمد حماد :

١٠٣- الإنشاء والعمارة ، المجلد الاول ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

١٠٤- فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عقد سلاطين المماليك المعهد الفرنسي للآثار الشرقية

بالقاهرة سنة ١٩٨١

محمد حمزة إسماعيل الحداد :

١٠٥- السلطان منصور قلاوون (صفحات من تاريخ مصر ، العدد ٢٢)، مكتبة مدبولي ، القاهرة

، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ م .

١٠٦- نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة وتطورها خلال العصر المملوكي ، مقالة

في مجلة كلية الآثار ، الجزء الثاني ، ١٩٧٨ م .

محمد رمزي :

١٠٧- القاموس الجغرافي والبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين ، ١٩٤٥ م ، القاهرة ، ١٩٥٤-

١٩٥٥ م .

محمد مختار باشا :

١٠٨- التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الأفرنكية والقبطية، جزءان ، دراسة وتحقيق محمد عمارة ، القاهرة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

محمد موسى هندأوى :

١٠٩- المعجم فى اللغة الفارسية، مكتبة مطبعة مصر .

محمود أحمد :

١١٠- دليل موجز لأشهر الآثار العربية ، القاهرة ، ١٩٢٧ م .

محمود الحسينى :

١١١- الاسبله العامة بمدينة القاهرة ، ٢، ج، مكتبة مدبولى ، ١٩٨٨ م .

١١٢- البحوث فى كتاب القاهرة ، تاريخها ، أثارها ، ١٩٧٠ م .

مصلحة المساحة :

١١٣- فهرس الآثار الإسلامية ، عدد ٢ خريطة للآثار الإسلامية .

المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية :

١١٤- خان الخليلى وما حوله مركز تجارى وحرفى للقاهرة من القرن الثالث عشر إلى القرن العشرين

٢، جزءان القاهرة ن ١٩٩٠ م.

منظمة العواصم والمدن الإسلامية :

١١٥- أسس التصميم والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة ، جدة

١٩٩٠ م.

ماكس هرتز :

١١٦- جامع السلطان حسن ، تعريب على بهجت ، المطبعة الكبرى الأهلية بالقاهرة ، ١٣١٩ هـ ، ١٩٠٢ م.

موسى الحسينى المازندرأى :

١١٧- تاريخ النقود الإسلامية، ط ٣، دار العلوم، بيروت، ١٩٨٨ م .

ليلى عبد اللطيف أحمد :

١١٨- دراسات فى تاريخ مصر والشام أبان العصر العثمانى ، القاهرة ، ١٩٧٩ م

ليلى على إبراهيم :

١١٩- المحافظة على الآثار الإسلامية، مقال مجلة عالم البناء، العدد ٧ فى فبراير سنة ١٩٨١ م .

نللى حنا :

١٢٠- بيوت القاهرة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر" دراسة اجتماعية ميدانية" ، ترجمة حليم

طوسون ، دار العربى للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٣ م .

ولفرد جوزف دल्ली :

١٢١- العمارة العربية بمصر ، شرح المميزات البنائية الرئيسية للطراز العربى ، ترجمة: محمود احمد ، المطبعة المصرية بالقاهرة، ط ١ سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م.

وليد عبد الله عبد العزيز المنيس :

١٢٢- الحسبة على المدن والعمران، حوليات كلية الاداب، جامعة الكويت، الحولية ١٦، لعام ١٩٩٥ م .

يحيى وزيري :

١٢٣- العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة كتب عالم المعرفة، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد ٣٠٤ .

رابعاً : الرسائل العلمية:

أحمد محمد أحمد :

- المنشآت الصناعية فى العصر المملوكى من خلال الوثائق ، رسالة ماجستير، كلية اداب سوهاج ، جامعة اسيوط ، ١٩٨٥م .
- منشآت الامير ايتمش البجاسي بباب الوزير، دراسة معمارية اثرية، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م .

احمد محمود عبد الوهاب المصرى :

- العمائر فى وثائق الغورى الجديدة بوزارة الاوقاف ، رسالة ماجستير ، كلية اداب سوهاج ، جامعة اسيوط ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م .

احمد عبد الوهاب حمدى :

- المجموعات السكنية المشتركة مع مباني التجارة والخدمات ، رسالة ماجستير ،كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٦م

أسامة مصطفى الهمشرى :

- تأثير البيئة على تصميم الفراغات المعمارية (المسكن القاهرى المملوكى)، رسالة ماجستير - كلية الهندسة - جامعة القاهرة ، ١٩٨٧م .

أشرف السيد البسطويسى :

- الخصوصية فى تخطيط وتصميم الاماكن السكنية ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨م .

أشرف مسيحة عزيز مسيحة:

- التطور العمرانى لمدينة القاهرة ،

آمال احمد حسن العمرى :

- المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٧٤م .

أماني عويس

- منشآت الأمير سليمان أغا السلحدار ، ماجستير كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م

أمينة فاروق عبد المنعم :

- قاعات سكنية وقصور مملوكية تحولت لمساجد، قسم الآثار الاسلامية، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٤م .

أسامة مصطفى الهمشرى :

- العوامل التى أثرت على شكل ومنظور المسقط الفقى للمسكن فى مصر من منظور الخصوصية ، رسالة ماجستير ن جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م .

أشرف مسيحه عزيز مسيحه :

- التطور العمرانى لمدينة القاهرة رسالة ماجستير طلية الهندسة - جامعة القاهرة - نوفمبر ٢٠٠٢

إيمان محمد عيد عطية :

- المضمون الاسلامى فى الفكر المعمارى ، رسالة دكتوراه ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨١م .

ثناء احمد السيد :

- معاصرة التراث الاسلامى المملوكى فى المسكن المصرى المعاصر ، رسالة ماجستير - كلية

الفنون التطبيقية - جامعة حلوان ، ١٩٨٤م

جمال عبد الرؤوف :

- عمائر رضوان بك بالقاهرة (ق ١١هـ / ١٧م) ، رسالة دكتوراه - كلية الآثار - جامعة القاهرة

١٩٩٠م .

جمال عبد الرحيم ابراهيم حسن :

- الزخارف الجصية فى عمائر القاهرة الدينية الباقية فى العصر المملوكى البحرى (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ

/ ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ

١٩٨٦م .

- الحليات المعمارية الزخرفية على عمائر القاهرة فى العصر المملوكى الجركسى ، رسالة دكتوراه ،

كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٩١م .

حاتم مرسى حسن :

- التأثير الثقافى على المعمار السكنى التجارى فى العصر المملوكى فى مصر ، رسالة ماجستير - كلية

الفنون الجميلة بالقاهرة - جامعة حلوان ، ١٩٨٧م .

حسام الدين حسن عثمان الهرمبلى :

- التهوية الطبيعية فى العمارة الاسلامية ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة عين شمس، ١٩٨٨م
حسام عزمى :

- وكالة الغورى كحالة تاريخية للحفاظ على التراث المعمارى المصرى ، رسالة دكتوراه ، جامعة
حلوان.

حسنى محمد حسن نوبصر :

- مجموعة سبل السلطان قايتباى بالقاهرة ، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م .
- منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار - جامعة القاهرة ،
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م .

حسين مصطفى حسين رمضان :

- المحاريب الرخامية فى قاهرة المماليك البحرية، رسالة ماجستير، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٨١م
- طوائف الحرفيين ودورهم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى مصر الاسلامية ، رسالة دكتوراه -
كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٨٧م .

حسن سيد جودة القصاص :

- المدرسة الصرغتماشية ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م .
- مساجد الامراء فى عصر السلطان جقمق ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٦ هـ
١٩٨٥م .

حسن عبد الفتاح أحمد

- التشكيل الزخرفى فى العمارة الداخلية و الخارجية ، ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلون ،
١٩٨٠م .

خالد عزب :

- التحولات السياسية واثرها على العمارة بمدينة القاهرة من العصر الايوبى حتى عصر الخديوي
اسماعيل (٥٦٧-١٢٩٦هـ/١١٧١-١٨٧٩م) قسم الآثار الاسلامية، كلية الآثار ، جامعة القاهرة،
رسالة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٠٢م .

دولت عبد الله عبد الكريم :

- الخانقاوات فى مصر فى العصر الايوبى والمملوكى ، رسالة دكتوراه - كلية الاداب - جامعة القاهرة
، ١٩٧٣م .

رامز ارميا جندى :

- دراسة فنية اثرية للاسقف الخشبية فى العصر المملوكى بمدينة القاهرة من خلال الوثائق والمنشآت
القائمة، قسم الآثار الاسلامية، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٣م .

رفعت موسى محمد :

- منشآت جمال الدين الذهبى المعمارية (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م) ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٩١م .

- العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة فى العصر العثمانى ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م .

رماح ابراهيم سالم :

- تصميم الفراغات العمرانية فى المناطق الحرة ، اثر المناخ على تصميم الفراغات العمرانية فى المدينة المصرية ، رسالة ماجستير - جامعة القاهرة - كلية الهندسة ، ١٩٧٤م . .

زينب طلعت :

- دراسة ونشر لبعض وثائق الوقف العثمانية فى مصر فى القرن الحادى عشر الهجرى، رسالة ماجستير - كلية الاداب - جامعة القاهرة ، ١٩٩٧م .

سامى أحمد حسن :

- السلطان إينال واثارة المعمارية فى القاهرة ، رسالة دكتوراه - كلية الآثار - جامعة القاهرة، القاهرة ، ١٩٧٦م .

سامى احمد عبد الحليم امام :

- الأمير يشبك من مهدي واعماله المعمارية بالقاهرة، كلية الاداب ، قسم الآثار ، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير ، ١٩٧٠م .

- آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م .

سامي محمد نوار

- الأعمال المعمارية للقاضي زين الدين عبد الباسط ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

سعاد عبد الشكور :

- العمارة الداخلية للتكايا فى العصر العثمانى ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان، ١٩٩٦م .

سعاد محمد حسن حسين :

- أعمال الأمير شيخو العمرى الناصري المعمارية بالقاهرة ، رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م .

سهير جميل إبراهيم

- الآثار الإسلامية الباقية بشرق الدلتا ، منذ الفتح العثماني ، حتى نهاية القرن التاسع عشر ، دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة

سيف النصر أبو الفتوح :

- مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية بين سنة ٦٤٨-٧٤٨هـ / ١٢٥٠-١٣٨٢م، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير، ١٩٧٥م .

سوسن سليمان يحيى :

- منشآت الأمير قجماس الاسحاقى ، رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- عمائر المرأة فى مصر فى العصر العثمانى ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

سوزان فتحى :

- وثائق وقف السلطان سليم الثانى وباشوات مصر فى عهده ، رسالة ماجستير كلية الاداب - جامعة القاهرة ، ١٩٧٨م .

شاهنده فهمي كريم :

- جوامع ومساجد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

شفيفة قرنى :

- دراسة اثرية عمرانية لشارع الصليبية بالقاهرة حتى العصر الجركسى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٣م .

طارق المرسي :

- الزوايا الباقية فى مدينة القاهرة فى العصر المملوكي، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٠م .

طه عمارة

- العناصر الزخرفية المستخدمة فى عمارة مساجد القاهرة فى العصر العثماني ، دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

عادل شريف علام :

- النصوص التأسيسية على العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية اداب سوهاج - جامعة اسيوط، ١٩٨٦م .

عاصم رزق :

- مسجد ابو بكر مزهر بالقاهرة ، رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م

عاطف عبد الدايم عبد الحى :

- شارع تحت الربع منذ نشأته وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجرى (١٣هـ / ١٩م) ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م .

عباس محمد عباس الزعفراني :

- التقييم المناخي للمنشآت المعمارية ، رسالة دكتوراه ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، يولييه ٢٠٠٠م
عباس كامل حلمي :

- تطور المسكن المصري الاسلامي من الفتح العربي الى العثماني ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٦٨م .

عبد اللطيف ابراهيم علي :

- دراسات تاريخية واثريه فى وثائق من عصر الغورى ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب - جامعة القاهرة ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م .

عبد الله محمد السعيد رضوان :

- قاهرة الفاطميين مع دراسة لعمارة وتخطيط القاهرة ، ماجستير ، كلية الفنون الجميلة بالقاهرة ، جامعة حلوان ، ١٩٧٥م .

- القيم المعمارية لقاهرة العصور الوسطى والاستفادة منها فى العمارة المصرية المعاصره ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م .

عبد الغنى محمود عبد العاطى :

- القيم فى مصر زمن الايوبيين والمماليك ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م .

عبد المسيح عشي :

- المعايير التصميمية للافنية الداخلية فى العمارة العربية ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، ١٩٩٩م .

عدنان محمد فايز الحارثي

- أثر صلاح الدين على التطور الحضاري و العمراني لمدينة القاهرة ، ٥٦٤ - ٥٨٩ هـ / ١١٦٨ - ١١٩٣ م ، ماجستير ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨م .

عصام عرفة محمود

- مسجد الطنبغا المارداني بالقاهرة ، ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة
- تطور أساليب التكوين في الزخارف الجدارية بمساجد القاهرة في عصر المماليك البحرية ، دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧م .

عصمت عوض :

- خرط الخشب مقال بمجلة الفنون الشعبية العدد ١٩ فى يونيو سنة ١٩٨٧

على احمد الطايش :

- العماثر الجرسية الباقية بشارعى الخيامية والسروجية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م .

على ماهر متولى :

- أسس تصميم العمائر الدينية فى العصر المملوكى البحرى فى القاهرة ، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير ،كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٤١٤ ، ١٩٩٥م.

على محمود سليمان المليجى :

- عمائر الناصر محمد الدينية فى مصر ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار - جامعة القاهرة، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

- الطراز العثمانى فى عمائر القاهرة الدينية ، كلية اداب سوهاج ، جامعة اسيوط ١٩٩٠ م .

على حسن زغلول :

- مدرسة السلطان حسن ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٤١٧ هـ / ١٩٧٧ م .

عماد عبد الرؤوف محمد الرطيل:

- الوكالات العثمانية الباقية فى مدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٣١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

عوض عوض الإمام

- المعمار الإسلامى فى مصر من الفتح العربى حتى نهاية الدولة المملوكية ، ماجستير ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

غادة أحمد رشدى :

- بركة الفيل، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٥م.

غزوان مصطفى ياغي :

- المقاعد فى عمائر القاهرة السكنية فى العصرين المملوكى والعثمانى، دراسة أثرية حضارية، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير، ١٩٩٩ .
- العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة فى العصر المملوكى ، دراسة أثرية حضارية ، رسالة دكتوراة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤م.

فاتن لبيب محمد عطيه :

- دراسة تحليلية لنماذج من عمائر التصوف فى مصر، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة والتكنولوجيا بالمطرية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٥ م .

فتحي عثمان إسماعيل

- درب سعادة منذ نشأته حتى نهاية العصر العثمانى ، ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٥ .

فهمى عبد العليم :

- جامع المؤيد شيخ ، رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م

ليلي كامل الشافعى :

- مدرسة جوهر اللالا ، رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٧٧ م .
 - منشآت القاضى يحيى زين الدين ، القاهرة ، رسالة دكتوراه - كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢ م .
- ماهر سعيد هلال عوض الله الخولى :

- التكية المولوية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- مايسة محمود محمد داود :
- النوافذ واساليب تغطيتها فى عمائر سلاطين المماليك بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ م .

محمد إبراهيم عبد العزيز عكاشه :

- شارع السيوفية بمدينة القاهرة منذ نشأته وحتى نهاية العصر العثمانى بمصر ، دراسة اثرية حضارية ، كلية الاداب ، جامعة جنوب الوادي ، رسالة ماجستير ، ١٩٩٩ م .

محمد محمود الجهينى :

- شارع باب البحر منذ نشأته وحتى نهاية العصر العثمانى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ م .
- خطط القاهرة في جنوبها الغربي ، الجودية - المسطاح - المحمودية - منذ نشأته حتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

محمد الكحلاوى :

- مدرسة الامير عبد الغنى الفخرى ، رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٨١ م .
- محمد حسام الدين اسماعيل :
- منطقة درب الاحمر ، دراسة للقسم الثالث من ظاهر القاهرة القبلى ، رسالة ماجستير ، كلية اداب سوهاج ، جامعة اسيوط ، ١٩٨٦ م .

محمد حمزة :

- قرافة القاهرة في عصر سلاطين المماليك ، ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .
- الطراز المصرى فى عمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى ، رسالة دكتوراه - كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٩٠ م .

محمد سيف النصر أبو الفتوح :

- مداخل العمائر المملوكية فى القاهرة الدينية والمدنية (٦٤٨ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) ، رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك ، رسالة دكتوراه ، كلية اداب سوهاج ، جامعة اسيوط ، ١٩٨٠ م .

محمد عباس الزعفرانى :

- تخطيط احياء القاهرة التاريخية، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨م .

محمد عبد الستار :

- الاثار المعمارية للسلطان برسباى بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير - كلية الاثار - جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م .

- نظرية الوظيفية للعمارة الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه - كلية اداب سوهاج ، جامعة اسيوط، ١٩٧٩م .

محمد الششتاوي :

- منتزهات القاهرة فى عصر سلاطين المماليك والعثمانيين ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير ، ١٩٩٤م .

- منشآت رعاية الحيوان بالقاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى، كلية الاثار ، جامعة القاهرة، رسالة دكتوراه ، ٢٠٠١م .

محمد فهم :

- مدرسة السلطان قانصوه الغورى ، رسالة ماجستير - كلية الاثار - جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م .

محمد مصطفى نجيب :

- مدرسة خاير بك بباب الوزير ، رسالة ماجستير - كلية الاداب - جامعة القاهرة، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

- مدرسة الامير كبير قرقماس وملحقاتها (٩١١ - ٩١٤ هـ / ١٥٠٦ - ١٥٠٨ م) ، رسالة دكتوراه - كلية الاثار - جامعة القاهرة، ١٩٧٤م .

محمود محمد فتحى الالفى :

- الدور والقصور والوكالات فى العصر المملوكى فى القاهرة ١٥١٧م، رسالة ماجستير - كلية الهندسة - جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م .

محمود عبد الهادى الاكيايى :

- التحكم البيئى فى العمارة وتأثير الدين عليها خلال العصر الفرعونى والعصر الاسلامى فى مصر ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة اسيوط ، سبتمبر ١٩٧٥م .

محمود رمضان عبد العزيز خضراوى :

- اعمال الامير رضوان اغا كتحدا الرزاز بمدينة القاهرة فى العصر العثمانى، دراسة اثرية معمارية، كلية الاداب ، جامعة طنطا، رسالة ماجستير، ٢٠٠٣م .

مختار حسين الكسباني :

- جامع الأمير تمرار الأحمدى ، ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

مدحت مسعد الجمال

- مدرسة و مسجد أولجاي اليوسوفي ، ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م
مصطفى محمد جاب الله :

- البيت الاسلامى فى العصور الاسلاميه المختلفه واثرة على العمارة المعاصرة فى مصر، رسالة
ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة ١٩٧٦م
المنظمة العربية و الثقافة و العلوم

- المعالم الأثرية في البلاد العربية ، ج٣ ، مصر ١٩٧٢ م

- دراسات في الآثار الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٩ م

منى السيد محمد البسيونى :

- الزخارف الاسلاميه وعلاقتها بالعمارة لزخارف مباني العصر المملوكي ، رسالة ماجستير ، كلية
الهندسة ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٩م .

منى محمد بدر محمد :

- أثر الفن السلجوقي على الحضارة والفن فى العصرين الأيوبي والمملوكى فى مصر ، رسالة
دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١م .

ميرفت محمود عيسى :

- مدرسة خوند بركة (ام السلطان شعبان) (٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار -
جامعة القاهرة عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م .

- الطراز العثمانى فى منشآت التعليم بالقاهرة (٩٢٣ - ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ - ١٧٩٨ م) ، رسالة
دكتوراه - كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م .

ناهد حمدى أحمد :

- وثائق التكايا فى مصر العثمانية ، رسالة دكتوراه - كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤م

هبة الله محمد فتحى حسن :

- الاربع والمنازل الشعبية فى القاهر فى العصرين المملوكى والعثمانى ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ،
جامعة القاهرة ، ١٩٩٥م .

هند على حسن منصور :

- منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن التاسع عشر ، دراسة اثرية
فنية ، رسالة ماجستير ن كلية الآثار ، جامعة القاهرة ان ٢٠٠٢م .

خامساً : الدوريات :

ابراهيم بن محمد الحمد المزينى :

- المساكن الداخلية فى المدارس الاسلامية، مجلة المؤرخ العربى، العدد السادس ، مج ١ ، مارس ١٩٩٨ م .

أحمد فكرى

- خضائص عمارة القاهرة القاهرة فى العصر الايوبى بحث منشور فى الندوة الدولية فى تاريخ القاهرة ، دار الكتب المصرية
أمال محمد العمرى

- أضواء جديدة على المنشآت التجارية فى مصر الإسلامية ، مجلة كلية الآثار ، الكتاب الذهبى ، ج ٢ ، ١٩٨٧ ، من صفحة ٦٧ - صفحة ٧٠ .

- مدرسة كتبغا الذهبى (٧٤٨ هـ / ١٣٧٧ م) بشارع سوق السلاح ، بالقاهرة ، مجلة دراسات أثرية إسلامية ، مج ٦ ، القاهرة ١٩٨٨ .

- الوكالات - مقال بمجلة عالم البناء - العدد ٢٨ من نوفمبر سنة ١٩٨٢

- موارد المياه وتوزيعها فى بعض المنشآت السلطانية بمدينة القاهرة، مجلة كلية الاداب، سوهاج، العدد السابع، ١٩٨٨ م .

احمد عبد الرازق :

- الرنوك فى عصر سلاطين المماليك، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج ٢١ ، ١٩٧٤ م
احمد ممدوح حمدي :

- عواصمنا الاسلامية قبل القاهرة، ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس- ابريل ١٩٦٩ ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م .

أندرية ريمون :

- السقاين فى القاهرة - مقال - بمجلة العدد ١١٨ فى اكتوبر سنة ١٩٦٦ م
ايمن فؤاد السيد و محمود عرفة محمود

- أساليب الانتفاع بالاقواف فى مصر فى العصر العثمانى - اسلامية المجلد ٢٤ سنة ١٩٨٨ م .
تمام فاكوش :

- لقيم الاجتماعية واثرها على تصميم المسكن العربى، مجلة باسل الاسد للعلوم الهندسية (عدد خاص عن تطور المسكن العربى عبر العصور)، العدد ٨، تشرين الثانى، نوفمبر،

١٩٧٩ م

جمال محمد محرز :

- منازل الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط (ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة مارس - ابريل ١٩٦٩). القاهرة ، وزارة الثقافة والاعلام ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠م ، ص ص ٣٢١ - ٣٣٠.

حسن الباشا :

- دراسة جديدة فى نشأت التراث المعماري للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد Gruciform Plan ، مجلة كلية الآثار ، العدد الثالث، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٩م، حسن قاسم

- المزارات الاسلامية ، مسجد أولجاي اليوسفى مقال منشور بمجلة هدى الإسلام العدد العاشر ص ١٦٨ السنة الثانية يناير ١٩٤٢.

حسن فتحي :

- القاعة العربية فى المنازل القاهرية تطورها وبعض الاستعمالات الجديدة لمبادئ تصميمها، ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس ابريل ١٩٦٩، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م . حسن عبد الوهاب :

- توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، مجلة المجمع العلمي المصري ، مج ٣٦ ، ج ٢ ، ١٩٥٣ - ١٩٥٤ .

- دولة المماليك البحرية - مقال بمجلة العمارة المجلد الرابع العودين ١،٢ سنة ١٩٤٢ التأثيرات العثمانية على العمارة الإسلامية فى مصر - مقال بمجلة العدد ٣ فى سبتمبر سنة ١٩٥٩
- الرسومات الهندسية للعمارة العربية (دراسات فى الآثار الإسلامية) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة سنة ١٩٧٩ م .

حسنى محمد حسن نويصر :

- مدرسة جركسية على نمط المدارس الجامعة (مدرسة الأمير سودون من زادة بسوق السلاح مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.
- دراسة لأجزاء هامة من بقايا مدرسة السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى بالقاهرة (٦٦٠ - ٦٦٢ / ١٢٦٢ - ١٢٦٣م) مجلة كلية الآثار ، العدد الرابع ، ١٩٩٠م.
- مضامين شريفة بنصوص تأسيس المدرسة الأشرفية برسباى بالقاهرة " دراسة أثرية حضارية " ، مجلة المؤرخ المصرى ، كلية الآداب ن جامعة القاهرة ، يناير ١٩٩٠م.
- عوامل مؤثرة فى تخطيط المدرسة المملوكية، بحث فى مجلة التاريخ والمستقبل ، قسم التاريخ - كلية الاداب ١٩٩١م .
- منشآت الامير فيروز الساقى بالقاهرة ، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد السادس، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٩٥م .

السيد عبد العزيز سالم مظاهر

- العمران فى العصور الوسطى - مجلة العدد ٩ فى سبتمبر سنة ١٩٥٧م.

سامح عبد الرحمن فهمى :

١٢٤- جامع الظاهر بيبرس ، دراسة معمارية و فنية ، مجلة دراسات أثرية إسلامية - وزارة الثقافة

، المجلد الثالث ، القاهرة ١٩٨٨ م

سعاد ماهر

- القاهرة القديمة و أحيائها ، المكتبة الثقافية ، أكتوبر ، ١٩٦٧ م .

- تطور العمائر الإسلامية بتطور وظائفها ، المجلة التاريخية المصرية ، مج ١٨ ، ١٩٧١ م .

سمير سيف اليزل :

- وسائل الحفاظ على الطراز المعمارى مقال بمجلة عالم البناء العدد ٣١ فى مارس ١٩٨٣م.

سهير صالح :

- الربع نموذجاً للإسكان الشعبى - مقال بمجلة عالم البناء العدد الرابع سنة ١٩٨٠م.

سوسن سليمان يحيى :

- القاب السلطان بيبرس على الآثار نصوصها ودلالاتها ، مجلة كلية الآثار، العدد السابع، ١٩٩٦م ،

مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م .

- بيت القاضى دار القضاء العالى فى مصر العثمانية (ندوة قسم التاريخ الاسلامى) جامعة القاهرة -

كلية دار العلوم ١٠ سنة ١٩٩٣م.

عباس حلمى كامل :

- المدارس الاسلامية ودور العلم وعمارتها الاثرية(نشأتها وتاريخها وتخطيط عمارتها) مقال بمجلة

كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، المجلد الثالث،

١٣٩١هـ .

عبد اللطيف ابراهيم :

- الوثائق فى خدمة الآثار " العصر المملوكى " ، بحث فى كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية ، القاهرة

، ١٩٥٩م .

- وثيقة الامير اخور كبير قراقجا الحسنى ، فصله من مجلة كلية الاداب ، المجلد ١٢ ، الجزء الثانى ،

ديسمبر ١٩٥٦ ، القاهرة ١٩٥٩م .

- وثيقة السلطان قايتباى ، دراسة وتحليل - الوثائق فى خدمة الآثار (العصر المملوكى) .

- دراسات فى الآثار الاسلامية عن مجموعة من الابحاث العلمية حول الآثار الاسلامية قدمت الى

الدورات المتعاقبة لمؤتمر الآثار فى الدول العربية من عام ١٩٤٧-١٩٧٧م ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

- نسان جديان من وثيقة الامير صرغتمش حوليات كلية الآداب - جامعة القاهرة ، المجلد ٢٨ سنة

١٩٦٦م، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٧١م.

محمد حسام الدين إسماعيل :

- أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية ، حوليات إسلامية ، مج ٢٤ ، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى
للآثار الشرقية، ١٩٨٨م

محمد عبد الستار عثمان

- أضواء على العمارة الإسلامية - مجلة العدد ٩٠ فى سبتمبر ١٩٨٤

محمد مصطفى نجيب :

- نظرة جديدة على النظام المعمارى للمدارس المعمارية المتعامدة وتطوره خلال العصر المملوكى
البرجى ... الكتاب الذهبى لكلية الآثار، ج ٢ ، جامعة القاهرة ، القاهرة ١٩٧٨م المزملة كمورد لمياه
الشرب بمنشآت القاهرة فى العصر المملوكى مقال بمجلة كلية الآثار العدد ٢ سنة ١٩٧٧

محمد سيف النصر ابو الفتوح :

- مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين فى ضوء وثيقة جديدة بالقاهرة ، مجلة كلية الاداب،
جامعة صنعاء، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

محسن عبد العزيز سالم :

- التخطيط ومظاهر العمران فى العصور الاسلامية - مقال بمجلة الكلية العدد ٩ فى سبتمبر سنة
١٩٥٧

كمال الدين سامح:

- القصور والدور فى العمارة الاسلامية فى العمارة الاسلامية - مجلة المهندسين العدد السنة الثامنة
فى يناير سنة ١٩٥٢ .

- فن العمارة الاسلامية معهد الدراسات الاسلامية، ١٩٧٠م.

مصادر اخرى :

ج.م.ع- هيئة تخطيط المدن :

- مشروع التخطيط العام للقاهرة - ١٩٥٥م ، وزارة الشؤون البلدية والقومية - بلدية القاهرة .

ج.م.ع- محافظة القاهرة :

- مشروع قاهرة الفاطمين ، المذكرة التفسيرية - ١٩٦٠م .

ج.م.ع- وزارة الثقافة :

- القاهرة فى الف عام - ١٩٦٩م ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر .

ج.م.ع- الهيئة العامة للتخطيط العمرانى :

- مشروع قاهرة الفاطمين - المذكرة التفسيرية - الجهاز التخطيطى والتنفيذى ، ١٩٦٩م .

ج.م.ع- وزارة الثقافة :

- ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، مطبعة دار الكتب - ١٩٧١م - جزئين

ج.م.ع- وزارة الأوقاف :

- مساجد مصر ٢ جزء - مصلحة المساحة - القاهرة ١٩٥٤م

ج.م.ع- هيئة الآثار :

- محاضر لجنة حفظ الآثار العربية

ظهر منها ٤١ من سنة ١٨٨٢م إلى سنة ١٩٦٣م، بعضها باللغة العربية ومعظمها باللغة الفرنسية ، كما ظهر

منها فهرس عام باللغة الفرنسية من ال ٢٧ الأولى من سنة ١٨٨٢م حتى ١٩١٠م ترجمت إلى اللغة العربية ،

- ملفات هيئة الآثار - قطاع الآثار الاسلامية

محفوظات الهيئة ، مركز تسجيل الآثار - قسم الرسم

فهرس الآثار الاسلامية بمدينة القاهرة - المساحة - ١٩٥١م

خريطة الآثار الاسلامية بالقاهرة - ٢٠١ المساحة

سادساً : المراجع الأجنبية :

Abu-Lughed, Janet

- Preservation the living heritage of Islamic Cities, Seminar held at Aiglement, France, April 1978, Agakhan Award. Cairo .

- 1001 years of city Victorious, American Univ. press, 1969.

Abd El-Kader , Ahmed Monir

- Al-Kahera Al-Fatimia (A renewal Program for a Historical City) . the Catholic University of American Press, Washington , D. C. 1965

Bourgoin (J)

- Precis de L art arabe 1892 el Materiaus Paris.

Berchem (M.V)

- Materiaux Pour un Corpus Inscript ionum arabicarum, Paris 1903 Tome xix

Briggs (MS)

- Muhamm adan Archi tecture in Egypt and Palestine, Oxford, 1924

Christel Kessler

- The Caved Mansory Domes of medieval Cairo, A.A.R.P., the American University in Cairo press, Cairo, 1976.

Clerget, Marcel

- Le Caire. Etude de Geographie urbaine 2 vols. Cairo, Imprimerie Schindler, 1934.

Comite de Conservation des monuments

- DeL' Art Arabe, 41 vols, Cairo 1884-1981 Comptes Rendus des Exercices

بعد سنة ١٨٤٤-١٩٠٩ عربت بعد صدور أصلها الفرنسي ، ومن سنة ١٩١٠-١٩٥٣. صدرت باللغة

الفرنسية ولم تعرب ، ومن سنة ١٩٥٤-١٩٦١م صدرت باللغة العربية دون أن يكون لها أصل فرنسي .

Coste, Pascal

- Architecture Arabe Ou Monuments Du Kaire. 1937-39 .

Creswell (K.A.C)

- Abrief Chronology of the Muslim Monuments of Egypt – Institut Francais d'Archelogie orientale xii,L'Caire 1919
- The Orign of Cruciforum Plan of Cairine Madrases. B.I.F.A.O.,Tome xxi L'Caire 1922
- The Works of Sultan bibars Al- bunduqudari in Egypt Imprimetie de l'institut francais d' archeologie orientale L'Carie, 1926
- The Muslim Architecture in Egypt . vol. I &II. London Clatendan Press Oxford, 1952-60 .
- Early Muslim Architecture (A Short Account), Pelican Book, 1958
- Davis (R.H.C)**
 - The Mosquea of Cairo, Cairo, 1940
- Derek Hill**
 - Islamic Architecture and its décoration, Faber and Faber, London 1964.
- Devonshire (R.L)**
 - Some Cairo Mosques and their Founders, London 1921 Rambles in Cairo 1949.
- Doris Behrens Abouseif**
 - " Islamic Architecture in Cairo" An Introduction, the AUC Press.
 - The Minarets of Cairo, the American University in Cairo press. Cairo 1985.
- Fletcher, Banister.**
 - A History of Architecture on the Comparative Method – London : B.T. - ----- Batsford L.T.D. 1950
- Garcin, Jean Claude et Mona Zakariya**
 - Habitat Medieval et Historie au Fustat at au Caire. Paris,1928.
 - Palais et Maison du Cairo,époque mamloukee sierlee,Paris,2 vol,1984.
- Jacque (R) et Bernard Mauruy:**
 - Palais et Maision du cairo (du XIX au XV IIIe siecle,paris,5 vol, 1983.
- Good Win (G)**
 - A History of Ottoman Archi tedure, New York, 1987.
- Hanna Nelly.**
 - An Urban History of Bulaq in the Mamluk and Ottoman Periods. Cairo 1983 .
- Haute Coeur (L) & Wiet (G)**
 - Les Mosques du Cairo, Paris1932
- Issam El.said & A. Parma**
 - Geometric Concepts in Islamic Art, The world of Islam Festial Trust, Scorpion publishing Ltd,Guild ford, 1976
- Jonathan Bloom**
 - "The Mosque of Baybars al-Bunduqdari in Cairo ", Annales Islamologiques, Tome Xv 111, Cairo, 1982
- Keith Critchlow**
 - Islamic Patterns: an Analytical cosmological Approach, Thames and Hudson, - London 1976
 - Arabesque in The Encyclopaedia of Islam . New Edition, Vol. 1, Leiden, 1957_1960
- Laila Ali Ibrahim**

- "The transitional zones of domes in Cairene Architecture" Kunst des Orients, x, Franz Steiner Verlag GMBH, Wiesbaden, 1975
- Mamlouk Monuments of Cairo , Cairo 1976

Lane - Poole (S)

- Cairo, Sketches on its History, Monuments, and Social Life . London 1892 .
- The Art of Saracens in Egypt . London 1928
- A History of Egypt in the Middle Ages London, 1936

Victor, Olgay :

- Design With Climate Bioclimatic approach to Architectural Regionalism, Princeton University Press, Princeton, New Jersey 1963

Priss D'avenes :

- Arabe d'apres les Monuments du Cairo , Paris 1977

-

-Key Words

- | | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| 1.Cairo | 9.Privacy (Confidential) |
| 2.Fundamental Design | 10.Ventilation (aeration) |
| 3.Design | 11.Facades |
| 4.Residential | 12.Haramlek |
| 5.Baherit | 13.Salamlek |
| 6.Ottman | 14.Qawsara |
| 7.Gerkacy | 15.Circulation movement |
| 8.Separate and Combination | 16.Courtyard |

Item seven : Architectural elements for prototypes, and thus dividing these elements according to architectural relations and according to activity type and functional using, on levels as semi-public area, semi-private and private level and serves elements and architectural control elements and architectural integration and vision continuity .

The architectural interior design consists entrance group, men zone, reception Salamlak and Haramlek zone and attached Qaas and family zone .

The study results present functional describe from comparing between residential building sorts in Mamluk and Ottoman eras, and residential be for special families habitation, palaces and homes in Mamluk and Ottoman Eres in Cairo ,and describing political improvement and all residential building parts and elements and its details emphasizing the most significant of each prototype functionally climate or socially as three design triangle corners,

- 1.functional design,
- 2.climate design
- 3.social design .

The study ends with these study result and attached with references

The study consists of two volumes

- Text in 671 pages
 - figures 495 in 387 series nos
- + albums 223 photos in 195 series nos

The text is divided into introduction , preface with two axis then two main parts ,the first part is functional descriptive study with four chapters, While the second part

is analytical study with three chapters .

Part 1 : The functional descriptive study with four chapters.

Chapter 1 : Residential buildings are divided according to its function and whether combined or separate residential buildings with commercial buildings, and serves as separate or combined buildings .

Chapter 2 : Concern the sort of the residential buildings for suffices

Chapter 3 : According to habitation concern students and teachers so called schools buildings .

Chapter 4 : The residential buildings concern private and family homes and palaces .

Part 2 : The analytical study into three chapters .

Chapter 1: Social design fundamental concerning privacy, defining privacy, residential buildings ,and its sorts and the effect of its factors.

Chapter 2 : Climatological design fundamentals and natural ventilation for architectural at mesosphere, include environmental, climatological and style and goal for treatment environment and climate and architectural difference and its functional El-Mamluk and Ottoman Eras .

Chapter 3 : Architectural design fundamental .

Item one : fundamental design for separate and combined between residential (residential Group and commercial activities and services)

Item two : design fundamental for habitation for suffices including three types .

Item three : Architectural environment for residential type attaching to religious buildings .

Item four : Design fundamental for school and its organization and teaching analysis functional .

Item five :Design fundamental for school by cruciform system design ideas and opinions and theories for west scientist and foreign and the theories of Egyptian Qasr and developed system .

Item six : Design building fundamental qasr system (rises and its main to examples, Madrasa El-Mansur qasr design, and Khanqa El-Shaykhonia design .

Summary :

The study of residential buildings in Mamluk and Ottoman Eras in Cairo depends on urban and climate factors as constants, and on non\urban factors as variables according to the social and civil factors, and reflecting Islamic relies regulation, rules, social traditions habitation.

The study incloud different residential building and its development from the part to the glop and from the residential elements, and its peginning the different parts and its development, and study different residential building types functionally to compare between each type and its item.

The study discusses four reason of importance affecting .

- 1.human need factor
- 2.form factor
- 3.material factor
- 4.technical factor

These design process which are for design reasons add more understanding of residential building design.

The first axis of the preface constitute the beginning first Islamic beginning in Egypt, and describe study withdrew from ancient writers and Fustat ruins which discovered two models,

the first model is drived from the El-Moshatta palace and El-Topaa palace that is Shamy's source.

The second model is derived from Iraq, and Abbease,id according to the residential units at El-Okhaider palace and its elements, the preface include a residential buildings study at Cairo before the Mamluk Eres, and Qa,a before the Mamluk as Qaa Darder and El-Saleh Nagm,s EL Din Qaa and difiing design fundamentals of el fatimide and Ayuped Eres .



Cairo University
Faculty of Archeology
Department of Islamic Monuments

**Design Fundamentals of Cairo Residential Bulidings
in the Mamluk and Ottaman eras .**

Architectural Archeological Study

A Thesis
Submitted by :

Aly Maher Mitwally Ahmed

For the degree of P.H.D. in Islamic Archeology

Superivsed By :

Professor Dr.
Raafat Mohamed El Nabarawy
Former Dean of Faculty of Archeology
Professor of Islamic Archeology

Ex. Professor Dr.
Hassan El Basha
Professor of IslamicArcheology
Faculty of Archeology

Part 1

1426 H /2006A.D.